۲۲۹ تکملہ اردو تفسیر عزیز القرآن دہلی

وقف السلطان السعيد الاعظم والخاقان الاكرم الافخم
مفخر العدل والاحسان وموضح احوال الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المكارم والاحسان
عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان ثبت الله اساس
دولته الطاهرة وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي
لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

التكلان
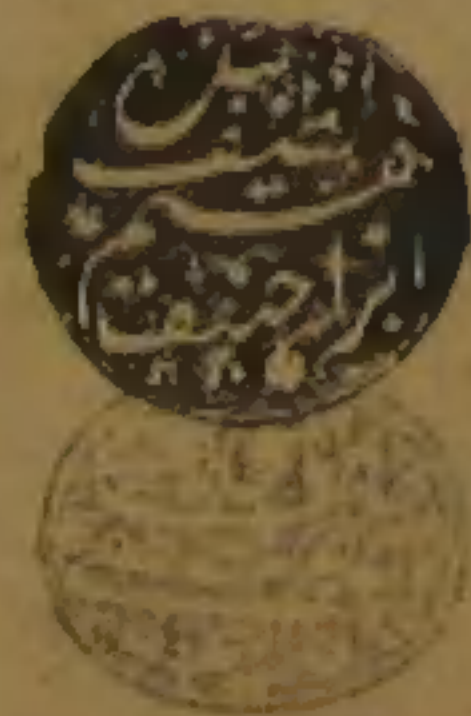
بسم الله الرحمن الرحيم وبه المستعان وعليه

الحمد لله الذي اظهر الكتاب واوضح الخطاب وبين الايات البينات في كل باب تذكرة
لارباب الالباب وتبصرة لرفع حجاب اصحاب الاحتجاب والصلاة والسلام على
الرسول الكريم الذي انزل عليه القران العظيم وارسل بالقران الحكيم وعلى اله واصحابه
واتباعه واشياعه السالكين طريق القويم والهادين الى السبيل المستقيم
اما بعد فيقول خادم الكلام القديم والحديث النبوي علي بن سلطان محمد
القاري الهروي عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي قد ورد عن ابن مسعود
رضي الله عنه مرفوعا ان القران انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن
ولكل حرف حد ومطلع فالظاهر تلاوة المبنى والباطن فهم المعنى والحد
احكام الاحكام والمطلع ما ينكشف من المرام بعد هذا المقام وقال الامام
جعفر الصادق رضي الله عنه كتاب الله على اربعة اشيا العبارة والاشارة واللطايف
والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاوليا والحقايق للانبيا
وفي الحقيقة لا يعرف حقايق كلامه ودقايق مرامه غيره سبحانه وتعالى لانه
لان كلامه الازلي من نعته العلي وكما لا نهاية لذاته لا غاية لصفاته فان تحت
كل حرف من حروفه بحرا من بحار الاسرار ونهرا من انهار الانوار وقد قال العجز عن درا
ايما الى العجز معرفة من سواه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي ظرايف مبانيها ولطايف معانيها لكن مع
قلة البضاعة وعدم الاستطاعة قصدت ان اغوص في هذا البحر العظيم
بعون الله الملك الكريم رجاء ان يلمح الي بعض الاسرار السنية ويلمع الي بعض
الانوار البهية من الدرر المكنونة والجواهر المخزونة لنقوى بما طوى من الابحاج
ويروح منها بواطن الارواح جامعا بين عبارات العلما واشارات العرفاء
موجزا مجملا لا مطولا مملا جامعا مصطفيا مسلكا فان اصبت فله المنة في المعونة
وان اخطات فاليه المعذرة للعثرة فابدا بما بدا الله تعالى به وعلمنا الاداب
بحسن خطابه للجمع بين البسملة والحمدلة اشعارا الى حالتي البدء والتكملة
حيث قال عزت ذاته وعظمت صفاته في مفتتح كتابه القديم بسم الله الرحمن

الرحيم

الرحيم اي بجود واجب الوجود ايجادنا وامدادنا وبانعامه العميم واحسانه الكريم
معاشنا ومعادنا وقال الاستاد الامام ابو القاسم القشيري قدس الله سره الجلي
اي بالله ظهرت الحادثات وبه وجدت المخلوقات فتمم عند ذكر هذه الاية تذكرة
من الباء بره باوليائه ومن السين سره مع اصفيائه ومن الميم منته على اوليائه
فيعلمون انهم ببره عرفوا سره وبمنته عليهم حفظوا امره وبه سبحانه عرفوا
قدره واخرون تذكروا عند البا بهاءه وعند السين سناءه وعند الميم
ملكه وكبرياءه وقال العارف العاشق الشيخ روزبهان البقلي قدس سره
العلي في تفسيره المسمى بعرايس البيان في حقايق القران روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان البا بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده فبهائه يتلالا ارواح العارفين
وبسنايه سرا اسرار السائقين وبمجده وردت المعرفة الى قلوب الواجدين او البا
كشف البقا لاهل الفنا والسين كشف سنا القدس لاهل الانس والميم كشف
الملكوت لاهل النعوت او البا بره للعموم والسين سره للخصوص والميم محبته
لخصوص الخصوص او البا ابد العبودية والسين سر الربوبية والميم منته الازلية
الابدية وقال بعضهم ان البا باب الخزانة الالهية والسين سر الرسالة
المصطفوية والميم ملك الولاية المحمدية واما الله فلا يعرفه سواه ولا
يقدره ما هداه ولهذا قالوا انه للتعلق وسائر اسمائه للتخلق وقد قال
سهل وجمهور العارفين انه الاسم الاعظم لكن كما قال القطب الرباني الشيخ
عبد القادر الجيلاني بشرط ان تقول الله ولم يكن في قلبك سواه وقيل بسم
الله ترياق للعشاق يدفع الله به عنهم سم الدنيا والم المعنى قلت واليه
الاشارة في حديث النبي المكرم صلى الله عليه وسلم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيء في الارض ولا في السما ومن لطايف هذا الاسم الشريف الدال على
شانه انه المنيف انه يبقى دالا على ما يراد به من معناه ولو اسقط شي من
حروف مبناه فانه اذا اسقط الالف يكون لله واذا اسقط احدى لاميه
يصير له واذا اسقط الاخر يبقى الهاء ولوعاية بداية الاشارة الهوية
وقال الامام جعفر الصادق اسم الرحمن للمريدين لاستغراقهم في انوار الحقايق

والرحيم للمريدين لبقائهم مع انفسهم واشتغالهم بظواهر العلايق وكانه رضي
الله عنه نظر الى ان زيادة المبنى يدل على زيادة المعنى ولهذا خص الاول في الاطلاق
به سبحانه بخلاف الثاني فانه يطلق ايضا على غيره وقد يقال ان رحمة الرحمن شاملة
للمؤمنين والكافرين بخلاف رحمة الرحيم فانها مختصة بالمؤمنين فقد يراد
الرحمة ويتعلق الجذبة الكافر والفاجر فهو اثر رحمة الرحمن وايضا رحمة
الرحمن في الدنيا فهي سابقة على العقبى فتناسب المراد والمجذوب من العباد
ولو قيل الرحمن للمريدين والرحيم للمراد له وجه في مقام المرام فان رحمة الرحمن
عامة شاملة للعوام بخلاف رحمة الرحيم فانها خاصة للخواص الكرام ولذا قال
الاستاد الرحمة ارادة النعمة او نفس النعمة بناء على انها صفة ذات كما او انها
من صفات الافعال فنعمة هي للاشباح والظواهر ونعمة هي للارواح والسرائر
فالرحمن رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم والرحيم وفق المؤمنين لما به حياة
سرائرهم والرحمن بما روح والرحيم بما لوح فالترويح بالمبار والتلويح بالانوار
والرحمن بكشف تجليه والرحيم بلطف توليه والرحمن بما اولى من الايمان والرحيم
بما اسدى من العرفان والرحيم بما ينعم به من الغفران والرحيم بما يمن به من الرضوان
الحمد لله اي حمد له يحق حمده لعجز عبده في حمده عن حمده او للحامدية والمحمودية
ثابتة له بالصفة الجامعة ولذا قيل لا حامد لله سواه فهو الحامد والمحمود
والواجد الموجود وقال بعضهم عن الله تعالى لو عرفت ذلك عبدي لما شكرت
غيري ولما حمدت احدا بعدي ولذا يجيب في جميع الاشغال ان يقال الحمد لله
على كل حال قال الاستاد فطايفة حمدوه على ما لاح لقلوبهم من عجايب لطفه
واودع سرائرهم من مكنونات بره وقوم حمدوه عند شهود ما كاشفهم
به من صفات القدم ولم يردوا من ملاحظة الفرد الكرم الى تصفح اقسام
النعم وتامل خصايص القسم وفرق بين من يمدحه بنعت جلاله وبين من يشكره
على وجود افضاله وقد قال رجل بين يدي الجنيد الحمد لله فقال له اتمها
كما قال الله **رب العالمين** فقال له الرجل ومن العالمون حتى يذكر مع الحق
تعالى قال قل يا اخي فان المحدث اذا قارن بالقديم لا يبقى له اثر قلت وكان

المريد لم يصل بعد الى مقام المزيد حيث وقف في مرتبة الجمع بعد التفرقة فاراد الشيخ ترقيه الى
مقام جمع الجمع حيث لم يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة بل قيل الجمع بلا تفرقة يؤدي
الى تعطيل وزندقة بخلاف جمع الجمع فانه مقام الحقيقة الجامعة بين الشريعة والطريقة
والمعنى مربي موجوداته لما خلقهم له من مراتب تعيناته ومناصب تنزلاته بحسب
مناسبات تجلياته قال الاستاد اي مربي الاشباح بوجود النعم ومربي الارواح لشهود
الكرم وفي العرائس مربي المريدين بلوامع انواره ولوامع اسراره ومربي المحبين بحلاوة
مناجاته ولذة مناداته ومربي المشتاقين بحسن وصاله ومربي العاشقين بكشف جماله
الرحمن الرحيم اي مفيض المنن الظاهرية ومفيد المنح الباطنية اولا واخرا فلا يتوهم
ان في الكلام تكرار وقيل الرحمن بالنعمة والرحيم بالعصمة وقيل الرحمن بالتجلي والرحيم
بالتدلي وقيل الرحمن بكشف الانوار والرحيم بحفظ الاسرار وقيل الرحمن بذاته
والرحيم بصفاته وقال ابو القاسم الجنيد روح الله روحه الرحمن اشارة الى لطفه
والرحيم اشارة الى عطفه وقال صاحب العرائس الرحمن على طلوع انوار العناية
والرحيم على اشراق شمس الكفاية **مالك يوم الدين** اي سلطان زمان ظهور جزاء
الاعمال ومالك رقاب ارباب الكمال واصحاب الجلال والجمال قال الاستاد ملك
قلوب العابدين فهم فنوا في خدمته وملك قلوب العارفين فتشرفوا بمعرفته
وملك قلوب القانعين احسانه فطمعوا في عطايه وملك قلوب الموحدين
سلطانه فقنعوا ببقائه **اياك نعبد** اي نخصك بالعبادة حيث لا معبود ولا مشهود
ولا موجود سواك ولا مطلوب ولا مرغوب ولا محبوب الا اياك **واياك نستعين**
لان الاستعانة والاستغاثة من الغير المعبر عنه بالغين مع شهود الوجود الغيري العين
في عين باب التوحيد وموعين الاشراك ففي الجملة اشارة الى التفرقة في الجملة الاولى
للجزئية الحاصلة واما في الثانية الى الجمع في المرتبة الحملة العلية ولذا قال بعض اهل
المعرفة الاستعانة طلب العون والمعنى فاسألك ان تجعلنا لك عابدين كاننا نعاينك
بعين اليقين وهو معنى قوله عليه السلام في حديث جبريل في الاسلام والايمان والاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقال بعض العارفين العبادة شغل كلك به وهو شغل
القلب بمعرفته وشغل الروح بمجاهدته وشغل النفس بخدمته وشغل اللسان

حسّان

بمحضر وقيل العبادة ابقيا الظواهر والعبودة استسلام الضماير وقال الاستاد
والعبادة تشير الى بذل الجهد والمداه التوة منه والاستعانة تخبر عن استجلاب الطول
والمنة وبالعبادة وجود الشرف وبالاستعانة امان التلف والعبادة نزهة
القاصدين ومربع الانس للمحبين ومرتع البهجة للعارفين بها قرة اعينهم وفيها
مسرة قلوبهم ومنها راحة ارواحهم اليها اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ارحنا يا بلال
ولقد قال مخلوق في مخلوق باحسن مقال يا قوم ثاري عند اسما يعرفه الحاضر
والناد لا تدعني الا يا عبدها فانه اصدق اسماي والاستعانة احلال رحلك بساحة
كرمه وتسليم ملكك الى يد امره وحكمه وفي العرايس اياك نعبد بالعلم واياك نستعين
بالمعرفة وقيل اياك نعبد بامرك واياك نستعين بفضلك وقال سهل اياك نعبد
بهدايتك واياك نستعين بكلاتك **اهدنا الصراط المستقيم** اي ارشدنا الى الطريق
القويم القوي وثبتنا على المنهج المستوي واوصلنا الى نهاية الجادة وبلغنا غاية
السعادة الجامعة بين اسرار الشريعة وازهار الزريعة وانوار الطريقة وانوار
الحقيقة وقال الاستاد اهدنا اليك واحمل اقبالنا عليك وكن عليك دليلنا
ويسر اليك سبلنا ولتركنا هنا واجمع بك همومنا واقطع اسرارنا عن شهود الاغيار
ولوح في قلوبنا طوالع الانوار وافرد قصودنا اليك عن دنس الاثار وفي العرايس
اي ملي قلوبنا اليك واقم بهمنا بين يديك وقيل اهدنا هدي العيان بعد هدي
البيان وقيل ارشدنا في الدنيا الى الطاعات وفي العقبى الى الدرجات وقال جنيد
كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان الرب يطلب الاستقامة
والنفس تشتهي الكرامة من الاستقامة الظاهرة رعاية حدود الله والاستقامة
الباطنة نفي خطور ما سوى الله **صراط الذين انعمت عليهم** اي الذين احتب اليهم
من الانبيا والاوليا السالكين طريق الاجتبا المظاهر لنعوت الجلال في مراة لمحات الكمال
على وجه برقات الصفا ولمعات الهيبا في ميدان العنا وايوان البقا **غير المغضوب عليهم**
اي غير طريق السايرين سبل الاعدا المتعلقين بالاغيار المشبهة بالهبا والهوا
والغبار المظاهر لصفات الجلال والكبريا الواقفين في ظلمة البعد **ولا الضالين**
اي في اودية الاهواء اهل الاستلا بانواع الارد الواقعين في حضيض السمعة

والربا لا الى مولا ولا الى مولا وقال الاستاد المغضوب عليهم هم الذين صدتهم هواجم
الخذلان وادركتهم مصايب الحرمان وكسبتهم سطوة الرد وعلتهم ايدي الطرد
والصد ونالهم الذين انسوا بنفحات التقريب زمانا ثم اظهر الحق بجانه في بابهم
شانا فبدلوا بالوصل بعادا وطمعوا في القرب فلم يجدوا مرادا اولئك الذين ضل سعيهم
وخاب ظنهم ولا الضالين عن شهود سوابق الاختيار وجريان تصاريف الاقدار
وغير المغضوب عليهم في طريق الهلكى ولا الضالين عن طريق الهدى لاتباع الهوى
وقد جا في الصحيح تفسير المغضوب عليهم باليهود ولا الضالين بالنصارى والظاهر
انه يراد بهما المثال لا الحصار المراد بهذا المثال ولعل وجه التخصيص بهما انهم كانوا
داخلين في من انعمت عليهم ثم ال امرهم الى نسبة الغضب والضلال اليهم والا ففي
معناهم سائر الكفرة ويلحق بهم بقية الفرقة لا سيما الناصبة والرافضة مع الاعتقاد
الى ان مدار الامر على الخاتمة الحاكية عن السعادة او الشقاوة السابقة ولذا ورد
امين خاتم رب العالمين قال الاستاد وكانه يستدعي بهذه المقالة التوفيق للاعمال
والتحقيق للامال وقال ابن عطا اي كذلك فافعل ولا تكلني الى نفسي طرفة عين
اي فانه حينئذ اقع في المحن المشير الى الامن من البين وقال الصادق اي قاصدين
نحوك وانت اعز من ان تخيب قاصدا فكانه رضي الله عنه قراه بالتشديد وحمله
على التخفيف ولعل التقدير نسالك قاصدين نحوك في الثنا والدعا او جعله حالا من
الضمير في اهدنا ومن جملة الصادق ان الكتب السماوية مودعة في الفاتحة وهي
جميع معانيها مودعة في البسملة وجميع اسرارها مودعة في الباء اي بي كان ما كان
وبي يكون ما يكون وقال غيره وجميع انوار الباء مندرجة تحت نقطتها اذ هي مركز دايرة
الوجود ومدار اثار المعطي والموجود **بسم الله الرحمن الرحيم** اي باسمه بدا نعماه وبرحمته
ظهر الاؤه قال الاستاد الاسم مشتق من السمو والسمة فسبيل من يذكر هذا الاسم
ان يتسم بظاهره بانواع المجاهدات ويسموا بهمته الى المجال المشاهدات فمن عدم
سمة المعاملات على ظاهره وفقد سمو الهمة الى المواصلات بسرائره فلم يجد لطايف
الذكر عند قالته ولا كرايم القرب في صفا حالته والمعنى باسم من تفرد بالقوة
والقدرة وتوحد في ابتدا الفضل والنعمة فسماع الالهية يوجب الهيبة والاصطلا

وسماع الرحمة يوجب القرب والاكرام **الم** اي انا الله اعلم بعموم انواع العالم وبخصوص افراد
اولاد ادم وقيل الالف الف الواحدية واللام لام اللطف والميم ميم الملك فمعناه
من وحدني على الحقيقة باسقاط العلايق والعوايق تلطفت له في اخراجه من
العبودية الى الملك الاعلى وهو الاتصال بمالك الملك ومن الاستقلال بشي من
الملك وقال بعضهم تحير عقول الخلق في ابتدا خطابه ليعلموا ان لا سبيل الى معرفة
حقايق كتابه وقال الاستاد قال قوم لكل كتاب سر وسر الله في القران هذه
الحروف المقطعة وعند قوم انها مفاتيح اسمايه المعظمة وقيل الالف اشارة الى الله
واللام الى جبريل والميم الى محمد اي هذا الكلام انزل من الله الملك العلام على لسان
جبريل الى محمد عليهما السلام وقيل يطالب العبد في سره عند مخاطبته بالالف
بانفراد قلبه لربه وعند مخاطبته باللام بلين جانبه لاداحته وعند سماع الميم
بموافقة امره **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب الجامع وهذا اللباب اللامع او
ذلك الصراط هو الكتاب المحيط لكل نوع من الابواب **لا ريب فيه** اي لا اهل اليقين
في الدين ولا عبرة بالشاكين والمنكرين وفي العرايس هذا مفتاح خزاين اسرار
الكتاب ومصباح كنوز لطايف الخطاب وبانجلايها ينكشف جميع القران لاهل
البيان لان من عرف معانيها تفتح بها اقفال المتشابهات وتقتبس بانبائها انوار
الايات وقال الاستاد معناه تحنن الاحباب بالخطاب ذا الكتاب من اجل النعمى واكرم
الحسنى اذ هي سبب الوصال وابتدا تانيس الحال وانشد **شعر**

• ورد الكتاب بما اقر الاعينا • وشفي القلوب فنلن غايات المنا •
• وتقسم الناس المسرة بينهم • قسما وكان اجلهم حظا انا •

وقيل ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك يوم الميثاق فانما الميثاق وقيل ذلك
الكتاب الذي كتبت الرحمة على نفسي لا شك قبل خلق منك وقيل الكتاب الذي هو
سابق حكمي وقديم قضايي لمن حكمت له بالسعادة او ختمت عليه بالشقاوة وقيل هو
حكمي الذي اخبرت ان رحمتي سبقت غضبي وقيل اشارة الى ما كتب في قلوب اوليايه
من الايمان والعرفان والمحبة والاحسان لا شك فيه انه حق ولا مرية انه صدق
او لا تشكوا فانه ليس من قبيل ما يشك فيه عند الموقنين بل هو **هدى للمتقين**

اي يوصلها لمن اراد الله تقواه وتعلق به اخلاصه بخلاصه عما سواه فهذا الكتاب
للاولياء شفا ودواء وعلى الاعدا شقا وبلاء كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين
فقوله تعالى يا ايها الناس انما هو للاستيناس ليكون حجة على من زلق عن المحجة
وقال الاستاد للمتقي من اتقى روية تقويه ولم يستند الى تقويه ولم ير بجانبه الا فضل
مولاه والمعنى هذا بيانه رحمة وشفا ومحجة لمن وقاه الله سبحانه من ظلمات الجهل
وبصرهم بانوار العقل واستخلصه بحقايق الوصل **الذين يومنون بالغيب** اي يصدقون
بما غاب عن اعين العباد وبما اخبر الله به من احوال المبدا والمعاد قال الاستاد حقيقة
الايمان التصديق والتحقيق وموجب الامرين التوفيق فالتصديق بالعقد والتحقيق
ببذل الجهد وحفظ العهد **ويقيمون الصلاة** اي يديمون العبادة البدنية التي هي
معراج الارواح الانسية في مدارج الاشباح القدسية قال الاستاد نفوسهم
مستقبلة الى القبلة وقلوبهم مستغرقة في حقايق الوصلة **شعر**

• اراني اذا صليت يممت نحوها • بوجهي وان كان المصلى وراييا •
• اصلي فما ادري اذا ما قضيتها • اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا •

فاصحاب القوم عنهم وقت عند افتتاح الصلاة ليردوا قلوبهم الى معرفة ما يودون
ولكن عن اودية الغفلة ما يرجعون فشتان ما بين غايب يحضر احكام الشرع
ولكن عن اوطان الغفلة وبين غايب يرجع الى احكام الشرع ولكن عن حقايق الوصلة
ومما رزقناهم ينفقون اي ومن جملة ما اعطيناهم من النعم المالية وانعمنا عليهم
من المنح الحالية هم ينفقون في مرضاة الملك المتعال ليصلوا الى احسن المنال في المال
وقال الاستاد ينفقون نفوسهم في اداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة
الربوبية فالزاهدون انفقوا في طريقه متابعة هواهم واثروا رضا الله على
مناهم والمريدون انفقوا في سبيله ما شغلهم عن ذكر مولاهم ولم يلتفتوا الى شي من
دنياهم وعقباهم والعارفون انفقوا في تحصيله سوى مولاهم فقربه الحق بجلاله
وارادهم **والذين يومنون بما انزل اليك** اي من القران المنعوت بالعرفان وهو
للغيب بمنزلة البيان **وما انزل** اي من الكتب وصحف البيان **من قبلك** اي على من
قبلك من الاعيان والمراد الايمان بجميع الكتب المنزلة والايقان بجميع

الكتب المنزلة الانبيا المرسلة حيث كانت كلمتهم متفقة على مسالة وحدة الالوهية
الكلمة **وبالاخرة** اي وبالامور الواقعة في الحالة الاخرة من مواقف القيامة وخصت
بالذكر لانها من الامور المهمة **هم** اي المتقون لاغيرهم **يوقنون** اي يعلمون علم يقين
ليس فيه حدس ولا تخمين بل كانها نصب عين لهم في المراة حتى اعرضوا عن الدنيا
واقبلوا على العقبى لا تبال وصال المولى فلا يغفلون عنها ساعة ويعملون في
كل ساعة منها طاعة وفيه ايماليا ما قال عامر بن عبد القيس يقينا لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا فنسال الله يقيننا عن غير يقيننا **اولئك** اي الموصوفون بما ذكر
والموصوفون بما سطر **على هدى** اي مستعلون على هداية عظيمة ومستولون
على عناية جسيمة **من ربهم** اي من جميل فضله وكرمه وجزيل لطفه ونعمه في الدنيا
واولئك هم المفلحون اي الناجون الفائزون الواصلون الكاملون في العقبى
قال الاستاد ولقد ربما لا لقوم البقاء في مشهد اللقا وظفروا بقهر الاعدا هذا ولما
فتح الله في الفاتحة بذكر المنعم عليهم من المومنين ثم عقبهم بذكر المغضوب عليهم
من الكافرين ثم اتبعهم بذكر الضالين المتناملين لاسيما في المرايين والمنافقين
عاد في الثالثة الى اوصاف المومنين ثم احوال الكافرين ثم اتبعهم بذكر المنافقين
والمرايين اشعارا بما ورد في الكلام القدسي والحديث الانسي حيث قال رب سبقت
رحمتي غضبي فقال **ان الذين كفروا** اي تعلق علم الله بوجود كفرهم وكفرانهم وبعدم
شكرهم وايمانهم **سواء عليهم** اي مستو اليهم ومتساو لديهم **ءانذرتهم ام لم تنذرهم**
اي انذارك اياهم وتركهم في طغواهم فمثلهم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث واما النسبة الينا فلا يستوي نحو نفعهم وعدمه علينا لحصول اجر
تبليغك للدينا سواء عليك ايمانهم وكفرانهم والحال انهم **لا يومنون** فانهم لا يوفقون
لعدم تصور قلب علمه سبحانه جهله ولا تبديل لخلق الله اصلا فيما ارادهم
فضله او عدلا وانما فائدة الانذار منفعة الابرار ومقمعة للحجة على الفجار
لا يقال فاذن يجب عدم ايمانهم بل يجب وقوع كفرانهم فلزم امرهم الى جهل
بالعلم من التكليف بالمحال وفيه اشكال عظيم من كل حال لانا نقول ليس
ايمانهم ممتنعا لذاته بل لتعلق علم الله بعدم... على ان بعض العارفين

من

من المحققين الواقفين صرح بان امر الايمان لاهل الكفران انما هو للتعجيز وظهور
البرهان وتبيان الامتحان لافراد الانسان والحاصل ان سر القدر بعيد عن
البشر وقد قال الاستاد فلما لم يومنوا لم يومنوا حكم سبق من الله حتم وقوله لا فصل
وان القدرة لا تعارض بالمقوة ومن زاحم الحق في القضية كبسطة سطوات
القهر وقال الكافر لا يرى غوي عن ضلالته لما سبق من شقاوته فكذلك
المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود عيبه وغيبه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك
قصده وقال الذي يمشي في ظلمات دعاويه سوا عنده نصح المرشدين وتسويل
المبطلين لان الله سبحانه نزع عن احواله بركات الانصاف فلا يدرك بسمع الفهم
ولا يصغي الى داعي الرشاد ومن يضلل الله فما له من هاد **ختم الله على قلوبهم** اثباتا
لبيانه وتفصيلا لبرهانه والمعنى طبع الله بالقدرة القاهرة والقوة الباهرة ختما
حسيا او منعا معنويا كما قدره حتما مقتضيا على قلوبهم لئلا يعقلوا اسرار مطلوبهم
وعلى سمعهم لئلا يفهموا انذار محبوبهم فهم مع سماعهم في محافلهم وعلى مسامعهم
محرومون عن الادلة العقلية ومحجوبون عن الدلائل النقلية **وعلى ابصارهم** اي
مواضع انظارهم **غشاوة** اي غطاء عظيم مانع عن عطاء حسيم فهم ممنوعون عن رؤية
الايات في الدنيا وعن مشاهدة الذات في العقبى **ولهم عذاب عظيم** اي حجاب
ظلماني وعقاب روحاني وجسماني من كمال العظمة لا يمكن بيان كميته وكيفيته وقال
الاستاد لهم عذاب عظيم يحسبهم انهم على شيء ويسم وغفلتهم عما منوا به من المحنة
والرزية في الحال والمال في العاجل فرقة وفي الاجل حرقة **ومن الناس** اي ومن جملة
الكفار المتشبهين بالناس **من يقول** باللسان **امنا بالله وباليوم الاخر** بما على
الاكتفا بذكر طرفي المومن به عن سائر ما يتم الايمان به **وما هم** اي والحال ليس
هولا القائلون **بمومنين** اي بالجنان او المعنى ومن الناس من يتفوه بالايمان
والايقان بالله على حسب الظاهر ويظهر الاحسان في الاعمال المرتبة على الايمان
باليوم الاخر وهم غير كاملين في الايمان لعدم اخلاصهم في الاحسان او لما ذكر الله
طايفة ممن سبقت له السعادة وحصلت له الهداية من البداية الى النهاية
او وصلت اليه جذبة من في اخر حاله قبل انقضاء اجله وبين قوما طمسوا

على كفرهم في تمام عمرهم الظاهر حال جمع يكونون مومنين في بدء امرهم ثم نعوذ بالله بحا
حكم بتغيير احوالهم في انتهاء اجالهم ولذا بعض السلف على خلاف الخلف كانوا
يخافون من مضمون هذه الاية ان تقضي لاحدهم سوء الخاتمة نسال الله العافية
وقال الاستاد لما عرفوا صدق الاحوال منعهم صدق الاقوال يخادعون الله اي
يزعمهم والذين امنوا اي بمكرهم حيث يظهرون الايمان ويبطنون الكفران ويحسنون
الاعمال الصالحين على قصد الريا والسمعة او اتيان الجلالة اجلال للمومنين واعظام
للمخلصين حيث نزل ذاته الاقدس منزلة جماعتهم الانفس وعده واحدا منهم مشاركا
معهم في الدفع عنهم والتقدير يخادعون رسول الله فان مخادعته بمنزلة مخادعته
الا له كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وانما اتى بصيغة
المغالبة على ارادة المبالغة اي يبالغون في خدعتهم من جهة ريايهم وسمعتهم
وما يخدعون اي في الحقيقة الا انفسهم اي التي تحتهم المضرة دون غيرهم من
ارباب المبرة واصحاب المسرة وفي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وما يخادعون
اما للمشاكلة او على وجه المبالغة وفيه اشعار الى ان هذا الحكم بشامة انفسهم
بالعدو لعين قبول نصيحة انفسهم وما يشعرون اي وما يدركون ان دبال
خداعهم عليهم ونكال فعالهم راجع اليهم قال الاستاد والاشارة في هذه الاية
ان من تناسى لطفه السابق وقال لي ربي ومني وانا يقع في وهمه وظنه لك وبك
ومنك وات وهذا التوهم اصعب العقوبات لانه هو في سرابه فيظنه شرابه
ولكن حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه في قلوبهم
مرض اي نوع عظيم من مرض الباطن المشتمل على الاخلاق الذميمة من الشك
والنفاق والريا والسمعة باعتبار الظلمة والقطع حيث لا ينفعهم كلام الطبيب
الموصوف بالخليل الحبيب فزادهم الله مرضا اي بانزال القران الذي فيه شفاء
الصدور وحيث استمعوا عن دوا الايمان وعما بواعي مقام الحضور ادعائهم
بزيادة مرض المرض لديهم ولهم عذاب اليم اي حجاب جحيم وعتاب وضم بما كانوا
يكذبون بالتخفيف لتكذيبهم اي بكذبهم الكذب المودي الى كذبهم في اخبارهم عن
انفسهم وادعائهم مراتب اهل العرفان والايقان او بتكذيبهم الحق الباطل

العجز اي تكذيب الرسول الصادق قال الاستاد والاشارة تحصيل لمن خلط قصده
بحظه وشاب ارادته بهواه فتقدم في الارادة بقدم ويتاخر متابعة النفس
باخرى فهو لا مريد صادق ولا متشبث موافق ولو صدق المريد في الاراد
لوصل بتقلبه الى حقايق الوصلة ولادركته بركات الصدق فيما رامه من الظفر
بالبغية والذين سقمت عبادتهم حيل بينه وبين الدرجات والنجاة ومن سقمت
ارادته حيل بينه وبين المواصلات في القرب والمناجاة وانما الحسرة اذا راو
اشكالهم الذين صدقوا كيف وصلوا وراوا انفسهم كيف خسروا واذا قيل لهم
اي للمنافقين لا تفسدوا في الارض اي ارض قلوبكم او بلادكم بالكفر والمعصية
والريا والسمعة قالوا انما نحن مصلحون اي ما نحن الا مراعون جانب اهل الدنيا
وطرف ارباب العقبى الا اي تنبهوا ايها المومنون وبخلاصهم لا تغترون انهم هم
المفسدون اي احوالهم على انفسهم بالمعتاد المفاسد اعمالهم بينا تم الكاسد
ولكن لا يشعرون اي لا يفهمون كساد فسادهم لبيس اعتقادهم وجهلهم بان الدنيا
والاخرة ضرتين وفي مرتبة كفتين فلا يمكن الجمع بينهما الا نقصان احدهما فهم
المتزددين اهل الارض والسما لا الى هو لاء ولا الى هولاء واذا قيل لهم اي بطريق
النصيحة من ناصح النصحة امنوا كما امن الناس اي كايمان الصحابة ظاهرا
وباطنا فانهم الناس الذين هم الاستاس قالوا اي فيما بينهم او في انفسهم
انومن كما امن السفها اي الجهال باحوال الدنيا ولم يعلموا ان البله هم اكثر اهل
الجنة في العقبى وهمزة الاستفهام مبالغة في انكار المرام الا انهم هم السفهاء
اي الجهال باحكام العلوم والاعمال وما يترتب عليها من الثواب والمال ولكن لا
يعلمون انهم يجهلون بجهلهم فمع مركبا ودير عليهم العذاب وشاد افاد الاستاد
بالاشارة ان اصحاب الغفلة اذ اسروا بترك الدنيا وصفوا ارا اهل الرشد
بالكسل والعجز وقالوا ان الفقرا ليسوا على شي لانه لا مال لهم ولا جاه ولا راحة
ولا عيش وفي الحقيقة هم الفقرا واصحاب المحنة وقعوا في الذل بمخافة الذل
ومارسوا الهوان خشية الهوان شيدوا القصور ولكن سكنوا القبور ورتبوا
المهد ولكن ادرجوا اللحد وركضوا في ميدان الغفلة ولكن عثروا في اودية

الحسرة وعن قريب سيعلمون ولكن حين لا ينفعهم علمهم ولا يغني عنهم شيئا شعر

سوف ترى اذا انجلى الغبار ... افرس تحتك ام حمار

واذا لقوا الذين آمنوا اي اذا راوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا اي ذهب الكفر والرياء عنا لانعكاس سراياهم وانجلاء مرآتهم واذا خلوا الى شياطينهم اي اذا امضوا واختلوا الى اخوانهم من شياطين الانس والجن واحدا ثم قالوا انا معكم اي باطنا انما نحن مستهزؤن اي باظهارنا الايمان معهم ظاهرا وفيه تحذير عن مخالطة الظلمة وارباب الغفلة وتنبيه على معاشرة اصحاب الطاعة قال الله تعالى وهو اصدق القائلين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الاستاذ من دام ان يجمع من طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يلتئم له ذلك فا لضدان لا يجتمعان والكاتب عبد ما بقي عليه درهم واذا اقبل الليل من هاهنا ادبر النهار من هاهنا ومن كان له في كل ناصية خليط وفي كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق قال قائلهم شعر

اراك بقية من قوم موسى ... فهم لا يصبرون على الطعام

الله يستهزئ بهم اي يجازيهم على استهزائهم او يعاملهم معاملة المستهزئ باسدال النعم في احوالهم ويمدهم اي يزيد مددهم ومددهم وعددهم وعددهم بان يكثر مالهم وولدهم في طغيانهم اي في حال ضلالهم وعدوانهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون قال الاستاذ لما القى العتو ازمتهم في ايدي الشهوات استهوتهم في اودية الفرقة فلم يستقر لهم قدم على مقام ونظروا في متاهات الغيبة وكما يمد الله المتقين في طغيانهم يعمهون بطول مدة امهالهم في مخايل الامل فيكونون عند اقتراب اجالهم اطول ما كانوا املا واسوأ ما كانوا عملا ذلك جزاء ما عملوا ووبال ما صنعوا من اجل المصيبات ويحسن لهم الفهم القبيحة في اعينهم من اشد العقوبات ورضاهم بما فيهم من الفترة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا ظلمة الضلالة بنور الهداية واختاروها عليه في البداية والنهاية فما ربحت تجارتهم بل ظهرت خسارتهم وما كانوا مهتدين اي في علم الله على ما قضاه للعباد او ما كانوا قابلين للرشاد بحسب تقدير الاستعداد وفي الحديث ان الله خلق الخلق

في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك فقد اهتدى وافاد الاستاذ ان الذي رضي بالدنيا عن العقبى لفي خسران ظاهر ومن اثر الدنيا او العقبى على الحق تعالى لاشد خسرانا مثلهم اي صفة المنافقين في عجيب امرهم وتردد سوءهم واختيار ضلالتهم وترك هدايتهم كمثل الذي استوقد نارا اي اوقد نارا وجعلها متاعا وحسب ان لها نورا يعقب حضورا وسرورا فلما اضاءت اي انارت تلك النار ما حوله اي من سفل المدار وظن ان لتلك النار وصف القرار ذهب الله بنورهم اي اذهب واذال نورنارهم وتركهم في ظلمات اي ناشئة من تلك الحالات ودخائلت الخيانات الحاصلة من الخيانات الكامنة في تلك الخانات لا يبصرون اي شيئا من انوار الهدايات قال الاستاذ هذا مثل ضربه الله سبحانه للمنافقين بمن استوقد نارا في ابتداء الليلة ثم اطفئت فبقي صاحبها في ظلم ظلمه كذلك المنافقون ظهر عليهم شيء من الموافقة بظاهر ما اظهروا في الدنيا ثم افتضحوا باليم العقوبة في العقبى او لاح شيء من نور اقرارهم ثم بقوا في ظلمة انكارهم والاشارة من هذه الاية لمن له بداية جميلة وعبادة جزيلة يسلك طريق الارادة مرة ويقاسي بعد الشدة شدة ثم يرجع الى الدنيا قبل الوصول الى الحقيقة ويعود الى ما كان فيه من ظلمات البشرية وكان كما قيل شعر

حين نم الهوى وقلنا سررنا ... وحسبنا من الفراق امنا

بعث البين رسله في خفا ... فاباد واسمرنا لما جمعنا

او الاشارة الى من له ادنى شيء من المعاني فيظهر فوق ما هو به من الدعاوي فاذا انقطع عنه مادة ما له من احوال الدنيا بقي في ظلم ظلمه وغوايته ضلالة له فهم صم عن سماع الحق بكم عن كلام الصدق عمي عن درك الوفق فهم لا يرجعون عن ضلالتهم وجهالتهم لا بالعنف ولا بالرفق قال الاستاذ اذا لم يسبق لهم الحكم بالاقلاع ولم تساعدهم القسمة بالارتداع او كصيب اي او مثلهم كمثل اصحاب الصيب الثاني ووصفهم الرب البيان في باب تنوع التبيان كاصحاب مطر نازل من السماء اي من جهة العلا فيه اي مندرج فيه ظلمات اي انواع ظلمات من الليل والسحاب وتكاثف القطر ورعد وهو صوت ملك موكل بسحائب الامطار وبرق يظهر من لمعان

سوطه حين زجره بمقمعة النار يجعلون اصابعهم اي رؤوسها او كلها في اذانهم للمبالغة في حفظ اسماعهم في اذانهم للمبالغة في حفظ اسماعهم من الصواعق اي من اجل شدة صوت الرعد وحدة ضربه المتولد منه انفصال قطعة من المقمعة حذر الموت اي للاحتراز عن الموت كيلا يموتوا من شدة الصوت او لئلا تصيبهم الصاعقة المفنية للقوت والله محيط بالكافرين اي عالم بجزئيات احوالهم وكليات افعالهم فيجازيهم وفق اعمالهم فالمطر مثل لما في القران من حياة القلوب والظلمات بيان لما في القران من ذكر الكفر والشرك وكاشف العيوب والرعد مثل لما خوفوا به من الوعيد والبرق مثل لما ذكر فيه من الوعد الاكيد وجعل الاصابع كناية عن عدم سماع الوعد والوعيد المودي الي الايمان الذي هو كالموت عند اهل العد وان قال الاستاد كذلك الاشارة لاصحاب الغفلات اذا طرق اسماعهم وعظ الواعظين او لاح بقلوبهم بعض انوار العارفين ركنوا الي التشاغل بامالهم الكاسدة واصروا علي عاداتهم الفاسدة وتعللوا باعذار واهية ولو اقلعوا عما هم عليه من الغفلة لسعدوا بانوار وافرة

شعر • وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • سل الوصال وقال كان وكانا • لكن مع هذا شعر • ان الكريم اذا اجال بود • سترالقبيح واظهر الاحسانا •

يكاد البرق يخطف ابصارهم اي يقرب ان يسلب انظارهم الظاهرة ما في القران من الحجج القاهرة الباهرة كلما اضا لهم مشوا فيه اي كلما وافق هواهم وصادف مرتكاهم ضولية قبوله وسعوا في حصوله واذا اظلم عليهم قاموا اي واذا لم يوافق غرضهم ومطلوبهم ولم يطابق بغيتهم ومرغوبهم وقفوا عن السير عكفوا وفيه اشارة الي قوله تعالي ومن الناس من يعبد الله علي حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علي وجهه قال الاستاد وكذا احوال بعض المريدين من اصحاب الغفلات وارباب الشهوات اذا احضروا مشاهد الموعظة او جنحت قلوبهم الي الرقة او داخلهم شيء من الوهلة يقرب احوالهم من التوبة ويقوي رغبتهم في الانابة حتي اذا رجعوا الي تدبيرهم وشاوروا قرناءهم اشار الولد الا علمهم بالعود الي دنياهم وبسطوا فيهم لسان النصح وهددوهم بالضعف والعجز فيضعف قصودهم وتسقط اراداتهم وصاروا كما قيل شعر اذا ارعوي عاد الي جهله

اكرم

سهم

فيق

الذي الصبي عاد الي نكسه ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي الظاهرة كما ذهب بعقولهم الباطنة ان الله علي كل شيء قدير اي تام القوة كامل القدرة قال الاستاد كذلك ارباب الغفلة والمنافقون من الاسلام باظهار الوسمة فالله تعالي قادر علي سلبهم النور فيما يتحلون به من ظاهر الطاعات كما سلبهم التحقيق فيما يستبطنونه من صفاء الحالات يا ايها الناس اي عموما او خصوصا اعبدوا ربكم اي وحدوه واطيعوه بامتثال اوامره واجتناب زواجره علي وفق ترتيبه وطبق تشريعه الذي خلقكم اي الذي اوجدكم من العدم والذين من قبلكم اي وخلق من قبلكم الي ادم لعلكم تتقون اي علي رجاء انكم من الحجاب او لكي تحترزوا من اليم العقاب قال الاستاد اعبدوا بالتورع عن المحظورات والتغلل عن اداء الطاعات ومقابلة الواجبات بالخضوع والاستكانة والتجافي عن الترجح في ساحات الكسل والاستهانة الذي جعل لكم الارض فراشا اي كبساط مفروش لينة هينة لا غليظة حزنة والسماء بناء اي كقبة مبنية بلا عمد مرئية وانزل من السماء ماء اي ما يمتزج بتراب الارض سويا فاخرج اي الله سبحانه به اي بسبب انزاله وبواسطة اتصاله من الثمرات اي من انواع الماكولات والمشروبات المتلذات الطيبات رزقا لكم اي لتمتعكم وتمتعكم بما يقويكم علي طاعة ربكم فان الانسان خلق له كل شيء من المنفعة وهو مخلوق لصرفه بجهده في العبادة كما يشير اليه قوله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفيه تعريض للكفار حيث انه خلقهم ورزقهم وعبدوا غيره مما لا يرجون نفعه ولا يخافون ضره ولذا قال تعالي فلا تجعلوا لله اندادا اي اذا كان الامر كما سبق حيث ان الله سبحانه هو الذي خلق ورزق فلا تجعلوا له امثالا واشباها فانه تعالي منزه عن ان يكون له اندادا واضدادا وانتم تعلمون اي ما سوي الله كلهم مخلوقون ومرزوقون فهم للعبادة لا يصلحون فانهم لانفسهم لا ينفعون قال الاستاد تعرف اليهم بذكر ما من به عليهم من خلق السماء لهم سقفا مرفوعا وانشاء الارض لهم فراشا موضوعا واخراج النبات لهم بالمطر رزقا مجموعا فلا تعلقوا قلوبكم بالاغيار في طلب ما تحتاجون اليه فان الحق سبحانه متوحد بالابداع لا يحدث سواه فاذا توهمتم شيئا من الحادثات من نفع او ضر او خير او شر يحدث من مخلوق كان ذلك في التحقيق شركا اي خفيا ولهذا ورد في الحديث

من حلف بغير الله فقد اشرك وهذه آيات لاثبات الوحدة ثم شرع في برهان النبوة
بقوله وان كنتم في ريب اي شك وتردد عجيب مما نزلنا على عبدنا اي من جهة صدق
ما نزلنا من الكتاب على عبدنا اي الذي اوتي فصل الخطاب فأتوا بسورة اي بقطعة
من الكلام على وجه النظام من مثله اي فيها بعض شبه به من حسن مباشرة في الفصاحة
وتزين معانيه في البلاغة مع ما يتضمنه من المعجزات والاخبار عن المغيبات المتعلقة باحوال
العباد من اول المبدأ الى آخر المعاد وادعوا شهداءكم اي اطلبوا خطباءكم واستدعوا بلغاءكم
ممن يحضر المحافل ويدعي الفضائل واستعينوا بالهمم التي تدعونها وللعبادة تحضرونها
من دون الله اي من غيره سبحانه ان كنتم صادقين اي في ان محمدا من الكاذبين فان
لم تفعلوا اي في الازمنة الماضية ولن تفعلوا في الاوقات الآتية اذ الاتيان بمثله
من المحالات العقلية والعادية قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وايضا لو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولو بحمد الله لم يصادف فيه احد خللا
يسيرا فاتقوا النار اي احذروا دخولها واجتنبوا ما يوجب حصولها التي
وقودها اي ما يوقد به هو الناس اي الكفار والفجار والحجارة اي الاصنام التي نحتوها
من الاحجار وعبدوها نكتا لعابديهم في النار او حجارة الكبريت التي هي اشد
للايقاد ولا مانع من الجمع في تعذيب اهل الابعاد اعدت للكافرين اي هيئت
جزاء لهم بالاصالة وللفاسقين بالتبعية ولما كان من سنة الله سبحانه انه اذا اخوف
اعداءه بشر اولياءه وبشر الذين آمنوا اي بالعقائد الحسنة وعملوا الصالحات اي
الطاعات المستحسنة عطف المعنى اخبرهم خبرا يظهر به اثر النعم البشر على بشرتهم ان لهم
جنات اي بان لهم حاصل حدائق ذات اشجار تجري من تحتها الانهار اي من تحت
اشجارها ومساكنها او على وفق نقيض مساكنها ونسبة الجري الى الانهار مجاز
شعر بان الانهار في ذلك النهار ولا يبعد ان اللام المعهودة للانهار الاربعة
الموجودة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قال الاستاذ هذه البشارة بالجنات
بشرى تقريبها بنعم موجلة لعموم المؤمنين على الوصف الذي يشرح لسان

التبشير ويشير الى البشارة للخواص بنعم موجلة مضافة الى تلك النعم بتبجيح الله لهم
على التخصيص فتلك الموجلة جنات المثوبة وهذه المعجلة جنات القربة وتلك رياض
النزهة وهذه رياض الزلفة بل تلك حدائق الافضال وهذه حدائق الوصال وتلك
رفع الدرجات وهذه روح المناجاة وتلك قضية جوده وهذه استهلاك الوجود
وتلك راحة الابدان وهذه نزهة الاسرار وتلك لطف العطا للظواهر وهذه
كشف الغطاء عن نزهة السرائر وتلك لطف نوال وافضال وهذه كشف جمال
وجلال وقال صاحب العرائس ان لاهل المعرفة جنانا جنة العبودية وجنة الربوبية
وجنة المحبة وجنة القربة وجنة المشاهدة وجنة المداناة وجنة الوصلة وجنة
التوحيد وجنة الفنا وجنة البسط وجنة الرجا وجنة الانبساط وجنة الصحو
وجنة الملكوت وجنة المكاشفة وجنة الحقيقة وجنة العلم ولكل جنة منها نهر
تجري تحتها يطول امر تفصيلها وبيان تحليلها كلما رزقوا منها اي اطعموا من
تلك الجنات من ثمرة اي من اي نوع واحد من الثمرات رزقا اي مرزوقا مقدرا له مخلوقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي هذا مثل النوع الذي اعطيناه من قبل هذا
الوقت في الدنيا او العقبى واتوا به متشابها اي جيئوا بالمرزوق متشابها في اللون
والصورة مختلفا في الطعم واللذة وهذا ابلغ في مقام خرق العادة وافاد الاستاذ
ان اهل الجنة كما يتجدد عليهم النعم في كل وقت فالثاني عندهم على ما يظنون كالاول
واذا ذاقوه وجدوه فوق ما تقدم فكذلك اهل الحقائق احوالهم في الترقي
ابدا فاذا رقي احدهم عن محله توهم ان الذي سلف ما في هذا النفس مثل ما تقدم
فاذا ذاقه وجده فوق ذلك باضعاف كما قال قائلهم ما زلت انزل من ودادك
منزلا تتحير الالباب دون نزوله قلت واليه الايماء في قول سيد الانبيا انه
ليغان على قلبي واستغفر الله سبعين مرة ولهم فيها ازواج مطهرة اي نسا
منظفات من الاوساخ والاخلاق الدنية والتغيرات البشرية وهم فيها خالدون
اي مقيمون دائمون ولما ضرب الله مثل العنكبوت والذباب في محكم الكتاب
وتعجب الكفار من هذا الخطاب قال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
اي لا يترك ترك المستحيي ان يبين اي مثل كان عيانا جا الى البيان مشتملا على عبرة

لمن اعتبر في ميدان البيان سواء كان حقير الجانب او عظيم الشان بعوضة وهي صغير
البق فكأنها بعض عطف بيان لمثلا وقوله فما فوقها عطف عليها اي فما زاد عليها في
الجثة كالكبر او في الحقارة والصغر كما في خلقة من العبر. قال الاستاد الاستحيا من
الله بمعنى الترك فاذا وصف نفسه بانه يستحيي من شي فمعناه انه لا يفعل ذلك واذا
قال لا يستحيي فمعناه لا يبالي بفعل ذلك والخلق في التحقيق بالاضافة الى وجود
الحق من ذرة من الهباء في الهواء لان هذا الاستهلاك محو وفي محو وفناء في قدرة
العرش والبعوضة فلا خلق العرش اشق واعسر ولا خلق البعوضة اخف وايسر
فانه سبحانه متقدس عن لحوق العسر واليسر فاذا كان الامر كذلك الوصف
فلا يستحيي ان يضرب بالبعوضة مثلا كما لا يستحيي ان يضرب بالعرش فما دونه مثلا
وقيل ان جهة ضرب المثل بالبعوضة انها اذا جاعت قويت فطارت واذا شبعت
تشققت وتلفت كذلك الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل فما فوقها
الذباب وجهة الاشارة فيه ان الوقاحة التي في الذباب حتى انه ليعود عند
المبالغة في الذب لو كانت في الاسد لم ينج منه احد من الخلق ولكن لما خلق القوة
في الاسد خلق فيه نفرة من الناس ولما خلق الوقاحة التي في الذباب خلق فيه
ضعفا تنبيها منه سبحانه على كمال الحكمة ونفاذ قدرته انتهى ولا يبعد ان في ذكر
البعوضة ايماء الى قضية النمرود المردود حيث عذبه الله اربعمائة سنة بادخال
البعوضة في دماغه حتى منعته من السنة وكان ضرب راسه بالمقمعة على وجه
اللقوة من الحسنة وقيل هذا مثال للدنيا واهلها فان البعوضة تحيى اذا جاعت
وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا منها علموا وركنوا اليها اخذهم
الله واماتت قلوبهم واهلكهم لديها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم
اي المثل الذي مثل به هو الثابت من عند الله المنزه به من سواه واما الذين كفروا
فيقولون اي من جهلهم بالمثل والمثل به والمثل الذي ليس له مثل ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي اي شي اراده بهذا المذكور من جهة المثل المسطور قال الاستاد لانهم
سكرت ابصارهم بحكم الغفلة فلا يزيدهم ضرب الامثال الا زيادة الجهل والاشكال
واما من فتحت ابصار سرائره فلا ينظر الا الاعتبار والا الاستبصار الا نظر الاعتبار

فلا

فلا يزدادوا الا امتلاء الاستبصار يضل به اي بايراد المثل كثيرا اي ممن ينكرونه ويكذبونه ويهدي
به كثيرا ممن يصدقون به ويبرهنونه قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين وقد سئل الشيخ ابو
اسحاق الكازروني قدس سره عن الفرقان اهل البدعة يستدلون بالقرآن كما ان اهل
السنة يستنبطون الاحكام من هذا الفرقان فقرأ الشيخ هذه الاية متبسما للعلامة بين
الرواية والدراية وافاد الاستاد ان هذا الكتاب لقوم شفاء ورحمة ولآخرين شقاء وفتنة
فمن تعرفه اليه يوم الميثاق بانوار العناية حين سمعوا قوله الست بربكم تذكروا عند الواسطة
صلوات الله وسلامه عليه تذكير عهد قديم وسابق ود فازدادوا وابصروا على بصيرة
ومن وسمه بذل القطيعة وانطمس ذلك اليوم عن الحسبان والرميز ما ازدادوا واعند
حصول الدعوة النبوية الا جحودا على جحد وما خفي اليوم عليهم صادق الدلالة الا لما تقدم
لهم من سابق الضلالة وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حدود المولى
وهم الكافرون لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله
اي يهدمونه وينكثونه من بعد ميثاقه اي بعد احكام عهده وما يترتب عليه من
وعيد ووعد والمراد ما وثق الله به عهده من الكتب المنزلة او ما وثقوه به من
التزام العهد وقبول النصيحة. قيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية
ادم بان يقروا بربوبيته وعهد خص على النبيين بانهم ان ادركوا محمدا امنوا به وتابعوا
نصرته وعهد على العلماء بان يبينوا للعامة ما يجب عليهم من معرفته وقال الاستاد
الاشارة فيه الى حال من سلك طريق الارادة ثم رجع الى ما هو اليه اهل العادة وقال
يترك نفسه لم يصدق حين عزم الامر وتزلزل عن اشارات الحقيقة الى رخص الشريعة
وكان من سلك الطريق بنفسه فما دام درهم يبقى في كيسه فغير محمود رجوعه
فكذلك من قصد بقلبه فما دام يبقى نفس من روحه فغير مرضي رجوعه الى الاولى
ما تواعلى دين الهوى وجدوا السنة منهلا مهجورا ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل اي يوصله كايصال الرحم بالرحمة وموالاة الامة المرحومة والاجتماع
في الجمعة والجماعة وكل ما هو بين الله وعبده من الوصلة قال الاستاد وصل اسباب
الحق يقطع اسباب الخلق ولا يتم وصل ماله الا بقطع ما لك واذا كان الامر

منين

بالعكس كان الحال بالضد في ذلك ويفسدون في الارض اي في ارض قلوبهم بما يمنع ظهور
عيوبهم او في ارض ربهم وبلاده بمخالفة امره في حق عباده افاد الاستاد ان فساد هذه
الطايفة من اهل الصحو حواشي احوالهم فيشتغلون عن ارشاد مريد بحالهم وايجاد
قاصد بهمهم ومن فساد ذلك في الارض ساعة تجري عليك ولم تره فيها ناظرا اليك اوليك
هم الخاسرون اي بفوت النعمة والقربة والمصير الى العظيمة والعقوبة كيف
تكفرون بالله كيف هذه كلمة تعجيب متضمن لانكار وتانيب اي لا يصلح للعبد بعد
ظهور ايات ربه ان يميل الى الكفر بقلبه وحاصل المعنى اخبروني على اي حال تكفرون
وباي طريق تسلكون وكنتم امواتا اي نطفا في اصلاب ابايكم وترايب امهاتكم فا
بتسويته اشباحكم بعد خلق ارواحكم ثم يميتكم اي عند انقضا اجالكم ثم يحييكم اي للسوال
في القبور او بالنشور يوم ينفخ في الصور ثم اليه ترجعون اي الى حكمه في مالكم فيجازيكم
باعمالكم فالعجب كفركم مع علمكم باحوالكم هذا اذا كان الخطاب للكفار واما على
تقدير توجهه الى الابرار فالمعنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهلا لا فا
بما افادكم من العلم ثم يميتكم الاماتة الرسمية ثم يحييكم للحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون
فيحييكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت من النعم الاخروية قال الاستاد تعرف الحق
الى الخلق بلوايح دلالاته ولوامع اياته فقال وكنتم امواتا اي نطفا اجزاوها متساوية
فاحياكم بان اختص بعض اجزا النطف بكونه عظما وبعضها بكونه لحما وبعضها
بكونه جلدا وبعضها بكونه شعرا الى غير ذلك ثم يميتكم بان يجعلكم عظاما ورفاتا
ثم يحييكم بان يحشركم بعد ما صرتم امواتا ثم اليه ترجعون اي الى ما سبق حكمه من
السعادة والشقاوة ويقال كنتم امواتا بجهلكم عنا ثم احياكم بمعرفتكم بنا ثم يميتكم
عن شهودكم ثم يحييكم به ثم اليه ترجعون اي بحفظ احكام الشرع باجر الحق ويقال
كنتم امواتا ببقا نفوسكم فاحياكم بفنا حظوظكم ثم يميتكم عن شهودكم لكاليته لتلاحظوا
نفسه عليكم ثم يحييكم بان ياخذكم عنكم ثم اليه ترجعون بتمليككم في قبضته سبحانه
ويقال يجني عليهم من الاحوال فلا حياة بالدوام ولا فنا بالكلية لما قالوا هذه
حياة بينها هم كذلك اذا ادار عليهم نافيهم فاذا صاروا الى الفنا اثبتهم
وابقاهم فهم ابدا بين بقا وفنا وبين صحو ومحو كذلك سنة سبحانه معهم هو

الذي

الذي خلق لكم اي لاجل انتفاعكم ما في الارض جميعا اي لتاحة واسمها مكانكم
وزادكم ما يبلغ معادكم قال ابن عطا خلق لكم ما في الارض جميعا ليكون الكون
كله لك وتكون لله فلا تشتغل بما لك عما انت له ثم استوى الى السما اي بارادته
اقبل عليها وبعد رتبة قصد اليها فسويهن اي فصيرهن الجهات العاليات سبع سموات
اي متطابقات من غير عمد مرييات لتستدلوا بها على قدرته وتنتفعوا بانوارها
وانواع زينتها وبصعود ارواحكم واعمالكم ونزول الملايكة ووصول بركاته وهو
بكل شي من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات والكليات
والجزييات عليم اي بالغ في العلم والادراك على نهاية الاحاطة لا هناك قال
الاستاد سخر لهم جميع المخلوقات على معنى حصول انتفاعهم بكل شي منها فعلى
الارض يستقرون وتحت السما يسكنون وبالنجم هم يهتدون وبكل وجه اخر ينتفعون
بل من غير تفكر واثر فكر وبكمال قدرته وجمال ربوبيته يعرفون واذ قال اي اذكر
حين قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة اي مصيرا فيها ادم وذريته
من بعده خلفا يخلف من قبلهم من الملايكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن
ندمروهم وفرقوهم في الجزاير والجبال قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي بانواع
الكفر ويسفك الدماء اي ويفعل ساير المعاصي وهذا من باب قياس احد المتقابلين
على الاخر او بالتلقي من اللوح او بما في ظنهم ان العصمة من خواصهم او باعلام الله
اياهم بما يكون من اكثر ذرية ادم والله اعلم وعلى كل تقدير هو تعجب من ان يستخلف
لعمارة الارض واصلاحها من يتوقع منه خرابها وافسادها واستكشاف عن وجه
الحكمة وابدا بما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي والحال انا ننزهك معترفونا
بحمدك ونظهر لجمالنا واحوالنا لجلالك بتوفيقك وفضلك قال اني اعلم ما لا
تعلمون وما ظهر لكم ما لا تعرفون قال الاستاد هذا ابتدا اظهار سره وحكمه
في ادم وذريته امر حتى سل من كل بقعة تراب طينته ثم امر بان تخمر طينته
اربعين صباحا وكل واحد من الملايكة يقضي العجب ما حكم هذه الطينة وما
حكمة هذه العجينة فلما ركب صورته الحسنة لم يكونوا راوا مثلها في بدايع
الصنعة وعجايب الحكمة فحين قال اني جاعل في الارض خليفة تجنب الاقاويل

وكان كما قيل • وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختيارى • ويقال
استخرج الحق سبحانه منهم ما استكن في قلوبهم من استعظام طاعاتهم والملاحظة الى
حالاتهم بهذا الخطاب واقتصعوا عن خطايا اسرارهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اي من عذري لهم والمعنى انتم تعرفون عصيانهم
وانا اعلم فيهم غفرانهم ويقال اني اعلم ما لا تعلمون من انكسار قلوبهم وان ارتكبوا
قبيح افعالهم وعيوبهم وانشد • واذا كان الحبيب الى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف
ويقال اي خطر لتسبيحكم لولا فضلي واي ضرر من ذنوبهم اذا كان عفوي • ويقال
ان اسعدتكم عصمتي فقد ادركتهم رحمتي • ويقال ان كان محلكم عتيق العصمة
فان مبيتهم غريق الرحمة • انتهى ولا يبعد ان يقال والله اعلم بالحالة انه سبحانه
لما خلق الملائكة معصومين عن المخالفة وجعلهم مظاهر الجمال وخلق الشياطين
خاصين في المواقعة وصيرهم مظاهر الجلال اقتضى ظهور من يصلح ان يكون مظهرا
للكمال وهو المعنى الجامع بين صفتي اللطف والقهر المقتضي لان يظهر منه الخير والشر
والنفع والضر لما جرى من وجدان يكون في الدار التي هي من جملة مظاهر اسما الجلال
من نحو الهادي والمنعم والضار فخلق هذا المعجون المركب على الوجه المرتب كما
يشير اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي انه خمر طينة ادم بيديه اي بالطباق
صفتيه من القبض والبسط وما ينشأ منهما من المحنة والمنحة والمحو والصحو
والفنا والبقا وامثال ذلك على صنيع بديع هنالك بحيث انه لو مال في علو الهمة
وعلو الطاعة الى مراتب الملائكة يسبقهم ويكون في اعلى عليين ولو اخلد الى دناءة
المرتبة وزيادة المعصية الى مناصب الشياطين لغلبهم ويصير في اسفل سافلين
ويؤيد ما قررنا • ويقوي ما حررناه حديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
ويستغفرون فيغفر لهم هذا وروي انه لما قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قالوا
فيما بينهم او في انفسهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا فتفضل الله تعالى ادم عليهم
بالعلم وعلمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة تكميلا للمعرفة وهذا معنى قوله
وعلم ادم الاسماء كلها اي اسماء المسميات على ان اللام عوض عن المضاف اليه
كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين وكثير من المتاخرين او الاسماء للمسميات

بحذف الجار والمجرور لدلالة الاسماء عليه كما هو مضمن راي السابقين وقيل فيه الاستغناء
يكون المراد بالاسماء الالفاظ والضمير في عرضهم راجعا الى المعاني واداة المسميات
كقول الشاعر • اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا • وهذا مع كونه
من المحسنات البديعية بين ابين واسهل في طرق العربية والمعنى خلق في قلبه علما
بالاسماء على سبيل الابتدا ومعرفة بخواص الاشياء ثم عرضهم اي اظهر مسميات الاسماء
من الجمادات والعقلاء على الملائكة فقال اي على طريق التعجيز كما في الوجيز انبئوني
اي اخبروني باسماء هؤلاء اي المسميات المعروضة ان كنتم صادقين اي لا اخلق خلقا
اعلم منكم على قول ابن عباس وجمع من السلف او انكم احق بالخلافة لعصمتكم على ما
قاله الحسن وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم من الخلف قالوا سبحانك اي
تنزيها لك عما لا يليق بك في حكمك وامرك وقضائك وقدرك لا علم لنا الا ما علمتنا
اعتراف بالعجز والقصور عن علم ما لا يعلمونه وعن حكم ما يحكمونه وهذا لازم احوال
ارباب الكمال لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله سبحانه ولا يحيطون
به علما مع ما في الاية من الاشارة الى انهم انما حصل لهم الهيبة في الحضرة حيث قال
انبئوني بخلاف قوله انبئهم لادم والله اعلم واحسن من هذا ان لادم رأى نفسه العلم
وقال ابو عثمان المغربي ما بلي الخلق الا بالدعاوي الا ترى ان الملائكة لما قالوا ونحن
نسبح بحمدك كيف ردوا الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا انك انت العليم الذي لا يخفى عليه
خافية الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة وافية فلما ظهر عجز الملائكة الكرام
واراد اظهار فضل ادم عليه السلام قال يا ادم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم بها
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب
فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون اي تظهرونه وما كنتم تكتمون اي تسرونه وقيل
ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء
بالخلافة وانه تعالى لن يخلق خلقا افضل منهم وفي الجملة الكلام دلالة على
مزية العلم والمعرفة على مرتبة العمل والعبادة وايماء الى انه شرط في الخلافة الكاملة
وقال الاستاذ فلا تعلل خصوصية الملائكة بالتسبيح والتقديس وهو طاعات
يليق بالمخلوقين فان الطاعة سمة العبيد ولا بتعدادهم والعلم في الجملة صفة مدح

يحسن نسبته للحق سبحانه واجبًا لا يصح لغيره فالذي يكرمه بما يتصف هو سبحانه وان
كان لا يسمّا واه اثر من اكرامه بما يكون موقوفا على جنس المخلوقات وتعالى اكرمه
في السر بما علمه متزين عصمه بالحمد وقدمه قال وعموم قوله الاسما يقتضي الاستغراق
واقترن قوله كلها يوجب شمول الافراد بالاستغراق فكما علمه اسما المخلوقات
كلها على ما نطق به تفسير ابن عباس وغيره علمه اسما الحق سبحانه ولكن قال انما
اظهر له محل التخصيص في علم اسما المخلوقات وبذلك المقدار بان رجحانه
عليهم واما انفراده بمعرفة اسمايه سبحانه فذلك سر لم يطلع عليه ملك مقرب
ومن ليس له رتبة مثلًا وان ادم في معرفة اسما الخلق فلا طمع له في مدانا ته
في اسما الحق ووقوعه على اسرار الغيب واذا كان التخصيص بمعرفة اسما
المخلوقات يقتضي ان يصح سجود الملايكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة اسما
الحق سبحانه فما الذي يوجب لمن اكرم به انتهى ويمكن ان يقال ان المعروضات
تشمل شيئا من الصفات فالاسما والمسميات على اطلاقها وافادة استغراقها
من افراد الاستادات الحق سبحانه لما اراد ان يحبب ادم عصمه وعلمه واظهر
عليه انوار الرعاية حتى اخبر بما اخبر وحين اراد امضا حكمه فيه ادخل عليه
النسيان حتى نسي في الحضرة عهده وجاوز حده فقال تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزمًا فالوقت الذي ساعدته
العناية تقدم على الجملة بالعلم والاحسان والوقت الذي امضى عليه
الحكم رده الى حال النسيان والعصيان كذا حكم الحق سبحانه فيما يجري ويمضي
ذلك الحكم العبيد وموقعا للمريد وفي العرايس قال بعضهم لما شاهدوا
افعالهم وافتخروا بها رد الله تعالى وجوههم عنه الى ادم وامرهم بالسجود
له اعلامًا بان العبادة لا تزيد عنده شيئا وتوضيحه ما افاد الاستاد بقوله
لما قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك عرفهم ان بساط العز
مقدس عن العمل بطاعة مطيع مؤثر او التدنس بزلة جاحد عنه فردهم
الى سجود ادم اظهارا لغناه عن كل وفاق وخلاف وهذا قوله جل ذكره
وإذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم والسجود لادم لم يكن عبادة لعينه ولكن

لموافقة

لموافقة حكمه فكان سجودهم لادم عبادة لله حيث كان بامره وتعظيما لادم لانه
امرهم بما تشريفا لشانه وكان ذلك نوع خضوع له ولكن لا يسمى ذلك عبادة
لان حقيقة العبادة نهاية الخضوع وذلك لا يصح لغيره سبحانه وتعالى ويقال
بين ان تقديسه سبحانه بجلاله لا بافعالهم وان العمل تقديسهم وتسبيحهم عايد
اليهم وهو الذي جل من اجله باجلاله با فعالهم وعز من اعز قدره سبحانه
باعزازه لا باعزازهم جل عن اجلال الخلق قدره وعز عن اعزاز الخلق ذكره
وقيل كان لله السجدة وادم انما هو كالكعبة موضوع للقبلة لكن ياتي من هذا
المعنى وجود اللام دون الى وافادة قيل من ان المراد بالسجود الاعتنا خلاف
الظاهر مع بعده عن مقام الابتلا فسجدوا اي الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس
اي الداخل فيهم بالتلبيس ابى اي امتنع بقلبه واستكبر عن السجود بلسانه وكان
من الكافرين في سابق علم الله وحكمه او وصار من الكافرين لامتناع قبول اسره
على وفق قضايه وقدره وانما منعنا ابليس العجب بطلعته والغرور بكثرة
عبادته اذ لم يترك بقعة في السما والارض مع سعتهما من الطول والعرض الا
وقد كان يعبد الله فيها بسجدة او ركعة فيها قومة وقعدة الى ان صار اعظم الملايكة
يوضع له منبر لسماع الموعظة وكان يذكر الله تعالى بخلق ادم وينوره العالم
ويامر الملايكة بالسجود له وان واحدا يمتنع عن الانقياد لحكمه وامره فيصير ملعونا
مطرودا عن بابه ومحجوبا عن جنابه ويشتري شقاوة ابدية على وفق كتابه فاذا نزل عن
منبره تعلق به كل من حضر مجلسه وسمع هذا الكلام في محفله قايلا ادع الله ان لا
يجعلني ذلك الشقي فيدعو الكل منهم ان يجعله الله المتقي ولم يستعذ بالله لنفسه
من ان يبتلي به نفسه والله غالب على امره فيما دبر من قضايه وقدره ولذا قيل العجب
اكبر من كل ذنب فان صاحبه يحرم من التوبة ويمتنع منه الانابة بخلاف المذنب فانه
قد يكون في عين معصيته متصفا بملامته وندامته وبهذا تبين الفرق بينه وبين ادم
عليه السلام فيما وقع لهما من مخالفة بعض الاحكام وقد قال بعض العارفين معصية
اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عجبا واستكبارا ونعوذ بالله من الحور
بعد الكور قال الاستاد ولقد كان ابليس مدة في دلال طاعته يختال في صدار موافقته

سلموا له رتبة المتقدم واعتقد انه استحقاق التخصيص بالتكريم فصار امره كما قيل
وكان سراج الوصل ازهر بيننا. فهبت به ريح من البين فانطفى كان يحسب لنفسه ايجاب
الخيرية ويظن بها استحقاق الخصوصية فبات بخير مطمئنة واصبح يومًا والزمان تقلبا
فلا بالله طاعة نفعته. ولا انف رحمة رفعته. ولا شفاعة شفيع ادركته. ولا
سابقة عناية امسكته. ومن غلبه القضاء لم ينفعه العنا ولقد حصل من ادم هفوة بشرية
فقد ادركته رحمة احدية واما ابليس فقد ادركته شقوة ازلية وغلبته قسمة ابدية
فخاب رجاؤه وضل سعيه وقال صاحب العرائس البس الله سبحانه الملائكة لباس العبودية
فاعجبوا بعبادتهم والبس ادم لباس الربوبية ورقم عليه طراز صفاته وعرضه على
الملائكة فراوه متلبسًا بلباس الحق فجهلوا عن تعجبهم بعبادتهم فامرهم الله سبحانه بسجود
ادم تغيير العجب وتعليمًا ان عبادتهم لا تحقيقة بالربوبية ولا ينقص عن الالوهية وايضا
لما خلقه بخلقته وصوره بصورته والبسه من نوره ونفخ فيه من روحه واسكنه
جنته واجلسه على سرير مملكته فاسجد له ملائكته حتى اكمل له في العبودية صفات
الربوبية فسجد الملائكة لكونهم في مقام الشهود وابى ابليس عن السجود لما قدر الله
عليه انه من اهل الجحود فالملائكة راوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصبوغا بصبغ الله
ولم ير ابليس ما كشف لهم وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
اي اكلا واسعا حيث شئتما اي مكان شئتما او اشيئا من غير ان تنقصا فاما تفنا ولا تقربا
هذه الشجرة اي من حولها فضلا عن اكلها وهي السنبلة او الكرم او شجرة العلم على ما
سانح بيانه ويظهر برهانه فتكونا من الظالمين اي تصيرا من العاصين الواضعين
الاشيا في غير مواضعها فكلا منهما غير ملتفتين الى مواقفهما فوقعا في ظلمة نفسهما
وخرجا عن مجلس انسهما وعن قدسهما قال ابن عطا نهي عن جنس الشجرة فظن ادم ان
النهي عن المشار اليه بالخصوصية فتناول على حد النسيان وترك المحافظة لا عن التعمد
في المخالفة قال تعالى فنسي ولم نجد له عزما انتهى وتوضيحه انه نهي عن الجنس فنسي هذا
المعنى وحمل النهي على الخصوص في المنهي وقال صاحب العرائس اخفى الله تعالى لآدم
في الشجرة من اسرار الربوبية وحمل النهي على الخصوص فيه ومنعهما عن قربهما لئلا تتشوش
عليهما الانسانية ولكن هيجهما بمنعهما عن قرب الشجرة الى طلب تناولها فلما قربا

الشجرة

٥

الشجرة كشفا الشجرة انوار القدس وازهار الانس وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجرة
كما تجلى من شجرة موسى لموسى فعشقا الشجرة وفتنا فيها ونسيا ذكر النهي عن قربهما
انتهى وتوضيحه انهما فهما ان المراد بالنهي عن قربها انما هو عن اكلها والتمتع بها وان
التعبير بالقرب للمبالغة في نهيهما والانسان مجبول على الميل الى ما نهي عنه طلبا
لما فيه من الحكمة المقتضية للمنع منه وانه لولا انه من الامر المعظم لما خص بهذا
المقام المفخم فاحبا ان يجوزا القرب يكون سببا للبعد قربا بعدا عن مقامهما الا
بما تظهر سر الاسرار ولمع نور الانوار فوقعا في لجة الاقدار ونسيا ما كان
واجبا عليهما من الادكار قال الاستاذ اسكنه الجنة ولكن اثبت مع دخوله شجرة
المحنة ولولا سابق التقدير والا لكان يبدل تلك الشجرة بالنضارة ذبولا وبالخضرة
يبسا وبالوجود فقدا فكان لا يصل يد ادم اليها كما وقع له حين طلب لنفسه
الاوراق ليخصفها فلونطا ولت تلك الشجرة حتى كان لا يصل يده اليها حين مدها
لم ينفع في شانه كل ذلك التشويش ولكن بدا من التقدير ما سبق به الحكم فلا مكان
افضل من الجنة ولا بشر افضل من ادم ولا ناصح يقابل قوله اشارة الحق عليه
ولا عزيمة قبل ارتكابه ما ارتكب اشد قوة من عزيمة ادم ولكن التقدير اذا جاء
والحكمة لا تعارض ثم ما دام ادم وحده كان بكل خير وعافية فلما جا الشكل ظهر
اسباب الفتنة وافتتح ابواب المحنة وحين ساكن حواء وترك السكون الى الحق وقام
باستجلاب الحظ طاعها فيما اشارت عليه بالاكل فوقع فيما وقع من الذل ولقد قيل
داء قديم في بني ادم صبوة انسان بانسان ويقال اصبح ادم عليه السلام محمول
الملائكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة وعلى وسطه نطاق القربة
وفي جيده زمام الزلفة لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالى
عليه النداء في كل لحظة يا ادم ويا ادم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه
والملائكة يدفعونه بعنف ان اخرج بغير مكث وهو وقف دامنه واتاح لي من
ما بي مبكرا كذا من باس الاحبابا وكان كما قيل لله درهم من فتية بكروا
مثل الملوك وراحوا كالمساكين هذا ونهاه عن قرب الشجرة باسره والقاه فيما
نهاه بنفسه ولبس عليه ما احتفا من سره واما ما قيل من ان المراد بالشجرة

تجرة العلم فللعمل وجه ان قربها وبعدها سبب للعلم بحال المبتلى بها او لكون اكلها علامة معلم بينها الخروج من الجنة الى دار المحنة ويعلم حينئذ قدر النعمة او لتعلق علم الله سبحانه بها ان ادم ياكل منها وبعد ما ياكل منها ما يترتب على اكلها وما الحكمة في ان اكلها يورث البعد من دار القرب وجاد الرهب الى محل الكبد والتعب وقيل لان ابليس قال لهما من اكل منها علم الشر والخير بها فازلهما الشيطان عنها اي اوقعهما في الزلة الموروثة للذنب بسبب اجتنابه الشجرة المانعة عن الجنة وفي قراءة حمزة فازالهما اي نحاهما منها وابعدهما عنها فاخرجهما مما كانا فيه اي من العزة والعصمة ومرتبة القربة ومرتبة المحبة ومرتبة المحنة وحسن المعيشة قال الاستاد حملها على الزلة وفي التحقيق ما صرفهما الا القدرة وما كان تعلقهما الا في القبضة فاخرجهما مما كانا فيه من الرتبة والدرجة جهرا ولكن ما ازداد في حكم الحق سبحانه في شانهما الا رفعة وقدرا اي مالا ومالا وقلنا اي لادم وحوا وابليس وللحية اهبطوا انزلوا عن مرتبتكم العلية الى حضيض الارض السفلية ودار الدنيا الدنية فانها محل للتكاليف الشرعية وموضع الابتلا بالمحن الكونية بعضكم لبعض عدو اوقع العداوة بينهما وبين الشيطان لكن ادم وحوا من حزب الرحمن وفي حماية السلطان قال الاستاد ولو كان لابليس سلطان على غواية غيره لكان له امكان في هداية نفسه لامره ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار في الامكنة وتمتع في المعيشة الى الموت او القيامة قال الاستاد مشهد الاشباح ومالفها اقطار الارض والفرش ومعهد الارواح ومربعها دار العرش انتهى فالاولياء فرشيون باشباحهم عرشيون بارواحهم روحانيون عن الخلق فهيون الى الحق كاينون مع الاغيار في الظواهر بائنون عنهم بحت الاسرار في السرائر ولعل هذا حكمة خلق ادم في الجنة واظهار مرتبة المحنة الموروثة للمحنة فان الولا قربى البلا لتكون في دار الغربة مشتاقا الى مقام القربة وما قيل من ان حب الوطن من الايمان اشارة السرور لانه علم فتلقى اي اخذ وتلقن ادم من ربه كلمات برفع ادم ونصب كلمات وفي قراءة المكي بالعكس في الغالبة لما بينهما من الملازمة فان التلقي بمعنى الاستقبال والمتابعة

اي

اي نجاته من ربه كلمات دالة على حالة التوبة ومقام الانابة وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية قال الاستاد وعلى طريق الاشارة دون التفسير للعبارة ان تعالى انه قال اذا اخرجت من عندي فلا تنس عهدي وان تقاص عنك خبري فاياك ان تؤثر علي غيري اوان فاتني وصولك فلا يتاخرن عني رسولك فتاب عليه اي رجع عليه بالمغفرة بعد اعترافه بالمذرة او قبل توبته حين اظهر انابته او وفقه بالتوبة بعد تلقين الادبة من التوبة انه هو التواب للعاصين الرحيم للطيعين او التواب عليهم من المعصية الرحيم عليهم بالعصمة قلنا اهبطوا منها جميعا التكرير لاختلاف المقصود المترتب على الامر الوجود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية وحصول العداوة في كل قضية الى مدة معينة والثاني على انه نزولهم للتزيد بالتكاليف الشرعية فمن اهتدى رجع الى الناد العلية ومن ضل فقد هلك في تيه البلية كما يشير اليه قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى زيدت ما في ان الشرطية لتاكيد القضية العلية والمعنى فان ياتينكم من جانبي رسول وشريعة وبيان ودعوة يكون ذريعة فمن تبع هداي اي ما بهديه الي ويدله علي على طريق التصديق والتابعة على وفق التوفيق فلا خوف عليهم اي بوقوع عقاب ولا هم يحزنون اي بفوت ثواب في دار القرار والذين كفروا اي برسلنا كفر جهل وجحود وكذبوا باياتنا اي بكتبنا وادلتنا كفر مكابرة وعنود اولئك اصحاب النار اي ملازموها في دار البوار هم فيها خالدون اي ماكثون دائمون قال الاستاد اي الذين قابلوا النعم بغير شكر النعم وغفلوا عن التصديق والتحقيق فلهم حجاب معجل وعذاب موجل يا بني اسرائيل اي يا اولاد يعقوب والمراد بهم اليهود والنصارى وخصوا بالخطاب لانهم كانوا اهل كتاب اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها ومن جملة الايمان بمنعمها والمراد بها ما انعم الله على ابائهم من فلق البحر وعدم الغرق والانجاء من فرعون وتظليل الغمام ونحوها فان نعمة الاباء نعمة الابناء قال صاحب العرائس اي اذكروا منا ونيتي في صلبكم وهدايتي قبل عبادتكم وما كشفت لكم من اسرار معرفتي حتى لا تعتزوا بما مللتكم

بينكم

وقال الاستاد حقيقة النعم ما اوصلك اليه او لم يحجبك عنه وتنقسم الى نعمة اشباح
وظواهر ونعمة ارواح وسرائر فالاولى وجوه الراحات والثانية صنوف المكاشفات
والمشاهدات ويقال امر بني اسرائيل بذكر النعم وامر امة النبي الكريم بذكر المنعم حيث
قال لهم فاذكروني اذكركم وفي تفسير السلمي قال بعضهم ربط بني اسرائيل
بذكر النعمة واسقط عن هذه الامة ليكون نظرهم من النعمة الى المنعم ونظر
هذه الامة من المنعم الى النعمة انتهى وفيه اشعار بان هذه الامة محبون ويحبون
فالكون مرادون وان غيرهم فالكون محبين ويحبون مريدون وفيه ايضا نكتة
خفية حيث قال اذكروني ولم يقل اذكروا منعكم لان يكون المحبة للذات بلا ملاحظة
النعم من حيث الانعام وسائر الصفات واوفوا بعهدي اي بالايمان والطاعة
اوف بعهدكم اي بحسن المجازات والاثابة وفي حقائق السلمي نقله من النوري اوفوا
بعهدي على بساط خدمتي بوفاء خدمتي اوف بعهدكم في دار رحمتي على بساط قربتي
بسرور رؤيتي وقال الاستاد عهده سبحانه حفظ المعرفة وعهدنا ايصال المغفرة
عهده حفظ محابه وعهدنا لطف نواله عهده حضور الباب وعهدنا جزيل المآب اوفوا
بعهدي بحفظ السر اوف بعهدكم بجميل البر اوفوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق اوف
بعهدكم الذي ضمنت لكم يوم التلاق اوفوا بعهدي في ان لا تؤثروا علي غيري اوف بعهدكم
في ان لا امنع عنكم لطائف ذخري اوفوا بعهدي في القيام بحسن المجاهدة والمعاملة
اوف بعهدكم بدوام المشاهدة والمواصلة اوفوا بعهدي بالتبري عن الحول والمنة
اوف بعهدكم بالطول والمنة اوفوا بعهدي بحفظ الوفا اوف بعهدكم بادامة الصفا
واياي فارهبون اي خافوني لا غيري فيما تأتون وتذرون خصوصا في وفا
الوعد ونقض العهد قال الاستاد افردوني بالخشية لانفرادي بالتقدير وامنوا
بما انزلت اي على النبي الصادق المصدوق مصدقا لما معكم فانكم تجدونه موافقا
ومطابقا لما في التوراة والانجيل من امر التوحيد والنبوة عندكم قال الاستاد
الاشارة فيه ان تقرن ايمانه من حيث البيان بايمانه من حيث البرهان وعموم
المؤمنين لهم ايمان البرهان بشرط الاستدلال وخواص المؤمنين لهم
ايمان من حيث البيان بحق الاقبال وخواص الخواص لهم الايمان من حيث العيان

وذلك لخالص الخاص انتهى فكانه اشار الى مقامات العارفين من علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين ولا تكونوا اول كافر به اي اول من يكفر به لان الواجب عليكم
ان تكونوا اول من يؤمن به قال الاستاد ولا تسنوا الكفر سنة فان وزرها
للمقتدى فيما يسن اعظم من وزر المقتدي فيما يتابع ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
اي لا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا من المال والجاه فانها
وان كانت جليلة معتبرة عندكم فهي قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم
من حظوظ الاخرة واياي فاتقون بالاعراض عن الدنيا والتوجه الى الاخرى والاقبال
على المولى فان له الاخرة والاولى قال الاستاد كثير من يتقي عقوبته وعزيز من يهاب
اطلاعه ورؤيته وقال عبد الرحمن السلمي التقوى النظر الى الكون بعين النقص
وقال بعضهم التقوى على اربعة اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاص ترك المعاصي
وللعارفين تقوى التوسل ولاهل الصفوة تقواهم منه اليه انتهى ولعل فيه الاشارة
الى قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك وايما الى قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه
والحاصل ان نهاية التقوى الانتهاء عن خطور السوى كما يدل عليه كلام العارف
ابن الفارض ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي
وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وان
كل نفس مشتمل على نعمتي الايجاد والامداد ولان تولد مدد الحياة وطلوع صبح
الذات يجب ذكرها وذكرها شكرها وشكرها ذكرها في صفات منعمها ولا
تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا الحق المنزل الذي تسمعونه وتحفظونه بالباطل
الذي تخترعونه وتكتبونه وتكتموا الحق اي ولا تخفوه اذ الواجب عليكم ان تظهروه
وانتم تعلمون اي قبح ذلك او عقوبته ما هنالك والحال انكم علماء وما اقبح العالم
ان يعمل عمل السفهاء اذ الجاهل قد يعذر في الابتداء ولذا ورد ويل للجاهل مرة وويل
للعالم سبع مرات قال سهل لا تخلطوا اعمال الدنيا بالاخرى فكانه اشار الى منع السمعة
والرياء والى خلط الهدى بالهوى او خطر السوى بذكر المولى الا كل شيء ما خلا الله
باطل وقال الاستاد لا تتوهموا ان يلتئم لكم جمع الضدين والكون في حالة
واحدة في محلين فاما مبسوط بحق واما مربوط بحظ ولا تلبسوا الحق تلبيس

ولا تكتموا الحق تلبيس وانتم تعلمون ان حق الحق تقديس اي ومن لم يتبع الحق فهو
ابليس واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي صلاة المسلمين وزكاة المؤمنين فان غيرهما
لا عبرة لهما واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين في جماعتهم وجمعتهم والتعبير
بالركوع لافادة الخشوع وزيادة للخضوع وللاحتراز عن صلاة اليهود في عبادة
المعبود وقال الاستاذ اي احفظوا اداب الحضرة فحفظ الادب اتم في الخدمة من الخدمة
الاشارة في ايتاء الزكاة زكاة احوالهم كما يؤدي زكاة النعم من اموالهم قال قائلهم •
كل شيء له زكاة تؤدى وزكاة الجمال رحمة مثلي • فيفيض من زوايد همته ولطائف
نظره على المتبعين والمريدين بما ينتعشون به ويعبر احوالهم معه ويقتدي
باثار السلف في الحال وبتجنب سنن الانفراد في الاستقلال فان الكون في غمار
الجمهور اسلم من الاستبانة من الكافة لما يخاف فيه من الملامة اتامرون الناس اي
غيركم بالبر اي بطاعة الحق مع الصدق وحسن الخلق مع الخلق وتنسون انفسكم
اي وتتركون حظها منه والجملة الاخيرة محل الانكار بالاستفهام والا فالامر
بالبر من جملة المرام وقد نزلت في احبار اليهود حيث كانوا يعظون الناس باتباع
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبعون وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون
وفي معناهم العلماء الذين يعظون وهم بوعظهم ما يعملون قال تعالى كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وانتم تتلون الكتاب اي تقرءون الخطاب
الذي فيه بيان الثواب والعقاب افلا تعقلون قبح ما تصنعون وفي تفسير
السلمي انطالبون الناس بحقائق المعاني وانتم خالية عن ظاهر رسوم المباني
وقال الاستاذ اتدعون الخلق الينا وتقعدون عنا اتسرحون الوفود وتقصرون
في الورود اتحرضون على البدار وترضون بالتخلف والفرار واستعينوا
على تحصيل رفع الدرجات ونجاح الحاجات بالصبر اي الصوم الذي هو
احتباس عن المفطرات او حبس النفس عن المنهيات والشهوات والصلاة
اي وبالقيام باصول العبادات والطاعات فانها جامعة لانواع الخيرات ومانعة
عن اصناف السيئات وقال الاستاذ الصبر فطم النفس عن المالوفات والصلاة
التعرض لحصول المواصلات فالصبر يشير الى هجران السوى والصلاة تؤي

الي

الى الوقوف بحضرة المولى وانها اي الاستعانة بهما لكبيرة اي لثقيلة شديدة الا على
الخاشعين اي المخبتين الخاضعين الساكنين الى طاعة المولى المعرضين عن موافقة
الهوى وملاحظة السوى وقال الاستاذ الا على من تجلى الحق لسره فان في الخبر المشهور
ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خشع له واذا تجلى الحق لسره خف وسهل ما يتولى لامره
فان التولي للمجاهدة بموجب التكليف يوجب مقاساة الكلفة والتجلي
بالمشاهدة بحكم التعريف يوجب تمام الوصلة ودوام الزلفة واقسام الصبر
كلها محمودة الصبر في الله ولله وبالله ومع الله الا صبرا واحدا وهو الصبر
عن الله الصبر يحسن في المواطن كلها • الا عليك فانه لا يحمد الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتيقنون انهم اليه يحشرون وعلى اعمالهم
يحاسبون وفي قراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون قال الاستاذ الظن يذكر
المراد به اليقين ولو اظهرها هنا ويذكر ويراد به الحسبان فمن ظن بتيقين
فصاحب وصلة ومن ظن بحسبان فصاحب فرقة وملاقوا ربهم صيغة
تصلح للاستقبال والحال فهم ملاقون ربهم في المستقبل ولكن القوم لغلبة ذكرهم
بما سكون من احكام المستقبل وان كان الوعد لهم فقد والغيب حضور وفي
مثل هذا المقام قال حارثة اصبحت مؤمنا بالله حقا وكاني باهل الجنة
يتزاورون وكاني باهل النار يتعاوون وكاني بعرش ربي بارزا يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي حيث ارسلنا رسولنا الاكمل اليكم واني فضلتكم
على العالمين اي دخلتم في ملته وصرتم من امته او اعطيتم الزيادة على عالمي
زمانكم بتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والاعطاء باحيائكم حيث
جعلت فيكم انبياء وخلقت من جنسكم اولياء وملوكا اصفياء وهذا بناء على ان
تفضيل الاباء شرف الابناء واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب
والحجاب او احذروا واخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا
تقضي فيه ولا تغني نفس من اخرى شيئا من الغنى او لا تدفع شيئا من العناء
بل كل نفس مشغولة عن غيرها ومعرضة عن ابناء جنسها وقال الاستاذ خوف
العوام بافعاله فاتقوا يوما واتقوا النار وامثالها وخوف الخواص

خاص ع

بصفاته فتعالوا اعملوا فسيري الله عملكم ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا ونحوهما
وخوف الخاص بذاته فقال ويحذركم الله نفسه ولا يقبل بالتذكير لقراءة ابي عمرو
وابن كثير اي من اجل النفس الثانية العاصية شفاعة من ارباب النفوس العالية
ولا يوخذ منها اي من اجل خلاصها عدل اي فدا او بدل ولا هم اي عصاتهم ينصرون
اي يمنعون عن العذاب ويدفعون عنهم الحجاب لا باللطف ولا بالعنف فهم مخلدون
في العتاب واذ نجيناكم من ال فرعون اي من ظلمهم وتعذيبهم لديكم تفصيل لما اجمله
سبحانه من قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب
افظع انواعه واشنع اصنافه كما بينه بقوله يذبحون ابناءكم اي يقتلونهم ويستحيون
نساءكم اي يستبقون بناتكم يخدمنهم او لبقائهن لكم في تحتهم فانهم كانوا يتركون
الاولاد عاماً ما كسة ولد فيها هارون ويقتلونهم عاماً كسة ظهر فيها موسي عليه
السلام وسببه ان بني اسرائيل كانوا اولاد الانبيا واصحاب الشريعة الغراء وفرعون
كان يدعي الالوهية والهم كانوا يظنون فيه الربوبية فكانوا يضعفونهم بانواع
المحنة واصناف المهنة وافاد الاستاد ان من صبر في الله علي بلا اعدايه عوضه
الله صحبة اوليايه واتاح له جميل عطايه وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي محنة
ان اشير الي تعذيبهم ومنحة ان اشير الي تخليصهم واصل البلاء الاختبار ومنه
قوله تعالي ولنبلونكم لكن لما كان اختباره سبحانه تارة بالنعمة وتارة بالنقمة
اطلق عليهما ومنه قوله تعالي ونبلوكم بالشر والخير فتنة وبلوناهم بالحسنات
والسيات او المعني وفي ذلكم الذي كانوا يفعلون بكم اختبار وامتحان
لاحوالكم من القيام بالصبر في محله والشكر في موضعه لان الخير والشر
جميعا من عنده قال الاستاد قيل نعمة عظيمة وقيل محنة جسيمة والحقيقة
ما كان في الله في الظاهر محنة فهو في الحقيقة لمن عرفه نعمة ومنحة
ومنه واذ فرقنا بكم البحر اي شققناه وفلقناه بسببكم وجعلناه مسالك طريقا
لمروركم فانجيناكم اي ببركة موسي واغرقنا ال فرعون اي معه فتماله وانتم تنظرون
اي الي انجايكم واهلاك اعدايكم واذ وعدنا وفي قراءة البصري وعدنا
موسي اربعين ليلة اي انقضايها للتكلم معه بعد انتهايها وهي ذو ا

العفو

لقعدة وعشر ذي الحجة ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا علي سبيل العلة لكونكم مثل البقر
في البلاهة من بعده اي بعد خروج موسي عنكم في الميقات لاتيان الايات البينات في
التوراة وانتم ظالمون اي واضعون العبادة في غير موضعها قال السلمي جعل كل احد
نفسه مخ اسقطه وخالف مراده فتعذيبه من ظلمه وقال الاستاد شتان بين امة
واسة فامة موسي عليه السلام غاب عنهم اربعين ليلة مما بينهم فاتخذوا العجل
معبودهم وامة محمد صلي الله عليه وسلم مع مضيهم زمانا كثيرا علي عهد نبيهم
لو سمعوا واحدا يذكر تشبيها في وصف الههم لما اتفقوا علي محبته ولو كان فيهم
ذهاب ارواحهم ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم حين تركتم عبوديتكم من بعد ذلك
اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه وتتركوا الكفر واذ اتينا موسي الكتاب
والفرقان يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل بابا
بابا لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بتدبر التوراة وتفكر الايات واذ قال موسي لقومه
اي الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الي باريكم
اي فاعزموا علي الرجوع الي خالقكم فاقتلوا انفسكم بقتل البري المجرم منكم ذلكم اي عزمكم
وانقيادكم خير لكم اي فيه خير كثير حاصل لكم عند باريكم من حيث انه طهرة من
المعصية الدنية ووصلة الي الحياة الابدية والسعادة السرمدية فتاب عليكم
اي فتفعلتم ما امرتم به من التوبة فتقبل منكم الرجعة رجع عليكم بالمغفرة
والرحمة او وفقكم بالانابة ورجع عليكم بالاثابة انه هو التواب الرحيم والوهاب
الكريم قال الاستاد المعني ما اضررتم الا بانفسكم فيما ارتكبتم من ذنوبكم
ومن وافق هواه فجعله بما تعلق به همه وافرد له قصده والاشارة في قوله
فتوبوا الي باريكم الي ان حقيقة التوبة هي الخروج الي الله بالكلية ولقد توهم
بعض الناس ان توبة بني اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك مقاساة
القتل مرة واحدة واما لاهل الخصوص من هذه الامة فالقتل حاصل في كل
لحظة ولذا قيل ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحيا وقتل النفس
في الحقيقة التبري عن حولها وقوتها او شهود شي منها ورد دعاويها اليها
وتشويش تدبيرها عليها وتسليم الامور الي الحق جملتها وانسلاخها من

سكاة

اختيارها وارادتها وامتعاض البشرية عنها فاما بقا الرسوم والمهيا كل فلا حظ
لها ولا عبرة بها وفي تفسير السلمي قال الواسطي كانت توبة بني اسرائيل افنا انفسهم
ولهذه الامة اشد وهو افنا نفوسهم عن مرادهم مع بقا رسوم الهياكل اشتهى ونظم
تفضيل اكابر الانس على الملائكة حيث انهم يطيعون ولا يطغون ولا
يعصون مع ما فيهم من مقتضيات المخالفة وموجبات ترك الموافقة من الدواعي
النفسانية والوساوس الشيطانية واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك اي لاجل قولك
حتى نرى الله جهرة اي عيانا لا يستره شيء عنا وذلك حين اختار موسى قومه
سبعين رجلا ليعتذروا الى الله من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله وفزع موسى
من مناجاة الله قالوا ذلك وعذرهم اقذر من وزرهم فاخذتكم الصاعقة
وهي نار جاءت من السما مقرونة بالرجفة فاحرقتكم لحظة وانتم تنظرون
اي اليها متوجهة اليكم حتى نزلت عليكم قال الاستاد التعرض لمطالعة الذات
على غير نعت الهيبة افصاح بترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقوة
واسبال نعت التولي بكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة من علامات
الوصلة ودلالات السعادة فلا جرم لما اطلقوا لسان الجهل بشقوة ترك الحشمة
واخذتهم الرجفة والصعقة وقال صاحب العرايس اي طلبتم رؤيتي وطالبتم
بتقليد موسى وليس لكم مقام المشاهدة فلما برز لكم ذرة من انوار ذاتي احترقتم
فيها واحترقتم لانكم في البداية وموسى في النهاية وايضا افنيتكم في سطوات
جلالي واحييتكم بانوار جمالي لقوله ثم بعثناكم اي احييناكم احيا من بعد موتكم
لعلكم تشكرون اي نعمة حياتكم بعد مماتكم قال الاستاد واعادهم الى حال
الاحساس بعدما استوفتهم سطوة العذاب املا لهم بمقتضى الحكم واجرا السنة
في الصفح عن الجرم ومن قضايا الكرم الستر على هنات الخدم وظللنا عليكم الغمام
اي بتسخير السحاب الرقيق لهم حين كانوا في شمس التيه ليظللهم وانزلنا عليكم المن
اي الترنجبين كان يقع على الاشجار وقت الاسحار والسلوى وهي طير السماني
وقيل لكم بلسان المقال او بيان الحال كلوا من طيبات ما رزقناكم اي حلالا لانه
ومستلذاته وافاد الاستاد انه لما طرحهم في متاهات الغربة لم يرض الا بان

ظللهم

ظللهم وبلبس العنايات حللهم وعن تكلف التكسب اغناهم وبجميل صنعه فيما
احتاجوا اليه تولاهم فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت
ولا ثيابهم كانت تتسخ ولا شعاع الشمس عليهم كان ينبسط وكذلك سنته بمن
حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره سبحانه له خيرا مما اختاره لنفسه
وما ظلمونا لتنزهنا عن ان يلحق نقص وعجز بنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث ابوا على موسى دخول القرية فصاروا سبب حبسهم في التيه للتاديب
والتهذيب والتنبيه كما بينه سبحانه واظهر بهاية بقوله واذ قلنا اي
بعد خلاصهم من التيه للجرم وسؤال الرؤية بالجهرة ادخلوا هذه القرية اي بيت
المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي اكلا واسعا وادخلوا الباب اي باب
القرية سجدا اي منحنين متواضعين غير متكبرين كالجبارين او ساجدين لله
شكرا على ما اولاكم واخرجكم من التيه واواكم وقولوا حطة اي مسالتنا ان تحط عنا
سياتنا نغفر لكم خطاياكم اي بسجودكم ودعوتكم وقرا نافع يغفر بالتذكير والثاني
بالتانيث على صيغة المفعول لهما وسنزيد المحسنين ثوابا على احسانهم
كما نقبل توبة المسيئين بايمانهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
اي غيروا ما امروا به من السجدة والتوبة فدخلوا على هيئة الزحفة وقالوا حنطة
بدل حطة فانزلنا على الذين ظلموا فيه اشعار بان كلهم لم يبدلوا رجزا اي عذابا
مقدرا من السما بما كانوا يفسقون اي بسبب خروجهم عن طاعة ربهم وظلمهم
على انفسهم والمراد بالرجز الطاعون اذ هلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا وقال الاستاد لم يمكنهم ان يسدوا ابواب السما باحتيالهم ويشدوا وان ردوا دونهم
اسباب البلاء بما ركنوا اليه من احوالهم فقرعوا باب الندم لما عضهم ناب الالم
واذ استسقى موسى لقومه اي لما عطشوا في التيه من قومه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر اي حجرا من الاحجار فاللام للجنس وهو الظاهر في باب المعجزة للانس
وقيل اللام للعهد وهو حجر خفيف مربع مثل راس الرجال اشار جبريل الى
موسى بحمله معه لاظهار هذا الحال فانفجرت اي تفجر فانشقت منه اثنتا
عشرة عينا اي على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم اي عينهم التي يرد

اي سبطهم

منها ونعم المولى يجزي عنها كلوا واشربوا من رزق الله اي مما رزقكم من المن والسلوى
وما العيون والمجري ولا تعثوا اي لا تفسدوا في الارض مفسدين اي حال كونكم
قاصدين الفساد احترازا مما يتضمن فيه صلاحا للعباد ونبه مما افاد الاستاد
ان الذي قدر على اخراج الماء من الصخرة الصما كان قادرا على اروائهم بغير
الما او على ارسال الما من السما ولكن لاظهار اثر المعجزة فيه وايصال محل الاستعانة
له وليكون على موسى عليه السلام ايضا في نقل الحجر مع نفسه شغل من الموافقة
ولتكليفه ان يضرب بالعصا مقامات نوع من المكابدة لما اعني من حكمه عند
استسقايه لقومه ثم اراد الحق سبحانه ان يكون كل قوم جاريا على سنته
ملازما للحق غير مزاحم لصاحبه فافرد كل سبط علامة يعرفون بها مشربهم
فيقصدون مذهبهم فهولا لا يردون مشرب الاخرين والاخرون لا يردون
مشرب الاولين وحين كفاهم ما طلبوا امرهم بالشكر وحفظ الامر وترك
الوزر فقال ولا تعثوا في الارض مفسدين والمناهل مختلفة والمشارب
متفاوتة وكل يرد مشربه ويتبع مذهبه فشرب عذاب فرات ومشرب ملح
اجاج ومشرب صاف زلال ومشرب رنق اوشال وسايق كل قوم يقودهم
ورايد كل قوم يسوقهم فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب
ترد مشارب التقوى والطاعات والارواح ترد مناهل الكشف والمشاهدات
والاسرار ترد مناهل الحقايق بالاختطاف عن الكون والمرسومات ثم عن
الاحساس والصفات ثم بالاستهلاك في حقيقة الوجود والذات وفي
تفسير السلمي مشرب كل احد حيث اوركه رايده فمن كان رايده نفسه فمشربه
الدنيا ومن كان رايده قلبه فمشربه العقبى ومن كان رايده روحه
فمشربه السلسبيل العين لاهل القربى ومن كان رايده ربه فمشربه في الحضر
مشاهدة المولى حيث قال الله وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طهرهم الله
عن كل ما سواه واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي المن الذي كانوا
ياكلون بالسلوى لانهما نوع والمداومة توجب الملل والسامة مع ما في فطرة
الطبيعة المعروفة من الميل الى الاطعمة المالوفة فادع لنا ربك اي سل لنا

بدعايك

بدعايك يخرج اي يظهر لنا مما تنبت الارض اي من جملة ما تنبته باقدار الله اياها
من بقلها وهو كل نبات ليس له ساق وقثايها وفومها اي حنطتها او ثومها على قلب
الثا فا وعدسها وبصلها قال الواسطي نزلهم الله بالمن والسلوى من غير كلفة
لهم فتبعوا شهوات انفسهم وما يليق بطباع اهوايهم وقيل الناس فيه رجلان
رجل ازيل عنه تدبيره فهو مستريح في ميدان الراضي فيما يجري له مما يدبر وشا
بحكم القضا فهو في مقام المزيد ابدا واخر رد الى تدبيره فلا يزال يتخبط في
اختياره الى ان يهلك في حال اضطراره قال اي الله او موسى اتستبدلون الذي
هو ادنى اي اقرب منزلة وادنى مرتبة بالذي هو خير اي في اللذة والمنفعة
وعدم الحاجة الى كد المشقة مع ما فيه الرضا والقناعة بما اختاره الله من
وجه المعيشة قال الاستاد كانت بنوا اسرايل متفرقي الهموم متشتتي القصود
لم يرضوا لانفسهم في تعيشهم بطعام واحد ولم يكتفوا في تدينهم بمعبود واحد
ما جد حتى قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وهكذا صفة ارباب التفرقة
عندهم الصبر على الواحد شديد قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده
ولوا على ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقد قال بعض العارفين
• اراك بقيتنا من قوم موسى • فهم لا يصبرون على طعام اهبطوا مصرا اي انزلوا
من مقامكم العالي الى ارض مصر السفلى فان لكم ما سألتم اي من المشتهيات
الطبيعية والمتلذذات الدنية وضربت عليهم الذلة اي الزمت عليهم الجزية
وهيئة اليهودية والشح والحرص على الامور الدنيوية الزاما لا يبرح كضرب
السكة على الدراهم النقدية والمسكنة اي اثر الفاقة وعلامة وباءوا اي رجعوا
بغضب من الله اي مصحوبين به ذلك اي ما ذكر من الضرب الاتي من الغضب
بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي بالكتب المنزلة او بانواع المعجزة ويقتلون
النبيين كزكريا ويحيى عليهما السلام بغير حق اي عندهم وفي زعمهم وانما حملهم
على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما قال تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والاعتدا الى الكفر وقتل الانبيا فان صغاير العيوب

حتى الى كبائر الذنوب كان فيضا صغائر الطاعات تؤدي الى اكابر العبادات قال
تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الاية قال الاستاد
لم يرضوا بحسن اختيار الحق لهم ولم يصبروا على قيامه بتولي ما كان يهمهم من كفاية
ماكولهم وملبوسهم فنزلوا في الخيرة الى ما قرب عليه عاداتهم من اكل الخسيس
من الطعام والرضا بالدون من الحال والمقام فردهم الله الى مقاساة
الهوان وربطهم بادامة الخذلان حتى سفكوا دماء الانبيا وهتكوا حرمة
الامر بقلة الاستحيا وترك الارعوا نفاقهم على قبيح فعالهم وردهم الى ما
اختاروه لانفسهم من خسائس احوالهم وحين لم ينجع فيهم النصيحة ادركتهم
النقمة والفضيحة ان الذين امنوا اي المؤمنين المخلصين او المنافقين فانهم
ذكروا في سلك الكافرين والذين هادوا اي تهودوا ودخلوا في اليهودية
والنصارى اي الطائفة النصرانية والصابئين اي الخارجين من دين الى دين
من اديان الكفرة وقيل هم عبدة الملائكة وهو قول الحسن وقتادة وقيل عبدة
النجوم السبعة من امن اي من دخل في ميدان الامان وثبت في ايوان الايمان
بالله واليوم الاخر اي وسائر ما يجب به العرفان وعمل صالحا اي من انواع
الاحسان فلهم اجرهم عند ربهم اي مع المزيد في المثوبة فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون اي يوم القيامة وافاد الاستاذ ان اختلاف الطرق مع اتحاد
الاصل لا يمنع من حسن القبول فمن صدق الحق سبحانه في اياته وامن بما اخبر
به من حقه وصفاته فتباين الشرع واختلاف وقوع الاسم غير قادح
في استحقاق الرضوان فاذا اتفقوا في العرفان فالكل لهم حسن المآب وجزيل
الثواب فالمؤمن من كان في امان الحق سبحانه ومن كان في امانه تعالى
فبالحري ان لا خوف عليه ولا حزن يرد ورحواله واذ اخذنا ميثاقكم اي
اردنا اخذ عهدكم باتباع نبيكم وقبول العمل بما في كتابكم ورفعنا فوقكم الطور
اي الجبل فوق رؤوسهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم روي ان موسى
عليه السلام لما جاءهم بالتوراة ورأوا ما فيه من التكاليف الشاقة كبر
عليهم حصولها وابى قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع

الطور

الطور فظلله فوقهم وجعل النار قدامهم والبحر وراءهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم
من الكتاب اي اعملوا بما امرتم به من الخطاب بقوة اي بجد وعزيمة وقصد
مواظبة في جميع الابواب واذكروا ما فيه اي ما في الكتاب من الثواب والعقاب
لعلكم تتقون اي لكي تجتنبوا مخالفة رب الارباب ولا تقعوا في عقوبة
الحجاب وقال الاستاذ اخذ سبحانه ميثاق جميع المكلفين ولكن قوم اجابوه
طوعا لانه تعرف اليهم فوحدوه وقوم اجابوه كرها لانه
ستر عليهم فجحدوه ثم توليتم اي اعرضتم عن الوفا بالوعد من بعد ذلك
اي بعد اخذ العهد فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتوفيقكم للتوبة
لكنتم من الخاسرين اي المغبونين في التجارة وقال الاستاذ اي رجعتم الى
العصيان بعد ما شاهدتم تلك الايات بالعيان ولولا حكمه بامهالكم
وحلمه بافضاله لما حكم بالعقوبة ولحل بكم عظيم المصيبة ولاحترقت صحيفتكم
بالكلية ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا اي جاوزوا واعتدوا ما حد
لكم من ترك الصيد في السبت اي في زمن الصيد فقلنا لهم كونوا اي بتكوين
اياكم قردة خاسئين مطرودين مبعودين وافاد الاستاذ ان نسخ هذه
الامة حصل على القلوب فكما انهم لما تركوا الامر واستهانوا بما الزموا
من الشرع عجلت عقوبتهم بالخسف والمسخ وغير ذلك من ضروب ما ورد
به النص فهذه الامة من نقض العهد ورفض الحد عوقبت بمسخ القلوب
وتبديل الاحوال قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة وعقوبات القلوب انكى من عقوبات النفوس فجعلناها
اي المسخة نكالا اي عقوبة لما بين يديها وما خلفها اي لاجل ما تقدم
عليها من ذنوبهم وما تاخر منها من عيوبهم او عبرة لمن ادرك زمانهم
وذاق شأنهم ولمن سمع اخبارهم وشاهد اثارهم وموعظة اي زجرا
ونصيحة للمتقين اي منهم ومن هذه الامة قال الاستاذ وهذا من سني
اي ابتلي بالهوان ووسم بالخذلان صارت احواله عبرة وتجربة من
لاحظ حاله عليه حسرة وصار للمتقين بعد عزة لكل خسيس سخرة

واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وسبب ذلك انه وجد قتيل في بني
اسرائيل ولم يدروا قاتله فسالوا موسى عليه السلام ان يدع الله ليبين لهم فاعله
فسال موسى ربه فامرهم بذبح بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان هزؤ او اهله او
مهزوءا بنا والمعنى اتستهزي بنا فانا نسالك عن قاتل القتيل في القرية وانت
تامرنا بقتل البقرة فلم يتفطنوا لتعلق البقرة بالقتل وتشوقهم الى القتل وتعاوص
تعلقهم بحب جنس العجل قال اعوذ بالله اي امتنع به ان اكون من الجاهلين اي
من المستهزئين بالمؤمنين لان الاستهزاء في مقام الارشاد والاسترشاد جهل وسفه
وكلام غير سداد ولا يليق ان يكون في هذا المقام كذا لانه اخبار عن رب العباد
فلما علموا ان ذلك عزم من الجانب الالهي قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي
ما سنها ووصفها قال انه يقول انها بقرة لا فارض اي مسنة كبيرة ولا بكر
اي فتية صغيرة عوان اي نصف وسط عيان بين ذلك اي بين ما ذكر من السنين
فافعلوا ما تؤمرون وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة اراد والاجزاتهم ولكن شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم وافاد الاستاذ انه كان الواجب عليهم امتثال
الامر بالامتثال ولكنهم تعللوا بتفصيل الاشكال لتوهمهم ان يكون لهم نفس بالاخلاد
الى الاعتلال عن عهدة الالتزام بالافعال فتضاعفت عليهم المشقة وحل بهم
ما حذروه من الفضيحة ثم في القصة من الاشارات للقصة ان الذي يصلح
سلوك الطريقة من لا يستهويه ترف الشباب ونكوره ولم يعطله عجز الشيب
وضعفه بل هو صاحب اشتياق من شكوه وبقي له بعض نفساره من عزم قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
اي شديد الصفرة تسر الناظرين اي تعجبهم بلطافة لونها وظرافة كونها
وقال الاستاذ من كان من اهل القصة وقابل القصة تستغرق مشاهدة القلوب
لما البس من رداء الجبروت وافهم به من شاهد العيوب حتى ان من لاحظ شاهد
احوال البشرية واستولى عليه شواهد الربوبية كما في الخبر اولياء الله الذين
اذا راوا ذكر الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها اسائمة
ام عاملة انا قصة او كاملة ان البقر اي الموصوف بما ذكر والمنعوت بما

سطر

خطر تشابه علينا او اشكل الينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها المراد بذكره
وفي الحديث الثابت السند لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول اي غير مذللة تثير الارض اي تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث
اي المهيئة للزرع بالسقاية ولا مزيدة موكدة مسلمة اي من العيوب واثار
المحنة محلة باوصاف النعمة لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها قال
السلمي معناه لا يصلح لكرامتي وظهور دلائلي من ذلك نفسه بالسكون الى
شيء من الاكوان سعي في طلب الحوادث ساعة من الازمان مسلمة من فنون
عوارض المخالفة لا اثر عليها الا بوجه الموافقة دون العالمين والعاملين اظهرت
عليه اثار قدرتي وجعلته من شواهد عزي فمن شاهده استغرق في مشاهدته
لانه قد البسه رداء العزة في مراقبته وقال الاستاذ كانت تلك البقرة في العمل بذللنا
وفي المكاسب لم ينة للكذا اهل ولا بينة للاغنيا ولم بينة للوا وفي تحصيل الاسباب
لم ينفعلوا ولم يركنوا بقلوبهم الى الاشكال والامثال ولم يتكلوا على الاختيار
والاحتيال وليسوا بنا لطالبات المنى ولا صيلا في تحلب الدنيا لا حكم للشهوات
بقلبهم ولا سلطان للبشرية بملكهم لم يسف اقط في تحصيل مرادهم ولم ينفقوا
ابدا لدرك مقصودهم ليس عليهم رقم الاغيار ولا سمة الاكدار فهم قائمون بالله
نائبون عما سواه واقفون مع الله لله تصرفهم الله دال الطالب على قلوبهم الله
وكان معبودهم الله فكذلك مقصودهم الله ومشهودهم الله وموجودهم
الله بل هم محو بالله والخلف عنهم الله قالوا الان جئت بالحق اي بحقيقة
وصف البقرة الذي تميز به من اجناسها فطلبوها فوجدوها فذبحوها وما
كادوا يفعلون اي لكثرة مراجعتهم في وصفها او الخوف فضيحة قاتلها
او لغلاء ثمنها وقد صح عن عكرمة ان شيخا صالحا منهم كانت له عجلة فاتى بها
غيضة فقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فنشت وكانت وحدها بتلك
الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا
وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير قال الاستاذ طلبوا الحيل لما امكنهم من العلة
فلما ضاقت بهم الحيل والمعالجات استسلموا للحكم في النهايات فتخلصوا من تهديد

ت

المطالبات ولو انهم فعلوا ما امروا به في البدايات لما تضاعفت عليهم المشقات
واذ قتلتم نفسا نسب القتل اليهم لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اصله
تدارأتم اي تدافعتم وتخاصمتم في شان قاتلها وبيان فاعلها والله مخرج ما
كنتم تكتمون اي مظهر ما تخفون ومن هذا القبيل امر القتيل بدئ قبل هذا
اول القصة ولكنه موخر في القصة والاظهار انه امرهم اولا بذبح البقرة
حيث لم يعلموا سر ترد فع القتل منهم حقيقة فاظهر سبحانه ما اخفاه من
الحكمة فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها اي ببعض البقرة اي ببعض كان من
ابعاضها وقيل بلسانها والابهام اعظم في تفخيم شانها فضربوه به
فحيي باذن ربه واخبر باسم قاتله كذلك اي كما احيي هذين الفردين
القتلى يحيي الله الموتى ويريكم اياته اي دلالاته على قدرته وسائر صفاته
لعلكم تعقلون اي لكي تتصوروا ان من قدر على احيا نفس قدر على احيا الانفس
المتعددة كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الاستاذ من
اراد حياة قلبه بانواع المشاهدات لم يصل اليه الا بذبح نفسه بالمجاهدات
ثم قست قلوبكم اي اشتدت وصلبت من بعد ذلك اي من بعد ما ذكر من الايات
البينات والمعجزات الواضحات الموجبة للين قلوب ارباب الحياة
فهي اي قلوبكم كالحجارة اي في القسوة وقلة التغير او اشد قسوة اي بل اشد
قسوة منها وصلابة فهي كالحديد الشديد لما ذكره سبحانه من البيان التوبيد
بقوله وان من الحجارة لما يتفجر اي يتفتح ويجري منه الانهار اي في الليل والنهار
كدموع عيون الابرار وان منها لما يشقق اي يتشقق عيونا فيخرج منه الما
عيانا لكن احيانا وان منها لما يهبط اي ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية
الله اي من اجل خوف مخالفته فيما اراده وقضاه وهو تعليل للافعال الثلاث
على طريق المنازعة فقد قال الامام العالم محيي السنة في المعالم مذهب اهل
السنة ان لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات فلها صلاة وتسبيح وخشية
فيجب على المرء الايمان به وان يكل علمه الى الله سبحانه في حقيقة امره
وقال الاستاذ بين انهم وان شاهدوا اعظم الايات وطالعوا واضح

البينات

التبيان لحين لم يساعدهم العناية ولم يخلق لهم الهداية لم يزدهم كثرة الايات الا
قسوة على قسوة لم يبرز لهم من مكامن التقدير الا الشقوة على شقوة وشبه قلوبهم
بالحجارة لانها لا تنبت ولا تنمى فكذلك قلوبهم لا تفهم ولا تعي ثم بين انها دون
الحجارة فان منها ما يظهر منه اثار العناية ومنها ما يتبين منه اثار الخشية
واما قلوبهم فخالية من انوار الهداية وكيف لا وقد منيت باعراض الحق عنها
وخصت بانتزاع الخيرات منها وما الله بغافل عما تعملون بالخطاب وقرأ ابن كثير
بالغيبة اي لا عن اعمالكم ولا عن اعمالهم سوى فيه السر والعلانية افتطمعون
اي ايها المومنون ان يومنوا لكم يعني اليهود والمعنى اترجون ان يصدقوكم
في قضيتكم ان يومنوا لاجل دعوتكم وقد كان فريق منهم اي والحال ان طائفة من
اسلافهم وكبرائهم وعلمائهم كانوا يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه
اي يغيرونه عن وجهه من جهة المبنى او من طريقة المعنى ومنه نعت المصطفى
واية الرجم في الزنا من بعد ما عقلوه اي فهموه وفيه اشعار بانهم فعلوا ذلك
عن تعمد وعدوان لا عن خطا ونسيان وهم يعلمون ان ذلك مكسب لهم دار
الوحشة للقرار في دار البوار وقيل هولاء من السبعين المختارين سمعوا كلام
الله تعالى على وجه الظهور حين كلم الله سبحانه موسى عليه السلام بالطور
فقالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشيا فافعلوا
وان شئتم لا تفعلوا انتهى وفيه على تقدير صحته اشارة الى عدم استطاعتهم
لفعل هذه الاشيا ونفي قابليتهم لفهم هذا الانبا فانه مقام الانبيا والاصفيا
وتنبيه نبيه على ان مشيتهم تابعة لمشية الله كما قال تعالى وما تشاؤون
الا ان يشا الله كان وما لم يشا لم يكن وكان هذا القبيل مختار الاستاد حيث
افاد في مقام الاشارة الى الارشاد بقوله ايسهم عن ايمانهم وذكر انهم بعد
سماع الخطاب مع الله سبحانه اذا حرفوا وبدلوا فكيف يومنون بالبرهان
والذي لم يصلح للحق لا يصلح لكم ومن لم يحتشم من الله فكيف
يحتشم منكم واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين امنوا في قيام الشهود قالوا
امنا اي صدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو نبي صادق وحكمه لكنا بما موافق

واذا خلا اي رجع بعضهم وهم المنافقون الي بعض وهم شياطينهم ورؤساؤهم الذين علي الكفر مصرون قالوا اي ملومين للمنافقين اتحدثونهم اي اتخبرون المومنين بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم من نعت محمد في كتابكم ليحاجوكم به اي ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم اليكم عند ربكم اي في حكمه كقوله تعالي فاولئك عند الله هم الكاذبون افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم ولا تتصورون حضوركم اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من التلبيس والتكذيب وما يعلنون من التصديق والتهذيب قال الاستاد وتواصوا فيما بينهم بانكار الحق واخفا الحال علي المومنين الا وادوا لم يعلموا ان الله يطلع رسوله صلي الله عليه وسلم علي الاسرار وان نورا اظهر الغيب لا ينطفي بمزاولة الاغيار وان موافقة اللسان مع مخالفة العقيدة لا تويد الا زيادة الفرقة ومنهم اي هذا احال علمايهم وقصة كبرايهم ومنهم اميون جهلة سفها لا يعلمون الكتاب اي لا يعرفون التوراة الا اماني جمع امنية وهي ما تقدر في النفس من التمني والاستثنا منقطع والمعني لكن يعتقدون من مواعيد فارغة سمعوا علمايهم من تعليق ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة وقيل الاستثنا متصل والاماني بمعني القراة اي الا قراة عارية عن قاعدة المبني وفايدة المعني وان هم الا يظنون اي وما هم الا قوم يظنون ولا يتيقنون فويل اي شدة عذاب عظيم وغلظة هلاك جسيم فويل للذين يكتبون الكتاب اي المحرف بايديهم اي من قبل انفسهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا اي لكي يحصلوا به عرضا حقيرا وعوضا يسيرا من اعراض الدنيا ويفوتوا كثيرا مما اعد للمومنين من نعيم العقبي فويل لهم مما كتبت ايديهم اي من المفتري وويل لهم مما يكسبون اي من الرشا قال الاستاد الخسر والغلط الحال والمال اي لتعلقهم بالجاه والمال وقالوا لن تمسنا النار اي لن تصيبنا اصابة هينة الا اياما معدودة اي قليلة محصورة يعنون قدر زمان عبادة العجل او لو اربعون يوما قل اتخذتم عند الله عهدا اي خبرا ووعدا فلن يخلف الله عهده اذ من المحال الخلف في خبره ام تقولون اي بل اتقولون علي الله ما لا تعلمون والاستفهام للتقرير والتوبيخ بلي اثبات لما نفوه من مساس النار لهم موبدا والمعني بلي اتمسهم عذابا سرمدا اذ

دخلوا

دخلوا تحت حكمنا الذين لم يبتلوا ابدا من كسب سيئة اي قبيحة في الغاية وهي الشرك والكفر واحاطت به خطيئته بالتوحيد عن غير تاخر اي واستولت عليه خطيياته الناشية من كفره بحيث ما خرج من خطيية خطيية وما ظهر له توبة عن معصية وانسدت عليه طريق نجاته فاولئك اصحاب النار اي ملازموا عذابها بما في المعني كملازمة لاسبابها في الدنيا هم فيها خالدون اي دايمون لا يموتون فيها ولا يخرجون عنها وفي تفسير السلمي بلي من كسب سيئة برويته افعاله واحاطت به خطيئته بظنه انه يحيي احواله فهم المتعدون علي صحن ما يبرزهم عندي والذين امنوا وعملوا الصالحات اي الاعمال المقبولة الصالحة ان يكون المرضية المقبولة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قال الاستاد في الحال جنات الوصلة والمال جنات الفضل لا يمسهم في الاخرة نصب لايصال المبار ولا يلحقهم اليوم بقلوبهم تعب لشهود تصاريف الاقدار واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله بالخطاب لغير المكي وحمزة والكسائي وهو نفي في معني النهي بل هو ابلغ لما فيه من الايما الي ان المنهي سارع الي الانتها فهو يخبر عنه بالامتثال في الابتدا وبالوالدين احسانا اي وحسنوا او احسنوا بهما احسانا كثيرا قال الاستاد امر دك اي مراعات حق مثلك اظهار ان من لا يصلح لصحبة الشخص مثله كيف يكون بحق معبود ليس كمثله شيي واذا كانت التربية المضمنة لحظوظ الوالدين توجب عظيم هذا الحق فانظر بحق تربية سيدك لك كيف تودي شكره في نعمك وذي القربي واليتامي والمساكين اي وكذا احسنوا بهولا وامثالهم من الفقرا والضعفا كالاسري وافاد الاستاد انه تتم رحمته في التعلق بكل احد وقولوا للناس حسنا بضم وسكون اي قولا ذا حسن وفي قراة حمزة والكسائي اي بفتحتين اي قولا مستحسنا والمراد به النصيحة والموعظة وحسن المعشرة في المخالطة وسايره يتعلق بحقوق الخليقة قال الاستاد يعني من يكون من شهود للحق في راحة لقلبه يكون للخلق في راحة من لسانه وخليقته العبودية الصدق مع الحق والرفق مع الخلق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم وقال الاستاد العبادة وهي التعبد بهذه الخصال حاصل ايضا لنا في شرعنا فا ولهما

التوحيد وهو افراد الحق بالعبادة ومن لاحظ خلقا او استحلى من الاعيان شيئا
او استجلب بطاعته الى نفسه نصيبا او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب
فهو ساقط عن درجة الاخلاص في العبادة وكذا من راى نجاته بفعله فساقط
عن درجة المعرفة ثم توليتم الخطاب مع الموجودين والسابقين منهم على طريق التغليب
اي اعرضتم عن عهدكم الا قليلا منكم اي بالاقبال على الاسلام وانتم معرضون
اي قوم عادتكم الاعراض وتعلقكم بالاعراض ومن اعرض عنا اعرضنا عنه واوقعنا
في العنا واذ اخذنا ميثاقكم اي في التوراة لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل بعضكم
بعضا من غير تارتكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج احدكم صاحبه
من داره ويستقر في منزله وقراره او لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم
من اوطانكم او لا تفعلوا ما يصرفكم عن الحياة الابدية فانه قتل النفس في الحقيقة
ولا تكتسبوا ما تنفون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلا الحقيقي عند ارباب
الطريقة وافاد الاستاد في الاشارة فيه ان من سعى في استجلاب حظه في الدنيا
سعى في اكتساب دمه وفي المعنى الى استيجاب عظيم البلا قال بعضهم شعر
الى حتفي مشى قدمي • اراق قدمي اراق دمي •
وان المجرمين اقتنصوا بايديهم حتفهم في مآلهم واثروا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم
واستيصالهم قال بعضهم • بعين نفسي اصبت نفسي • فالله بيني وبين عيني •
ثم اقررتم بعهده واعترفتم بلزوم وعده وانتم تشهدون بذلك على انفسكم او على
اسلافكم قال الاستاد يعني بسوء فعلكم اقررتم وعلى ما علمتم ان فيه هلككم اصررتم
فلا ما انصرتم ثم اعترفتم ولا بما اعترفتم انصرتم ولا بما تعالمتم بالتيم ولا
حرمتم الا بيوتكم ولا امررتم الا انفسكم ثم انتم هولاء اي يا هولاء الناقضون للعهد
الناقصون في الوعد تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
اي من غير ان يكون فساد في آثارهم قال الاستاد وكذلك بالتعاون على الاعراض
عن الله والتساعد في المقام في اوطان الغفلة هلك بعضكم بعضا فافات احوا
لكم
غير لازمة وقاصرة عليكم بل هي متعدية عنكم الى اضرابكم وقرنائكم تظاهرون
عليهم بالتخفيف للكوفيين اي تتعاونون على اهل ملتكم واضراب جلدتكم

بالاثم والعدوان اي بالمعصية والتعدي في الظلم وقال الاستاد في الاشارة فيه
ان نصرتكم لاخوانكم على ما فيه بلاؤهم دفعه عليهم ما فيه شقاؤهم الاخلا يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم وان ياتوكم اسارى اي حال كونهم ماسورين
محصورين واللفظ الها لبين مصرورين وفي قراءة حمزة اسرى تفدوهم اي تنقذو
هم
الفدا وتخلصوهم من البلا وفي قراءة نافع وعاصم والكسائي تفادوهم بصيغة
المغالبة للمبالغة في المعالجة او اريد بالمفاعلة هنا المبادلة وهو اي الشان
محرم عليكم اخراجهم متعلق بتخرجون وما بينهما اعتراض افتؤمنون ببعض
الكتاب وهو امر الفدا بالاسارى وتكفرون ببعض وهو النهي عن القتل
والاخراج والتظاهر وذلك ان بني قريظة من اليهود كانوا حلفا الاوس
من الانصار وبنوا النضير حلفا الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاه
في القتل وتخريب الديار واجلا اهلها من الاوطان واذا اسر احد من الفريقين
جمعوا كلهم له المال حتى يفدوه ويخلصوه من الوبال وقيل معناه ان
ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد والمو
عظة
مع تضييعكم انفسكم واهلاكها بالغفلة وقال ابو عثمان وان ياتوكم
غرقى في العيوب تدلوهم على طريق التوبة من الذنوب وقال الواسطي وان ياتوكم
غرقى في روية افعالهم تنقذوهم من ذلك بروية المنة في احوالهم وقال
الاستاد اي كانوا تراعون بالفدا عنهم حقوقهم فكذلك تعرض عليكم كف ايديكم
عنهم وترك ازعاجهم عن اوطانهم فاذا اقمتم ببعض ما كتب عليكم فما الذي
يقعدكم عن الباقي حتى تقوموا به كما امرتم اما علمتم ان من فرق بين ما امر
به فامن ببعض وكفر ببعض فقد حبط بما ضيعه اجر ما عمله ثم الاسرا اصناف
فمن اسير غرق في بحر الهوى فانقاذه بان تدله على طريق الهدى ومن اسير
بقي في ايدي وساوس الشياطين ففداؤه ان ترشده الى اليقين بلوائح البرا
هين
لتنقذه من الشك والتخمين ومن اسير تخدع في اسر هواه حسبما استاثرته غاغة
نفسه ففداؤه بان تدله على شهود المنة بتبريه عن حسبان كل حول
وقوة ومن اسير بحظه ربط ذلالته بانواعه فك اسره ارشاده الى اقلاعه

ولغادة الى ارتداعه ومن اسير بخدع في قبضة الحق فحقيق انه ليس لاسرائه فداء ولا لقتلاه
قود ولا لربيطه خلاص ولا عنه بد ولا اليه سبيل ولا من دونه حيلة ولا منه سواه راحم
ولا لحكمه رد ولا لامره حد فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي اي فضيحة ومذلة
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب اي الى اصعب انواع العقوبة
قال الاستاذ اي ظنوا في الدنيا وما فعلوه نفعهم فانكشف لهم في العقبى ان جميع
ما فعلوه ممازجوه بالآفات وصدوه عن الصدق والاخلاص غير مقبول منهم
وما الله بغافل عما تعملون بالغيبة لنافع والمكي وشعبة اي لا عن اعمالكم ولا عن اعمالهم
اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اي اختاروا المنزلة الفانية على المرتبة
الباقية فلا يخفف عنهم العذاب اي ولا يرتفع عنهم الحجاب ولا هم ينصرون اي ولا
يمنعون عن العتاب فانه بذلك سبق الكتاب وافاد الاستاد ان الذين اثروا عليهم
شاخسروا في الدنيا والاخرى كما قال الشاعر شعر

انا س اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى . فان كانوا قد استغنوا فانا عنهم في اغنى

ولقد اتينا موسى الكتاب اي من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقفينا من
بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره وقفيناه الانبياء كداود وسليمان وزكريا واتينا
عيسى ابن مريم البينات اي الانجيل المشتمل على الآيات او المعجزات الواضحات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه اي قويناه بروح
القدس بضمتين لغير المكي اي بالروح المقدسة وهو جبريل المسمى بالروح
الامين فانه كان قرينه يسير معه حيث سار كما ورد في صحيح الاخبار
وقال الاستاذ اي وصلنا لهم الخطاب وفصلنا لهم الكتاب واردفنا رسولا
بعد رسول لرفع العتاب والجميع دعوا الى الواحد ودلوا لاتكال على المولى
ولكنهم اصغوا الى دعاء الداعي بسمع الهوى فما استلذته النفوس قبلوه
وما استثقلته اهواءهم هجروه فالويل لهم في الدنيا ثم الويل لهم في العقبى
وهذا معنى قوله تعالى افكلما جاءكم اي الكرام بالنعمة فكلما جاءكم رسول بما لا
تهوى انفسكم اي بما لا تحبه ولا تحبه من الكلمة استكبرتم اي تعظمتم عن
المتابعة واخترتم الغيبة عن الحضرة بل زدتم في الجرأة وعظمتم الجريمة ففريقا

اي من الانبياء كموسى وعيسى كذبتم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى واختار
صيغة المضارعة لحكاية الحال الماضية وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف وقولها
في غلاف اي مغشاة باكنة خلقية واغطية فطرية لا يصل اليها ما جئت به
من القول ولا نفي بما تذكر وتقول بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا وتكذيب
لما ادعوا والمعنى انها خلقت قابلة لقبول الحق وصالحة لسماع الصدق ولكن
ابعدهم الله من رحمته وطردهم عن حضرته فقليلا ما يؤمنون ما مزيدة مفيدة
للمبالغة في القلة اي فايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتب او المراد
بالقلة العدم بالكلية اي لا يؤمنون اصلا لا كثيرا ولا قليلا وقيل معناه انهم
عن يستغنون بما في قلوبنا من العلم عما عندنا او عنه واعية للحكم وكما ان الاستاذ
اعتمد عليه واشار اليه بقوله لو علم شيء بمجرد الدعاوى لهان وجود المعاني لكن
عند مطالبات التحقيق بالمعرفة تفتضح اثبات المتلبسين عن اسنان شاعره تبدل
متناثرة شعر

اذا اشتبكت دموع في خدود . تبين من بكى ممن تباكى

انتهى ومن هذا المعنى ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ولما جاءهم كتاب من عند
الله يعني القرآن مصدق لما معهم اي موافق لما في كتبهم وكانوا من قبل اي قبل
نزوله يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا اي على المشركين بقولهم اللهم
انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا اي الذي عرفوه
من الحق كفروا به حسدا على النعمة وخوفا على الرياسة وجواب لما الثانية
دال على جواب الاولى فلعنة الله على الكافرين اي منهم ومن غيرهم قال
الاستاذ الاشارة فيه لو عزم على الصفا وعدمن نفسه تحقيق الوفا ولو
اعلام النشاط عند البروز الى القتال واذا اشتد وابالنزال وصدق القتال
انهزم عند التقاء الصفوف واعتزل عن الجملة خشية الحوم المحذور قال
تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم بئسما اشتروا به
انفسهم اي شيئا باعوا به حظ انفسهم من الايمان ان يكفروا بما انزل الله اي
كفرهم بالقرآن بغيا حسدا ان ينزل الله والتخفيف لابن كثير وابي عمرو اي على

انزال الوحي من فضله على من يشاء من عباده فباءوا اي رجعوا بغضب اي لكفرهم
بالحق على غضب لحسدهم على افضل الخلق وللكافرين عذاب مهين اي يراد به اهانتهم
لكفرانهم بخلاف عذاب العاصين فانه طهرة لعصيانهم وقال الاستاد انزلهم التحاسد
عن معز العز الى حضيض الخزي وساءهم ذل الصغار حين لم يرضوا بمقتضى
الحكم فاضافوا استيجاب مقت الى استحقاق مقت سابق واذا قيل لهم
آمنوا بما انزل الله اي بجميع ما انزله من القرآن وغيره قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي بما خص انزاله الينا ويكفرون بما وراءه اي بما عداه وهو الحق اي وما وراءه ايضا
الثابت الصدق مصدقا لما معهم حال مؤكدة اي مطابقا لما معهم من الحق على
وفق الصدق وفيه تنبيه على بطلان مقالهم وكفران حالهم فانهم لما كفروا بما
وافق كتابهم كفروا بما طابق خطابهم مع ان دعواهم الايمان بما انزل عليهم مردود
اليهم بقوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اي بما انزل عليكم
فانه لم يسوغ قتل الانبياء لديكم ثم انما نسب قتل الاباء الى الابناء فانهم راضون به عازمون
على مثله ولهذا عدل عن الماضي الى الاستقبال والله اعلم بالحال وافاد الاستاد ان
الاشارة الى ان اذا قيل لهم حققوا ما اظهرتم من حكم الوفاق بتحقيق الحال
واقامة البرهان سمحت نفوسهم ببعض ما التمس منهم مما وافق اهواءهم
ثم يكفرون بما وراء حظوظهم اما انهم بعداء عن زمرة الخواص غير معدودين في
جملة الاختصاص ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني اليد والعصا وسائر المعجزات
الواضحات ثم اتخذتم العجل اي معبودا من بعده اي بعد مجيء موسى او ذهابه
الى ملاقاة ميقات المولى وانتم ظالمون اي قوم عادتكم وضع الشيء في غير موضعه
وفيه تنبيه على ان الاخلاف على طريق الاسلاف قال الاستاد اي دعاكم الى
التوحيد وافراد المعبود عن كل محدود وعلى نعت التفريد ولكنكم لم تخضعوا الا
الى عبادة ما يليق بكم من عجل اتخذتموه وصنم نحتموه فرفع ذلك من بين ايديهم
لكن بقي اشارة في قلوبهم وقلوب اعقابهم ولذا تقود اكثر اليهود بالتشبيه
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور اي قائلين خذوا ما آتيناكم بقوة
اي بجد وعزيمة واسمعوا اي سماع قبول وطاعة قالوا سمعنا اي قولك لكن بلسانهم

وعصينا

وعصينا اي امرك لكن بجنانهم او قيل صدر هذا القول منهم بعد رفع الطور عنهم
وقيل لما سمعوه وتلقوه بالمعصية نسب اليهم القول على التوسعة واشربوا في قلوبهم
العجل اي سقوا حبه حتى خلص ذلك من قوالبهم الى قلوبهم وخلط من ظواهرهم
الى بواطنهم وعبر عن حب العجل بالشرب لان الماء اكثر نفوذا ووصولا الى القلب
وقد روي عن علي رضي الله عنه ان موسى عليه السلام عمد الى العجل فوضع المبارد
فبرده بها وهو على شاطئ نهر فما شرب احد من الناس عابدا العجل الا اصفر وجهه
كالذهب بكفرهم اي بسبب كفرهم وجهلهم بمعرفة ربهم وذلك لانهم كانوا مجسمة
او مشبهة او حلولية او اتحادية فاعجبهم جسم العجل وحسن الصوغ من ذهب
تذهب بعقولهم وتمكن حبه في قلوبهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتوراة
على زعمكم والمخصوص بالذم محذوف اي هذا الامر المعتد عندكم ان كنتم مؤمنين
اي مدعين للايمان والتصديق او تقديره ان كنتم مؤمنين بها لما امركم ايمانكم
بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها وحاصله انه لو كنتم مؤمنين بالله لما عبدتم شيئا
مما سواه وهذا بالنسبة الى اسلافهم واما بالاضافة الى اخلافهم فالمعنى لو
كنتم مؤمنين بما انزل عليكم ما كذبتم محمدا فيما ارسل اليكم قال الاستاد كرر
الاخبار عن غلوهم في حب العجل ونبوهم عن قبول الحق والجائه اياهم بما اظل
عليهم من الجبل وتشريفهم مع جهلهم بالعقوبة على ما يستوجب من العمل فلا
النصح نجع فيهم ولا العقوبة اقلعتهم عن معاصيهم ولا بالذم لهم انقطعوا
ولا بموجب الامر عملوا قل ان كانت لكم الدار الآخرة اي نعيمها المأخوذة
عند الله اي في علمه ووفق حكمه خالصة اي خاصة بكم لقولكم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا من دون الناس اي من غير سائر المسلمين فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين في دعواكم باختصاصها فمن كان من يتيقن انه من اهل
الجنة اشتاقها واحب التخلص من دار الكدورة بالوصول اليها لا سيما اذا
علم انها سالمة له لا شاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا اي لعلمهم بكذبهم
بما قدمت ايديهم اي من اعمالهم الموجبة للنار وفي دار البوار والاضافة الى
اليد لانها آلة لعامة الصنائع واكثر المنافع والله عليم بالظالمين

فيه تهديد ووعيد اكيد وهذه الجملة من افراد المحرم وقد ثبت عنه صلى الله عليه
وسلم لو يتمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي
ولتجدنهم اي ولتعلمنهم بسوء عاقبتهم احرص الناس على حياة اي ولو قليلة
من هذه الحياة الفانية لتعلقهم بالشهوات النفسانية او على حياة طويلة لعلمهم
بمآلهم الى العقوبة الباقية ومن الذين اشركوا عطف على الناس بحسب المعنى فالتقدير
احرص من الناس الباقين ومن المشركين الحريصين على الحياة العاجلة لعدم ايمانهم
بالحياة الآجلة ففيه من التوبيخ والتقريع غاية المبالغة يود احدهم لو يعمر
الف سنة استئناف بيان وضمير احدهم راجع الى احدهما وقيل التقدير ومن
الذين اشركوا فريق يود احدهم لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وفي
عبارتهم والاظهر ما ذهب اليه بعضهم من ان لو هذه مصدرية بمعنى ان الا انها
لا تنصب وما هو اي ما احدهم بمزحزحه من العذاب اي عذاب ربه وحجاب
قلبه ان يعمر اي تعميره وعن العقوبة تأخيره والله بصير بما يعملون اي عليم
باعمالهم فيجازيهم على وفق احوالهم وقد ورد في تفسير قوله تعالى ايكم احسن
عملا ايكم اكثر للموت ذكرا وللقيامة فكرا وقال الواسطي جعل الموت نقطة للعالم
من هالة بحجة من الميت ومتى يكون في قلبك هيبة الميت احببت طوارق الموت
وافاد الاستاذ ان حب الحياة في الدنيا نتيجة الغفلة عن المولى فاشدهم منه
غفلة احبهم للبقاء في الدنيا وحال المؤمن من هذا على الضد واما اهل الغفلة
واصحاب التمتك فما احرصهم على حياتهم لعلمهم بما قصروا فيه من طاعاتهم
والعبد الآبق لا يريد رجوعه الى سيده والانقلاب الى من لو حيي يرجو خير
للمؤمنين من النفاع من شره غير مأمون ثم ان امتداد العمر مع يقين الموت
كان قد فاجاه الامر وانقطع العمر وكل ما هو آت فقريب واذا انقضت المدة
فلا مرد لهجوم الاجل على الكتاب الامل قل من كان عدوا لجبريل بكسر الجيم وفتحها
مع كسر الراء وفتحها مع همز بعدها وحذفها اربع قراءات متواترات وسبب نزول
الآية ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال
هو جبريل فقالوا ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا

ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل
وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وجواب
الشرط محذوف والتقدير فليمت غيظا فانه اي جبريل نزله اي القرآن ولتعظيم
شأنه لا يحتاج الى سبق بيانه على قلبك فانه المحل القابل للوحي اولا ومحل الفهم
والحفظ ثانيا باذن الله اي بامره وتيسيره حال من فاعل نزله مصدقا اي
موافقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب والشرائع او لما بعده من الوقائع
وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعول نزله وفيه ايماء الى رد ما روي
عنهم من ان جبريل صاحب الحرب والشدة وان ميكائيل صاحب الخصب والسلام
فلو ان ميكائيل اتاك لآمنا بك واتبعناك فكانه قال تعالى قل نزله بما على الكتاب
وبالهداية والبشارة للمؤمنين من كان عدوا لله اي مخالفته عنادا وملائكته
ورسله وانبيائه المرسلين وقدم الملائكة عليهم لانهم وسائط فيما بين
الله وبينهم وجبريل وميكائيل خصا لما ذكرهم وهو بهمز مكسورة بياءٍ
وحذفها وبالمستقلة ثلاث قراءات متواترات فان الله عدو للكافرين والمعنى
ان من كان عدوا لهم فان الله عدو له ووضع الظاهر موضع المضمر للاعلام
بان عداوتهم كفر وجمع لافادة العموم الشامل لهم ولغيرهم من انواع الكفرة
ونفى بعضهم بقبول التوبة وفيه ايماء الى ان من عادى احدهم لمن عادى جميعهم
وقيل الواو بمعنى او اريد بها تنويعهم وفيه اشعار بانه تعالى يتولى بذلك
عداوة من عاداهم وكفى رسله وملائكته امر من عاداهم وقال الاستاذ
وزعمت اليهود ان جبريل لا يأتي بالخير وانهم لا يحبونه ولو كان ميكائيل
مكانه لآمنوا به وعظموا آياته فاكذبهم الحق سبحانه بقوله قل من كان عدوا
لجبريل لانه لا يأتي بالخير فاي خير اعظم من نزوله بالقرآن ثم قال ان
من عادى جبريل او ميكائيل اشارة الى ان رسول الحبيب الى الحبيب لمن يزن
الورد كريم المنزلة عظيم المرتبة ومن اضمر جبريل عداوة عينه ولحق
سبحانه وليه ومن عادى جبريل فالحق عدوه وما اظهر هذا الشرف
وما اجله وما اكبر علوه ولقد انزلنا اليك آيات بينات اي دلالات

زين

واضحات وعلامات لايحات وما يكفر بها الا الفاسقون اي الكاملون في الفسق
وهو الخروج عن الطاعات قال الاستاد لم يكفر بواضح اياتنا الا من سدت
عن الادراك بصيرته وشقي بالشقاوة من الله قسمته ولا عقل لمن يجحد ان
النهار نهار وكذلك لا وصل لمن لم يساعده من الحق انوار واستبصار اوكلما
عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم اي طرحه ونقضه وهو محل الانكار فيهم
بل اكثرهم لا يومنون فهم على نقض عهودهم مستمرون وفي قبضة تصرف
الحق اسيرون وفي قضية امرهم متحيرون فلا هم مريدون مترددون
وهو قال الاستاد كان سابق التقدير لهم بتشويش وينفق عليهم لاحق التدبير
منهم والله غالب على امره ولما جاءهم رسول اي محمد لهم من عند الله اي من تفضل عليهم
مصدق لما معهم اي من الكتب المنزلة واقوال الانبيا الرسلة نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب اي مع علمهم بانه في كل باب من الكتاب فصل الخطاب من تمييز الخطا
والصواب كتاب الله اي التوراة او القران وراء ظهورهم لشدة اعراضهم وقلة
التفاتهم الا الي اعراضهم كانهم لا يعلمون انه الحق من ربهم قال الاستاد جحد وارسل الحق
الي قلوبهم من حيث الخواطر ولكن بواسطة رسلهم الذي اتاهم في الظاهر فيا جهلا ما فيه
سقطة من العرفان ويا حرمانا قارنه الخذلان واتبعوا ما تتلوا اي ما كانت تحدث
او تتبع الشياطين اي شياطين الانس والجن على ملك سليمان اي في عهده من الزمان
وعدي بعلى لتضمين معنى الافترا والبهتان فان الجن كتبوا السحر ودفنوه تحت
سريره حين نزع ملكه وحكمه وتقريره ولما مات عليه السلام استخرجوه و
وقالوا انما تسلط لهذا فتعلموه ونفوا نبوته وقالوا انما هذا الا ساحر لدولته
فبراه الله من ذلك البهتان بقوله وما كفر سليمان وعبر بالكفر عن السحر ليدل على
ان السحر من الكفر ولكن الشياطين وبالتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائي كفروا اي
حيث جحدوا نبوة سليمان وانكروا يعلمون الناس السحر اي اغواء واضلالا والجملة
وقعت حالا وما انزل على الملكين ببابل قرية قريبة من الكوفة هاروت وماروت
بدل من الملكين والمعنى ويعلمونهم ما الهما وقذف في قلوبهما من علم التفرقة
ابتلاء لهما وللخليقة وتحمل القصة على ما في مسند احمد وصحيح ابن حبان مرفوعا

وعن

وعن علي وابن عباس وابن عمر وغيرهم موقوفا ان بعض الملائكة طعنوا في اهل الارض
من جهة فسادهم وقلة صلاحهم ورشادهم فقال تعالى لو كنتم على طبعهم لكنتم مثلهم
فقالوا نحن لا نعصي الهنا كعصيانهم فاختار الله سبحانه من بينهم ملكين من اعبدهم وركب
فيهما الشهوة وارسلاهما من الدار العلية الي الارض البلية فعصيا باتباع الهوى وترك سبيل
الهدى ونسيا ما ادعيا من ملازمة التقوى فخيرا بين عذاب الدنيا وعقاب العقبى
فاختارا الاولى فان عذاب الاخرة اشد وابقى فهما الان الي يوم القيامة معذبان
والله يمتحن بهما عباده ويجري على اهل بلاده مراده وما يعلمان من احد اي
احدا بالباء في قوله او على طريق النصيحة انما نحن فتنة اي بلية ومحنة فلا تكفر اي
باعتقاد جوازه والعمل به فان اطعتنا نجوت وان عصيتنا هلكت فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه اي بين المحب ومحبوبه وبين الطالب ومطلوبه وما هم بضارين
به اي بسحرهم من احد اي احدا من اعدائهم الا باذن الله اي بالارادة وقضائه فيهم
قال الاستاد ومن معرفة الاهوا وفتح في كل مطرح من مطارح الغفلة فيستقبله كل
حين من قضايا الجهالة ثم ان من طالت به الغيبة صار للناس عبرة ولمن سلك طريقته
فتنة فمن اقتدى به في غيه اعرط في سلكه والتحق بجنسه هكذا اصحة هاروت وماروت
فيما استقبلهما ما زال التخلق فتنة بل عبرة لمن اصغى اليهما ولم يعتبر بحالهما فلو
بوبلا وهما واصابه في الاخرة عنا وهما والاشارة من قصتهما الي ان من كان في هذه
الطريقة الي تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتكبيس فهو يستهوي من اتبعه ويلقيه
في جهنم باطله ويصده بشرور ظلماته عن طريق رشده ومن اعتبر عبر بالسلامة قدما
ومن تمسك بالجنوح الي اباطيله تنكت اشارته وظهر لذوي البصائر عواره وان هاروت
وماروت لما اعترضا حاصل ما اعتاداه من العصمة بسط لسان الملامة في عصاة
بني ادم فلما ركب فيهما نوازع الشهوات ودواعي الفتن والافات افتضحا في المعصية
وظهر منهما ما انتشر ذكره على السنة اهل القصة فهما منكسان الي يوم القيامة
ولولا الرفق بهما لم يبقيا في الفتنة عدا بهما ولكن لطف الله مع الكافة كثير والله
على كل شي قدير ويتعلمون ما يضرهم اي ما يوجب كفرهم ولا ينفعهم اي نفعا ما
يوازي ضررهم وفي معناه تعلم العلم الذي لا يضر ولا ينفع وكذا الكتاب علم حسن

طرم

لا يخشع حيث لا يخشع ولا يدفع قال الاستاد وعلم اهل التحصيل ان العلم لكل معلوم وان
كان صفة مدح نفيهما مما هو مرغوب عنه بل هو مستعاذ منه قال الشافع المشفع
اعوذ بك من علم لا ينفع ولقد علموا لمن اشتراه اي اختار ما تتلوا الشياطين على
كتاب الله ما له في الاخرة من خلاق اي ليس له نصيب من حظوظ اهل الغفران
ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا به حظ ذواتهم وحصة لذاتهم لو كانوا يعلمون
اي يتفكرون فيما يعلمون من الكتاب فعلموا ما يتبعهم من العذاب وقال الاستاد لو
اثروا الاتكال على الله على الاشتغال عن الله لحصلوا ذخر الدارين ووصلوا الى عز
الكونين لكن كبتهم سطوات القهر فاثبتتهم في مواطن الهجر ولو انهم امنوا اي بالكتاب
واتقوا من مخالفة الخطاب والجواب لمثوبة من عند الله خير اي لثواب عظيم كامل
من فضله فيه خير كثير بالنسبة الى عقاب اليم واصل من عدله واصل الكلام لاثيبوا
مثوبة من الله خيرا من العقوبة الناشئة من المعصية فحذف الهيئة وركب الباقي في
جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة الخيرية لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لما ارتكبوا
ما يكون في عاقبته خير وما مالوا الى من يطلق عليه انه غير يا ايها الذين امنوا لا
تقولوا راعنا اي سمعك بدل اسمع منا والمعنى راقبنا وتأن بنا فيما نلقنه حتى
نفهم ما تلقي الينا فسمع اليهود وارباب الجحود ان المومنين يخاطبون بهذا المبني
بناء على غفلتهم عن لغة عبريهم مما فيه من فساد المعنى فافترضوه وخاطبوه
بطريق المكيدة على ارادة نسبته الى الرعونة والحوقة فنهي المومنون عنها
وامروا بتبديلها بقوله سبحانه وقولوا انظرنا اي انظر الينا اي تفهم ما تكلم
علينا او انتظرنا وترفق بنا ويؤيده انه قرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا
لنحفظ ما املت لنا واسمعوا اي امرنا ولا تتركوا حكمنا وللكافرين الذين من
جملتهم المبين لسب المومنين عذاب اليم وجاب وجيع وقال الاستاد قصود الاعدا
خبيثة في جميع احوالهم من اعمالهم واقوالهم نعم على منهاجهم يمشون فيما يأتون
ويذرون فسبيل الاوليا الغرض عن ساحتهم والتحرز عن موافقتهم ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى من بيانية ولا المشركين عطف على
اهل الكتاب ولا مزيدة لتاكيد النفي والمعنى ليس يشتهى النوعان من

جنس

منين
اي نبوته وولايته

جنس اهل الكفر والعدوان ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير اما من عنده فمن الاولى
مزيدة استغراقية والثانية ابتدائية وفيه تنبيه على كثرة حسدهم وقلة ودهم للمو
لئلا يغتروا باتفاقهم ويحترزوا عن شقاقهم والله يختص برحمته من يشاء اي من جملته
واحد والله ذو الفضل العظيم اي يتفضل على من اراد على وفق ارادته والاختصاص متعد
ولازم فالزم الفرق في المبنى والمعنى ولازم وافاد الاستاد ان كراهية الاعدا انتظام
صلاح الاوليا متصلة مستدامة ولكن الحسود لا يسود ولا يحصل له مقصود
وخصايص الرحمة للاوليا كاينة وان رغم من الاعدا انف وانهدم من اوطان
فرحهم اكناف واطراف ما ننسخ من اية قال الكفار يامر محمد اصحابه بامر ثم
ينهاهم عنه ويامر بخلافه فما هذا الا كلامه فنزلت وما شرطية منصوبة على
المفعولية ومن بيانية والمعنى ما نرفع حكمها من القران وما نزيل امرها من
الفرقان او ننساها اي نذهبها من القلوب بحيث لا يتذكرها لما قيل ان
سورة الاحزاب كانت قدر سورة البقرة في طولها نأت بخير منها اي بانفع للعباد
في المبدأ والمعاد او مثلها في المنفعة والمثوبة وفي قراءة الشامي من الانساخ اي
نامر بنسخها وفي قراءة ابن كثير وابي عمرو ننسأها بفتح النون الاولى والسين بعدها
همزة اي نثبت رسمها ونؤخر حكمها كقوله لكم دينكم ولي دين فعلى هذا النسخ عكسه
اي نثبت حكمها ونؤخر رسمها هو النسخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
نكالا من الله والله عزيز حكيم وكذا قوله لو كان لابن ادم واديان من فضة
لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اي من النسخ والتبديل وغيرهما قدير تام القدرة كامل
المشية المتضمنة للحكمة في كل قضية وحاصل الجملة ان النسخ هو انتهاء التعبد بالقراءة
او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا والحكمة في ذلك ان الاحكام شرعت والايات
نزلت لمصالح العباد فيما يتعلق بالمعاش والمعاد وتكميل نفوسهم في كل مرتبة
فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كالغذا
والدوا في مخالفة للخواص فان النافع في عصر قد يضر في دهر وهذا هو عين
الرحمة على وفق الحكمة وفيه تنبيه للسالك النبيه ان يعرض امره في جميع احواله

الي مولاه من تنزل وترقي وتجل وتحل وبسط وقبض ورفع وخفض ولطف وقهر
وغني وفقر ومحنة ومنفعة ومنقصة وشهرة وعزلة وكثرة وقلة ووفا وجفا
وتفاوتها وسائر مقتضيات الصفات الجمالية وموجبات النعوت الجلالية حتي
القرب والبعد كما قال بعض ارباب الحال شعر

اريد وصاله ويريد هجري ۝ فاترك ما اريد لما يريد ۝

وهذا معني بعض قول العرفا الرضا بالقضا باب الله الاعظم والله اعلم وقال السلمي
ما نقلناك من حالة الا اوصلناك الي حالة اعلي الي ان ينتهي بك الاحوال الي محل
التداني لقوله دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني والخطاب من غير واسطة
لقوله فاوحي الي عبده ما اوحي انتهي ولا يخفي ان ما وقع له من نزول بعد العروج
معراجه وكمال وصوله ما اوجب نقصانا في مقامه ولا اقتضا نزولا في حاله
ومرامه فانه اما كان حلوله كطلوعه او اعلي من ابتدا شروعه بل هو ظاهر في علو
مرتبته وعظمة رتبته لانه مرادا وهو مريد في مقام المزيد ولا عبرة بظواهر التنزلات
الصورية لان المدار علي مراتب التجليات المعنوية الالهية التي يستوي عندها
الاراضي السفلية والسموات العلوية كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني علي يونس بن متي مومياً الي ان معراجه كان في بطن الحوت وعالم الظلمات
كما ان معارج نبينا صلى الله عليه وسلم فوق السموات والله اعلم بحقايق الحالات
ودنو فيوض المقامات وقال الاستاد ما نقلناك من حال الا الي ما هي فوقها واعلي
منها فنقص وصلك ابانا فخر وهم عزك ابدا زاهر فلا ننسخ من اثار العبادة
شيا الا ونبدل لنا منها شيا من انوار العبودية ولا نمحو من اثار العبودية شيا الا
اقمنا مكانها اشيا من اقمار العبودية فابها شرك في الترقي وقدرك في الزيادة
بحسن التولي وقيل ما نرفعك من محل العبودية الا احللناك بساحات
الحرية وما رفعنا عنك شيا من صفات البشرية الا القيناك بشاهد من شواهد
الالوهية انتهي واراد بشاهد الالوهية الصفات السبحانية من التخلق باخلاق
الربانية وفي الحقيقة هذا الترقي ليس مختصا بارباب التجلي واصحاب التحلي
والتخلي بل لكل فرد من افراد السايرين والطايرين من المومنين والكافرين لهم

بحسب مقامهم وحالهم ترق في مالهم ومآلهم فان التوقف ليس في طور الانسان
فمن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ولذا يكون محبة اهل الجنة دايما في زيادة
اللذة كما ان محنة اهل النار هدايكون في القضا عفو كيفية وكمية كما يشير اليه
قوله سبحانه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي بان يكشف لكم حجابا يوجب حجابا
ويضعف عذابا علي وفق حال الجنة من للحسني ثوابا والزيادة ما با وهذا كله
لان التجليات الالهية من النعوت الجمالية والجلالية ليس لها مرتبة الانتهائية
نسال الله العناية والهداية من البداية الي النهاية الم تعلم الخطاب له صلى الله
عليه وسلم اصالة ولغيره تبعية ولانه اعلمهم وسيد علمهم ان الله له ملك السموات
والارض اي يفعل فيهما ما يشا ويحكم ما يريد من القضا من الاثبات ناسخ وغير منسوخ
بمقتضي علمه وحكمته في اهل مملكته وما لكم من دون الله اي ما سواه من ولي اي
والي امركم ولا نصير ينصركم يدفع ضركم وافاد الاستاد ان سنته سبحانه ان يجذب
اولياه عن شهود ملكه الي رؤية ملكه ثم ياخذهم من مطالعة ملكه الي مشاهدة
حقه فياخذهم من رؤية الايات الي رؤية الصفات ومن رؤية الصفات الي شهود
الذات ام تريدون استقال والتفات او بل اتريدون ايها اليهود والمشركون
ان تسالوا رسولكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الي الخلق كافة علي
التعدد والاجتماعي ولذا قال لو كان موسي حيا لما وسعه الا اتباعي كما سيل موسي
من قبل حيث قيل له ارنا الله جهرة ونحو ذلك من اسباب نزول الخطاب ان اهل الكتاب
سالوا نبينا صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما وان المشركين طلبوا
ان يجعل الصفا ذهبا ويوسع لهم ارض مكة فقال نعم وهو كالمايدة لبني اسرايل
فابوا ورجعوا اي عن مقترحهم محبة لكفرهم وخوفا من التهديد الواقع في
قصة المايدة علي انفسهم في قوله سبحانه فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل
او وسطه وهو الجادة لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما الاية او المعني
اخطا السبل المستوية المعتدلة وهي الهداية الموصلة وفيه اشعار بان
الاقتراح وسوال الايات بعد ظهور البراهين ووضوح المعجزات كفر موجب

التعنت والمكابرة والعناد في التاويلات ودّ كثير من اهل الكتاب اي احب احبارهم
وتمنى احبارهم لو يردونكم اي يردوكم من بعد ايمانكم كفارا اي مرتدين حال من ضمير
المخاطبين حسدا اي للحسد الكامن الكائن من عند انفسهم اي تشهيهم لا من قبل
تدينهم من بعد ما تبين لهم الحق اي ظهر امر الصدق فاعفوا اي عن مجازاتهم
واصفحوا اي اعرضوا عن مقالاتهم حتى ياتي الله بامره اي الايمان من تعلق علمه
بايمانه والقتال من صمم على جهله وكفرانه او اخذ الجزية جزاء على عدوانه ان الله على
كل شيء اي من الانعام والانتقام قدير وباعمالهم واحوالهم بصير وخبير وقال
الاستاد من لحقه خسران من اهل الغفلة ود ان لا يطلع لاحد بالسلامة نجم
ولازم ومن اعتراه الحسد واراد ان لا ينبسط على عدوه شمس ولا قمر فلذلك كان
صفات الكفار واحوالهم فارغم الله انفهم وكبهم بوجوههم والاشارة من هذا
الي حال اصحاب الارادة اذا رغبوا الى السلوك في البداية فان من لم يساعده التوفيق
وعاشوا مترسمين بظاهر التمني يمنعون مريدهم من سلوك اهل التحقيق ولا
يزالون يخاطبونهم بلسان النصح والتخويف بالعجز والفقر والتهديد بالفاقة
والفقر حتى يفتنوهم اي يخرجوهم منه الى سبيل الغفلة ويقطعوا عنهم طريق الارادة
اولئك اعداء الله حقا وصدقا ادركتهم مقت الوقت وعقوبتهم وحرمانهم من
نور ظهور الحق وان لا يستنشقوا شيئا من روائح الصدق فسبيل المريد ان يحفظ عن
الاغيار سره وصدقه ويستعمل مع كل احد خلقته ويبذل في الطلب رقته فهو
ثوب يفتح الله عليه طريقه واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي اجمعوا بين القيام
بالعبادات البدنية والطاعات المالية وعبر عنهما بانهما مما يشمل الصوم
والحج ونحوهما ولان الصلاة صلة ووصلة بين العبد ومولاه ومعراج حصول
وصول بالذهول عما سواه والزكاة تزكية النفس عن ميلها الى المال والجاه
المانعين عن التقرب الى الله فالزكاة تخلية والصلاة تحلية والواو لمطلق الجمعية
على ان التخلي مقدم على التحلي في سير المرادين من المجذوبين السالكين وعكسه
طريق المريدين من السالكين المجذوبين وما تقدموا لانفسكم من خير اي من
قرب النوافل بعد قرب الكوامل تجدوه اي ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير

اي عالم بالتقصير والتطهير ومطلع على الظاهر والضمير وافاد الاستاد ان الواجب
على المريد اقامة المواصلات وادامة التوسل بفنون القربات واتقاء بان ما يقدمه
من صدق المجاهدات يزكوا ثمرته في اواخر الحالات وقالوا اي اليهود والنصارى لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين واو لتنويع الكلام
كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع العارف بحالهم
من ان كلا منهما على ابطال الغير بمعناه هود جمع هائد كعود جمع عائد وافراد
الاسم المضمر وجمع الخبر نظرا للفظ من ومعناه لتفيد شمول الحكم مفردهم وجمعهم
مع الاشارة الى البلاغة من تفنن العبارة والوجازة وتوضيح المرام من الكلام
قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصرانيا تلك امانيهم اي امثال تلك الامنية الباطلة شهواتهم
وهي افعولة من التمني كالاعجوبة من التعجب قل اي لكل فريق منهما او لمجموعهما هاتوا
برهانكم اي قربوا حجتكم واحضروا بينتكم ان كنتم صادقين في دعوى اختصاصكم
بدخول الجنة وحصول الامنية وفيه ايماء الى قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون قال
الاستاد وكل حزب ممهد الاصل لنفسه ويظن النجاة بحاله ويدعي الوصل من
نفسه ولكن بمجرد الحسبان دون تحقيق البرهان لا يابى بحاصل ولا يعود بطائل
بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة على وجه يفيد الحكم العام في القضية
الشرطية والمعنى بلى يدخلها من اسلم وجهه اي اخلص وجه توجهه في مقصده
ومعتقده لله دون قصد ما سواه وهو محسن اي في دينه وعمله واتباع نبيه
ولا يبعد ان يكون الاول عبارة عن القيام باوامر الله والثاني اشارة الى الشفقة على
خلق الله فله اجره عند ربه وفي العندية ايماء الى العظمة المثوبة المترتبة على العبو
دية وكناية عن مرتبة القربة في الحضرة الربوبية او المعنى من عند ربه
فضلا حيث لا يجب على الله شيء اصلا لان له ان يعذب المطيع ويثيب العاصي
لا ظلما بل عدلا ولا خوف عليهم لخاتمهم من العقوبة ولا هم يحزنون لدخولهم
الجنة وافاد الاستاد ان من اخلص لله قصده وافرد لله وجهه وطهر عن الشوائب
مقصده وهو محسن عالم بحقيقة ما يفعله وحقيقة ما يستعمله او هو محسن

في المآل كما انه محسن في الحال ويقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فيكون مسلما
بظاهره مشاهدا بسرائره في الظاهر جهد وسجود وفي الباطن كشف ووجود
ويقال اسلم وجهه بالتزام الطاعة وهو محسن قائم بآداب الخدمة محسن آداب
حضور الحضرة فلا خوف عليهم خوف الحجر ولا يلحقهم خفي المكر فلا الدنيا تشغلهم
عن مشاهدته ولا الآخرة تمنعهم غدا عن رؤيته وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء اي امر يعتد به لان دينهم باطل من اصله وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء وهم اي والحال انهم يتلون الكتاب اي يقرؤون الكتاب ويدعون
متابعة الخطاب مع ان في كل كتاب تعظيم سائر كتبه وتوقير جميع انبيائه ورسله
فابطال كل فريق دين الآخر دال على بطلان قولهما فيصدق عليهما ان كلا منهما
صدقوا في اخبارهما لان كلا الدينين ليس بشيء بعد نسخهما كذلك اي مثل ذلك
الذي سمعته منهما قال الذين لا يعلمون اي من مشركي العرب وعبدة الصنم وغيرهما مثل
قولهم مفعول مطلق لقال وكذلك مفعول به او بالعكس او الثاني تاكيد للاول
ومبين لابهامه لجلالته مثل والحاصل ان سبيل هؤلاء الذين يدعون انهم من العلما
كداب الجهال والسفهاء في المكابرة والمبالغة في المعاندة ونظيرهم انكار بعض
الفقهاء الشافعية على الحنفية وبعكس الحنفية وكذا المالكية والحنبلية الذين يتلون
هذه الملة مع اعترافهم بان الكل ما حذاهم الكتاب والسنة بخلاف اهل البدعة
وكذا ابطال طوائف الصوفية بعضهم بعضا في الطريقة الحقيقة من
النقشبندية والكبروية والخلوتية والجهرية واشباههما مع ان الطرق الى
الله بعدد انفاس الخلائق ومقصد الكل واحد بالذات كما قال قائلهم
شعر • عباراتنا شتى وحسنك واحد • وكل الى ذاك الجمال يشير •
ومثاله ان مقصد الحاج كلهم الكعبة المشرفة والقوافل مختلفة متفرقة من كل
جهة متوجهة ولكل وجهة فاينما تولوا فثم وجه الله فغيرها اليها اي الى مشاهدة
الله ورفع ما سواه فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بان
يقسم لكل فريق ما يليق به من الجزاء على وفق ما كانوا يعملون وافاد الاستاد
ان الاشارة في هذه الآية على العكس من حكم الظاهر فان الاعدا يتبرا بعضهم

من بعض والاوليا كلهم على الحق عند تبري بعضهم من بعض انما هي والفرق ان الاولين
صدر معارضتهم لحظ نفسهم والآخرين ظهر منافضتهم بحق ربهم والاعمال بالنيات
والله اعلم بالحسنات لكن علامة حق الحق بقا الصفا والصفا وامارة حظ النفس
الامارة حدوث كدورة الظلمة والجفا ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه بان يصلي او يتلو ويدرس فيها ونحوه وسعى في خرابها
بهدم بنائها وتعطيل وقفها وتفريق اهلها اولئك اي المانعون والساعون
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا
بخشية وخضوع وادب وخشوع بمباشرة سجود وركوع ولعل هذا ماخذ
تحية المسجد وجمع مشمل المساجد كلها فان جميعها انما لها بيوت ربنا وقال
الاستاد الظالم من خرب اوطان العبادة بالشهوات وهي نفوس العابدين
وخرب اوطان المعرفة بالمنى والعلاقات وهي قلوب العارفين وخرب اوطان
المحبة بالحظوظ والمساكنات وهي ارواح الواجدين وخرب اوطان المشاهد
بالالتفات الى القربات وهي اسرار الموحدين لهم في الدنيا خزي اي للمانعين
عن العبادة في العاجلة مذلة مديدة ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي وفي
العاجلة عقوبة شديدة وافاد الاستاد ان لاهل الاشارة خزي الدنيا ذل
الحجاب عن الذات والصفات وعذاب الآخرة الانقطاع بالدرجات ولله المشرق
والمغرب اي ملكا وملكا والمراد بهما جنبي الارض بجميع جوانبهما اي له الارض كلها
لا يختص به مكان دون مكان منها فان منعتم ان تصلوا في المساجد جسدا
فصلوا حيث ما تيسر لكم من الارض فانما جعلت لكم طهورا ومسجدا فاينما تولوا
اي بني اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة وجهة الكعبة فثم وجه الله
اي فهناك جهته التي امر بها والقبلة التي قبلها لان امكان التولية لا يختص بمسجد
ومكان ومحلة وبقعة او فثم ذاته الذي ينبغي التوجه اليه في كل مكان وزمان
مع تنزهه عن مرور الزمان عليه وعن نسبة الحلول في الحيز اليه ان الله
واسع باحاطة علمه بالاشيا في بلاده او برحمته يريد التوسعة في العبادة
على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم واحوالهم في جميع الامكنة وسائر الازمنة

وقد نزلت الاية في شان من خفيت عليه القبلة او في صلاة النافلة علي الراحلة
او في تحويل القبلة وفي تفسير السلمي قال منصور وجهه حيث ما توجهت وقصدت
اين قصدت وقال ايضا هذا مثل ابدا الخلق المعلق كمثل الملاليء من جميع الاقطار
بنظر الصدق واقاد الاستاذ ان الاشارة منها الي مشارق القلوب ومغاربها وللقلوب
شوارق وطوارق نطوارقها هواجس النفوس نظرة في ظلمات المني والشهوات
وشوارق القلوب نجوم العلوم واقمار الحضور وشموس المعارف فما دامت
الشوارق طالعة فقبلة القلوب واضحة ظاهرة فاذا استولت الحقايق خفي
سلطان الشوارق كالنجوم تستتر عند طلوع الشمس كذلك عند ظهور الحق
يحصل اصطلام وقهر فلا شهود رسم ودسم ولا بقا حس وفهم ولا سلطان
عقل وعلم ولا ضيا عرفان ووجدان هذه الجملة صفات لا يعتبر بقا البشرية
واذا صار الموصوف محوا فاني بقا الصفة وما دام يبقي من الاحسان
والتمييز بقية ولو شظية فالقبلة مقصورة فان لم تكن معلومة يكون مطلوبة
وقال صاحب العرايس فاينما تولوا فثم بعيون الاسرار فثم مكاشفة الانوار
وايضا اشار بهذه الاية الي اسنا هذه الشهود في الشواهد كما كشف لخليله حين
قال هذا ربي اذ نظر في دايرة الكون وفهم هذه الاية ان من نظر بعين العقل
فقبلته الايات ومن نظر بعين القلب فقبلته الصفات ومن نظر بعين الروح
فقبلته الذات ومن نظر بعين السر فقبلته المحو عن الكاينات وقالوا
اتخذ الله ولدا عطف علي قالت اليهود والواو استينافية ويويده حذفها
في قراة الشامي وقد نزلت حين قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملايكة بنات الله سبحانه اي انزه تنزيه
عن ذلك اوتنزهوا ايها المومنون شانه عن ما هنالك فانه تقتضي التشبيه
وللحاجة وسرعة الفنا مع انه تعالي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وليس محل الحوادث والزوال ولا يتصور في حقه الاتصال والانفصال
وفي التعبير بالاتخاذ اشارة الي تحمل كلهم فانهم لم يقصد واند لك حقيقة
مرامهم لانهما من المحالات العقلية عند خواصهم وعوامهم مع الايمان

الاتخاذ اذا كان منفيا فكيف يجوز حقيقة التوالد هنالك ويحمل الجواب انه
ليس الامر كذلك بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا وملكا فلا مناسبة
نبي مع الله فلا ولدية مع ان الملايكة تنافي الابنية في القواعد الشرعية كل
اي كل شيي مما في العلويات والسفليات له قانتون اي لحكمه منقادون وعن
مشيته وتكوينه لا يمتنعون واختيرما او لا تغيير الشان جميعهم بمن اي لجمع
ذوي العقول علي جهة التغليب تعظيما لجانبهم واما الي ظهور فنونهم واستوا
ملكيتهم وفيه اشعار الي نهاية صبره وغاية حلمه عن عباده مع كمال قدرته
واقتضا عظمته وقال الاستاد مكر بهم حين لم يفنهم في الحال بل جعل
موجب اغترارهم طول الامهال فنطقوا بعظيم الفرية علي الله واستنطقوا
بحجب المرية في وصف الله فوصفوه بالولد وانه با لولد وهو احدي الذات
لا يتجزى لذاته ولا يجوز الشهوة في صفاته بل ليس في الكون شيي من الاثار
المفترقة والاعيان المستقلة الا وينادي عليه اثار الخلقة وينفصح منه
شواهد الفطرة وكل صامت منها ناطق وعلي وحدانيته سبحانه دليل
مطابق وشاهد صادق بديع السموات والارض اي هو مبدعهما وخالقهما
من غير مثال سبق قبلهما واذا قضى امرا اي قدر موجودا واراد شيا
مشهودا فانما يقول له اي للامر المقدر كن اي احدث فيكون اي فيحدث
وفي قراة الشامي بالنصب جوابا لظاهر الامر ثم الظاهر ان هناك حقيقة
قول من كاف ونون او غيرهما من الدر المكنون والشاهد ابتدا خلق المسيح
بامر كن من غير والد علي ما اشار اليه سبحانه بقوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وكذا الملايكة فالكون كله
تحت ذلك كن والعزة لله جميعا ويدل عليه قوله تعالي الا له الخلق والامر
يعني التقدير والتقدير او المعني فانما يكونه مكون من غير كاف ونون وفي
التلويح ان اكثر المفسرين ذهبوا الي ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد
وسهولته علي الله تعالي وكمال قدرته تمثيلا للغايب اعني تاثير قدرته
في المراد بالشاهد اعني امر المطاع للمطيع في حصول المامور به

من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مادة ومحل واستعمال آلة . ليس هنا قول
ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مقرونا بالعلم والقدرة
والارادة . وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله تعالى اجرى سنته في تكوين
الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع تكوينها بغيرها والمعنى يقول
احدث فيحدث عقيب القول لكن المراد الكلام الازلي القائم بذات الله
لا الكلام اللفظي المركب من الاصوات والحروف لانه حادث فيحتاج الى
خطاب اخر ويتسلسل لانه يستحيل قيام الصوت والحرف بذات الله تعالى ولما
لم يتوقف خطاب التكوين على الفهم واشتمل على اعظم الفوايد وهو الوجود جاز
تعلقه بالمعدوم بخلاف خطاب التكليف ايضا اذ لو لابد ان يتعلق بالمعدوم على ان
الكلام في الاول لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى مخاطب وقال الاستاذ البديع
عند العلما موجد العين لا على مثال وعند اهل الاشارة الذي ليس له مثل فهذا
الاسم يشير الى نفي المثل عن ذاته ونفي المثال عن افعاله وصفاته فهو العدم
الذي يجمعه والصمد الذي لا امد يقطعه والحق الذي لا وهم يصوره والوجود
الذي لا فهم يقدره واذا قضى امرا فلا يعتاص عليه مقدور ولا ينفك عن حكمه
محظور وقال الذين لا يعلمون من جهلة المشركين او من اهل الكتاب المتجاهلين
لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا عيانا او كما يكلم الملائكة بيانا او يوحي الينا
بانك رسوله لنا او تاتينا اية اعلامة على صدقك من الايات المقترحات حيث
قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات كذلك قال الذين من قبلهم
اي من كفار الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك ان
ينزل علينا مائدة من السماء والمثلية لا تدل على التماثل في الجمل المقولة فتمثل قولهم
يدل على تماثل القولين في المودى ان تباينا في المبنى والمعنى وقوله كذلك يدل
على توافقهما في الصفات والغايات وما يترتب عليهما من دوام الحالات والواقعات
والتحقيق ان كذلك اطرد في تاكيد الامر وتحقيقه فيه كانه سلب عنه معنى
التشبيه فلا تكرار لهذا التنبيه تشابهت قلوبهم اي قلوب هولا وقلوب من قبلهم
في العمى والعناد والتعنت وقصد الفساد قد بينا الايات لقوم يوقنون اي

لا عدم

اظهرنا

اظهرنا الايات القرانية والمعجزات الفرقانية والدلالات الافاقية والانفسية لقوم
يطلبون اليقين الا لمن عاند او تعلق بوهم وتخمين في امر الدين قال الواسطي ما اظهر
الله شيا من الاكوان الا وخاطبهم به والجهلة يقولون لولا يكلمنا الله وقال ايضا
قد كلمتهم حيث انزلت عليهم كتابي وبينت لهم خطابي لكن لم يفهموا كونهم اعرضوا
عن جنابي والى اية اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم وقد اظهرت ذلك لهم انتهى
وقد اشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وقوله
ومن هو الاية الكبرى لمعتبر وافاد الاستاذ ان كلام الله سبحانه يتعلق بجميع
المخلوقات باعيانها واثارها امر التكوين ويتناول المؤمنين امر التكليف لكن
من عدم سمع الفهم تصامم عن استماع الحق فانه سبحانه خاطب قوما من اهل
الكتاب واسمعهم خطابه فلم يطيقوا سماعه وبعد ما دارا وامن عظيم الايات
حرفوا وبدلوا في الايات التي اظهرها ما يريح العلة من الاعياد وينفي العلة
من الاحباب وما تغني الدلائل وان وضحت عمن حقت له الشقاوة وسبقت انا
ارسلناك بالحق اي بالقران المتضمن للصدق فهو مفعول به او مويدا بالحق ملتبسا
بالصدق فحال عن مفعوله بشيرا اي مبشرا بالجنة للمومنين ونذيرا اي مخوفا بالنار
للعاصين فما عليك الا البلاغ المبين ولا يضرك ان لم يطعك احد من العالمين
ولا تسال عن اصحاب الجحيم اي لست بمسول عن حالهم الذميم وفي قراة نافع بصيغة
النهي المخاطب المعلوم على انه نهي له صلى الله عليه وسلم تعليه عن السوال عن حال
ابويه لما ورد من انه عليه السلام قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي
فنزلت والاظهر انه تعظيم لعقوبة الكفار وتشديد لها كانها لفظاعتها وصعوبتها
لا يقدر سامع ان يصبر على استماع حكايتها وقال الاستاذ اوردناك عصابة
لم نظهرها على غيرك فالجمهور والكافة تحت لوائك والمقبول من وافقك والمردود
من خالفك وليس عليك من احاد الاعيان سواك ولا عنك لاحد محيد في الحال
ولا في الاستقبال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اي دينهم
وقبلتهم نزلت الاية عند الامر بالتحويل الى قبلتهم حيث كانوا يرجون ان يرجع
النبي عليه السلام الى ملتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم

د ود

وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم وفيه ايضاء بالغنة في انقاطه عليه السلام عن
اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ويقبلون
مقالته قل اي في جوابهم ان هدى الله اي الذي بعثني المولى به هو الهدى الى طريق
الحق على وفق الصدق لا ما تدعون اليه من متابعة الهوى ولئن اتبعت اي فرضا وتقديرا
اهواءهم اي اراءهم الزائغة الباطلة فان الهوى راي يتبع الشهوة بخلاف الهدى
فانما الدلالة الموصلة وبخلاف الملة فانها ما شرعه الله لاوليائه على لسان
انبيائه من املت اذا املت بعد الذي جاءك من العلم اي الدين المعلوم المحصل
من الكتاب والسنة ما لك من الله من ولي ولا نصير يمنع ويدفع عنك العقوبة وهو
تهديد شديد للامة قال الاستاذ لا تبال برضا الاعدا بعد ما حصل لك رضانا
فانهم لا يرضون عنك الا بمتابعة اديانهم ودين خرط القتاد فاعلن التبري منهم
واظهر التولي عنهم وانصب العداوة لهم واعلم ان مساكنتهم الينا يرتقون سبب
السعادة المؤبدة فاحرص عن اخطا ذلك بقلبك ومالك وكن بنا بنا مجردا
عن ما سوانا وانقطا بنصرتنا واقبالنا فانك بنا ولنا الذين اتيناهم الكتاب اي
على حقيقته يتلونه حق تلاوته اي يقرونه حق قراءته من جهة المبنى ويتبعونه
حق متابعته من طريقة المعنى فهم جامعون بين التدبر في معناه والعمل بمقتضاه
اولئك يؤمنون به اي حق ايمانه لاتقانه واحكامه ومن يكفر به اي بترك الايمان وانكار
القران فاولئك هم الخاسرون اي الكاملون في الخسارة حيث خسروا الدنيا والاخرة
وافاد الاستاذ ان الذين فتحت ابصار قلوبهم بشهود حق كتابنا وكلنا اسماع
قلوبهم بسماع خطابنا وخصصناهم بلسان الولد العناية عليهم وايدناهم
بتحقيق التعريف في اسرارهم بان الهمهم يقومون بحق التلاوة ويتصفون بحقائق
الايمان والمعرفة فهم اهل التخصيص والقبول ومن سواهم ارباب الرد والنزول
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون ختم القصة بما بدأ به القصة ايمانه كالفذلكة وافاد الاستاذ ان
سنة سبحانه في الخطاب مع قوم موسى عليه السلام ان يناديهم بهذا العلامة

فيقول

فيقول يا بني اسرائيل ومع هذه الامة ان يخاطبهم بهذا الكرامة فيقول يا ايها الذين
امنوا انتهى وفيه الايماء الى ان شرف النسب دون فضل الحسب ثم قال اما الاعدا
فلا يقبل منهم شيئا واما الاولياء فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة
وكذلك الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين وهذا حكم كل امة مع نبيها واما
المؤمنون فعلى التخصيص ينفعهم شفاعة نبيهم فكل احد يقول يومئذ نفسي
نفسي ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي واذ ابتلى ابراهيم وفي قراءة ابراهام
اي عامله معاملة الممتحن ربه اي لتربيته قلبه الممتحن عند ظهور المنن والمحن بكلمات
اي بتكليف مامورات ومنهيات منها توحيد المولى ومنها عدم الالتفات الى
السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا تحقيق ان ليلا تحقيق الولا فاصد قهم
ولا اشدهم بلاء كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل اي من الاولياء
والاصفياء فاتمهن اي اداهن كاملات غير ناقصات كقوله تعالى وابراهيم
الذي وفى وفي تفسير السلمي قال بعضهم اشد ما ابتلي به ابراهيم ان جلد ربه
انما خلعة الخلة شرطا له تصحيح شرائطها التي هي التخلي عن السوى ظاهرا
وباطنا قال اي الله له بعد قيامه بالامر اتماما اني جاعلك للناس اماما اي
مظهرا بتيرا لذي ما بيني وبين الخليقة لينقذهم لا اصطلاح الحضرة فان هذا
هو الامامة المعتبرة وافاد الاستاذ ان رتبة الامامة ان يفهم عن الحق ثم يفهم
الخلق فيكون واسطة بين الحق والخلق يكون بظاهره مع الخلق لا يفتر عن تبليغ
الرسالة وبباطنه مشاهدا للحق لا يتغير له صفا الحالة ويقول للخلق ما يقوله
الحق قال اي ابراهيم من غاية الشفقة ونهاية الرحمة ومن ذريتي اي واجعل
بعضا من اولادي ائمة لتستمر هذه النعمة بين الامة الى يوم القيامة كقوله سبحانه
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين
اماما قال لا ينال عهدي الظالمين فيه اجابة الى البغية واشارة الى ان بعض الذرية
في ظلمة الظلمة ليس لهم قابلية الامامة لعدم نور المعرفة والمراد بالعهد
النبوة والولاية قال السلمي قطع بهذا ان يكون احد يصل اليه بسبب او نسب
الا برضاية وسبق قضايه وزاد عليه الاستاذ حيث افاد انما هي اقسام مضي

بها احكام وليس هذا كنعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها اذ لا ادخار لها عن احد وان
كان كافرا ولذا لما دعاه ابراهيم بقوله وارزق اهله من الثمرات من امن بالله
واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا يعني ليس للدنيا من الخطر ما يمنعها
من كفر لكن عهدي لا ينال الا من اخترته من خواص عبادي وخلص عبادي واذ
جعلنا البيت اي بيت الله المسمى بالكعبة على وجه الغلبة مثابة للناس
اي مرجعا لهم حيث ياتون ويرجعون ثم يعودون وياتون اما بسير الظواهر
واما بسير السرائر اي موضع ثواب لانهم بحجهم وعمرهم وتوجههم اليه في عباداتهم
يثابون وامنا اي موضع امن من العذاب للمؤمنين الذين يحجون ويطوفون
او من التعرض للملتجئين الذين يضطرون وفي تفسير السلمي مثابة اي مفزعا
للمذنبين وامنا للداخلين من المؤمنين وقال الصادق البيت هنا محمد صلى
الله عليه وسلم فمن امن به بتصديق الرسالة دخل في ميادين الامن والامانة انتهى
ولعل توجيه الاشارة على وجه تطبيق العبارة ان يقال التقدير بيت محمد
فان الله منزه عن المكان واحاطة الاركان ووجه تخصيصه صلى الله
عليه وسلم بالاضافة انه حين نزول الاية لم يكن احد قابلا لهذه النسبة الا صاحب
ختم الرسالة مع ما فيه من الايماء الى نكتة خفية وهي ان النسبة الاضافية تامة
في الحضرة الاصطفائية كما يستفاد من قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله ويد الله فوق وقل ان كنتم تحبون الله وامثال ذلك فبيته بيته كما ان
دعوته دعوته ومحبته محبته واطاعته اطاعته ومعصيته معصيته مع زيادة
الافادة مع انه لولاه لما وجد البيت الذي هو قيام للناس ولا حصل للمخلوق
نوع من الاستيناس فكان البيت بيته ونايب عنه محبته ولذلك حصول
الدخول لا يفيد بالوصول الا الى الوصول ومن النكت الايمائية ان الحضرة
الاحتجابية هي العلة الغائية للهيئة البنائية الملكية والابراهيمية الدالة
عليهما النسبة الخاتمة من الهندسة الازلية القديمية والله اعلم بحقائق
المعارف ودقائق العوارف الصادرة من الامام الصادق السلالة المصدق
الموافق اللاحق بالامامة والخلافة الصورية والمعنوية وقال الاستاد

هو بيت خلقته من الحجر ولكن اضافته الى الاول في حكم القضا والقدر فمن نظر
الى البيت بعين الخلقة انفصل ومن نظر اليه بعين الاضافة وصل واتصل
وكل من التجى الى الكعبة الفاخرة امن من عقوبة الاخرة اذا كان التجاؤه اليه
على جهة التعظيم والاحترام والتوبة عن الاثام ويقال بني البيت من الحجر
لكنه حجر يجذب القلوب الى علام الغيوب كحجر المغناطيس يجذب الحديد
الى ما فيه من التانيس بيت من وقع عليه ظله اناخ بعقوة الامن وساحة
الامان بيت من وقع عليه طرفه بشر بتحقيق الغفران بيت من طاف حوله
طاف اللطايف بقلبه من لطف ربه فطوفة بطوفة وشوطة بشوطة
هل جزاء الاحسان الا الاحسان بيت من شهده نسي بيت نفسه وعدم الا
بلزوم حقايقه انه بيت من زاره نسي مزاره وهجر دياره بيت ما حضر
من الفتى على الوصول اليه ما له بيت مادح من ضنى بيني لم ينفعه حتى
سكن ظلاله بيت لا يبتعد اليه المسافة بيت لا يترك زيارته لحصول غاية
او لهجوم افة بيت ليس له بهجة الفقر رافة بيت من قعد عن زيارته فلعدم
فتوته او لعلة محنته بيت من صبر عنه بلا ضرورة فقلبه اقسى من الحجارة
بيت من وقع عليه شعاع انواره تسلى عن شموسه واقماره بيت ليس العجب
ممن بقي عنه كيف يصبر انما العجب ممن حضره كيف يرجع او يدبر واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى امر بحسب مبناه او خبر في معناه كما قرانا فعلى الاول
فالامر للاستحباب لاسيما للطايفين حول الباب والمراد بالمقام الحجر الذي
اثر فيه اثر قدمه عليه السلام حين قام عليه ودعا الخلق بامر ربه اليه ومن
التبعيضية تفيد حصول الفضيلة بالقرب من المقام في كل جهة الا ان
الخلف افضل لبيان النبي الاكمل عليه السلام قال الاستاد عبد رفع الله سبحانه
قدما فاتى القيامة جعل اثر قدمه قبلة لجميع المسلمين باكرم ما اهدى
له اي لا غاية ولا نهاية ولا يخفى ان قوله قبلة محمول على انه موضع اقباله
او محل قبلة واجلال لا انه يصلح ان يكون قبلة كالكعبة للمتوجه اليه
في حالة الصلاة كما توهم بعض العامة وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل

اي امرنا هما واوحينا اليهما ان طهرا بيتي بان نظفا من الاوثان والادران ومن
غبار الاغيار وطيباه بالروائح الطيبة الاثار لانه محل تنزل الرحمات الالهية
والتجليات الرحمانية والعنايات السبحانية للطائفين اي حوله والعاكفين اي
المتمكنين والمقيمين عنده والركع السجود اي المصلين داخله وخارجه بالتوجه
اليه عنه لمن بالمسجد الحرام او البلد المحترم والي جهته بالنسبة الي سائر افراد بني ادم
في اطراف جميع العالم والاشارة من هذه الاية الي تطهير القلب الذي هو في
الحقيقة بيت الرب كما روي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي
وقال الاستاد تطهير البيت بصونه عن الادناس والاوضار وتطهير القلب
بحفظه عن ملاحظة الاجناس والاغيار وطواف الحجيج حول البيت معلوم
لسان الشرع وبيان الصدق وطوفان المعاني مفهوم لاهل الحق فقلوب
العارفين فيها المعاني طائفة وقلوب الموحدين فيها الحقائق عاكفة فهولاء
اصحاب التلوين وهولاء ارباب التمكين وقلوب القاصدين بملازمة الخضوع
علي باب الجود ابدا واقفة وقلوب الموحدين علي بساط الوصل ابدا راكعة
وقلوب الواجدين علي بساط القرب ابدا ساجدة واذ قال ابرهيم رب
اجعل هذا اي البلد او المكان بلدا اي مسكنا امنا اي اهله اوذا امن
وسكون بالبعد عن الاشتغال بالرزق الي اسباب الحاجات من امن منهم بالله واليوم الاخر
بدل من قوله اهله اما الي ان غيرهم ليس اهله قال ومن كفر اي من سكان
المكان فامتعه التخفيف للتناهي قليلا اي تمتعا قليلا في الدنيا الي منتهي
اجله ثم اضطره اي الجيه في العقبي الي عذاب النار لسوء عمله وبئس المصير
اي ماله وسوء حاله قاس ابراهيم عليه السلام الرزق علي الامامة فنبه
سبحانه علي ان الرزق نعم صوري ورحمة دنيوية تعم اهل الوفاق والشقاق
بخلاف الامامة والتقدم في الديانة فانهما من النعم الدينية المعنوية
تختص بارباب المقامات الاخروية والتقدم في الدرجات الاخروية وافاد الاستاد
ان السوال اذا لم يكن مشوبا بحظ العبد كان مستجابا فلم يكن سوال ابراهيم

عليه

عليه السلام هذا لحظ نفسه وانما كان لحق ربه ولما حفظ شرط الادب حث
طلب الرزق لمن امن منهم علي الخصوص اجيب فيهم وفي الذين امنوا ايضا
علي العموم ولما قال في حديث الامامة ومن ذريتي من غير اذن منع فقيل لا
ينال عهدي الظالمين انتهي ولا يخفي ان قوله منع محمول علي انه منع علي
وجه العموم مع تضمنه الاجابة للخواص بطريق المفهوم واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت اي اذكر حين كان يرفع اصول الاساس منه واسمعيل
عطف عليه لانه كان يناول له الحجارة فيتنا وله عنه ربنا وقري يقولان ربنا
تقبل منا اي تقربنا اليك بعملنا الينا انك انت السميع لدعواتنا اقوالنا العليم
بنياتنا واحوالنا ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مستسلمين لحكمك في الاعمال
او مخلصين علي وجه الكمال حتي لا نحرك منا عرق بغير رضاك في جميع الاحوال
قال فارس ارجعنا عن اسباب الطلب بالحيل والعرض وعن مطالعة الجزاء
في العوض ومن ذريتنا اي واجعل بعض اولادنا احفادنا امة مسلمة اي
جماعة منقادة لك اي لتقوم بعدنا مقامنا في القيام بحقوقك وشتان
بين من يطلب وارثا لماله وبين من يطلب نائبا بعده ليقوم بطاعة
ربه في ماله وارنا مناسكنا اي عرفنا متعبداتنا في حجنا وسائر عباداتنا
وتب علينا اي وفقنا للتوبة واقبلها منا وثبتنا عليها ولا تواخذنا في
تقصيراتنا انك انت التواب لمن تاب الرحيم لمن اب فارحمنا في جميع حالاتنا
من حياتنا ومماتنا وقال الاستاد ارنا مناسكنا اذ لا سبيل الي معرفة
الموافقات الا بطريق التوفيق والاعلام والالهامات وتب علينا بعد
قيامنا بما امرتنا حتي لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا ونرجع الكل عن
شهود افعالنا واحوالنا لئلا نكون بخطر الشرك الخفي في توهم شيء منا بنا
ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة رسولا عظيما منهم اي من جملتهم وجلدتهم
وهو نبينا صلي الله عليه وسلم كما قال دعوة ابي ابراهيم عليه السلام يتلو
عليهم اياتك اي يقرا عليهم كتابك ويبين لهم خطابك ويعلمهم الكتاب
اي احكام مبانيه واحكام معانيه والحكمة اي وما يتعلق به من الحكم

الالهية او ما يوحي اليه صلي الله عليه وسلم من السنن النبوية ويزكيهم اي يطهرهم
عن الاخلاق الدنية ويزينهم بالشمائل البهية انك انت العزيز اي الغالب
علي مراده الحكيم اي الحاكم في بلاده علي عباده ومن يرغب عن ملة ابراهيم
اي لا يميل عنها ولا ينصرف منها الا من سفه نفسه اي جهلها بان يعلم انها
مخلوقة لعبادة خالقها او الا من استهنها واذلها واستخف بها قال الاستاد
اخبر انه اتخذ الخليل عليه السلام علي البرية فجعل الدين دينه والتوحيد شعاره
والمعرفة صفاته فمن رغب عن دينه او حاد اي مال منه عن سنته فالباطل
مطرحه والكفر مهواه اذ ليست الانوار بجملتها الا مقتبسة من نوره
ولقد اصطفيناه اي اخترناه للرسالة في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين للزلفي والجملة برهان لما سبق من البيانات اذ قال له ربه اسلم
اي سلم نفسك الي الله بالقطع عن التوجه الي ما سواه او اخلص دينك بالتوحيد
وقلبك بالتجريد قال اسلمت اي بلساني وجناني وسائر اركاني لرب العالمين
اي العالم بافعالي المطلع علي احوالي وقال السلمي اسلم اي اخلص سرك فانه
موضع الاطلاع منك قال اسلمت اي اسلمت لك سري واخلصت لك امري
فانك اولي بي مني قال الروذباري سلامة النفس في التسليم وبلاوها
في التدبير وافاد الاستاد ان الاسلام هو الاخلاص والاستسلام
وحقيقته الخروج عن احوال البشرية بالكلية من المنازعات الاختيارية
والمعارضات النفسية ومعني اسلمت قابلت الامر بالسمع والطاعة
واعتنقت بالحكم بحسب الاستطاعة فلم يدخر شيئا من ماله وبدنه وولده
وحين امر بذبح الولد قصد الذبح وحين قال خله عن الاسر فعل ما امر
فلم يكن له في الحالتين اختيار وتدبير ووصي وفي قراءة نافع والشامي
واوصي بها اي بالملة او بكلمة الاخلاص المستفادة من الجملة ابراهيم بنيه اي اولاده
اسماعيل واسحاق وغيرهما عليهم السلام ويعقوب اي ووصي بها ايضا بنيه يوسف
واخوانه الكرام يا بني ان الله اصطفي لكم الدين اي دين الاسلام الذي هو صفوة
اديان الانبياء عليهم السلام فلا تموتن اي في حال من الاحوال الا وانتم مسلمون اي مستسلما

دون

لله في تلك الحال فانها حالة اهل الكمال في المال والمعني الزموا الاسلام والتزموا الاستسلام
حتي اذا ادرككم الممات صادفكم علي ما انتم عليه من الحياة قال الاستاد فيه بشارة بما يقوي
به دواعيهم علي الرغبة فيما كلفهم به من الاسلام لانهم اذا تحققوا ان الله سبحانه اصطفي
لهم ذلك علموا انه لا محالة يعينهم فيسهل عليهم القيام بحق الاسلام ام كنتم شهداء
اي بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه بدل مما قبله ما تعبدون
اي اي شيء تعبدونه من بعدي اي بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك
اي اسلافك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا بدل من اله ابائك لتاكيد التوحيد
ودفع توهم التعددية الناشي من التكرير لتعذر العطف علي الضمير او نصب علي
الاختصاص اي نعني بالهك واله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من
فاعل نعبد او مفعوله او منهما تلك اي ابراهيم وابناؤه وحفيده امة اي جماعة
قد خلت اي مضت وسبقت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لكل احد مثوبة عمله ونتيجة
امله ولا تسالون عما كانوا يعملون او لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وفيه
ايماء الي ان النسب لا ينفع بدون الحسب وقال الاستاد انزل الحق سبحانه كلا محله وافرد
لكل واحد قدرا يوجب حكمه فلا لهؤلاء من اشكالهم خبر ولا لهم بما يختص به كل طائفة
للاخرين اثر فكل في اقليمه ملك ولكل يد ورب السعادة فلك [illegible] اي اليهود
والنصاري كونوا هودا او نصاري للتنويع والمعني قالت اليهود كونوا هودا
وقالت النصاري كونوا نصاري تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي نتبع
دين ابراهيم دون غيره حنيفا اي مائلا عن الباطل الي الحق حال من المضاف او المضاف
اليه ومثله ملائم لقوله وما كان من المشركين بل كان رئيس الموحدين فيه تعريض
للمخالفين فانهم مع انهم من المشركين يدعون متابعته وكونهم هم المهتدون وقال
الاستاد معناه اذا خالطك الفرق بين فرق الخلق واختلف عليك الطالبة
بالموافقة علي وفق الحق فاحكم بمتابعة دعاويهم لدينا وابرز بتوجهك انيسا
جاريا علي منهاج صاحب الخلة في اعتزال الجهلة سواء كان اباه او كان من كان
ممن لم يوافق مولاه حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله والحنيف
المائل المستقيم علي طريقة الحق المتبري عن جميع الخلق الوافق مع الحق للحق

مع بالحق قوله اي ايها المومنون آمنا بالله وما انزل الينا اي القران وتقديم ذكره
لانه سبب الايمان بغيره نهو اول بالاضافة الينا او التقديم وما انزل الي رسولنا
وقدم لتقدمه رتبة وتقدم كتابه مرتبة والتحقيق انه عليه السلام دخل
تحت الخطاب وانزل الكتاب اليه اصالة والينا تبعية فحصل تغليب في الجملة
وما انزل الي ابراهيم اي من الصحف واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
اي احفاد ابراهيم وهم اولاد يعقوب وفيهم الانبيا والصحف وان نزلت على
ابراهيم لكنهم لما جاوا والحكم بما فيهما مامورين ونملين كونهم متعبدين بتفصيلها
داخلين تحت احكامها فكانها منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا وما اوتي
اي وبما اعطي موسى وعيسى من التوراة والانجيل ومعجزاتهما مخصصا بالذكر
لكثرة اتباعهما ووقوع المنازعة في شان اتباعهما وما اوتي النبيون اي جملة
من بينهم اي منزلا اليهم من فضل ربهم عليهم لا نفرق بين احد منهم في اصول النبوة
وان كان بينهم فضل في الرتبة وفيه تعريض لمن يومن ببعض ويكفر ببعض ونحن
له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون وافاد الاستاد انه لما امر نبينا صلى الله
عليه وسلم بجمع ما انزل من قبله اكرم بجميع ما اكرم به من قبله ولما اظهر موافقته
لجميع امر الكل بالكون تحت لوايه فقال آدم ومن دونه تحت لواي يوم القيامة
ولما امن امته بجميع ما انزل على الرسل ولم يفرقوا بين احد منهم ضربوا في تكريمه
بالسهم الاعلى فتقدموا على كافة الامم فان امنوا اي اهل الكتاب وغيرهم
بمثل ما امنتم به المثل صلة للتاكيد ومقحمة للتاييد كقوله تعالى ليس كمثله
ويويده انه قرئ بما امنتم به وبالذي امنتم به او المعنى فان امنوا بالاخلاص مثل
ما امنتم به في مقام الاختصاص فقد اهتدوا الي طريق الحق وسبيل الصدق وان
تولوا اعرضوا عن الوفاق فانما هم في شقاق اي في عداوة وخلاف فان كل واحد من
المتعادين والمخالفين في شق غير شق الاخر وقال الاستاد ان سلكوا طريقكم
واخذوا سبيلكم اكرموا بما اكرمتم ووصلوا الي ما وصلتم وان ابوا الا ستينا ر
ابينا لهم الا هوانا فان نظرنا الي خدمتك يا محمد بالوصلة واعراضنا عمن
باينك وخالفك بالواجب من الخدمة من خالفك فهو في شق الاعدا ومن

وافقك فهو في شق الاحبا فسيكفيكهم الله اي شر الكافرين وفيه تسكين للمومنين
وهو السميع العليم وعد للمبتلين والمعنى يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم واحوالكم
ليجازيكم بها ويعلم ما يخفونه فيما بينهم عليهما وقال الاستاد كفاية الله لكم محققة
وعناية الله لحفاظة اسراركم معنا على الدوام العليم باستحقاقكم منا خصائص
اللطف والاكرام صبغة الله نصب على الاغرا اي الزموا دين الله كذا فسره اكثر
السلف فيكون نظير قوله فطرة الله وسمي صبغة فانه حلية المتدين كما ان الصبغة
حلية المصبوغ ولانه يظهر عليه اثره ظهور الصبغ على مصبوغه ومن احسن من
الله صبغة اي فطرة والمعنى لا صبغة احسن من صبغته وفيه تعريض للنصارى
حيث كانوا يغمسون اولادهم في ما اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم
وتحقيق للنصرانية بدل الختان في دين الحنيفية ونحن له لا لغيره عابدون تعريض
لهم بانهم مشركون وافاد الاستاد ان العبرة بموضوع الحق لا بمجموع العبد فيما يتكلفه
الخلق فالي الزوال ماله وما يثبت الحق عليه الفطرة فبا ثباته العبرة فللقلوب
صبغة وللارواح صبغة وللسراير صبغة وللظواهر صبغة فصبغة الاتباع
والظواهر باثار التوفيق وصبغة الارواح والسراير بانوار التحقيق قل اتحاجوننا
اتخاصموننا وتجادلوننا في الله اي في دينه او في شان نبيه حيث اصطفانا من العرب
وذلك ان اهل الكتاب قالوا ان ديننا هو الاقدم فكتابنا هو الاسبق المقدم
ولان الانبيا كلهم منا فلو كنت نبيا لم تكن من غيرنا وهو ربنا وربكم اي لا اختصا
له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من خليقته ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
اي كل مجازي بحسن عمله وسوء فعله ونحن له مخلصون اي والحال ان لنا هذه
المرتبة دونكم حيث نخلصه بالايمان والطاعة خلافكم قال الاستاد كيف يصح
محاجة الاجانب وهم تحت غطاء الغيبة وظلال الحجبة والاولياء في صفاء المكاشفة
وضيا المشاهدة ومتى يستوي حال من هو نعت الافلاس لغيبته مع حال
من هو في حكم الاختصاص والاخلاص لاشراقه في قربته هيهات لا سوا ام
تقولون بالغيبة الضمير لاهل الكتاب وقرا ابن عامر والكوفي غير شعبة
بالخطاب على الالتفات اي بل اتقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق

ص

ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله وقد نفي الامرين عن
ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة
والانجيل الا من بعده والمذكورون معه تابعون له في الدين اتفاقا فلا يكونون
هودا او نصارى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله
لابراهيم بالحنيفية والبراءة له عن اليهودية والنصرانية والمعني لا احد اظلم من اهل
الكتاب حيث كتموا هذه الشهادة الحقيقية وفيه تعريض بكتمانهم الشهادة علي
الرسالة المصطفوية ومن التاسية ابتدائية وما الله بغافل عما تعملون وعيد
لهم بنعت مثله فكما كانوا عكم الاجنبية في مقالهم حكموا للانبيا عليهم السلام
بمثل حالهم فرد للحق سبحانه عليهم ظنهم وقيل اي ضعف وخطا فيهم رايهم وهل
يكون المجذوب عن شاهده كالمحجوب في مشاهده وهل يستوي المتعطف عن
كله كالمردود الي مثله ذلك ظن الذين كفروا فمقتا لهم تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون تكرير للتاكيد في الزجر
عما استحكم في طباع السفهاء من الافتخار بالاباء والاتكال علي الاجداد من الانبيا
والاوليا او الخطاب فيما سبق لاهل الكتاب وفي هذه الاية لنا تحذيرا عن
الاقتدا بهم في هذا الباب وقال الاستاد حال بينكم وبينهم حواجز من القسمة
فهم اسسوا بنيانهم علي الفرقة والفعلة وانتم من بنتم حبالكم علي الزلفة
والوصلة وعتق بفضلنا لا يستهدم طريق قهرنا سيقول السفهاء اي الجهال
من الناس يعني المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين
وهذا اخبار عن الغيب قبل وقوعه وفايدة تقديمه توطين النفس واعدا
الجواب لسائله ما ولاهم اي اي شي صرف النبي والمومنين عن قبلتهم التي
كانوا عليها اي الصخرة ببيت المقدس ويروي انه قال تعالي بعدما قدوجهك
شطر المسجد الحرام وفي صحيح البخاري انه عليه السلام صلي نحو بيت المقدس
في المدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر ولكن يحب ان يتوجه الي الكعبة
فنزل قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فقال السفهاء من الناس وهم اليهود

ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله قل لله المشرق والمغرب اي ملكا وملكا
فلا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه في القبلية
وانما العبرة بارتسام امره المتعلق بالاحكام الشرعية والقبلة في الاصل الحالة
التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان التوجه اليه نحوه للصلاة
يهدي من يشاء اي هدايته الي صراط مستقيم يوجب استقامته ومنها ما
يقتضيه الحكم وتقتضيه المصلحة من التوجه الي الصخرة تارة واخري الي الكعبة
وقال الاستاد سعت بصائر الكافرين فلم يلح لهم وجه الصواب في جميع افعال
المومنين نطالعوها بعين الاستقباح فيهم وانطلقت السنتهم بالاعتراض
في كل مكان ويكون منهم فلم يروا شيئا جديدا الا انوا عليه باعتراض جديد زمانا
مزيدا فمن ذلك تغيير القبلة فانها لما حولت الي الكعبة قالوا ان كان قبلتهم
حقا فما الذي ولاهم عنها فقال عز وجل قل لله المشرق والمغرب يتعبد العباد
بالتوجه الي اي قطر ونحو اراد وكذلك اصحاب الغيبة والحجبة عن شهود تصريف
الحق لاوليائه واتباعهم يطلبون وجوها من الامور لحل احوالهم ولو طالعوا
الجميع عن عين واحدة لتخلصوا عن الم توزع الفكر وشغل تزاحم الخاطر ومطالبات
تقسيم الظنون في الباطن والظاهر ولكن يهدي الله لنوره من يشا وكذلك اي كما
هديناكم صراطا مستقيما وجعلناكم دينا قويما جعلناكم امة وسطا اي خيارا
وعدولا عادلين عن طرف الافراط والتفريط كالجود بين البخل والتبذير والشجاعة
بين الجبن والتهور وساير الاخلاق الظاهرية والباطنية معتدلين في الامور
الاعتقادية كالتنزيه بين التعطيل والتشبيه والكسب بين القدر والجبر جامعين
بين العلم والعمل متوسطين في طول العمر وتطويل الامر والحاصل ان الوسط في
الاصل بمعني المتوسط من الامكنة ثم استعير للاحوال المعتدلة كما قيل خيار
الامور اوساطها ثم اطلق علي المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر
والمونث لتكونوا شهدا علي الناس اي لتشهدوا علي الامم بتبليغ الانبيا ويكون
الرسول عليكم اي علي صدقكم شهيدا وانكم ازكيا وذلك ان الله يسال الامم يوم
القيامة هل بلغكم الرسل فيقولون ما بلغنا احد عنك شيئا فيسال الرسل

فيقولون بلغناهم رسالتك فعصوا فيقول هل لكم شهيد فيقولون نعم امة محمد فيشهدون
لهم بالتبليغ وتكذيب معرفهم اياهم فيقول الامم يارب بم عرفوا ذلك وقد كانوا
بعدنا فيقولون اخبرنا نبينا في كتابه نخبرنكم محمد صلى الله عليه وسلم واستدل
بالاية على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لما كان تحت عدالتهم
طايل وافاد الاستاذ ان الوسط الخيار فخير هذه الامة خيار الامم يوم القيامة
فهذه الطايفة هم الاصول وعليهم المدار وهم القطب وبهم يحفظ الله جميع
الامة فكل من قبلته قلوبهم فهو المقبول ومن ردته قلوبهم فهو المردود فالحكم لهم
والصادق فراستهم والصحيح حكمهم والصايب نظرهم عصم جميع الامة عن الاجتماع
على الخطا وعصم هذه الطايفة عن الخطا في النظر والحكم والرد والقبول ثم بنا
امرهم مستند الى الرسول صلى الله عليه وسلم فكل ما لا يكون اقتدا بالرسول عليه السلام
فهو عندهم رد على لاشي وما جعلنا القبلة هي المفعول الاول التي كنت عليها
هي المفعول الثاني اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان
يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تالفا لليهود من اهل المدينة
ثم امر باستقبال الكعبة والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم اي لعلمنا
بخيرنا يوجب جزا عليا او لنميز من يتبع الرسول اي بالثبات على ايمانه ممن ينقلب
على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه وان كانت لكبيرة ان مخففة من
المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين المثقلة والمعنى قد كانت الجعلة او
التولية لثقيلة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله الى حكمة الاحكام
الثابتين على الاسلام وما كان الله ليضيع ايمانكم اي تصديقكم بالقبلة الاولى
وصلاتكم على وفق حكم المولى ان الله بالناس لرؤوف رحيم وبالمومنين في الدرجة
العليا قال الاستاذ بين الله سبحانه ان الحكم في تقدير امر القبلة الى وقت
التحويل وتحويلها من وقت التحويل كان اختبارا لهم ليميز الصادق من المماذق
ومن نظر الى الامر بعين التفرقة كبر عليه امر التحويل من كل باب ومن نظر
بعين الحقيقة ظهر لبصيرته وجوه الصواب ثم قال وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي من كان مع الله في جميع الاحوال على قلب واحد فالمختلفات من

الاحوال له واحدة فسوا قرر او غير او اثبت او بدل او حقق او حول فهم به له
في جميع الاحوال قايلهم شعر كيفما دارت الزجاجة درنا يحسب
الجاهلون انا جننا فان قابلوا شرقا او واجهوا غربا او استقبلوا حجرا وقاربوا
مدرا فمقصود قلوبهم واحد وما كان للواحد فجميع الحكم فيه واحد قد نرى
اي ربما نرى او قد نعلم تقلب وجهك اي تردد نظرك في السما اي في جهتها
تطلعا للوحي او لنزول رسولنا باتيان امرنا وذلك لما كان يقع في روعه ويتوقع
من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام واقدم القبلتين
وادعى العرب الى الايمان واقرب الى مخالفة اليهود واهلا للعدوان ومع هذا
راعى ادبه حيث انتظر ولم يسال ربه فلنولينك اي فلنصيرنك قبلة ترضاها
اي تحبها وتهواها لمقاصد دينية وافقت المشية وافاد الاستاذ ان كل
العبيد يجتهدون في طلب رضاي وانا اطلب رضاك انتهى وفيه اشارة الى انه
هو المراد من العباد في جميع البلاد وغيره انما هو المريد الطالب للمراد فول
وجهك اي اقبل وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وانما ذكر المسجد دون
الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والافاقي يكفيه مراعاة الجهة فان
استقبال عينها خرج عليه بخلاف المكي القريب اليها قال الاستاذ لكن لا تعلق
قلبك بالاحجار ولا الاثار لانه ليس في الدار غيره ديار وليكن القبلة مقصود نفسك
والحق سبحانه مشهود قلبك وفي تفسير السلمي قيل اعلم اولا انه بمراي من الحق
ليكون متادبا بادب الصدق ومن حسن ادبه انه نظر الى جو السما ولم
يسال بالدعا فاجيب عن نظره الى مراده بقوله فول وجهك شطر المسجد
الحرام اي نوسع معهم برسم الظاهر في استقبال القبلة الكعبة ببدنك ولا
تنقطع عن مشاهدتنا بقلبك فانا جعلنا الكعبة قبلة قالبك ونحن
قبلة قلبك وحيث ما كنتم ايها المومنون من بر وبحر ولو في بطن حوت مكنون
فولوا وجوهكم شطره اي حال الصلاة ايجابا وفي غيرها استحبابا ولكن كما
قال الاستاذ اخلصوا قلوبكم لي وافردوا شهودكم في وان الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى ليعلمون انه اي التحويل او التوحيد الحق اي هو الامر

الثابت من ربهم قال الاستاد ولكن علما يكون عليهم حجة ولا يكون لهم فيه راحة
ومنه زيادة وما الله بغافل عما تعملون تهديد على الاعدا وتاميل للا وليا بالخطاب
وهو على التغليب في كل منهما ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية اي برهان
وحجة على ان القبلة كعبة ما تبعوا قبلتك ولا قبلوا حجتك لانهم جاحدون
ملتك وما انت بتابع قبلتهم اي في ايام دولتك وفيه تسلية وتسكين
لقلبه صلى الله عليه وسلم في امر القبلة انها لا تكون الا الكعبة وقطع لطمع
اليهود في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم حيث كانوا يطمعون ذلك من
عقلتهم قال الاستاد سبقنا لكم من قدمه لحكم الغرب بطريق الحق وقع لعدائكم
في شق البعد فبينكما برزخ لا يبغيان فما هم بتابع قبلتك وان ارينهم من
الانا رسالنوار برمن الشموس والاقمار وما انت بتابع قبلتهم وان اتوا
بكل احتيال حكما من الله سبحانه في ازل الازل وما بعضهم بتابع قبلة بعض
فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس والمعنى انهم وان
اتفقوا في التظاهر على النبي بحسب الظواهر لكنهم مختلفون فيما بينهم من
السرائر ولئن اتبعت اهواءهم اي بالدخول الى قبلتهم فرضا وتقديرا من
بعد ما جاءك من العلم اي بعد ما بان لك الحق وظهر لك الصدق بكونك سراجا
منيرا وان القبلة المنقولة هي الكعبة المقبولة انك اذا اي حينئذ لمن الظالمين
اي من الواقفين في ظلمة الغفلة وقيل انك اذا امثلهم فالخطاب للنبي في
المبنى وللامة في المعنى الذين اتيناهم الكتاب يعني علماؤهم يعرفونه اي محمدا
بوصفه ونعته او القران وحقيقته او التحويل وحقيقته كما يعرفون
ابناءهم اي كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم وعن عمر رضي الله عنه
عنه انه سال عبد الله بن سلام بعد الاسلام عن النبي عليه السلام فقال انا
اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في امر محمد صلى الله عليه وسلم
انه نبي واما ولدي فلعل والدته خانت في وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون تخصيص لمن عاند منهم واستثنا لمن امن منهم قال الاستاد حملهم
مستكنات الحسد على مكابرة ما علموه بالاضطرار وكذلك المغلوب في

ظلمات نفسه يلقي جلباب الحيا فلا ينجع فيه ملام ولا يردعه عن انهماكه كلام الحق
من ربك اي الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل
الكتاب اليه فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في انه من ربك والمراد تحقيق
الامر الظاهر بحيث لا يشك فيه الناظر او امر للامة باكتساب المعرفة المزيحة
لظلمة الشك الموجبة للهمة بطريق المبالغة وافاد الاستاد بعد ما طلع
لك شموس اليقين فلا تركن الى مجوزات التخمين الخطاب له والمراد به الامة
ولكل وجهة اي لكل قوم قبلة وجهة هو موليها اي وجهه والمعنى مستقبلها
او الله موليها وفي قراءة الشامي بصيغة المفعول اي هو مولى تلك الجهة قد
وليها فاستبقوا الخيرات اي من امر القبلة وغيره مما ينال به السعادات
والمعنى اذا كان لكل قوم جهة فاستبقوا الى احسن الجهات وسارعوا الى امن الحالات
قال صاحب العرايس اي لكل روح منهاج وقبلة ومعراج في وجود الذات
وحقيقة الصفات فعين العيان قبلة الارواح القدسية وصيرف الصفات
قبلة الارواح الجلالية وعين القدم قبلة الارواح الغريبة وعين الاحد
قبلة الارواح البقائية وانوار المشاهدة هي قبلة الارواح العاشقة ولوامع
التجلي من قبلة الارواح السابقة وحسن الصفات هو قبلة الارواح المونسة
ونفحات بساتين الغيب هي قبلة الارواح الروحانية هو موليها اي تلك
الروح الرحمانية اي قاصدها قاصدة اياها بجناح الشوق بجد وبة بجناله
المشتاق الى معدن الالوهية والصمدية ولكل واحدة منها مطلع ومنبع
فبعضها والهات وبعضها شائقات وبعضها عاشقات وبعضها مونسات
وبعضها فانيات وبعضها باقيات وبعضها صاحيات وبعضها ساكرات
من هول المناكات وكشف المشاهدات وبروز المعاينات وادراك المغيبات
فاستبقوا الخيرات خاطب بها اهل الاستقامة اي سارعوا الى صرف الانانية
فانه اعلى الدرجات لان ارواح الوسائط في محل الارادات وانتم اهل
النهايات وقال الاستاد الاشارة فيه ان كل قوم اشتغلوا عنا بشي
حال بينهم وبيننا فكونوا انتم ايها المومنون لنا وبنا وانشد بعضهم

• اذا اشتغل اللاموت عنك بشغلهم • جعلتك اشغالي فيا منتهى شغلي •
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف ولو
متفرق الاجزا و يجمعكم الله الي المحشر للجزا ان الله علي كل شيء قدير فيقدر علي
الاماتة والاحيا وفي العرايس ان ارواح خواص المعرفة وارواح السايرة في الميادين
الازلية يا تي بهن الله جميعا بعد محو الارادات اضمحلال الرسومات في سرادق
البقا ويسقي كل روح من الارواح بكاس الصفا شراب الوصال ويكشف لها جلال
الجلال حتي تكونوا هنالك جميعا في نعيم العطاء ان الله علي كل شيء قدير قادر علي
ان يشق ارواح السابقين والمقتصدين روايح عنبر الانانية وتسنيم الوحدانية
في مقام الاستقامة ومن حيث خرجت اي ومن اي مكان خرجت للسفر فعلما
امرت به في الحضر فول وجهك شطر المسجد لان هذه الامة المكرمة مختصة
بهذه القبلة المعظمة من بين الامم المتاخرة وانه اي هذا الامر للحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون وفي قراءة البصري بالغيبة وقال الاستاد
كما تستقبلون اينما كنتم القبلة قربتم منها ام بعدتم فكذلك اقبلوا علينا
بقلوبكم كيف ما كنتم خطلتم بنا او منيتم ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام اعادة هذه الجملة الشريفة لحكمة حقيقة لطيفة ولما انه
ذكر تغيير القبلة ثلاث علل مفهومة من قوله سيقول السفهاء الي قوله لعلكم تهتدون
الاولى اكرامه تعالى بنبيه عليه السلام اذ ولاه قبلة ابيه ابراهيم وابتغاء
مرضاته ولهو قوله قد نري تقلب وجهك في السما الاية الثانية اجار
ان لكل صاحب دعوة قبله ولهو قوله ولكل وجهة الثالثة قطع حجج معاند
به ولهو قوله ليلا يكون للناس عليكم حجة فقرن بذكر كل علة معلولها
الذي هو الغرض والمرام وذلك قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليلا يكون للناس عليكم حجة علة قوله فولوا
والمعني ان التولية عن الصخرة الي الكعبة احتجاج اليهود من الجملة فان المنعوت
في التوراة قبلته الكعبة وان محمد يجحد ملتنا ويتبع قبلتنا واختصام المشركين
ان من العجب ان محمد ايدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقبلة ابنه اسماعيل

الي العرب الا الذين ظلموا منهم استثنا من الناس اي ليلا يكون لاحد من الناس
حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الي الكعبة الا ميلا الي دين قومه
وحبا لبلده ولو كان علي الحق للزم قبلته الانبيا من قبله والمراد بالحجة المتمسك
حقا كان او باطلا في الخصومة او الحجة بمعني الاحتجاج في القضية او الاستثنا
للمبالغة في نفي الحجة بالكلية كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم للعلم بان
الظالم لا حجة له علي العالم وقال الاستاد اذا اردت ان لا يكون لاحد عليك
سبيل ولا يقع عليك لمخلوق ظل ولا يصل اليك بالسوء يد فجيث ما كنت وان
ما كنت وكيف ما كنت كن لنا وكن بنا فان من انقطع الينا لم يتطرق اليه حدثان
بسعه عنا ولا تخشوهم فان مطاعنهم لا يضرها انفسهم واخشوني فلا
تخالفوا امري وافاد الاستاد انهم اذا كانوا محوا عن كونهم رسوما تجري
عليهم احكاما منا فانين بالحقيقة عنهم ولاتم نعمتي عطف علي ليلا يكون او التقدير
وامرتكم لاكمل نعمة هدايتي اليكم بتكميل شريعتي عليكم ولعلكم تهتدون
اي ولكي تهتدوا الي الاستقامة في طاعتي والاستدامة علي عبادتي
وافاد الاستاد ان اتمام النعمة اضافة الكشف الي اللطف فان من كفاه
بمقتضي جوده دون من اغناه بحق وجوده وفي معناه انشد •
• نحن في اكمل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور • عيب ما نحن فيه يا اهل ودي
• انكم غيب ونحن حضور • انتهى وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة
وعن علي كرم الله وجهه تمام النعمة الموت علي الاسلام وفيه ان الموت
علي الاسلام هو ابتدا النعمة في الحقيقة وانتهاو ها دخول الجنة
وحصول الروية ولعل نظر المرتضي الي تمام النعم الدينوية والنعمة الدينية
ونظر المصطفي الي تمام النعم الاخروية والنعمة الابدية ولكل وجهة
بجهة وجهه فالمنال مسعد والمال معد •
• عباراتنا شتى وحسنك واحد • فكل الي ذاك الجمال يشير •
فدخول الجنة بمنزلة المدينة العلمية والموت علي الاسلام في مرتبة
بابها الذي من جملة اسبابها العلية كما ارسلنا فيكم رسولا منكم

يتلوا عليكم آياتنا الدالة على وجود ذاتنا وجود صفاتنا وشهود افعالنا ومصنوعاتنا ويزكيكم اي لحملكم على ما تصيرون به ازكياء في علمكم وحلمكم ويعلمكم الكتاب اي مبناه ومعناه والحكمة اي السنة والموعظة واتقان المعرفة واحكام العبودية ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي والخبر وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر والتشبيه متعلق بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال نبي الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة فاذكروني بالطاعة والعبادة اذكركم بالمثوبة والرحمة واشكروا لي لاذيوكم النعمة ولا تكفرون بالمعصية والغفلة قال الواسطي حقيقة الذكر الاعراض عن الذكر ونسيانه والقيام بالمذكور وشاته وقيل لك نسبة مع الحق تحتمل بها الوارد ولم تذكره اياك ولولا ذكره اياك ما ذكرته وقيل ان الذكر ان تشهد ذكر المذكور بدوام ذكرك له وقيل حقيقة الذكر ان ينسى الذاكر كل شيء سوى مذكوره ولاستغراقه فيه تكون اوقاته كلها ذكرا وقيل اذكروني بالمحبة اذكركم بالرحمة وقيل اذكروني في افراحكم اذكركم في همومكم وفي المراسي اذكروني بلسان الاسرار اذكركم بكشف الانوار والشكر والمحض العبودية ولا تكفرون بعد ادراك المعرفة وايضا فاذكروني بالاعراض عن الكون بتبعيد الاشباح اذكركم بارتفاع البور بتقريب الارواح وافاد الاشارة ان ارسال الرسول مفاتحة لابواب الوصول وكان في سابق علم سبحانه ان قلوب اوليائه متعطشة الى لقائه ولا سبيل لاحد اليه الا بواسطة دلالة الرسل عليه فاقوام لزمهم بارسال الرسل اليهم الكلفة واخرون اكرمهم بارشاد الرسل بمنون القرب والزلفة فشتان بين قوم وبين قوم والذكر استغراق الذاكر في شهود المذكور ثم استهلاكه في وجود المذكور حتى لا يبقى منك الا اثر يذكر فيقال قد كان مرة فلان فاذكروني اذكركم اي كونوا مستهلكين في ذكركم في وجودنا بعد فنائكم عنا قال الله تعالى انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا وفنوا ولكنهم بانوا وانما الناس حديث حسن لمن حديثا

حسنا لمن وعى وطريقة اهل العبادة فاذكروني بالموافقات اذكركم بالكرامات وطريقة اهل الاشارة فاذكروني بترك كل حظ منكم اذكركم بان اقيمكم بحقي بعد فنائكم عنكم فاذكروني مكتفيا بي عن عطائي وافضالي اذكركم راضيا بكم دون افعالكم فاذكروني بذكري لكم ما تذكرونه ولولا سابق ذكري لما كان ذكركم فاذكروني بقطع العلائق اذكركم بنعت الحقائق واشكروا لي على عظم المنة عليكم فان قلت لكم فاذكروني اذكركم وتعالى الشكر من قبيل الذكر وقوله ولا تكفرون عن الكفران امر بالشكر والشكر ذكر فكرر عليك الامر بالذكر والثلاث او لحد الكثرة والامر بالذكر الكثير امر بالمحبة لان في الخبر من احب شيئا احب ذكره فهذا في الحقيقة امر بالمحبة فاذكروني اذكركم احوى احكم ويقال فاذكروني بالتذلل اذكركم بالتفضل فاذكروني بالانكسار اذكركم بالمبار فاذكروني باللسان اذكركم بالجنان فاذكروني بقلوبكم اذكركم بتحقيق مطلوبكم فاذكروني على الباب من حيث الخدمة اذكركم بالايجاب على بساط القربة باكمال النعمة فاذكروني بتصفية السر اذكركم بتوفية البر فاذكروني بالجهد والعناد اذكركم بالجود والعطا فاذكروني في حال سروركم اذكركم وانتم في قبوركم فاذكروني وانتم بوصف السلامة اذكركم يوم القيامة يوم لا ينفع الندامة فاذكروني بالرهبة اذكركم بالرغبة يا ايها الذين آمنوا استعينوا اي على تحصيل الامور الدينية والدنيوية بالصبر عن المعاصي والمناهي وحظوظ الانفس والملاهي والصلاة التي هي ام العبادات واس الصلاة ومعراج المؤمنين ومدارج الموقنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين اي الذين هم اعم من المصلين بالنصر والمعونة واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء اي هم احياء عند ربهم يرزقون ولكن لا تشعرون بما هم فيه من الكرامة ونعيم الجنة وفي الحديث ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش معلقة

قيل لانهم مقتولين في حقه ومن كان مقتولا فيه كان حياته وفي العرايس اي لا تقولوا ولا
تظنوا لمن يقتل في سبيل العشق بسيف الشوق اموات بل احيا بعد فنايهم عن حياة
الانسانية بحياة الربانية ولكن لا تشعرون لانكم محبوسون بين الوجود والعدم
وهم مخلدون في بقا العدم ومن ذبح نفسه من اربعة مواضع في اربعة مواضع
بان قطع راس حرصها من الدنيا في مديع التجريد وقطع راس املها من ارادة حبها
ووجودها في مصرع التجريد وقطع راس رياستها من الخلق في معز التوحيد
وقطع راس ميلها الي الاخرة في معتنق التحقيق البسه الله تعالي روحه اربع لباس
في اربع مقام البسها لباس سنا المعرفة في مقام المكاشفة والبسها لباس صفا المحبة
في مقام المشاهدة والبسها لباس صفا الوصلة في مقام القربة والبسها لباس انوار
الانانية بنعت البسط والسلطنة في مقام المخاطبة واذا كان بهذه الصفة فقد فاز
من سكرات الممات وصار حيا ببقا الصفات وقال الاستاد فانهم لحياة في الدنيا
وصلوا الي الحياة الابدية في العقبي فهم في الحقيقة احيا يجدون من الله فنون
الكرامات ويقال هم احيا لان الخلف عنهم الله ومن كان الخلف عنه الله لا يكون ميتا
قال قايلهم في مخلوق فان يك عتاب مضي لسبيله فما مات من يبقي له مثل خالد
ويقال هم احيا بذكر الله لهم فالذي يومد لنور الحق بالجميل بذكر الله بعد فليس
بميت ويقال ان اشباحهم متفرقة ولكن ارواحهم بالحق سبحانه متحققة ولكن
قيمت بالله اشباحهم فلقد بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناؤه بالله كان بقاؤه
بالله ولنبلونكم اي ولنعاملنكم معاملة المبتلي معكم هل تصبرون علي البلا
وتسلمون للقضا بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك النوع وانما قللهم
بالاضافة الي ما وقاهم عنه ليخفف عنهم وليريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة
الي ما يصيب معاندهم في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه
نفوسهم والخوف خوف العدو والجوع القحط ونقص من الاموال اي خسران ونقصان
في المال والحال والانفس بالموت والقتل والمرض والكبر والثقل والكسل والثمرات
اي بالافات وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من
المال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وقال

الا ابتلاهم بالنعمة ليظهر شكرهم وابتلاهم بالمحنة ليظهر صبرهم فلما ادخل
المعلوم من حالهم في الوجود وسمهم بالرقم الذي قسمه واثني عليهم علي الوصف الذي
علمهم ففي الخوف تصفية لصدورهم وبالجوع تنقية لابدانهم وبنقص من المال تزكوا
نعمهم وبمصايب النفوس يعظم عند الله اجورهم وبافة الثمرات يتضاعف من
الله خلفهم وبشر الصابرين يعني الذين لا اعتراض لهم علي تقدير الله فيما امضاه
ويقال طالبهم بالخوف عن عقوبته ثم بمقاساة الجوع ابتغا قربته وكرامته وبنقص
من الاموال بتصدق الاموال والخروج عنها طلبا للخبر عند حصول معرفته
والانفس تسليما لها الي عبادته والثمرات القول بترك ما ياملونه من الزوايد
في نعمته وبشر الصابرين علي استحسان قضيته وهم اهل التسليم والانقياد لجريان
قدرته ومطالبات الغيب اما ان يكون بالمال او بالنفس او بالقلب او بالاقارب
فمن صرف في سبيله المال فله النجاة ومن بذل لحكمه النفس فله الدرجات ومن
صبر عند مصايب الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يرجع عنه الروح فله
دوام المواصلات الذين اذا اصابتهم مصيبة اي اي مصيبة تصيبهم من الامور
المكروهة للنفوس الانسانية ففي الحديث كل شي يوذي المومن فهو له مصيبة
قالوا اي بلسان القال او بلسان الحال او بالجمع بينهما كما هو شان اهل الكمال
انا لله اي كلنا عبده وما لنا ملكه وانا اليه اي الي حكمه في ما لنا ومنا لنا راجعون
وعلي احوالنا محزونون والمبشر به محذوف ايما الي انه ليس من جنس موصوف بل هو
من ربهم
قبل ما لا عين رات ولا اذن سمعت اولئك بقوله اولئك عليهم صلوات انواع
من الصلاة وهي الثنا والمغفرة والرضا ورحمة اي خاصة من بدا اللطف والعناية
واولئك هم المهتدون الي المراتب العلية والمناقب الجلية في تفسير السلمي هذه
اشارة تدعوا الي الرضا بالقسمة والصبر علي المحنة وان تحت كل محنة نعمة ومحنة
وقال الاستاد قابلوا الامر بالصبر لا بل بالشكر لا بل بالفرح والفخر ومن مطالع
الاشارة ملكا للحق زاد نفسه اجتنابيه وبين حكمه وبين الخلق اولي بالخلق
من الخلق ويقال من شاهد المصايب شهد نفسه لله والي الله ومن شاهد
البلاي وعلم ان ما يكون من الله فهو عبد بالله وشتان بين من كان بالله وبين

من كان لله الذي كان لله فصابر ووافق والذي لو بالله فساقط الاختيار والحكم
فان اثبته ثبت وان محاه انمحى وان حركه تحرك وان سكنه سكن فهو عندنا هنا له
فانٍ وفي القبضة مصرف وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم بصلاته عليهم
ابتدا وصلوا الى صبرهم ووقوفهم عند مطالبات التقدير لا ببصرهم ووقوفهم وصلوا
الى صلاته فلولا رحمته الازلية لما حصلت طاعتهم بشرط العبودية فعنايته سابقة
اوجبت لهم هداية خالصة واولئك هم المهتدون لما رحمهم في البداية اهتدوا
في النهاية ان الصفا والمروة من شعائر الله اي من اعلام مناسكه ومواقف
نسكه جمع شعيرة وهي العلامة وفيه اشعار بالتزام الشعور في المشاعر
واكتساب الحضور في مقام الاكابر فمن صعد الصفا ولم يتصف سره بالوفا لم يبين
عليه شيء من شعائر الصفا ومن صعد المروة ولم يتصف بالمروة ولم يتخل في قلبه
مراة للحضرة ولم يبعد عن مرتبة الغفلة لم يظهر عليه اثر من شعائر الزيارة
ولم يترق من حضيض البشرية الى علو الهمة العلية الصوفية الصفية وقيل ان
الصفا موقف التصفية من الكدورات الدنية والسعي الى المروة هرب
الى الله وانقطاع اليه بالكلية فاذا تم سعيك بالهرب الى الله فلا تنظر بالنظر
الى ما سواه وافاد الاستاذ ان تلك المشاهد والرسوم وتلك الاطلال
والربوع تعظم وتزار وتشد اليها الرحال لانها اطلال الاحباب وهنالك
تلوح الاسرار اهوى هواها لمن قد كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا
وطر وان التراب طرقتهم بل الغبار اثار رفقتهم عند الاحباب اقدار عظيمة
بل عبرة تقع على حافات طرقهم لاعز من المسك الاذفر وما ذاك الا ان
مشت بجنابه اميمة في سرب وجرت به برود فمن حج البيت اي قصده على جهة
التعظيم او اعتمر اي زاره على طريقة تحمل التكريم فلا جناح اي لا حرج لديه
ان يطوف بهما بان يسعى بينهما ويسرع في محلها سبعا ليصل بركات سعيه الباهرة
الى سبعة اربابه الظاهرة وسبعة اطواره الباطنة الى سبعة اقاليم العالم الفاخرة
على ما افاده الشيخ نجم الدين المعروف بالداية في تفسير بحر الحقائق وقال
الاستاذ خطر الصفا والمروة بجوار البيت فشرع لهما السعي بينهما كما شرع للبيت

الطواف

الطواف وكما ان الطواف ركن في النسك فالسعي ايضا ركن والجابر يكون من اجل الجابر
انتهى وهو مبني على مذهب الشافعي ومن تبعه واما على مذهب ابي حنيفة
ومن وافقه انه واجب فيه اشعار بان مرتبته دون مرتبة البيت ونسبته
بناء على اصالته وتبعيته فان الجابر يكرم لاجل الجابر ومن تطوع خيرا وقرا حمزة
تطوع بتشديد يدين مع الجزم اي من فعل بتطوع رغبته عملا من نوافل طاعته
فان الله شاكر اي مثيب على عبادته عليم بحاله ونيته وفي بحر الحقائق شاكر
ياخذ الواحد من الاعمال الفانية ويعطي العشر الى سبعمائة ضعف الى ما لا
نهاية له من الحسنات الباقية بل ياخذ الوجود المجازي ويعطي الوجود الحقيقي
عليم بنيات العباد في تقربهم اليه فيتقرب اليهم بقدر صفائهم في الطاعات
ومروتهم في الخيرات كقوله في الحديث الرباني من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا
الحديث ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات والهدى كالايات
الشاهدة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والهدى اي وما يدل على فرضية
اتباعه وفضيلة اتباعه من بعد ما بيناه اي اظهرناه وفصلناه للناس
اي لبني اسرائيل في الكتاب اي التوراة اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم عن رحمته
ويطردهم عن حضرته ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم
من الملائكة والثقلين والدواب حتى انفسهم لما ورد في الحديث رب تال
للقران والقران يلعنه لان الظالم اذا قال الا لعنة الله على الظالمين فكان القران
لعنه بل كان بنفسه لعن نفسه الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر المعاصي
واصلحوا ما افسدوا بتدارك الشان وبينوا ما امرهم الله بالبيان فاولئك
اتوب عليهم اي اوفقهم للتوبة وارجع اليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب
الرحيم البالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة وفي بحر الحقائق يعني الذين
تابوا واصلحوا ما كان توبتهم من تلقاء انفسهم انما انا اتوب عليهم لاني
انا التواب ولي التوبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات ولولا تمهيد قد
هذه الاية لكان اكثر اهل الحق ما خالطوا الخلق وما اشتغلوا بما صحبتهم
وما قاموا بتربيتهم ونصيحتهم ما افاد الاستاذ من ان الاشارة في هذه

الاية لمن كاشفه الحق سبحانه بعلم من اداب السلوك ثم ضن اي بخل باظهاره للمريدين على
وجه النصيحة والارشاد استوجب المقت في الوقت ويخشى عليه نزع البركة حتى يوخر
نه كما يوخر بتعليم المستحق الا الذين تداركوا ما سلف من تقصيرهم بحسن الرجعة
والقيام للمريدين بحق النصيحة وتبيين لهم بجميل البيان واقامة البرهان على ما يقولون
بحسن قيامهم بمعاملاتهم فان اظهر الحجج لسان افعالك واصدق الشهادة لفعح
ما تدعوا به الخلق الى الله ان لا تخالف بمعاملتك ما تشير اليه بمقالتك قال تعالى
حكاية منه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اي المؤمنين اي يعمهم والكافرين
اي استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلق الله او يعمهم اللعنة
حتى من جنسهم وانفسهم وقيل الاول لعنهم احيا وهذا لعنهم امواتا خالدين
فيها اي في اللعنة الموجبة للعقوبة المقتضية للطردة عن الحضرة لا يخفف عنهم
العذاب بل يثقل عليهم الحجاب ولا هم ينظرون لا ينظر اليهم نظر الرحمة ولا يمهلون
للرجعة او لا ينظرون للمعذرة وقال الاستاد الاشارة فيه ان الذين ابدا لهم
بعد ما سلكوا طريق الارادة ثم رجعوا الى احوال اهل العادة ثم في ذلك الوحشة
قبضوا على تلك الحالة من الدنيا خرجوا اولئك اصحاب الفرقة فلا على ارواحهم
انوار ولا لمصيبتهم جيران ولا لاحد عليهم ترحم خسروا في الدنيا والاخرة والبقوا
في الهوا والنفع على الما بلعنهم خالدين مقيمين ابدا في هوانهم وصغرهم لا تكشف
ولا اسعاف ولا رفق ولا الطاف والهكم خطاب عام اي المستحق منكم العبادة
على نعت الالوهية اله واحد لا شريك له ان يسمى الها معبودا ولا نظير
له ان يجعل مشهودا لا اله الا هو تقرير للوحدانية واستحقاق المعبودية
الرحمن الرحيم اي مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم
عليه فلم يستحق العبادة غيره لان مرجع الكل اليه قال الاستاد شرفهم غاية التشريف
بقوله والهكم وان شيوخ هذه الطايفة قالوا علامة من يعده من خواص الخواص
ان يقول له عبدي وهذا اتم من ذلك بكثير فان قوله والهكم اضافة حقه اليك
وانه اتم من اضافته اياك الى نفسه لان الهيته لك بلا علة وكونك له عبدا

بعرض

يعرض كل نقص وافة ومتى قال لكم والهكم حين ما كانت طاعاتك وحركاتك وسكناتك
او ذاتك وصفاتك لا بل قبل ذلك اذ لا ازال حين لا حين ولا اوان ولا رسم ولا
حدثان فالواحد من لا مثل له يدانيه ولا شاكل يلاقيه ولا قسيم يجانسه ولا
نديم يوانسه ولا معين يساعده ولا مثاني يعانده احدي الحق صمدي العين
ديمومي البقا ابدي العز ازلي الذات واحد في عز سنايه فرد في جلال بهايه
وتر في جبروت كبريايه قديم في سلطان عزه مجيد في جمال ملكوته وكل من اطنب
في وصفه اصبح منسوبا الى العي في نطقه ولولا انه الرحمن الرحيم لتلاشى
العبد اذا تعرض لعرفانه عندا وكسا طع من باديات عز سنائه ان في خلق
السموات والارض اي في ايجادهما وخلقتهما وكثرة اجزايهما وابداع المخلوقات
فيهما وقدم السموات لاعتلائهما مبنى ومعنى وجمعت لانها طبقات في جنسها
مختلفات واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما سيرا وتعارضهما طولا وقصرا
وظلمة ونورا او بردا وحرا وسترا وظهورا والفلك اي وفي السفن التي تجري
في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم في امور الدنيا والاخرة او بالذي ينفعهم
من التجارة ونحوها للسيارة والنظارة وما انزل الله اي وفي انزاله من
السما اي من جهتها والمراد بها الفلك او السحاب او جهة العلو وهو افادها فمن
ابتدائية وفي قوله من ما بيانية ولو تبعيضية وبمحل النصب على المفعولية
فاحيا به اي بسبب الما النازل من السما الارض بانبات نباتها بعد موتها
اي يبسها وجدوبتها وبث فيها اي وفيما نشر من الارض من كل دابة اي مما
يدب على الارض من هامة وتصريف الرياح اي وفي تصريفها وتغييرها في مهابها
جنوبا وشمالا ودبورا وصبا وفي احوالها عقيما ولواقح وباردة وحارة ولينة
وعاصفة وفي قراة حمزة والكسائي بالافراد على ان الجنس هو المراد والسحاب
المسخر بين السما والارض اي وفي السحاب المذلل بينهما لتنزيل المطر على وفق
القدر لايات اي دلالات على وحدة ذاته وعلامات على قدرته وبقية صفاته
لقوم يعقلون اي ينظرون اليها ويتفكرون فيها وعنه عليه السلام ويل
لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتامل في معناها واكتفى بمبناها وافاد

الاستاذ انه تعالى تعرف الى قلوب الطالبين من امتحان الاستدلال وارباب العقول
والاحوال بدلالات قدرته وامارات وجوده وسمات ربوبيته التي هي اقسام
افعاله وبينهم على وجوه الحكم ودلالات الوحدانية بما اثبت فيهما من براهين
تلطف عن العبارة ووجوه من الدلالة تدق عن الاشارة فما من عين من العدم
محصولة من شخص وطلل ورسم واثر وسما وفضا وهوا وما وشمس
وقمر وقطر ومطر ورمل وحجر ونجم وشجر الا وهو على الوحدانية دليل
ولمن يقصد وجوده سبيل ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اي
اصناما واضدادا اشتغلوا بها عن مولاه يحبونهم كحب الله يعظمونهم ويطيعونهم
كما يحب المومنون ربهم ويعظمون امر عبادته ويميلون الى طاعته ومحبة العبد
لربه ارادة طاعته والاعتنا بتحصيل مرضاته ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واقامته في عبادته وصونه عن مخالفته والمعنى ان الكفار يسوون بين الله
وبين بعض مخلوقاته في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله لان محبتهم ذاتية
لا تنقطع بالامور العارضة بخلاف محبة الانداد فانها لعلل موهومة فاسدة
واغراض معروضة كاسدة تزول بادنى سبب ومحنة ولذا كانوا يعدلون عن
الصنم الى الله تعالى عند شدة حالتهم ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه
الى غيره عيانا وقال الاستاذ ان هولا اقوام لم يجعلهم للحق سبحانه اهلا للمحبة
فشغلهم بمحبة الاغيار عن حضرته حتى رضوا لانفسهم ان يحبوا كل ما هو ميته
انفسهم ثم رضوا بمعمول لهم ان يعبدوه ومنحوت من دونه ان يحبوه وليس
المقصود من هذا ذكر محبة الاغيار للاصنام وسائر الانداد ولكن المراد منه
مدح محبة المومنين على محبتهم ولا يحتاج الى كثير محبة حتى يزيد على محبة
الكفار للاصنام ولكن من احب حبيبا استكثر ذكره بل استحسن
كل شي من امره ويقال وجه رجحان محبة المومنين على محبتهم للاصنام ان تلك
محبة الجنس للجنس وقد يميل الجنس الى الجنس ومحبتهم للحق سبحانه وتعالى محبة
من ليس بجنس لهم فذلك اعز واحق ويقال انهم احبوا ما شاهدوه وليس
بعجيب محبة ما هو لك مشهود واما المومنون فانهم احبوا من حال بينهم وبين

شهودهم

شهودهم ردا الكبريا على وجهه ويقال والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا
يتبرؤن من الله سبحانه وان عذبهم والكفار تبروا من الصنم وكذا الصنم من
الكافر قال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويقال محبة المومنين
حاصلة عن محبة الله لهم فهي اتم قال الله يحبهم ويحبونه ومحبتهم للاصنام
من تقاضا اهواهم ويقال محبة المومنين اتم واشد لانها على موافقة الامر
والشرع ومحبة الكفار على موافقة الهوى والطبع ويقال انهم اذا اصلحت
احوالهم واتسعت ذات يدهم وكثرت اموالهم اتخذوا اصناما احسن من
الذي كانوا يعبدونه قبل ذلك في حال فقرهم فكانوا يتخذون من الفضة
عند غناهم اصناما ويهجرون ما كان من الحديد وعلى هذا القياس واما
المومنون فاشد حبا لله لانهم عبدوا الها واحدا في السرا والضرا ولو يرى الذين
ظلموا اي لو يعلم هولا الذين ظلموا على انفسهم باتخاذ الانداد وسائر المعاصي والمناهي
اذ يرون العذاب حين يشاهدونه يوم الحساب ان القوة لله جميعا ساد
مسد مفعولي يرى والمعنى لو يعلمون ان القدرة لله جميعا ولا قدرة لغيره سبحانه
اصلا اذا عاينوا الالام لندموا اشد الندم وفي قراة نافع والشامي ولو ترى
بالخطاب العام اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما فالذين ظلموا مفعوله من
روية البصر واذ يرون العذاب بدل من الذين وان القوة لله بدل اشتمال له
من العذاب وفي قراة الشامي يرون بصيغة المفعول من الاراة اذ تبرا الذين
اتبعوا اي المتبوعون من الذين اتبعوا وهم التابعون وراوا اي شاهدوا [illegible]
العذاب وتقطعت بهم اي بسبب كفرهم او فيما بينهم الاسباب اي اسباب المحبة
ودوام الوصل والمودة بل انقلبت محبتهم عداوة وقال الاستاذ اذا بدا لهم
اوائل العذاب اتضح انهم لم يقفوا من الصدق على قدم الصواب واما المومنون
فتسليم ارواحهم واملاكهم وازواجهم واولادهم واسكنهم سنين في القبور
ثم يبليهم يوم القيامة عند النشور بطول الاهوال وتسوية الاعمال ثم يلقيهم
في النار ويأتي عليهم طول الايام والاعمار فلا يزداد ودهم الا محبة على
محبة فلذا قال والذين امنوا اشد حبا لله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة

اي ليت لنا رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين حينئذ كما تبرءوا منا في العقبى
كذلك اي مثل الاراءة الفظيعة لهم يريهم الله اعمالهم اي سيئاتهم التي صنعوها او حسناتهم
التي ضيعوها حسرات عليهم اي ندامات لديهم و وبالات اليهم وما هم بخارجين من النار
لانهم مستقرون في دار البوار وقال الاستاد عندي لكنه يعرفون مرارة طعم صحبة
المخلوقات ولكن لا يحصلون الا على الحسرات يا ايها الذين امنوا كلوا مما في الارض حلالا
اي محللا او اكلا حلالا طيبا اي طاهرا من الشبهة او مستطيبا ليس فيه نوع
من المضرة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرق تزيينه وسبل تحسينه والمعنى لا تقتدوا
به في اتباع الهوى من تحريم بعض الاطعمة وتحليل الاشيا المحرمة انه لكم عدو مبين اي ظاهر
العداوة عند اهل اليقين وان اظهر الموالاة للمريدين وافاد الاستاد ان الحرام وان استلذ
في الحال فهو وبي في المال والحلال وان استكره في الحال فهو مري في المال والحلال الصافي
ما لم ينس مكتسبه الحق في اكتسابه ويقال الحلال ما حصله الجامع له والمكتسب على
شهود الحق في حاله وكل ما يحملك على نسيان الحق او عصيان الرحمن فهو من خطوات
الشيطان وقد قرأ قنبل وشامي وحفص والكسائي بضم الطاء ما الثاني انما يأمركم بالسوء
اي بما يسوءكم في العاقبة والفحشاء اي القبائح الفاحشة وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون مما تحرمون وتحللون وسائر ما تفعلون وقال الاستاد والسوء الركون الى الدنيا
والفحشاء متابعة الهوى والشيطان ابدا يدعو اليهما ويحثك عليهما ولا يجترئ اية
على الله يدعوك الى افترائك على الله واذا قيل لهم اي لاتباع الشيطان وهواه
اتبعوا ما انزل الله ابتغاء لرضاه قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي الذي وجد
عليه كبراءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الادلة العقلية ولا يهتدون
الى الدلائل النقلية والمعنى ايتبعون من لا يتفكرون في امر الدين ولا يقتدون باهل
اليقين وقال الاستاد وما ارتفع ابصارهم عن اشكالهم واصالتهم من اضرابهم
واسلافهم ولو علموا ان اسلافهم لا يغفل بردهم ولا رشد عجبهم لنابذوهم مناصبين
وعابدوهم مخالفين ولكن سلبوا انوار البصيرة وحرموا دلائل اليقين ومثل الذين
كفروا اي فيما هم فيه من الجهالة والضلالة كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
اي كمثل الدواب السارحة التي لا تفقه ما يقول لهم الراعي الداعية بالجملة الذاتية

او

او مثل داعي ارباب الضلالات كمثل راعي الحيوانات الذي يصيح بهن وينعق لهن بما لا تسمعن
الا مجرد صوت لعدم فهمهن وادراكهن قال الاستاد عدموا سمع الفهم والقبول فلم
ينفعهم سمع الظاهر ونزلوا منزلة البهائم في الخلو عن التحصيل ومن ضارع البهائم
ليس له كبير قيمة صم بكم عمي اي هم مثلهم في عدم نفعهم بمشاعرهم وحواسهم ووضعها
في غير المواضع المطلوبة منهم فهم لا يعقلون اي مثلوهم ما يراد بهم من خلقهم بخلاف
اضدادهم من العلما والاوليا حيث لا يسمعون الباطل ولا يتكلمون بما ليس تحته طائل
ولا ينظرون الى شيء نظر الغافل بل لا يسمعون الا من الحق ولا ينطقون الا بالحق
ولا يرون الا الحق فانهم جامعون بين الطريقة والشريعة والحقيقة فهم لا يعقلون
شيئا من امور الدنيا لانهم دائمون في محبة المولى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم اي حلالاته ومباحاته واشكروا لله في القيام بطاعاته وعباداته ان
كنتم اياه تعبدون وعن غيره منعكم معرضون وفيه تنبيه على ان الصالحات من
الاعمال نتيجة اكل الحلال وقال السلمي طيبات الرزق هي التناول في اوقات الاضطرار
بقدر ما استقام المهجة لا ما القرائص وهو افضل حلالا اذ لا تبعة على اكله بحال وافاد
الاستاد ان الحلال ما ليس عليه تبعة والطيب الذي لمخلوق فيه منة فاذا وجد العبد
ما اجتمع فيه الوصفان فهو الحلال الطيب عند اهل العرفان وحقيقة الشكر
عليه ان لا تنفس في غير رضا الملك العلام ما دام يبقى فيك القوة لذلك الطعام انما
حرم عليكم الميتة اي اكلها والدم اي السائل لقوله تعالى او دما مسفوحا وفي الحديث
احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الطحال والكبد ولحم الخنزير وما اهل به لغير
الله اي ما ذبح لغير اسمه من صنم ونحوه وافاد الاستاد انه سبحانه حرم على الظواهر
هذه المعدودات ولحوم ما اهل لغير الله وحرم على السرائر محبة غير الله بل شهود
غير الله انتهى وفيه الاشارة ان ما عدا الحي الذي لا يموت في صدد انه يزول
ويموت قال تعالى انك ميت وانهم ميتون فمن اضطر اي احوج والجي في حال الضرورة
الى اكل الاشيا المذكورة غير باغ اي حال كونه غير طالب بالاستاد على صاحب الاضطرار
ولا عاد اي غير متجاوز سد الرمق وحد الجوعة فلا اثم عليه اي في اكل ما اضطر اليه
ان الله غفور اي للمعصية فلا يواخذ فيما جعل فيه الرخصة رحيم اي بعباده

اي بعباده حيث رخص لهم في بعض احوالهم وان اوجبت عليهم العزيمة في بعض
افعالهم وفي الحديث ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه
ولذا قال الفقهاء من لم ياكل الميتة حال الضرورة حتى مات مع وجود
القدرة مات في المعصية وافاد الاستاد وان من لم يجد الي الاستهلاك في حقائق
الحق وصولا فلا يسلكن غير سبيل الشرع سبيلا فاما ان يكون عبدا في الله او يكون قائما
بالله او عاملا لله والرابع هوس خطر له ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
اي ما يدل على طريق الحق وسبيل الصواب ويشترون به ثمنا قليلا اي عوضا حقيرا
وعرضا يسيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم اي في مآلها الا النار اي في الحال
لتلبسهم باسبابها وفي المآل لوقوعهم في عذابها رعاية ومقابلة ولا يكلمهم الله
يوم القيامة اي كلام الرحمة والكرامة لغضبه عليهم وفي اية اخرى ولا ينظر اليهم
اي نظر رعاية وعناية ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولا يمدح بستر
من قبح عيوبهم فهو على احسن اخلاقهم بخلاف عصاة المؤمنين حيث يكون دخولهم
النار تصفية لهم وتنقية لحقد والغش والحسد وامثالها من صدورهم ولهم
اي للكفار والفجار عذاب اليم وحجاب عظيم وافاد الاستاد ان العلماء مطالبون
بنشره لاهل العلم والاولياء مامورون بحفظ السرائر والحكم فان كتم هولاء امين
العلوم لجموا بلجام من النار وان اظهر هولاء شطحة من السر عوجلوا بيعاد الاسرار
وسلب ما اوتوا من الانوار ولكل حد وقدر وعلى كل حكم وامر اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى اي استبدلوا الجهالة بالهداية في الدنيا والعذاب اي عذاب
الكتمان للاغراض الدنية والمطامع الدنيوية في العقبى بالمغفرة الحاصلة على
بيان الحق واظهار المعرفة فما اصبرهم على النار تعجب من تمثلت حالاتهم وتلك
مما لا يهمهم في الالتباس بموجبات النار العظيمة في دار القرار وقال الاستاد ان
الذين اثروا العمى على الغيب والحلو على الحق والنفس على الانس ما اقسى
قلوبهم وما اقبح عيوبهم ومطلوبهم وما اخس قدرهم وما افضح لذي البصائر
امورهم ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي بالصدق والصواب وهم رفضوه
بالتكذيب وكتمان الباب وقال الاستاد امض القضا والحكم فيه بالصدق وادخلهم

الي

الي مآله اهلهم وانبئهم على الوجه الذي جبلهم وان الذين اختلفوا في الكتاب
اي تكلموا على المنهج الصواب بتصحيف مبانيه وتحريف معانيه لفي شقاق
اي خلاف بعيد عن وفاق ليس البر بالنصب حفص وحمزة على انه للخبر فالاسم
قوله ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب والمعنى ليس الطاعة المرضية
بمجرد توليتكم وجوهكم جهة المشرق والمغرب من قبلة النصارى واليهود
بعد اتيان مكة المشرفة ولكن البر بالتخفيف والرفع لنافع والشامي اي
ولكن صاحب البر فانه قوي ولكن البار من امن بالله واليوم الاخر والملائكة
والكتاب والنبيين اي وكتابه مما يجب الايمان به على وجه اليقين
وقدم يوم الاخر اشارة الى المبدا والمنتهى تنزه وعلى الوجود الخارجي في
ترتيب المبنى فان الملك نزل بالكتاب على النبي المحقق واتى المال على حبه
اي اعطاه وهو صحيح او لقوله عليه السلام افضل الصدقة ان تؤتيها وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وعلى حب الله من غير غرض فيما
سواه او على صاحب الاشياء حيث يفرح بالاعطاء ذوي القربى وقدمهم
لان ايتائهم على ما ورد اثنان صدقة وصلة واليتامى اي المحتاجين منهم
وفي معناهم الفقراء وابن السبيل اي منقطع الحاج او الغزاة او المسافر الذي
انقطع عنه ما يكفيه في سفره ولو كان له مال في مقره او الضيف النازل
به والسائلين ولو كانوا في صورة الغنيين وفي الرقاب اي تخليصها معاونة
المكاتبين او فك المأسورين واقام الصلاة اي المكتوبة واتى الزكاة اي
المفروضة وقد ورد في المال حق سوى الزكاة فيصرف اليه قوله واتى المال
المراد به نوافل الصدقات والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي للحق او الخلق
قال بعضهم الوفا بالعهود لزوم الحدود والوفا بالموجود والصبر
على المفقود والصابرين في البأساء اي في حال مرارة الحاجة والضراء
في حدة حرارة العلة وحين البأس وقت رياضة المجاهدة قال بعض
المحققين الاحسن في الصفات الكثيرة مع قطع النظر عن التفنن في
بابها ان يجاء لغة في اعرابها فان الموضع موضع الاطناب فانه اذا

خولف بالاعراب واي بفنون العبارة في الاعراب كان البيان افصح والبيان اوضح
فالموفون مرفوع بالمدح اي هم الموفون والصابرين نصب على المدح اي اخصهم
من بينهم اولئك الذين صدقوا في اتباع رضا المولى واولئك هم المتقون اي
المرضيون عن السوي وقد ورد عن بعض اهل الاتقان من عمل بهذه الآية فقد
استكمل الايمان وافاد الاستاد ان الابرار والكرام ليس بها كثير اعتداد
وانما الخبر عن الله عز وجل وكثرة الاوراد وان جلت فحرفة العجائز واخلاص
الطاعات والاعزة فصمة العوام وصلة الليل بالنهار في وظائف
كثيرة ومجاهدات عزيزة عظيم الخطر في استحقاق الثواب ولكن معرفة الحق
عزيزة ومما ذكر في هذه الآية من فنون الاحسان ووجوه قضايا الايمان وايتاء
المال وتصفية الاعمال وصلة الرحم والتمسك بفنون الذمم والعصم والوفا
بالعهود ومراعاة الحدود لعظيم الامر كثير الخطر محبوب للحق شرعا ومطلوبه
امر الكون فقام الحق عنك عند فنائك منك وامتحائك من شاهدك واستهلاكك
في وجود القدم وتطل رسومك عن ساكنات احسانك اتم واعلى في المعنى فالتي
لا يبقي رسما ولا اثرا ولا يغادر عينا ولا غيرا يا ايها الذين آمنوا كتب
اي فرض عليكم القصاص اي الاقتصاص في القتلى اي في حق المقتولين الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى نزلت لخلاف اهل الجاهلية حيث كان ذو الطول
منهم يقول للعرب من غيرهم لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى وامرهم ان
يتساووا فلا عبرة بالمفهوم الدال على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى
فقد روي عن بعض السلف انها منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس فالقصا
ص ثابت بين الحر والعبد والذكر والانثى مطردا ومنعكسا فمن عفي اي ترك له من
اخيه اي دم اخيه المقتول المقتول شيء اي من العفو بان يعفو بعض الاولياء فانه
يسقط القود وفي ذكر اخيه استعطاف موجب للعفو وقيل العفي من عفي له عن جناية
من جهة اخيه يعني ولي الدم فاتباع بالمعروف اي على العافي بان يطالب الدية بلا
عنف وغلظ واداء اليه باحسان اي وعلى المعفو عنه ان يؤديها بلا مطل ونقصان
ذلك اي ما ذكر من تخيير القود والعفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان

القتل كان حتما على اليهود والعفو على النصارى فمن اعتدى اي تعدى عن
الحدود بان قتل القاتل بعد ذلك اي بعد العفو او اخذ الدية فله عذاب اليم اي
في العقبى وقيل في الدنيا بان يقتل ولا يؤخذ منه الدية وافاد الاستاد ان حق
القصاص مشروع والعفو خير موضوع فمن جنح الى استيفاء حقه فسلم ومن نزل
عن اقتضاء حقه فمحسن فالاول صاحب عبادة بل عبودية والثاني صاحب
فتوة بل حرية ودم يراق جرى فيه القصاص على لسان اهل العلم واما على
لسان الاشارة لاهل القصة فدماؤهم مطلولة وارواحهم هدرة قال قائل
وان فؤادا رعته لك حامد • وان دما اجريته بك فاخر • وسفك دماء ارباب
الحب في بساط القرب خلوف اهل الوصال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللون لون
الدم والريح ريح المسك ولكم في القصاص اي في حكمه حياة اي عظيمة وعيشة
مستقيمة مانعة من الفتنة ودافعة للمحنة او حيوة اخروية للقاتل لانه
اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في العقبى وقرئ في القصص اي فيما قص
عليكم من حكم القتل والدية او في القرآن للقلوب المنة يا اولي الالباب اي
ذوي العقول الكاملة لعلكم تتقون عن المخالفة او العقوبة وقال الاستاد
لما قيل القتل نفي للقتل في استيفاء القصاص حياة لانه اذا علم انه اذا قتل قتل
امسك عن القتل فكان فيه حياة القاتل والمقتول واذا ترك القصاص على
لسان الاشارة ففي ترك القصاص اعظم الحياة لانه اذا تلف فيه فهو للخلف
عنه وحياته عنه اتم من بقائه بنفسه وان كان الوارث عنهم الله والخلف
عنهم الله فنعما الخلف العز من حياة من ورد عليه التلف كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت اي ظهور اماراته وحقق مباديه ان ترك خيرا اي مالا ولو يسيرا
او مالا كثيرا الوصية للوالدين والاقربين وهو مرفوع بكتب وتذكيره للفصل
وكان هذا الحكم في ابتداء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه السلام ان
الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث بالمعروف اي بالعدل بان لا يجاوز
الثلث ولا يفضل الغني حقا اي حق ذلك حقا على المتقين اي المخالفة للحق من
الشرك الجلي والخفي قال الاستاد ومن ترك مالا فالوصية في ماله مستحبة ومن

ولنا

ومن لم يترك شيئا فاني في حاله بالوصية الاغنيا يوصون في اخر اعمارهم بالثلث والا
يخرجون في حياتهم عن الكل فلا يبقى منهم الاهمة انفصلت عنهم ولم يتصل بشي
لان الحق لا سبيل للهمة اليه والهمة لا تتعلق لها بمخلوق البتة فبقيت وحدها منفصلة
غير متصلة وانشدوا ◦ احبكم ما دمت حيا فان امت ◦ يحبك عظمي في التراب رميم
هذا وصيتهم ◦ وقال بعضهم ◦ له قلبي الذي غصبه ◦ وجسمي لا بس وصبر ولهم
احنائي وما يبقى فالعصبة ◦ لا بل كما قال قائلهم ◦ اما الرسوم فخبرات انهم
رحلوا قريبا ◦ رجعوا الى اوطانهم تجري لهم دمعي صبيبا ◦ فمن بدله اي غير
الايصا من الاوصيا والشهود والاولياء بعدما سمعه اي تحقق عنده فانما اثمه
اي اثم التبديل على الذين يبدلونه ان الله سميع لما يقوله الوصي وغيره عليم
بظاهرهم وباطنه وافاد الاستاد ان من حرف نطقا جرى بحق لحقه شوم ذلك
ووبالهو عقوبته ان يحرم بركة الصدق ان يتسمه ومن اعان الدين اعانه الله ومن
اعان على الدين خذله الله فمن خاف اي علم من موص بالتشديد لشعبة وحمزة
والكسائي جنفا ميلا بالخطا في الوصية او اثما اي قصدا او تعمدا للجنف في الفضة
فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم من الوالدين والاقربين او بين الورثة والموصى لهم
باجرائهم على نهج الشرع او بالتراضي والتصالح في حقهم فلا اثم عليه اي في هذا
التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول وقال الاستاد فيه ان من تفرس في
بعض المريدين ضعفا وراى في بعض اهل البداية رخاوة قصدا ووجد بعض الصادقين
تكلم بالصدق المحض على من لم يحتمله فواد ان يرفق بذلك المريد بما يكون ترخصا
له او استمالة او مداراة او رضا بتعاطي مباح فلا باس به فان حمل الناس على
الصدق المحض مما لم يثبت له كثير احد والرفق باهل البداية اذا لم يكن لهم صريحة
عظم ولا صادق جهد ركن في ابتنا الصلاح عظيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام اي فرض وذلك في شهر شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة كما
كتب على الذين من قبلكم اي من الانبيا الكرام من لدن ادم او نوح عليهما السلام
او من اهل الكتاب واصحاب الخطاب والمراد شهر رمضان لما ورد من ان
صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وذهب بعض السلف الى ان الصوم

علي

على من قبلنا صوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر كما كان علينا اول الاسلام
وكذا ورد في حديث اخر والله اعلم فعلى الاخير يكون التشبيه في اصل الصوم
لا بخصوصه ثم في التشبيه تنبيه على توكيد الحكم وترغيب في الصوم وتطييب
على النفس والصوم في اللغة الامساك عن اي شي جرى وفي الطريقة عما تنازع
اليه النفس والهوى وفي الشريعة عن المفطرات اذا نوى وفي الحقيقة عن
ذكر سوى المولى لعلكم تتقون اي النار او المعصية فان الصوم يكسر الشهوة المانعة
عن وصول الجنة وقد ورد ان الصوم جنة وافاد الاستاد ان الصوم على
ضربين صوم ظاهر وهو الامساك عن المفطرات مصحوبا بالنية وصوم
باطن وهو صون القلب عن الافات ثم صون الروح عن المساكنات ثم
صون السر عن الملاحظات وبناء صوم العابدين شرطه حتى يكمل صون
اللسان عن الغيبة وصون النظر عن الطرف بالريبة كما في الخبر من صام
فليصم سمعه وبصره الحديث وصوم العارفين حفظ السر عن شهود الغير
فان من امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل على النهار ومن
امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق بلا غبار قال صلى الله
عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته الهاء في قوله عليه السلام عند
اهل التحقيق عائد الى الحق سبحانه فالعلما يقولون معناه عندهم صوموا
اذا رايتم هلال رمضان وافطروا لرؤيته هلال شوال واما الخواص فصومهم
لله وفطرهم لله لان شهودهم لله وافنائهم على الله والغالب عليهم الله
والذين هم يدعوا الله اياما معدودات اي صوموا اياما موقتات بازمنة
معلومات او اياما قليلات بالنسبة الى سائر الاوقات وافاد الاستاد ان
من شهد الشهر صام لله ومن شهد خالق الشهر صام بالله فالصوم لله
يوجب المثوبة والصوم بالله يوجب القربة الصوم لله تحقيق العبادة
والصوم بالله تصحيح الارادة الصوم لله صفة كل عابد والصوم بالله
نعت كل قاصد الصوم لله قيام بالظواهر والصوم بالله قيام بالضمائر
الصوم لله امساك من حيث عبادات الشريعة والصوم بالله امساكه

نفحة

باشارات الحقيقة من شهد الشهر امسك نفسه في ايام معدودات عن المفطرات
ومن شهد الحق امسك في جميع الاوقات عن شهود المخلوقات من صام بنفسه
سقي شراب السلسبيل والزنجبيل ومن صام بقلبه سقي شراب المحاب بنعت الاعجاب
ومن صام بسره فهم الذي قال الله فيهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا شراب بالة
من شراب شراب لايدار علي الكف لكنه يبدو اله من اللطف شراب ايشا من لاشراب
كاس فمن كان منكم مريضا اي مرضا يضره صومه او يعسر معه او علي سفر اي
راكب سفر فعدة اي فعليه صوم عدد ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر
وقال الاستاد ومن افطر لهذه الاعذار فعليه صوم عدة ايام بعدد ما افطر قضا
كذلك الاشارة لمن سقمت ارادته عن الصحة فيرجع الي غيره اما الرخصة تاويل
او لقلة قوة واحتمال او عجز للقيام باحكام الحقيقة فليمهل حتي يقوي عزيمته
ويشتد ارادته فبعد ذلك يتدارك منه ما رخص له بالاخذ بالتاويل ودلك
سنة من الله سبحانه وتعالي في التسهيل علي اهل البداية ثم استنفاذ ذلك واجب
في اخر الحال قرب النهاية وهذا معني قوله وعلي الذين يطيقونه اي يستطيعون
الصوم لكن يتعبهم الصيام ويجهدهم كالشيخ الفاني والحامل والمرضع
اذا خافتا علي انفسهما او ولدهما ان افطروا لكل يوم فدية طعام مسكين نصف
صاع من بر او صاع من غيره عند فقها العراق واما عند فقها الحجاز فيكون للحكم
ثابتا ولذا قيل التقدير وعلي الذين لايطيقونه ثم القراة بالاضافة لنافع والشاك
وجمع مساكين لنافع والشامي اولما امروا بالصوم واشتد عليهم لعدم تعودهم
رخص لهم فنسخ بقوله تعالي فمن شهد منكم الشهر فليصمه وافاد الاستاد ان
الاشارة منه ان من فيه بقية من القوة الموقوف بمطالبات الحقيقة ثم رجع
الي تسهيلات الشريعة والحظ الي رخصة التاويل فعليه الغرامة بواجب الحال
وهو الخروج عن ما يتعلق به من معلوم مال او رسوم حال وبقي مجردا للواحد
فمن تطوع خيرا اي من تنفل بصوم وغيره فهو اي الخير او ذلك التطوع خير له وان
تصوموا اي وصيامكم في السفر من غير خوف الضرر خير لكم اي افضل من الافطار
ولو مع الاعذار ومن تاخير القضا فانه ليس في مرتبة الاداء ان كنتم تعلمون

ما

ما في الصوم من الفضيلة والمسارعة الي براة الذمة وجوابه دل عليه ما قبله
شهر رمضان اي تلك الايام المعدودات هي شهر رمضان الذي انزل فيه
القران اي ابتدا فيه انزاله الي السما الدنيا وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه
جملة من اللوح الي السما الدنيا ثم نزل الي الارض منجما في عشرين سنة وفي الحديث نزلت
صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين منه والانجيل
لثلاث عشرة والزبور لثمان عشرة والقران لاربع وعشرين وفيه اشعار بان
الانزال فيه سبب اختصاص وجوب الصوم به وقال الاستاد رمضان يرمض
ذنوب قوم ويرمض رسوم قوم فشتان بين من عرق ذنوبه رحمة وبين من
يحرق رسومه حقيقة شهود مضان شهر مفاتحة الخطاب شهر انزال الكتاب
شهر حصول الثواب شهر التقريب والايجاب شهر توقيف الكلفة شهر تحقيق
الزلفة شهر نزول الرحمة شهر وفور النعمة شهر النجاة وشهر زيادة المناجاة
هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان اي انزل حال كونه هاديا باعجازه
للخلق وايات واضحات بما يهدي الي الحق وفارقا بين الحق والباطل وبين
الحلال والحرام وفاصلا بين الحدود والحكم والاحكام فمن شهد اي علم منكم الشهر
اي هلاله فليصمه اي فليصم فيه قال الواسطي من شهده وشاهد امركم
فليصم جميع الاوقات عن المخالفات ومن شهد الشهر علي رويته تعظيمه فليمسك
فيه عن لغوه ولهوه ومن شهده علي رويته فعله وصومه فليس لله حاجة في
ترك طعامه وشرابه ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر تخصيص
لعموم الحكم وشموله اولئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه علي القول به يريد الله
بكم اليسر لا يريد بكم العسر وكذا اباح للمريض والمسافر الفطر والمعني انه يفق
عليكم الحكم ليسهل لكم الامر ولتكملوا العدة بتشديد الميم لشعبة اي ولتتموا
عدد ايام الشهر بقضا ما افطرتم في المرض والسفر ولتكبروا الله اي لتعظموا
امره وتحفظوا حكمه علي ما هديكم اي لاجل ما ارشدكم الله ودلكم عليه وما
مصدرية او خبرية وقيل المراد بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثنا عليه ولذلك
عدي بعلي وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال مطلقا و

هلا السوال ولا منع من الجمع والله اعلم بالحال وقال الاستاد لارادته بك اليسر عرفتك
انه يريد بك اليسر ومن امارات انه اراد بعبد اليسر انه اقامه بطلب اليسر ولو
لم يرد به اليسر لما جعله راغبا في اليسر قال قائلهم لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه
من فيض جودك ما علمتني الطلب احتق لله الرجا واكد الصبح واوجب التحقق
حيث قال ولا يريد بكم العسر لينتفي عن حقيقة التقصير بجوزات الظنون ولتكملوا
العدة على لسان العلم تكملوا مدة الصوم وعلى لسان الاشارة لتقربوا بصفا الحال
وفا المال ولتكبروا الله على ما هداكم في النفس الاخير وتخرجوا من مدة عمركم بسلامة
ايمانكم وتوفيق ان يكمل صوم شهرك عظيم لكن تحقيق ان يختم بالسعادة عمرك اعظم
نعم واذا سألك عبادي عني اي عن قربي منهم وبعدي عنهم فاني اي فقل لهم اني
قريب ولسوالهم مجيب قيل انه تمثيل لكمال علمه بافعالهم واقوالهم واطلاعه على احوالهم
بحال من قرب مكانه منهم والاولى ان يقال له قرب يجدر على ما يليق به فانه سبحانه
في مقام الربوبية اقرب الى المربوب من حبل الوريد وقد قال بعض العارفين لفرط قربه بلا
لا مراه ولغاية بعدك عنه ترى شيا سواه هذا تمام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يعم
الطلب الا لمن خالف هواه وقال سهل ادنى مقامات القرب الحيا من الله والمعنى اقرب
مقامات قرب العبد حياوه من الرب وادنى حالات قرب الرب من العبد ان يستحي
العبد من الغفلة عن الرب ثم في حذف السفير والواسطة حيث لم يقل فقل لهم اني
قريب اشعار بكمال القرب فان القريب لا يتوقف على سائل اني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعان بحذف اليا فيهما واثباتهما قراتان لا ريب بهما فليستجيبوا لي اي
فليجيبوا الي طاعتي والقيام باموري وليؤمنوا بي اي وليثبتوا على الايمان بي او
وليوقنوا باجابتي لعلهم يرشدون راجين اصابة صوب الصواب وحصول الرشاد
وحسن المعاد والماب وقد روي ان بعض الصحابة سال النبي صلى الله عليه وسلم اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله هذه الاية وفيها الاشارة الى الحديث
المشهور حين كان بعضهم رفعوا بالذكر والدعا اصواتهم فقال لهم اربعوا انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا بل تدعون قريبا مجيبا وافاد الاستاد ان سوال
كل احد يدل على حاله لم يسال الواعي عن حكم ولا عن مخلوق ولا عن دنيا ولا عن عقبى

بل سال الواعي المولى فقال تعالى سالك عبادي عني فليس هولا من جملة من قال ويسالونك
عن الجبال او الانفال او الخمر والميسر وامثال ذلك السوال هولا اقوام مخصوصون
واذا سالك من الذين هم في اسر النفس او حكم الخلق بخواهم عليك فقل لهم ما انزلنا
اليك وهولا عبادي يسالونك عني فانا اجيبهم وليس هذا الجواب بلسانك يا محمد
وان كنت السفير بيننا وبين الخلق هذا الجواب انا اتولاه فاني قريب رفع الواسطة
في الاخبار عن القربة لم يقل فقل لهم اني قريب بل قال فاني قريب وبين ان تلك
القربة ماهي حيث تقدس الحق سبحانه عن اقتراب بجهة او ابتعاد عن جهة واختصاص
ببقعة دون بقعة فقال اجيب دعوة الداعي والحق سبحانه قريب من الجملة في الكل
بالعلم والقدرة والسماع والروية وهو قريب من المومنين على وجه الرتبة
والنصرة واجابة الدعوة وجل وتقدس عن ان يكون قريبا من احد بالذات
وبالبقعة فانه احدي لا يحده في الاقطار وعزيز لا يتصف بالكنه والمقدار ثم
لم يعد اجابته لمن كان باستحقاق زهد او في ضمان عبادة بل قال دعوة الداعي
ان دعاني بمعنى كما دعاني وكيف ما دعاني وحيثما دعاني ثم قال فليستجيبوا
لي هذا تكليف وقوله اجيب دعوة الداعي تعريف تخفيف وقدم التخفيف على
التكليف فكانه قال اذا دعوتني عبدي اجبتك فاجبني ايضا اذا دعوتك انا لا
ارضى برد دعائك فلا ترضى عبدي برد من نفسك اجابتي لك بالخير تحملك
عبدي على دعائي لا دعاوك تحملني على اجابتك فليستجيبوا لي وليومنوا بي
فاني اجيب من دعاني قال قائلهم   لا اشتهي لا سواك خليلة   تشتهي بقول
والكرام ثبات   ثم قال في اخر الاية لعلهم يرشدون اي ليس المقصود تكليفك
ودعائك الا وصولك الى ارشادك وولايتك انتهى ولعل اعتراض هذه القصة
الجلية بين السابق واللاحق من القضية للاشعار باجابة دعوة الصايم خصوصا
وساير السايلين عموما وقد ورد ان دعا الصايم مستجاب لا سيما عند الافطار
وحصول الاعجاب وورد اتاكم شهر رمضان شهر بركة ونزول رحمة ويستجيب
الله فيه الدعا ويحط فيه الخطايا وينظر الله الى تنافسكم ويباهي بكم الملائكة
بكم وفي رواية ويبعث الله مناديا ينادي يا باغي الخير هلم ويا طالب

الى امسك فهل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من تائب يتاب عليه
ولله عند وقت الفطر في كل ليلة من رمضان عتقاء من النار ستون الفا فاذا كان
يوم الفطر اعتق مثل ما اعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين الفا ستين الفا
وفي رواية شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره رضوان وعتق من النار وفي
رواية فضل الجمعة في شهر رمضان على سائر الجمع كفضل رمضان على سائر الشهور
وفي رواية لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار
فان كان ليلة الجمعة عتق في كل ساعة الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا
النار **احل لكم ليلة الصيام** اي التي يصبح منها صائما **الرفث** اي الافضاء بالجماع
الى نسائكم وذلك لان المجامعة مما كانت تحل في ليالي الصيام في اوائل الاسلام
وكذا الاكل والشرب بعد العشاء الاخرة والنوم ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد
العشاء فندم منه واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا
بما صنعوا بعد العشاء فنزلت الاية **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** استيناف يبين
قلة صبرهم وصعوبة امرهم في عذرهم وموجب الاحلال بعد حلول هذا الحال لكون كل
واحد من الرجل والمراة يستر حال صاحبه كالستور ويمنعه من الوقوع في الفجور
او لانهما يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس في اشتماله على اللابس
وقيل هن لباس لكم اي فراش عند الجماع وانتم لباس لهن اي لحاف في حال الاجتماع
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص
حظها عن الثواب وهو ابلغ من تخونون كتكسبون وتكتسبون **فتاب عليكم** اي عاد
بالترخيص اليكم **وعفا عنكم** اي ومحى ما ظهر قبل الرخصة منكم **فالان** اي حين النسخ
بنزول القران **باشروهن** جامعوهن **وابتغوا ما كتب الله لكم** اي اطلبوا ما قدره
لكم واثبته في اللوح المحفوظ من حصول الولد لكم والمعنى ان المباشر ينبغي
ان يكون له في فعله تصحيح النية لا ان يقصد مجرد قضاء الشهوة **وكلوا
واشربوا** اي في الليل كله **حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود**
غاية للافعال الثلاثة والمعنى الى ان يظهر ويتميز بياض الصبح من سواد الليل وقوله
من الفجر بيان ان هذا الخيط الابيض من الفجر لا من غيره وتحقيقه انه شبه اول

ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غلس الليل بخيطين ابيض واسود
واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه
ثم اتموا الصيام الى الليل اي بالامتناع من هذه الاشياء فهو بيان لاخر وقت
الصوم وقد استفيد اوله بقوله من الفجر وفي اخراج الليل عنه اشارة الى منع الوصال
والله اعلم بحقيقة الحال وقال الاستاذ اخبر ان الحقيقة لا تعود اليه عائدة من
اوصاف الخلق ان كنت في العبادة التي هي حق الحق او في احكام العادة من صحبة
جنسك التي هي غاية النفس والحظ اثبات في حالك اذا ورد فيه الاذن نزلت
الاية في زلة بدرت من الفاروق فجعل ذلك سبب رخصة جميع المسلمين
الى يوم القيامة هذا احكام العناية ويقال علم انه لا بد للعبد من الحظوظ
فقسم الليل والنهار في هذا الشهر بين حقه وحظك فقال اما حقي فاتموا الصيام
الى الليل واما حظك فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر **ولا تباشروهن** اي بالمجامعة ومقدماتها بالشهوة **وانتم عاكفون**
اي معتكفون **في المساجد** وهو لبث في المسجد بالنية وشرط الصوم في الاعتكاف
الواجب عندنا وفي غيره خلاف بين علمائنا وهو في العشر الاخير من رمضان سنة
موكدة وفيما سواه مستحب وبالنذر واجب وجمع المساجد ليشمل جميع المشاهد
وافضل المساجد للاعتكاف المسجد الحرام مسجد المدينة ثم الاقصى ثم الجامع
وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان بعد القربة مقدس عن اختلاف الحظوظ فقال
اذا كنتم مشاغيل بنفوسكم كنتم محجوبين بكم فيكم واذا كنتم قائمين فلا تعودوا منا
اليكم ويقال غيرة الحق سبحانه على الاوقات ان يمزج الجد بالهزل ليالا وقالت
عائشة رضي الله عنها يا رسول الله اني احبك واحب قربك فقال عليه السلام
ذريني يا ابنة ابي بكر اتعبد ربي وقال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني
غير ربي **تلك** اي الاحكام التي ذكرت من الصوم وما قبله **حدود الله** اي
ذوات حدوده **فلا تقربوها** بمخالفة اوامرها ونواهيها وهو ابلغ من
قوله فلا تعتدوها **كذلك** اي مثل ذلك التبيين **يبين الله اياته** اي سائر
اياته واحكامه بدلالته **للناس** اي عموما وللمؤمنين خصوصا **لعلهم يتقون**

اي يحذرون مخالفة امره ونهيه وما يترتب عليهما من العقوبة على وفق حكمه ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بما لا يحل في الشريعة من نحو النهب
والسرقة والخيانة وبين نصب على الظرفية وفي ذكره ايما الى زيادة تقبيح افعالهم
لان وقوع الذنب على السكة اعلان بقبح حالهم وتدلوا بها اي ولا تلقوا حكومة
الاموال الى الحكام لتاكلوا اي بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم اي بما
يوجب اثما كشهادة الزور والرشوة وانتم تعلمون انكم مبطلون وارتكاب المعصية
مع العلم بها ادعى الى العقوبة ولذا ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات
وقال الاستاذ اذا تحاكمتم الى المخلوقين فاعلموا ان الله مطلع عليكم عالم ومحيط
بكم فراقبوا واصنع الاستحيا من الحق سبحانه لا تسقطوا عن عينه ولئن كان المخلوقون
متعلقين بالظواهر فالحق سبحانه متولي السرائر يسالونك عن الاهلة سال معاذ
بن جبل وغيره من النبي صلى الله عليه وسلم حكمة تغيير الهلال من زيادة الكمال ونقصان
الحال قل هي مواقيت للناس اي معالم لهم عموما يوقتون بها امورهم من حلول ديونهم
ومعرفة مرور زمانهم وقدر اعمارهم واجور اجرائهم ومدد حواملهم ومعالم
للعبادات الموقتة للمومنين خصوصا يعرف بها اوقاتها من الصوم والافطار
وعدة النسا والحج وخص بالذكر لان الوقت مراعى فيه حال الادا والقضا وافاد الاستاذ
ان الاهلة مواقيت للناس لاشغالهم ومحاسباتهم وهي مواقيت لاهل القصة
في تفاوت احوالهم ومشاهداتهم فللزاهدين مواقيت اورادهم وعباداتهم واما
اقوام مخصوص فليس لهم مواقيت كما لا ليس لهم قال قايلهم شعر . شهور ينقضين وما
شعرنا بانصافهن ولا اسرار وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كان الرجل
في الجاهلية في حال احرامه ينقب في بيته نقبا من موخره يخرج منه ويدخل به فاعلمهم
الله انه ليس ببر ولكن البر تقدم الخلاف من اتقى اي بر من اتقى مخالفة المولى قال الاستاذ
يعني ليس البر بمجرد مراعاة الظواهر بل البر تصفية السر وتنقية الضماير واتوا
البيوت من ابوابها اي واتركوا سنة الجاهلية واربابها وباشروا الامور من وجوهها
واسبابها واتقوا الله في تغيير احكامه وما في معناه لعلكم تفلحون اي لكي
تظفروا بالبر فيما تحاولون ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية الى

المدينة

المدينة السكينة حين صده المشركون عن الكعبة الامينة وصالحهم على ان يرجع
السنة الاتية ويخلوا مكة له ثلاثة ايام تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه في ذي القعدة لعمرة القضا وخافوا من قريش عدم الوفا وكره اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قتالهم في الحرم وفي الشهر المحرم نزل وقاتلوا في سبيل
الله اي في اعلا كلمته واعزاز دينه وطاعته الذين يقاتلونكم اي بالمدافعة
عن بيته ولا تعتدوا اي بابتدا القتال وهذا الحكم كان في اول الحال ان
الله لا يحب المعتدين اي لا يريد الخير بالمتجاوزين عن الحد في امر الدين وافاد
الاستاذ ان المعنى لئلا تقوسكم عندكم ودابة الحق ان امر بامساكها امسكوها
وصونوها وان امر بتسليمها الى القتل فلا يدخروها وهذا معنى قوله ولا
تعتدوا او لموادتها تعديتم حيث ما وقفت وتفعل ما امرت واقتلوهم حال نقض
عهدهم او عند الغلبة عليهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم في حل او حرم واحلال
واحرام واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من البلد الحرام قال الاستاذ يعني عليكم
بنصب المعاداة مع اعداي كما ارسلتكم اثبات الموالاة مع اوليائي فلا تبقوا عليكم
وان كانت بينكم اواخر الرحم ووشائج القرابة واخرجوا او اخرجتم ونحو الاتهم
من قلوبكم مثل اخرجوهم من اوطان الاسلام ليكون الصغار جاريا عليهم والعز
لازما بكم والفتنة اي شركهم في الحرم او صدهم اياكم عن البيت المعظم اشد من القتل
اي اعظم من قتلكم اياهم او المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الاوطان
اصعب عليه من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وافاد الاستاذ ان المحنة
التي ترد على القلوب من طوارق الحجب اشد من المحن التي ترد على النفوس من
بذل الروح لان فوات حياة القلوب اشد من فوات حياة النفوس اذ النفوس
هيا بقا بالوفا بها وحياة القلوب لا يكون الا بالله ويقال الفتنة اشد
من القتل ان تبقى عن الله اعظم من ان تبقى عن روحك وحياتك ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام اي حرمه له لكونه حرمة حتى يقاتلوكم فيه فيكون هتك
حرمة الحرم منهم ويصير قتالكم معهم دفعا لهم فان قاتلوكم فاقتلوهم اي
مكافاة لهم ردا لابتدائهم وفي قراة حمزة والكسائي ولا تقتلوهم عند المسجد

الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كذلك جزاء
الكافرين اي مثل ذلك جزاؤهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا بكم وقال الاستاد ولا تشوش
وقتك مع الله اذا كان بوصف الصفوة بما تدخله على نفسك وان كانت نوافل
من الطاعات فان زاحمك مزاحم يشغلك عن الله فاقطع مادة ذلك عن
نفسك بكل ما امكن ليلا يبقى علاقة تصدك عن الله فان انتهوا اي عن القتال
معكم والكفر مولاكم فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف ولو ذنب عظيم
ويرحم عليهم بالاحسان اليهم قال الاستاد اذا انقطع عنك غاغة خواطرك
واعد انفسك بما يحجزك عنه ويزاحمك فسل حديث النفس ودع مجاهدتها
فان من طالب بحفظ الاسرار لا يتفرغ الى مجاهدات النفوس بفنون المطالبات
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك والمعنى حتى يسلموا اذ لا يقبل من المشرك
الوثني الجزية ويكون الدين لله اي خالصا لله فلا يعبد الا اياه فان انتهوا عن
كفرهم فلا عدوان اي فلا اعتدا بالقتل والنهب الا على الظالمين اي الثابتين على
ظلمهم باختيار ظلمة شركهم وافاد الاستاد ان الاشارة من الاية الى مجاهدة النفوس
فان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك اي استوف احكام الرياضات حتى لا
يبقى لاثار البشرية شي وسلم النفس والقلب لله فلا يكون معارض ولا منازع
منك الا بالتوفيق ولا بالتلقي ولا بتدبير ولا باختيار بحال من الاحوال يجري
عليك صروفه كما يريد وتكون محو عن الاختيارات بخلاف ما يرد به الحكم
واذا استسلم النفس فلا عدوان الا على ارباب التقصير فاما من قام بحق
الامر فنقضي عن عهدة الالتزام الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون
بصدهم المؤمنين عام الحديبية في ذي القعدة الحرام واتفق خروج المسلمين
لعمرة القضا فيه بعد ذلك العام وكرهوا ان يقاتلوهم في الشهر الحرام والحرم
والاحرام فقيل هذا الشهر بذاك فلا تبالوا بما هناك والحرمات قصاص
اي ذوات قصاص او فيها قصاص وتماثل من غير اختصاص كما قال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وفيه تاكيد التقرير ونتيجة
التقرير وسمي جزاء الاعتدا بالاعتدا للمشاكلة الملحوظ فيهما المقابلة نحو وجزاء

سيئة سيئة ولما فيه معنى الصورة في المشابهة وقال الاستاد الاشارة فيه اذا تقابل
حقان كلاهما لله فسلم الوقت لحكم الوقت فمهما مع اشارات الوقت واياك ان
ترجح احدهما على الاخر بما لك فيه حظ وان قل فتحجب حينئذ عن شهود الحق وتبقى
به بصيرة قلبك وكل ما كان الى خلافه هواك اقرب وعن استحلائك وسكونك اليه
ابعد كان ذلك في نفسه اصوب واتقوا الله اي في الانتصار ولا تعتدوا على
غير الاعتدا واعلموا ان الله مع المتقين اي بالنصرة والاظفار وانفقوا في سبيل
الله اي في جهات رضاه ولا تلقوا اي انفسكم بايديكم اي باختياركم واقتداركم
الى التهلكة اي الى ما يجر الى الهلاك والفساد وهو ترك الجهاد او الى حب المال والا
فانه يودي الى طول الامال وحصول الاهلاك واحسنوا اي في سائر الاخلاق
والاعمال ان الله يحب المحسنين فيجازيهم على احسانهم بتحسين المال وافاد الا
ان انفاق الاغنيا باموالهم وانفاق العابدين بنفوسهم لا يدخرون عن العبادات
والوظايف شيئا وقوامره وانفاق العارفين بقلوبهم لا يدخرون عن احكامه
وانفاق المحبين بارواحهم لا يدخرون عن حكمه انفاق الاغنيا من النعم وانفاق
الفقرا من الهم انفاق الاغنيا اخراج المال من الكيس وانفاق الفقرا اخراج الاغيار
من النفس النفيس واخراج الموحدين اخراج الخلق من السر والاشارة في قوله
تعالى ولا تلقوا بايديكم الى امساك يدك عن البذل فمن امسك يده وادخر شيا القى
نفسه التي بنفسه الى التهلكة ويقال اشار الى ايثار هواك على رضا مولاك
ويقال التهلكة هي الغفلة عنه بالاختيار ويقال توهم انك تعيش من غير لطفه
واقباله لحظة ويقال الرضا بما انت فيه من الحجاب والفترة ويقال الامساك اللسان
عن دوام الاستغاثة والاستعانة في كل نفس ولمحة واما قوله واحسنوا فالاحسان
ان توفي مع كل احد الا معك فاحسانك الى نفسك في صورة اساتك اليها وطي
الاعمار وذلك لا ارتكابك كل شديدة ومقاساتك فيه كل عظيمة والاحسان
ايضا ترك جميع حظوظك من غير بقية والاحسان ايضا تفرغك الى قضا
حق كل احد علق عليك حديثه والاحسان ان تعبده على غير غفلة والا
ان تعبده وانت بوصف المشاهدة واتموا الحج اي الفرض والعمرة اي السنة

مساك
سناد
حسان

الموكدة لله اي خالصين له من غير ريا وسمعة وارتكاب معصية واتمامها القيام
بشرايطها واركانها وواجباتها وسننها وترك مفسداتها ومحظوراتها
ومكروهاتها وقري واقيموا الحج والعمرة لله والمعني اتموهما اذا شرعتم فيهما ولو
افسدتموهما وافاد الاستاذ ان الحج هو القصد فقصد الي بيت الحق وقصد الي الحق
فالاول حج العوام والثاني حج الخواص فكما ان الذي يحج بنفسه يحرم ويقف ثم
يطوف بالبيت ويسعي ويحلق فكذا من يحج بقلبه واحرامه بعقد صحيح علي
قصد صريح ثم بتجرده عن مخالفته ثم باشتماله بثوبي صفوه وفوته وامساكه
عن متابعة حظوظه من اتباع الهوي واطلاق المني وما في هذا المعني ثم
الحاج اشعث اغبر فكذلك يظهر عليه اثار الخشوع وانوار الخضوع واسرار تلبيته
لك باستجابة كل جزء منك وافضل الحج العج والثج والثج صب دم الذبيحة والعج
رفع الصوت بالتلبية فكذلك سفك دم النفس بسكاكين المخالفة ورفع اصوات
السر بدوام الاستغاثة وحسن الاستجابة ثم الوقوف بساحات القربة باستكمال
اوصاف الهيبة فوقف النفوس عرفات وموقف القلوب الاماني والصفات
لمن الذات عن المواصلات ثم طواف القلوب حول مشاهد العز والسعي
بالاسرار بين وصفي كشف الجلال ولطف الجمال ثم التحلل بقطع اسباب الرغائب
والاختيارات والمني والمعارضات فان احصرتم اي حبستم ومنعتم عن البيت والوقوف او
عن الكعبة في الحرم من جهة عدو ومرض وغيرهما كذهاب النفقة وموت المحرم للمراة
ونحوها فما استيسر من الهدي اي فعليكم ان اردتم التحلل ما تيسر من جنس الهدي الثنا
للابل والبقر والشاة بشرط ان يذبح في الحرم لقوله تعالي ولا تحلقوا رؤسكم اي وانتم
محرمون حتي يبلغ الهدي محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وهو الحرم لقوله تعالي
هديا بالغ الكعبة وافاد الاستاذ ان الحصر بامرين لعدو ومرض فالاشارة فيه ان
استولي عدو النفس فلم يجد بدا من الاناخة بعقوة الرخص وتاويلات العلم فعند
ذلك يتحلل موجب العذر والاضطرار اذ لا مزاحمة مع الحكم ثم الهدي الذي يهدي
به عند التحلل بالعذر الخروج عن المعلوم وتسليمه للفقرا واسقاط ان يتردد
الحصر فيستانف الامر وان مرضت الارادات وسئمت القصود والامر الي التكليف

مل

فليعتهد

فليعتهد ان لا يسرف كما انه في الحج الظاهر يتعهد بان لا يسرف بكل مرض وان احتاج
الي اللبس والحلق وغيره لكن بشرط الفدية ثم ان تجوز اشتراط ان محله حيث
حبسه فكذلك يتوسع ويتعهد في احكام الارادة واوصاف القصد فان رجع
والعياذ بالله لم يقابل الابالرد والصد فلا عن قط كان الفرق بينهما
ولكنه دهر يشتت يجمع وفي قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتي يبلغ الهدي محله
اشارة الي ان يبذل ما امكنه ويخرج عن جميع ما ملكه وعليه اثار الحسرة وا
احزان المحبة فمن كان منكم ايها المحرمون مريضا اي مرضا يحوجه الي اللبس
المخيط او استعمال الطيب او به اذي من راسه كقمل وجراحة وصداع تضطره
الي حلقه ففعل احدي هذه المحظورات عند الضرورات ففدية اي فعليه
فدية يخير من صيام اي في ثلاثة ايام او صدقة اي تصدق علي ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عندنا ومدان عند الشافعي او
نسك اي ذبح نسيكة وهي الذبيحة واقلها شاة وافاد الاستاذ ان الاشارة
منه الي انه يبتهل ويتعهد بالطواف علي الاوليا والخدمة للفقرا والتقرب
بما امكنه من وجوه الاحتيال والدعا انتهي ولا يبعد ان يقال انه يرجع عند
الابتلا بالبلا الي اداب اهل الولاية من الامساك عن متابعة الهوي والاهوا
كما لو كان ارباب القبض من الاصفيا الي ان يحصل البسط والصفا والوفا
والضيا ومن الانفاق بطريق الاحسان علي قدر الامكان علي المساكين والضعفا
ليرتفع عنه البلا بالدعا ومن مجاهدة النفس وذبحها عن شيناتها حتي تعود الي
حالة الفنا بتمام البقا والموت علي حصول الرضا الموجب لوصول اللقا فاذا امنتم
اي الاحصار او اذا كنتم في حال الامن والقرار فمن تمتع بالعمرة اي استمتع وانتفع
بالتقرب الي الله تعالي باعمال العمرة قبل المباشرة لتقربه بالحج في اشهره سوا افرديها
في الاحرام او جمع بينهما من احد مواقيت البيت الحرام فما استيسر من الهدي فعليه
دم شكر لتوفيق الجمع بين النسكين في سفر واحد فمن لم يجد اي الهدي او ثمنه
فصيام ثلاثة ايام في الحج اي في اشهره والاحب ان يكون ولا واخرها يوم عرفة
اوقبله وسبعة اذا رجعتم اي الي اهليكم او نفرتم وفرغتم عن نسككم تلك

سنشماد

اي جملة الثلاثة والسبعة **عشرة** جملة موكدة وفي اصطلاح الحساب فذلكة ليعلم
العدد مفصلة ومجملة ومن فايدتها ان لا يتوهم كون الواو بمعني او التردد بينهما او
ان المراد بالسبعة الكثرة او لا ينفع التضعيف من السبعة والتسعة في القضية
الوسمية ثم قوله **كاملة** صفة موكدة لزيادة المبالغة او مقيدة مفيدة كمال
بدليتهما من الذبيحة وقال الاستاد فاذا انجلي اقمار المقصود عن كسوف الفقد
وانجلي غيابة المحنة عن شموس الوصلة واشرق نور الاقبال في تضاعيف ايام
الوقفة فليستانف للوصلة وقتا وليفرش للقربة بساطا وليجدد للقيام بحق
السرور نشاطا وليقرحي علي البهجة فقد مضت ايام المحنة ولتتمم الحج والعمرة
وليلزم القيام باحكام الصحبة والخدمة **ذلك** اي جواز التمتع **من لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام** اذ لا متعة ولا قران للمكي بل هما مختصان للافاقي عندنا واما
عند الشافعي فالاشارة الي الحكم المذكور من الهدي والصيام المسطور واللام نحو
واتقوا الله اي في المحافظة علي اوامره ونواهيه خصوصا حال مباشرة مناسكه
ومواصلة شعايره **واعلموا ان الله شديد العقاب** اي لمن لم يكن من اهل التقوي
عن مخالفة المولي ومن اصحاب الاجتناب عن كل باب سوي باب رب الارباب
وافاد الاستاد انه شديد العقاب بالحجاب لمن لم يره اهل الوصلة والاقتراب
الحج اي وقت اعماله عندنا ووقت احرامه عند الشافعي **اشهر معلومات** اي معروفات
مشهورات وهي شوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة عندنا وتسع عند الشافعي
وذو الحجة كله عند مالك وثمرة الاختلاف مبينة في كتب الخلاف وسمي شهران
وبعض الشهر اشهرا اقامة للاكثر مقام الكل **فمن فرض فيهن الحج** اي اوجب علي نفسه
الحج باحرامه في الاشهر والتقييد بهن لدفع الحرج المكروه فما قبلهن بناء علي
قواعد علمايننا من ان الاحرام شرط فيصح وجوده قبل الوقت خلافا للشافعية
فانه ركن عندهم فلا يصح ان يتقدم والله اعلم والحاصل ان من احرم بالحج لزمه
اتمامه بجميع مامورات ذاتها وعن محظوراته **فلا رفث** اي فلا جماع ومقدماته
ولا فسوق اي ولا خروج عن الطاعة بارتكاب المعصية فانها افتح في تلك
الحالة ومنها مباشرة المحظورات والاصرار علي السيات بترك التوبة وبهذا

يطهر

يطهر معني قوله صلي الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفي
قراءة المكي والبصري برفعهما منونا علي معني لا يكون رفث ولا فسوق واما قوله **ولا جدال**
فبالفتح لا غير علي معني الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر
العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع امر الخلاف بان امروا ان يقفوا مع غيرهم بعرفات
وقيل معناه لا مخاصمة مع الخدم والرفقة وغيرهم فيما يتعلق بالدنيا حتي يغضبهم والحاصل
ان الكل نفي معناه النهي للمبالغة والدلالة علي انها حقيقة بانها لا تكون موجودة اي لا
ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا **في الحج** اي في حال مباشرته من اول احرامه الي اتمامه
الان تاعد الجماع من المحظورات يتحلل بالحلق وبالجماع بالطواف عندنا وبالسعي عند الشافعي
وافاد الاستاد ان فيه الاشارة لمن سلك طريق الارادة ان لا يعرج علي شيء في الطريق ولا
يمزج ارادته بشيء مما يحصل به التعويق فمن نازعه او عارضه او زاحمه سلم الكل للكل فلا
الدنيا مع احد يخاصم ولا لشيء من حظوظ النفس والجاه مع احد يزاحم قال الله تعالي واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** اي فيكفيكم علمه عن ما
سواه ويجازيكم علي وفق ما قدره وقضاه **وتزودوا** اي لمعادكم بالاتقاء عن غير رضي المولي
فان خير الزاد التقوي او المعني تزودوا ما تتبلغون وجوهكم عن السوال تكفون
وانفسكم عن الظلم والظلمة تتقون ولا تقولوا اعني متوكلون وانتم متاكلون حيث
تحجون وتسألون بل وحجكم وعمرتكم تبيعون وقصدكم ومشقتكم تضيعون قال السلمي
هذا خطاب الخاص لانه لا زاد للعارف سوي معروفه ولا للمحب سوي محبوبه
وانشد اذا نحن اولجنا وانت امامنا ۞ كفي لمطايانا بذكراك زادنا **واتقون يا اولي الالباب**
فان قضية اللب في حكم المحب خشية الرب وتقوي القلب جنهم او لا علي التقوي ثم
امرهم بان يكون المقصود بها هو الله لي تبرؤوا عن كل شيء من السوي كما هو مقتضي العقل
المعري عن شوايب الهوي فلذا خص اولوا الالباب بهذا الخطاب قال الواسطي عاتبهم
لانه احبهم وقال الاستاد وتقوي العوام مجانبة الزلات في الظواهر وتقوي الخواص
مجانبة الاغيار بالسراير **ليس عليكم جناح** اي باس بل مباح **ان تبتغوا** اي في ان تطلبوا **فضلا
من ربكم** اي عطاء ورزقا منه بالتجارة وقصد الربح فيها للاعانة علي الزاد وتصدق الزيادة
علي العباد بشرط ان يكون القصد الحقيقي من الارادة في السفر والتجارة حصول

الطاعة ووصول العبادة ليكون داخلا في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله وقد حكي عن الشيخ بهاء الدين النقشبندي افاض الله علينا من امداد هدايته وانوار
ضيائه انه قال رايت في حجي امرين غريبين احدهما شاب في سوق منى باع كذا الفا من متاع الدنيا
ولم يغفل لمحة عن المولى والاخر شيخ في الملتزم يطلب الدينار والدرهم وليس له الا هذا
الهم وافاد الاستاذ ان ما تبتغي من فضل الله مما يعينك على فصاحته او يكون فيه نصيب
للمسلمين او قوة للدين فهو محمود وما تطلبه لاستيفاء حظك او لما فيه نصيب لنفسك
فهو معلول فاذا افضتم اي اندفعتم من عرفات اي من اي جزء من اجزائها وانما سمي الموقف
عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان ادم وحوى تلاقيا فيه
وتعارفا ولا يبعد ان يقال لانها تعرف الخالق بالاشارة الى جمع الميثاق والى الاجتماع
يوم التلاق فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي في مزدلفة وخص المشعر لانه افضلها
وسمي به لانه معلم العبادة للعباد ووصف بالحرام لاحترامه من جهة انه من الحرم
المحترم وقال الاستاذ اذا وقفت حتى تمت بحق طلبه واذكر فضله معك لانه لولا انه
اراد ذلك والا لم تردد ولولا انه اختار ذلك والا لما اثرت رضاه واذكروه كما هداكم
اي كما علمكم واو لادكم بالهداية الى ذكر مولاكم لولا الله ما اهتدينا ولا ذكرناه ولا
لبينا وان كنتم من قبله اي وقد كنتم من قبل الهداية والدلالة الموصلة لمن الضالين
اي الجاهلين بالايمان والطاعة والغافلين عن الذكر والتلبية ثم افيضوا من حيث
افاض الناس اي من عرفة لا من مزدلفة والخطاب لقريش حيث كانوا يقفون بمزدلفة
وسائر الناس بعرفة ويقولون نحن جماعة الحرم لم نخرج من المكان المحترم مريدين بذلك
ترفعا على سائر الامم فامروا بان يساووهم في امر العبودية حتى يكون افاضتهم مع الناس
من عرفة وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة الى هذا الخطاب لهم وقرئ
الناس بالكسر اي الناسي يريد ادم عليه السلام من قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما
وقد قيل اول الناس اول الناسي والمعنى ان الافاضة من عرفة الى مزدلفة شرع
قديم من ادم الى ابراهيم من ابائكم فلا تغيروا القضية بارائكم واستغفروا الله من
ذنوبكم وعيوبكم ان الله غفور لمن تاب رحيم بمن اناب قال ابن عطا اذا عرفتم مواطن الحكم
بذكره فارجعوا الى ما رجع اليه العامة من القيام برسوم العبودية واستغفروا

الله عن استغفالكم بما سواه ان الله غفور للمطيعين بتقصيرهم في طاعته رحيم
بالعاصين ان يردهم برحمته الى باب عبادته فاذا قضيتم مناسككم اي اديتم عبادة
حجكم فاذكروا الله كذكركم اباءكم اي فاكثروا ذكره كما لعلكم في ذكركم اسلافكم وذلك
ان العرب كانوا اذا فرغوا من مناسكهم ووقفوا بمنى بين المسجد والجبل من منازلهم
من يذكروا مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم ووقائعهم او اشد ذكرا بل اذكروه
بلسانكم وجنانكم اكثر ذكرا من ذكركم لابائكم لانهم من جملة احسانكم ففي تفسير السلمي
قيل معناه انك تذكر احسان ابيك فتذكره بذلك ابدا واحساني اليك اقدم وازيد
من هذا فاذكر ذكري اكثر من ذكر غيري فان من راي جده اكثر ذكره وافاد الاستاذ
ان في قوله فاذا قضيتم مناسككم اشارة الى القيام بحق العبودية وفي اذكروا الله
كذكركم اباءكم اشارة الى القيام بحق المحبة قضاء المناسك قيام بالنفس للاستقامة
في الاسرار والذكر قيام بالقلب على استدامة الوقت واستغراق العمر ويقال كما ان الاعياد
تفتخرون باباءهم وتستشرفون باسلافهم فليكن افتخاركم بنا واستشرافكم بذكرنا
ويقال ان كان لابائكم حق التربية فلنا حق الالوهية والربوبية فمن الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا اي اجعل عطانا في دنيانا وما له في الاخرة من خلاق اي وليس
له نصيب وحظ في الاخرة لان همه مقصور بالدنيا غير متعد الى فضل المولى وافاد
الاستاذ ان منهم من لم يبح قلبه الينا ويرضي بدوننا عنا فاديبهم غير نفسه وحظه
ولا ايمان له بربه وحقه ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي الصحة
والقناعة والكفاف وتوفيق الخير والعفاف وفي الحديث اسالك الهدى والتقى والعفاف
والغنى وفي الاخرة حسنة اي المغفرة والرحمة والتوبة والدرجة وقنا عذاب النار
اي احفظنا بالامتناع عن موجبات العقوبة وقال علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا
المراة الصالحة وفي الاخرة الحور الحسنة وعذاب النار المراة السليطة وقال الحسن
البصري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا
من الشهوات والسيئات المودية الى العقوبة وقال بعضهم في الدنيا حسنة الاعراض
عنها وفي الاخرة حسنة ترك الاشتغال بها وقنا عذاب النار نيران شهواتها
فان ما شغل عنك فهو شوم وقال بعضهم في الدنيا المعرفة وفي الاخرة الرؤية

فان الحجاب اشد العذاب وقيل اتنا في الدنيا حسنة محبة وفي الاخرة حسنة قربة وقنا
عذاب النار حرقة الفرقة وقيل في الدنيا حسنة ذكرك وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار حرمان شكرك ولا يبعد ان يقال الحسنة مشكورة لتشمل كل حالة معروفة
ومرتبة مستحسنة وعذاب النار نار الندامة والملامة على الغفلة وترك المعرفة
وعدم الانابة واخبرني زبدة الاولياء السيد زكريا عن شيخه ابي الحسن البكري قدس سره
السري ان في الاية ذكر سبعون اشارة واجمعها وانفعها هذه المعاني ربنا اتنا
في الدنيا حسنة اتباع الاولى وفي الاخرة حسنة التوفيق الاعلى وقنا عذاب النار
حجاب المولى وقال الاستاد انما اراد حسنة ينتظم بوجودها جميع الحسنات والحسنة في
الدنيا التي بها يحصل جميع الحسنات حفظ الايمان عليهم في المال فان من خرج من الدنيا
مومنا لم يخلد في النار ويفوت هذا لا يحصل شيء والحسنة التي ينتظم بها حسنات
الاخرة المغفرة فاذا غفر فبعدها ليس الا كل خير ويقال الحسنة في الدنيا شهوده
بالاسرار وفي الاخرة رويته بالابصار قلت وقنا عذاب النار صحبة الاشرار
ورؤية الاغيار قال ويقال حسنة الدنيا ان يغنيك عنك وحسنة الاخرة ان لا يردك
اليك قلت وعذاب النار بعده منك وغضبه عليك قال ويقال حسنة الدنيا توفيق
الخدمة وحسنة الاخرة تحقيق الوصلة قلت وعذاب النار تضييق الفرقة **اولئك**
اي الفريق الثاني او مجموع الفريقين **لهم نصيب مما كسبوا** اي من جنسه او من اجله
او مما دعوا به قال الاستاد ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر **والله سريع الحساب**
اي المجازاة فبادروا الى اكتساب الحسنات واجتناب السيئات وقال الارشاد هو للعوام
في الوصية وللخواص في كل الخطرة ولحة ويقال ذكر فريقين منهم من يقول ربنا
اتنا في الدنيا وثان من يقول ربنا اتنا في الدنيا والعقبى وثالث لم يذكرهم وهم
الواضون بقضائه المستسلمون لامره الساكتون عن كل دعا واقتضا انتهى فكانه
قال ومنا لامنهم من لم يطلب غيره ناعما في نفسي وقد يقال هم خواص المقربون
الثاني الذين جمعهم الايمان بالمثاني اندراج المعاني في المباني لكنهم لما كانوا محبين
في مرتبة المحبوبين جعلهم عن الاغيار مستورين وفي ذيل عنايته محجوبين كما
يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي اولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري

فيّ

وبه يتم التقسيم السديد كقوله فمنهم شقي وسعيد **واذكروا الله في ايام**
معدودات اي اوقات قليلات لاكتساب غنيمات ومنها التكبيرات ايام
التشريق في ادبار الصلوات وعند ذبح قربان القربات ورمي الجمرات في اوقات
منى وحالات منى **فمن تعجل** اي استعجل الخروج عنها **في يومين** اي من ايام التشريق
فنفر في اليوم الثاني منها بعد رمي الجمار فيهما قبل طلوع الفجر عندنا وقبل
الغروب عند غيرنا **فلا اثم عليه** في تعجله **ومن تاخر** في النفر حتى رمي اليوم
الثالث بعد الزوال او قبله **فلا اثم عليه** في تاخره بل هو افضل من تقدم
وانما ذكر على وجه التخيير في القضية ردا على اهل الجاهلية فان منهم من اثم
المتعجل ومنهم من اثم المتاخر **لمن اتقى** خبر مبتدا محذوف اي نفي الاثم في تعجله وتاخره
لمن اتقى في حجه وحذر من عمره **واتقوا الله** في مجامع اموركم لحصول اجوركم ووصول
حصولكم **واعلموا انكم اليه تحشرون** اي موقف حكمه للجزا بعد الاحيا مجموعون ومنشرون
وافاد الاستاد ان هذه الاية صفة اواخر النسك وهو الرمي في ايام منى لما قابلوا اماركان
الحج حفف عليهم بان خيرهم في الاقامة والافاضة والتعجيل في التفرقة والاشارة
منه ان من خدمت نفسه وحيي قلبه واستدام شهوده فان سقط عنه
شيء من فروع اوراده فضيما هو له مستديم من اداب حضوره عوض عن
الذي يفوته من سروره **ومن الناس** اي كالمنافقين والمرائيين **من يعجبك قوله**
اي يعظم في نفسك ما يقوله **في الحياة الدنيا** اي في امورها واسباب معاش
سرورها او في معنى الدنيا الدنية فانما مراده من ادعا المحبة واظهار الايمان
والمعرفة **ويشهد الله على ما في قلبه** اي ويحلف بالله ويجعله شاهدا على ان
ما في جنانه موافق للسانه ويدعي انه قوي ويستشهد الله على ما في قلبه **وهو الد**
الخصام اي شديد المخاصمة لاهل الاسلام وقال الاستاد اخبر ان قوما اعرض
الحق سبحانه عن قلوبهم فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان ولكن ربط على
قلوبهم اسباب الحرمان فهم في غطا جهلهم ليس وراءهم معنى ولا على قلوبهم
اعتماد ولا على ايمانهم اتكال ولا بهم ثقة بوجه والاشارة الى اهل الظاهر
الذين لم يساعدهم انوار البصيرة فهم مربوطون بالاحكام الظاهرة لا لهم

بهذا الحديث ايمان ولا بهذه الجملة استبصار وايقان فالواجب صون الاسرار عنهم
فانهم لايقابلون هذا الحديث الا بالانكار منهم فمن كان اهل الوداعة من العوام
الذين في قلوبهم تعظيم لهذه الطريقة ولهم ايمان على الجملة بهذا الحديث فهو اقرب
الي هذه الحقيقة من كثير ممن عد نفسه من الخواص فهو بمعزل عن الايمان بهذا
الامر الخاص واذا تولى اي ادبر عن خدمتك واعرض عن حرمتك سعى في الارض اي
في تخريبها واهلاك اهلها ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما يفعله ولاة
السوء بالاتلاف والقتل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بفساد العباد
ولو كان الفساد في البلاد ومن جملة ما قضاه وارد وافاد الاستاذ ان في الاية
اشارة لمن سعيه مقصور على استجلاب حظوظه فهو لا يبالي بما يخل من عرى الدين
ويهي اسباب المسلمين بعد ما يستمر حبال دنياهم وينتظم اسباب منام من
حرام جمعوه وحطام حصلوه فاذا خلا بوساوسه وتفكر ورد دينه سعى في
الفساد باحكام الاسباب الدنيوية واستعمالهم من يستعينون بهم في تمشية
امورهم من القوم الذين نزع الله البصيرة من قلوبهم ثم قال والله لا يحب الفساد
وما كان فيه خراب الامور الدينية ونظام الاحوال الدنيوية فهو الفساد الظاهر
والبلية الجلية واذا قيل له اتق الله اي في فعلك وامرك وحكمك اخذته العزة بالاثم
اي حملته الانفة وحمية الجاهلية على تصميم انفه المامور بتركه او اخذته الحمية
بسبب ما ارتكبه من الاثام للجاهلية فالبا المسببية فحسبه اي فكافيه جهنم
جزاء الفعلة ولبئس المهاد اي المقر للعباد وحذف المخصوص بالذم للعلم بالمراد
وافاد الاستاذ ان هو لا قوم استولى عليهم التكبر والعناد وزال عنهم خضوع
الانصاف في حق العباد فشمخت انافهم عن قبول الحق وحصول الصدق فاذا
امرته بمعروف قال ولمثلي يقال هذا وانا كذا وكذا ثم يكن عليك عاطفا من غير
ان يكون ملاطفا فيقول وانت اولى بان تؤمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فان من
حالك وقصتك كذا وكذا ولو ساعده التوفيق وادركته الرحمة على التحقيق
لتقلد المنة لمن هداه الى رؤية خطاياه ونبهه على سوء وصفه ولم ينطق كنا
على احنة بنفي اثارها في القلب عشرين سنة فحسبه جهنم يعني ما هو فيه من

الوحشة وظلمات نفسه وضيق اختياره حتى لا يسعى في شيء غير مراده فيقع
في كل لحظة غير مرة في عقوبة وعقيب ترانه منقول من العذاب الادنى في الدنيا
الى عقاب العقبى وهوانه وابقى ومن الناس من يشري نفسه اي يبيعها ببذلها
في مرضات ربها من الجهاد او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للعباد او الاجتهاد
في امور زاد المعاد ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاه لا لغرض سواه والله رؤف
بالعباد حيث هداهم الى طريق الرشاد وسبل الاجتهاد والجهاد وافاد الاستاذ
ان اولئك الذين ادركتهم خصائص الرحمة ونعشتهم سوابق القسمة فاثروا
رضى الحق على هواهم واستسلموا بالكلية لمولاهم ولرافته بهم وصلوا الى هذه
الاحوال لا بهذه الاحوال استوجبوا رافته في المال يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم بفتح السين نافع وابن كثير والكسائي اي في الاسلام والاستسلام
كافة اي جملة لانها تكف الاجزاء من التفرقة وهي حال من الفاعل او المفعول
لان السلم بمعنى الصلح تؤنث كالحرب والمعنى اطيعوه جملة اطاعة ظاهرة
وباطنة او في شرايع الاسلام وفروع الاحكام بالتمام ولا تتبعوا خطوات
الشيطان بالتفرق والتزايل انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة في
طريق التحقيق وقال الاستاذ كلف المؤمن بان يسالم كل احد الا نفسه فانها
لا تتحرك الا بمخالفة سيده فان من سالم نفسه في عبادته وفتر عن احكامها ده
ومجاهدته وذلك سبب انقطاع كل مريد وموجب فترة كل مريد وخطوات
الشيطان ما يوسوس اليك من القيام باسقاط احكام معاملة الاسلام
وتلك نزغات لا عبرة بها ولا ينبغي ان يلتفت اليها فاذا احفت عليه فالغيبة
في اليم تبحيري يا الذي فعل به هين الغاه وكيف رده اليها بعد ما نجاه فان
زللتم اي تنحيتم عن الدخول في السلم الذي امرتم من بعد ما جاءتكم البينات
اي الايات الواضحات والمعجزات اللايحات على انه الحق بالبراهين الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام ولا يعلم المرام حكيم لا يامر الا
بالصدق ولا ينتقم الا بالحق وافاد الاستاذ ان الزلة الواحدة بعد كشف
البرهان اقبح من كثير مما قبل ذلك الزمان ومن عرف بالخيانة

لا يعتمد عليه في الامانة ومحن الاكابر اذا حلت في المفتنة ولو بالجزئية كان فيها استقصا
لهم بالكلية هل ينظرون اي هولا المتقاعدون عن الدخول فيما دخل فيه المسلمون والمعنى
ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله بباسه او ياتيهم امره او باسه في ظلل جمع ظلة
بالضم وهي ما اظل من الغمام اي السحاب الابيض فتقع العقوبة اشد فظاعة لانه
مظنة الرحمة والشر اذا جا من حيث يحتسب النعمة كان اصعب البلية لغيبه ايما
الي ان المفتنة انما تكون بغتة وفجاة والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره
والاتون بباسه الموكلون علي عذابه وقضي الامر اي تم امر اهلاكهم وتحقق وقوع
هلاكهم فوضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه او المعنى فرغ من
امر حسابهم واوقعوا في عذابهم وذلك يوم القيامة جزا علي اكتسابهم وارتكابهم
او فرغ امره فيهم لما تعلق قضاؤه وقدرته بهم والي الله ترجع الامور بصيغة
المجهول اي الي حكمه ترد امورهم وبالمعلوم للشامي وحمزة والكسائي اي الي امره تؤول
شؤونهم وقال الصادق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله عليهم بالعصمة والتوفيق اليهم
ونظر العناية اليهم فيكشف عنهم استار الغفلة فيشهدون برويتنا هذه وت
البار اللطيف وقضي الامر اي وصلوا الي ما سبق لهم في الازل من احدي المنزلتين
وقال ايضا اي كشف عن حقيقة الامر ومغيبه وقال الاستاد استبطا القوم
قيام الساعة فاخبروا عن سرعة الامر اذ اقامة القيامة بتفصيل ما ذكر من الاحوال
وتلك الافعال في معني الاهوال يظهر الله سبحانه بما يزيل عنهم الاشكال في علو
شانه سبحانه ونفاذ قدرته في ما يريد وقوله قضي الامر اي انهتك ستر الغيب
عن صريح التقدير السابق ولقد استغنى قلوب الموحدين بما فيها من انوار الايمان
عن طلب التاويل لهذه الاية وامثالها اذ الحق سبحانه منزه عن كل انتقال وزوال
واختصاص بمكان او زمان او مقدس عن كل حوادث واتيان سل بني اسرائيل
تبكيتهم وتقريعهم كم اتيناهم من اية بينة اي معجزة ظاهرة كالفلق والغرق والعصا
واليد البيضا وكم خبرية او استفهامية ومحلها النصب علي المفعولية وافاد
الاستاد ان فايدة السوال ليقرر عليهم بسواله الحجة لا ليستفيد له صلي الله عليه وسلم
بسوالهم ما اشكل عليهم من واضح الحجة ومن يبدل نعمة الله اي ايات الموجبة

للهداية

للهداية التي هي اجل انواع النعمة بجعلها سبب الضلالة او بالتحريفات الباطلة
والتاويلات الزايغة من بعد ما جاءته اي وصلت اليه بطريق الانعام عليه
وفيه تنبيه علي انهم انما بدلوها بعد ما عقلوها فان الله شديد العقاب
فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اعظم جريمة وقال الاستاد فان الله شديد
العقاب بزوال تلك النعمة وعند ذلك يعرفون قدرها فيطلبونها ولا يصلون
اليها قال قايلهم شعر • ستهجري وتتركني • فتطلبني ولا تجدني • زين
للذين كفروا الحياة الدنيا اي حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى
اعرضوا عن غيرها واقبلوا اليها وتهالكوا عليها والمزين على الحقيقة هو
الله اذ لا فاعل لشي سواه ثم كل من الوساوس الشيطانية والشهوات
النفسانية وساير الامور الوهمية والاشيا المشتهية من الامور الدنيوية مزين
بالنسبة المجازية ويسخرون اي الكفار ومن في معناهم من الفجار من الذين
امنوا كبلال وصهيب وابن ام مكتوم وعمار وسائر الفقرا الابرار والمعنى يستر
ذلونهم ويستحقرونهم او يستهزءون بهم على رفضهم للدنيا واقبالهم على
العقبى ومن ابتدائية فكانهم جعلوا مبدا السخرية والذين اتقوا اي بمخالفة
المولى بمجانبة الهوى فوقهم يوم القيامة لانهم في عالية اعلى عليين ولعدوهم في
هاوية اسفل سافلين ولانهم في كرامة وغيرهم في مهانة او لانهم يتطاولون عليهم
فيسخرون منهم في العقبى كما سخروا منهم في الدنيا والله يرزق من يشاء اي في
الدارين بغير حساب اي بغير تقدير لكن على تقدير قضا وتقدير فيوسع في
الدنيا استدراجا تارة وابتلا اخرى بخلاف نعيم الاخرى قال الاستاد وطولوا
ولم يشعروا ان حلهم اشتداد الظلمة بتأثرهم على الوقيعة في اوليائه سبحانه
والسخرية منهم فحين تنقشع غواية الجهل عن قلوبهم علموا من الخاسر منهم عند شهود
الباس الشديد ومن الذي كان في الضلال البعيد كان الناس امة واحدة
اي متفقين على ملة الحق فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان او بعد
ابراهيم او متفقين على الضلالة والجهالة فيما بين ادريس ونوح او بين نوح
وهود عليهما السلام والاظهر الاول وتقدير الكلام كما قري به فاختلفوا

فبعث الله النبيين اي المرسلين مبشرين للمطيعين بجنة المثوبة والوصلة ومنذرين
للعاصين بحرقة العقوبة والفرقة وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس وليس المراد
انه انزل مع كل واحد كتابا فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون
بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالصدق والصواب ليحكم
اي الله او النبي او الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه من اصول الدين
او فروعه للمتعين وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي من اليهود
والنصارى من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الواضحات بغيا بينهم اي حسدا
كائنا من عندهم وظلما على انفسهم فهدى الله الذين امنوا اي منهم ومن غيرهم
لما اختلفوا فيه من الحق اي لمعرفة الحق الذي اختلف فيه من اختلف من الخلق
باذنه اي بارادته على وفق حكمته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
لا يضل سالكه المقصد القويم وافاد الاستاذ ان الغيبة اولا عن الحق جمعتهم
فلما اتاهم الرسول تباينوا على حسب ما رزقوا من انوار البصيرة وحرموا فقال
كانوا على ما سبق لهم من الاختيار القديم ويجيء الرسل تمرد قوم وتبصر قوم
ثم في العاقبة يرد كلا احد الى ما سبق من التقدير وان الناس اجتمعوا كلهم
في علمه سبحانه ثم تفرقوا في حكمه فقوم هداهم وقوم اعماهم وقوم حجبهم
وقوم جذبهم وقوم ردهم بطردهم بالخذلان وقوم بسطهم بالاحسان فلا من العبودية
امر ملتبس ولا الرد المردود بسبب بل هو حكم بت وعزم وقضاء حتم [illegible] ام
حسبتم اي بل اظننتم ان تدخلوا الجنة اي المهياة لكم ولما ياتكم اي ولم ياتكم
بعد زمانكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي مثل من الامم الماضية حين امتحنوا بالحالة
التي هي مثل في الشدة مستهم الباساء والضراء اي المصائب والنوائب وزلزلوا اي
حركوا بانواع البلايا والمتاعب حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي
الشدة واستطالة المدة بحيث انقطعت حبال الصبر واضطروا الى طلب استعجال
النصر متى نصر الله استبطاء لتاخره وفي قراءة نافع برفع يقول على انها حكاية
حال ماضية الا انهموا ان نصر الله قريب وفيه ايماء الى ان حصول الزلفى ووصول المولى
برفض الهوى وتحمل البلوى بلا شكوى الى السوى وان مكابدة الرياضة موجبة

لرفع

لرفع الدرجات وعلو الحالات وفي الحديث ان الله بنى مكة على المكروهات والدرجات
وقد ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
خلق الجنة وحفها بالمصاعب والمتاعب وخلق النار وحفها بالشهوات والرغايب
فمن احتشم ركوب الاهوال بقي عن درك الامال وان الحق سبحانه ابتلى الاولين
يقفون مقاساة الشدائد وكل من الحق بهم من خلف الاولياء ادخلهم في مسلكهم
وادرجهم في مدارجهم فمن ظن غير ذلك فسراب ظنه منا وحكم لم يحصل على ما ظنه
تاويلا ومضى سنة الله سبحانه مع الاولياء انهم لم ينبلجوا بفتوة الظفر الا بعد اشرافهم
على عرصات الياس فحين طال بهم الترقب صادفهم اللطف بغتة وتحقق لهم
المتمنى فجاة قال تعالى الا ان نصر الله قريب يسالونك ماذا ينفقون اي اي
شيء ينفقون وعلى من ينفقون قل ما انفقتم من خير اي مال حلالا والتنكير
للتقليل لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وسبق درهم مائة
الف درهم فللوالدين والاقربين واليتامى اي ولو من الاجنبيين والمساكين اي من
الفقراء والسائلين وابن السبيل اي المسافر من المنقطعين قال القشيري ليعلموا ان الحق لا
بالفاعلية ان يفعل وان العبد لعبده فعل شيء الا باذن مولاه فتوقفوا في الانفاق
على ما يشير اليه تفصيل الاذن لان العبودية الوقوف حيث ما اوقفك امر الربوبية
ويقال لم يتفقوا على اشارات الهوى وانما طالعوا تفصيل الامر واشارات
شرع المولى والواو في قوله والاقربين واليتامى يشير الى نوع من الترتيب فالاولى
بمعروفك والداك ثم اقاربك ثم على الترتيب الذي قاله انتهى وهو لا ينافي
الجمع الذي ليس فيه المنع وانما قال نوع من الترتيب لانه اراد الترتيب الوقوعي
المستفاد من الترتيب الذكري والا فالواو لمطلق الجمع اجماعا ونظيره قوله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله حيث قال صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدا
الله وما تفعلوا من خير اي سوى ذلك للخير ولو على الغير فان الله به عليم
فيجزيكم بتضعيف الاجر كتب عليكم القتال اي الجهاد الاصغر والاجتهاد الاكبر
لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهو كره لكم اي طبعا عليكم وعسى
ان تكرهوا شيئا اي اولا وهو خير لكم اي اخرا بان يجعل الله فيه خيرا كثيرا وذلك

التي جميع المتاعب الشرعية والمصايب الكونية المكروهة على طبايع البشرية مع انهما
مناط صلاحهم في الدنيا وسبب فلاحهم في العقبى ومنه الغزو فان فيه المشقة
لتضمنه احدى الحسنيين من الغنيمة او الشهادة وعسى ان تحبوا شيئا اي طبعا وهو
شر لكم اي شرعا وهو جميع منهيات الولي ومستلذات الهوى المفضية الى الردى ومنه
القعود عن القتال فان فيه فراغ البال وسعة الحال لكن بعقبه حرمان الغنيمة
وفقدان المثوبة ولحوق الاذلال في المال وعسى للاشفاق في الجملة الاولى وللترجي
في الثانية والله يعلم اي ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون خيركم وشركم وقال الاستاذ
صعبت على النفوس مباشرة القتال فبين ان راحات النفوس موجلة لانها في
حكم التاديب وبالعكس من هذا راحات القلوب فانها معجلة اذ هي في وصف التقريب
فالسعادة في مخالفة النفوس في واقعها وعن الجهة التي لان السعادة
في موافقة القلوب في حالتها ان عن السنة العليا ومبشرات ضمان الحق بالسير
الى ان تقبل من محذورات هواجس النفوس في حلول الغم وحصول الضير
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال ونزول عن قتال فيه قل قتال
فيه كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
اي من حل وحرم وعموم المكان مستلزم لشمول الزمان ونسخ الخاص بالعام
جايز عند علمائنا الكرام وصد عن سبيل الله اي ومنع عن الاسلام وما يوصل العبد
الى علو المقام وكفر به اي بالله والمسجد الحرام اي وصد عن بيت الله او حرم الله
او وصد المسجد الحرام بتقدير المضاف السد الى المعمول فيه واخراج اهله
منه اكبر عند الله اي من القتال في الشهر الحرام خطا كما وقع من بعض المسلمين
ابتدا وهو خبر عن الاشيا الاربعة المعدودة من كبائر الكفرة المردودة والفتنة
اي الشرك عند الله اكبر من القتل اي من قتل مسلم كافرا في الشهر الحرام سهوا فان الآية
نزلت في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فقاتلوا المشركين
وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون فاستعظم المشركون سفك الدماء في رجب
وهو من الاشهر الحرم وافاد الاستاذ انه من المعاصي ما يكون اشد من غيرها
في المبنى واصعب في المعنى فسوء الادب على الباب لا يوجب من ضرب الاسواط

ما يوجد على البساط فاذا حصلت زلة النفس فاثرها بالعقوبة الموجلة وهي
الاحتراق واذا زل القلب فعقوبتها معجلة وهي بالفراق واثر الغفلة على القلوب
اعظم من ضرر زلة النفوس فان النفس على الخطا تبقى والقلب عن الحق ينفى
ولا يزالون اي المشركون يقاتلونكم حتى يردوكم اي كي يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا
اي ولم يستطيعوا لعناية ربكم بكم ومن يرتدد منكم اي وان وقع ارتداد من
بعضكم ورجوع عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اي عند موته فاولئك
حبطت اعمالهم اي بطلت في الدنيا لبطلان ما تخيلوه من العقايد الدينية
وفوات ما لاهل الاسلام من الفوايد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب
وعذاب الحجاب في موقف الحساب واولئك اصحاب النار اي ملازموها
في دار البوار هم فيها خالدون كسائر الكفار وافاد الاستاذ ان الاشارة من
هذا الى ان اهل الغفلة اذا ارادوا وقد على وجه القسمة اراد واصرفك الى ما
هم عليه من الغفلة فلا يرضون الا بان تتبع عند ارادتك بما تعود اليه من سابق
حالتك ومن فسخ مع الله عقده مسخ الله قلبه ان الذين امنوا اي عموما والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اي خصوصا اولئك يرجون رحمة الله اي
جزيل ثوابه وجميل مآبه وعلق الحكم بالرجا ايماء بان العمل غير موجب للجزاء لاسيما
والعبرة بالخاتمة المبني على سبق القضاء في الابتداء المبهم امره على جميع الاصفياء
والله غفور كثير الغفران رحيم عظيم الامتنان على اهل الايمان والاحسان
وقال الاستاذ ان الذين صدقوا في قصدهم واخلصوا في عهدهم ولم يرتدوا
في الارادة على اعقابهم اولئك الذين عاشوا في روح الرجا الى ان يصلوا الى
روح اللقا وفرح اللقا يسألونك عن الخمر اي شربها والميسر اي عن لعب
القمار بالنرد والشطرنج ونحوهما والمعنى يسألونك عن حكم تعاطيهما قل
فيهما اي في مباشرتهما اثم كبير وفي قراءة حمزة والكسائي كثير لما تؤدي الى
الانتكاب عن المأمورات وارتكاب المحظورات ومنافع للناس من
تقوية الضعف وتوفر السخاوة والشجاعة في الخمر ومن كسب المال وطرب
الحال من مغالبة الرجال في الميسر واثمهما اي ضررهما بارتكاب ما فيه

من اثر المخاصمة والمشاتمة واثمهما اكبر من نفعهما اي اعظم وفي الكز والمرادات
الفاسدة التي تنشا منهما ازيد من المنافع المتوقعة منهما وان اول هذه الاية
محرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم تلك الفعلة والاية
انما ليست مصرحة بل ملوحة لما روي انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر
ومعاذا وسعدا وغيرهم رضي الله عنهم قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر والميسر
فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون
ثم دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ناسا منهم فشربوا فسكروا واقام احدهم
فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من شربها ثم
دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما
الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا ربنا وقال الاستاذ ان
الخمر ما خامر العقول وكما ان الخمر حرام فالسكر حرام فمن سكر من شراب الغفلة
استحق ما يستحق شارب الخمر من حيث الاشارة فكما ان السكران ممنوع من الصلاة
فصاحب السكر بالغفلة محجوب عن المواصلات واوضح الشواهد الوجود فمن لم
يصدق فليجرب ومعنى القمار موجود في اكثر معاملات اهل الغفلة اذا سلكوا
طريق الحيل والخداع والكذب في القمار فقد الصدق والانصاف عزيز وفي
العرائس الخمر حب ما سوى الحق لانه رفع بصر السر عن مشاهدة الحضرة الى الكون
بنعت استحسانه حجاب لعقل الكل فاذا خامر النفس سر القلب باشر
الغفلة وسكرت بادراك هواها وحظوظها الدنية وسقطت عن مباشرة
العبودية وباشرها احتجب الروح عن معاينة الاخرة وبقيت في حجاب
النفس عن مقام الوصال وحالة المشاهدة والميسر قبل الشيطان والنفس
مع القلب فاذا مال القلب الى شهوة النفس المختصة بالحيوان فقد قامرها
وصار مقمورا مسلوب الايمان والعرفان وقوله قل فيهما اثم كبير لان ظلمة الخمر

تطفي

تطفي نور العقل وتقوي طرب نفس الامارة فاذا خمد نور العقل وظهرت ظلمة
الجهل تفسد النفس مقام الايمان وغربه وهو القلب فاذا مات القلب حرانا
ومنبع الايمان مضمحلا فهو قريب من الكفر والكفر اخو الاثم والمر لاعب بالنرد
والشطرنج فامثال ذلك كانه يعبد الاوثان لان في الاشتغال به اشتباه نور
الايمان بتماثيل النرد والشطرنج وتخيل النهم صعد الخيال وهنا اول اسباب
الشرك لانهما اماجيج للخبائث وقوله ومنافع للناس اي معرفة افتتان
وسوء عاقبة من يشتغل بهما وقيل قل فيهما اثم كبير في شانهما ومنافع للنا
في تركهما ويسألونك ماذا ينفقون اي اي مقدار ينفقون قل العفو بالنصب
لغة البصري اي ما فضل من المال عن العيال وهو منسوخ في حق العوام باية
الزكاة وقيل ما سهل من الاخلاق والاحوال وقال الاستاذ قيل العفو ما فضل
عن حاجتك وهذا للخواص ان يخرجوا من فاضل اموالهم عن قدر كفايتهم فاما
خاص الخاص فطريقتهم الايثار وهو ان يؤثر به غيره على نفسه وبه فاقة الى
ما يخرج وان كان صاحبه الذي يؤثره به له غنى وفي العرائس العفو عند
العارفين ما سوى الحق من الكونين يعني اتركوا ما يشغلكم عني وان كان
لكم فيه خصاصة حتى يكون لكم ذخرا في جميع انفاسكم عوضا لما تركتم فالخواص
ينفقون ما يحبون طلبا لمرضاته وتركا لمرادهم لان الحق سبحانه لا يريد باوليائه
شهوة الكونين غيرة على احوالهم وصونا لاسرارهم والعوام ينفقون زوايد
اموالهم حصنا لها وحرصا بها كذلك اي مثل ما تقدم من البيان في كل شان يبين
الله لكم الايات اي يبين الايات في الاحكام البينات لعلكم تتفكرون اي في الدلا
والقضيات الكائنة في الدنيا والاخرة اي في امورهما فتنتفعون بالعمل بهما او
لكي تتاملوا في انفسهما فتعرفوا فضل العقبى على الدنيا فتعرضوا عن الدار
الفانية وتقبلوا على الدار الباقية وتعلموا ان الجمع بينهما من المحال والافكان
يجمعها ارباب الكمال فيما كالمرتين او الكفتين فمتى ورد من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وورد
ايضا اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة ويسألونك عن اليتامى حين نزلت

لات

ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما واشتد عليهم حتى تركوا المواكلة معهم والمخالطة
باموالهم والاهتمام بامرهم قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاح حالهم
خير من مجانبتهم وافاد الاستاد ان اصلاح حالهم بما يكون فيه تاديب لحسن ما لعبر
احسن واتم من اصلاح مالهم ثم الصبر على احتمال غنمهم مع بذل النصح لهم ومفارقة
الملال من ارشادهم خير من الترخص بان يقول انه لا نتوجه على فرضهم وان
تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين فخالطتهم شانكم والمعنى ان خلطتم
طعامكم وشربكم بطعامهم وشربهم حال اجتماعكم فلا حرج عليكم والله يعلم
المفسد من المصلح اي يعلم من يخالطهم لافساد ماله او اصلاح لديه فيجازيه
عليه وقال الاستاد فيما مر كلا على سوالك قلبه من المقصود على ظواهر تركته من
جميع القيود ولو شاء الله لاعنتكم اي لاوقعكم في العنت وهو المشقة بان كلفكم ما
يشق عليكم من المجانبة دون المخالطة والمراد التنبيه على النعمة في التوسعة ان الله
عزيز اي غالب على امره حكيم في قضائه وقدره يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع الطاقة
ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوهن والمشركات احترازا من الكتابيات اذ لم
يعرفوا انهن مشركات ولامة مؤمنة اي ولو كتابية خير من مشركة اي من حرة كافرة
ولو اعجبتكم بمالها وجمالها ونسبها وجاهها وسائر حالها وافاد الاستاد ان صلة
حبل الدين والتمسك بعصمة المسلمين اتم من الرضا بان ينتهي الى احد يسلك الى الكفر
ولئن كانت رخصة الشريعة حاصلة في فعل فاشارة الحقيقة مانعة من حيث
التنزيه عن اختياره هذا في الكتابيات التي يجوز مواصلتهن فاما اهل الشرك
فحرام مواصلتهم قطعا وواجب مباينتهم في هذا الباب حكاجرنا انتهى وانما قال
هنا مواصلتهم ليشمل الذكور والاناث لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين اي مطلق
الكفار والمعنى لا تزوجوهم المؤمنات امة او حرة حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير
من مشرك ولو اعجبكم اولئك اي الكفار يدعون اي الناس الى النار اي ما يؤدي الى عذا بها
في دار القرار ولا يليق موالاتهم ومصاهرتهم ومخالطتهم والله اي اولياؤه المؤمنين
باقامة المضاف اليه مقام المضاف تفخيما لشانهم وتعظيما لدعائهم يدعوا اي يدعوهم
الى الجنة والمغفرة اي الى اسباب وصولهما وموجبات حصولهما ثم الاحقا بمواصلتهم

باذنه

باذنه اي بتوفيق الله وتيسيره او لقضائه وتقديره او المعنى والله يدعوكم
وغيركم الى الجنة والمغفرة باذنه اي بامره بالاسلام وشرعه للاحكام كقوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام ويؤيده العطف بقوله ويبين اياته للناس لعلهم
يتذكرون اي لكي يتذكروا اياته ويعملوا باحكام مواصلاته ويسالونك عن المحيض
سببه ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يساكنوها في بيت معها كفعل المجوس واليهود ومن تبعهما والمحيض مصدر
بمعنى الحيض هنا لقوله قل هو اذى اي مؤذي من يقربه تنزه من الاستقذاره فاعتزلوا
النساء اي اجتنبوا مجامعتهن في المحيض اي زمان حيضهن ولا تقربوهن اي بالجماع
حتى يطهرن اي من الدم او يغتسلن ويؤيده قراءة شعبة وحمزة والكسائي بتشديد
الطاء والهاء وفتحهما والجملة بيان لغاية الحكم مع زيادة افادة تاكيد فاذا
تطهرن اي بالماء فاتوهن اي بالوقاع وهو امر اباحة بالاجماع من حيث امركم
الله اي المأتي الذي امركم به من القبل وحلله لكم من الجماع قال الاستاد ليس كل ما
يكون موجب الاستحياء مما هو باختيار العبد اذ قد يكون من النقائص ما ليس
للعبد فيه كسب ولهو ابتدا حكم الحق فمن ذلك ما كتب الله على بنات ادم من تلك
الحالة ثم امرهن باعتزال المصلي في اوان تلك الغيبة والمصلي ما حرمه فتعين
عن محل المناجاة حكما من الله لا جرما لهن وفي هذا اشارة ويقال انهن وان
منعن عن الصلاة التي هي حضور بالابدان فلم يمنعن عن استدامة الذكر بالقلب
واللسان وذلك تعرض لبساط القرب قال صلى الله عليه وسلم خبرا عنه انا جليس
من ذكرني ان الله يحب التوابين من السيئات ويحب المتطهرين اي بالماء من الاحداث
والنجاسات او المتنزهين عن الفواحش والاقذار وراجع لجماعة الحائض واتيان
ادبار الحيوانات وقال السلمي اي المقيمين على توبتهم والمتطهرين عن جميع ما تابوا
من معصيتهم وقال ابن عطا يحب التوابين من افعالهم والمتطهرين من احوالهم وهم
القائمون مع الله بلا علاقة وسبب سواه وافاد الاستاد انه يحب التوابين من
الذنوب والمتطهرين من العيوب او التوابين من الجناة والمتطهرين من التهم
ارتجاتهم بالغربة او التوابين من ارتكاب المحظورات والمخالفات والمتطهرين

من العيوب والتوابين من الجنايات من السكنات والملاحظات او التوابين بالاستغفار
والمتطهرين بصبا الجذبة من الانكدار او التوابين من الزلة والمتطهرين من العلة
او التوابين من شهود التوبة والمتطهرين من توهم ان شيا من الزلة بل الحكم لله
وفي العرايس اي يحب التوابين من وقوفهم في المقامات ويحب المتطهرين بنور
المرفة عن غبار الكاينات وايضا التوابين عن طلبهم ادراك بطنان القديم
بالعقول الناقصة والعلوم المحدثة والمتطهرين عن روية مقدارهم عن صدمة
نور الكبريا وسلطان العظمة قال الجنيد دخلت على السري وعليه تغير فقال
دخل علي فتى من البغداديين فسالني عن شرح التوبة فاجبته فقال وما حقيقتها
فقلت ان لا تنسى ما من اجله تبت فقال الغلام ليس هو هكذا قال الجنيد
فقلت له صدق الفتى قال وكيف هذا قال الجنيد اذا كنت في حال الجفا فنقلني
الى حالة الصفا فذكري للجفا عند الصفا من الجفا **نساوكم حرث** اي مواضع حرث
لكم او مزارع ومنابت لاولادكم شبههن بما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها
النسل بالبذور **فاتوا حرثكم** اي لا فرقكم والمعنى فاتوهن كما تاتون
محارثكم وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله **انى شئتم** اي كيف شئتم
مستلقية وباركة وقايمة ومن اين شئتم مقبلة ومدبرة ومجنبة ومتى ما شئتم ما
عدا الازمنة المنهية والهيئة الردية وقال الاستاذ لما كانت النفوس بوصف الغيبة
عن الحقيقة اباح لها السكون الى اشكالها اذا كان على وصف الاذن من بادية
فلما كانت القلوب في محل الحضور حرم عليها المساكنة الى جميع الاغيار **وقدموا
لانفسكم** اي العمل لله بما يحبه ويرضاه وامتثال المامورات واجتناب المنهيات
وقيل هو طلب الولد بالاجتماع وقيل التسمية عند الجماع وقال الاستاد قدموا لانفسكم
ما ينفعكم ليوم افلاسكم ولذلك قال **واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه** فا
لا تفسكم بتقديم ما يسركم وجوده عندكم وفي العرايس علم عباده ادب المباشرة
بشرط التقوى والديانة وصدق النية في شروعه عند سطاية النفس الدنية حتى لا تنسوه
في جميع اعمالهم وساير احوالهم **وبشر المومنين** اي الكاملين القايلين بما مر الدين على
طريق اليقين وحذف المبشر به لانه مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على

انظروا

قلب

قلب بشر **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** اي لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة **ان تبروا** اي
من ان تعملوا البر **وتتقوا** اي الشر **وتصلحوا بين الناس** مما يصلح للاستيناس **والله
سميع** لايمانكم **عليم** باحيانكم وقال الاستاد تزلوا ذكر ربكم عن ابتذاله بكل حظ لا
خطر له ويقال لا تجعلوا ذكر الله شركا يصطاد به حطام الدنيا اي فانه يكون
شركا عند ارباب المعنى **لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو الساقط الذي
لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما يسبق به اللسان في مجراه
او يتكلم به الانسان جاهلا بمعناه او يحلف على الشي مما يظنه **ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم** اي قصدت وعزمت به نفوسكم والمعنى لا يواخذكم الله فيما لا
قصد معه ولا نية بعقوبة ولا كفارة ولكن يواخذكم بهما او باحدهما حين قصد
الايمان بموافقة القلب اللسان وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على
ظنه ثم تبين الامر بخلافه فالمعنى لا يواخذكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن
بما قصدتم ما تعمدتم الكذب في الايمان **والله غفور** حيث لم يواخذ العبد بعد التوبة
حليم حيث لم يعجل بالعقوبة تربصا للاوبة وافاد الاستاد ان ما جرى به اللسان
على قصد السهو فليس له كثير خطر في الخير والشر ولكن ما انطوى عليه الضماير
واحتوى عليه السراير من قصود صحيحة وعزايم قوية فذلك الذي يواخذ به ان
كان خيرا فجزاء جميل وان كان شرا فمناطه بل **للذين يولون من نسايهم** اي يحلفون
على ان لا يطوهن اربعة اشهر فصاعدا في الحرة وشهرين فاكثر في الامة **تربص
اربعة اشهر** مبتدا خبره ما قبله اي انتظارهم هذه المدة لا اضافة الى الظرف
على التوسعة **فان فاوا** اي رجعوا في الاشهر الاربعة لما قراه ابن مسعود فان فاوا
فيهن **فان الله غفور رحيم** اي للمولي اثم حنثه بعد اداء الكفارة او ما
قصد بالايلاء من ضرار المراة بالفيئة التي هي كالتوبة **وان عزموا الطلاق**
اي بترك الفي واختيار الفراق **فان الله سميع** لطلاقهم **عليم** بغرضهم وعند
ابي حنيفة ان فات المدة بالوطي اي قدر عليها بالوعد ان عجز عنه بعوان يقال
فيئت المهاجع التي ولزمه الكفارة والا تبانت بعدها بتطليقة وعند
الشافعي يطالب بعد المدة باحد الامرين وهو الامرا والطلاق فان اباهما

غفورهم

جميعا طلق الحاكم عليه قال محمد بن الحسن في موطائه بلغنا عن عمر بن الخطاب وعثمان بن
عفان وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم انهم قالوا اذا آلى الرجل
من امراته فمضت اربعة اشهر قبل ان يفيء فقد بانت بتطليقة وقال ابن عباس في
تفسير هذه الاية الفيء الجماع في الاربعة الاشهر وعزيمة الطلاق انقضاء الاربعة
اشهر فاذا مضت بتطليقة ولا توقف بعدها وابن عباس اعلم بتفسير القران
والله اعلم بتحقيق البيان وقال الاستاد اذا كان حق صحبة الاشكال من الخلق محفوظا
عليك حتى لو اخللت به واحذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاة امره
فان فاوا اي رجعوا الى احيائها اما فيوا واستدراك ما ضيعوا فان الله غفور
رحيم اي فيما ضيعوا ولما تقاصرت لسان الزوجة لكونها اسيرا في يد الزوج
تولى الله سبحانه الامر مراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او بتسريحها وان
عزموا الطلاق اي سلوا عن صحبتها واكد العزم عليا منها رفيتها فان الله سميع عليم
مطلع على حاله وسره فان بدا له باد من الندم فلا يلتبس بانكار الطلاق فان الله
سبحانه سميع عليم انه طلقها لما كان الفراق شديدا على المراة بان قال ان كان
فراقه فلقد سمعنا موحش تلك المقالة فهو تعزية لها من الحق سبحانه والمطلقات
اي المخليات من حبال الازواج المدخول بهن حقيقة او حكما من ذوات الاقراء بخلاف
الحاملة والصغيرة والايسة والمتوفى عنها زوجها يتربصن بانفسهن اي يحملنها
على الانتظار المسماة بالعدة ثلاثة قروء اي مدة ثلاث حيض عندنا واطهار عند
الشافعي وليويدنا قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
فهو خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والمبالغة فكانه سبحانه امرهن
فامتثلن فاخبر عن امتثالهن وقال الاستاد امر المطلقات بالعدة احتراما لصحبة
الازواج ولو سلعة يعني ان انقطعت العلاقة بينكما فاقيموا على شرط الوفا
لما سلف من الصحبة ولا تقيموا غيره مقامه بحق السرعة واصبروا احتى يمضي
مقدار من المدة الا يرى ان غير المدخول بها لم تومر بالعدة حين لم يتم بينهما
الصحبة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الولد
ابطالا لحق الزوج من الرجعة او الحيض استعجالا في العدة ولاسخ من الجمع

وقال

وقال الاستاد الى الاول حيث قال يعني ان انقطع بينكما السبب فلا تقطعوا ما انت
الله من النسب ان كن يومن بالله واليوم الاخر اي ايمانا كاملا وليس المراد تقييد
نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على ان المومنة الكاملة لا يجترى عليه فقصد به زجرهن
واكد امرهن وبعولتهن اي ازواجهن احق بردهن اي براجعتهن ان كان
طلاقهن رجعيا في ذلك اي في زمان تربصهن من عدتهن ان ارادوا اصلاحا
اي ان قصدوا المصالحة بينهم وبينهن وارادوا اصلاح انفسهم وانفسهن
لا اضرار النساء براجعتهن وهو تقييد للاحقية وقيل المعنى وبعولتهن حقيقون
بردهن واما قول من قال وعندي ان معناه وازواجهن احق من الاجانب
في مدة العدة فمدفوع بان الاجانب ليس لهم حق في تلك المدة وبعد فراغها
يستوي الاجنبي وزوجها في ان الامر باختيارها ثم ليس المراد منه شرطية
قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض على هذا الامر والمنع عن قصد الضرر
وافاد الاستاد ان من سبق له الصحبة فهو احق بالرجعة لما وقع في النكاح
من الثلمة وقوله ان ارادوا اصلاحا يعني ان يكون القصد بالرجعة
استدراك ما حصل من الجفا اليها لا تطويل العدة عليها بان يعزم على
طلاقها بعدما راجعها ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ولهن حقوق
على الرجال مثل حقهم عليهن على ما عرف في الشرع من حق الرجل على المراة
وعكسه فيتزين لها كما تتزين له والمقصود حسن المعاشرة وطيب المخالطة
وافاد الاستاد يعني ان كان له عليها حق لما انفق من المال فلها حق الخدمة
لما سلف من الحال وللرجال عليهن درجة اي زيادة حق بسبب المهر الذي
ساقوا وللمال الذين انفقوا او مزيد شرف لانهم قوام عليهن وحراس لهن
وافاد الاستاد ان للرجال عليهن درجة في الفضيلة ولهن مزية في الضعف
وعجز البشرية والله عزيز اي غالب على المراد لقدرته حكيم يامر بما اراد
لحكمة الطلاق اي الرجعي مرتان اي اثنتان ردا على اهل الجاهلية حيث لم يكن لهم
طلقة محصورا ومعناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفرق
وكذا قال علماونا الجمع بين التطليقتين والثلاث بدعة وقد مال الاستاد

الى هذا المقال حيث قال يذهب الى تفريق الطلاق ليلا يتسارع الى تحقيق الفراق وقد
قيل في معناه · قد تبينت ان عزمك قتلي فدبر بين اضني قليلا قليلا وفي الفرا
الطلاق مرتان احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا ولهواتها والثاني طلاق
الاخرة ولذاتها فينبغي للعارف ان يطلقهما لان عروس مشاهدة الحق غار
على قلوب المحبين والمشتاقين ان يكون لهم شيء دون الله فانت ولا تماضرتان
لا يجتمعان ان ارضيت واحدة اغضبت الاخرى وان ارضيت الاخرى اغضبت الاولى
فلا تخلص من علاقتهما سوى يكون بمفارقتهما او خلعهما الا بطلاقهما باذن المولى
فامساك بمعروف اي بما عرف من امر الله والمعنى اذا طلقتموهن واحدة او
ثنتين فلكم الخيار في المراجعة وحسن المعاشرة فامساك مبتدا والخبر الجار المقدر
او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة كما ورد في السنة او بعدم المراجعة
صبرا حتى يبنّ بانقضاء العدة وقال الاستاد في معناه اما صحبة جميلة او فرقة
جميلة فاما سوء العشرة وان هاب لذة العيشة بالاخلاق الذميمة فغير مرضي
في الطريقة ولا محمود في الشريعة والحقيقة ولا يحل لكم ايها الازواج ان
تاخذوا مما اتيتموهن اي الزوجات شيئا من الصدقات او العطيات وافاد
الاستاد ان في الخبر العايد في هبته كالعايد في قيئه والرجوع فيما خرجت عنه
خسة يعني فيما خرجت عنه فلا تدخل في قبيحه الا ان يخافا اي الزوجان والمعنى
يظنا كما قرى به ابي وفي قراءة حمزة بضم الياء اي يخاف عليهما ان لا يقيما
حدود الله بترك احكام مواجب الزوجية المقررة بالادلة الشرعية
والمعنى ان المراة اذا خافت ان تعصي الله في امر الزوج بغضا له وخاف من الزوج
اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها حل له ان ياخذ الفدية منها اذا ادعته
الى ذلك باختيارها وهو معنى قوله فان خفتم اي ايها الاولياء ان لا
يقيما حدود الله اي فيما بينهما فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي لا على
الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المراة في اعطاء ما
افتدت سواء اخذت شيئا من زوجها او لا اخذته وقال الاستاد يعني ان
ارادت المراة ان تتخلص من زوجها فلا جناح عليهما فيما تبذل من مال فان

النفس

النفس تادي لصاحبها كل شيء والرجل اذا فاته صحبة المراة لو اعتاض منها بشا
فلا اقل من ذلك حتى ان فاته راحة الحال يصل الى درهم شيء من المال تلك حدود
الله اشارة الى ما حد من الاحكام السالفة فلا تعتدوها اي فلا تتجاوزوها
بالمضايقة ولا تغيروها بالمخالفة وافاد الاستاد هذه اداب علمكم
وشرايع بينها لكم فحافظوا على ملازمة حدوده وداوموا على محافظة حقوقه
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد للمبالغة
في التهديد فان طلقها اي الزوج المطلق مرتين فلا تحل اي المطلقة ثلاثا
له من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي حتى تتزوج غير
المطلق بعد فراغ العدة نكاحا صحيحا ويطاها فيطلقها وتخرج من عدتها
خروجا صحيحا ولعل في ذلك الحكم من الحكم ردع الزوج عن المسارعة الى المفارقة
والعود الى المطلقة ثلاثا بلا كلفة لما فيه من الغرم وقلة الرغبة وافاد الاستا
ان الرجل يشق عليه ان ينكح زوجته غيره فمنعه عن اختيار الفراق بغاية المنع
لما بين انها لا تحل له ان فارقها الا بان تتصل غاية ما يشق عليه وهو الزوج
الثاني لعذر الطلاق ما امكنه فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما
ان يتراجعا بنكاح جديد بينهما فالرجعة هنا لغوية لا شرعية ان ظنا ان يقيما
حدود الله اي ما بين الله من حقوقهما وعبر بالظن لان عواقب الامور مظنونة
لكونها مبهمة لا معلومة وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون اي يفهمون
ويقتضاها يعملون وخصوا بذلك لانهم المنتفعون وغيرهم بحر وسوى وافاد
الاستاد ان الاشارة في هذه الاية ان استيلاء المحبة على القلوب الشديدة
يهون المقاساة الشديدة فلو انطوى الزوجان بعد الفرقة على التحسر
عليها فانهما من الوصلة وندما على ذلك غاية الندامة فلا جناح عليهما
ان يتراجعا والمراة في هذه الحالة كالمتشور من الزوج الاول لمكان الزوج
الثاني والزوج كالاقي على نفسه في احتمال ذلك ثم قال ان ظنا ان يقيما
حدود الله يعني ان لا يعودوا بعد ذلك الى الفراق ثانيا اذ علما حاجة
احدهما الى صاحبه قال قايلهم شعر · ولقد حلفت لين امنتك مرة ·

ان لا اعود الي فراقك ثانية واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي قاربن انقضا عدتهن
فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اي راجعوهن من غير ضرار وتطويل او خلوهن
حتي تنقضي عدتهن من غير تطويل ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تراجعوهن ارادة الاضرار
بهن وانتم لا حاجة بكم اليهن لتعتدوا اي لتظلموا عليهن بالاعتدا اي لتلجئوهن الي الافتدا
واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده فانها اذا ارتبت يجوز ان تكون للتعدي
وافاد الاستاد ان الاية تضمنت الامر بحسن العشرة وترك المناقضة مع الزوجة
وان ما تخلية سبيل من غير الجنا او قيام بحق الصحبة علي شرط الوفا ومن يفعل ذلك
اي الاعتدا فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب وتفويتها للثواب وظلمها ما تعدا
الي غيرها ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي هزوا بها بالاعراض عنها وتهاون العمل
بما فيها وقد كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وثبت
عنه صلي الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتق واذكروا
نعمة الله عليكم ومن جملتها ان الرسول انا لكم واذكروها شكرها بالقيام بحقوقها
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة اي القران والسنة خصهما بالذكر لشرفهما في الرتبة
وشمولها كل نعمة مرتبة يعظكم به اي بالمنزل من كتابه واتقوا الله تاكيد واعلموا ان
الله بكل شي عليم تهديد واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
وسياق الكلامين دل علي اختلاف البلوغين فلا تعضلوهن اي فلا تمنعوهن ان
ينكحن ازواجهن اي من ان يتزوجن الذين كانوا ازواجهن بنكاح جديد لمن او من
ارادوا نكاحهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف والخطاب والنسا فيه تغليب للبنا
وهو ظرف لاحد الفعلين السابقين بالمعروف اي تراضيا كاينا بما يعرفه الشرع
ويستحسنه الطبع من المهر المتعارف بالمروة واعتبار الكفاة وافاد الاستادان
الاية تضمنت نهي الاوليا عن مضادتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد لحكم
الله في تزويج النسا اذا اردن النكاح من دون استشعار الانفة والحمية
بل اذا رضيت بكفو فعضلها حرام عليكم ظلمها والنذ وب عن اوصاف البشرية
بقهر النفس اشد عليها هذا واصدق معاملة لله ذلك اي نهيه سبحانه عن العضل
والخطاب له صلي الله عليه وسلم فانه الاصل والفصل وصاحب الفضل والمراد

هو وامته لقوله يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر وخص لانه
المنتفع والمتعظ بالامر والزاجر ذلكم اي الاتعاظ بالامتثال والانتهاء ازكي لكم اي انفع
وانمي في صلاحكم واطهر اي انظف وانقي في فلاحكم والله يعلم ما فيه من نفعكم
وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن او عبر عنه بالخبر للمبا
وهو للندب مطلقا او للوجوب اذا تعين وفاقا حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه
مما يتسامح فيه في بعض الاحوال او تحديد او تقريب لقطع النزاع بين الزوجين
في مدة الرضاع كما يدل عليه قوله سبحانه لمن اراد ان يتم الرضاعة وهو بيان للمتوجه
اليه الحكم اي ذلك الحكم بارضاع الحولين الكاملين لمن اراد تمام الرضاعة مطلقا او عند
اختلاف ارادة الزوجين وفيه دليل علي ان اقصي مدة الارضاع حولان وان لا عبرة بالرضاعة
بعدهما خلافا لعايشة رضي الله عنها في ارضاع الكبير يوثر في التحريم وافاد الاستاد
ان غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمة الامهات فامر الله سبحانه الامهات باكمال الرحمة
بارضاع المولود حولين كاملين وقطع الرضاع عليه قبل الحولين اشارة الي ان رحمة الله
بالعبد اتم من رحمة الامهات بالولد وعلي المولود له اي وعلي الوالد رزقهن وكسوتهن
اي نفقة الامهات المرضعات بالمعروف اي بقدر وسعه لقوله سبحانه لا تكلف نفس
الا وسعها وقال الاستاد قوله بالمعروف اي لما قمن عنك وجب حقهن عليك فان من
لك كله فعليك ان تكون كلك له وقوله لا تكلف اشارة الي ان ادخار المستطاع بخل وعدد
والوقوف عند العجز عذر لا تضار بتشديد الرا المفتوحة علي انه نهي معلوم او مجهول
وبالمضمومة للمكي والبصري علي انه نفي كذلك والدة بولدها ولا مولود له
اي ولا الاب بولده والمعني لا تمنع الوالدات بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي
له من حقه وعلي الوارث اي وارثه المحرم عند ابي حنيفة حال فقر الرضيع ووارث
الاب وهو الصبي نفسه حال غناه او ثما قا مثل ذلك اي مثل ما وجب علي الاب
من النفقة وسائر انواع الشفقة وقال الاستاد كما يجب حق المولود علي الوالدين
يجب حق الوالدين علي المولود فان ارادا اي الوالدين فصالا اي فطاما للمولود
قبل الحولين عن تراض منهما وتشاور بينهما او بغيرهما فلا جناح عليهما لان امره
مفوض اليهما اذ لا يوجد احد احن عليه منهما وافاد الاستاد ان الاية اشتملت

لغة

علي تمهيد طريق الصحبة وتعلم محاسن الاخلاف في احكام العشرة وان من لا يرحم لا يرحم
وقد ورد عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة
الا من قلب شقي وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم حذف المفعول الثاني للاستغنا
عنه بما يتضمنه الفعل من الاسناد والمعنى ان تطلبوا لاولادكم مراضع من غير امهاتهم
فلا جناح عليكم اذا سلمتم الي المراضع ما اتيتم اي ما اردتم ايتاه من اجرتهن وفي
قراءة ابن كثير بالقصر اي فعلتم بالمعروف اي بالوجه المتعارف مروة والمستحسن
شريعة وهو صلة سلمتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وشبه ما هو من
شرائط الاولوية بما هو من شرائط الصحة فاستعير له العبارة اشعارا بان كون
الاسترضاع مقرونا بتسليم ما يعطي المرضع اكثر ثوابا او انور مآبا واتقوا الله
مبالغة في المحافظة علي الواقعة واعلموا ان الله بما تعملون بصير مجازاة عن مباشرة
المخالفة وحث علي المعاشرة بالمجاملة والمخالفة والذين يتوفون منكم اي يموتون
ويذرون ازواجا اي يتركونها وجاءت من الحراير يتربصن خبر بمعنى الامر اي ليتربصن
وينتظرن او يحبسن انفسهن عن الزوج بعد موت الاول لعدم اربعة اشهر وعشرا
اي عشر ليال فتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام وقيل اي
عشرة ايام لكون التذكير فيه فصيحا ايضا وحسنه انه منقطع الكلام فهو شبيه
بالفواصل كقوله ان لبثتم الا عشرا او عشرة ايام بقرينة قوله بعد ان لبثتم الا يوما
وخص عن هذا الحكم الحامل بالاجماع ولقوله تعالي واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن قال القاضي ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك
لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه
عشرا استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وقال الاستاد
لما كان حق الميت اعظم من المطلق لان فراقهم لم يكن بالاختيار كانت مدة وفاته اطول
في الاعتداد ففي ابتدا الاسلام عدة الوفاة كانت سنة ثم ردت الي اربعة اشهر وعشرة
ايام لتحقق براءة الرحم عن ما الزوج فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا
جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن مما حرم للعدة عليهن بالمعروف بالوجه المستحسن
شرعا وعرفا وقال الاستاد يعني اذا انقضت العدة ابيح لها التزوج بزوج اخر

فانها

فانها قاما مستحق المروة واسر الشريعة اذ الميت لا يستديم وفاه الي اخر العمر احد في
الطريقة ولا في الحقيقة وقد قيل شعر . وكما يبلي وجوه في الثرى . فكذا
يبلي عليهن الحزن والله بما تعملون خبير وبجزاء اعمالكم بصير ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به اي تكلمتم به علي طريق غير تصريح بل علي سبيل كناية وتلويح من خطبة
النسا اي من التماس نكاح المعتدات للوفاة حال العدة وبتعريض خطبتها مثلا ان
تقول لها انك جميلة او صالحة او نافعة او اكننتم في انفسكم اي فيما اضمرتم من نكاحهن
في قلوبكم واو للتنويع او التخيير علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع الحرج
في ذلك عنكم او المعنى ستذكرونهن باللسان لعدم صبركم عن الرغبة فيهن وعلي السكوت
عنهن ولكن لا تواعدوهن سرا التقدير فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او
جماعا وعبر عنه بالسر لانه يسر وعن العقد لانه سببه او معناه لا تواعدوهن في
السر علي ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن حتى في الذكر الا ان تقولوا
قولا معروفا بان تذكروا التلويحا لا التصريحا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن
مواعدة الا مواعدة معروفة وقال الاستاد ابيح من ذلك ما كان فيه استجلاب للمودة
وتاسيس لحال الوصلة وحرم منها ما فيه ارتكاب محظورات من المام بذنب
او عدة بجرم ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تقصدوا اعقد عقدة النكاح وذكر العزم
مبالغة في النهي عن العقد ولا بد من تقدير المضاف لان العزم انما يكون علي
الفعل لا نفس العقد والمعنى لا تقصدوا قصدا جازما في عقد ما يتعلق به
امر الزواج وخلاصه لا تقصدوا اعقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى
تنقضي عدة الاول فان حرمة الماضي لا تضيع ولو طال الاجل واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم اي من العزم علي ما لا يجوز لكم فاحذروه ولا تعزموه او خافوا
المطلع علي ما في ضمايركم وفي تفسير السلمي وقيل فاحذروا ان يكون في انفسكم
سواه فيعرض عنكم الاله واعلموا ان الله غفور لمن عزم علي معصية وتركها خشية
حليم لا يعجل عليكم بعقوبته وعنهم او لا في الزلة ثم لم يريبهم من الرحمة لا جناح
عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن اي لم تجامعوهن حقيقة او حكما وفي
قراءة حمزة والكسائي تماسوهن بضم التا او تفرضوا اي لم تفرضوا بمعنى لم تقدروا

او الا ان تفرضوا او الى ان تفرضوا لهن فريضة مفروضًا فعيلة بمعنى مفعول والتا
لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدرية والمعنى لا تبعة على المطلق
من جهة الوزر ولا من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها
مهرًا فانها لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل وان لم تكن ممسوسة وسمي
لها فلها نصف المسمى كما سيأتي في بيان هذا المعنى ومتعوهن اي فطلقوهن
ومتعوهن بمعنى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع اي الغني الذي يكون
في سعة من غناه قدره بسكون الدال نافع والمكي والبصري والشامي وابن كثير
وشعبة اي قدر امكانه ومقدار طاقته وعلى المقتر اي الفقير الذي في ضيق مما
ابتلاه الله قدره والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الفرقة بعد الوصلة وهي درع
وخمار وملحفة عند ائمتنا الحنفية على حسب حال صاحب البلية في القضية
وفي تفسير الوجيز اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن ثم قال
والمطلقة قبل تسمية المهر والمسيس تستحق المتعة بالاجماع انتهى واكثر السلف على
ان المتعة عام لكل مطلقة وعندنا المتعة واجبة لمن لم يسم لها مهر ولم يقع لها مس
ولا متعة لمن سمي لها مهر ولم يقع لها مس ومستحبة لسائر المطلقات متاعًا اي تمتيع
بالمعروف اي بما يعرف حسنه شريعة ومروة حقًا صفة لمتاعا اي واجبًا على المحسنين
اي الى انفسهم بالمسارعة الى امتثال امرهم وقال الاستاد يعني ان استدام بوصلة
اشكالكم ثم بدا لكم مفارقة امثالكم فلا حرج عليكم في اختيار الفرقة اذا اردتم
فان الذي لا يجوز اختيار فرقته واحد فاما صحبة الخلق بعضهم مع بعض فليس
بواجب الى غاية وصفه انه جايز ولكن لما وقع عليهن اسمكم فنصف المسمى
يجب لهن فان الفراق كيف ما كان فهو شديد فيجعل ما يستحق من العوض كالخلف
لها عند تجرع كاس الفرقة فان لم يكن مسمي فلا تخلو العقد من متعة فان
تجرع الفرقة مجردا عن كل راحة محنة عظيمة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي لاجلهن الا ان يعفون اي
المطلقات بان يتركن مطالبة ازواجهن او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي
الزوج المالك لعقده وحله فان الطلاق لمن بيده الساق عما يعود نفعه اليه

بالتشطير مما لا تسوق المرأة اليه كما لا يوجب كلا و به فسر اصحابنا والشافعي واحمد
وحجتهم ما رواه الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
قال ولي العقدة الزوج وفسره مالك بالولي وان تعفوا اي وعفوكم ايها
الرجال والنسا اقرب للتقوى اي ادعى الى كماله لانها من احوال الاتقيا قال
امتثال العفو المندوب مشعر بان صاحبه بالاولى يمتثل امر الوجوب
والاية في الجملة داعية الى خصلة الايثار التي هي طريقة الابرار ولا تنسوا
الفضل بينكم اي لا تتركوا تفضل بعضكم على بعض منكم بزيادة الاحسان
فيما بينكم ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع تحملكم وتجملكم وافاد الاستاد
انه تعالى من اخل بالفضل واقتصر على الفرض فمن قريب يخل بالفرض وتقال
نسيان الفضل يقرب صاحبه من البخل وان من سنة الكرام اذا اخفي عليهم موضع
الكرم ان يتعمدوا ابصار الجود بتطلع لطايف الكرم ليتوفروا واعينهم في اقتبال
اسباب التفضل حافظوا على الصلوات اي داوموا عليها بادائها على وقتها وشروطها
واركانها ومراعاة سننها وادابها والصلاة الوسطى اي بينها او الفضلى
منها خصوصًا وهي صلاة العصر وعليه اكثر السلف والخلف وفي صحيح مسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله
بيوتهم نارا ولعل تفضلها لكثرة اشتغال الناس في اسواقهم حينئذ عنها بادا
في وقتها وقوموا لله اي في الصلاة عمومًا وفي الوسطى خصوصًا قانتين
ذاكرين او مطيعين او خاضعين خاشعين وافاد الاستاد ان المحافظة على
الصلوات ان يدخلها بالهيبة ويخرج بالتعظيم ويستديم بدوام الشهود
نعت الادب وابهم الصلاة الوسطى عنك لتراعي الجميع اعتقادا منك لكل
واحدة منها انها هي هذه لان لا يقع منك تقصير في شي منها انتهى ولا
يبعد ان يقال المراد منها الصلاة الواقعة في وسط الناس ومجامعهم
وخصت بالمحافظة مخافة الاشتغال بهم وخشية استعمال السمعة والريا
في محافلهم ولذا ورد افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة
وانما شرعت المفروضة علانية بالجماعة لامره تعالى بقوله واركعوا

مع الراكعين اشعارا بانه من شعار المسلمين ولان الصلاة بالجماعة تقتضي ان تكون
بالهيئة المجموعة كاملة في الرتبة الحضورية بان كلا من المصلين يكون حاضر القلب
في جزء من الاجزاء الاركانية وغير ذلك من الحكم الالهية والاسرار النبوية وقال
صاحب العرايس المحافظة شهود السر مقام الغيب وخمود النفس عن دواعي الريب
ومراقبة القلب انوار الكشف ورعاية الروح مشاهدة الوصل ومراعاة الادب
ظاهرا وباطنا اما الظاهر فباقامة الحدود في اركانها واما الباطن فبدفع
الخواطر المذمومة الشاغلة عن روية الاخرة ثم الغيبة عن الاركان والرسوم
بروية الحق جل جلاله لمن في صلاته من الفنا في حقايق المشاهدة عن ملاحظة
وجوده لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله فهو غايب في سر الاصطلام ولا يعلم
كمية صلاته لغلبة الوقت ولا عيب عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة وهذا
مقصود الصلاة اشارة من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لكن صورة الاحكام تجري على العارف ويحفظها
الله عليه وان لم يعلم شانه فيها فهولا القوم يغيبون عن الظاهر بشغل الباطن
والعامة يغيبون عن الباطن بشغل الظاهر فشتان ما بين الطايفتين فالعوام
طاحوا في اودية الغفلات فيزينون احكام الظاهر واهل المعرفة طاروا في
عالم المشاهدة فهم في غيبة عن رسوم الاحكام استغراقا في بحر انوار مشاهدة
ذي الجلال والاكرام وابهم صلاة الوسطى لمراعاة جميع الاوقات وسماعية
اجابة المكاشفات انتهى وكانه يشير الى ايصال صلاة الوصلة فيما بين الصلوات
من النوافل وساير الاذكار والدعوات بحيث لا يخلوا في لحظة ولا لمحة ولا نفس
نفس السالك عن الذكر والطاعة ولذا قال بعض العارفين الصلاة دوام
الحضور مع الله والصيام هو الامساك عما سواه ثم ما ذكرنا من تقسيم
الخاص والعام مستقيم عند المشايخ الكرام لكن فوق هذا مقام للاخص وهو
المعبر عنه بجمع الجمع بحيث لا يمنع بمعنى ان حضور الباطن لا يمنع عن القيام بالظاهر
وعكسه فهم ممن يقال فيهم انه مجمع البحرين وملتقى النهرين كما قال تعالى مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان واما غيرهم فكما اشار الله اليهم بقوله كلا نمد

هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفي هذا تنبيه نبيه على ان درجات
الصلاة ومراتب الوصلات يكون ابدا في مزية الزيادات كما يقتضيه كمال على
الذات والصفات والله اعلم بحقايق الحالات فان خفتم من عدو او غيره فرجالا
او ركبانا اي فصلوا راجلين واقفين على الارجل جاعة او راكبين فرادى مستقبلي
القبلة او غيرها كما في صلاة الخوف في محلها ولا يصلى عند نا حال المشي والسابقة
خلاف للعلما الشافعية فاذا امنتم اي كنتم في امان فاذكروا الله اي فصلوا صلاة الامن
مع اهل الايمان كما علمكم اي لاجل تعليمنا اياكم ما لم تكونوا تعلمون بعقولكم وقال
الاستاد لا تخلوا بمناجاتي لا وقاتها عن الوصف الذي امكنكم فان من تخشونه من اعدايكم
انا سلطتهم عليكم واذا اخلوتها بتعلو بكم قصرت ايديهم عنكم وجعلت الظفر لكم عليهم
ثم اذا زال الخوف وامنتم فعودوا الى استمراركم باستغراق اوقاتكم في الاعتكاف
بحضرتي سرا وجهرا انتهى ولعل ذكر الصلاة حال الرفاهية والحوماة بعد الامر
بمحافظة جميع الصلوات في اثنا احكام الاولاد والزوجات ليلا يشغلهم الاهتمام
بامرهم عن حكم ربهم كما اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ولا يبعد
ان يكون حكمه ايراد الجمل المعترضة اشارة الى قطع ما بعدها عما قبلها نوعا ولا
ايما الى ان ما سياتي ممسوخ وان تاخر وجوده ذكرا والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية اي فعليهم وصية وفي قراءة البصري والشامي وحفص
وحمزة بالنصب اي فليوصوا وصية لازواجهم متاعا اي متعوا الى الحول
نصب بالفعل او المصدر غير اخراج بدل اشتمال منه والمعنى انه يجب على الذين
يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لنسايهم بان يمتعن بعدهم باجرا النفقة
عليهن واثبات السكنى لهن حولا من غير اخراج الورثة اياهن كما قال قايلهم
شهرا الى الحول ثم اسم السلام عليكما ثم نسخت هذه المدة بما تقدم من العدة
وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن وكذا السكنى لانها تابعة للنفقة
ومن جملة المتعة وهذا عندنا معشر الحنفية خلافا للعلما الشافعية

فان السكنى لها بعد ثابتة لكن على وفق المدة المتقدمة فان خرجن اي
عن منازل ازواجهن باختيارهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
من معروف اي مالم ينكره الشرع من التشوف للنكاح والتصنع للازواج
والله عزيز لانه قهر احد من الانتقام عن من خالفه في الاحكام حكيم
اي حاكم لايعقب فيما امرهم وذو احكمة يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين قال الواحدي لما ذكر الله تعالى متعة المطلقة
في قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد
ذلك لم افعل فاوجبها الله على المؤمنين الذين يتقون الشرك وفي العرايس
جعل لهن المتاع تسلية لقلوبهن لانهن كابدت مقاساة الفراق فيلا يضاعف
البلا لهن بلاء الهجران وبلاء الحرمان كذلك اي مثل بيان ما سبق من حكم
الازواج والاولاد يبين الله لكم اياته اي يبين للعباد ما يحتاجون اليه
في امر المعاش والمعاد لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بها فانها تتم
المراد الم تر تعجب وتنبه على امر عجيب والمعنى الم تنظر يعني التعجب الى الذين
خرجوا من ديارهم اومن اوطانهم باختيارهم وهم الوف اي كثرة حتى قيل
اربعون بل سبعون والجملة حالية حذر الموت اي فرارا من الطاعون في بلادهم
حتى نزلوا واديا في طريقهم فقال لهم الله موتوا اي كونوا امواتا فاتى العبارة
سبحانه كن فيكون فالامر للتكوين كقوله كونوا قردة خاسئين ثم احياهم منتهم
الله على فرار فنهم فاماتهم عقوبة لافعالهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم
ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويعرفوا ان لامفر
عن القدر فيستيقنوا ويتثبتوا واخبركم لتستبصروا فتصبروا وتشكروا
ولكن اكثر الناس لا يشكرون بل يكفرون وينكرون والقصة مقدمة للامر
بالمجاهدة وتوطئة مشجعة للتعرض بالشهادة على وجه التوكل على
الله وطريق الاستسلام للقضا وافاد الاستاد انهم لما استبعدوا قدرة
الله في الاعادة اراهم في انفسهم عيانا ثم لم ينفع اظهار ذلك لمن لم
يتخذ بصيرته في التوحيد ومن قويت بصيرته لم يضره عدم تلك

المشاهدات

المشاهدات فانهم تحققوا بالخبر والذين امنوا بالغيب وقاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع لدعواتكم عليم بنياتكم وقال الاستاد يعني ان
سكتم لم تتضاعد منكم انين فاعلموا ان الله سميع لانينكم عليم باحوالكم
بصير بامور كم وافعالكم فالاية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم
قال قايلهم شعر اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان اشكو اليك
فتسمع من ذا الذي يقرض الله اي من هذا الذي يعمل عمل المقرض بان يقدم
من ماله او عمله قرضا حسنا اي اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب نفسه
فيضاعفه اي فيضاعف جزاءه له وصيغة المغالبة للمبالغة وفي قراءة ابن
عامر وعاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى اي ايقرض الله
احد فيضاعفه وفي قراءة المكي والشامي يضعفه بالتشديد اضعافا
كثيرة اي كثرة لا يعلم قدرها الا الله ونصبه على المصدرية على ان الضعف
اسم المصدر وجمع لقصد الانواع وقال الاستاد سمي القرض قرضا لان المتصدق
يقطع من ماله شيا فيعطي المقرض وهذه التسمية لحفظ قلوب الاحباب
حيث خاطبك في باب الصدقة باسم القرض ولفظه وتدل هذه
الاية على عظيم رتبة المعنى حيث سال منه القرض ولكن رتبة الفقير
في هذا اعظم لانه سال لاجله القرض وقد يسال القرض عن كل احد ولكن
لا يسال لاجل كل احد ففي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند شحمة اليهودي على شعير اخذه لقوت عياله ابصر
من اقترض ولاجل من اقترض انتهى والظاهر انه تعالى انما سال القرض لرتبة
الفقراء من العلما والاولياء فكانه قال من يعطيني لاجلهم ومن يعطيهم لاجلي
وانا الكفيل برد الزيادة من فضلي مع ان الكل عندي ومالي وفيه ابتلا للاغنيا
لاسيما من السفها حيث قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ولا يبعد ان يكون
التقدير من ذا الذي يقرض اولياءه ومن الفقرا اصفياءه وفيه ايما الى
عظمة شانهم وعلو مقامهم حيث نزل نفسه الا قدس منزلة القوم الاقدس
منزل فاداد الاستاد بانه يقال القرض الحسن ما لا يطالع عليه الجزا ولا يطلب

لسببه العوض ولا الثنا ويقال القرض الحسن ان لا يعطي على الغفلة وان لا
يغفل عن شهود الحضرة ويقال القرض الحسن من العوام اذا كان عن ظهر غني
ومن الخواص اذا كان بشرط الايثار ويقال القرض الحسن من العامة عن ما يتبين
خمسة وعلي لسان القوم بذل الكل وزيادة الروح علي ما يبذل وفي العرايس
القرض الحسن بذل الموجود مع الحيا والخجل معرفة علي تقصيره وفنا الطماع
الاعواض والفرح بمخاطبة الحق معه وايضا استقرض من عباده اعطاهم
ليربيه لهم ويزيد فضله علي فضله في حقهم والله يقبض ويبسط وفي
قراءة الحرميين غير قنبل وشعبة والكسائي يبصط والمعني يمسك الرزق
عن من يشا ويوسع علي من يشا او يضيق تارة ويوسع اخري حسب ما اقتضت
حكمته وتعلقت به مشيئته فلا تبخلوا بصرف المال في سبيله لانه قادر علي
تبديله وتحويله واليه ترجعون وعلي اعمالكم تثابون قال الواسطي يقبضك
عمالك ويبسطك فيما له وقال الثوري يقبضك باياه اي بفعله ويبسطك
لاياه اي لاجله وقيل يقبض اي يوحش اهل صفوته من روية الكرامات ويبسطهم
بالنظر الي الكريم الذات بحيث يفني حينئذ جميع اللذات وقال الاستاد يقبض
الصدقة من الاغنيا قبض قبول وقرض ويبسط عليهم بسط خلف وعوض
ويقال قبض علي الفقرا ليمتحنهم بالصبر وبسط علي الاغنيا ليطالبهم بالشكر
ويقال يقبض تسلية للفقرا حتي لا يروا من الاغنيا ويبسط لئلا تعلقه والمنة
من الاغنيا ويقال يقبض القلوب باعراضه ويبسط القلوب باقباله ويقال
القبض لما غلب علي القلوب من الخوف والبسط لما غلب عليها من الرجا
ويقال القبض لقهره والبسط لبره ويقال القبض لستره والقبض لكشفه
ويقال القبض للمريدين والبسط للمرادين ويقال القبض [illegible]
والبسط للعارفين ويقال يقبضك عنك ثم يبسطك به ويقال القبض
حقه والبسط حظك ويقال القبض لمن تولي عن الحق والبسط لمن تخلو له
للحق ويقال يقبض اذا اشهدك فعلك ويبسط اذا اشهدك فضله ويقال
يقبض بذكر العذاب ويبسط بذكر الثواب الم تر الي الملا من بني اسرائيل

اي

اي الجمع عظيم يأتون الاعين بكثرتهم وقوة شوكتهم ومن تبعيضية من بعد
موسى اي بعد موته ومن ابتدائية اذ قالوا لنبي لهم يوشع او شمعون او غيرهما
ابعث لنا ملكا اي اقم لنا اميرا نقاتل في سبيل الله اي ننهض معه للقتال
مع غير اهل ملتنا وينتظم به كلمتنا وتستقيم به حالتنا قال هل عسيتم
بفتح السين لغير نافع ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين عسى
وخبره بالشرط والمعنى اتوقع حصول جبنكم عن قتال العدو كم ان كتب
الجهاد عليكم قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله اي واي مانع لنا من عدم
القتال في مرضاة مولانا مع لعدايتنا وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
اي وافردنا بالسبي والقتل منا او لادنا والجملة حال عاملة نقاتل والظرف
اعتزلنا والمعنى اذا بلغ الامر منا هذا المقدار فلا بد من الجهاد الذي ليس
فيه الفرار فلما كتب عليهم القتال وامر عليهم افضل الرجال تولوا اي جبنوا
ولم يثبتوا علي ما كتب عليهم الا قليلا منهم وهم كاهل بدر ثلاثماية وثلاثة
عشر وسيأتي انهم هم الذين عبروا النهر وفي تفسير السلمي قال فارس لم يتجرد
للحق من لم يقم بسبب او علاقة او سكون او مسكن وافاد الاستاذ انهم
استقبلوا الامر باختيارهم واقترحوا علي نبيهم سوال اذن القتال لهم فلما
احيبوا الا ما ضمنوه من انفسهم ركنوا الي التكاسل وعرجوا في اوطان التقاعد
والتخاذل ويقال انهم اظهروا التصلب والحرص في القتال ذبا عن المنازل
والاموال فلذلك لم يتم قصدهم لانه لم يخلص لحق الله عزمهم ولو انهم قالوا
وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا واوجب علينا فانه سيدنا
ومولانا تجب طاعة امره علينا لعلهم وفقوا لما تاموا ما قصدوا وقال
لهم نبيهم ان الله قد بعث اي اقام لكم طالوت ملكا اي اميرا تاتمروه
للقتال ونصبر علي الحال قالوا اني يكون له الملك علينا اي من اين يكون له
الامارة لدينا ونحن احق بالملك منه اي والحال انا احق منه بالامارة
لانه ليس من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال اي والحال انه لم يعط
توسعا وزيادة من جهة المال ليكون له قوة المكنة والقدرة نسبا وسببا

قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم بالملك والحكم وزاده بسطة اي سعة وقوة في العلم والجسم وهو كناية عن الشجاعة وهما شرطان في صحة الخلافة فوفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليكون اشارة الى تحقق الشجاعة مع زيادة الهيبة في قلوب اهل الريبة ويكفيه من جهة نسبة النسب في الجملة انه من اهل بيت النبوة والله يؤتي ملكه من يشاء من غير اعتراض عليه لا في الابتدا ولا في الانتها والله واسع اي فضله على الفقير وغنيه عليم بما يعين فيما يبديه ويخفيه وقال لهم نبيهم حين طلبوا منه اشارة على اصطفا طالوت امارة ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت اي صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان تابوتا انزله الله تعالى على ادم فيه صور الانبيا عليهم السلام كانت بنوا اسرايل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالقة على التابوت فلما سالوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ان اية ملكه ان يرد الله التابوت عليكم فحملته الملايكة حتى وضعوه في دار طالوت فيه سكينة اي مودع فيه سكون لانفسكم واطمينان لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون اي انبياهما وهي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هارون عليهما السلام تحمله الملايكة ان في ذلك اي فيما ذكر من علامات اليقين لاية لكم ان كنتم مومنين وافاد الاستاد ان الله سبحانه اذا اظهر نورا من فضله امده بتاييد من قبله فلما ملك طالوت عليهم ازال الاشكال عن قلوبهم بما اظهر من ايانه الدالة على صدق قول نبيهم في اختياره فرد عليهم التابوت الذي فيه السكينة فاتضح لهم انه ملكهم وان نبيهم صدقهم فيما اخبرهم ويقال ان الله تعالى جعل سكينة بني اسرايل في التابوت الذي فيه رضراض الالواح واثار صاحب نبوتهم وجعل سكينة هذه الامة في قلوبهم فقال فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم ان التابوت كان يتداوله الايدي من الاعدا وغيرهم فمرة كان يدفن ومرة كان يغلب عليه فيحمل ومرة يرد واما قلوب المومنين فحال

بوسع م

بين

بين ارباها وبينها ولم يستودعها ملكا ولا سما ولا هوا ولا مكانا ولا شخصا وقد قال صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن يعني في قبضة الحق سبحانه وتحت تقليبه وتصريفه والمراد منه القدرة فشتان بين امة وبين امة امة سكينتهم فيما للاعدا عليه تسلط وامة سكينتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان فلما فصل طالوت بالجنود اي انفصل وخرج بهم عن مكانهم لقتال العمالقة من اعدايهم قال ان الله مبتليكم بنهر اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه على وفق ما طلبتموه لما روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط فارغا لا يكون احد الفا فاجتمع اليه مما اختار ثمانون الفا فسلكوا مفازة في وقت كان قيظا وحرا وسالوا ان يجري الله لهم نهرا فمن شرب منه اي من مايه بفمه وعاينه فليس مني اي من اتباعي فلا ينبغي ان يكون من اتباعي فليس متحدا معي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بالضم للشاك والكوفي اي معروفة بالفتح لغيرهم اي مرة من الغرف بيده والمراد الرخصة في اليسير دون الكثير وقد علم ذلك وحيا ان كان نبيا والهاما ان كان وليا والاستثنا منقطع اي من اغترف فقط ليس ممن شرب بمعنى كرع او افرط فشربوا منه اي بعضهم او افرطوا في شربهم الا قليلا منهم وتقدم بيان عددهم وروي ان من اقتصر منهم على غرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه العطش وشدة حرارته وحصل اسوداد شفته لم يقدر ان يجاوز عن منزلته وهذا مثال للدنيا للسالك المقتدي وقاصد المولى وافاد الاستاد ان الله سبحانه ابتلى الخلق بصحبة الخلق وبالدنيا وبالنفس فمن كانت صحبته مع هذه الاشيا على حد الاضطرار بمقدار القوام وما لابد له يجوز من هذه الدار ويسلم من عذاب النار ومن جاوز حد الاضطرار وانبسط في الصحبة مع شي من ذلك بموجب الشهوة والاختيار فليس من الله في شي ان كان ارتكاب محظور وحرمة وليس من هذه الطريقة في شي ان كان ما له منه بدو على جهة الفضلة وللخواص في كل وقت تقليل عددهم ولكن على قدرهم ومددهم فلما جاوزه

اي النهر معه والذين امنوا اي ثبتوا على كمال الايمان وهم القليل الذين لم يخالفوه
بالعصيان وفيه ايماء الى انهم هم الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم معه
اي مع طالوت متعلق بجاوزه قالوا اي الذين افرطوا في شربهم وخالفوا امر
ربهم نبيهم او لمن جاوز النهر منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
اي لكثرتهم وقوة شوكتهم فان جالوت كان جبارا من العمالقة من اولاد
عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلاث مائة رطل بوزن الحداد وافاد
الاستاذ انهم انظروا الى الحال بالعين الظاهرية فداخلهم شيء من رعب
البشرية فربط الله على قلوبهم بما ذكرهم من نصر الحق سبحانه وتعالى الاولياء
اذا شاء على اعدائه قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي والخلص منهم
الذين يتيقنون لقاء ربهم ويتوقعون ثواب كسبهم وهم القليل الذين ثبتوا
معه في بلائهم وبعض علمائهم وفضلائهم كم من فئة اي جماعة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بمشيئته ومعونته لهم لا بعملهم وقوتهم
وكم خربة لا اسقفها [illegible] والله مع الصابرين بالنصرة
والقوة والاثابة المثوبة ولما برزوا اي خرجوا وظهروا لجالوت وجنوده قالوا
ربنا افرغ انزل علينا صبرا فيه نصر الله ايماء الى قوله تعالى فاصبر وما
صبرك الا بالله وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين
اي من الاعداء الظاهرة والباطنة المانعة من اقامة الطاعة ووصلة الحضرة
وافاد الاستاذ انهم تبرؤوا من حولهم وقوتهم ورجعوا الى الله تضرعهم
وسكنتهم مستغيثين اليه مستعينين به والتمسوا نجحهم معتمدين على
اعطاء صبرهم فكان اهم امورهم الصبر والوقوف لعدوهم لمدد النصرة
عليهم فان الصبر حق ربهم والنصر نصيبهم فقدموا تحقيق حقه سبحانه
وتوفيقه لهم ثم وجود حظهم ونصيبهم من النصرة على عدوهم ثم اشاروا
الى انهم يطلبون النصرة عليهم لا للانتقام منهم لا لاجل ما فاتهم
من نصيبهم ولكن لكونهم كافرين اعداء ربهم فقاموا بكل وجه لله بالله
فلذلك نصروا او وجدوا الظفر فهزموهم باذن الله اي فكسروهم وغلبوهم

بارادته

بارادته على حسب تقديره وقضائه وقتل داود جالوت روي انه كان صغيرا
يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد
كلمه في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها
في مخلاته ورماه بها فقتله وقد وعده طالوت ان يزوج ابنته بعد
قتل جالوت ويشركه في نعمته وامر حكومته فوفى بعهده ثم آل الامر الى داود
بعده واتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل والحكمة اي النبوة ولم يجتمعا
قبل داود على احد اذ كان الملك في سبط والنبوة في آخر وعلمه مما يشاء
يعني صنعة الدروع ومنطق الطير وكلام الدواب قال الاستاذ هيأ الله
الاعداء بطالوت لما زاده من البسطة في الجسم ولكن عند القتال جعل
الظفر على يدي داود وكان كما في قصة ربع القامة صغير الجثة ولم يكن
معه السلاح الا مقلاع ولكن الظفر كان له لان نصرة الله سبحانه كانت
معه ومن تأويلات العرائس ان طالوت هاهنا الروح وهي ملك الباطن
ومثل داود نبي الله عليه السلام العقل وجنوده القلب وتلك الالهام
والعلم والفهم والادراك والحواس ومثل جالوت عدو الله تعالى الشيطان
وجنده خيل الخيال واعوان الشهوات فامر الله تعالى الروح بالمحاربة
معه اختبارا للنفس الامارة فلما فصل الروح بجنودها قالت ان الله
مبتليكم بنهر الشهوة الذي يشرب منه النفس بكاس الغفلة واضافت
اليهم الشرب لان الروح مقدسة عن رجس البشرية فمن شرب منه فليس
مني اي ليس من عالم الروحانيات وليس من اهل مكاشفات الصفات
ومن لم يطعمه فانه مني اي من نور القدس وعالم الانس الا من اغترف غرفة
بيده اي القلب والحواس والنفس يغترفون بقدر الترفه حتى لا يحترقوا
في جوار الروح بنيران المحبة والمواجيد التي يحصل منه نور المعرفة
فشربوا منه اي النفس واعوانها لانهم من ملكوت الارض ولاجل ذلك
قالوا الى الطبيعة الا قليلا منهم اي العقل والملك لانهما من ملكوت
السماء وليس لهما الا لذة الربانية اما شرب القدر فبقدر الكفاية

لانه ممزوج بخلاصة الجسم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي الروح والعقل
والملك والحواس والقلب قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده يعني
اوباش الطبيعة وذت محاربة قوى النفس واعوانها لانهم جبنوا بشربهم
مياه الشهوة من نهر المخيلة فصاروا وجلين على الجهاد قال الذين يظنون
انهم ملاقوا الله اي يتقون اعوان الروح الذين يوقنون كشف العيان
بعد مجاهدة الشيطان كم من فئة قليلة بالعدد ملئها نور اليقين غلبت
فئة كثيرة اي من التي ليس معها النصر باذن الله والله مع الصابرين
الذين وقفوا على مراد الحق بنعت الرضا والتسليم وروية كرمه القديم
ولولا دفع الله وفي قراءة نافع دفاع الله الناس بعضهم ببعض بنصر المؤمنين
على الكافرين لفسدت الارض بغلبة المشركين على المؤمنين وتخريب البلاد
وتعذيب العباد ولكن الله ذو فضل على العالمين بهلاك الظالمين وخلاص
الصالحين وقال الاستاذ ولو تظاهر الخلق وتوافقوا باجمعهم لهلك الضعفا
الغلبة الاقويا ولكن شغل بعضهم ببعض ليدفع بشنا عليهم شرهم من قوم
اراد خيرهم تلك اي تلك الحالات السابقة والاخبارات السالفة ايات
الله علامات توحيده ودلالات تجريده نتلوها عليك بالحق اي بالوجه
المطابق على وفق الصدق وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف
واستماع لها وافاد الاستاذ انه لم يكن في علمك ولا في وسع احدا لك
الوقوف على هذه المقامات من الكاينات التي سلفت وانما وقفت عليها
بتعريفنا من قبل الله تلك الرسل اشارة الى الجماعات المذكورة في هذه السورة
او تلك الرسل التي عندك معلومة وفي ذهنك مسطورة فضلنا بعضهم على بعض
اي لم نجعلهم سواء في الفضيلة وان استووا في القيام بامر الرسالة بل خصصنا
بعضهم بالمنقبة لغيره من المنقبة منهم من كلم الله كلم موسى عليه السلام في الطور
ليلة الحيرة وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم حين كان قاب قوسين او ادنى ليلة المعراج
وبين المقامين بون بين ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه
متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة

العامة

العامة والحجج التامة والمعجزات المستمرة بتعاقب الدهر وفدية الفضايل العلمية والعملية
الغايبة الحصر ولعل الابهام لوضوح مرابتة الكلام ورفعة المقام وقيل المراد به
ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي هي من اعلى مراتب الانام واتينا عيسى بن
مريم البينات اي المعجزات الظاهرات وايدناه بروح القدس وجه تخصيصه افراد
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وقال الاستاذ جمعتهم الرسالة ولكن تباينوا
في خصايص الفضيلة ولكل واحد منهم انوار ولانوارهم مطالع واثار فمنهم من هو
اعلى نورا وانم في الرفعة وفورا ولم يكن تفاضلهم باستحقاقهم ولا بناء على افعالهم واحوالهم
بل حكم بالحسنى لهم وعناية بالجميل تداركتهم ولو شاء الله اي هداية الناس باجمعهم
ما اقتتل الذين من بعدهم اي من كان بعد مجي رسلهم من بعد ما جاءتهم البينات اي
ظهرت المعجزات الواضحات لهم ولكن اختلفوا لتعلق المشية بعدم اتفاقهم كما قال
تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم اي لاجل اختلاف المظاهر الذي يقتضيه نعوت الجمال وصفات الجلال كما قال
في اية اخرى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا
فمنهم من امن باحسانه واقباله عليه فضلا ومنهم من كفر بخذلانه واعراضه عنه عدلا
وافاد الاستاذ انهم مصروفون بالمشية الازلية التي عليها المدار مسلوبون الاختيار
الذي به الاعتبار والعبودية شد نطاق الخدمة وشهود سابق القسمة ولو
شاء الله ما اقتتلوا كرره لتاكيد الرد على المعطلة والمعتزلة ولكن الله يفعل ما يريد
ولذا لما الهم ابو يزيد ما يريد فقال اريد ان لا اريد فقال بعض اهل المريد
وهذا ايضا نوع من ارادة ان لا اريد فقال بعض اهل المزيد هذا ايضا نوع
من ارادة المريد وقد قال قايلهم اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد
لما يريد وهنا نكتة لطيفة وهي ان المريد اذا ترك الارادة صار مرادا واخذ
من فايدة مايدة التفويض والتسليم زادا وحينئذ نقول هل من مزيد وربما
لدينا مزيد وفي الحقيقة هو المراد والمريد ويحكم ما يريد بالعبيد لا راد
لقضايه ولا معقب لحكمه يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الزكاة والصدقة
والنفقة في المجاهدة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وفي

قراءة المكي والبصري بفتح الثلاثة والمعنى انه لا يوجد ذلك الوقت معاداة ولا
مصادقة ولا معاونة والكافرون هم الظالمون اي الكاملون في الظلم فان الشرك
لظلم عظيم فعذابه وخيم وحجابه جسيم لا يدفعه شفيع ولا ينفعه حميم وقال الاستاد
يعني اعتقوا مما عندكم الاملاك في تقديم الاحسان قبل فنا الجسد والقضا الامر
الله اي الذات المستجمع لكمال الصفات المستحق لعبادة المخلوقات وهو مبتدا خبره
... اي لنا او موجود او مشهود الا هو الحي اي القديم الازلي والباقي الابدي القيوم
اي الدايم القيام بتدبير الانام وفي تفسير السلمي الحي الذي احيا كل حي وقولي
الذي لم يزل ولا يزال والقيوم القايم على كل نفس بما كسبت وقيل من قال هذه
الكلمة وفي قلبه طمع او سوال او رغبة او رهبة فهو مشرك اي شركا خفيا حيث
جعل ما سوى الله شريكا في محبة مولاه وقال صاحب العرايس الحي الذي قام به
الاحيا والقيوم الذي يحيي بقيوميته الاموات والحي من صفاته الخاصة في القدم
ومنعوته الكاملة فيها اوجد الخلق من العدم والقيوم من صفته التي لم يزل
كان موصوفا بها وعلمها انه استقل بنفسه في ازليته وابديته وقال الخواص
من عرفه بانه الحي القيوم لزمه معرفته طلب كل شي منه وترك القيام بشي
من اموره لقيامه بها وافاد الاستاد ان قوله لا اله الا هو اخبار عن نفي النظير
والشبيه بما استوجبه من التقديس والتنزيه ومن تحقق بهذه المقالة لا يبقى ذرة
من الاثبات لغيره او من غيره فلا يرفع الى غيره حاجة ولا يشهد من غيره ذرة
فيصدق اليه انقطاعه ويدوم بوجوده انفراده فلا يسمع الا من الله وبالله
ولا يشهد الا الله وبالله ولا يقبل الا على الله مع الله ولا يشتغل الا بالله
ولله فهو محو عما سوى الله فما له شكوى ولا دعوى ولا تحرك منه لغيره
عرق اصلا فاذا استغرق الحق عبد المريد المحفوظ فيه سلم ابدا من ان هذه
المقالة يقتضي التحقق بها الفناء عن المرسومات بجملتها والتحقق بانه لا سبيل
للمخلوق الا وجود الحق سبحانه فلا وصل ولا فصل ولا قرب ولا بعد فان ذلك
اجمع افات لا يليق بالقديم وقوله الحي القيوم المتولي لامور عباده القايم بكل
حركة وسكون والمجوي للعاجزين دايم لا تاخذه سنة وهي فتور يتقدم نوم الناس

ويعبر

ويعبر عنه بالنعاس ولا نوم وهي الترتيب الوجودي في ذكرهما والاقتضي
المبالغة عكسهما والجملة نفي للتشبيه وتنبيه على ان من اخذه سنة وغفلة
لم يكن كاملا في الحياة والقيومية وافاد الاستاد انه احد لا ترهقه غفلة
وصمد لا تمسه علة وعزيز لا تقاربه ذلة ذكره لا يوازنه قلة وجبار لا تميزه
عزلة وفرد لا تقسمه جثة ووتر لا يحويه جهة وقديم لا يلحقه افة وعظيم
لا تدركه مسافة تقدس من جماله جلاله وجلاله جماله وسناه بهاوه
وبهاوه سناوه وازله ابده وابده سرمده وسرمده قدمه وقدمه
وجوده وفي العرايس عرف بهذه الاشارة خاص المراقبين حتى لا يشتغلوا
بغير عنه طرفة عين وايضا نفي السنة نزه نفسه عن الغفلة وبنفي
النوم قدس نفسه عن الفترة وايضا هذا اعلام منه سبحانه للمهمومين
ان الله منتقم عن الظالمين للمظلومين له ما في السموات وما في الارض ملكا وابداعا
وخلقا واختراعا وهذا تقرير لقيوميته كما ان ما قبله تقرير لديموميته
وفي كل تنبيه على تفرده في الوهيته وفي العرايس ازال حلاوة زهرة
الكونين عن قلوب اهل الصفوة حيث ... من الفتنة عنه الى ما له لان الالتفات
من المنعم الى النعم شرك بالمنعم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي لا يشفع عنده
احد الا بامره وقال الاستاد من ذا الذي يتنفس بنفس الا باجرايه او يتوسل
اليه من دون اذنه وابدايه ومن ظن انه يتوسل اليه باستحقاق او عمل او تذلل
او امل او قرابة او نسب او علة او سبب فالظن وظنه والجهل ما لمة والغلط
غايته والبعد قصاراه ونهايته يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قبلهم
وما بعدهم او امور الدنيا واحوال الاخرى او ما يدركونه وما لا يدركونه
وفي العرايس يعلم ما بين ايديهم من الخطرات وما خلفهم من العثرات وايضا
يعلم ما بين ايديهم من المقامات وما خلفهم من الحالات والحاصل كما قال
الاستاد انه لا يخرج عن علمه معلوم ولا يلتبس عليه موجود ولا معدوم ولا
يحيطون بشي من علمه اي من معلوماته الا بما شاء اي بما اراد ان يعلمه بعض
مخلوقاته وفي العرايس حجب علم القدم عن ادراك من وجد من العدم الا ما كاشف

لاهل القلوب من عجائب الغيوب وقال الاستاد اذا تقاصرت العلوم عن الاحاطة
بمعلوماته فاي طمع لها في الاحاطة بذاته وسع كرسيه السموات والارض الكرسي
جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع والعرش لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على الحلقة قال السلمي العرش والكرسي اظهار للقدرة
لا محل للذات لانه سبحانه منزه عن سمات الحادثات وفي العرائس كرسيه قلب
العارف وهو اوسع منهما لانه معدن علوم الالوهية وعلم اللدني مما لا غاية
له ولا نهاية وقال الاستاد خطاب لهم على قدر فهمهم والا فاي خطر للاكوان
عند صفاته المتنزهة عن المكان والزمان وجل قدره عن ان يعوز عرشا او كرسيا
او يحل بعينا وانسى ولا يؤده اي لا يثقله ولا يجهده حفظهما اي محافظته لهما
وقال الاستاد كيف تتعب المخلوقات من خلق الذرة والكون جملته له سواء فلا
من القليل له تيسير ولا من الكثير عليه تعسير وهو العلي المتعالي عن الانداد
والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه ما سواه وفي العرائس لانه اذا بان
في عظمته خردلة لا نهاية ملكه وسلطانه اقل من ذرة انتهى ولكون هذه
الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية والصفات الجمالية والجلالية قال صلى
الله عليه وسلم اعظم اية في القران اية الكرسي كما رواه مسلم لا اكراه في الدين
بعد اسلام المشركين حيث يقبل الجزية من الموحدين قد تبين الرشد اي الهداية
من الغي وهو الضلالة بالامارات الواضحة والدلالات اللائحة واتضح ان الاسلام
رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية
وقال الاستاد استنار الدليل بظلامه عن النهار بضيائه فمن يكفر بالطاغوت
بالشيطان والاصنام او كل ما عبد من دون الله او شغل عن طاعة مولاه
وقيل طاغوت كل امرئ نفسه وهواه ويؤمن بالله وبما امره ونهاه وقدره
وقضاه فقد استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة
لتمسك الحق بالنظر الدقيق على وجه التحقيق للتوفيق وحاصله انه عقد
لنفسه عقدا وثيقا وحسن ذلك دينا لا انفصام لها لا انقطاع لا انفصال لها

قال

قال بعضهم الايمان اذا دخل القلب امن السلب ومن رجع انما رجع عن الطريق
فان من وصل ثم هو في بحر الحق غريق وافاد الاستاد ان العروة الوثقى هي سلوك
سبيل المصطفى فمن تحقق بها سرا وتعلق بها جهرا فاز في الدارين وسعد في
الكونين والله سميع بالمقالات عليم بالنيات الله ولي الذين امنوا اي محبهم وناصرهم
ومتولي امورهم والمراد بهم من اراد ايمانهم يخرجهم بهدايته وتوفيق طاعته من
الظلمات اي ظلمات الجهل والغواية واتباع الهوى الى النور اي نور العلم والهداية
واتباع الهدى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي المضلات من الشيطان والهوى
والمال والجاه والدنيا يخرجونهم اي يتسببون لخروجهم من النور اي من نور اليقينيات
الى الظلمات اي ظلمات الشكوك والشبهات بالانهماك في الشهوات اولئك اصحاب
النار لاختيارهم الاغيار هم فيها خالدون اي في نار العذاب وغار الحجاب دائمون
قال الواسطي الله ولي الذين امنوا يخرجهم من ظلمات نفوسهم وهواها الى انوار
ما جعل لهم في السبق من الرضا والصدق والمحبة وغيرها وقال النوري
يخرجهم من ظلمات العلم الى نور المشاهدة فانه ليس الخبر كالمعاينة وقال ابو
عثمان يخرجهم من روية الافعال الى روية المنن والافضال وقال ابن عطا يخرجهم
عن صفاتهم بصفته فيدرج صفاتهم تحت صفته كما اندرجت اكوانهم تحت
كونه وحقوقهم عند حقه فيصيرون قائمين بالحق مع الحق للحق ذكره
السلمي وافاد الاستاد ان الولي على وزن فعيل في معنى الفاعل فالله يتولى امورهم
او في معنى المفعول فالمؤمنون يتولون طاعته وبلا محاق فالاول جمع والثاني
فرق وكل جمع لا يكون مقيدا وكل فرق لا يكون مؤيدا بالجمع خطا وصاحبه معطل
يخرجهم من ظلمات تدبيرهم الى سكينة سعة شهود تقديره او يخرجهم من ظلمات
ظنهم انهم يتوسلون او يصلون اليه بشيء من سكناتهم وحركاتهم او يخرجهم
من ظلماتهم بان يرفع عنهم ظل انفسهم ويدخلهم في ظل عنايته او يخلصهم عن
حسبان النجاة بهم او بحركهم بينهم وبين الاعتماد على اعمالهم والاستناد الى احوالهم
وفي العرائس يوجدهم من ظلمات العدم الى كشف انوار القدم او يخرجهم من ظلمات
الامتحان الى مشاهدة العيان او من ظلمات العبودية الى نور جمال الربوبية

او من ظلمات الفرح بما وجدوا من المقامات والدرجات الى نور مشاهدة الذات
والصفات او يقدسهم من ظلمات البشرية الى نور الابدية والذين كفروا اي
ستروا ما قد عاينوا في نفوسهم من انوار فضله وقدرته وما بدت في قلوبهم
من لوايح العقول ولوامع حكمته بالشروع في لذايذ الشهوة وغطا الغفلة
اولئك اصحاب الهجران عن مشاهدة الرحمن هم فيها في القطيعة وابتلا الطبيعة
خالدون ليس لهم مساغ في الوصول ابد الابدين الم تر الى الذي حاج اي جادل
وخاصم ابراهيم في ربه في ثبوت الوهية ونعوت وحدته وقدرته واراد منه
وهذا التعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك اي لاجل اعطائه ايا •
بعض نعمه والمعنى انه ابطره حصول سلطنته وحمله على شيطنته وهو نمرود
المردود اذ قال ابراهيم اي انشا او بعد ما قال له من ربك غيري استغفار ربي
الذي يحيي ويميت بايجاد العباد بعد افنا الاجساد قال انا احيي واميت بالعفو
والقتل وهذا تلبيس من ابليس حيث اتى بالعبارة الموهمة الموهنة قال ابراهيم
معرضا عن معارضة الفاسدة الى ما لا يقدر عليه من الجدال لذا الكاسد فان
الله ياتي بالشمس من المشرق وهذا لا شبهة فيه ولا مرية فات بها من المغرب
ان كنت تدعي الربوبية وهذا تعجيز له وتخييل لا لطلب اية ودليل فبهت الذي
كفر اي فصار مبهوتا وانقطع مسكوتا والله لا يهدي القوم الظالمين الى سبيل
النجاة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى والى محبة المولى ومجانبة السوي وقال
الاستاد عجل الحق سبحانه لاعدايه عقوبة الفرقة قبل ان يعاقبهم بالحرقة وهذه
العقوبة اشد اثرا في الحقيقة لو كانت لهم عين البصيرة وان الحق سبحانه اخبر
ان ابراهيم عليه السلام انتقل مع العدو اللعين عن الحجة الصحيحة الى اخرى
اوضح منها لا لخلل في الحجة بل لقصور الكافر في اختيار المعاندة وبحكم من سدت
بصايره عن التحقيق تضييع الوقت بلا فايدة بحري الاعتدار ما يكون من الامر
فلا بد منه او كالذي مر على قرية عطف على ما قبله والتقدير ارايت مثل الذي
حاج او مثل الذي عبر على قرية وهي بيت المقدس حين خربه بخت نصر
او القرية التي خرج منها الالوف او غيرهما والمار عزير او الخضر او كافر بالبعث

وهي خاوية على عروشها اي خالية مع بنا عروشها او ساقطة حيطانها على
سقوفها قال اني في محل النصب على الظرفية بمعنى متى او على الحالية بمعنى كيف
يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق احيا اهلها
واستعظاما لقدرة المحيي لها ان كان القايل مومنا واستبعادا ان كان كافرا فاماته
الله فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه اي اقامه حيا وذلك انه مر بهذه القرية
على حمار ومعه ركوة عصير وشكوة لبن وسلة عنب او تين فربط حماره
واستبعد ان يعمر القرية بعد سنين خرابها فاراد الله ان يريه في نفسه
ليتيقن انه سبحانه قادر على احيايها ولحيا اهلها فالقى عليه النوم ونزع الله
روحه مائة سنة ثم احياها بعد قال اي الله او ملك كم لبثت اي اقمت هنا
ومكثت قال لبثت يوما او بعض يوم على الترديد كقول الظان قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير كل منهما بمرور
الزمان عليهما مائة سنة ثم بين علامة مكثه ببلي عظام حماره بعد ما اراه
بقا طعامه وشرابه مع انهما اولى بالتغيير من عظام حماره فقال وانظر
الى حمارك كيف بليت عظامه وتفرق نظامه ولنجعلك اي وفعلنا ذلك
لنجعلك اية للناس فانه رجع الى اهله شابا وكان احفاده شيوخا فاخبرهم
حديث قالوا هذا حديث مائة سنة وانظر الى العظام اي عظام حمارك كيف
ننشزها اي نحييها في قراءة نافع والمكي والبصري بالراء اي نرفعها ثم نكسوها
لحما فلما تبين له اي ظهر امر الاحياء له وشاهده قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
وفي قراءة حمزة والكسائي بصيغة الامر فالقايل الملك والمراد به علم المشاهدة
فان الخبر ليس كالمعاينة قال الاستاد لم يكن ذلك سوال جحد ولا قضية جهل
ولا لاجل شك في القدرة بل كان من التعجب من كمال الحق واراد بهذه المقالة
زيادة اليقين وسوال اليقين من الله والحيلة في رد الخواطر المشكلة دأب
المتعرفين ولذلك عذر الله سبحانه عزيرا في هذه المقالة حتى قرر عليه ما
طلب فيه زيادة اليقين وفي العرايس تحيره في القدرة ليس بشك في القادر
ولكنه لسكون الخاطر ونقله من مقام الايمان الى مقام مشاهدة الحال

في ظهور البرهان وايضا خاص في بحر الفكرة لطلب در المعرفة والفرق بين سوال
ابراهيم وسوال عزير عليهما السلام ان ابراهيم كان في محل التمكين فاراه الله
تعالى مشاهدة القدرة في غيره وعزير في محل التلوين فاراه مشاهدة القدرة
في نفسه حتى يباشر قلبه نور الصفات ويصير محكما في محل التمكين وايضا مقام
الخليل مقام الانبساط ومقام عزير مقام التحير فانبسط الخليل وسال مشاهدة
الصفات في لباس الايات واراه ما ساله في غيره لانه مملو من انوار القدرة
فطلب مزيدا على حاله وتعجب عزير من غاية تحيره في اسرار الربوبية فاراه
الاية في نفسه تاديبا له لان اهل الانبساط ليسوا بمواخذين كالخليل الله
وايضا سوال الخليل في طلب المشاهدة وتعجب عزير تحير في كمال القدرة وايضا
بلغ الخليل مقام كشف الغايبات في الحياة وكشف له الملكوت لاجل افتباسه
نور مشاهدة الحق في الايات ولم يضطر الى ان يغيب روحه من الحواس حتى
يرى حرف العين لانه في حال الصحو ولم يبلغ عزير في ذلك الزمان مقام
العيان فالجاه الله الى غيبته عن الصورة بنعت الفنا ليرى في حال غيبته
مشاهدة الحق لانه في حال السكر فلما انتبه راى في صحوه ما راى في سكره لكن
ما راى في السكر وحال الغيبة مشاهدة الروح وما راى في الصحو مشاهدة العيان
وايضا مقام الخليل مقام ايجاد تجلي الصفات ومقام عزير مقام ايجاد تجلي
الافعال وقيل لان الخليل تلطف في السوال فقال ارني وتعجب عزير في القدرة
الا ترى انه ختم قصته بكمال القدرة فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير وختم قصة
الخليل بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز حكيم لان الخليل سال اظهار
الحكمة ومشاهدة العزة وعزير تعجب من القدرة فاجيب كل من حيث
سيل وهذا القول نقله السلمي عن ابن عطا واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
[illegible] باني قادر على الاحيا انتهى كقدرتي على الايجاد من العدم
ابتدا [illegible] امنت ببيان البرهان ولكن سالت الشهود العيني ليطمين قلبي بزيادة
مشاهدة العيان وانتقل من علم اليقين الى عين اليقين قال فخذ اربعة من
[illegible] وفي قراة حمزة بكسر الصاد اي املهن اليك ثم اجعل على كل جبل

منهن جزءا بسكون الزاي لغير شعبة ثم ادعهن ياتينك سعيا اي ساعيات
مسرعات واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة
في كل ما يدبره ويعمله قال القاضي وفيه اشارة الى ان من اراد احيا نفسه
بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها
ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية الشرع
ولعل لكنه هذا على افضل ابراهيم عليه السلام وبين المراعاة في الدعا وحسن
الادب في السوال لانه سبحانه اراه ما اراد ان يراه في الحال على ايسر الوجوه
واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام وفي تفسير السلمي قيل الطيور كانت
طاوسا وبطا وغرابا وديكا والمعنى بان الطاوس اشبه الطيور بزينة
الدنيا والغراب احرص الطيور والبط اطلبهم للرزق والديك اشدهم شهوة
فكانه يقول اقطع عنك زينة الدنيا والمفاخرة بها والحرص عليها وطلب
الرزق فيها واناله الشهوة منها حتى تنال كمال حقيقة الايمان فاذا اسقطت
عن نفسك هذه الخصال حليتك بصفتي في احيا الموتى فادعهن ياتينك سعيا
اليك لانك في ذلك الوقت فان عن صفاتك وانما دعوتها بصفتنا التي حليناك
بها وقال الاستاد قيل كان في طلب زيادة اليقين فاراد ان يترقى عن اليقين
بما كان له حاصلا من عين اليقين وقيل استجلب خطابه بهذه المقالة حتى
قال له الحق سبحانه او لم تؤمن فان تمول لك اولم تؤمن يطمين قلبي والمحب ابدا
يجتهد ان يجد خطاب حبيبه على اي وجه امكنه وقيل انه طلب روية الحق
سبحانه ولكن بالرمز والاشارة فمنع منها بالاشارة دون العبارة فقال
ان الله عزيز حكيم ولان موسى عليه السلام انما سال الروية جهرا فقال لن
ترى بالجهر صريحا فقال لن تراني وقيل لما قال ابراهيم عليه السلام ارني
كيف تحيي الموتى قيل له وارنا كيف تذبح لي بعيني اسماعيل مطالبة بمطالبة
فلما وفى بما طولب منه وفى الحق سبحانه بحكم ما طلب وفي العرايس سال
الخليل مشاهدة الحق في لباس الخلق مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
اي مثل نفقتهم في طريق الجنة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة

حبة والمعنى انه يضاعف مثوبة النفقة بان يجعل الواحدة سبعماية ويجعلها كالحبة
ينبت الله منها سبعماية حبة وهذا تمثيل لا يقتضي وقوعه ولا يجب وجوده مع
انه قد يكون في الدخن والذرة وكذا في البر في الاراضي المغلة والله يضاعف
تلك المضاعفة المسطورة او زيادة على المضاعفة المذكورة لمن يشاء بفضله
ورحمته على حسب مراتب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ونيته والله واسع
اي فضله على عباده عليم مطلع على نية عباده وافاد الاستاذ ان الذين ينفقون
اموالهم والخلف لهم الجنة والذين يبذلون ارواحهم فالخلف عنهم الحق سبحانه
فشتان بين خلف وبين خلف من انفق ماله وجد مثوبته ومن انفق حاله وجد
قربته فانفاق المال في سبيله بالصدقة وانفاق الاحوال في سبيله بالصدق
فالعابدون اذا انفقوا حبة ضاعف لهم سبعين الى سبعماية الى اضعاف كثيرة
والواجدون اذا بذلوا انفسهم فكما قيل شعر فلا حسن تاتي به يقبلونه ولا ان ابيتنا
كان عندهم محوا الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يصرفون في طرق رضاه ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا اي امتنانا على الفقير باعتداد احسانه اليه ولا اذى بذكر
الطلاعة لمن لا يحب المسكين اطلاعه عليه لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم
بلحوق عقاب ولا هم يحزنون بفوت ثواب وافاد الاستاذ ان المن شهود ما
تفعلوا والاذى تذكيرك لمن احسنت اليه احسانك او يقال ينفقون ما ينفقون
ثم لا يشهدون البتة افعالهم ولا اعمالهم ويقال كيف يمنون بشي يستقذرونه
ويستحقرونه ويقال لا يمنون بفعلهم بل يشهدون المنة لله بتوفيقه
ورود ذلك عليهم قول معروف اي رد جميل على السائل باللعن او والدعاء ومغفرة
اي وتجاوز عن الحاجة في سوال المطاخير من صدقة يتبعها اذى اي من منة
وتعيير على الفقير والله غني عن صدقة متبوعة بالمنة والاذية حليم عن
معاجلة من يخالفه بالعقوبة وافاد الاستاذ ان قول الفقير المجرد بردمن يرد
له باظهار العذر خير واتم من صدقة المعجب بفعله ومانتبعه من الزام
المنة فيه ويقال قرارمنك مع الله بعزمك وجرمك وغفران الله لك
على قولك خير من صدقة بالمن مشوبة وبالاذى مصحوبة يا ايها الذين

امنوا

لذي

امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي مثوبات نفقاتكم بالمن والاذى وسائر حبطاتكم كما
ينفق ماله رئاء الناس اي كابطال الذي يرائي الخلق بالانفاق ولا يومن بالله واليوم
الاخر اي والحال انه لا يظهر الايمان الا على وجه النفاق فمثله اي مثل المنفق المرائي
في انفاقه كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب غبار كثير فاصابه وابل مطر عظيم
فتركه اي الله او الوابل صلدا براقا نقيا كذلك اعمال المرائي يضمحل وقت نزول
الرحمة الموجبة لاهل الطاعة وان ظهر له عمل عند نفسه وسائر الخليقة لا يقدرون
اي المراءون على شي مما كسبوا اي على تحصيل ثواب ما عملوا والله لا يهدي القوم الكافرين
للنعمة الى السعادة المنقولة في الدنيا المقتضية للمثوبة في العقبى وقال الاستاذ
انما يحمل تحمل المنة من الحق سبحانه فاما من الخلق فلم يبلغ احد على غيره منه فان
تحمل المن من المخلوقين اعظم محنة وشهود المنة من الله اعظم نعمة قال قائلهم
شعر ليس اجلالك الكبار بذل انما الذل ان تجل الصغارا ويقال افقر
الخلق من ظن نفسه موسرا فتبين له افلاسه كذلك اقل الخلق قدرا من ظن
انه على شي فبدا من الله ما لم يكن يحتسبه وفي المرائين التي تعزز المرائية
على الجبرية واستكبار الحدث على الكبرياء القديم والاذى ارادا المقصر
عند المعطا بالمسيول وايضا المن يذكر الحدث ونسيان القدم لان المنان
اذا امن على احد فقد نسي الله عند تذكر نفسه وهذا نوع من الشرك
والاذى البذل بمنة البخل والرمي بالعين الى الفقرا على جهة تعظيم نفسه
ورؤية شرفه عليهم وايضا المن شهود الافعال والاذى التماس الاعواض
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله لاجل طلب رضاه وتثبيتا
من انفسهم اي وليقينهم وتصديقهم من اصل انفسهم ان الله سيجزيهم
على انفاقهم وسائر اعمالهم او لتثبيتهم بوضع صدقاتهم عند اربابها حاجاتهم
والحاصل ان مثل نفقة هولاء في الزكاة والنما كمثل جنة بربوة بالفتح لشامي
وعاصم وفي بالكسر اي كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره تكون احسن
منظرا واكثر ثمرا اصابها وابل مطر عظيم قطرا فاتت اكلها بضمتين لغير الحرمي
والبصري اي فاعطت صاحبها ثمرتها ضعفين اي حال كونها مثلي ما

مي

كانت تثمر غيرها من البساتين نادم بجسمها وابر بطل يكفيها الكرم منبتها وبرودة هوايها لارتفاع مكانها وهو المطر الضعيف والمعنى ان نفقات هولاء الكملة مترايدة عند الله تعالى لا يضيع حال من احوالهم وان كانت تتفاوت بقدر ما ينضم اليها من اعمالهم والحاصل ان صدقاتهم زكت قلت النفقة او كثرت كما ان تلك الجنة اثمرت صغرت اقطارا الامطار او كبرت والله بما تعملون بصير تحذير عن ريا الخلق وترغيب في اخلاص الحق ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب وسائر الاشجار والاثمار تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات اي المنافع الكثيرات واصابه الكبر اي وقد لحقه كبر السن وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفا ضعفا يعجزه عن تحصيل النفقة فان الفاقة والعالة اصعب في الشيخوخة فاصابها اعصار ريح عاصفة منعكسة من السفلى الى العلو مستديرة فيه نار لا يدفعها درهم ولا دينار فاحترقت اي جنته في تلك الحالة والمعنى تمثل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها من الاعمال السيئة في الاسف والحسرة اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته الى المثوبة نوجدها محبطة بحال من هذا شانه في الكيفية وكذا من حال سره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه بالنظر الى الخلق والالتفات الى ما سوى الحق كذلك يبين الله لكم الايات المشتملة على العبارات والاشارات لعلكم تتفكرون اي تتاملون فيها وتعتبرون بها وافاد الاستاد ان هذه ايات كثيرة ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والنافق ولمن انفق في سبيل الله ولمن انفق ماله في الباطل فهو لا يحصل لهم الشرف والخلف وهولا لا يحصل لهم في الحال الا السرف وفي المال الا التلف وهولا ظل سعيهم مشكورا وهولا يدعون ثبورا ويصلون سعيرا هولا يزكوا اعمالهم ويثمروا اموالهم ويعلوا عند الله احوالهم ويكون بالوصلة مالهم وهولاء حبطت اعمالهم وخسرت احوالهم وختم بالسوء امالهم ونقاعد عليهم وبالهم ونقال مثل هولا كالذي ابنت زرعا فزكى اصله ونمى فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هولا كالذي خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاعت على كبره عيلته وتواترت من كل جهة بليته

وفي كل وقت محنته هل يستويان مثلا او يتقاربان شبها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي حلالا لا نية او مستلذاته ومما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمرات وسائر الخضراوات التي فيها الصدقات ولا تيمموا الخبيث منه اي لا تقصدوا الردي تنفقون اي حال كونكم تتصدقون من مالكم ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي الا باغماض وتساهل منكم وفيه ايماء الى ان الفقراء شركاء الاغنيا واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد مقبولة منكم وانا ابه عليكم وقال الاستاد لينظر كل واحد ما الذي ينفقه لاجل نفسه وما الذي يخرجه بامر ربه الذي يخرج عليك من ديوانك فما كان لحظك فمن احسن ملكك وما كان امر بخلافه ليس ما لك الذي لله فلقمة لقمة والذي لاجلك فاكثرها فانيه واكملها نعمة ثم انظر كيف يثني عليك بل كيف يقبله منك بل انظر كيف يعوضك عليه بل انظر كيف يمدحك به بل انظر كيف ينسبه اليك الكل منه فضلا لكنه ينسبه اليك فعلا ثم يولي عليه عطا ويسمي المطاجزا يوسمك بنوفيقك برا ثم يملا العالم منك شكرا الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم به بقوله ان الجود يفقر في اخره ويامركم بالفحشاء بالخصلة الفاحشة في الشح من البخل والريا والله يعدكم مغفرة منه اي مغفرة لذنوبكم من اجل انفاقكم وفضلا اي خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والاخرى والله واسع اي واسع الفضل في حكمه عليم بانفاقكم واحوالكم وافاد الاستاد ان الشيطان يعد الفقر لمقتهم والله يعد المغفرة لكرمه ويامركم بالفحشاء اي بالرغبة في الدنيا او بالامل التي تقود للحرص عليها او بكثرة الامل وقلة العمل او بنسيان القناعة وحرمان الطاعة او بمتابعة الشهوات وملاحظة الحظوظ واللهوات ويقلل بالرجوع الى ما تركته لله او باحظار شيء مما سواه والفضل الموعود في العاجل القناعة وفي الاجل المثوبة والروية والعفو والغفران والجنان والرضوان يوتي الحكمة اي علم الكتاب والسنة او تحقيق العلم واتقان العمل او النبوة والولاية وقيل الحكمة مشاهدة حكمة الحكيم في جميع الاحكام والاقضية بنعت الاتقان والاحكام من يشاء من الفرقة الناجية الفاجرة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

جامعًا للخير في الدنيا والآخرة وما يذكر اي وما يتعظ بما في هذا الكتاب الا اولوا الالباب
اي ارباب العقول السليمة المهتدية الى صوب الصواب وافاد الاستاذ ان الحكمة ان يحكم
عليك خاطر الحق لا داعي النفس وباعث الخلق او الحكمة هي الموافقة كما ان السفه
هو المخالفة او الحكمة شهود الحق والسفه شهود الخلق وما انفقتم من نفقة
قليلة او كثيرة سرا او علانية في طاعة او معصية او نذرتم من نذر بشرط او
غيره من فعل او امر فان الله يعلمه فيجازيكم عليه بقدر اخلاصكم لديه وما للظا
لمين اي الواضعين المال في غير موضعه بارتكاب المعصية من انصار اي بدفعونهم
ويمنعونهم من العقوبة والجمع للمقابلة قال الاستاذ قوم توعدهم بعقوبته
واخرون توعدهم بعلمه فهولا العوام وهولا الخواص ولا شي يوجب سقوط
العبد من عين الله كمخالفته بعهوده معه بقلبه فليحذر المريد غاية الحذر عن
اذلال نفسه ان تبدوا الصدقات اي تظهروها وتعلنوها فنعما هي اي نعم شيا
ابداوها وان تخفوها وتؤتوها الفقرا اي تعطوهم اياها مع اخفائها فهو خير لكم
لانه ابعد من لحوق السمعة والريا بها ويكفر اي الله وفي قراة غير الشامي وحفص
ونكفر بالنون وجزمها نافع وحمزة والكسائي عنكم من سياتكم وهي الصغائر ويحتمل
الكباير فمن تبعيضية لا زايدة موكدة قال الاستاذ اذا ظهرت صحبتك معنا واعلنت
فلقد جودت واحسنت وان حفظت سرنا عن دخول الوسايط بيننا صحت شروط
الوداد وشيدت من بنا الوصلة العماد ليس عليك هداهم اي هداية العباد وانما
عليك تبليغ الارشاد وتبيين طرق الرشاد ولكن الله يهدي اي هداية موصلة
لصلة الوصلة من يشا اي علي وفق ما تعلق به المشية وروي انه صلى الله عليه
وسلم كان لا يامر بالتصدق الا على المسلمين حتى نزلت ليس عليك هداهم فامر بالصدقة
بعد على كل سائل من اهل كل دين وافاد الاستاذ ان لك المقام المحمود واللوا المعقود
والرتب العلية والمنازل البهية والاسرار المرضية وانت سيد الاولين وسيد الاخرين
ولا احد مثلك فضله من انه يساميك ولكن الهداية من خصايص حقنا نخص بها
من نشا من عبادنا يا محمد انت تدعوهم ونحن نهديهم وما تنفقوا من خير اي نفقة
معروفة فلانفسكم فنفعها لا يتعدا لها وما تنفقون خير يختص للخواص من الامة

لمن

المتزهين عن الريا والسمعة او نفي في معنى النهي للمبالغة اي ولا تنفقوا الا ابتغا وجه الله
اي لطلب رضاه من غير نظر الى سواه وما تنفقوا من خير يوف اليكم يوفر ثوابه
ويعود نفعه عليكم وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيا من ثواب اعمالكم للفقرا اي
اعمدوا في صدقاتكم واقصدوا في صدقاتكم للفقرا الصادقين الذين احصروا في سبيل
الله اي احصرهم الجهاد وحبسهم التعلم والاجتهاد عن كسب البلاد ومنهم اصحاب
الصفة الذين انقطعوا عن الخلق بالكلية وافاد الاستاذ ان معناه وقفوا على
حكم الله فاحصروا نفوسهم على طاعته وقلوبهم على معرفته وارواحهم على محبته
واسرارهم على رويته لا يستطيعون لاشتغالهم بامر مولاهم في تحسين احوالهم
ضربا في الارض اي ذهابا فيها لكسب اموالهم وقال الاستاذ اخذ عليهم سلطات
الحقيقة كل طريق فلا لهم في الشرق مذهب ولا في الغرب مضرب كيفما نظروا
را وسرادقات التوحيد محيطة بهم شعر كان فجاج الارض ضاقت بوجهها
على فما تزداد طولا ولا عرضا فلا يسلم لهم نفس واحد مع الخلق واني بذلك
ولا خلق واذا لم يكن فاثبات ما ليس شرك في التوحيد والفقير الصادق مع
الله لله بالله لا انصراف للاجانب عليهم ولا سبيل للمخلوق اليهم يظهرهم في عين
الاغيار لبسهم سوى ما هم به من الاسرار يحسبهم بفتح السين الشامي وحمزة
وعاصم او بطنهم ويتوهمهم الجاهل اغنيا من التعفف اي من اجل تعففهم عن
سوال المخلوق مثلهم قال الاستاذ فاما من كان عالما محرما فلا اشكال عليه
في شي من احوالهم تعرفهم اي يا محمد بالاصالة وغيرك بالتبعية على وجه
الفراسة بسيماهم من ضعف ابدانهم وتغير الوانهم ورثاثة احوالهم وافاد
الاستاذ ان تلك السيما ليست مما يلوح للبصر تلك سيما تدركها البصيرة لا
اشراق عليهم الاشواق احدية وظهور الصمدية ويقال تعرفهم باستبشار
قلوبهم عند انكسار نفوسهم فصباح اسرارهم الى العرش نشاطا عند ذبول ظاهرهم
عن الانتعاش ويقال بكسر الظاهر عند تكسر الباطن وبالعكس من هذه لا يسالون
الناس الحافا اي الحاحا فاذا كان عندهم غدا لم يسالوا عشا واذا كان عندهم
عشا لم يسالوا غدا او المراد نفي القيد المقيد اي لا يسالون الخلق اصلا وانما

يطالبون من الله رزقا وفضلا قال الاستاد فان جرى منهم من الخلق بدون الالحاف
سوال كما يشير اليه دليل الخطاب فتلك صيانة لهم وستر لفضيحتهم ليلا يظهر للخلق
بغير السوال من الاحتقار وليبرا على سرهم ذرة من الالتفات للاغيار وفي تفسير
السلمي قيل الذين وقفوا مع الله بهممهم فلم يرجعوا منه الي غيره ولا يتحركون لطلب
الرزق تعرفهم بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشة وجوههم قال جنيد كلت
السنتهم عن سوال من يملك الاملاك فكيف عمن لا يملكها الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية كعلي كرم الله وجهه حيث لم يملك الا اربعة دراهم
تصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية فلهم اجرهم عند ربهم
على اعمالهم ولا خوف عليهم في مالهم ولا هم يحزنون في حال من احوالهم الذين ياكلون
الربا اي ياخذونه ويتناولونه فنبه باكله على غيره ولانه معظم انتفاعه لا يقومون
من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي الا قياما كقيام الذي يصرعه
من المس اي من مس الشيطان له الموت بجنونه ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل
الربا وعكس القضية للمبالغة القياسية واحل الله البيع وحرم الربا انكار للتسوية
وابطال للقياس مع النصوص القوية فمن جاءه موعظة من ربه اي بلغه وعظ من
المولى وزجر بالنهي عن الربا فانتهى اي تبع النهي وانتفظ به فله اي حال وصول الشرع
اليه ونهيه عنه ما سلف اي ما تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وامره الى
الله بان يوفقه بالتوبة او يخذله بالعود الى المعصية ومن عاد الى تحليل الربا
وغيره من الامور المنهية فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وافاد الاستاد
ان من اعرض عن الامر ورخص لنفسه ما يسول له خاطره من التاويل فلا
استقلال لهم في الحال ولا انتعاش في المال خسروا في عاجلهم ولم يربحوا
في اجلهم فمن انتبه بزواجر الوعظ وكبح بلجام الهوى ولم يطلق عنان الاصرار
فله الامهال في الحال فان عاد الى مذموم تلك الاحوال فلينتظر وشك الاستيصال
وبغاة النكال يمحق الله الربا اي يذهب بركته وينقص الاموال التي دخل فيها
ويربي الصدقات يكثرها وينميها وافاد الاستاد ان ما كان باذن منه سبحانه
من التصرفات فمقرون بالخيرات مصحوب بالبركات وما كان بمتابعة الهوى

والشيطان

والشيطان تسلط عليه المحق والنقصان وكان عاقبة امره الخسران والله لا يحب
لا يرتضي في حكمه كل كفار مصر على تحليله اثيم فاجر باخذه واكله ان الذين
امنوا اي بالله ورسله وبما جاءهم من قبله وعملوا الصالحات اي الطاعات الباقيات
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة اي قاموا بالعبادات البدنية والطاعات المالية
وخصا بالذكر لانافتهما وامالتهما لهم اجرهم عند ربهم من المثوبات ولا خوف عليهم
من الات ولا هم يحزنون على ما فات وافاد الاستاد ان الذين امنوا الان كنفيهم ما
يجدون منا فانا لا نضيع اجر من احسن عملا ورجا من فضلنا املا يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله اي دوموا على تقواه وذروا ما بقي من الربا اي اتركوا بقايا ما شرطتم
على الناس من الربا ان كنتم مؤمنين اي في ايمانكم موقنين وافاد الاستاد ان الاكتفا
بموعود ربه خير للمسلم من تعلق قلبه بمقصود نفسه مقصود من شهوات
النفس وعادات الخلق وموعوده ما ضمنه الحق فان لم تفعلوا اي ترك ما بقي
من رباكم فاذنوا وفي قراءة شعبة بالمد والكسر اي فاعلموا بانفسكم ثم اعلموا
غيركم بحرب اي بقتال عظيم منذرا من الله ورسوله لكم وافاد الاستاد ان صاحب الاصرار
ليس له عندنا وزن ولا مقدار ولا قدر ولا اخطار وان تبتم من اربائكم فلكم
روس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصة وان
كان ذو عسرة اي ان وقع غريم صاحب عسرة من شدة فاقة وحاجة
فنظرة اي فعليكم انتظار وتاخير في المطالبة الى ميسرة بفتح السين لغير
نافع اي يسر ويسار بعد عسار وان تصدقوا بالتخفيف لعاصم اي وان
تصدقوا بالابراء ووضع الاوزار خير لكم اكثر ثوابا من الانتظار من الاعسار
الى الايسار مع ان البراءة سنة والنظرة فريضة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر
الجميل والاجر الجزيل وقال الاستاد اذا تقرر عند القاضي افلاس المحبوس وفقره
فلا يحل له استدامة حبسه وان لم يظهر لذي الحق عجزه والمفلس مرتهن بحق
خصمه ولكنه في امهال وانتظار من ربه لحكم بهذا علينا ثم مع علمه باعسارنا
وعجزنا لديه وصدق افتقارنا اليه وانقطاعنا عن غيره على الا يرحمنا ولا يبالي
مع انه امرنا بالتصدق في ابرائنا وفي العرائس ادب قوما بتاديبه

محنا

في لومه ورحمته على المعسرين من الطاقة والمكثرين من المعصية وهذا اخبار عن
غاية شفقته على عباده اذ امر بعضهم ان يمهل بعضا في واجب حقوقهم اشار بهذا
ان حقيقة الحقوق له يهب بفضله ما قصر واحد في واجب امره وايضا رمز الاصحاب
المعاني في هذه الاية اي ان كان اهل المعرفة في عسر من المشاهدة وكشف الغربة
فلا تطالبهم بامتثال المعاملات والتماس الكرامات الى ميسرة الكشوف وبروز
انوار الحضرة في قلوبهم لان للعارف مقامين الاول هو القبض والثاني هو
البسط فاذا كان في القبض فهو في خبوط الهجران وهو عسر ظاهر ولا تؤدي
في ذلك المقام حق الحقيقة واذا كان في مقام البسط فهو في رجاء التوحيد ويطيق
ان يؤدي ما وجب عليه من حق الطريقة لانه في ذلك الحال يلتبس بانوار الربوبية
ويتهيا له ما يريد كما وصف الله تعالى انبياءه واولياءه في حال انبساطهم مثل عيسى
عليه السلام واتقوا يوما اي يوم القيامة او يوم الموت او حساب يوم وعذاب وقت
ترجعون بصيغة المجهول لغة البصري اي تردون او تصيرون فيه الى الله اي
حكمه وامره فتاهبوا لمصيره ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من اعمال
سيئة واحوال سلمت وهم لا يظلمون بتنقيص ثواب ولا بتضعيف عقاب روي
انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين والثمانين
من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما
وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات قال الواسطي هذا ترهيب للعام فاما
للخاص فقوله واياي فاتقون وافاد الاستاد ان الرجوع على ضربين بالابدان
والنفوس غدا ومتوفي الانفس بالاسرار والقلوب في كل نفس تنفسها فهما
نقد ووعد نقد مطالبته الادق فاسكون في القيامة من وعده وفي
المراسيل اي خابوا يوم الفصل من الوقوف مقام الحياء والخجلة بين يدي
ملك يمنع المستدرجين عن مشاهدته ويعاتب اولياءه بالخطرات
والاشارات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اي تعاملتم بسلف عينا
الى اجل مسمى اي زمن محدود معلوم فاكتبوه لانه اوثق للمطالبة وادفع للنازع
والجمهور على استحباب الكتابة وليكتب بينكم اي بين المستدين والمدين

سنة

كاتب

كاتب بالعدل اي من يكتب بالسوية لا بزيادة ولا منقصة ولا ياب كاتب ان يكتب
اي لا يمتنع من ذلك اذا امر كما علمه الله اي مثل ما علمه من كتابة الوثائق والمعنى
انه لا يابى من نفعه الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن
كما احسن الله اليك بل يكتب امرها بعد النهي عن ابائها تاكيدا في شانها وليملل
الذي عليه الحق اي وليكن المملي من عليه الحق على طريق الصدق وليتق الله
ربه اي كل من المملي والكاتب عذابه ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص من الحق
شيئا ولو قليلا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا مجحودا او
ضعيفا صبيا او مجنونا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع
للاملاء بنفسه لخرس في لسانه او جهل باللغة في بيانه فليملل وليه اي متولي
امره من وصي او وكيل او مترجم بالعدل اي بالصدق والحق واستشهدوا
شهيدين اي اطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم اي من رجال
المسلمين اذ الامانة المعاملة فيما بينهم بقرينة ان الخطاب في صدر الاية لهم
فلا ينافي ما قاله امامنا ابو حنيفة من ان شهادة الكفار تسمع لبعضهم
على بعض منهم فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل اي فليشهد رجل
وامراتان وهذا مخصوص بالاموال عند الشافعية وبما عدا الحدود
والقصاص عند الحنفية ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان
تضل احداهما فتذكر بالتخفيف للمكي والبصري احديهما الاخرى اي لاجل
ان احديهما ان نسيت الشهادة ذكرتها الاخرى وفيه اشعار بنقصان
عقلهن وقلة ضبطهن وفي قراءة حمزة بكسر ان على الشرط فتذكر بالرفع
مع التشديد اذ الفاء داخلة من الجزم ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل
الشهادة واداءها اذا نسيا ومنه علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية وما
بعد اذا في الكلام زيادة ولا تساموا ان تكتبوه اي ولا تملوا من كثرة المداينة
بين الاصحاب ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب صغيرا او كبيرا قليلا كان
الحق او كثيرا الى اجله اي وقت حلوله ذلكم اي الكتاب اقسط عند الله اعدل
في حكمه واقوم للشهادة اي اثبت لها واعون على اقامتها وادنى ان لا ترتابوا

واقرب في ان لا ترتابوا في جنس الدين وقدره واجله ونحوه الا ان تكون اي تقع
تجارة حاضرة وفي قراءة عاصم بنصبها اي الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة
وهو استثناء من الامر بالكتابة اي الا ان تتبايعوا مبايعة ناجزة وهذا معنى
قوله تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها فلا باس ان لا تكتبوها
لبعدها عن النسيان والمنازعة واشهدوا اذا تبايعتم والاوامر في هذه الاية
للاستحباب عند جمهور الامة وكذا النواهي محمولة على الكراهة التنزيهية
على خلاف في احكامها ونسخها ولا يضار يحتمل البنائين كاتب ولا شهيد
فنهيهما عن ترك الاجابة والتحريف بالنقصان والزيادة والنهي عن الضرار
بهما بان يكلفا الخروج عما حد لهما وان تفعلوا الضرار وسائر ما نهيتم عنه فانه
فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله اي في اوامره ونواهيه
ويعلمكم الله اي احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم واظهار الجلالة
في مواضع اضمارها لانه ادخل في التعظيم من الكناية مع عدم الملالة بتكرار
الجلالة اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع وفيه قيل ان
اية المداينة ارجى اية في القران لانها دالة على غاية رحمة من الرحمن حيث
امرهم في المعاملة الدينية مع انها ليست من الامور الدينية بما لا يشوش
عليهم من الاحوال العارضة والدنيوية مع انه قد ورد ان الدنيا لو
كانت تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة وتوضيح
ما قال الارشاد ان الله سبحانه امر الخلق بالقيام بالصدق وعلمهم كيفية
معاملاتهم فيما بينهم بالحق والاخذ بالاحتياط والاستظهار لئلا
يجري من بعضهم على بعض حيف في المطالبة او الانكار وذلك من مقتضى
رحمته سبحانه عليهم وموجب رفقه بهم لئلا يتخاصموا فيما بينهم فامر
بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة
ومن شرع العيم ما يقطع الخصومات بينهم فيا لتحري ان يجري بما يرتفع
في الاخرة اثار الحكومة عنهم وفي الخبر المنقول تواهبوا فيما بينكم
فقد وهبت لكم ما لي عليكم فان الكريم اذا قدر غفر وفيما شرع من

الدين مع ان الدين شين الدين رفق لارباب الحاجات لانه يمسه الحاجة فيحمله الحال
على الاحتيال ويضيق به الصبر على الاحتمال ويمنعه حفظ الحال عن الاذى والسوال
فاذن له في الاستدانة لجبر امره في الحال وينتظر فضل الله في المال وقد وعد
على الاداء المثوبة الكبرى وذلك كله من لطفه تعالى وان كنتم على سفر اي على جناح
سفر يعني مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان اي فعليكم او فالوثيقة رهان
مقبوضة من يد صاحب الحق وفي قراءة المكي والبصري فرهن بضمتين وكلاهما
جمع رهن بمعنى مرهون فان امن بعضكم اي من الداينين بعضا من المديونين واستغنى
بالامانة عن الارتهان والكتابة فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه الذي بمنزلة
الامانة وليتق الله ربه في الخيانة ولا تكتموا الشهادة فانها من جملة الامانة
ومن يكتمها فانه اي الكاتم اثم قلبه واسند الاثم اليه لانه رئيس الاعضاء واشرف
الاجزاء وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه ورفاق سائر ذنوبه والله بما تعملون
عليم وعد ووعيد وفي العرائس ولا تكتموا الشهادة اي لا تكتموا ما
اشهدكم الله من مقام اهل الولاية بان تخلو ذكرهم حسدا عليهم ومن يكتمها
يعني ما خصهم الله به فانه اثم قلبه اي جزاء كتمانه قساوة قلبه واشر
تقلب الحسد باهل الولاية وجزاء الحسد الطبع والختم وسوء الخاتمة
لله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا قال ابن عطا الكونان هو بعد
من غير شيء سعفهما فمن اشتغل بهما قطعاه عن الله ومن اقبل على الله وتركهما
الله ملكهما الله اياه وقال صاحب العرائس اي لله خزائن ملكوت الكونين
واسرار غيب العالمين لا يكشفها الا الخواص اجلة من العلماء العاملين وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه من السوء والعزم عليه يحاسبكم به الله من
في الدنيا بالمكروهات او في العقبى بالعقوبات وفي العرائس اي ان تظهروا
ما في قلوبكم من حقائق المكاشفات والمخاطبات ليقتدي به اهل الارادة
او تخفوا العجائب الغيب التي هي عيون الارواح المقدسة رعاية لئلا يفتتن
بها اقوام من ضعفاء المؤمنين لقلة فهمهم يحاسبكم الله بتمكين الظاهر
بما اظهرتم حتى لا تفتنوا ابد قائق الريا والسمعة وتمكين الباطن

لما

بما احفيتم من الخلق اخلاصا وصدقا لتذقوا حلاوة صفا الاخلاص في كتمان
الاسرار فيغفر لمن يشا مغفرته ويعذب من يشا عقوبته وجزمهما عطف على
جواب الشرط وفي قراة الشامي وعاصم برفعهما على الاستناف والله على كل
شي قدير من الاحيا والمحاسبة والغفران والمعاقبة قال الواسطي من اراد
الكونين او المكون يحاسبه فيغفر لمن اراد له الجنة ونعيمها الفعلة ويعذب
من اثر الدنيا على الاخرة وقال الاستاد ان تبدوا ما في انفسكم من المعاني والدواعي
او القصود والرغايب وفنون الحوايج والمطالب او ما تبديه المعادة ومما
تخفيه الارادة او ما تبدبه السكنات والحركات وما تخفيه الخطرات ويقال
الاشارة فيه الى استدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة فلا تغفل خطره ولا
لحظه ولا تهمل وقتك نفسا ولا لمحة وفي العرايس نيغفر لمن يشا لمن يدفع
خطرات الباطن ترغيبا ويعذب من يشا لمن يتبع هواه بدخوله في الزلات
ترهيبا امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون تنصيص من الله على صحة
ايمانه وتخصيص للاعتداد بشانه وتنبيه على كمال اتباعه في اتباع
تصديقه وبرهانه كل امن بالله وملايكته وكتبه وفي قراة حمزة والكساي
كتابه عن ارادة جنسه ورسله والترتيب باعتبار حصوله وانفراد
ضمير امن للفظ كل لا نفرق بين احد من رسله اي بالتصديق والتكذيب
ثلاثيا في بالتفصيل بالتفضيل والتقدير قالوا هذا القول وقالوا سمعنا
قولك واطعنا امرك غفرانك اي نسالك غفرانك او اغفر لنا غفرانك
ربنا حذف حرف الندا واليك المصير اي المرجع بعد الموت والفنا بالسنة
والجزا او البقا وقال الاستاد شهادة للحق سبحانه لنبيه عليه السلام انتم
من اخباره عن نفسه فشهادة الاسلام ويقال امن الخلق كلهم بوسيط
البرهان وامن الرسول بالعيان وفي العرايس ان الله قدس باطن رسوله
عليه السلام من شوايب النفسانية وخطرات الشيطانية وكحل عين
سره بنور الملكوت حتى قبل بالصدق والاخلاص ما كشف له من
عجايب الجبروت ورأى بمصابيح القران اسرار الازل والابد وما

جرى

جرى في بطنان الغيب وغيب الغيب روية عيان وامن بها ايمان المشاهدة والعرفان
ثم المومنون على قسمين منهم العارفون والصادقون والشاهدون والمقربون
والكاشفون والمخلصون والمحسنون والراضون والمتوكلون والمحبوبون
والمريدون والمرادون كلا شاهد وابصر ما شاهد الرسول عليه السلام لولا
ذلك لم يشرعوا في بذل الارواح ومجاهدة الاشباح لكن للنبي صلى الله عليه وسلم
مشاهدة العرف خاصة له بلا زحمة الخطرات ولهم مشاهدة اليقين بوساطة
الالتباس ممتحنين بالوسواس والقسم الثاني من المومنين هم الذين امنوا بالعادة
الفطرة بارشاد العلم والعقل والبيان والبرهان لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الا ما يسعه من قدرتها ويطيقها دون غاية طاقتها الا ما لا يملك دفعه من حديث
النفس وخطراتها وفي العرايس لو اظهر من جلال عز الازل صفة من صفاته لا
يطيق الخلق ان يستقيموا عند كشف ذرة منها لكن اواسيهم بلوايح التجلي بنعت
الالتباس لكيلا يفنوا مثل تجلي موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وايضا نفس
لا يكلف الله حق عبوديته نفوسا وليابه الا قدر ما يطيقون من جهة التقصير
والضعف عند تجلي ضعيفة العبودية لا من حق الربوبية ان يذوب الارواح والا
في اول تكبيرة كبر واتقطعها واجلالا وان الله تعالى وان الله تعالى ما اظهر
للخلق من معرفته الا قدر ما يعيشون به من حملهم ربوبية ربهم ولو اتقنوا
انهم في معزل من حقيقة العبودية وادراك صرف الربوبية لماتوا حسرة على ما
فاتوا لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها وفي العرايس لها ما كسبت ارواحهم من مشاهدة العرفان
في دار الامتحان وعليها ما اكتسبت نفوسهم من جرايم الخطرات عند مكاشفة
الغيب للمخفيات يجازي الله النفوس في الدنيا بالذنوب في المجاهدات ويجازي
الارواح في الاخرة بمشاهدة المشاهدات ربنا لا تواخذنا اي قل لذلك وهو
تعليم للعباد من اداب الدعا من تصديره بالندا والثنا والمعنى لا تخاسنا ولا
تعاقبنا ان نسينا بخلاف من كان قبلنا فانهم اذا نسوا شيا من الشريعة عجلت
لهم العقوبة او اخطانا اي ما ادى بنا الى النسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة

فان النسيان والخطا ليسا من الامور الاختيارية ثم هذا ان بالنسبة الي الحقوق
الالهية دون الادمية وافاد الاستاد انه تعالي لا يلهمهم الدعا في الدنيا ثم يمنعهم
الاجابة في الاخرى وفي العرايس لا تحجبنا بك عنك ان نسينا او اخطانا بالالتفات
الي غيرك ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي امرا يثقلنا لدينا كما حملته علي الذين من قبلنا من
قتل النفس وقطع موضع النجس وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال
للزكاة وسائر ما اصابهم من الشدة والمحنة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلية
او العقوبة او التكاليف التي لا تفي بها الطاقة والدعا به للاستدامة واعتدادا
بالنعمة واعف عنا بمحو ذنوبنا واغفر لنا بستر ذنوبنا وارحمنا بالتعطف بنا والتفضل
علينا انت مولانا اي ناصرنا ومتولي امرنا فانصرنا علي القوم الكافرين من الاعدا الظاهرة
والباطنة في امر الدين وقال الاستاد اعف عنا في الحال واغفر لنا في المال وارحمنا
في جميع الاحوال اذ ليس لنا احد سواك فانت مولانا فاجعل النصرة علينا تستغلنا
عنك وبمن هللنا منك وفي العرايس واعف عنا قلة المعرفة بك واغفر لنا التقصير
في عبادتك وارحمنا بمواصلتك ومشاهدتك فانصرنا علي القوم الكافرين هذا بحوي
اهل الامتحان من الكاشفين والمشاهدين اي غرانا معرفتك وضعفنا عشقك فادر
بتجلي العظمة حتي نقوي منك بكنف عن العبودية وكشف الربوبية وانصرنا بمعاونة
المعرفة وجند حقايق الالهام عن مشاعر الالوهية علي القوم الكافرين اي علي اوباش
الطبيعة حتي يهربوا عن ميادين معارفك بتاييد معرفتك وتخرج من تشويشهم في مرد
عبوديتك وطلب مشاهدتك وحضرتك سورة ال عمران مدنية وهي مايتان بسم
الله الرحمن الرحيم بتامين باسم ذاته وسم صفاته كل سالك في كل زمان ومكان وفي
تكرار البسملة اشعار بان كل سورة منه في كل قصة وصورة مما نزلت الانانية من عموم
الرحمة الالهية الشاملة للعموم في الدنيا وللخصوص في العقبى بعد الاخرة والاولي
ثم العلما اختلفوا في ان الله اسم مرتجل او مشتق من اله بمعني عبد فالمصدر بمعني
معبود او من وله ثم ابدل واوه همزا بمعني تحير فاله بمعني متحير فيه سبحان من
تحير في ذاته سواه حتي تحير ارباب العقول في تحقيق اسمه ايضا كما تحير الكل
في مسماه وقيل من لاه بمعني احتجب فلاه مصدر بمعني الفاعل اي محتجب عن الابصار

حنا

وعن مشاهدة الاغيار في جميع الاعصار وافاد الاستاد ان اهل التحقيق اختلفوا
في ان اسم الله هل هو مشتق من معنى ام لا فكثير منهم قالوا انه ليس بمشتق من معنى
وهو له سبحانه علي جهة الاختصاص يجري في وصفه مجري اسما الاعلام في صفة
غيره فاذا فرع هذا اللفظ اسماع اهل المعرفة لم يذهب فهومهم ولا علومهم الي معنى
غير وجوده سبحانه وحقه فمن هذه الحالة ان يكون مفروزنه لشهود القلب في كل
حالة فاذا قال بلسانه الله او سمع باذنه الله شهد بقلبه الله وكما لا تدل هذه
الكلمة علي معني سوي الله لا يكون مشهود قايلها الا الله فيقول بلسانه الله
ويعلم بفواده الله ويعرف بقلبه الله ويحب بروحه الله ويشهد بسره الله ويتلاشي
بظاهره بين يدي الله ويتحقق بسره بالله ويتخلق باحوال الله وفي الله فلا
يكون فيه نصيب لغير الله واذا اشرف علي ان يصير محوا في الله لله بالله تدارك
الحق سبحانه برحمة فكاشفه بقوله الرحمن الرحيم استبقا لمعهم ان يتلف وارادة
في قلوبهم ان يبقي فتلطف بسنة منه سبحانه ان لا يفني اولياه بالكلية الم اكثر
ارباب العبارة علي ان الحروف المقطعة في اوايل السور لا يعلم دقايق معناها وحقايق
معناها غير منزلها وعبروا عن ذلك بقولهم الله اعلم بمراده مع ان هذه العبارة
لا يخلوا بمعناها عن الاشارة وهو الله اعلم او اعلم بصيغة المتكلم وحده او بصيغة
الامر بمعني انا اعلم فانت اعلم ابتنا ببعض الحروف ايما واسقاطا لبعضها اكتفا لكون
من رموز المحبوب للاحبا عادة وجه لا يشعر به الرقبا والاعدا وفي تفسير السلمي
قيل الالف من الاحدية واللام من اللطف والميم من الملك ومعناه ان من وجد
علي الحقيقة باسقاط العلايق والاعراض عن الاعراض تلطفت له واخرجته
من رق العبودية الي الملك الاعلي وهو الاتصال لمالك الملك دون الاشتغال
بشي من الملك وقال الاستاد اشار بقوله الم الي ان ما به كفايتك علي عموم احوالك
فانت في اسر الغفلة لا تهتدي الي اصلاحك ورشدك ولو مجرمين عمرك وكاف
ما بخرك بغير سوالك بل بغير علمك بحالك يكفيك من حيث لا تشعر ويعطيك
من غير ان تطلب والاشارة من اللام الي لطفه بك في خفي السر حتي انه لا يظهر
عليك محل المنة والاشارة من الميم موافقة جريان القضا بمتعلقات الطلبة

من الاولياء فلا يتحرك في العالم شيء ولا يظهر في الكون ذرة الا وهو بمحل الرضا منهم حتى ان
قايلا لو قال في قوله كل يوم هو في شان ان ذلك الشان تحقيق مراد الاولياء لم يكن
ذلك ببعيد عند ارباب التاييد وبتاد تنزه عن القلوب باستماع هذه الحروف
المقطعة التي هي خلاف عادة الناس في المخاطب كل معلوم ومرسوم ومعتاد
وموهوم من ضرورة او حيلة او اجتهاد حتى اذا خلا القلب عن الموهومات والمعلومات
وصفا السر عن المعتادات والمعهودات يرد هذا الاسم هو قوله الله على قلب
مقدس عن كل غير وسر مصفى عن كل كيف لا اله الا هو اي لا معبود بل ولا موجود
في نظر ارباب الشهود الا ذات الواجب الوجود وصفاته من الكرم والجود الحي القيوم
الذي حياته بذاته ابدا وقيامه في تعلم البر بتدبير مصنوعاته علوا وتوصفا به
سرمدا وقال الاستاد هو الذي لا يلهو فيستغل عنك ولا يسهو فينفي عنه فهو
على عموم احوالك رقيب سرك ان خلوت فهو رقيبك وان توسطت الخلق فهو قريبك
وفي الجملة كيف ما دارت بك الاحوال فهو حبيبك وقال صاحب العرايس الحي الذي
لا نفاس حياته يمد الاوهام ولا يدرك سر هديه ذاته بغوص فطر الانام
وايضا الحي الذي حياته قام بها العالم واستنارت بنورها روح ادم والقيوم الذي
بقا بقائه اهل الفنا ويفني بقهر قيوميته اهل البقا نزل اي انزل الله منجما نجما
عليك الكتاب بالحق اي بالصدق والصواب ليقع فيه كثرة الخطاب ويسع السوال
والجواب ويكون الرسول والمرسل اليهم دايما في انتظار الوحي الرباني وفي التوجه الى
نزول السفير السبحاني وهو اشتغال بالحق لما ورد ان انتظار العبادة عبادة
بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه ما كان حينئذ مراجعة ولا مرا ودة بل كان ياسا
وانقطاعا عن ذلك بالكلية وقال الاستاد وما كنت يا محمد تدري ما الكتاب ولا
قصة الاحباب ولكن صادفك اختيارنا لي واصطفانا اولي فلنا ذلك امر عجيب
شانه جليل برهانه عزيز فعله ومكانه مصدقا لما بين يديه اي موافقا لما تقدمه
من الكتب ومطابقا لما سبق به الرسل وقال الاستاد محققا لما وعدته لك في الكتب على
السنة الرسل عليهم السلام وانزل التوراة والانجيل من قبل اي قبل القران هدى
للناس اي الموجودين في ذلك الزمان وهو حال من كل من المفعولين مجازا ادمن

الفاعل

الفاعل حقيقة وانزل الفرقان اي ما فرق به بين الحق والباطل من البينات والمراد به
جميع الكتب المنزلة على الامم في ساير الاديان فهو تعميم بعد تخصيص لمزيد البرهان
وقال الاستاد اي انا وان انزلنا قبلك كتبنا على المرسلين فما اخلينا كتابا من
ذكرك قال قايلهم شعر فعندي لاحبابنا الغايبينا صحايف ذكرك عنوانها
وكما انها لك انوار الاسرار يتابذكرك جميع ما انزلنا من الذكر والانباء ان الذين
كفروا اي انكروا الحق او ستروه لهم عذاب شديد وحجاب اكيد والله عزيز
اي ذو عزة وغلبة على اوليائه ذو انتقام اي ذو عقوبة ونقمة من اعدائه قال
الاستاد عزيز يطلبه كل احد ولكن لا يجده كثير احد ان الله لا يخفى عليه شيء من
الاخفي في الارض ولا في السماء افاد الاستاد انه لا يتنفس عبد نفسا الا والله
سبحانه يحصيه ولا يحصل في السما والارض ذرة الا وهو سبحانه يجريه ويبديه
ولا يكون احد بوصف ولا نعت الا وهو متوليه هذا على العموم واما على الخصوص
فلا يرفع احد اليه حاجة الا وهو قاضيها ولا يراجعه احد في نازلة الا وهو كافيها
هو الذي يصوركم في الارحام اي ارحام الامهات كيف يشاء من انواع التصويرات
وفي تفسير السلمي قيل يصور كل احد منكم على ما به وبصفاته وباوامره وساير
حالاته فمن لم يصحبه حزن ما تقدر عليه في وقت تصويره من الشقاوة والسعادة
فهو الجاهل والانس مكره المنتضي ابعاده وقال الاستاد هذا في الاين الامر حيث
الخلقة وهو الذي قدر احوالكم في الازل كيف يشاء وهذا فيما لم يزل من حيث
القضا والقسمة لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره ما يفعله ولا يقدر على مثل ما يفعله
وافاد الاستاد انه لا اله الا هو فينتقض حكمه بالنقض او يعارض تقديره بالابطال
والرفض العزيز الحكيم اي بالغاية قدرته ونهاية حكمته هو الذي انزل عليك الكتاب
اي جملة القران باحسن الخطاب منه ايات محكمات اي بعضه دلالات محكمة العبارات
محفوظة من نشاة الاحتمالات هن ام الكتاب اي تلك الايات اصل الخطاب
الذي يرجع اليه ويتفرع عليه بقية ايات الكتاب واحكام الابواب وفي افراد
الام ايماء الى ان الكل بمنزلة اية واحدة في هذا الباب واخر متشابهات اي وبعضه
ايات اخر اشارات محتملات لا ينتضح مقصودها الا بالاجتهاد في تدبر مبانيها
وتمكن معانيها ليحصل المطابقة بين متشابهاتها ومحكماتها او ليظهر

المجهول عن ادراك كنه حقائقها ودقائقها في بعض دلالاتها وهاهنا في هذا التقسيم قوله
تعالى كتاب احكمت اياته فان معناه انما حفظت من كساد المبنى وفساد المعنى
ولا قوله سبحانه كتابا متشابها اذ المراد انه يشبه بعضها بعضا في غاية الفصاحة
ونهاية البلاغة فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل وعدول عن الحق كالمبتدعة
من المجسمة والمعطلة والمتعلقة بالشك والشبهة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون
بظاهره المنافي للمحكمات او بتاويل باطل يكون من المتشابهات ابتغاء الفتنة لاجل
طلب افتتان الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس المقتضي للغواية عن يقينهم
وابتغاء تاويله ولقصد طلب تاويله على ما يشتهونه ويبنون عليه مذاهبهم
الباطلة عليه او لارادة حقيقته وما يؤول امره اليه وما يعلم تاويله الذي
يجب ان يحمل عليه الا الله اكثر القراء والعلماء ذهبوا الى الوقف على الجلالة وان
قوله والراسخون في العلم مبتدا خبره يقولون امنا به ويؤيد قوله سبحانه
اخبارا عنهم كل من عند ربنا اي كل من المحكم والمتشابه من عنده واثار ومالنا
الا الايمان بانه من كلامه والعجز عن ادراك مرامه ويؤيده قراءة ابن مسعود
وان تاويله الا عند الله وكذا قراءة ابن عباس ويقول الراسخون في العلم امنا
به كما اخرجه ابن منصور عنه باسناد صحيح وعزيت الى ابي ايضا وقد اخرج
الطبراني وابن ابي حاتم باسناد صحيح عن عائشة انها قالت في قوله تعالى والراسخون
انتهى علمهم الى ان امنوا بمتشابهه ولم يعلموا تاويله وفي صحيح البخاري عن
عائشة انه عليه السلام تلا هذه الاية وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما
تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم واخرج ابن ابي حاتم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه
واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم وبعضهم ذهبوا
الى ان الواو للعطف وجملة يقولون استئنافية بيانية ويقويه قوله وما
يذكر اي يتذكر مقصود الخطاب من الكتاب الا اولوا الالباب والتحقيق
ان بعض الايات المتشابهات لا يعلم حقيقة معناها احد الا الله وبعضها
يعلم معناه الثابتون في العلم المجتهدون في تحقيق مبنى القران ومعناه
وبه يرتفع النزاع ويحصل الاجتماع في الرابطة بين هذه الاية وما قبلها

ان الاولى في تصوير الاشباح وتسويتها والاخرى في تصوير الارواح بالعلم
وتربيتها وافاد الاستاد ان الله سبحانه انزل الكتاب وجنس فيه الخطاب فمن
ظاهر واضح تنزيله ومن غامض مشكل تاويله القسم الاول لبسط الشرع
واهتدا اهل الظاهر والقسم الثاني لصيانة الاسرار عن اطلاع الاجانب
عليها فسبيل العلماء الرسوخ في طلب معناه على ما يوافق الاصول فما حصل
عليه الوقوف فقابلوه بالقبول وما امتنع من التاويل فيه بعما ولو الفكر
سموه الى عالم الغيب وسبيل اهل الاشارة والفهم القاء السمع بحضور القلب
فانسح لقلوبهم من لوايح التعريفات بنوا على اشارة الكشف ان طووا
باستدامة السير والطي السر مما رسوا عن النطق وان امروا بالاظهار للنشر
واطلقوا في بيانه للحق فلا ظهر تعريفات الغيب فاما الذين ايدوا بانوار
البصائر فيستضيئون بشعاع شموس الفهم واما الذين البسوا غطاء الريب
وخرموا لطائف التحقيق فيتقسم بهم الاحوال ويترجم لهم الظنون ويطيحون
في اودية التلبيس فلا يزدادون الا جهلا على جهل ويتعرفوا على شك وما يعلم
تاويله الا الله ومن وجد علمه من الله فيكون ايمانهم بلا اجتماع جولان خواطر
التجويز بل عن صريحات الظهور ومكاشفات اليقين واما اصحاب العقول الصاحية
ففي صحة التذكر لظهور وجوه البراهين ويسر احكام التحصيل في الدين ربنا
لا تزغ قلوبنا الظاهر انه من مقال الراسخين ويحتمل ان يكون استئنافا وتعليم
لاستاد الدين والمعنى لا تمل قلوبنا عن نهج الحق المرضي الى اتباع المتشابه بالتاويل
الغير المرضي فعنه صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه بعد اذ هديتنا الى الحق
والصواب والايمان بالقسمين من الكتاب وهب لنا من لدنك اي من عندك
ومن طريق فضلك رحمة تزلفنا اليك وتدلنا عليك وتنه لنا بين يديك
لنفوز بها لديك وافاد الاستاد انهم لما ازدادوا قربا الا ازدادوا ادبا
والالتجاء الى التقاعد اقوى اسباب رعاية الادب ويقال حين صدقوا
في حسن الاستعانة امدوا بانوار الكفاية انك انت الوهاب لكل سول

لبسوا

من كل باب ربنا انك جامع الناس ليوم اي لحساب يوم او لجزاء او الى يوم او في يوم
لاريب فيه اي في وقوع اليوم وما فيه ان الله لايخلف الميعاد اي وعده ووعيده
في حق العباد الا ان وعيد الفساق تحت المشية كما ان وعيد الكفار مشروط بعدم
التوبة وكذا وعد مثوبة الابرار موقوف على حسن الخاتمة وافاد الاستاذ ان
اليوم جميع الاحباب على بساط الاقتراب وغدا جميع الكافة لمحل الثواب والعقاب
اليوم جمع الاسرار لكشف الجلال والجمال وغدا جمع الابشار لشهود الاهوال
ومقاساة ما اخبر عنه من تلك الاحوال ان الذين كفروا لن تغني اي لن
تدفع عنهم ولن تنفعهم اموالهم بدلا لاعمالهم واحوالهم ولا اولادهم بدلا
اباؤهم واجدادهم من الله اي بدل رحمته او طاعته او من عذابه وعقوبته
شيئا من الاغناء اولئك هم وقود النار اي حطبها فانهم حملوا الاوزار باختيار
الاغيار وقال الاستاد فلا فداء ينفعهم ولا عذر يرفعه ولا مال يقبل منهم ولا
حجاب يرفع عنهم ولا مثال يسمع فيهم بهم يسعر الجحيم ولهم الطرد الاليم والبعد
الجحيم ولهم الطرد الاليم والبعد الجحيم كداب ال فرعون اي داب قومك وعادتهم
في كفرهم وجهلهم كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا استئناف
بيان لصنيعهم فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب اي شديد
عقابه كما انه سريع حسابه وقال الاستاد اصروا في العتو على سنتهم وادمنا لهم
في الانتقام سنتنا فلا من الاصرار اقلعوا ولا في الميار طمعوا ولعمري انهم هم الذين
ابدموا وتجروا على ما قدموا ولكن حين ما وجدوا والباب مسدود والمعدم
عليهم مردود قل للذين كفروا اي مشافهة ستغلبون في الدنيا وتحشرون
الى جهنم في العقبى وفي قراءة حمزة والكسائي بالغيبة اي قل في شانهم وقد
حقق الله ذلك في بدر وقضايا اخر من قتل بني قريظة واجلاء بني النضير
وفتح خيبر ووضع الجزية عليهم ممن ظهر فالاية من دلائل النبوة وشواهد
المعجزة وبئس المهاد اي فراش العباد وما مهدوه لنوم المعاد وقال الاستاد
اي اخبرهم انهم بعونهم حدث للحق في الاجل ولا يكون لهم لذة عيش في الاجل
والذي يلقون في الاجل من شدة العقوبة بالحرقة ليس فوق ما يصيبهم
في الدنيا من الغيبة عن الله والفرقة ولكن سقمت بصائر اهل الحجاب

فلم

فلم يحسوا بالم العقاب قد كان لكم ايها الكفار والابرار او لجملتكم اية اي معجزة في فئتين
التقتا اي في جماعتين مختلفتين يوم بدر اجتمعتا فيه اي طائفة عظيمة تقاتل
في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في طريق نفسه وهواه يرونهم مثليهم اي يرى
المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا قريب الف فاراهم الفتن لتحصل
لهم الرعب او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم فانا اهل
بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم ويؤيده قراءة
نافع يرونهم بالخطاب وكلا المعنيين صدق وصواب فقللهم الله في اعين المشركين اولا
حتى غلبوا مدد امر الله تعالى لهم وذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا راي العين رؤية ظاهرة
معاينة بلا شبهة ولا مرية ولا احتياج الى روية والله يؤيد بنصره من يشاء اي له
النصرة كما نصر يوم بدر في تفسير السلمي قيل يوفق من يشاء من عباده بلزوم السنة وترك
البدعة ولا يبعد ان يقال بلزوم الحضرة وترك الغفلة ان في ذلك اي فيما ذكر
من كون الواقعة اية لعبرة لاولي الابصار لعظة معتبر لذوي البصائر تعبر
صاحبها من منزلة الجهلاء الفجار الى رتبة اهل الابرار وافاد الاستاد انه سبحانه
اذا اراد امضاء امر قلل الكثير في اعين قوم وكثر القليل في اعين قوم واذا لبس على
بصيرة قوم لم ينفعهم نفاذ ابصارهم واذا فتح اسرار اخرين فلا يضرهم انسداد
الابصار اخرين قلت واذا اراد الله بقوم فتح باب علم او عمل يهون عليهم طريقه
ويحسن لهم تحقيقه واذا اراد بقوم خلاف ذلك طول عليهم سبيله وبعد لهم
تحصيله ليقضي الله امرا كان مفعولا عما تقدر الكل بما لك ان يكون لامر مخلوقا
ويجوز لا زين للناس اي من ذوي الغفلات حب الشهوات اي المشتهيات والمزين
على الحقيقة هو الله المتعال فانه خالق الافعال والدواعي او الشيطان على
طريق السببية والاسناد المجازي ابتلاء ليتميز من يختار حب الله ممن يحب
سواه من النساء حرة او امة والبنين وخص الكرامة البنات طبعا في غالب
الناس ولا يبعد ان يكون من باب الاكتفاء او نوعا من التغليب والقناطير
المقنطرة اي الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وما يشترى بهما

من سائر الاشياء المرغوبة والخيل المسومة المعلمة او المرعية او المطهمة والانعام
من الابل والبقر والغنم والحرث اي الزراعة ويدخل فيه سائر الصناعة
ذلك اي جميع ما ذكر متاع الحياة الدنيا وهي مع كونها قليلة ناقصة مكدرة
منغصة وزائلة فانية والله عنده حسن المآب اي المرجع بالمثوبة في الجنة
التي نعيمها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل دائمة باقية دل عليه ما بعده من الاية
الاتية والحاصل انه تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية من
بالشهوات الناقصة الفانية الردية وقد قيل من مال الى هذه الاشياء اصبح
قطعه عن طريق الحق وعوقه العوائق ومن استصغرها واعرض عنها عوض
عليها السلامة منها وفتح له الطريق الى الحقائق وقال الاستاد نبه بذكر بعض
الشهوات على ما سواها مما هو في معناها وفي الجملة ما يحجبك عن الشهود فهو
من جملتها واصعب العوائق في هذا الطريق الشهوة الخفية واداء الطاعات
على وجه الاستحلاء معدود عندهم في جملة الشهوة الخفية واداء الطاعات
على وجه الاستحلاء معدود عندهم في جملة الشهوة الخفية ومن المقاطع المشكلة
السكون الى ما يلقيك به من فنون تقريبك وكانه في حال ما يناجيك به يناغيك
فانه بكل لطيفة يصفك ويطربك عنها خدع خافية ومن ادركته السعادة
كاشفة بشهود جلاله وجماله لا بما ندب في لطيف احواله وما يخصه به من
افضاله واقباله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم اي من الذي ذكرت لكم وفيه تقرير
ان ثواب الله في العقبى خير وابقى من مستلذات الدنيا لاهل التقوى كما قال
للذين اتقوا عند ربهم خبر مقدم مبتداه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها حال مقدرة والجملة استئنافية مبينة لما هو خير ولمن يكون له الخير
وازواج مطهرة ورضوان من الله بضم الراء الشعبة حيث جاءا عدا
رضوانه سبل السلام في المائدة والله بصير بالعباد اي عالم باعمالهم
واحوالهم فيثيب محسنهم ويعاقب مسيئهم وقد نبه الله سبحانه في هذه
الاية على مراتب نعم جلة فادناها متاع الدنيا واوسطها نعم العقبى
واعلاها رضى المولى ولذا قيل من عمل لرجاء الجنة وحصولها فان غايته

بلوغها

بلوغها ووصولها ومن كانت معاملته على رؤية الرضا فان له الرضوان وقد
قال عز وجل ورضوان من الله اكبر والله بصير بالعباد وعنا راتهم عالم
بهم المالمين وارادتهم وقال الاستاد بين فضيلة اهل التقوى على ارباب
الدنيا فقال لهم ولاهم متابعة المنى وموافقة الهوى واولئك لهم الدرجات
العلى والله بصير بالعباد فنزل كل قوم واوصله الى ما له اهله الذين يقولون
بلسان المقال او بيان الحال ربنا انا امنا اي صدقنا بما يجب علينا فاغفر
لنا ذنوبنا اي تقصيراتنا التي صدرت عنا وقنا عذاب النار بانضمام الاغيار
في دار البوار والجملة منصوبة باعني لا لمقوله الصابرين على بلياتهم والصادقين
في نياتهم والقانتين اي الخاشعين في طاعاتهم والمنفقين اموالهم في خيراتهم
والمستغفرين بالاسحار اي في افضل اوقاتهم واجر عبادتهم عن تقصيراتهم
وزلاتهم او عن جميع معاملاتهم وقال بعض الصابرين مع الله على موارد قضايه
بهم والصادقين في توحيدهم ومحبتهم والقانتين الراجعين الى الله في سرايهم
وضرايهم والمنفقين ما سواه له حال بذلهم والمستغفرين بالاسحار من
افعالهم واقوالهم وافاد الاستاد ان الصبر حبس النفس وذلك على ثلاث
مراتب صبر على ما امر به العبد وصبر عن ما نهى عنه وصبر هو الوقوف تحت
جريان حكمه على ما يريد اما في فوات محبوبك او هجوم ما لا تستطيعه فاذا
ترقيت عن هذه الصفة بان لا يصيبك مشقة او تنال راحة تذ لك رضا لا
صبر ويقال الصابرون على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين
بنفوسهم بالاستقامة في محبة الله والمستغفرين عن جميع ما فعلوا لرؤية
تقصيرهم في الله ويقال الصابرين بقلوبهم والصادقين بارواحهم والقانتين
بنفوسهم والمستغفرين بالسنتهم ويقال الصابرين على صدق المقصود
والصادقين في العهود والقانتين بحفظ الحدود والمستغفرين عن اعمالهم
واحوالهم استقلالا لطلعات التوحيد ويقال الصابرين الذين صبروا على
الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يحتشموا من التعب وهجروا كل راحة
وطلب فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى

ولم يقطعهم شيء من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب
تصدقوا ام وردوا ثم صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى
نفدوا فترتيبهم قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين
لازموا الباب وداوموا على تجرع الاكتساب وترك الطلاب ورفض الاصحاب الى ان
تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا ابتداء بنفوسهم من حيث الاعمال ثم
جادوا بميسورهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا
بترك كل حظ لهم في العاجل والاجل استهلاكا عن القرب والوصال بما القوا به من
الاصطلام والاستيصال والمستغفرين عن جميع ذلك اذا رجعوا الى
الصحو عند الاسحار يعني ظهور الاسفار وتفجر القلوب لا فجر يظهر في الاقطار
وفي العرائس الصابرين عن جميع حظوظهم لله والصادقين في معاملة الله
والقانتين بنعت الرضا عن الله والمنفقين نفوسهم لله وبالله والمستغفرين
عن الفناء ثم لا عن الله بالاسحار حين اشرقت انوار المشاهدة واسرار
المكاشفة شهد الله انه لا اله الا هو عن الوهيته وعن وحدانيته بنصب
الدلايل الدالة عليهما وانزال الآيات الناطقة بهما وقال الاستاذ اي علم
الله واخبر الله وحكم الله بانه لا اله الا هو فهو شهادة الحق للحق بانه
الحق واول من شهد انه الله هو الله فشهد في ازاله بقوله وكلامه
الازلي واخبر عن وجوده الاحدي وكونه الصمدي وعونه القيومي وذاته
الديمومي وجلاله السرمدي وجماله الابدي فقال شهد الله اي بين الله
بما نصب من البراهين واثبت من دلايل اليقين واوضح من الآيات وابدى
من البينات فكل جزء من جميع ما خلق وفطر ومن كتم العدم اظهر وعلى
ما بينا من الصفات الذاتية حصل من اعيان مستقلة واثار في ثاني وجودها
مضمحلة وذوات للملافات قابلة وصفات في المحال متعاقبة فهو لوجوده
مفصح ولربه بينه موضح وعلى قدمه شاهد وللمفقود مخبر بانه واحد
عزيز ماجد شهد سبحانه بجلال قدره وكمال عزه حين لا جحد ولا جهل ولا
عرفان لمخلوق ولا عقل ولا وفاق ولا كفر لا حدثان ولا غير ولا الحاد

ولا شرك ولا ذم ولا افك ولا سما ولا فضا ولا ظلام ولا ضيا ولا دهور للزوجات
ولا فصول باختلاف الاوقات والملايكة اي وشهدت الملايكة بمعنى اقرت
بالوهيته واعترفت بتوحيده في ربوبيته وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يؤيد
شهادته لوحدانيته بشهادة الملايكة بل اسعدهم وايدهم حين وفقهم بشها
وسددهم الى معرفة وحدانيته ارشدهم واولوا العلم اي من الانبيا والاوليا
والاصفيا والعلما والعبرة بشهادتهم وشهادتهم دالة على سبق عنايتهم
وسعادتهم وفيه شهادة على ان من لم يشهد عن جهل او جحد او عنادا وارتدادا
فهو من الذين غلبت عليهم شقاوتهم وافاد الاستاذ ان المراد باولي العلم او
بني ادم اذ اعلموا جلال قدره وعز نعمة اكرمهم حيث قرن بشهادته شهادتهم
فشهدوا على شهود وتبيين لا عن ظنون وتخمين ان لم يدركوه اليوم ضرورة
وحسا لم يعتقدوه ظنا وحدسا تعرف اليهم فعرفوه واشهدهم فلذلك شهدوا
ولو لم يقل لهم انه من هو لما عرفوا من هو ولكن العلما يشهدون بصحو
عقولهم والموحدون يشهدون بعد خمودهم ثم كما قيل شعر مستهلكون
بقهر الحق قد همدوا واستنطقوا بعد افنا بتوحيد فالمجري عليهم ما يبدو منهم
سواهم والقايم عنهم بما هم عليه وبه غيرهم ولقد كانوا لكنهم بانوا واولو
العلم على مراتب فمن عالم نعته وفاق ورهبانية ومن عالم وصفه فنا ورمانية
وعالم يعرف احكامه وحلاله وحرامه وعالم يعلم اخباره وسننه واثاره
وعالم يحفظ كتابه وتفسيره وتاويله ومحكمه وتنزيله وعالم بعلم نعوته
وصفاته ويستقري تمجيده وتوحيده وعالم لاطفه حتى احضرهم كاشفه
فقهره فالاسم باق والعين محو والحكم طار والعبد محق قال قايلهم شعر
بنوا حق غدوا بالحق صرفا فنعت الحق فيهم مستعار ليست الاشارة من
عند الا الا فنا بهم عن احساسهم وعن علومهم بانفسهم فاما اعيانهم فمخلوقة
وما يقوم به واثم من احوالهم مسبوقة وذات الحق لا يتصف بقبول حدثان
وصفات ذاته لا تقبل اتصالا بالغير ولا انفصالا عن الذات تقدس الحق
عن كل ضد وند ووصل وفصل وجمع وفرق وعين وخلق وملك وفلك

ورسم واثر وعهد وبشر وشمس وقمر ونحس وغير قائما بالقسط اي مقيما للعدل
في قسمه وحكمه او ثابتا بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال ونصبه على المدح
او الحال لا اله الا هو اي في الحقيقة والمآل ويشهد به جميع الكائنات بلسان
الحال او ببيان الحال العزيز الحكيم الموصوف بصفة القوة والقدرة ووصف
الحكم والحكمة ان الدين عند الله الاسلام اي الدين المرضي في حكم الملك العلام
انما هو الاستسلام للاحكام على وفق ما جاء به الرسل الكرام عليهم السلام
وذكر الكسائي بفتح ان على انه بدل من انه وافاد الاستاد ان الدين الذي
يرتضيه والذي حكم لصاحبه بانه يجازيه ويعليه وبالفضل يلقيه هو
الاسلام والاسلام هو الاخلاص والاستسلام وما سواه فمردود وطريق
النجاة على صاحبه مسدود وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود
والنصارى وغيرهم من اهل الخطاب الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الاسلام
واحكامه في جميع الابواب بغيا بينهم اي لطلب اعراض فاسدة واغراض كاسدة
من اخذ الرشوة وطلب الرياسة والحسد على النبوة ومن يكفر بايات الله واختار
طريقا سوى رضاه فان الله سريع الحساب وشديد العقاب
وقال الاستاد جاءهم العلم الذي عليهم حجة لا المعرفة التي لهم بيان وبهجة
فاصروا على الجحود لانهم حجبوا عن محل الشهود فان حاجوك اي جادلوك في
الدين وخاصموك بعد تبين اليقين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت
ذاتي واصلحت صفاتي لحكم عظمته ولطلب مرضاته بتوفيقه ومن اتبعني
اي واسلم من اتبعني وتبع امري وجهه كوجهي في مقصدي وتوجهي وقل للذين
اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى ونحوهم والاميين اي المشركين من
العرب وغيرهم ااسلمتم اي كما اسلمت انا واتباعي ام انتم باقون على كفركم وتراعي
والمراد التحضيض على الاسلام والامر بالاستسلام فان اسلموا فقد اهتدوا
طريق الصواب في الدنيا وحسن الماب في العقبى وان تولوا اي اعرضوا عن
الباب بعد دعائك الى الجناب ورفع الحجاب فانما عليك البلاغ وقد بلغت
وحصل لك الاجر والثواب والله بصير بالعباد في جميع الابواب وقال

الاستاد

الاستاد فان حاجوك فقل اي نطالعهم بعين التصريف لئلا تفترق بك الحال في شهود افعاله
وتباين اطوارهم فان من طالع الكائنات بعين القدرة علم ان المثبت للكل على ما اختص
به كل واحد من الكل واحد فادعهم جهرا جهرا واشهد تصريفنا اياهم سرا بسر واشغل
لسانك بنصحهم وفرغ قلبك عن حديثهم وافرد سرك عن شهودهم فليس اليك
كلفناك من امورهم الا البلاغ والجري للامور والبدي نحن ان الذين يكفرون
بايات الله التي انزلت اليهم ويقتلون النبيين بغير حق حتى في زعمهم ويقتلون
وتراجعوه فيها تقتلون الذين يامرون بالقسط بالعدل والحق والصدق الواضح
لديهم من الناس اي من علمائهم وفضلائهم فبشرهم بعذاب اليم تهكما بهم ففي الحديث
المرفوع قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة
فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن
المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم ولم ينقطع سوقهم من قساوة القوم
قال الاستاد ان الذين ربطناهم بالخذلان ووسمناهم بوصف الحرمان اخبرهم بان
اعراضنا عنهم موبد في الزمان وان حكمنا سبق بسلبهم عن دار الجنان الى دار الهوان
والى العقوبة والنيران اولئك الذين حبطت اي بطلت اعمالهم التي يدعونها ويحسبون
انهم يحسنونها في الدنيا والآخرة اي مما تعلقت بالامور الدنيوية او بالاحوال
الاخروية وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العقوبة الابدية وافاد الاستاد ان
اولئك الذين ليس لهم اليوم توفيق باعمالهم ولا غدا تحقيق لامالهم وانما ذلك
لانهم فقدوا في الدارين نصرتنا ولم يشهدوا اخوتنا وقدرتنا الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا اي حظا قليلا من الكتاب وهو مجرد القراءة وبعض الرواية
دون الدراية والعمل كلاية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم اي الكتاب
فيما وقع لهم من الخلاف في باب من الابواب ثم يتولى فريق منهم اي يعرضون
عن القبول والامتثال ويدبرون بدل الاقبال مع انهم يدعون العلم والكمال
وهم معرضون اي قوم عادتهم الاعراض والاعتراض في جميع الاحوال وقال
الاستاد امتحناك بدعوة من سبق علمنا بانهم لا يستجيبون فاصبر على ما امرت
فيهم واعلم سوى في احوالهم فانهم اهل التولي عن الاجابة لانهم فقدوا امناحه

التجلي بسابق الارادة ذلك اي التولي عن الانبيا والاعراض عن قبول الايات بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من ان النار لن تصيبهم الا ازمنة قليلات وان اباهم الانبيا يشفعون لهم فيما صدر
عنهم من السيات وقال الاستاد عاقبتهم في الدنيا بالاستدراج حتى حكموا لا نفسهم
بالنجاة وتخفيف العقاب والاخراج وسوف يعلمون تضاعف البلا عليهم وبطول
خلود العذاب ودوام الحجاب اليهم فكيف حالهم في مالهم اذا جمعناهم ليوم لا
ريب فيه او المعنى حينئذ كيف تصنعون وعن عذابنا كيف تتخلصون ووفيت كل
نفس اي جزا ما كسبت في كل ساعة ونفس علي وفق ما تعملون وهم لا يظلمون ب
بتنقيص الحسنات ولا بتضعيف السيات واشار الاستاد ان هذه كلمة تعجيب
بما اخبر به عن تعظيم الامر وتفخيم الشان عند بهت عقولهم ودهشة اسرارهم
وانقطاع دعاويهم ولتغلغل قلوبهم عن مكانها وتوقيتها الي تراقيهم ثم ما يلقونه
من الحساب والعذاب وعدم الاكرام والايجاب وما في هذا الباب قل اللهم
قيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف الندا واسقاط همز الوصل
وترك الفضلة مالك الملك ندا ثان او نعت للاول وافاد الاستاد ان معناه
يا الله فالميم في اخر اللهم بدل عن حرف الندا وهذا تعليم الحق للخلق كيف الثنا
اي صفني بما استحقه من جلال القدر فقل يا مالك الملك لا شريك لك ولا معين
ولا ظهير ولا قرين ولا وزير ولا مساهم له في الذات ولا مساهم له في الصفات
تؤتي الملك اي من ملكك الذي هو ملكك من تشا من خلقك وعبيدك ما تشا
من فضلك وبرك وهو ما شمل الملك النبوة والولاية والسلطنة والمعرفة
والقناعة والسعادة والطاعة والعزلة وترك الدولة وتنزع الملك ممن تشا
علي وفق ما تعلق به المشية وتعز من تشا بايتائه ونزعه وتذل من تشا
باعطايه ومنعه وقال ابن عطا الله ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
فطوبى لمن ملك ربه تغلب علي نفسه وهواها حتي يسلم من شرورها ويخلص
من غرورها ويمنعها من فجورها وقال الاستاد تؤتي الملك من تشا بشهود
سلطان جدك وتنزع الملك ممن تشا بنفيه عن بساط حضرتك وتعز من تشا

ك

باقامته بالارادة وتذل من تشا برده الي ما عليه اهل العادة وتعز من تشا
بمعرفتك وتذل من تشا بجحد لانك وتعز من تشا بان يشهدك بتوحيدك
وتذل من تشا بان يجحدك ويفقدك وتعز من تشا بيمن اقبالك وتذل
من تشا بوحشة اعراضك وتعز من تشا بان تونسه بك وتذل من تشا
بان توحشه عنك وتعز من تشا بان تشغله بك وتذل من تشا بان تشغله
عنك وتعز من تشا بطوالع انسه وتذل من تشا بطوارق نفسه وتعز من
تشا ببسطه بك وتذل من تشا بقبضه عنك ومن نفايس العرايس خص الله نفسه
بالالوهية ومدحه بملك الربوبية وانه ذو الملك والملكوت والعز والجبروت
وهو موصوف به في الازل بالذات عليه وفيما لا يزال ثم خص بملكه الذي هو بعض صفاته
من يشا من انبيايه وصفوته واوليايه من اهل طاعته فالملك الذي خص به الانبيا
هو الاصطفا والاجتبا والخلافة والخلة والمحبة والتكليم والرسالة والنبوة
وظهور الايات والمعجزات والمنهاج والمعراج فكسي الله تعالى سفرة الانبيا عليهم
السلام كسوة الربوبية والسلطنة فظهر منهم الايات الباهرة والمعجزات القاهرة
وقهروا بعز ملك الرسالة والنبوة جبابرة الارض وعتاة الظلمة وهذا موهبة
خاصة سبقت لهم العناية وحرمتها اهل الخذلان والغواية واما الملك
الذي خص به اولياه فعلي اقسام اربعة منها قسم الكرامات والايات كطي المسافات
واستجابة الدعوات وهولا اهل المعاملات ومنها قسم المقامات والايات
كطي المنازل وهو اشرف مما قبلها كالزهد والورع والتقوي والصبر والشكر والتوكل
والرضا بالقضا والتسليم والتفويض والتقويم والصدق والاخلاص والطمانينة
والاستقامة وهولا اهل الدرجات وقسم منها وهو اشرف من الثاني هو
الوجد والتجلي والمراقبة والحيا والخوف والرجا والمحبة والشوق والعشق
والسكر والصحو وهولا اهل الحالات وقسم منها وهو اشرف من الثالث هو الكشوف
والمشاهدة والمعرفة والتوحيد والتجريد والفنا والبقا وهولا اهل المعاني
بيدك الخير اي الخير الدنيوي والاخروي والملك الصوري والمعنوي والمعني
انه بيدك الخير والشر فحذف الثاني للاكتفا او اقتصر علي الخير لانه المرغوب

فيه بالدعا او لان المقضي بالذات والشر مقضي بعرض الحادثات اذ لا تلفي شرا جزئيا ما لم يتضمن خيرا كليا او لان الشر لا ينسب اليه تادبا لما ورد من ان الخير بيديك والشر ليس اليك او ينبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير اي من الخير والشر وغيرهما وقال الاستاد اي من الحجب والجذب والاخذ والرد والفرق والجمع والقبض والبسط تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تدخل احدهما في مكان الاخر بالتعقيب في الزمان او بالزيادة والنقصان وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي خفف بالميت ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة والمراد باخراج الحي من الميت وعكسه انشاء الزروع والاشجار من الحبوب والاثمار وابدا الحيوان من النطف والبيض من الطير واخراج المومن والصالح من الكافر والفاجر وعكس ذلك كله وكان عليه السلام اذا راى عكرمة ابن ابي جهل يقول يخرج الحي من الميت وقال الاستاد تولج الليل في النهار حتى يغلب سلطان ضيا التوحيد فلا يبقى من اثار النفس وظلماتها شيء وتولج النهار في الليل حتى كان شموس القلب كسفت او كان الليل دام وكان الصبح فقد وتخرج الحي من الميت حتى كان الفترة لم تكن وعهد الوصال رجع قشيبا وعود الترب صار غضا طريا وتخرج الميت من الحي حتى كان شجرة الكرم اورق شوكا وازهر شركا وكان اليابس لم يجد خيرا ولم يثمر رعيا وتقلب اذ رتهم وانصا دهم كما لم يو منوا به اول مرة ومن ثنايا بعض المرايين تولج دخان ظلمات البشرية في سلطان الربوبية او ظلمة الاشباح النفسية في انوار الارواح القدسية والصفا يخرق سجوف ليالي الهجران بطلوع شموس العرفان وايضا تخرق حجب فضا الانس الحدوثية عن ظهور سنا قدس الصمدية وتولج النهار في الليل اي تسبل الحجاب الفنا على وجوه اهل البقا وايضا تولج النهار في الليل حين كسفت شمس المعرفة في منازل النكرة وغلبت ظلمة الفترة على نور المعاملة وتخرج الحي من الميت اي تخرج اقمار المعرفة بكشف جمال المشاهدة من القلوب الميتة بنوائب الفترة وايضا تخرج ارواح القدسية باصوات جرس الوصلة عند غلبات الوجود من الاشباح المضمحلة تحت اثقال سلطان كشف توحيد الوحدانية الى فضا السرمدية لتعود في سرادق الكبريا وحمام الملكوت طلبا لمشاهدة جمال الجبروت تخرج مياه دموع العاشقين

بنيران

ضيام

بنيران الوجد من قلوبهم الخالية عن انار المشاهدة وايضا اذا يبست عيون المعرفة في قلوب العارفين من حرارة القبض واورقت فيها اشجار الغفلة باوراق هموم المذمومة وبيت رياحينها بالانقطاع عنها مياه صفا المعاملة وترزق من تشا اي ما تشا من الارزاق الحسية والاخلاق الانسية والحالات الدنيوية والاخروية والمقامات العلية الصفية بغير حساب اي بكثرة زائدة عن دايرة الحساب او بدون محاسبة وعذاب وقد روي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم ذكر عقب هذا الدعا المصدر بحسن الثنا حيث قال رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشا وتمنع منهما من تشا ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وفيه تنبيه على ان احدا لا يوجد ممنوعا من عطايه سبحانه بالكلية فيوافق ما جاء في الاية كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا وافاد الاستاد بعد قوله وترزق من تشا بغير حساب حتى لا كد ولا جهد ولا عرق جبين ولا تعب يمين لبله روح وراحة ونهاره طرب وبهجة وساعاته كرامات ولحظاته قربات واجناس افضاله على التفصيل لا يحصيها لسان ولا ياتي على استقصا كنهه عبارة ولا بيان ومن عرايس النفايس ترزق العارفين مقام الانس وترزق المشتاقين مقام المكاشفة وترزق المحبين مقام المداناة وترزق الموحدين مقام البقا والفنا والصحو والسكر والمحو وترزق العاشقين مقام الجمع والتفرقة وترزق الاحرار مقام التلوين والتمكين بغير حساب اكثر من ان يحصى عدد اسرارها وبعد حقايق انوارها لا يتخذ المومنون الكافرين اي من المشركين والمنافقين اوليا اي انصارا واعوانا واحبابا واخدانا من دون المومنين اي مساعد المخلصين الموافقين كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والحاصل انهم نهوا عن موالاتهم لقرابتهم او صداقة جاهلية ونحوهما من اغراض نفسية حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله ولا يتبع الاستعانة والاستغاثة الا باهل الله وافاد الاستاد ان من حقايق الايمان الموالاة في الله والمعاداة في الله واولى من تسوية الهجران والاعراض من اهل الخذلان نفسك فانها مجبولة على المجوسية حيث

هزه

تقول لي وعني دبي وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وان الايمان بهذه الطريقة عزيز ومن لا ايمان له بهذه الطريقة من العوام
وان كان ممن قد بلغوا في الزهد والجهد مبلغا عظيما فليس باهل لو الاتك
والتكلم بالتكلم البتة والمثل بالمثل احق ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اوليا
ليس من الله اي من ولاية في شيء يصح ان يسمى ولاية فان المتعادين لا يجتمعان
موالاة وافاد الاستاذ ان صحبة الحق سبحانه وقربته لا يكون مقرونة بصحبة
الاضداد وقربهم البتة الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا من جهتهم
ما يجب اتقاؤه ويؤيده انه قرئ تقية والحاصل انه سبحانه منع اولياءه عن
موالاة اعدائه ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها وفي الحالات جميعها الا
وقت المخافة فان اظهار الموالاة للضعفاء رخصة وقد روي عن عيسى
عليه السلام كن وسطا وامش جانبا اي كن متوسطا ومختلطا في معاشرتهم
ومخالقتهم وامش جانبا بعيدا عن موالاتهم وموافقتهم ومنه قول الشاعر
قريبا غريبا مشتهما لا موطيا اي قريبا بالتخالط مع الخلق ظاهرا في الجلوة
وغريبا بالمقلب عنهم باطنا في الخلوة وكما قيل شعر ودارهم ما دمت
في دارهم • وقد صرح ابن عباس رضي الله عنهما انه سبحانه يريد مداراة
ظاهرهم ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عن مخالفة ذاته تعالى في نفوسكم
وما يتبعها من الهوى والميل الى سوى المولى والى الله المصير اي المرجع والماوى
فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه او بمعاداة اوليائه قال ابن
عطا انما يحذر نفسه من يعرفه فاما من لا يعرفه فان هذا الخطاب زايل عنه
وما يلزمه وتوضيحه ما افاد الاستاذ من ان هذا خطاب للخواص من اهل
المعرفة فاما الذين نزلت رتبتهم عن هذا فقال لهم واتقوا النار واتقوا
يوما الى غير ذلك او المعنى ويحذركم الله نفسه ان يكون عندكم انكم
وصلتم فان خبايا المكر تعتري الاكابر قال قائلهم شعر فامنته
فاتاح لي من مامني مكرا كذا من يامن الاحباب ويقال ويحذركم الله نفسه
اي يجري في وهم احد انه يصل اليه مخلوق او يطا بساط القرب من قدم همه

الطيبي

بشر

بشرط جلال الاحدية وعزة الصمدية ان من ظن انه اقربهم اليه فهو في الحقيقة انه
ابعدهم عنه قل ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار او معاداة الابرار وتبدوه
اي تظهروه من جنانكم على لسانكم يعلمه الله لان عنده يستوي اخفاؤكم واعلانكم
خصوصا ويعلم ما في السموات وما في الارض عموما جزئيا وكليا مظهرا ومضمرا وهو اتمام
للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شيء منها فكيف يخفى عليه ما في الضمير والله على كل
شيء قدير زيادة تقرير للتحذير من عقاب من لا يعجزه شيء مما يتعلق به المشية والتقدير
وقال الاستاذ لا يعزب معلوم عن علمه فلا يحتشم مع تعلمه حالك من نادر له
بلا تسوك وعن قريب سيأتيك الغوث والاجابة وعن قريب سيزول البلاء
والمحنة ويتعجل المدد والكفاية يوم تجد كل نفس ما عملت اي صحيفة عملها
او جزاء فعلها من خير اي طاعة وبر وذكر وفكر محضرا اي مثبتا مبينا وما عملت
من سوء اي وكذا ما اكتسبت من معصية وغفلة مستحضرا تود اي تتمنى كل نفس
في كل نفس حينئذ لو ان بينها وبينه اي وبين سوء عملها او وبين ذلك اليوم وهوله
امدا بعيدا اي مسافة بعيدة ومباعدة ممتدة لئلا ترى سوء اعماله وجزاء
قبح افعاله او شدة احوال ذلك اليوم واهواله ويحذركم الله نفسه اي في العقبى
كما يحذركم نفسه في الدنيا والله رؤوف بالعباد وعطوف بالعباد يرجى رحمته
وثوابه كما يخشى سخطه وعقابه قال الاستاذ ود اهل الطاعات ان لو
استكثروا منها في دنياهم وود ارباب المخالفات ان لو كبحت لجامهم عن الركض
في ميدانهم قال قائلهم شعر ولو انني اعطيت من دهري المنى • وما كل من يعطى
المنى بمسدد • لقلت لايام مضين الا ارجعي • وقلت لايام اتين الا ابعدي
والاشارة من قوله ويحذركم الله نفسه للعلماء الراسخين ومن قوله والله رؤوف
بالعباد للمستأنفين فهؤلاء اصحاب العنف والقوة وهؤلاء اصحاب
التخفيف والسهولة ويقال لما قال ويحذركم الله نفسه اقتضى سماع هذا
الخطاب تهويلهم فقال عقبه والله رؤوف بالعباد لتحقيق تاميلهم وكذلك
سنته يطمعهم في عين ما يروعهم ويقال افناهم بقوله ويحذركم الله
نفسه ثم احياهم وابقاهم بقوله والله رؤوف بالعباد قل ان كنتم

وعطوف بالعباد يرجي رحمته وثوابه كما يخشى سخطه وعقابه قال الاستاد
ودا اهل الطاعات ان لو اسكنهم راسخا في ذنباهم وودا ارباب الجنايات
ان لو كبحوا الجامهم عن الركض في ميدان الغنم قال قائلهم ◦ ولو اني اعطيت
من دهري المنى وما كل من يعطى المنى بمسدد لقلت لايام مضين الا
رجعي وقلت الايام اتين الا ابعدي والاشارة من قوله ويحذركم الله نفسه
للعارفين ومن قوله والله رؤف بالعباد للمستانفين فهولا اصحاب
العنف والعنوة وهولا اصحاب التخفيف والتهوين ويقال لما
قال ويحذركم الله نفسه اقتضى سماع هذا الخطاب تهويلهم فقال
مقرونا به والله رؤف بالعباد ليتحقق تانيسهم وكذلك لدهشة
يطيحهم في عين ما يروعهم ويتداركهم اقاهم بقوله ويحذركم
الله نفسه ثم احياهم وابقاهم بقوله والله رؤف بالعباد قل ان كنتم
تحبون الله وتدعون محبتي سواه فاتبعوني في طريق المحبة وتحقيق
الطاعة يحببكم الله اي كما احبني فانه يحب من يتبعه بل ولولا انه احبه
ما احبه فمحبته سابقة ولاحقة فالمرتبة المحبية ومحي المرتبة
الجامعة بين المحبة والمحبوبية خالصة له صلى الله عليه وسلم
اصالة ولاتباعه على قدر اتباعه تبعية ويغفر لكم ذنوبكم باذن يستر
عنكم عيوبكم ويطهركم عن محبة الغير فلو بحكم نقربكم في جوار قدسه ويرتكم
الى حظائر انسه والله غفور لتقصيرات المحبين رحيم متفضل على
المحبوبين ثم من المعلوم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يرى
كمالا فيما سواه فهو من الله ابتداء وبالتبع بقاء والى الله انتهاء فلا
ينبغي لاحد ان يكون حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ان لا يطيع
الا اياه ومن نفايس العرايس ان حقيقة المحبة عند العارفين والمحبين
احتراق القلب بنيران الشوق وروح الروح بلذة العشق واستغراق
الحس في بحر الانس وطهارة النفس بنهر القدس ورؤية الحبيب بعين
الكل وغمض عين الكل عن الكونين وطيران السر في غيب الغيب

وتعلق

وتعلق المحب بالمحبوب وهذا اصل المحبة واما فرع المحبة فهو
موافقة المحبوب في جميع ما يرضاه ويقبل بلائه بنعت الرضا والتسليم
فيما اراده وقضاه بشرط مراعاة الرضا ومتابعة المصطفى عليه
افضل الصلاة واكمل الثناء واما اداب اهل المحبة فالانقطاع عن
الشهوات واللذات والمسارعة في الخيرات والمبرات والسكون
في الخلوات والخلوات ومراقبة الانفاس والساعات واستنشاق
نفحات الصفات والتذلل حال المناجات ودوام النوافل من العبادات
حتى صاروا متصفين بصفات الحق ومنورين بنور الحق بين الخلق
وفي الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وجنانا ويدا
ومؤيدا وصف المحبة ثم يكون الابتداء من الروح الناطقة بعين السر مشاهدة
الحق بنعت الجلال وحسن القدم لا بنعت الالاء والنعمة لان المحبة اذا كانت من تولد
رؤية النعماء تكون محبة معلولة وحقيقة المحبة ما لا علة فيما بين المحب والمحبوب
شيء سوى المحبوب وقال ابو عمرو بن عثمان المكي محبة الله هي معرفته ودوام
خشيته واشتغال القلب واشتغاله به وانتصابه بذكره ودوام انسه وفكره
وقال محمد بن خفيف المحبة الموافقة لله فيما يحبه ويرضاه وافاد الاستاد ان
قوله سبحانه يحبون الله في يحببكم الله ثم يحبون الله مشوب بالعلة يحببكم
الله بلا علة بل هو حقيقة الوصلة محبة العباد لله حالة لطيفة يجدها
السالك من نفسه تحمله تلك الحالة على موافقة امره بالرضا دون الكراهة
ويقتضي منه تلك الحالة ايثاره سبحانه على كل شيء وعلى كل احد وشرط المحبة
ان لا يكون فيها حظ بحال فمن لم يفن عن حظوظه بالكلية فليس له من المحبة
شظية ومحبة الحق سبحانه للعبد ارادة احسانه اليه ولطفه به وامتنانه
عليه وهي ارادة فضل مخصوص فيكون من صفات ذاته وقد يكون بمعنى ثنائه
عليه ومدحه له والصال خرابه اليه فعلى هذا يكون من صفات فعله وربما
شرط المحبة امحاؤك بالكلية عنك لاستهلاكك في محبوبك وهذا فوق بين المحب

وللخليل قال الخليل فمن تبعني فانه مني وقال للحبيب فاتبعوني يحببكم الله ان كان
تابع الخليل نال منه افضالا فان متبع الحبيب محبوب للحق سبحانه وكفى به لكذ رتبة
وحالا ويقال قطع اطماع الكافة ان يسلم لاحد نفس الا ومقتداهم وامامهم
سيد الاولين وسند الاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ويقال في هذه الاية اشارة
ان المحبة غير معلولة وليست باجتلاب لطاعة وتجرد عن افة لانه قال يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم ومن الجايز ان يكون عبد له ذنوب كثيرة ثم يحب الله
ويحبه الله ويقال قال اولا يحببكم ثم قال ويغفر لكم والواو تقتضي الترتيب
ليعلم ان المحبة سابقة للغفران اولا يحبهم ويحبونه ثم يغفر لهم ويستغفرونه
والمحبة توجب الغفران لا الغفران يوجب المحبة انتهى كلامه وكانه اراد ان
الترتيب المذكور يفيد الترتيب الوجودي ولا منع ان يكون الواو لمطلق
الجمع كما عليه الجمهور وان المغفرة مقدمة على المحبة لانه سبحانه يحب التوابين
ويحب المتطهرين فيطهر المحب المذنب اولا بالتوبة وغيرها من اسباب المغفرة
ثم يجعله في مرتبة المحبوبية لان هذه المنزلة مرتبة على المتابعة والمتابعة
هي الموافقة وترك المخالفة كما قيل ان المحب لمن يحب مطيع ثم المحبة الازلية سابقة
على المحبة التجربية المبنية على تحقق المتابعة كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم
ويحبونه ثم افاد الاستاد ان المحبة تشير الى اصفى الاحوال ومنه حب الاسنان
وهو صفاؤها والمحبة توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب في السر ومنه احب البعير
اذا استناخ فلا يبرح بالضرب والحب حرفان وبا فالحا اشارة الى الروح والبا الى
البدن فالمحب لا يدخر من محبوبه لا بدنه ولا قلبه قل اطيعوا الله والرسول اي كونوا
على وفق الكتاب والسنة فان تولوا يحتمل المضي بمعنى اعرضوا والمضارعة
بمعنى فان تتعرضوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثنيهم بل يبغض عليهم
ويعاقبهم والعدول عن المضمر الى المظهر للتنبيه على ان غير الكافرين من عصاة
المومنين لا يخرجون عن درجة المحبوبين لكن فيه ايماء الى ان المعرضين يحومون
حول وادي الكافرين ان الله اصطفى ادم ونوحا وال اي اسماعيل واسحاق واولادهما
معه وال عمران اي موسى وهارون ابني عمران او عيسى وامه مريم بنت عمران

وبين

وبين العمرانين الف وثمانماية سنة على العالمين اي اصطفاهم بالرسالة الربانية
والفواضل الروحانية والفضايل الجسمانية على المخلوقات السفلية والعلوية
قيل اصطفى الخواص للمشاهدة والتقريب واصطفى المومنين للطاعة والتهذيب
واصطفى العامة للمخالطة والتاديب كذا في تفسير السلمي وقال الاستاد اتفق
ادم وذريته في الطينة وانما الخصوصية بالاصطفا الذي هو من قبله لا بالنسب
ولا بالسبب ومن لطايف الاشارات ان الله اصطفى ادم بعلم الصفات وكشف جلال
الذات قبل خلق الخلق في ازل الازل فلما اراد خلق روحه نظر بجماله الى جلاله
وتجلى له بجماله فظهر من النظرين روح ادم خلقها بصفة الخاص ونفخ في
روحه روحا وهو علم الصفات بفعل الخاص الذي يتعلق بالذات فلا يوثر
في نعوت الازل ولا طوارق الحدوث اخرا وايضا اصطفاهم لنفسه عن خليقته
لموقع الخطاب وكشف النقاب لاستعدادهم تحمل اثقال الامانة والتعمق في
بحار الازلية والسيران في ميادين وحدانيته والطيران في هوا فردانيته لطلب
كشف احديته وجمال سرمديته والاشارة في نوح والابراهيم ان الاصطفا
من اسباب المحبة الازلية لا من جهة الاسباب الحدثية ذرية بعضها من بعض حال
من كل ال والمعنى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض في الملة والله سميع
بالاقوال عليم بالافعال والاحوال اذ قالت امرأة عمران وهي حنة ام مريم جدة
عيسى عليه السلام حين رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت ان
لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران رب اني نذرت لك اي اوجبت على
نفسي ان اجعل لك ما في بطني محررا اي معتقا لخدمة بيتك او مخلصا
لعبادتك فتقبل مني اي نذري او منذوري انك انت السميع العليم بقولي وفعلي
ومعتقدي وافاد الاستاد ان المحرر هو الذي ليس في رق شي من المخلوقات
حرره الحق في سابق حكمه عن رق الاشتغال بجميع الوجوه والاحوال فلما
وضعتها اي ما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى قالت رب اني وضعتها انثى
اي وهي لا تصلح ان تكون محررا اذ ذكرته تحزنا واعتذارا وتحسرا وزنه

بما وضعت اي بالشي الذي وضعت وبالامر الذي نذرت فالجملة استيناف تعظيما
لوضوعها وتجهيلا لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر بصيغة التكلم على انه من
كلامها تسلية لنفسها في عدم حصول مرامها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان
خيرا وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت اي وليس الذكر الذي
طلبت كالانثى التي وهبت في الخدمة التي نذرت قال الاستاد لمعهود وليس الذكر
كالانثى في الظاهر ولكن اذا تقبلها الحق سبحانه طاح عنه كل العجوبة في الخاطر
واني سميتها مريم ولا لمعهود فانه ادعى في لغتهم بمعنى عابدة واني اعيذها بك
اجيرها بحفظك وذريتها اي اولادها على فرض وجود ولادتها من الشيطان
الرجيم اي المطرود من باب الكريم الرحيم والله عصمها ببركة هذه الاستعاذة
من انعامها كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها والحديث يفيد ان الاعاذة انما صدرت
من حنة قبل وضع مريم وان الواو لمطلق الجمع من غير مراعاة الترتيب الذكري تكملة
لدعايها فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر المحرر المتوجه لها بقبول
حسن بوجه حسن مقبول وقال الاستاد حيث بلغها فوق ما تمنت امها وبقال حتى
افرد ها الطاعة ونولاها بما تولى به اولياءه من خاصته وقضى العجب جميع من
في عصرها من حسن توليه امرها وبقال المقبول الحسن حسن تربيته لها مع علمه
سبحانه بانه يقال فيه لسببها ما يقال فلم يبال بقبح مقال الاعدا شعر اجد
الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وكما قيل لنفل من شا ما شا
فاني لا ابالي وبقال المقبول الحسن ان رباها على نعمة العصمة تقيا حتى كانت تقول
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وانبتها نباتا حسنا اي رباها تربية صالحة لها
مصلحة لاعمالها في جميع احوالها وقال الاستاد انبتها نباتا حسنا حتى استقامت
على الطاعات واثرت رضاه سبحانه في جميع الاوقات وحتى كان الثمرة منها
عيسى عليه السلام ابنها وهذا هو النبات الحسن والثمر الحسن المستحسن وكفلها
زكريا قرا الكوفيون بتشديد فا لها وقصروا زكريا الا ان شعبة يقرا بهموز ا
منصوبا على انه مفعول ثان وان الفاعل هو الله تعالى فالمعنى جعله كافلا

لها

لها ومنا منا المصالح حالها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا فالمعنى ضمن
زكريا القيام بامرها فبنى غرفة يسمى محرابا بالمسجد لها لا يرقى اليها الا بسلم اليها
وافاد الاستاد ان من القبول الحسن والنبات الحسن ان جعل كافلها والقيم بامرها
وحفظها نبيا من الانبيا عليهم السلام مثل زكريا وقد اوحى الله اليه او داودا
رات لطالبا فكن له خادما كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا
روي انه كان لا يطلع عليها احد غيره واذا خرج اغلق الباب عليها ثم كان يجد فاكهة
الصيف في الشتا وبالعكس لديها فعند ذلك قال يا مريم انى لك هذا من اين
لك هذا المرزوق والحال ان الباب عليك مغلوق قالت هو من عند الله كانه لا
رازق سواه ان الله يرزق من يشا بغير حساب اي بغير احتساب او بغير محاسبة
وعتاب وافاد الاستاد ان من امارات القبول الحسن انها لم تكن توجد الا في المحراب
ومن كان مسكنه وموضعه الذي فيه يتعهد ويتفقد هو المحراب فذلك عبد
عزيز في الباب وقوله ان الله يرزق من يشا بغير حساب ايضاح عن عين التوحيد
وان رزقه للعباد واحسانه اليهم بمقتضى مشيته وارادته دون ان يكون معللا
بطاعة احد ووسيلة عبادته هنالك اي في ذلك المكان او الزمان دعا زكريا ربه
قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي كما وهبتها لحنة او كما رزقت مريم الفا
انك سميع الدعا مجيب للندا وقال الاستاد لما راى كرامة الله سبحانه معها ازداد
يقينا على يقين ورجا على رجا فسال الولد على كبر سنه وكانت تلك الاجابة نقضا
للعادة ويقال ان زكريا عليه السلام سال الولد ليكون عونا له على الطاعة
ووارثا من نسله في النبوة وليكون قائما بحق الله فلذلك استحق الاجابة
فان السوال اذا كان لحق الحق لا لحظ النفس لا يكون له الرد وكان زكريا عليه السلام
يرى الفاكهة الصيفية عند مريم في الشتا وبالعكس فسال الولد حال الكبر ليكون
له اية ومعجزة اي كما كان وجود الفاكهة لها اية وكرامة فنادته الملايكة قرا حمزة
والكسائي بالتذكير والامالة لان الفاعل مؤخر وهو مؤنث غير حقيقي والباقون
بالتانيث باعتبار جماعة من الملايكة وهو جبريل ومن معه وهو قائم يصلي في
المحراب افاد الاستاد ان من له الى الملوك حاجة فعليه بملازمة الباب الى ان

بعقاب ويقال ان الله سبحانه حكم انه انما يقبل بالاجابة على من هو معانق للخدمة
فاما من اعرض عن الطاعة فانه القاه في الذل والوحشة ومن نفايس العرايس
ان المحراب مقر العباد وملجا الزهاد ومعصم المتوكلين ومجلس المشتاقين
ومسند الراضين وبستان المحبين وسرور المريدين ورياض العاشقين وكعبة المستأنسين
وحرم المومنين وفوز القانتين وقيد الموحدين وستر التائبين ان الله يبشرك
اي بان الله وقرا ابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه
وقرا حمزة والكسائي يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى عليهما السلام
عليهما السلام وسميت بها لانه وجد بكلمة كن في شانه او لتكلمه في صغر اوانه وهو حال
مقدرة ويحيى اسم عجمي وقيل عربي قال الاستاد قيل سمي يحيى به لحياة قلبه بالله
ولسان التفسير انه حيي به عقر امه وقيل لانه سبب حياة من امن به بنفسه
وسيدا اكرم على ربه ويسود قومه ويفوقهم ومن سيادته المخصة انه قط ما هم
بالمعصية ولا يبعد ان يقال السيد هو الحر الذي لم يستعبده هواه ولم يسترقه
دنياه فيكون عبدا مخلصا لله معتقا عن قيد ما سواه وافاد الاستاد انه
قيل له سيدا لانه لم يطلب لنفسه مقاما ولا شاهد لنفسه قدرا ولما اخلص
في تواضعه لله بكل وجه رقاه على الجملة وجعله سيدا للجميع وحصورا
اي مبالغا في حبس النفس عن الشهوات ومنعها عن اللهوات مع القدرة على
حصول اللذات روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب
خلقت ونبيا من الصالحين اي الكاملين في الصلاح الواصلين الى كمال الفلاح
ممن لم يات كبيرة ولا صغيرة من الجناح قال رب انى يكون لى غلام استبعادا من
حيث العادة او استعظاما وتعجبا من هذه الحالة وقد بلغني الكبر اذ ركبني كبر
السن واثر في ضعف القوى وكان له من السن تسع وتسعون او مائة وعشرون
وامراتي عاقر وكان لها من العمر ثمان وتسعون قال اي الله او الملك كذلك
الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد
من شيخ فان وعجوز عاقر فانه على كل شيء قادر قال رب اجعل لي اية علامة
اعرف بها حبل المراة لاستقبله بالشكر والبشاشة قال ايتك الا تكلم

الناس

الناس اي ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام مع انك صحيح سوي تقدمة
على الحمد والتسبيح والذكر وانما حبس لسانه عن مكالمة الخلق خاصة لتخلص
المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال ايتك ان تحبس لسانك الا عن
الشكر والذكر فان احسن الجواب ما اشتق عن السوال الا رمزا اي الا بالرمز
والاشارة بنحو يد او راس او حاجب واذكر ربك بلسانك وجنانك كثيرا اي
ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا فان الاذكار ليس لها وقت معين ولا قدر مبين
وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى
فما بينهما وقت القيلولة من النهار وزمان المشغلة المقتضية للغفلة واذ
قالت الملائكة بان سمعت كلامهم وشاهدتهم او هتفوا بها ونادتهم يا مريم
ان الله اصطفاك اي بما لطف بك واجتباك حتى انقطعت الى طاعته وتجردت
الى عبادته وطهرك اي من ملامسة الرجال وعن مساوي الاحوال واصطفاك
اي فضلك واختارك على نساء العالمين اي مطلقا او على عالمي زمانها لما صح
من ان مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها يا مريم اقنتي اي قومي لربك
اي لطاعته او لمرضاته واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلاة مع الجماعة
بذكر اركانها مبالغة في المحافظة على شانها وقدم السجود مع انه موخر في الوجود
لكونه كذلك في شريعتهم او للاهتمام بشان السجود والركوع مع ان الواو
لا توجب الترتيب في الوقوع او المراد بالقنوت ادامة الطاعة وبالسجود
الصلاة وبالركوع الخشوع والخضوع قال الاستاد اي لازمي بساط العبادة
وداومي على الطاعة ولا تقصري في استدامة الخدمة فكما افردك الحق بمقامك
فتنظم شانك كوني في عبادته اوحد زمانك ذلك اي ما ذكر من قصة مريم
وزكريا من انباء الغيب اي اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك اي نلقيه عليك
وما كنت لديهم اي عندهم اذ يلقون اقلامهم اي اقداحهم بالاقتراع ليعلموا ايهم
يكفل مريم اي في تربيتها وحضانتها وما كنت لديهم اذ يختصمون
تنافسا في كفالتها وذلك ان حنة لما ولدت مريم اتت بها سدنة بيت
المقدس وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار وتنازع

في الاخبار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لزكريا و قال الاستاد اي هذه القصص
نحن عرفناكها وخاطبناك بمعانيها وان قصصنا نحن عليك هذا بعين خطابنا العزو ام
من انك لو كنت مشاهدا لها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اي بمن حصل بمجرد كلامه من الله من غير اب اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح
بمعنى المبارك لقبه وعيسى علمه وفي الخطاب بهما تنبيه لها على انه يولد من غير اب
اذ الولد لا ينسب الى الام الا عند فقد الوالد وجيها اي ذا وجاهة ومكانة وعلو
حال مقدرة في الدنيا والاخرة بالنبوة والشفاعة ومن المقربين اشارة الى علو درجته
في الجنة ويكلم الناس في المهد وكهلا حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبيا من غير تفاوت
في مراتب الانبا وفيه الايما بانه يعيش سالما من كيد الاعدا ومن الصالحين اي
الكاملين في الصلاح القايمين بحقوق الله وحقوق عباده في الدين قال الاستاد
لم يبشرها بنصيب لها في الدنيا ولا حظ لها في الاخرى ولكن بشرها بما انت في
ذلك من عظيم الاية وكونه نبيا لله مويدا بالمعجزة ونشا ربطا على قلبها بما عرفها
انه اذا لم ينطق لسانها بذكر براة ساحتها ينطق الله عيسى عليه السلام بما يكون
دلالة على صدقها وحلالتها قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
استفهام تعجب واستعظام او استبعاد عادي لما في ما بين الانام قال كذلك
الله يخلق ما يشا وافاد الاستاد ان المعنى كما شاهدت ظهور الاشيا ناقضة
للعادة في رزقها كذلك ينقض العادة في خلق ولد من غير مسيس بشر اذا قضى
امرا لا راد لمضائه او وجود شي فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه
تعالى كما يقدر ان يخلق الاشيا مدرجة مرتبة يقدر ان يخلقها دفعة واحدة
فلا يتعسر عليه ابدا ولا يصعب عليه شي ونعلمه اي نحن وقرا نافع وعاصم باليا
اي ويعلمه الله الكتاب اي الكتابة او جنس الكتب المنزلة عموما والتوراة
والانجيل خصوصا ورسولا اي ونرسله مرسله الى بني اسرايل معلما اني قد
جيتكم باية من ربكم اي بمعجزة ظاهرة ودلالة قاهرة وعلامة باهرة اني اخلق لكم
وقرا نافع بالكسر اي قايلا اني اقدر لاجلكم واصور من الطين كهية الطير
اي شيا مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك المماثل فيكون اي فيصير

نكدا ه

طيرا

طيرا وقرا نافع طايرا باذن الله اي بامره وتيسيره وابرئ الاكمه الذي ولد
اعمى والابرص وعجزهما مما عجز عنه الاطبا واحيي الموتى اي الحقيقية والحكمية
باذن الله اعادة لدفع توهم دعوى الالوهية فان الاحيا ليس من جنس الافعال
ل
البشرية وانبيكم بما تاكلون الان وما تدخرون لاستقبال الزمان في بيوتكم
من المغيبات التي لا تشكون فيها من افعالكم واحوالكم ان في ذلك اي في كل ما
ذكر لاية اي علامة عظيمة على صدق دعوى الرسالة لكم ان كنتم مومنين اي مصدقين
للحق غير معاندين او مريدين للايمان موقنين ومصدقا عطف على رسولا
اي وموافقا لما بين يدي من التوراة النازلة قبلي لامركم بما في كتاب ربكم ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى نبيكم من الشحوم والسمك ولحم الابل
والعمل في السبت ونحو ذلك وجيتكم باية من ربكم اي بحجة على صدقي في اخباري
لكم وافرد هاهنا مع انها ايات متعددة لانها في جنس الدلالة متحدة فاتقوا
الله ولا تنسبوا الي ما سواه واطيعون فيما امركم وانهاكم عنه وفق هداه ان الله
ربي وربكم فاعبدوه اي وحدوه هذا اي طريق التوحيد والدين القويم مستقيم
الموصل الى جنة النعيم وقرب الرب الكريم وختم الكلام بالاستقامة فانها افضل
من الف كرامة فلما احس عيسى منهم الكفر اي ادرك من قومه اثارا اصرارا الكفر وعدم
رجوعهم الى التوبة بالايات والشكر قال من انصاري اي من اعوان ديني وخلان
يقيني ممن يتبعني من اعداي ملتجيا الى الله غير ملتفت الى ما سواه قال الحواريون
اي اصحابه المخصوصون في محبتهم الثابتون في سلتهم بخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم
نحن انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه امنا بالله وتبرانا مما سواه واشهد
بانا مسلمون اي منقادون مخلصون وافاد الاستاد انه حين بلغهم الرسالة واخلفوا
في اختيار الموافقة فمنهم من صدقه ومنهم وهم الاكثرون من كذبه علم انه لا يسلك
امر النبوة من البلا وتسلط الاعدا فقطع عنهم قلبه وصدق الى الله قصده
وقال لقومه من انصاري الى الله اي من يساعدني على التجرد لحقه والخلوص
في قصده فقال من انبسط عليه اثار العناية واستخلص بانوار التخصيص
بالهداية ما ظهر من كلامه انه تعلق به الرعاية ربنا امنا بما انزلت

تكن

اي علمنا واعلانا واتبعنا الرسول فيما امرنا ونهانا فاكتبنا مع الشاهدين بوحد
والتابعين بخدمتك او من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون يوم القيامة
على سائر الامم قال ابن عطا امنا بما نورت به قلوب اصفيايك من علوم غيبك واتبعنا
الرسول فيما اظهر منا وامرك ونواهيك رجا ان يوصلنا اتباعه الى محبتك فاكتبنا
مع من يشهدك ولا يشهد معك سواك ومكروا اي الذين احس منهم الكفر
من اليهود بان سلطوا عليه من يقتله حيلة خفية من الحواريين ومكر الله اي
عاملهم معاملة مكرهم بان رفع عيسى والقى شبهه على من قصد قتله حتى قتل
بدله والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها الى مضرة لا يسند الى الله تعالى
الا على سبيل المقابلة والمشاكلة او بمعنى المجازاة او بما ثلة المماثلة والله
خير الماكرين اي اقواهم واقدرهم على ايصال الضرر من حيث يتصور قال محمد بن
علي مكروا انفسهم بحسن الله مكرهم عندهم وكان في الحقيقة الماكر بهم لستر
نيته ذلك عندهم الا تراه يقول افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ومن ثقاة اسرار
سقطوا عن مشاهدة سوابق مكر الحق فاحتالوا مع اهل الولاية بتدبير النفس
فكان مكرهم مكر الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم محجوبون وسيل بعض اهل
الحقيقة كيف نسب المكر الى الله فصاح وقال لا علة لصنعه وانشا يقول
شعر فديتك قد جبلت على هواكا فنفسي لا تنازعني سواكا ويقبح
من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا احبك لا ببعضي بل بكلي
وان لم يبق حبك لي حراكا وحاصله ان في الصفات السبحانية ما هو مستحسن
كالتكبر والتجبر والمنة على خلاف النعوت الانسانية اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك اي قابضك من غير موت لك ووافيا تماما لم ينالوا شيا منك او مميتك
عن الشهوات العائقة عن العروج الى العلويات ورافعك الي اي محل كرامتي
ومقر ملايكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وقصدهم اذاك بما كانوا
وافاد الاستاد بقوله متوفيك عنك وقابضك منك ورافعك عن نعوت
البشرية ومطهرك من ارادتك بالكلية حتى تكون مصرفا بنا لنا ولا يكون
عليك شيء من اختيارك ولا يكون ابدا للغير عليك فانيا عنك وبنا

بس

دهم

الوصف

الوصف كان يظهر على يديه احيا الموتى وما كانت تلك الاحداث حاصلة الا بالقدرة
جلت ويقال طهر قلبه عن مطالعة الاغيار وسماه هذه الامثال في جميع الاحوال
والاطوار وجاعل الذين اتبعوك اي ومصير اتباع دينك من المومنين بك ولو في
الصورة فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بغلبة الحجة او بقوة الشوكة اذ لم يتفق
لليهود ملك ودولة ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهم من مومنهم وكافرهم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم وبيان قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا بالحجاب والاخرة بالعقاب وما لهم من ناصرين اي مانعين
ودافعين في كل باب واما الذين امنوا وعملوا الصالحات من ارتكاب المامورات
واجتناب المحظورات فنوفيهم اجورهم بالنون لغير حفص اي فنجازيهم جزاء
وافيا باعطا المثوبات والله لا يحب الظالمين فلا يرفع لهم الدرجات بل يهوي
في الدركات ذلك اي ما سبق من نبا عيسى وغيره نتلوه اي نقرؤه عليك بلسان جبريل
من الايات حال كونه من الدلالات الواضحات على نبوتك والمعجزات اللايحات
على رسالتك فانه من العلوم الغيبية التي لا يطلع عليها الا الذي اطلعك
واعلمك بها والذكر الحكيم اي ومن الذكر المشتمل على الحكم والاحكام على وجه
الاتقان والاحكام والمراد به القران او اللوح المحفوظ وقال الاستاد نعرفك يا
محمد معانيه بما يوحي اليك لا نكلك الى ما تصل الى علمه او يحملك من
الامثال او استنباطك بنوع من الاستدلال ان مثل عيسى اي شانه الغريب
عند الله اي في الخلق والانشا كمثل ادم بل قصة ادم اغرب وخلقته اعجب
ان عيسى خلق من ام بلا اب وادم من غير اب وام بل خلقه من تراب جعله طينا ثم
صلصالا ثم قال له كن بشرا بنفخ الروح فيه ادخالا فيكون اي فكان والعدول
لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفواصل الماضية والاتية وافاد الاستاد
انه سبحانه خصهما بتطهير الروح عن التناسخ في الاصلاب وافرد ادم بصفة اليد
وعيسى بنفخ الروح فيه على وجه الاعزاز والاعزاب وهما وان كانا كبيري
الشان فمقتضى الحدثات والمخلوقية لازمة لهما الحق المطابق للصدق المطلق
من ربك فلا تكن من الممترين اي من جملة الشاكين فضلا عن ان يقع منك

الحكم

فنعهم

شك في الدين وهذا نهي تكوين له صلى الله عليه وسلم مفيد للتمكين وما يغ من التلون
ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما نزل فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل ولا
شك ولا اسال وحاصله الامر بالثبات على اليقين او الخطاب له والمراد غيره
من المومنين وقال الاستاد فلا تشكن يا محمد في انه لا يماثله في الايجاد احد ولا يشا
اثبات سنة سببه لمخلوق قدرة والموجودات التي حصلت بوجودها عن كتم العدم
من الله بدؤها واليه عودها فمن حاجك فيه اي خاصمك وجادلك من النصارى
وغيرهم في شان عيسى ونحوه من بعد ما جاءك من العلم اي من الايات المبينات
للعلوم اليقينيات فقل تعالوا اي تعالوا بالراي والعزم منا ومنكم ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة
اهله الى المباهلة وقدمهم على الانفس فيما رتبهم لان الشخص يخاطر بنفسه
لهم ويحارب عدوه دونهم ثم نبتهل اي نتباهل ونتضرع الى الله في الدعا لجعلنا
من المقبولين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي طرده وابعاده على من يكذب
منا ليتبين المحق والمبطل من حضر مجلسنا وروي ان وفد نجران جادلوه صلى
الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام فدعاهم الى المباهلة فقالوا حتى ننظر ثم
فلما تخالوا وتشاوروا قالوا للعاقب وهو صاحب رايهم الثاقب ما ترى
في هذا الامر فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالبيان الفصل
في شان صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم
فصالحوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا
محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهم رضي الله
عنهم وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم وهو اعلمهم يا معشر
النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه
لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبذلوا له الجزية الفي حلة حمرا وثلاثين درعا من حديد فقال عليه
السلام والذي نفسي بيده لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر

المحق

وفيه

وفيه دليل عظيم على تحقق نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وقال الاستاذ
يعني بعد ما ظهرت على صدق ما قال لك وتحققت بتلك معرفة
ما خاطبناك فلا تحتشم من حملهم على المباهلة وثق بان لك القهر والنصرة
فانا نتولاك وفي كنف قربنا اويناك ولو انهم رغبوا في هذه المباهلة لاضرمت
الاودية عليهم نيرانا موججة ولكن اخر الله سبحانه ذلك عنهم لعلمه من واصلا
من المومنين والاشارة في هذه الاية لمن نزلت حالته عن احوال الصديقين
فانه اذا ظهرت انوارهم انخنس اثارهو لا فلا قرار ولا عنهم اثا ان هذا
الذي اوحينا اليك لهو القصص الحق اي الاخبار الصدق الدال على التوحيد
الطاق وما من اله الا الله اي ليس من يستحق ان يعبد سواه وان الله
لهو العزيز الحكيم اي المنعوت بالقدرة التامة والحكمة البالغة فان تولوا
اي هم او انتم فان الله عليم بالمفسدين اي بهم وبكم من اهل الفساد في امر
دينكم ودينهم وافاد الاستاد انه لا يتسلط على شواهد التوحيد غبار
شبهة ولا يدرك سر حكمه سبحانه وهم مخلوق ولا يداينه معلوم حصره الو
او موهوم تصوره التقدير فان تولوا يا محمد فانه ارتاب عند سماع
نورك شبهة مبطل فان الله عليم بالمفسدين اما ان يجتاحهم او يعلم
عنهم حتى اذا استمكن ظنونهم ياخذهم بغتة وهم لا يشعرون ولا ينصرون
قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين ومن يجري مجراهم في الخطاب
تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم مما لا يختلف فيه الرسل الواردة
عليكم والكتب المنزلة اليكم والكلمة تطلق على الجملة وتفسيرها ما بعدها
وهي ان لا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة ونخلصه في الطاعة
ولا نشرك به شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله اي ولا نطيع الرهبان والاحبار فيما احدثوا من الاحكام
والمقصود انقطاع الرؤية عن المكونات كما قاله السلمي فان تولوا اي
اعرضوا عن التوحيد عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون منقادون
للطاعة على طريق التفريد وافاد الاستاد ان الكلمة هي كلمة التوحيد

بهم

جود

وافراد الحق سبحانه في اثبات الاشياء بالشهود وقوله ان لا نعبد الا الله لا تطالع ر
بسرك مخلوقا فكما لا يكون غيره معبودك لا يكون غيره مقصودك ولا مشهودك
وهذا مواتاة الشرك وانت اولى الاغيار الذين يجب ان لا يشهدهم وقوله ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا فيظهر صدق هذا بترك المدح والذم لهم وبنفي
الشكوى والشكر عنهم وتنظيف السر عن حسبان ذرة من المحو والاثبات منهم
قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا
الله باطل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تخاصمون في حنفه
وتصرفونه عن الملة الحنيفية وتنسبونه الى اليهودية والنصرانية وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده الجملة حالية والمعنى ان ابراهيم كان قبل
موسى بالف سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون ابراهيم تابعا لهما ومنتميا
لدينهما افلا تعقلون قبح المقال وادعاء المحال وافاد الاستاذ انه
سبحانه ضرب على خلقه نقاب الصون وحجاب الغيرة فقطع سببه عن
جميعهم بعد ادعاء الكل فيه وحكم بتعارض شبههم ها انتم هؤلاء اي تنبهوا
انتم الخاطئون الغافلون يا هؤلاء الجادلون الجاهلون حاججتم فيما لكم
به علم اي فيما زعمتم به في الجملة فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم بالكلية
كقضية الحنيفية واليهودية والنصرانية والله يعلم ما حاججتم فيه
وانتم لا تعلمون جاهلون به وقال الاستاذ يعني ما كان في كتابكم له
بيان ويصح ان يكون لكم علم برهان لخصمتي في ذلك اما بحق واما بباطل
فالذي ليس لكم البتة عليه دليل ولا لكم الى معرفته سبيل فكيف تصديتم للحكم
فيه وادعاء الاحاطة به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بما علم
ضمنا ولكن كان حنيفا اي مائلا عن العقائد الزائغة وفيه نوع من التعريض
والكناية مسلما اي منقادا لامر الله ومستسلما لما قدره وقضاه وهذا
التوحيد المطلق الذي اجمع عليه اهل الحق وليس المرام انه على ملة ابراهيم
عليه السلام ان اولى الناس بابراهيم اي اخصهم منه واقربهم للذين
اتبعوه اي من امته التابعين على ملته وهذا النبي اي من ذريته والذين

امنوا

امنوا على طريق موافقته والله ولي المؤمنين اي ناصر جميع المؤمنين اذ الكل نواص ارباب
اليقين قال الاستاذ لانهم تولوا دينه وادموا توحيده ثم ولاية الله انما يكون
بالعون والنصرة والتخصيص والقربة ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
اي تمنوا ان يضلوكم وعن طريق الحق يدفعوكم وما يضلون الا انفسهم فان المؤمنين
لا يقبلون شيئا من اقوالهم فيرجع الى انفسهم وبال ضلالهم وقصد اضلالهم وما
يشعرون بتحمل وزره عليهم وعود وباله اليهم واختصاص ضرره بهم وافاد
الاستاذ ان من حلت به فتنة فاصابته محنة واستهوته غواية رضي لجميع الناس
ما حل به من البلية فاهل الكتاب يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
اي المنزلة في الكتب الدالة على حقية ملة الاسلام وصدق دعوى نبوة محمد عليه
السلام وانتم تشهدون صدقها في كتبكم او تشاهدون المعجزات الملزمة لكم
قال الاستاذ وانتم تشهدون قبل بعثته على صحة نبوته فما الذي حملكم على عكسكم
حتى جحدتم ما علمتم يا اهل الكتاب لم تلبسون اي تخلطون الحق بالباطل اي بالتحريف
والتزوير وتبرزون الباطل في صورة الحق المنير وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي والحال
انكم عالمون غير ناسين ولا ساهين ولا جاهلين بل متعمدين قاصدين محضا لبرهان
قال الاستاذ فعل هذا الحكم الخذلان وقضية الحرمان ثم اخبر ان منهم من ينافق
في حالته فيريد ان يندفع عنه عوادي المسلمين ولا يخالف اخوانه من الكافرين
فنوى صوريا بينهم موافقة المسلمين جهرا والخلوص في عقائدهم الفاسدة
بعضهم من بعض سرا بقوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل
على الذين امنوا اي بالقران وما يقتضي امره وجه النهار اي اوله وصدره واكفروا
اخره لعلهم يرجعون اي عن دينهم ويشكون في يقينهم ظنا منهم ان كفر مخالفيهم
بعد موافقتهم صدر عن شبهة توجب وهن امرهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
بين ان نفاقهم كشف للمسلمين وان ذلك لا ينفعهم في الدين اما في الدنيا فلاطلاع
الله نبيه والمؤمنين عليه واما في الاخرة فلعدم اخلاصهم فيه ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم اي لا تقروا عن تصديق قلبكم ويقينكم الا لاهل دينكم وقال

٤

الاستاد ويحتمل ان يكون هذا ابتدا امر من الله للمسلمين والاشارة فيه ان لا تعاشروا
الاضداد ولا تفشوا اسراركم للاجانب والانداد ويويده ما نقله السلمي عن
بعضهم لا تعاشر والا من يوافقكم على احوالكم وطرايقكم لكن بلا م الامر وقوله
قل ان الهدى هدى الله اي الهدى الحقيقي هو الهدى الموصل الى توحيد الحق
وتفريده عما سواه فيخص من عباده من شا الى هداه والجملة معترضة بين المتعلق
والمتعلق وهو قوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم والمعنى لا تظهروا
ايمانكم بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد
ثباتهم ولا يكون لهم حجة على اشياعكم وقرا ابن كثير بزيادة همزة الاستفهام الانكاري
والمعنى ايتصور ان يوتى احد غيركم مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا
حجتكم قل ان الفضل بيد الله فهو الذي يخص من يشا بانوار العرفان ويخص
من يشا بظلم الخذلان والحرمان يختص برحمته اي بانواع نعمه ومن جملتها ادخال
جنته وايصال قربته وافضال رويته من يشا وفق ما يشا والله ذو الفضل العظيم
على من تعلقت مشيته باختصاص رحمته وامتياز نعمته بتوفيق ديانته ورعاية
امانته وافاد الاستاد ان الرحمة تكون بمعنى النبوة والولاية والعصمة وجميع اقسام
الخيرات التي يختص بشي منها عبدا من عباده فيدخل تحت قوله يختص برحمته اي بنعمة
من يشا فقوم اختصهم بنعمة الاخلاق وقوم اختصهم بنعمة الارزاق وقوم اختصهم
بنعمة العبادة واخرين بنعمة الارادة واخرين بتوفيق الظواهر واخرين بتحقيق
السراير واخرين بعطا الانتساب واخرين بلطايف الاسرار قال الله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ونقل الماسح قوله يختص برحمته من يشا علموا ان الوسايل
ليس بها شي وانما الامر بالابتدا والمشية ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
اي مال كثير ومتاع كبير يوده اليك كعبد الله ابن سلام رضي الله عنه استودعه
قرشي الفا ومايتين اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار اي
وغيره من درهم وشي قليل لا يوده اليك كفنحاص ابن عازورا استودعه قرشي
دينارا فجحده وقيل المامونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة
والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه

قايما

قايما اي الا مدة دوامك ايها الطالب قايما على راسه مبالغا في مطالبته للمارب
ذلك اي ترك الادا بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان
من لم يكن على ديننا عتاب ولا ذم وعتاب ويقولون على الله الكذب في ادعايهم
وهم يعلمون ان هذا من افترايهم والحاصل انهم استحلوا حرمة من خالفهم وقالوا
لم يجعل في كتابنا احتراما لهم بلى اي عليهم سبيل فيهم من اوفى بعهده في الايمان
وادا الامانة واتقى بترك المعصيات والخيانة فان الله يحب المتقين لاشراكه الطغيان
فيجازيهم بالاحسان ويعاقب غيرهم بالخسران والحرمان وقال الاستاد اخبر انهم
مع كفرهم وانواع ضلالهم واضلالهم شتا وتون في اخلاقهم واحوالهم وكلهم (ملاتهم)
خونة في امانة الدين ولكن منهم من يرجع الى سداد معاملة وان كانت معا
بالصدق لا تنفعهم في ايجاب الثواب ولكن تنفعهم من حيث تخفيف العذاب
اذ الكفار مطالبون بتفصيل الشرايع فاذا كانوا في كفرهم اقل ذنبا كانوا
بالاضافة الى الاخرين اخف عذابا وان كانت عقوبتهم ايضا موبدة ثم بين
انه ليس الحكم اليهم حتى قالوا ليس علينا في الاميين سبيل لتجري عليهم هذه
الحالة او تنفعهم هذه المقالة بل الحكم لله تعالى كما قال بلى من اوفى بعهده
واتقى فصاحب الوفا مستوجب للوصلة واهل للكرامة ومستحق للمحبة
وصاحب الخطا بعيد عن القربة واهل للمهانة ومتعرض للخجلة ان الذين
يشترون بعهد الله اي يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان والوفا
بالامانة وايمانهم اي وبما اكدوا وعهودهم بالايمان المغلظة ثمنا قليلا من
اعراض الدنيا واعواضها الدنية اولئك لا خلاق اي لا نصيب ولا حظ لهم في
الاخرة من رحمة الله تعالى وساير نعيم الاخروية ولا يكلمهم الله بما يسرهم
او مشافهة بلا واسطة ولا ينظر اليهم نظر عناية ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم
ولهم عذاب اليم على افعالهم واحوالهم وافاد الاستاد ان الذين اثروا هواهم
على عقباهم وقدموا امناهم على موافقة مولاهم اولئك لا نصيب لهم في الاجل ولا
استمتاع بما اختاروا في العاجل خسروا في الدارين بقوا من الحق وما استمتعوا
بالحظ جمع عليهم فنون المحن السرمدية والعقوبات الابدية وان منهم

اي من المحرفين في الدين لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب اي يصرفونها بقراته فيميلونها عن
صراقة من المنزل الى المحرف من الكتاب في تفسير الخطاب وتغيير الباب لتحسبوه من
الكتاب اي المنزل من عند رب الارباب وما هو من الكتاب من جهة المبنى او من طريقة
المعنى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله زيادة تشنيع عليهم وتسجيل
على جراة عظيمة لديهم في ادعايهم وافترايهم ويقولون على الله الكذب فكيف على
غيره سبحانه وهم يعلمون انهم كاذبون ويتعمدون فيما يفترون وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه الاية الى المبطلين في الدعاوى في هذه الطريقة يزينون العبارات
ويطلقون السنتهم بما لا خبر لقلوبهم من الحالات ولا لهم بذلك تحقيق في بشارة
الاشارات تلبيسا على الاغنيا وتدليسا على الاغبيا حتى العوام واهل البداية
يتوهمون ان لهم تحقيق ما يقولونه بالسنتهم من طي المقالات وحالات ارباب
النهاية قال تعالى في صفتهم لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
كذلك ارباب التدليس والتلبيس يروجون فالتهم على المستضعفين في الوقت
فاما اهل الحقايق واسرارهم عندهم مكشوفة ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون انهم كاذبون كذلك اهل الباطل وفي هذه الطريقة يتكلمون عن قلوب
خربة واسرار محجوبة ونعوذ بالله من استحقاق المقت في الوقت ما كان لبشر
ان يوتيه الله الكتاب والحكم اي الحكمة والنبوة او الحكومة والولاية ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي قوموا بالخدمة على وجه العبودية
والعبودة تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وفي قوله من دون الله
ايما الى ان عبوديته لا تجتمع مع عبودية من سواه ولكن يقول كونوا ربانيين
منسوبين الى الرب في العبادة مخلصين له الدين او الى التربية للمريدين وارشاد
السالكين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي بسبب كونكم معلمين
لفظ الكتاب ومعناه للطلاب وبسبب كونكم تدرسون فيما بينكم وتداومون
وتحافظون على علمكم وعملكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو تعلمون بمعنى
عالمين فتدرسون من الدرس بمعنى التدريس كما قرى به وفيه حث على الجمع بين
العلم والعمل والتعليم فانه الكمال والتكميل الموجب للتعظيم وقد روي من علم

وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما وكفى بالله عليما قال الحريري كونوا ربانيين
سامعين من الله ناطقين بالله وقال الواسطي هم الذين يملكون الاشيا ولا يملكهم
شي وقال الاستاد ليس من صفة من اخترناه للنبوة واصطفيناه للولاية
ان يدعوا الخلق لا لنفسه او يقوي باثبات نفسه وحظه لان اختياره اياهم
للنبوة والولاية يتضمن عصمتهم وحفظهم عن ما لا يجوز من المقالة فتجويز
ذلك في مقالهم مناف لحالهم وانما دعا الانبيا والاوليا الخلق الى الله سبحانه
وهو معنى قوله ولكن كونوا ربانيين وهم العلما بالله الحكما في الله القايمون
بالله الفانون عن غير الله المستهلكة حظوظهم المستغرقون في حقايق
وجوده عن احساسهم باحوال انفسهم ينطقون بالله ويسمعون بالله وينظرون
بالله فهم بالله يمحو ما سوى الله ويقال الرباني من هو محو في وجوده وممحو
عن شهوده فالقايم عنه غيره والمجري لما عليه سواه ويقال الرباني الذي لا
يستفزه محنة ولا تبطره نعمة فهو على حالة واحدة في اختلاف الطوارق المتعد
ويقال الرباني الذي لا يبالي بشي من الحوادث بقلبه وسره وان كان لا يقصر في
من الشرع بفعله وامره بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون من توالي
احسان اليكم وتضاعف نعمي لديكم ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين
اربابا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب عطفا على يقول ولا مزيدة لتاكيد
معنى النفي والمعنى ليس لبشر ان يستنبيه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه
خصوصا ولا ان يامرهم باتخاذ الملايكة والنبيين اربابا عموما ورفعه الباقون
على الاستيناف ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون لله مخلصون ولو
استفهام تعجب او انكار وترهيب وافاد الاستاد انهم لا ينسبون اليهم ذرة
من الاثبات في الخير والشر ويقال يعرفكم حد العبودية وحق الربوبية وادب
العبودية ويقال يامركم بتفرقتهم من حيث الامر والشريعة وتحقير قدر
الخلق بالاضافة الى مرتبة الربوبية ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم
باثبات الخلق بعد شهود الحق ويقال ايامركم بمطالعة الاشكال ونسبة الحدثان
الى الامثال بعد ان لاح في اسراركم انوار التوحيد وطلعت في قلوبكم شموس

التزيد واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي الانبيا والمرسلين ومن تبعهم من الامم الاولين
لما اتيتكم وفي قراءة نافع لما اتيناكم من كتاب وحكمة اللام موطئة للقسم لان اخذ
الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية اوخبرية ومن بيانية وقراءة حمزة بكسر
اللام على ان ما مصدرية فمن تبعيضية والمراد بالحكمة النبوة والرسالة او الحكومة
والمكانة بالولاية ثم جاءكم رسول اي عظيم وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما
معكم موافق لاصولكم المتفق عليها عندكم لتؤمنن به ولتنصرنه اي في امور دينه ولذا
قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا عيسى اذا نزل
من السما لا يكون الا من اتباعي ومثل هذا لم يتصور في حق نبي قبله ولا بعده والظاهر
ان هذا الميثاق الخاص كان يوم الميثاق العام وهو الملايم لان يكون شهادة
التوحيد والربوبية مقرونة بشهادة النبوة والعبودية اظهارا لرتبته
العلية ومنزلته البهية وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى وذلك
لظهور نوره اولا بل لولا كان وجود موجود لولاه او ان هذا في عالم الارواح
قبل ظهور الاشباح كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح
والجسد فهو نبي الانبيا في عالم الابتدا كما صار امام الانبيا في ليلة الاسرا ويكون
شفيع الانبيا يوم المتاحين اجتماعهم تحت اللواء رزقنا الله ذلك الا بوا قال
ءاقررتم اي اعترفتم واخذتم على ذلكم اصري اي وقبلتم على ما ذكرت لكم عهدي
قالوا اقررنا واخذنا وحذف الاكتفا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على
بعض واشهدوا على انفسكم وامتكم او الخطاب للملايكة وانا معكم من الشاهدين
وهو توكيد عظيم وتحذير جسيم فمن تولى بعد ذلك اي اعرض بعد هذا الميثاق
الواقع عليه الاتفاق فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من اهل الكفر والنفاق
وقال الاستاد اخذ الله ميثاق محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا عليهم السلام
كما اخذ ميثاقهم في الاقرار بربوبيته سبحانه وهذا غاية تعظيم ونهاية تكريم
حيث قرن اسمه باسم نفسه واثبت قدره كما اثبت قدر نفسه فلا يوجد له في
الخاصية نظير في الرتبة ثم سهل سبيل الكافة في معرفة جلالته بما اظهر
على يديه من المعجزة فمن حاد عن سنته او زاغ عن اتباع طريقته بعد ظهور

دليله

دليله ووضوح معجزته فاولئك هم الذين خست درجتهم ووجب المقت عليهم
بجحدهم وسقوطهم عن تعلق العناية بهم افغير دين الله يبغون بالغيبة
لابي عمرو وحفص اي ايتولون فيطلبون غير دين الله الذي اجتباه ولانبيائه
ارتضاه وله اسلم من في السموات والارض اي ولامره وقضائه وحكمه انقاد
من في عالم العلويات والسفليات طوعا وكرها اي طايعين خاشعين خاضعين
كالملايكة والمؤمنين وكارهين مسخرين من الله كالمشركين والمنافقين فانهم
لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم في امر الدنيا والدين فهم ارباب العدل
كما ان الاولين اصحاب الفضل فلا الزام ولا ظلم في الفضل فانه سبحانه لا يسال
عما يفعل وهم يسالون عما فعل كل احد اولم يفعل وفي الحقيقة منشا الاختلافات
الحالية انما هو مقتضى الصفات الجمالية والنعوت الجلالية فافهم هذه النكتة
الايمانية الاجمالية ولا تبحث في لجة البحار الازلية من الحكومات القضائية
والقدر التفصيلية واليه ترجعون بالغيبة لحفص على ان الضمير لمن باعتبار
معنى الجمعية وافاد الاستاد ان من لاحظ غير الحقيقة او طالع سواه في توهم
الالهية كراي السراب ظنه ماء فلما اتاه وجده هبا وله اسلم طوعا لاسبال انوار
الفضل على اسرارهم وكرها لاجرا حكم الالهية قل امنا بالله وما انزل علينا اي معشر
المسلمين وقدم لان الايمان به مستلزم لما بعده وللاشعار بتقديم رتبة نبينا
وجلالة كتابنا من حيث نسخ ما قبله وما انزل على ابراهيم من الصحف بطريق
الاصالة واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كيوسف وغيره عليه السلام
على وجه التبعية وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون
من ربهم تعميم بعد تخصيص يدفع حصر الانبيا وكتبهم وتقييد الايات الاحادي
بكلهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب بخلاف اليهود والنصارى
حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض ونحن له مسلمون اي منقادون في طاعته
مخلصون في عبادته وقال الاستاد اي بالله امنا لا بنفوسنا ولا بحولنا وقوتنا
ولا بجهدنا واكتسابنا ولولا انه عرفنا من هو والا متى علمنا انه من هو
ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي من يطلب دينا غير دين الاسلام وهو الا

ستسلام

الناس فلن يقبل منه في جميع الاحكام وهو في الآخرة من الخاسرين اي الكاملين
في خسارة التجارة حيث باع العقبي بالدنيا واضاد السوي علي المولي قال سهل الاسلام
هو التفويض التام فمن لم يفوض الي مولاه في جميع احواله لن يقبل شيء من اعماله وافاد
الاستاذ ان من سلك غير الخمود تحت جريان حكمه بيلا ذلت قدمه في وهدة من
المغاليط لا مدي لقعرها وينال من توسل اليه بشي دون الاعتصام بمحبته انه
لكرمن ربكم ويقال من لم يغن عن شهود الكل لم يصل الي من به الكل ويقال من لم يمش
تحت رايته المصطفى في قدره المعلي في وصفه لم تقبل منه اسية ولا ذرة كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي والحال انهم اقروا ان الرسول
حق وجاءهم البينات اي الدالة علي ان كلامه صدق ولو استبعادا ان يهديهم
بعد الارتداد فان الحائر عن الحق بعد ما وضح له الامر الصدق بعيد عن الرشاد
ومستبعد عن قبول الارشاد او استفهام نفي وانكار لايمانهم ممن علم الله ثباتهم على
كفرانهم وافاد الاستاذ ان من ابعد عن استحقاق الوصلة في سابق حكمه وفق حكمته
متى يقربه الي بساط الخدمة بفضله في وقته ويقال الذي اقصاه حكم الازل
متى ادناه صدق العمل والله غالب علي امره عكم قضائه وقدره والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم باختيار الكفر علي الايمان بعد ظهور
الحق وبيان العيان اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله امانه والملائكة
والناس اجمعين تبعية والمراد بالناس المؤمنون فانهم يلعنون منكر الحق ويسبونهم
خالدين فيها اي في اللعنة او العقوبة او النار الدالة عليها اللعنة الموجبة
لا يخفف عنهم العذاب بل يزاد بوقفه للحجاب ولا هم ينظرون اي يمهلون ساعة
من المنقلب الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الارتداد واصلحوا اي وتداركوا كوا
ما عملوا من الفساد فان الله غفور يقبل توبة العباد رحيم يتفضل علي العباد
وافاد الاستاذ ان اولئك قصاري حالهم ما سبق من حكمه في ابتدا امرهم ابتداؤهم
رد القسمة ووسائطهم الصدق عن الخدمة ونهايتهم المصير الي الطرد والذلة
خالدين في تلك المذلة لا ينزع عنهم العذاب لحظة ولا يخفف الفراق دونهم
ساعة الا الذين تداركتهم الرحمة ولم يكونوا في سبق السبق من تلك الجملة

وان كانوا في توهم الخلق انهم من تلك الزمرة ان الذين كفروا بعد ايمانهم كاليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقرآن لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون كما علم الله منهم او لانهم
لا يتوبون الا عند حلول الباس او نزول الناس وتلك التوبة غير مقبولة
بل مردودة عليهم واولئك هم الضالون اي في ضلالهم ثابتون وعلى كفرهم
مصرون وافاد الاستاذ ان الاشارة منه ان الذين رجعوا الي احوال اهل
العادة بعد سلوكهم طريق الارادة واثروا الدنيا ومطاوعة الهوى على
طلب الحق سبحانه وتعالى ثم انكروا على اهل الطريقة وازدادوا في وحشة
ظلماتهم على الحقيقة لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون عن طريق الحق فانه
لا يقبل الامانة بعد ظهور الخيانة وعقوبتهم انهم على ممر الايام لا يزدادون الا
تفرقة قلب عن الطريقة ولا يتحسرون الا على ما فاتهم من صفا الحالة ولو انهم
رجعوا عن اصرارهم لقبلت توبتهم ولكن الحق سبحانه اجرى سنته مع اصحاب
الفترة في هذه الطريقة اذا رجعوا الي احوال اهل العادة ان لا يتاسفوا على
ما مضي اوقاتهم قال الله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة وان المرتد عن الاسلام لا اشد عداوة للمسلمين من الكافر الاصلي فكذلك الراجع
عن هذه الطريقة لا اشد انكارا لها واكثر اعتراضا على اهلها من الاجنبي عنها ان
الذين كفروا اي حال حياتهم وماتوا وهم كفار عند مماتهم فلن يقبل من احدهم
حين دعوتهم وارادة عذابهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ وهو من الذهب بعوض
فداله ولو افتدى به اي ولو تحقق افتداؤه بملئها ذهبا لا ينفعه فالاولى فرضي
والثاني وقوعي وتحقيقه ان هذه الواو انما تؤتى بها حيث يراد تحقق الحكم السا نق
على تقديري الشرط وعدمه حتى ذهب بعضهم الى انها للعطف علي محذوف هو
نقيض الشرط المذكور اي لو لم يفتد به ولو افتدى به والمقصود ها هنا عدم
قبول الفدية سواء وجدت او لم توجد والله اعلم والتقدير فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب
في العقبى او المعنى ولو افتدى بمثله في العذاب اولئك لهم عذاب اليم

وما لهم من ناصرين من شفيع ولا حميم وافاد الاستاد ان الاشارة منه لمن مات بعد
فترة وان كانت له بداية حسنة فلا يحشر في الاخرة مع اهل هذه القصة ولو
تشفع له الف عارف لدفع القصة بل من كمال المكر معه انه يلتبس شبهة في الاخرة
حتى يتوهم معارفوه من اهل المعرفة انه هو فلا يخطر ببال احد ان يشفع له
لن تنالوا البر اي حقيقة البر منكم الذي هو كمال الخير لكم اولن تنالوا بر الله
الذي هو الرضا والرحمة والجنة والوصلة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال
وبذل الجاه في مرضاة الله واذابة البدن في عبادته واراقة المهجة في طاعته
ومن للتبيين اي شيئا او للتبعيض ويقويه انه قرئ بعض ما تحبون وهو يفيد
ان الكل بالاولى ينيله المرتبة الاعلى قال الواسطي الواسطة الى البر باعاق
بعض المحاب والوصول الى البار بالتخلي عن الكونين وما فيه من كل باب وقال
ابن عطا لن تصلوا الى قرب ربكم وانتم متعطفون الى حظ نفسكم وافاد الاستاد
انه لما كان وجوه البر ذكر فيه من التي هي للتبعيض فمن اراد البر فلينفق ما يحبه
ومن اراد البار فلينفق جميع ما يحبه ومن انفق محبوبه من الدنيا وجد
مطلوبه من المولى ومن كان مربوطا بحظ نفسه لم يحظ بقرب ربه ويقال
اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر
عليه حظك وفي العرايس نفايس في هذا الباب تركت ذكرها مخافة الاطناب
وما تنفقوا من شيء اي محبوب فيه او مرغوب عنه او قليلا وكثيرا وجليلا
وحقيرا فان الله به عليم فيجازيكم عليه من فضله الكريم وقال الاستاد منهم
من ينفق على ملاحظة العوض والجزا ومنهم من ينفق على مراقبة رفع المحن
ودفع البلا ومنهم من ينفق اكتفا بعلمه سبحانه وارادة الرضا وطلب الثنا
كما قال قايلهم • ويهتز للمعروف في طلب العلى • ليذكر يوما عند سلمى شمايله •
كل الطعام اي المطعومات من الماكولات والمشروبات والمراد هنا ولها ت ...
كان حلا لبني اسرايل اي حلالا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل اي يعقوب عليه السلام على نفسه
كلحوم الابل والبانها بامر من ربه وباجتهاد من عنده من قبل ان تنزل التوراة
لا انها كانت محرمة على ابراهيم ومن قبله من الانبيا عليهم السلام كما ادعته

اليهود

اليهود واسندوه الى كتابهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
فبهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته وافتراهم في حرمته
فمن افترى اي ابتدع واخترع على الله الكذب من بعد ذلك اي بعد ما لزم
الحجة بما هنالك فاوليك هم الظالمون اي المكابرون المعاندون وافاد الاستاد
ان الاصل في الاشيا ان لا شرع فيها بالتحليل والتحريم فما لا يوجد فيه حد
فذلك من الحق سبحانه توسعة ورفق الى ان يحصل فيه امر وشرع فان
الله سبحانه وسع احكام التكليف على اهل النهاية فسبيلهم الاخذ بما هو
الاسهل لتمام ما هم به من احكام القلوب فان الذي على قلوبهم من المشاق
اشد واما اهل البداية فالامر مضيق عليهم في الوظايف والاوراد فسبيلهم
الاخذ بما هو الاشق والاصعب لفراغتهم بقلوبهم من المعاني فمن ظن بخلاف
هذا فقد غلط والاشارة من هذه الاية ايضا في قوله فمن افترى على الله
الكذب الى احوال اهل الدعاوى والمغاليط فانهم يحلون بنفوسهم فينسبون
الى الله هواجسهما والله بريء عنهما وعزيز عند يفرق بين الخواطر والهواجس
ومن لطايف العرايس الاشارة فيه الى ان اهل هذه القصة يجوز لهم ان يتركوا
شيئا من الماكولات من جهة المجاهدات واختيار الرياضات لا من جهة تحريم
الطيبات وايضا فيه اشارة الى ترك اللحوم على الدوام لما فيها اضرارة كضرار في
اللحم من جهة المجاهدة لا من جهة التحريم والمضاددة وايضا حرم نبي الله يعقوب
عليه السلام على نفسه اشهى طعام فالاخبار عنه تعليم لله تعالى اهل
محبته ليتركوا ما احب اليهم من الاطعمة الشهية وما تشتهي انفسهم من زهرة
الدنيا ولذة تمنا الدنية قل صدق الله اي في هذا وغيره فاتبعوا ملة ابراهيم
حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام او مثل
ملته الحنيفية حتى تخلصوا من اليهودية المقتضية للافترا الموجب للاعرا
الدنيوية والاغراض النفسية الدنية وما كان من المشركين بل كان موحدا
صرفا في اعلى مراتب اليقين على ملة ابراهيم مع اشراكهم في الدين وافاد
الاستاد ان ملة ابراهيم الخروج الى الله بالكلية والتسليم لحكمه من غير

ض

ان يبقى بقية واثبات ذرة في الحسبان من الاثبات للحدثان شرك في التحقيق عند
اهل العرفان ومن نفائس العرائس ان ملة ابراهيم الشوق والعشق والمحبة
والخلة والفتوة والمروة والشجاعة والسخاوة والحلم والامانة والديانة
والكرامة والديانة الصبر والصبر في البلاء والشكر في النعماء والعشق
والخروج عن الله بالكلية والتاوه والصدق والاخلاص والتوحيد والتجريد
والتفريد والسماع والوجد والاتصاف بصفة الحق من رسوم البشرية
وبهذه الخصال صار اماما للعارفين واسر الله احب عباده الى متابعته
وموافقته في جميع احواله ومن زاغ عن طريقته ولو ذرة فيكون النفس
له صنما قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقوله
وما كان من المشركين اي لم يملن من الحق الى جبريل بل حيث عرض عليه المساعدة
بقوله الك حاجة فقال اما اليك فلا ولم يداهن في دينه لمحبة ابويه قال اني
بري مما تشركون وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكسر اصنام الكفر ونافس
للمحبة وبذل في محبته الاموال والاولاد لا يخاف في الله لومة لائم ولاجل ذلك
قال فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وايضا نفى عنه خاطر الشك حيث قال ارني كيف
تحيي الموتى بقوله وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس اي لعبادتهم
وجعل متعبدا لطاعتهم والواضع هو الله ويدل عليه انه قرئ بصيغة الفاعل
للذي ببكة اي للبيت الذي ببكة فالمبالغة فيها وسميت بها لانها تبك اعناق
الجبابرة عليها او لازدحام الناس اليها وقد روي انه كان في موضعه قبل ادم
بيت يقال له الضراح لانه صرح من الارض وابعد وهو المشهور ببيت المعمور
المحاذي الى البيت المذكور يطوف به الملائكة كل يوم سبعون الفا لا يحصل
لهم الاعادة وهو لا ينافي ظاهر الاية فان موضع التشريف هو تلك البقعة
الكريمة والجهة المعينة العظيمة وهو لا يمكن رفعها وانما رفع البيت الموضوع
عليها المشرف بوضعه في مكانها التي شاهقا ثم بنا ابراهيم عليه السلام
في تلك البقعة ثم هدم فبناه قوم من جرهم وهم حي من اليمن اصهار اسماعيل
عليه السلام ثم العمالقة من ملوك مصر والشام ثم قريش قبل بعثته عليه

السلام ثم عبد الله ابن الزبير بناها على حدوثه صلى الله عليه وسلم وعلى طبق ما قصده
من القوام من فتح باب غربي وادخال الحطيم فيه على وجه تام النظام فنقضه الحجاج
وسد الباب الثاني واخرج الحطيم ورد الجدار الذي يليه الى ما كان عليه ولعل الحكمة في
ذلك ان لا احد يتمكن من دخول البيت في الجملة ولو بالدليل الظني وان تميز ما ثبت من
البيت بالدليل القطعي من غيره مراعاة للاحوط اليقيني في استقبال الصلاة التي
هي الركن الديني وسبب تعظيم هذه البقعة بعد اصطفا الله ما شاء من الافراد
الانسانية والحيوانية والاشيا الجمادية والنباتية والاحوال الزمانية والمكانية
ان الله سبحانه على ما ورد في بعض الاثار وروي في بعض الاخبار عن بعض الاحبار
من الاخيار لما خلق عرشه على الما قبل خلق الارض والسما نظر الى الما وتجلى على الهوا
فتموج واضطرب الما وخرج منه دخان مرتفع خلق منه السما وتزبد فوق الما
قطعة مقدار البقعة فحملت الارض منها ودحيت من جوانبها واطرافها ولذا
سميت ام القرى ثم لما كانت تميد وتميل مرارا ولم تستقر قرارا خلق الله الجبال
اوتادا والقاها عليها اشتدادا واولها جبل ابي قبيس المسمى بام الجبال اعتمادا
ثم وقع البنا على تلك البقعة للدلالة على الوقعة ارشادا مباركا كثير الخير المعنوي
والنفع الدنيوي والاخروي لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله خصوصا
وهدى للعالمين اي عموما لانه قبلة لحيهم وميتهم وسبب هدايتهم الى جهة عبادتهم
وادب خلوتهم في طاعتهم وافاد الاستاد ان البيت حجر والعبد مدرة فربط
المدرة بالحجر فالمدر مع الحجر وتقدس وتفرد من لم يزل عن الغير وبنا البيت مطاف
النفوس وللحق سبحانه مقصود القلوب البيت اطلال واثار ورسوم واحجار شعر ولكن
ان اثارنا تدل علينا ۞ فانظروا بعدنا الى الاثار ۞ ويقال البيت حجر ولكن ليس كل حجر
كالذي يجانسه من الحجر فانه لقلوب الاحباب مزعج لا بل لاكباد الفقراء منضج بل
لقلوب قوم منلج منهج هو بيت مقصد الاحباب ومزارهم وعنده يسمع اخبارهم
ويشهد اثارهم بيت من طالعه بعين التفرقة عاد بسر خراب ومن لاحظه
بعين الاضافة حظي بكل تقريب واياب بيت كما قيل ۞ شعر ۞
۞ ان الديار وان صمتت فان لها ۞ عهدا باحبابنا اذ عندها نزلوا ۞

بيت من زاره بنفسه وجد الطافه وعناياته ومن شهده بقلبه نال كشوفاته
ومشاهداته ويقال قال سبحانه وطهر بيتي فاضافه الى نفسه وقال هنا ان اول
بيت وضع للناس وفي هذا طرف من الاشارة الى عين الجمع وسميت مكة بكة لازدحام
الناس عليه فالكل يتشاجرون على المدار اليه ويزدحمون في الطواف حواليه ويبذلون
المهج في الطريق وهم مقبلون عليه في التحقيق والبيت لم يخاطب احدا منذ بني
ببنيه ولم يستقبل واحدا بخطوة ولا ارسل احدا برسالة فاذا كان البيت الذي
خلقته بالحجر هذا وصفه في التعزز فما ظنك برب البيت له قال صلى الله عليه وسلم
الكبريا ردائي والعظمة ازاري ويقال اذا كان البيت المنسوب اليه لا تصل
من ناحية من نواحيه الا بقطع المفاوز والمشاهات فكيف تطمع ان تصل الى رب
البيت بالهوينا دون تحمل المشقات ومفارقة الراحات ويقال لا تعلق قلبك باول
بيت وضع لك ولكن افرد سرك لاول حبيب اولك ويقال شتان بين عبد اعتكف عند
اول بيت وضع له وبين عبد لازم حضرة اول عزيز كان له ويقال ازدحام الفقراء حول
البيت بهممهم ليس باقل من ازدحام الاغنيا الطائفين بقدمهم ويقال الكعبة
بيت الحق سبحانه في الحجر والقلب بيت الحق سبحانه في السر قال قائلهم شعر

لست من جملة المحبين ان لم • اجعل القلب بيته والمقاما •
وطوافي اجالة السر فيه • وهو ركني اذا اردت استلاما •

فالطائفون يطوفون بقلوب العارفين والحقائق تعتكف في قلوب الموحدين والكعبة
مقصود حج العبد والقلب مقصود الحق بافراده اياه بالتوحيد والوجد
وقوله مباركا وهدى للعالمين بركاته اتصال الالطاف والكشوفات فمن
قصده بهم وتوكل عليه بقصده هداه الى طريق رشده فيه ايات بينات كانحراف
الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود
في الحرم بلا اضرار وان كل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل اهلكه وقهره
الملك القهار كذا ذكره المفسرون والمورخون لكن في الاثنين الاولين نظر لهما
لانهما خلاف مشاهدة الحاضر ولعلهما كانتا ايام الجاهلية للدلالة على تعظيم
الكعبة العلية ولما جاءت الشريعة السنية والايات النقلية والدلالات

العقلية الدالة على تعظيم الكعبة البهية ارتفعت العلامات الحسية والصورية
اكتفا بالحقائق المعنوية على انه قد قيل ان جلوس بعض الطيور فوق البيت
الشريف انما هو استشفا لما فيه من الداء بحركة قرب المحل المنيف ويويد ما قدمنا
قول الاستاد ولكن لا يدرك تلك الايات بابصار الرؤس ولكن ببصائر القلوب
وقال السلمي فيه ايات اي علامات ظاهرة يستدل بها العارف على معروفه ولا
يبعد ان يقال فيه اي حواليه ايات اي علامات بينات اي واضحات ودلالات
من المشاعر العظام منها مقام ابراهيم لانه خارج عن داخل البيت الكريم او بدل
من الايات بدل البعض من الكل او عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم
في الصخرة الصما وغوصها فيها الى الكعبين على وجه الابدا من الابتدا الى الانتها
وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصفا وساير الاشيا وابقاوه دون ساير
اثار الانبيا وحفظه الوفسنه مع كثرة الاعدا ويويد البيان انه قوي اية بينة
على توحيد البنا وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام ابراهيم
على هذا الحجر ليتمكن من دفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وظهر هذا الاثر
وفي بعض الاثار انه لما فرغ من بنا البيت امر بندا الناس اليه فصعد عليه
ونادى الخلق لديه وقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فقالوا في عالم الارواح
والاصلاب والارحام لبيك لبيك بعدد ما كتب الله لهم من احرام لنسكين
وقال السلمي مقام ابراهيم للخلة من شاهد مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد
في المقام الحق للخليل فهو اشرف وافاد الاستاد ان مقام ابراهيم في الظاهر ما ثار
بقدمه وفي الاشارة ما وقف الخليل عليه بهممه ويقال ان شرف مقام ابراهيم
لانه اثر الخليل ولاثر الخليل عند الجليل اثر جميل وخطر جزيل ومن دخله كان امنا
ليس الضمير راجعا الى المقام كما يتوهمه العوام فانه لا يتصور فيه الدوام بل هو
عائد الى نفس البيت او حرمه وهو ابلغ في احترامه فيفيد ان من التجا اليه
لا يتعوذ الاعتراض عليه وقد ثبت في الحديث ان من مات في احد الحرمين بعث
يوم القيامة امنا ويدل عليه صريحا قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى

فالمراد من دخله فامنوه (ومن دخله بشرايط ادابه كان امنا من عذاب الله وحجابه
قال الثوري من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان من هواجس النفس ووساوس الشيطان
امنا وقال الواسطي من دخله علي الحقيقة كان امنا من اعوانات النفس في الطريقة
وافاد الاستاد ان مقام ابراهيم التسليم ومن كان مسلما لاموره الي الله لم يبق له
اختيار فاذا لم يبق له اختيار كان امنا لان ضد الامن الخوف والخوف انما يكون على
ان لا يحصل في وقته مراده على ما تريد فاذا لم يكن للعبد ارادة ولا اختيار فاني
سباغ للخوف في وصفه ويقال ان قيل ان الكناية بقوله دخله راجعة الي البيت
فمن دخل بيته علي الحقيقة كان امنا وذلك ان يكون دخوله على وصف
الادب ولا محالة دخول البيت تسليم الامور الي رب البيت فان من لم يكن صاحب
التسليم فهو معارض للتقدير ودخول البيت انما الادب فيه ان يكون دخولا
علي التسليم دون المعارضة والنزاع فيعود الي المعني المتقدم وان جعلت
الاشارة من البيت الي القلب فمن دخل قلبه سلطان الحقيقة امن من نوازع
البشرية وهواجس النفسية فان من التجا الي ظل الملك لم يتخط اليه محظور
ويقال لا يكون دخول البيت علي الحقيقة الا بعد خروجك عنك فاذا خرجت عنك
صح دخولك في البيت واذا خرجت عنك امنت ويقال دخول بيته لا يصح مع
تعريجك في اوطانك ومعاهدك فان الشخص الواحد لا يكون في حالة واحدة
في مكانين فمن دخل بيت ربه فالحري ان يخرج عن معاهد نفسه ولله على
الناس متعلق بالعامل في الخبر وهو لله اي يجب عليهم حج البيت اي قصده للزيارة
على الوجه المخصوص في الشريعة وقرا حفص وحمزة والكسائي بالكسر وهو لغة
نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له والضمير في اليه للبيت او
للحج والمعنى من قوي في نفسه فلا تلحقه المشقة في ركوبه وله القدرة على
الراحلة وملك النفقة لذهابه وايابه فاضلا عما لا بد له منه فقد وجب
عليه الحج وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة
ومن كفر بامتناعه عن الحج وقبول فرضه او باستحلال تركه فلا يضر الا نفسه
فان الله غني عن العالمين اي عبادة الخلق اجمعين والمراد بالكفر كفران النعمة

اوقرب الكفر بقربان المعصية المودية الي سوء الخاتمة وقيل وضع كفر موضع لم
يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذا ورد من مات ولم يحج فليمت ان شا
يهوديا او نصرانيا وتخصيصهما بالذكر لانهما لم يقولا بفرضية الحج فعلهما وافاد
الاستاد ان شرط الغني ان لا يدخر عن البيت شيا من ماله وشرط الفقير
ان لا يدخر عن الوصول الي بيته نفسا من روحه ويقال الاستطاعة فنون
فمستطيع بنفسه وماله وهو الصحيح السليم ومستطيع بغيره وهو الزمن
المعضوب وثالث غفل الاكثرون عنه وهو مستطيع بربه وهذا نعت كل
مخلص متحقق فان عطاياه لا يحملها الا مطاياه ويقال حج البيت فرض على
اصحاب الاموال وحج رب البيت فرض على ارباب الاحوال وقد ينسد الطريق
الي البيت ويمنع الحاج عن البيت ولكن لا ينسد الطريق الي رب البيت ولا يمنع
الفقير عن رب البيت ويقال الحج هو القصد الي من تعظيمه فقاصد بنفسه
الي زيارة البيت وقاصد بقلبه الي شهود رب البيت فشتان بين حج وحج هولا
تحللهم عن احرامهم عند قضا نسكهم واداء فرضهم وهولا تحللهم عن احرامهم عند
شهود ربهم فاما القاصدون بنفوسهم فاحرموا عن المعهودات من محرمات الاحرام
واما القاصدون بقلوبهم فانهم احرموا عن المساكنات وشهود الغير وجميع
الانام ويقال سبيل من حج البيت ان يقوم باداب الحج فاذا عقد بقلبه الاحرام يجب
ان يفسخ كل عقد يصده عن هذا الطريق وينقض كل عزم يرده عن هذا
التحقيق واذا تطهر تطهر عن كل دنس من اثار الاغيار بما التحلل ثم بما الحيا ثم بما
الوفا ثم بما الصفا فاذا تجرد عن ثيابه تجرد عن كل ملبوس له من الاخلاق الذميمة
فاذا لبي بلسانه وجب ان لا يبقي شعرة من بدنه الا وقد استجاب لله فاذا بلغ
الموقف وقف بقلبه وسره حيث وقفه الحق بلا اختيار مقام ولا تعرض
لتقصي فاذا وقف بعرفات عرف الحق سبحانه وعرف له تعالى حقه على نفسه
ويتعرف الي الله بتبريه عن منته وحوله والحق سبحانه يتعرف اليه بتوليه
له بمنته وطوله فاذا بلغ المشعر الحرام يذكر مولاه بنسيان نفسه ولا يصح ذكره
لربه مع ذكره لنفسه فاذا بلغ منى نفى عن قلبه كل طلب ومنى وكل شهوة وهوى

واذا رمى الجمار رمى عن قلبه وحذف عن سره كل علاقة من الدنيا والعقبى فاذا ذبح
ذبح هواه بالكلية وتقرب به الى الحق سبحانه فاذا دخل الحرم عزم على التباعد عن
كل محرم على لسان الشريعة وبيان الطريقة واشارة الحقيقة فاذا وقع طرفه على
البيت شهد بقلبه رب البيت فاذا طاف بالبيت اخذ سره بالجولان في الملكوت فاذا
سعى بين الصفا والمروة صفا عن كل كدورة بشرية وكل آفة انسانية فاذا احلق قطع
كل علاقة بقيت له فاذا تحلل من احرام نفسه وقصد الى بيت ربه استانف احراما
جديدا بقلبه فكما خرج من بيت نفسه الى بيت ربه يخرج من بيته الى ربه فمن
اهمل نسكه فانما عمل لنفسه ومن تكاسل فان الله غني عن العالمين وقال صلى
الله عليه وسلم الحاج اشعث اغبر فمن لم يتحقق بكمال الخضوع والذوبان عن كلية
فليس باشعث ولا اغبر ومن نفايس العرايس اضاف الحج الى نفسه لما فيه من اثار الربو
بية وحقايق العبودية وايضا الزم على عباده حق العبودية لاداء شكر الربوبية واضاف
اضاف الحج في اول الاية لنفسه ونزه نفسه في اخرها ليعلم اهل ضرة العبودية انه
مشفقة على عباده لان العبادة ترجع اليهم بالثواب وهو منزه عن الاسباب والقاصدون
الى بيت الله على ثلاثة اقسام قسم منهم قاصدون الى البيت باموالهم والقسم
لطلب الثواب وقسم منهم القاصدون الى البيت بقلوبهم الصافية عن الدنيا
وما فيها لامتثال الامر ومرضات رب الارباب وقسم منهم القاصدون الى مشاهدة
رب البيت بارواحهم المشتاقة لطلب حقائق المعرفة والقربة وصفاء الوصلة
وزيادة مشهد التجلي والتدلي فاهل الظاهر يحرمون عن المحظورات ويحلون عند
فراغ العبادات واهل الباطن يحرمون عن الكاينات ولا يحلون ما داموا في الدنيا
الى مشاهدة الذات وكشف الصفات فشتان بين من يحرم من المعهودات
وبين من يحرم من المكنات وشهود المكونات آه ذهبوا وذهب معهم البركات
وغربت بغروبهم في مغارب الامد شموس الكرامات واقمار الايات رحمة الله عليهم
من الاحيا والاموات وفي النفايس عرايس لم نذكرها خوفا من الملامة الناشية
عن الهواجس قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بايات النقلية والعقلية
والافاقية والانفسية وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح

في

في هذا الباب وانهم وان زعموا انهم مومنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بكل
كتاب لاسيما وهم منكرون الحج مردودون عن هذا الجنان وافاد الاستاد ان الخطاب
بهذه الاية تاكيد الحجة عليهم فمن حيث الشرع يوكد الحجة عليهم ومن حيث الحقيقة
والتفريد المحجة عليهم فهم مدعون شرعا وامرا مطرودون حكما وقهرا والله شهيد
على ما تعملون اي مطلع على اعمالكم واحوالكم فيجازيكم باقوالكم وافعالكم قل يا
اهل الكتاب لم تصدون اي تعرضون او تمنعون الناس عن سبيل الله اي دينه
وكتابه ونبيه من امن تبغونها عوجا حال كونكم باغين طالبين لها اعوجاجا
عن الحق وميلانا عن الصدق بالتلبيس والتزوير والتفريق بين الكبير والصغير
وانتم شهداء اي عارفون انها سبيل الكمال وان الصد عنها ضلال واضلال وما
الله بغافل عما تعملون من الافعال في كل الاحوال وافاد الاستاد انه كيف يهدي
غيره من هو مصد وفي نفسه ان في هذا السر الربوبية اي لتسليم العبودية
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب وهم طايفة من
اهل الاضلال يردوكم بعد ايمانكم كافرين من اهل الضلال فترجعوا بعد علو
الكمال على حضيض النكال والوبال في الحال والمال وافاد الاستاد ان الوحشة
ليست بلازمة لاصحابها بل هي متعدية الى كل من يحوم حولها في الطامع عد و
الله ابي شوم صحبته الا التاهي وهدية ثم الاية نزلت في نفر من الاوس والخزرج
حيين من الانصار حين اغرى قوم من اليهود بينهم ليصدوهم عن دينهم الى ان تداعى
بعضهم بعضا الى القتال فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم
بالاجتماع والتضام فالقوا السلاح واظهروا الصلاح واستغفروا وتعانقوا فخاطبهم
وعاتبهم بقوله وكيف تكفرون اي بعد الايمان وانتم تتلى عليكم ايات الله اي من القران
وفيكم رسوله اي بالمشاهدة والعيان فالاستفهام للانكار على وجه التعجب والاستبعاد
مع ظهور اسباب الارشاد والاسعاد وافاد الاستاد انه لا ينبغي لمن اشرق في قلبه
شموس العرفان ان يوقع الكفر عليه ظله فانه اذا اقبل النهار من ها هنا وادبر
النهار الليل من ها هنا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بدينه ويلتجي اليه في جميع

امره [illegible] اي موصل الي وصله قال الاستاذ انما يعتصم بالله من
وجد العصمة من الله فاما من لم يهده الله فمتى يعتصم بالله فالهداية منه في البداية
توجب اعتصامك به في النهاية لا الاعتصام منك يوجب الهداية وحقيقة الاعتصام
به صدق الالتجاء اليه ودوام الافتقار اليه واستصحاب الاستغاثة اليه ومن كشف
عن سره غطاء التفرقة تحقق بان لا غير به ذرة ولا منه سنة وقد ورد اعوذ
بك منك ومن اعتصم بنفسه دون ان يكون عاريا عن حوله وقوته في اعتصامه
فالشرك وطنه وهو لا يشعر به ومن نفايس الفراسة من اعتصم به منه اهتدى
به اليه لانه في محل المعرفة ومن عرفه يستعيذ برضاه من سخطه وبعفوه
من عقوبته وبه منه وهذا سيد الانبيا عليه افضل التحية والثنا قال في
سجوده حال شهوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان عليه
السلام ذلك الوقت في مشاهدة الجلال والجمال والكمال والقدم والبقا
والجبروت والكبريا بنعت المعرفة على بعض اسرار ارادته فجاذبه منه
واستعاذ منه اليه وايضا من اعتصم بالله هداه الله الى معرفة عيوب
النفس ومكايد الشيطان واخلاق القلب وشمايل الروح واوصاف العقل
وامور المعاملات وحقيقة الحالات وطلب المكاشفات والاطلاع على المشاهدات
ولمة الملائكة وعلوم الالهام والفراسات وايضا الاعتصام انجذاب القلب
عن الاسباب والارباب والتبري الى الله تعالى من الحول والقوة ومن قطع حبل
الطلب عن الخلق ارتفع قيام البين بينه وبين الحق والاعتصام قبل المعرفة
محال والمعرفة قبل المشاهدة محال ومن شاهد الله تعالى بنعت المعرفة
اعتصم به في جميع مراده وفي تفسير السلمي عن الواسطي الاعتصام ان ترى
نفسك في ظله وكرمه وحسن مقام نظره لك في ازله وابده يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه وعلو قدر ما يرضاه من استفراغ
الوسع في اكتساب الاوامر واجتناب الزواجر لقوله تعالى فاتقوا الله ما
استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا في بيان

تقوى ارباب الكمال في محبة المولى هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى وعن بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع
المجازاة عليها وقال الثوري حق تقواه ان لا يرى في قلبك شي سواه وافاد الاستاذ
ان حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص وهذا
هو المعتمد من الاقتداء بالمرام وامره على وجهين على وجه الحتم وعلى وجه
الندب وكذلك التوقي في النهي على قسمين تحريم وتنزيه فيدخل في جملة هذا
ان يكون حق تقاته اولا اجتناب الزلة ثم اجتناب الغفلة ثم التوقي عن
كل خلة ثم التنقي عن كل علة فاذا انتهيت عن شهود تقواك بعد انقضا فقد بقيا
فقد انتهيت حق تقواك وحق التقوى رفض العصيان ونفي النسيان وصون
العهود وحفظ الحدود وشهود الالهية والانسلاخ عن الاحكام البشرية
والخمود تحت جريان الحكم بعد اجتناب كل جرم وظلم واستشعار ان لا نعمة
عن التوسل اليه بشيء من طاعتك ومن صرف كرمه لك والتحقق بانه لا
يقبل احدا بعلة ولا يرد احدا بعلة ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا
على الاسلام ودوموا على الاستسلام حتى اذا اتاكم الموت صادفكم على حاله
النظام فهو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام والمعنى لا تكونن على حال سوى
الاستسلام التام في جميع الليالي والايام فان ما في الموت انما هو على الايهام
وفيه ايما الى ان مدار السعادة على حسن الخاتمة ولما اريد بالاسلام كمال
الانقياد والاستسلام بمتابعة جميع الاحكام فسر المسلمون بمخرجون اي كا
عاملون بكتاب الله وسنة النبي عليه السلام وقال الاستاذ اي لا يصادفكم
الوفاة الا وانتم بشرط الوفا واعتصموا بحبل الله اي بدينه الذي ارتضاه
او بكتابه المشتمل على احكامه وما سواه يوصف المبين لقوله عليه السلام
القرآن حبل الله المتين واستعير له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة
عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي ومن حيث انه وسيلة
للصعود عن بير غوايته الى شرف هدايته وقابل للتنزل من العلو في حالته
ولذا ورد القرآن حجة لك او عليك وفي رواية القرآن شافع مشفع او ما

حل مصدق جميعا اي حال كونكم مجتمعين عليه غير متفرقين عنه فان الاجتماع المشعر
بالاجماع من اقوى الحجج عند الاسماع كما يشير اليه قوله ولا تفرقوا وفي رواية البزي
بتشديد التا والمعنى لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف في قضية الصدق ق
ثم الاعتصام بالله نسبة حقيقية والاعتصام بحبل الله نسبة اضافية وقال
الواسطي من يعتصم بالله للخاصة واعتصموا بحبل الله للعامة وافاد الاستاد
ان الاعتصام بحبله سبحانه التمسك بانار الواسطة وذلك بالتحقق والتعلق
بالكتاب والسنة ويصح ان يقال الخواص يقال لهم واعتصموا بحبل الله وخاص
الخاص يقال لهم واعتصموا بالله ولمن رجع عند سوانحه الى اختياره واحتياله
او فكرته واستدلاله او معارفه واشكاله او التجا الى ظل تدبيره واستضا بنور
عقله وتفكيره ثم فرع عنه ظل العناية وموكول الى سوء حاله في الرعاية
والتفرقة اشد العقوبة وهي قرينة الشرك المعبر عنه بالغفلة ومن نفائس
العرائس وحشة التفرقة تكون في الغيبة الجمعية يكون في مشهد المشاهدة
وحبل الله انواع الواسطة للجمعية من الهداية والكفاية والرعاية والعبودية
والمعرفة والمحبة والخدمة والادب والحرمة والخشية والنبي والكتاب والسنة
اوجب على الجمهور الاعتصام بهذه الوثائق حتى وصلوا اليه ولا تفرقوا عنه
لان من رجع الى معاملته ومجاهدته وحيلته وفكرته فهو ممنوع عن ظل العناية
وكنف الكفاية والاعتصام بالله من باب المعرفة ارشد طائفة الى نفسه
بلا وسائط واغرقهم في بحار وجوده حتى يلتجئوا من قهر عز الذات
الى سفن الصفات لينقذهم من ظلمات النكرة بانوار المعرفة وفي مشهد
التوحيد الاعتصام للمحسن جهل بعلم القدم وللعارفين مكر وحجابه برسوم
المعرفة عن حقائق الاسرار وللموحدين كفر لان حقيقة التوحيد حالا ان
خمود السر عن الارادة عند ارادة الحق وفنا الموحد عن الوحدية في رؤية
الموحد لان من التفت عنه بعد شهوده عن القدم الى رسوم الربوبية والعبو
دية
فهو شرك في الحقيقة وهذا من غرائب شطحيات واذكروا نعمة الله عليكم اي
الذي من جملتها الهداية والتوفيق للرعاية المودية الى الالفة المالوفة من

العبة

العبة والحالة الجمعية والهيئة الاجتماعية اذ كنتم اعدا اي في زمن الجاهلية
فالف بين قلوبكم اي فاوقع الالفة واثبت المحبة فيما بينكم بالاسلام وموافقة
الاحكام وفي حقائق السلمي قيل اي كنتم اعدا بملازمة حظوظ انفسكم
فالف بين قلوبكم فازال عنكم حظوظ النفس وردكم منها الى الحظ للحق فيكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا اي فصرتم بانعام هدايته واكرام رعايته متحابين مجتمعين على
الاخوة في الله والمحبة في رضاه وقال الاستاد كانوا اعدا حين كانوا بمين
حظوظهم موجبين على صنف ودفع الاخطار عن اسرارهم فصار مقصودهم
جميعا واحدا او الف الف شخص في طلب واحد هم في الحقيقة واحد فاصبحتم
بنعمته التي هي عصمته اياكم اخوانا متفقي القصد والهمة متنائين عن حظوظ النفس
وخفايا البخل والشح وبقايا الدنس وكنتم على شفا حفرة من النار اي طرف
محفورة منها والمعنى وكنتم مستغنين ومشرفين على الوقوع في نار جهنم
لكفركم اذ لو ادركم الموت في تلك الحالة من التفرقة لوقعتم في نار الهاوية
كما ان من ادركه الموت في حال الاسلام من الجمعية لوقع في روضة الراضية
وقد اشار اليهما حديث القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر
النيران فانقذكم منها اي اخلصكم من الحفرة والنار بالايمان والاقرار دليل
المعنى كنتم على شفا حفرة من النار بروية النجاة بالعمل فانقذكم منها بما هو
الفضل كذا في حقائق السلمي وقال الاستاد كنتم تحت اسر مناكم ورباط حظوظكم
وهواكم فانقذكم منها بنور الرضا والجمود عند جريان القضا وتلك حقائق الملكة
العظمى والدرجة الكبرى ويدخل في جملة هذا ترك السكون الى ما سكن من
النافة والتقى والمعتز والحي والتحصيل والنهي والفرار الى الله عن كل غير وسوى
كذلك اي مثل ذلك التبيين والمبين كالعيان يبين الله لكم اياته اي دلايل
الوحدة بالبرهان لعلكم تهتدون الى معارج العرفان ومعارج الايقان ولتكن
منكم ايها المؤمنون ومن بيانية متقدمة وتبعيضية مفيدة ان الامر للوجوب
على وجه الكفاية امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الاسلام او الاستدلال
بالمواعظ واستحسان الكلام ويامرون بالمعروف ونحو امتثال الطاعات

وينهون عن المنكر وبمواردكاب السيآت واولئك اي الموفون بماذكر هم المفلحون
اي الكاملون في الفلاح الفائزون بالنجاح وافاد الاستاد ان هذه الاية اشارة
الى اقوام قاموا بالله لله لا ياخذهم لومة ولم يقطعهم عن الله استقامة الى
علة وقفوا جماتهم على دلالة امر الله وقصروا انفاسهم واستفرغوا هممهم
على تحصيل رضاه عملوا لله ونصحوا الدين لله ودعوا خلق الله الى الله
فربحت تجارتهم وما خسرت صفقتهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا اي في شان
دينهم واختلفوا اي في امر دينهم كاليهود والنصارى وغيرهم من بعد ما جاءهم
البينات اي الايات الواضحات والدلالات اللايحات الموجبة للاتفاق المبينة
لعدم الافتراق والمراد النهي عن التفرق في الاصول الممهدة دون الفروع
المرتبة لقوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه جماعة من علماء الامة اختلاف
امتي رحمة واولئك اي الموصوفون بالتفرق في الدين القوي لهم عذاب عظيم
وحجاب جسيم وهذا وعيد لهم وتهديد لمن تشبه بهم وافاد الاستاد ان
هولا اقوام اظهر عليهم في الابتدا نور طلب الوصلة ثم وسمهم في الانتها بكي
الفرقة فبانوا في شق الاحباب واصبحوا في زمرة الاجانب ورد الحجاب يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه قيل بياض الوجوه وسوادها كنايتان عن ظهور بهجة
السرور والنعمة وكآبة الحزن والمحنة والاظهر انهما على ظاهرهما ثم قيل
تبيض وجوه بالشهادة في سبيله وتسود وجوه بالفرار عن طريقه وقيل
تبيض بالقناعة بما اعطاهم الحق وتسود وجوه بالطمع في الخلق وقيل محمد
ابن علي تبيض وجوه بنظرهم الى مولاهم وتسود وجوه باحتجابهم عنه كذا
في الحقائق للسلمي والاظهر ان يقال تبيض بالعلم وتسود بالجهل او تبيض بالايمان
وتسود بالكفران لقوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي يقال
لهم توبيخا اكفرتم بالباطن بعد ايمانكم بالظاهر فالخطاب للمنافقين او اكفرتم
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ظهور نبوته ووضوح رسالته بعد ايمانكم به
قبل بعثته فالخطاب لاهل الكتاب او اكفرتم بالافتراق بعد ايمانكم جميعا
يوم الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بالنفاق او الشقاق

واما الذين ابيضت وجوههم فلا يقال لهم بواسطة من العلم والعمل
لكونهم من اهل التوحيد والمفضل بزينتا لهم ففي رحمة الله اي فانهم
منغمسون في رحمته ومنطمسون في نعمته للاشعار بان المومن وان استغرق
عمره في طاعته لا يدخل الجنة الا بفضله ورحمته ثم قدم ذكرهم في الاجمال المذكور
واخر في التفصيل المسطور ليكون مطلع الكلام ومقطع المرام جبلة المومن
ومثوبة الموقنين هم فيها اي في رحمته التي هي كناية عن جنته التي هي محل نعمه
خالدون دايمون باقون بخلاف الكفار فانهم في العذاب يخلدون ولعله
ترك بيان خلودهم لظهور امرهم او للاكتفا بضدهم او للاعراض عن ذكرهم
ويمكن ان يكون التقدير فذوقوا العذاب المخلد بكفركم بدل شكركم وافاد
الاستاد ان ارباب الدعاوي تسود وجوههم واصحاب المعاني تبيض وجوههم
واهل المكشوفات غدا تبيض بالاشراق وجوههم واصحاب الحجاب تسود بالحجبة وجوههم
تعلوها غبرة وترهقها قترة ويقال من ابيض اليوم قلبه ابيض غدا وجهه ومن
كان بالضد فحاله عكسه ويقال من اعرض عن الخلق عند سوايحه ابيض وجهه بروح
التفويض ومن علق بالاغيار قلبه عند حوايجه اسود محياه بغبار الطمع واما
الذين ابيضت وجوههم ففي انس وروح واما الذين اسودت وجوههم ففي عز ونوح
تلك آيات الله اي الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق اي بالوجه
الثابت الصدق وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب شي
عليه فيظلم بنقضه ولا يمنع عن شي يكون ملكا لغيره فيظلم بفعله لانه المالك
على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا والى الله ترجع
الامور علما وحكما فيجازي كلا بما وعده واوعده فضلا وعدلا وافاد الاستاد
ان دوام نعمائنا معك على دوام الاوقات بالامداد في كل قليل وكثير
عبارة لسبل الوداد وما الله يريد ظلما للعباد ولا يجوز الظلم في وصفه
تقديرا ووجودا والخلق كلهم خلقه والحكم عليهم حكمه كنتم خير امة اي في علم
الله او في اللوح المحفوظ او فيما مضى من الامم او المعنى انتم ايها الصحابة
وانما علم خير امة اخرجت للناس اي اظهرت لهم على طريقة تنفعهم

كما بينه بقوله تامرون بالمعروف اي ما استحسنه الشرع او ما نشاء عن الموقف
وقال الصادق المعروف ما وافق الكتاب والسنة وتنهون عن المنكر اي ما
استقبحه الشرع او ما نشاء عن النكرة اوظهر من اهل البدعة مقام التكمل
وتومنون بالله وبما جاء من عنده على وفق ما قضاه ايماننا ثابتا في مقام
غير مغتبه بحال من الاحوال ولذا قال بعض العارفين الصوفية بخير ما تاثروا
في الاقوال والافعال ولعل وجه تاخيره مع اقتضا الترتيب تقديمه للملايم
قوله ولو امن اهل الكتاب اي ايمانا كايمانكم لكان اي ايمانهم خيرا لهم
مما هم عليه من سوا احوالهم وسوء اعمالهم منهم المومنون اي الكاملون الايمان
الداخلون في الاسلام كعبد الله ابن سلام وهم قليل منهم او بعضهم واكثرهم
الفاسقون اي المعاندون او المنافقون قال يحيى بن معاذ هذه الاية مدحة
لهذه الامة وما كان الله ليمدحهم ثم يعذبهم كذا في الحقائق وافاد الاستاد
انه لما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اشرف الانبيا كانت خدمته اشرف
الامم ولما كانوا اخير الامم كانوا اشرق الامم فلما كانوا اسوق الامم اليه كانت
اعمارهم اقصر الاعمار وخلقهم اخر الخلايق لئلا يطول مكثهم تحت الارض ثم ما
حصلت خيرتهم بكثرة صلاتهم وعباداتهم ولكن بزيادة اقباله عليهم وتخصيص
اياهم ولقد طال وقوف المتقدمين بالباب ولكن لما خرج الاذن بالدخول
تقدم المتاخرون • شعر •

• وكم باسطين الى وصلنا • اكفهم لما نالوا نصيبا •

والمعروف خدمة الحق والمنكر صحبة النفس والانس بالخلق المعروف
ايثار حق الحق والمنكر اختيار حظ النفس المعروف ما يزلفك الى الله والمنكر
بما يحجبك عنه وشرط الامر بالمعروف وحق الناهي عن المنكر ان يكون منصرفا
عن المنكر انتهى وهذا شرط الكمال في مقام الاكمال لقوله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم والا لما ظهر ان العاصي يجب ان ينهى
غيره من ولده وعبده ونحوه عما يرتكبه بنفسه لانه يجب عليه تركه
وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ثم قال الاستاد في قوله

تعالى

تعالى ولو امن اهل الكتاب لو دخل الكافة تحت امرنا لوصلوا الى حقيقة العز
في الدنيا والعقبى ولكن بعدوا عن القبول في سابق الاختيار فصار اكثرهم
موسوما بالشرك والتعلق بالاغيار لن يضروكم اي اعداوكم من اهل الكتاب
الا اذى اي ضررا يسيرا كطعن وتهديد فيجب لكم بالصبر عليه اجرا كثيرا
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار اي ظهورهم عند ظهوركم عليهم بالفرار ثم
لا ينصرون في هذه الدار ويعذبون بالنار في دار القرار وافاد الاستاد
ان الحق سبحانه لا يسلط اعداءه على اوليائه الا بمقدار ما يصدق الى الله
فرارهم فاذا احضرهم اكرم لديه قرارهم وان استطالوا على الاوليا بموجب
حسبانهم انعكس الحال عليهم بصغارهم وهوانهم ضربت عليهم الذلة
اي الزمهم الله المذلة والمهانة بهدر النفس والمال والاهل والجزية
اين ما ثقفوا اي وجدوا في جميع الاحوال الا بحبل من الله وحبل من الناس
اي الا معتصمين بذمة الله وعهده الذي عاهدهم او كتابه الذي اتاهم
وذمة المسلمين وعهدهم بالمهادنة لهم او ضرب الجزية عليهم وباءوا
اي رجعوا بغضب من الله اي مستوجبين للسخط واللعنة بعيدا عما كان
من اهل الرضا والرحمة وضربت عليهم المسكنة اي الظاهرة والباطنة
حيث سكنوا واطمانوا بالدنيا عن الاخرة والمعنى احيطت بهم احاطة
الخيمة المضروبة على اهلها الساكنة ذلك اي ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة
والبوء بالغضب الموجب للبعد عن الرحمة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات
الله اي المنزلة او دلالة المعجزة ويقتلون الانبياء بغير حق اي بغير جرم
من الانبيا حتى في زعم الاعدا ذلك اي بما ذكر من الكفر والقتل بما عصوا
وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم القاصرة والمتعدية فان الاصرار
على الصغاير يفضى الى ارتكاب الكفر والاستمرار على الكباير يودي الى
الى الكفر الموجب للمقت في الوقت والبعد عن السعد والفرقة والحرقة
وحرمان الوصلة وسائر النعمة وافاد الاستاد ان علم الهجران يكتم
وسمة البعد لا تخفى ودليل القطع لا يستتر فهم في صفا الطرد وذل

الرد يعتبر بهم اولوا الابصار ويعتبر بهم اضرابهم من الكفار والفجار ليسوا اي اهل الكتاب
سوا اي مستوين في المساوي لما سبق من ان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ولقوله
من اهل الكتاب امة قائمة بالحق مستقيمة في الصدق وهم الذين اسلموا منهم يتلون
اي يقرؤن او يتبعون ايات الله اي من القران اناء الليل الظاهر استيعاب ساعاته
واجزائه ويراد استيعاب المجموع لا من كل واحد في اثنائه ولعله لم يذكر اناء النهار
للاكتفاء وللايماء بانه الوقت الاولى والاصفى للتلاوة والعبادة وهم يسجدون
اي والحال انهم يصلون ويتلون القران في تهجدهم وانهم يصلون صلاة العشاء
المختصة بالمسلمين لما روي احمد في مسنده انه عليه السلام اخر صلاة العشاء ثم
خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد
يذكر الله هذه الساعة غيركم ثم قرا ليسوا سوا من اهل الكتاب الاية ولا يبعد ان
يقال المعنى وهم ينقادون لحكم ربهم فيما يتعلق بامرهم ونهيهم ثم مدحهم سبحانه
باوصاف جمة من مختصات هذه الامة بقوله يؤمنون بالله واليوم الاخر الحق كايمان
المسلمين ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات كاكابر المؤمنين
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بالاوصاف المذكورة ممن صلحت احوالهم
عند الله واستحقوا ثناءه ورضاه او المراد بالصالحين القائمون بحقوق الله وحقوق
ما سواه وافاد الاستاذ انه سبحانه كما غاير بين النور والظلام مغايرة نصا وفكذلك
اثبت منافاة بين احوال الاوليا واحوال الاعدا ومتى يستوي الضيا والظلمة والوصلة
والفرقة والبعاد والالفة والمعتكف على بساط الاداب والمنصرف عن الباب
والمتصف بالولا والمنصرف عن الوفا هيهات لا يلتقيان وكيف يتفقان او يستويان
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالغيبة قراءة حفص وحمزة والكسائي اي فلن يحرموا
ولن يضيع عند الله ثوابه وسمي ذلك كفرا انا كما سمي جزا الثواب شكرا والله عليم
بالمتقين بشارة لهم واشارة الى ان التقوى مبدا خيرهم وقال الاستاذ من عرف
بابه قاصدا ولن يخسر عليه تاجر ولن يستوحش معه مصاحب ولن يذل له طالب
ان الذين كفروا لن تغني اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من الاغنا
فيكون مفعولا به او لن تنفعهم ولا تكفيهم شيا من الغنا بمعنى الكفاية فيكون

مفعولا

مفعولا به اولن تنفعهم ولا تكفيهم شيا من الغنا بمعنى الكفاية فيكون مفعولا مطلقا
واولئك اصحاب النار اي ملازموها في دار البوار هم فيها خالدون اي مخلدون
مع الاغيار وقال الاستاذ لا في الحال لهم بدل ولا في المال عنهم خلف فهم في عاجلهم
في نقص وخسران وفي اجلهم في قطع وهجر وبلا وضر وعذاب ونكر. شعر.
. تبدلت وتبدلنا فاخسرنا . من ابتغى عوضا يسلي فلم يجد .
مثل ما ينفقون اي صفة ما ينفق الكفرة قربة صورية او مفاخرة جاهلية او المنا
ربا وسمعة في هذه الحياة الدنيا اي الازمنة الفانية او في امور الدنيا
الدنية كمثل ريح فيه نوع من اللطافة المكنية فيها صر اي صوت شديد وبرد
اكيد اصابت حرث قوم اي زراعة جاعة في الامور الحسية ظلموا انفسهم اي بالكفر
والمعصية فاهلكته اي عقوبة لافعالهم السيئة بحيث لم يبق لهم منفعة دنيوية
ولا اخروية وما ظلمهم الله اي بضياع نفقاتهم واهلاك زراعاتهم لان افعاله سبحانه
اما عدل واما فضل لا باطل ولا هزل ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب الظلم الموجب
للظلمة المانعة عن روية نور المعرفة وافاد الاستاذ انهم ما وجدوا ثمرات ما بذلوا
لغير الله الا حسرات متتابعة وما حصلوا من حسباناتهم الا على محن مترادفة
وذلك جزا من اعرض وتولى اي عن طريق محبة المولى الى متابعة الهوى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي نفسا اجنبية ولجة دخالة في اموركم
واخباركم مطلعة على اعمالكم واسراركم كالبطانة المتصلة بابدانكم كائنة من
غير طريقكم وادمانكم لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون لكم في فساد احوالكم ودوا ما عنتم
اي احبوا عنتكم وتمنوا مضرتكم ومشقتكم قد بدت البغضاء من افواههم اي ظهرت
العداوة الكامنة في قلوبهم من السنتهم وكلامهم حيث لا يتمالكون ضبط انفسهم
لفرط بغضهم وعداوتهم قد بينا لكم الايات اي اظهرنا لكم العلامات الدالة على
موالاة المؤمنين الموافقين ومعاداة الكافرين والمنافقين ان كنتم تعقلون
امر الدين على وجه اليقين وافاد الاستاذ ان الركون الى الضد بعد تبين
المنافاة اعانة على الخالق بما لا يبلغه كيد العدو وفي المال واشار الحق سبحانه
على المسلمين الابرار بالتحرز عن الاغترار واظهار البراءة عن الاغيار

فقوت

ودوام الخلوص للحق سبحانه بالقلوب والاسرار واخبر ان مضارة القوم للرسول
صلى الله عليه وسلم اصلية غير طارئة وكيف لا وهو عليه السلام على الاقبال وهم في
على الاعراض والادبار ومتى يجتمع الليل والنهار ها انتم اولاء المخاطبون في موالاة
الكفار تحبونهم اي بالاغترار ولا يحبونكم اي في الاسرار الدال على ما نقض الاظهار
وتؤمنون بالكتاب كله اي بجنس الكتب جميعه وهم لا يؤمنون بكتابكم فانتم
احق بالبغضاء لهم منهم لكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا
لقوكم قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا اي مضوا الى شياطينهم او اختلوا في مساكنهم عضوا
عليكم اي على عداوتكم الانامل اي انامل اصابعهم من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا
حيث لم يجدوا سبيلا الى التشفي والغلبة عليكم قل موتوا بغيظكم ان الله
عليم بذات الصدور اي بالحالات المضمرة في قلوبكم كما هو عالم بالامور الظاهرة
على ان اهلكم وقال الاستاذ انتم بقضية كرمكم تصفو عن الكدورات قلوبكم
فتحملكم الشفقة عليهم والرحمة اليهم وهم لعتوهم وحسدهم يكيدون لكم ما
استطاعوا ولفرط وحشتهم لا يترشح منهم الا قطرات غيظهم تموج يا محمد قلبك
منهم قل موتوا بغيظكم دعهم ينفردوا بالمناساة ما يبدا خلقهم من الغيظ بهم لتستريح
بقلوبكم عما يحل بهم فان الله اولى بعباده يوصل اليهم ما يشاء من مراده
ان تمسسكم حسنة اي تصبكم ادنى منفعة تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة
اي مضرة يفرحوا بها والتغاير بين فعلي الشرطية بعد اعتبار التعيين في
الصفة التعبيرية للايماء الى ان فرحهم انما يكون باصابة المصيبة العظيمة وان
تصبروا على عداوتهم واذياتهم وتتقوا موالاتهم لا يضركم كيدهم شيئا من ضرر
مكايدتهم وقرا نافع وحمزة وابن كثير وابو عمرو لا يضركم من ضاره يضيره بمعنى
ضره يضره ان الله بما يعملون اي بما عملهم محيط فيعاقبهم على وفق احوالهم وفي
قراءة شاذة بالخطاب على التغليب وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية
الى المحض فيمن هو طريق الارادة الراجعين الى احوال العادة لا يعجبهم ان يكون
لمريد تلامذة واذا راوا فترة لقاصد استروحوا الى ذلك وان الله تعالى
بفضله ومنته يتم نوره على اهل عنايته ويذر الظالمين الزائغين عن سبيله

في

في عقوبة عبادهم لا يبالي بما يستقبلهم واذ غدوت اي ذهبت من اهلك اي من
حجرة عائشة رضي الله عنها حال كونك تبوئ المؤمنين اي تنزلهم او تسوي وتهيئ
لهم مقاعد للقتال اماكن ومصاف لقتال المشركين يوم احد والله سميع باقوالكم
عليم باحوالكم وفيه تنبيه على مباشرة الاسباب والتوكل على رب الارباب في الثمرة
وفتح جميع الابواب قال الاستاذ واقامه صلى الله عليه وسلم بتبوئته الاماكن
للقتال فانتدب لذلك بامره ثم اظهر في ذلك الباب مكتومات سره فالمدار
على قضائه وقدره والاعتماد باجرائه واختياره اذ همت طائفتان اي جماعتان
منكم وكانتا جناحي العسكر فيكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والله وليهما اي
حافظهما عن اتباع خواطرهما وترك ما يجب عليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لا على غيره من الاسباب لا سيما في هذا الباب وافاد الاستاذ انه سبحانه يرد الجميع
في صدار الاختيار لان الامر اليهم في نفيهم واثباتهم وفعلهم وتركهم وفي الحقيقة
لا يتقلبون الا في قبضة القبضة وتقليب القدرة ولقد نصركم الله اي قبل ذلك
ببدر وهذا تذكير ببعض ما افادهم التوكل من النصر وانتم اذلة اي حال كونكم قليلين
ذليلين في العدة والعدد فاتقوا الله في الثبات وطلب النصر لعلكم تشكرون
ما انعمنا عليكم من النعمة وفي الحقائق لقد نصركم الله ببدر لضعفكم وصحة توكلكم
على ربكم وانقطاعكم عن حولكم وقوتكم وردكم الامر بالكلية اليه وانتم اذلة عند
انفسكم لقلتكم وما كان بدو عن فقط الابتذال النفس في الطاعات ومنعها
عن الشهوات واللهوات وقال الاستاذ تذكير ما سلف من الانعام فتح باب
التمكن في اقتضاء امثاله في مستانف الايام وما احسن قول الشاطبي اليك يدي
منك الايادي تمدها اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
من الملائكة منزلين وبالتشديد للشامي بلى اي يكفيكم بل زيادة المدد زيادة
العدد ثابتكم ان تصبروا على المقاتلة وتتقوا المخالفة وياتوكم اعداؤكم من
فورهم اي وقتهم وحالهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء كقوله صلى الله عليه وسلم
سوموا فان الملائكة سومت اي بالعمامة وقيل مع العذبة وقال ابن

عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم وقرا ابن كثير
وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقال الاستاد كان تسكين الحق سبحانه لقلب
المصطفى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة من الله تعالى والربط على قلوب المومنين
بواسطة الرسول عليه السلام فلولا بقية بقيت عليهم والا لما زادهم في حديث
النصر الى اثر الملائكة واي بجدت الملك والامر كله بيد الملك وما جعله الله
اي امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم اي بشارة للنصر لكم لتستبشروا ولتطمئن
قلوبكم به ولتسكن نفوسكم من الخوف اليه وما النصر الا من عند الله لا من
العدة ولا من العدد وفي جميع الملك وانما بشارة المدد من حيث ان نظر العامة
الى الاسباب اكثر لينتكلوا ولا يبالوا بمن تقدم وتاخر العزيز الغالب على مراده الحكيم
في تدبير امر عباده وافاد الاستاد انه سبحانه اجرى سنته مع اوليائه انه اذا ضعفت
نياتهم ونبا قصت اراداتهم او اشرف قلوبهم على بعض فتراتهم آراهم من صنوف
عناياته وفنون كراماته ما يقوى به اسباب عرفانهم وتتاكد حقائق ايقانهم
فعلى هذه السنة انزل هذا الخطاب الى الجملة ثم قطع قلوبهم واسرارهم عن الاعتماد
بالكلية فقال وما النصر الا من عند الله قلت فهذا تدريج للتوحيد الصرف
الذي لا يرى في الكون سواه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي نصركم يوم بدر
ليهلك جمعا من اعدائكم بقتل سبعين ويكبتهم اي يخزيهم باسر سبعين فاولى التوبيخ
في مقام النبيين فينقلبوا اي فينهزم الباقون منهم خائبين منقطعي الامال الخائبين
وافاد الاستاد ان الله سبحانه لا يشمت بالولي ابدا عدوا في الموصل وان اصابته
نكبة فعدوه لا محالة يكبته الله في الفتنة والعقوبة يعني في الآية تسلية
لقلوب الامة مما اصابهم في احد من النكبة ليس لك من الامر شيء اي من امر النصر
وغيره شيء من التصرف في فعله وتركه والجملة اعتراضية بين المتعاطفين وليكبتهم
وقوله او يتوب عليهم او يعذبهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم
او يكبتهم ان قاتلوا او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون
الا كاملون في ظلمهم حيث اصروا على كفرهم ومن نفائس العرائس اراد السيد
عليه السلام تقديس حضرة الجلال عن انفاس المجرمين في قولهم بما لا يليق بجلاله

الله من الشرك والكفر لئلا يبقى في ساحة الكبرياء في قلبه غير الله على جمال
وجهه تعالى ومن سرعة حبه وشدة ارادته لم يطالع امر القدم الذي جرى بالعناية
في حق المستورين من بينهم باستار عوارض الامتحان فعاتبه اين انت من مشاهدة
سبق عنايتي لهم انهم تظهر في ديوان الازل فانهم سعدا وليس لك في هذه
الغيرة من امر القدم ومشية الازل في وقتك حين احتجبت بغيرتك
على اثرهم شيء وان صرفت منك اي رايت الشيبة واستغنيت بالدعاء عليهم وقصد
ذلك قوله او يتوب عليهم وافاد الاستاد لا اله من له الامر والنهي فلما
لم يكن له تعالى في الالهية نظير لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم عليه من الامر
والنهي شيء ويقال اجوده بما عرفه وخاطبه من كل غيب ونصيب ودعوى حجب
اخبا انه ليس له من الامر شيء فانه اذا لم يجز ان يكون سيد الاولين والاخرين
شيء من الامر فمن نزلت رتبته عن منزلته فمتى يكون له شيء من الامر ويقال
انت اتوب من عباده في حكمه فقال انا الذي اتوب على من اشا من عبادي
واعذب من اشا والمواقف عليك مستورة وانك يا محمد لا تدري فيهم سري
ويقال انا منه في وقت ما شاري بقبضة من التراب فاصاب جميع الوجوه
وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال في وقت اخر ليس لك
من الامر شيء ثم زاد في البيان فقال ولله ما في السموات وما في الارض واذا
كان الملك ملكه والامر امره والحكم حكمه فمن شا عذبه ومن شا قربه ومن
شا هداه ومن شا اغواه كما قال يغفر لمن يشا ويعذب من يشا يعني الامر كله
لله وليس الامر لاحد سواه وان الامر تابع لسنته على وفق قضائه وحكمته
فالمعنى يغفر لمن يشا تائبا كان او غير تائب ويعذب من يشا ظالما كان او
غير ظالم لحكم ومصالح لا يحيط بها الا هو وحده سبحانه ولا يجب عليه تعذيب له
ولا اثابة في امر عباده لانه الغني المطلق الذي لا يسال عما يفعل فان افعاله
لا تخلو عن العدل او الفضل بل افضل الا ان غالب وصفه الكرم والرحمة
ولذا قال والله غفور رحيم اي يغفر ذنوب العاصين ويرحم على المطيعين
ولا عدوان الا على الظالمين يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضا

وقرا ابن كثير وابن عامر مضعفة اي زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب
الواقع عندئذ ولا لاية والا فانواع الربا باجمعها منهية سواء كانت قليلة او
كثيرة واتقوا الله اي مخالفته او معاقبته بترك الفساد وفعل الصلاح لعلكم
تفلحون راجين الفلاح ومتوقعين النجاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين
اي بالتحرز عن متابعتهم والاجتناب عن مشابهتهم وفيه تنبيه على ان النار
معدة للكافرين للكفار بالذات وبالعرض للعصاة وقد افاد الاستاذ في هذا
الباب ان دليل الخطاب يقتضي ان المومن لا يعذب بها وان عذب بها مدة فلا
يخلد فيها ومن دقائق الحقائق قال ابن عطا امر العوام باتقاء النار لخوفهم منها
وتركهم المعاصي لاجلها وامر الخواص بان يتقوه وينظروا اليه دون غيره من
الاسباب حيث قال واتقون يا اولي الالباب قلت وكذا قال في الاية السابقة
واتقوا الله لعلكم تفلحون فكان الاية الاولى خطاب للسابقين والاخرى
عتاب للاحقين ومن نفائس العرائس ان في الاية الشريفة اشارة عجيبة للمتفكر
في وضوح عنايات الحق سبحانه حقائق الاية ان النار لم تعد للمومنين ولم تخلق
لهم لقوله اعدت للكافرين فاذا كانت للكافرين لم تخلق للمومنين لكن خوف
المومنين بها زجرا وعظة كالاب البار المشفق على ولده الذي خوف ولده بالاسد
او بالسيف وانه لا يضربه بالسيف ولا يلقيه عند الاسد فبقي ان هذه الاية
تلطف وشفقة على عباده المومنين الصادقين والعجب من ذلك انه تعالى خوفهم
بالنار والنار للغير ومقصوده تجلي القهر من عظمته للنار وعظمة النار
من تجلي عظمته اي اتقوني في النار لاني اخوف النار واعذب بها بي وهذا سر
عين الجمع واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد السابق بالوعد
اللاحق ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الموافقة ولعل في مثل ذلك دليل على
عزة التوصل اليها هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه قرن طاعة الرسول بطاعة
نفسه تشريفا لقدره وتخفيفا على الامة في امره حيث ردهم الى شخص
من انفسهم بل والى ذات من انفسهم فان الجنس الى الجنس اسكن الى غير جنسهم
وسارعوا عطف على ما قبله وفي قراءة نافع وابن عامر باستئنافه اي بادروا

وسابقوا

وسابقوا او اقبلوا وتوجهوا الى مغفرة من ربكم اي الى ما يوجب لكم المغفرة كالاسلام
والاخلاص والتوبة وجنة عرضها السموات والارض اي كعرضهما كما جاء في اية
اخرى عرضها كعرض السما والارض وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين
لو وصل بعضها ببعض ثم اذا كان هذا عرضها فما ظنك بطولها ففيه دليل
على انها خارجة عن هذا العالم لانه لا يسعها اعدت للمتقين هيئت بالذات
لكمل المتقين وبالعرض لفساق المومنين وفيه وفي ما قبله دليل على ان
الجنة والنار مخلوقتان ردا على المعتزلة وافاد الاستاذ ان الناس في
المسارعة على اقسام فالعابدون يسارعون بقدمهم في الطاعات والعا
رفون
يسارعون بهممهم في القربات والعاشقون يسارعون بنفسهم الى مجمع
الحسرات فمن سارع بقدمه وجد مثوبته ومن سارع بهممه وجد قربته
ومن سارع بنفسه وجد رحمته الذين ينفقون في السراء والضراء اي في حالتي
النعمة والشدة الناشئة منهما المسرة والمضرة او في الاحوال كلها اذ الناس
لكن
لا يخلو عن محنة ومنحة اي لا يخلون في حال ما باتفاق قدر ما علم من قليل
او كثير من المال او بذل الجاه وعلم وحال نافعة في المال ومن دقائق الحقائق
قيل الذين يؤثرون من الاملاك والنفوس والقلوب ويتفقونهما في مرضات
الله ولا يبخلون بشيء مما سواه وافاد الاستاذ انهم لا يدخرون عن الله
شيئا من المال ويؤثرونه على الاشيا في كل حال ينفقون ابدانهم في الطاعات
ويفنون الاوراد والاجتهاد بالرياضات واموالهم في افتقاد الخيرات وبسطا
الخيرات لوجود الصدقات وقلوبهم في الطلب بدوام المراعاة وارواحهم
على صفا المحاب والوفا على عموم الحالات واسرارهم على المشاهدات
في جميع الاوقات منتظرين اشارات المطالبات مستمرين للابدار الى دقيق
المطلوبات والكاظمين الغيظ اي الحابسين له الكافين عن مضايه مع
القدرة على اجرائه ففي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا
الله قلبه امنا وايمانا وافاد الاستاذ ان اقواما يتجاوزون عن الخلق لملاحظتهم
اياهم بعين السنة واقوام يحلمون عن الخلق علما بان ذلك بسبب جرمهم فيشهدو
نهم

يعني التسليط واخرون يكظمون الغيظ تحققا بان الحق سبحانه يعلم ما يقاسون فالعمل عنهم حينئذ يموت واخرون فنوا عن احكام البشرية فوجدوا اصابة الراحات في المذلة لان نفوسهم ساقطة فانية واخرون لم يشهدوا وادرجوا من الاغيار من الاشكال والاحوال نعلوا ان المنشي الله فزالت خصومتهم ومنازعاتهم مع غير الله فلما افردوه بالايجاد والحكمة تلم يرو معه وجها غير التسليم لامره واكرمهم الحق سبحانه ببرد الرضا فقاموا له بشرط الموافقة وعهد الوفا والعافين عن الناس اي المتجاوزين عنهم التاركين عقوبة من يستحقونها منهم وفي الحديث ان هولاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ذكره الثعلبي عن مقاتل ابن حبان ولعل وجه حكمته على تقدير صحته رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الحدة تعتري خيار امتي وفي رواية ابن عدي عن معاذ مرفوعا الحدة تعتري حملة القران لعزة القران في اجوافهم فالمعنى انهم لا يعفون عن الخلق في مخالفتهم للحق لانهم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من غير مراعاة الاستيناس لقوله سبحانه يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والحاصل ان حدتهم من الغيرة الالهية لا من الحمية الجاهلية وهذا فيما يكون متعلقا بحق الله او العباد واما اذا تعلق بانفسهم فترا وعفوهم عنهم فرضا على انفسهم لا فضلا منهم عليهم كما قال قايلهم شعر

رب رام باجرام الاذى • لم اجد بدا من العطف عليه

والله يحب المحسنين اي الى انفسهم فان ما لاحسانهم لغيرهم ايضا اليهم وان الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وافاد الاستاد ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهذا في معاملة الحق واما في معاملة الخلق فالاحسان ان تدع جميع حقك بالكلية كم كان على من كان وتقبل بقبوله منه ولا تعلق في ذلك منة والذين اذا فعلوا فاحشة اي فعلة قبيحة من افراد الكبيرة او ظلموا انفسهم بارتكاب بعض اصناف الصغيرة او هذا تخصيص بعد تعميم والاولى في المعصية المتعدية والثانية في السيئة القاصرة وفي الحقايق قيل الظلم متابعة النفس ما تشتهيها قلت والفاحشة الجامعة الصادرة من اهل الجنايات

الشاملة للمعاصي باجمعها كما قيل شعر • وجودك ذنب لا يقاس له ذنب •
وافاد الاستاد ان فاحشة كل احد على حسب حاله ومقامه وكذلك ظلمه وان خطورهم المخالفات ببالهم الاكابر كفعلها من الاغيار قال قايلهم شعر
• انت عيني وليس من حق عيني • غض اجفانها على الاقذا • وليس الجرم كالبساط كالذنب على الباب قلت ولذا قال العارف ابن الفارض • شعر •
ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي •
ثم قال الاستاد وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل للظلمة حتى لا يذكروني فاني اوجبت ان اذكر من ذكرني للظلمة اللعنة وقيل للظلمة هذه الامة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم انتهى والظاهر ان المراد بالنهي عن الذكر هو الذكر الناشي عن الغفلة الموجب للطرد واللعنة والمراد باثباته ههنا ذكر عذابه وتذكر عقابه او حكمه الكريم او حقه العظيم المقتضي للندامة والتوبة ولذا رتب عليه المغفرة والجنة ويقال كما افاد الاستاد انهم اذا فعلوا فاحشة بركونهم الى افعالهم او ظلموا انفسهم بملاحظة احوالهم فاستغفروا لذنوبهم وساتهم بالتبري عن حركاتهم وسكناتهم علما منهم بانه لا وسيلة لهم اليه الا به تخلصهم من ظلمات نفوسهم وان روية الاحوال والافعال كظلمات عند ظهور انوار الحقايق ومن طهره الله بنور العناية الازلية صانه عن التورط في صفات البشرية ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا يغفرها سواه والجملة معترضة بين المتعاطفين للايما لسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا اي ولم يقيموا على ذنوبهم ولم يديموا على عيوبهم غير ذاكرين ولا مستغفرين بل كلما صدر عنهم معصية تبعوها توبة فلم يكونوا اقاموا لعدم صدورهم عن قلوبهم لما في الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قبح اعمالهم الموجبة لنقص احوالهم وان ربهم يغفر الذنب ويقبل التوبة عن عباده بفضله ورحمته ومن نفايس العرايس ان هذه الاية اشارة الى قوم اخطاوا في السماع بمجالستهم مع حظوظ النفس والاهوية البشرية والظلم منهم دعوى المقامات والولايات وهم يعلمون انهم ليسوا على التحقق في السماع

ليط

واظهار الوجد فادركهم الله بفيض رحمته حيث تعرفهم فضايح انفسهم عنده وبلغتهم
في روية التغيير والعتاب وتضيق صدورهم بتلك الفاحشة والظلم فذكروا
الله بشرط الندم وروية التقصير والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون الخلايق
فيستغفرون الله من كذب دعواهم بجنبة الصدق في التبري عن دعوى ما ليس
لهم واذا كانوا لا بد كذلك ولم يصروا على ما فعلوا يغفر الله لهم ما سبق منهم بانواعهم
الى الابد فانه مولاهم وصاحبهم اغفر وذلك قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وايضا
فيها اشارة الى عشاق الله الذين استغرقوا في بحار العشق والشوق واحترقوا
بلوايح نيران الكبرياء وبغتة سطوات العظمة فيطلبون روح الانس بالاستراحة
في مشاهدة المستحسنات ورويتها دون مشاهدة عز وجل القدم في مقام الالتباس
عين الجمع لذة فيه روية الحق في مرآة الخلق وذلك الالتباس فاحشة منهم لانهم
في طلب القدم مع روية الحدث وليس هذا شرط تجريد حقيقة العشق واذا كانوا
محترقين بنيران التوحيد والتفريد في روية الازل والابد والقدم والبقاء
يطلبونه له ولمن مقام التوحيد الى مقام العشق وهذا ظلم منهم على انفسهم
لانهم نقضوا حظ التوحيد بفرارهم من الغلبة التوحيد الى بقائهم في العشق
والتجريد وقال الجريري الفاحشة النزول من الربوبية الى العبودية يعني الانتقال
من المواجيد والاحوال والمكاشفات الى السلوك في مقام المعاملات من الطاعات
والرياضات وقال الواسطي الطاعات فواحش قال البقلي وهذا تفسير بلسان الشطح
قلت الظاهر ان مراده بتوان روية الطاعات من فواحش السيات او الطاعات من
اصحاب الغفلات الذين لم يصلوا الى مقام الجمع ولم يترقوا عن التفرقة في الحالات
بمنزلة الفواحش من ارباب المقامات فان حسنات الابرار سيئات المقربين في الاعتبار
او بما الى التوهم الاثنينية من المطيع والمطاع له وهو شرك في مرتبة صرف الوحدة
الربوبية ورتبة العبودية ولذا قيل اياك نعبد تفرقة واياك نستعين جمع
والله الموفق والمعين اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم لسيئاتهم وجنات تجري من
تحتها الانهار في مقابلة حسناتهم على مقدار درجاتهم خالدين فيها لتخليص
نياتهم وتصحيح طوياتهم وقال الاستاد مغفرة من ربهم برد هم الى شهود الربوبية

وما

وما سبق لهم من الحسنى في سابق القسمة الازلية وجنات موجلة في فراديس الانس
ومعجلة في روح المناجات وتمام الانس ونعم اجر العاملين ما ذكر من المغفرة من فضله
والجنة من عدله قد خلت من قبلكم سنن اي مضت ووقايع سنها الله تعالى في الامم
الماضية من المكذبة والمصدقة فسيروا في الارض اي بسير الظاهر او بسير الباطن
فانظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة المكذبين للرسل الاخيار على ما ورد به الاثار
والاخبار وقال الاستاد يعني اعتبروا بمن سلف وانظروا كيف فعلنا بمن والى وكيف
انتقمنا ممن عادى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين الاشارة الى القرآن
او الى ما ذكر قبله من البيانات والمعنى انه حجة بينة لعموم العالمين وسبب هداية
وموعظة لخصوص المخلصين من الكاملين والعاملين وقال الاستاد انه بيان لقوم
من حيث ادلة العقول ولاخرين من حيث مكاشفات القلوب ولاخرين من حيث
تجلي الحق في الاسرار ولا تهنوا لا تضعفوا عن المجاهدة في الامور الدينية ولا تحزنوا
على ما فاتكم من النعم الدنيوية ولا على ما اصابكم من الرياضات البدنية النافعة
في الايام الاخروية وانتم الاعلون والحال انكم الاغلبون شانا والاظهرون برهانا
فانكم على الحق الواضح وغيركم على البطلان اللايح بما هديكم الله ومعالجة غيركم
لما سواه والعبرة بالغلبة في العاقبة ان كنتم مومنين اي كاملي الايمان فلا
يخفى عليكم هذا البيان وقال الاستاد اذا قلتم بالله ووصلتم بالله فلا تخافوا من
غير الله فان النصرة من عند الله والغالب الله ومن سوى الله فليس بهم ذرة ولا
منهم سبية فينبغي للمومن ان لا يطلب من غير الله مثابة ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابو بكر بضم القاف والمعنى ان اصابوا
منكم يوم احد قتل بعض وجرحه فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يجبنوا
فانتم احق بان لا تهنوا لقوله تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون وتلك الايام اي الاوقات الدنيوية والوقايع الكونية نداولها
بين الناس نصرفها بين عمومهم وخصوصهم كما قيل شعر

فيوما علينا ويوما لنا ... ويوما نسا ويوما نسر

بخلاف الايام الاخروية فانها بالنسبة الى المومنين اوقات النعم الابدية وبا

الي الكافرين ازمنة المحن السرمدية ولذا قال بعض الاعراب ما دمت في هذه الدار
لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاذ ان المعنى ان نالكم فيه مشقة
فالذين تقدموكم لقوا مثل ما لقيتم ومسوا بمثل ما به مسستم فمن صبر منهم
ظفر ومن ضجر من تحمل ما لقي خسر والايام نوب والحالات دول ولا يخفى على الحق
سبحانه شي اي لا من الاخر ولا من الاول وكانه اشار اليه بقوله سبحانه وليعلم الله
الذين امنوا ايمانا يتعلق به الجزا فانه لا يجازى بمجرد التقدير والقضا بل لا بد من
ظهور كسب العبد في دار الفنا ليترتب عليه الجزا في دار البقا ويتخذ منكم شهدا
جماعة في مرتبة الشهدا وارباب الشهود في مقام المشاهدة ورؤية اللقا والله لا
يحب الظالمين اي الكافرين والمنافقين والفاجرين وانما يجعلهم احيانا غالبين
استدراجا لهم وابتلا للمومنين ليميز المخلطين من المخلصين وليمحص الله الذين امنوا
بتمحيص ذنوبهم وتطهير عيوبهم وتنظيف قلوبهم ان وقعت الغلبة عليهم ويمحق
الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والحاصل ان احوال المومنين دايرة
بين الصبر والشكر المرتب على كل منهما الاجر كما هو مقتضى هذه الدار بتكليف
النهي والامر وافاد الاستاذ ان اختبارات الغيب سبك للعبد باختلاف الاطوار
بخلاصة عن الشوايب فيصير كالذهب الخالص لا خبث فيه كذلك يصفوا عن العلل
فيخلص لله ويمحق الكافرين في اودية التفرقة واما الزبد فيذهب جفا فكت بل
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي بلا ابتلا من المحنة
والمحنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم يميز بعد في عالم الوجود ومقام
الشهود بين مرتبة المجاهدين ورتبة القاعدين ويعلم الصابرين اي ولم يميز
الصابرين والشاكرين حالة المجزعين والمزعجين وهو نصب باضمار ان على
ان الواو للجمع والمعنى ولم يكن العلم التنجيزي متعلقا بالمجاهدين والصابرين
من المومنين المخلصين وفيه ايما الى قول بعض الشعرا شعر

لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال •

وقد قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي
الحديث ان الله بنى مكة على المكروهات والدرجات وافاد الاستاذ ان من ظن

انه

انه يصل الى محل عظيم من دون مقاسات الشدايد الفتنة عبر امانيه في مهوات المهالك
وان من عرف قدر مطلوبه ومقصوده سهل عليه بذل مجهوده وموجوده مبتذما
جاد بهم بلذاته على من يضن بخلع العذار قال قايلهم شعر

اذا شام الفتى برق المعالي • فاهون فايت طيب الرقاد •

شتى بمعنى ابرص وفي رواية اذا دام الفتى نيل المعالي لكن الاول هو المعول فتامل
ولقد كنتم تمنون الموت اي الشهادة او الحرب المودية الى الموت من اسباب السعادة
من قبل ان تلقوه اي تشاهدوا شدته وتعرفوا حدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون
مما يبين له حتى قتل وكم من قتل من اخوانكم ولعل من هنا ورد النهي في الحديث
عن تمني الموت ولقا العدو وافاد الاستاذ ان طوارق التمني بعد الصبر على احتمال
المشاق شعر • ولكن اذا انسكبت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكى
وما محمد الا رسول اي ليس غاية مدحته ونهاية محمدته الا كونه موصوفا برسالة
لا بامر اخر خاص من بين خليقته باستمداد مدته قد خلت من قبله الرسل اي
فسيخلوا كما خلوا بالموت او القتل والفوت افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم انكار لارتدادهم بعد اسعادهم وادبارهم بعد اقبالهم وانقلابهم
على اعقابهم بموت رسولهم بعد وصولهم الى معرفة ربهم وحصول تحصيلهم
ورضي الله عن الصديق الاكبر حيث قرا هذه الاية على المنبر بعد موت النبي عليه
السلام واضطراب الاصحاب الكرام وقال بعد الحمد والثنا الا من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيا بارتداده بل يضر نفسه بابعاده عن مقام اسعاده • وسيجزي
الله الشاكرين اي يثيبهم بالثبات على الدين من المومنين الصابرين ومقاف المرتدين
وساير الكافرين او المراد بالاية التوبيخ على من اراد الفرار من الكفار حين تفوه
بعض الفجار انه قتل النبي المختار فقال انس ابن النضر من اكابر الانصار يا قوم ان
كان قتل محمد فحي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا رضي الله تعالى عنه
وافاد الاستاذ انه لما توفي المصطفى صلى الله عليه وسلم سقطت البصاير الا بصيرة
الصديق رضي الله تعالى عنه فايده الله بقوة السكينة وافرغ عليه قوة التولي

في مرتبة الولاية فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فصار الكل مقهورين
تحت سلطان قالته لما انبسط عليهم من نور رحالته كالشمس بطلوعها تندرج
في شعاعها انوار الكواكب فيستتر فيها مقادير مطارح شعاع كل نجم واما قال افاين
مات او قتل لانه صلى الله عليه وسلم مات وقتل ايضا لانه قال ما زالت اكلة خيبر
تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري انتهى فاو للتنويع ولعل الحكمة في الجمع بينهما
له صلى الله عليه وسلم حصول مرتبة سعادة الشهادة مع الشهداء من الانبيا
ووصول رتبة الحفظ والعصمة من الاصابة الظاهرة والغلبة الباهرة للاعدا
وما كان لنفس ولو نفيسة ان تموت اي على المرتبة او في المركة الا باذن الله
اي بمشيته وقضائه وبامره لملك الموت في قبض روحه كتابا اي اذنا مكتوبا في
اللوح او مفروضا على الروح بالتعب او الروح موجلا موقتا لا يتقدم ساعة
ولا يتاخر اجلا فان الانفاس محصورة لا زيادة فيها ولا نقصان منها ومن
يرد ثواب الدنيا اي النتيجة العاجلة لمجاهدته العاجلة نوته منها اي بعضها
من الغنيمة ونحوها وقال الاستاذ للصالحين العافية وللاخرين الغفلة الموافقة
ومن يرد ثواب الاخرة اي المثوبة الاجلة بالصبر على المحن العاجلة نوته
منها اي من ثوابها في الدنيا وسنجزي الله الشاكرين جزاء كاملا في العقبى كما قال
تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه اي بان يجمع له بين خيري الدنيا
والاخرى وافاد الاستاذ ان ثواب الاخرة اولها الغفران ثم الجنان ثم الرضوان
وجزاء الشكر الشكر يعني وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وكاين وقرا ابن
كثير وكائن وهما لغتان بمعنى وكم من نبي وهو بيان له قاتل معه ربيون كثير
اي ربانيون من العلما الاتقيا وعابد ونادر من الاوليا الاصفيا وقال ابو
محمد الحريري اي منقطعون الى ربهم فانيون عن اوصافهم وارائهم مطلعون
لارادة الله فيهم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو قتل بصيغة المجهول اشارة
الى انهم جمعوا بين وصول القتال مع الاعدا وفي حصول مراتب الشهدا فما وهنوا
اي ما فتروا لما اصابهم في سبيل الله من الشدة والمحنة وما ضعفوا اي ما جبنوا
عن المقاتلة والمجاهدة وما ضعفوا عن تحمل امانة الديانة وما استكانوا

اي

اي لم يخضعوا للاعدا ولم يظهروا الهم المذلة والمهانة والله يحب الصابرين على المحنة
والشدة في دار البلية قال الواسطي كانوا كابي بكر لما كانت نسبته الى الحق انه لم يوثر
عليه فقدان النبي ولا ضعف نسبة عمر قال من قال مات محمد ضربت عنقه وابو
بكر نظر الى ما دله عليه المصطفى فقرا وما محمد الا رسول الاية وافاد الاستاذ ان
الذين درجوا على الوفاق قاموا بحق الصفا ولم يرجعوا عن الطريق وطلبوا نفوسهم
بالتحقيق واخذوا عليها بالتضييق والتدقيق وجدوا المحبة للحق سبحانه مبوات
صبرهم وكان الخلف عنهم للحق عند نهاية امرهم فاذا غلوا عن شرط الجهد ولا اخلوا
في حفظ العهد وسلموا تسليما وخرجوا عن الدنيا وكان كل منهم للعهد متمما
مستديما وعلى شرط الخدمة والوداد مستقيما وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي صغايرنا واسرافنا في امرنا اي كبايرنا او المراد بالذنوب
المعاصي القاصرة بالاسراف المظالم المتعدية وثبت اقدامنا في مقام العبادة
والمجاهدة ودعوى مرتبة المحبة وانصرنا على القوم الكافرين اي بالحجة والغلبة
وافاد الاستاذ انهم تحققوا حقايق المعنى ثم خرسوا عن اظهار الدعوى ثم نطقوا
بلسان الاستغفار ووقفوا في مواقف الاستحيا والاستصغار كما قيل شعر
يتجنب الاثام ثم يخافها ۰ فكانما حسناته اثام ۰ قلت وهذا بنا على ما قال
قايلهم ۰ شعر من لم يكن للوصال اهلا ۰ فكل طاعاته ذنوب ۰ فاتاهم
الله اي اعطاهم بسبب التجايهم اليه سواهم ثواب الدنيا اي النصرة والغنيمة
والثنا الجميل والعزة وحسن ثواب الاخرة اي الجنة والقربة والوصلة وخص
بالحسن اشعارا بفضله وان عنده هو المعتد به والله يحب المحسنين فيحسن
الى من قام في مقام الاحسان من مراتب الايمان واعلاه ان يتمثل بما سواه
ويعبد الله كانه يراه وافاد الاستاذ ان ثواب الدنيا اقله القناعة شم
الرضا ثم العيش معه ثم الانس في جلوسه بين يديه ثم كمال الفرح بمناجاته ثم
استقلال السر لوجوده وحسن ثواب الاخرة دخولهم الجنة وهم محررون
عنها غير داخلين في اسرها او يقال ثواب الدنيا والاخرة النعمة عن الدارين
برؤية خالقهما وخص ثواب الاخرة بالحسن لزيادة دوامها وتمامها وان لا

يشوبنا ما بنا فيها يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا في اضلالهم لكم يردوكم
على اعقابكم من ايمانكم واعمالكم فتنقلبوا خاسرين اي فترجعوا عن حسن احوالكم
حال كونكم خاسرين في مالكم وخايبين في امالكم بل الله مولاكم ناصركم ومعينكم
وسيدكم ومصلح اموركم وهو خير الناصرين فاستغنوا بنصره عن ولاية غيره
وقال ابن عطا بل الله مولاكم معينكم على ما حملكم من اوامره ونواهيه اياكم
وهو خير الناصرين على انفسكم وهواكم وزاد الاستاد حيث افاد انه يعينكم على
انفسكم فيكفيكم شرها ومن سواه يزيد في بلايكم اذا نصروكم لانهم يعينون
انفسهم عليكم وهو خير الناصرين لان من سواه يمن عليك بنصرته اياك وهو يجازيك
على استنصارك به ويقال كل من استنصرت به احتجت الى ان تعطيه شيا من
كرامتك ثم قد ينصر وقد لا ينصر فاذا استنصرته سبحانه يعطيك كل لطيفة ولا يرضي
بان لا ينصر سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قرا الشامي والكسائي بضم العين
وهما لغتان بمعنى الخوف من الغير والمراد به ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم
احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب الا تغير الابال ونادى ابو سفيان
يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شيت تدارك الحال فقال عليه السلام ان
شا الملك المتعال بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي
الهة ليس على اشراكها حجة ولا شبهة ومأواهم النار في دار البوار وبيس مثوى
الظالمين اي مثاوي الكفار والفجار وافاد الاستاد ان الله سبحانه خص نبينا صلى
الله عليه وسلم بالقا الرعب في قلوب اعدايه قال عليه السلام نصرت بالرعب وكذلك
اجرى هذه السنة مع اوليايه بطرح الهيبة منهم في قلوب اعدايهم فلا يكاد
يكون محق الا ومنه على المبطلين واصحاب الدعوى والتمويه هيبة في صدورهم
ومخافة في قلوبهم ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياكم بالنصر على شرط
التقوى والصبر حتى خالف الرماة يوم احد للاشتغال بالغنيمة كما احذ وذلك
ان المشركين لما اقبلوا جعلوا الرماة يرشقونهم والباقون بالسيف يضربونهم
حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم ليقتلوا ويأسروا وهذا معنى قوله سبحانه
اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم بامره على وفق قضايه وقدره حتى اذا فشلتم

اي جبنتم لضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة والاكل فان الحرص من ضعف العقل
ولذا قيل السخاوة والشجاعة ليس بينهما فصل وتنازعتم في الامر اي واختلفتم في
امر القتال او امره صلى الله عليه وسلم للرماة بحفظ مركزهم وحراسة منزلهم
فقال بعضهم ما موقفنا هنا بعد انهزام المشركين واغتنام المومنين وقال
اخرون لا نخالف امره عليه السلام في ثبات المقام فوقف اميرهم مع نفر دون
العشرة ونفر الباقون لاخذ الغنيمة وهو المعني بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم
ما تحبون اي اظهر لكم ما تحبون من الغنيمة والنصرة وجواب اذا محذوف وهو
منعكم النصر وامتحنكم بالكسرة بين المومن والمنافق وتميز المرائي والموافق
وطالب الدنيا من طالب العقبى وصاحب المولى كما قال تعالى منكم من يريد
الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم الثابتون
على موافقة الامر مخافة المخالفة قال بعض العارفين يعني منكم من يريد الدنيا
ليستعين به على امر العقبى ومنكم من يريد الاخرة بترك الدنيا لفنايها
وقلة غنايها وكثرة عنايها وخسة شركايها وعملا بقول عيسى عليه السلام
يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر ولقوله عليه السلام ولو ان رجلا في
حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان ذاكر الله افضل ومن
دقايق الحقايق قيل قراة هذه الاية بين يدي الشبلي تعالى او قطع الطريق
للخلق ورد الاشباح كما اقيمتها وقال ايضا اسقط العظمتين فقد وصلت
قيل وما العظمتان فقال الكونين انتهى وقال غيره خطوتان وقد وصلت
وفي قوله تعالى فاخلع نعليك اشارة الى هذا المعنى وقال بعضهم منكم من
يريد الدنيا ومنكم من يريد العقبى فاين من يريد المولى فقلت الجواب بلسان
العبارة ان من يريد المولى داخل فيمن يريد العقبى بشمول العموم المخصوص في المبنى
لان لقا المولى لا يحصل الا في جنة الماوى فهم ما يريدون العقبى الا لما فيه
من زيادة الحسنى والحالة الاسنى واما الجواب ببيان الاشارة فان تعالى
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد العقبى ومن يريدنا فهو منا لا يغيب
عنا في الدنيا والاخرى لانهم فانون عن انفسهم باقون بنا كالرأس مستوره

تحت حجابنا وساكنون تحت قبابنا لا يعرفهم غيرنا بل لا فرق في مقام الجمع بينهم وبيننا كما قال قايلهم شعر مفرد

انا من اهوى ومن اهوى انا ولم اذكر المصراع الثاني لتوهم الحلول والاتحاد المنزه عنه رب العباد ثم صرفكم عنهم اي كفكم عن قتالهم بتقوية بالهم واعانة حالهم وردكم بالهزيمة بعد اخذ الغنيمة حتى غلبوكم واهلكوكم ليبتليكم على المصايب ويمتحن ثباتكم في جميع المراتب وقال تحديرا على صرف المريدين له عادة كذا في الحقايق والمعنى انه يصرفهم الله عما سواه من حولهم وقوتهم ورؤية شهودهم وحالة نصرتهم ولقد عفا عنكم اي ما صدر منكم لما علم من ندمكم او تفضلا عليكم والله ذو فضل على المؤمنين اي منكم ومن غيركم في جميع احوالكم وافاد الارشاد ان قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده الاية الاشارة منه ان الحق سبحانه اقام اولياه بحق حقه واقعدهم عن تحصيل حظوظهم وقام سبحانه بكفاياتهم من كل وجه فمن لازم طريق الاستقامة ولم يزغ عن حده ولم يزغ في عهده فانه سبحانه يصدق وعده له بجميل الكفاية ودوامها ومن ضل عن الاستقامة ولو خطوة عثرت في مشيته واضطربت عليه بمقدار جرمه حالة وكفايته فمن زاد زيد له ومن نقص نقص له وفي قوله جل جلاله منكم من يريد الدنيا الاية وهمة كل احد ارادته فمن كانت همة الدنيا فقيمته خسيسة حقيرة كالدنيا ومن كانت همته الاخرة فشريف خطره ومن كانت له همة ربانية فهو سيد وقته ونفائس صفا هو ارادته وصل اليه واقبل بلطفه عليه وازلفه بمحل الخصوصية لديه وفي قوله سبحانه ثم صرفكم عنهم الاشارة منه انه صرف قوما عنهم فشغلهم بغيره منه واخرون صرفهم عن كل غير نافر دبهم له بكل خير فالزاهدون صرفهم عن الدنيا والعابدون صرفهم عن اتباع الهوى والمريدون صرفهم عن المنى والموحدون صرفهم عما هو غير وسوى اذ تصعدون اي تذهبون في الارض وتبعدون ولا تلوون على احد لا تلتفتون الى احد حين شاع انه صلى الله عليه وسلم قتل في حرب احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى منكم تقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم عطف على صرفكم اي جازاكم الله

عن

عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من غم ذنبكم وغمكم بقتل نبيكم وخوفكم من عدوكم وظفر المشركين عليكم على ما هو منقول عن كثير من السلف واختاره بعض الخلف لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر في ابتلايكم فلا تحزنوا على نفع فايت سابق ولا على اصابة ضرات لاحق والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم حين جزيبات احوالكم وافاد الارشاد ان الاشارة من هذه الاية لاقوام يقع لهم فترة ودواعي الحق سبحانه من انفسهم ومن جميع الاقطار حتى كان الاحجار من الشوارع واللبن من الجدران ينادونه لا تفعل يا عبد الله ويتوهم في لبه منهم على غيبه جاحد لما يعلم انه هو الاحق والاولى من حاله فاذا اقضى وطره واستوفى نهمته فلا عالة لمسكه من ارسال عنانه وينقض عن ركضة في ميدانه فلا يحصل الا على انفاس متصاعدة وحسرات متواترة فان رحمه الحق سبحانه وحشة على وحشة حتى اذا طال في التحسر مقامه تداركه الحق سبحانه بجميل لطفه واقبل عليه بحسن عطفه وانقذه عن ضيق اسره ونقله الى سعة عفوه وفضله وكثير من هولا يصلون الى محل لا يوجد يقفون بالله لله حتى عدموا التمام والاكرام فقاموا بالله لله بلا انتظار تقريب ولا ملاحظة ترحيب ثم انزل عليكم من بعد الغم اي الحال الذي يعم النفس من الهم الاهم والحزن الاتم امنة نعاسا اي امنا ذا نعاس حتى قال ابو طلحة غشينا نعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه يغشى اي النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتاء نعت اي يأخذ الامنة طايفة منكم وهم جماعة المؤمنين وطايفة اي من المنافقين قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم في الهموم الفاسدة يظنون بالله غير الحق اي غير الظن بالحق وهو الظن الباطل ظن الجاهلية من الظنون الكاسدة يقولون بناء على ظنهم واستفادوا في حقيقة امرهم وانكار الوعد لهم هل لنا من الامر من شي اي هل لنا مما امر الله ووعد الله وحكم ووعد بالنصر والظفر نصيب قط فمن زايدة للمبالغة في تاكيد النفي وافاد الارشاد ان اهل التوحيد يصلون بعد افترانهم وبحزن حسراتهم الى القول بترك انفسهم وغسل ايديهم منهم ودفع قلوبهم عنهم

فيعيشون بالله بلا ملاحظة طمع وطلب بل على عقيدة اليأس عن كل شيء
من غيره عليه الكد والجهد وبذلوا به لجهاد وتركوا كل نصيب وحظ هذه صفة
من آثر عليه الآخرة فاما الطائفة التي اهمتهم انفسهم فنفوا في وحشة نفوسهم
ومن عاجل عقوبتهم سوء عقيدتهم في الطريقة بعدما امنهم بها كما قال الله تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة والاشارة من قوله سبحانه
يقولون هل لنا من الامر من شيء لهم لا انهم يتغيرون في امورهم فلا اقبال
لهم على الصواب بالحقيقة ولا اعراض عن الحدثان بالكلية يعملون فترتهم على
سوء اختيارهم ويضيفون صفوة لو كانت لقلوبهم الى اجتهادهم فينسون في
الحالين ربهم ولا يبصرون تقدير الحق جاريا عليهم قل ان الامر كله لله اي
امر النصر وغيره من النفع والضر جميعه له سبحانه يفعل ما يشاء فينقص ويزيد
ويحكم ما يريد في حق العبد وقرا ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء وخبره ما بعده
والجملة خبر الاول وجملة القول ومقوله معترضة بين السابق واللاحق لان
قوله يخفون في انفسهم من النفاق ما لا يبدون لك وقت الوفاق حال من ضمير
يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر عازمون على
الصبر مبطنين والتكذيب والكفر والنكث يقولون اي بعضهم لبعض في انفسهم
لو كان لنا من الامر شيء اي كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله لله وا ليائه
لقوله الا ان حزب الله هم الغالبون ما قتلنا هاهنا اي لما غلبنا ولما قتل
في المعركة من قتل منا قل لو كنتم في بيوتكم اي في مساكنكم ومتحصنين لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل
الى مصارعهم بسبب من الاسباب لبروزهم وظهورهم فانه سبحانه قدر الامور
ودبرها في سابق قضائه ولا معقب لحكمه في ابتلائه لمصالح جمة ولو
كانت الحكمة عند الخلق مجهولة وليبتلي الله ليبين لكم ما في صدوركم من
الاخلاص والنفاق والوفاق والشقاق وليمحص اي وليخلص ما في قلوبكم
من اصناف الوسواس وانواع الخطور والله عليم بذات الصدور اي غنيا
قبل ظهورها جليا بها وفيه وعد للمخلصين ووعيد للمخلطين وتنبيه

تنبيه

تنبيه على انه غني عن ابتلاء المكلفين وانما هو لظهور حال المنافقين وتمييز
من المؤمنين وافاد الارشاد عند قوله قل ان الامر كله لله ان من عرف ان
المشيئة لله في امر الدنيا والدين انسلخ من اختياره واحواله انسلاخ الشمس
من الحجاب وسلم امره الى الله بالكلية على طريق اليقين وامارة من تحقق
بذلك ان يستريح من كد تدبيره ويعيش في سعة شهود تقديره وقوله
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يشير الى انهم لم يخلصوا في عقائدهم
وامور واخلاق كما اظهروا واعلنوا غير ما اسروا واحالوا بالكائنات
على اسباب توهموا وفي قوله قل لو كنتم اخبار ان التقدير لازم حكم
الازل لا يكابر وان الكائنات محتومة وان الله غالب على امره فضلا
معلومة وفي قوله وليبتلي الله ما في صدوركم اما اهل الحقائق فانه
تعالى ينزع من قلوبهم كل آفة ومحنة ويستخلص اسرارهم للاقبال
والزلفة قلوبهم خالصة عن الشوائب صافية عن العلائق متفردة للحق
مجردة عن الخلق محررة عن النفس والحظ طاهرة عليها آثار الاقبال والدالة
الغالبة عليها حسن التولي بادية فيها انوار التجلي ان الذين تولوا اي انهزموا
منكم يوم التقى الجمعان يوم احد انما استزلهم الشيطان اي اوقعهم في الزلة
وطلب منهم زلل الزلة ببعض ما كسبوا من المعصية المتقدمة بترك المركز
للحرص على الغنيمة فمنعوا التأييد وقوة القلب وحصول النصر فان
المعاصي يجر بعضها الى بعض كالطاعة ولقد عفا الله عنهم لاعتذارهم وتوبتهم
عن زلتهم ان الله غفور لمن تاب عن السيئة حليم لا يعجل بالعقوبة ليتوب
من وفق للتوبة وافاد الارشاد ان الاشارة من هذه الاية الى احوال من
سقمت ارادتهم وضعفت نياتهم وقادتهم الهوى وتملكتهم الفترة فيما
لم ينصح الناصحون ودعوة المنى ووساوس الشياطين وركنوا الى الغفلة
واثروا الهوى على التقوى فبقوا عنه ولم يتنبهوا لما اثروا واعلمه يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي فيما فعلوا فان التشبه بالكفار من
صنيع الفجار وقالوا لاخوانهم اي لاجلهم وفي حقهم ومعنى اخوتهم

بل

اتفاقهم في نسبهم وصلاتهم او مذهبهم وملتهم اذا ضربوا في الارض سافروا
اخوانهم فيها للتجارة وغيرها او كانوا غزى اي صار اخوانهم غزاة في
طريق الآخرة صورة لا حقيقة لو كانوا عندنا لو ثبتوا او اقاموا ولم يسافروا
ولم يقاتلوا ما ماتوا وما قتلوا اي لجاه متعلق بقالوا وتتعلق به ايضا
قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم على ان اللام للعاقبة كقوله
تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وكقول القائل لدوا للموت وابنوا للخراب
وافاد الاستاذ ان من تعود ان يتكلم على باطنه وسالفه او يتدبر
في مستقبله وامره فاقل عقوبته لضيق قلبه في معرفة همومه وحالته
وامتحانه نفت الحياة الطيبة عن قلبه لغفلته وقالته ليت كذا ولو كان كذا
لكان كذا لكان كذا او لزم التفكر في ليت ولعل الوحشة والحسرة وضيق
القلب والفرقة انتهى وفي الحديث اياك واللو فان لو من الشيطان ورحم
الله الشاطبي حيث قال تعللا وما لو وليت تورث القلب انصلا
والله يحيي ويميت اي على وفق قضائه وقدره بحيث لا يتصور تغيير في
امره سواء كان العبد في حضره او سفره لانه هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة
والسفر ونحوهما من الحالات فقد يحيي الله المسافر والغازي ويميت المقيم
والقاعد المحاذر والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
بكسر الميم من مات يموت والباقون بالضم من مات يموت وتلطف ابو عمرو
في المضمنة بقوله انه من لم اقل مت لا تختاره اللغة الجليلة لمغفرة من الله
عائدة الى السيئة ورحمة بتوفيق الطاعة وحسن الخاتمة خير مما يجمعون من حطام
الدنيا في العقلة والعيشة على الحقيقة بالمذلة والمعنى ان السفر والغزوة
ليس مما يجلب الموت والقتل ولا يقدم الاجل ولو ساعة وموعد لك فلو وقع
موتا او قتل في سبيل المولى المرتب عليه نيل المغفرة والرحمة في العقبى خير مما يجمعون
من الدنيا لو فرض ان لكم البقاء فان الفناء في طريق المولى خير من البقاء مع
وجوه الهوى والسكون مع السوى وقد خص بالغيبة على ان الخطاب للمؤمنين
اعراضا عن الكافرين المعرضين المعترضين وافاد الاستاذ ان بذل الروح في

بالغيبة فقد وعد الكافر بما ان في الخطاب
... ورضا ... وقرا ... وحمزة
والكسائي

الله خير من الحياة بغير الله والرجوع الى الله خير لمن عرف الله من البقاء مع غير
الله ومما يؤثره العبد على المولى فغير مبارك ان شئت الدنيا وان شئت العقبى
ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم وبأيتما كان موتكم لالى الله تحشرون
فيجازيكم على اعمالكم واحوالكم قال الاستاذ اذا كان المصير الى الله طاب
المسير الى الله وان سفرة اليه تحط رحالها لمن العسل احلى منها ساءة حالها
فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للمبالغة او نكرة عظيمة ورحمة م
ونسمة كائنة منه سبحانه تلبيث للمائمنين وتلطف للمؤمنين وهي
عبارة عن ربطه على قلبه وتوفيق الرفق من ربه وفيه ايماء الى انه كان مستغرقا
في بحر الشهود مع الله فانيا عن شعور وجود ما سواه في الخلوة لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل مشيرا الى جبريل وتنبيه الجليل حيث
لا يتصور الغير في حضرة الجليل فبما نعام من الله اي الخلق صرف حبيبه للحق
عن مقام الجمع الحقيقي الى حالة الفرق الصوري شفقة له الى مرتبة جمع الجمع
بحيث لا يمنعه شهود الوحدة من الكثرة ولا يحجبه مطالعة الكثرة عن وجود
الوحدة مع النفع التام للخاص والعام وبهذا يندفع قول من قال من الاكابر
المقام الولاية خير من النبوة لان الاولى هي الاستفاضة من الحق والثانية حالة
الافاضة على الخلق ولا شبهة ان التوجه الى الحق اولى من الاقبال على الخالق
لانا نقول هذا انما يكون بالنسبة الى من لم يصل الى مقام جمع الجمع الذي ليس
فيه الدفع والمنع ولذا قال الشبلي ما اقول الا الله ولا اسمع الا من الله وانا اقول
لا والله بل القائل والسامع هو الله حيث يقول الست بربكم قالوا بلى كما قال
بعض الابرار ليس في الدار غيره ديار وقال بعض ارباب الشهود سوى
الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد حيث قال في نفي ما سواه ليس في جبتي
سوى الله ويؤيد هذا المعنى ما اظهر لبيد الشاعر في البيت المبني بقوله الا كل
شيء ما خلا الله باطل وقد اشار اليه سبحانه كل شيء هالك الا وجهه لكن هنا
مزلة القدم لبعض الجهلة من الصوفية وهم الطائفة الوجودية القائلة
بالعينية فهم شر من الطائفة النصرانية لانهم يخصون العينية بعيسى بن

بن مريم ولهذا لا يدعون الاعم انهم يموتون ويحيون وفي طغيانهم يعمهون وافاد الاستاذ
انه سبحانه حجبه عن اوصاف البشرية وافرده بما البسه من نعت الربوبية
واخبر انه ما يلوح اليه لمن انوار التولي لامن انار الوفاق والتبري ولولا انه
استخلصه بما البسه من الرحمة والامن لما كان بهذه الصفة ويقال ان من
خصائص رحمته سبحانه عليه وعلى امته ان قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ
الرسالة اليهم مع الذي كان بينا وبينهم من اختلافهم مع سلطان ما كان يستتر
له وجميع اوقاته من استيلاء الحق عليه فلولا قوة الهيبة استاثره للحق بها والا
متى اطاق صحبتهم الا ترى الى موسى عليه السلام لما كان قريب العهد بسماع كلامه
كيف لم يصبر على مخاطبة اخيه فاخذ برأس اخيه يجره اليه ويقال لولا انه صلى
الله عليه وسلم شاهدهم بعواقبها كان يجري عليهم من احكام التصريف وتحقق
ان منشاها من الله لما اطاق صحبتهم ولو كنت فظا سيء الخلق في معاشرة الخلق غليظ
القلب قاسيا وجافيا متجافيا لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك ولم يسكنوا
اليك فلم يتددوا بك ولم ينتفعوا منك فاعف عنهم في تقصيرهم واستغفر
لهم في سيئاتهم وشاورهم في الامر اي امورهم تطييبا لنفوسهم وتسكينا
لحالاتهم وزيادة الثقة ومالدم من استشارك ان الله يحب المتوكلين على الله في
امور دنياه وعقباه قال الواسطي في جميع اوصافك وما يخرج من انفاسك رحمة
مني عليك وعلى من اتبعك ثم امره باقامة العبودية كما اقتضاه حقوق الربوبية
في حسن المعاشرة مع اوليائه وتقريب منزلتهم والمشورة معهم في محاربة اعدائه
ثم قال فاذا عزمت فانقطع منهم جملة وانقطع الى سيدك كلية وارجع اليه
وتوكل عليه وعاشرهم ظاهرا وطالع ربك سرا وافاد الاستاذ في قوله ولو كنت
فظا الاية لو سقيتهم صرف شراب التوحيد غير ممزوج بما فيه لهم حظ لتفرقوا
عنك هائمين على وجوههم غير مطيقين للوقوف معك لحظة فاعف عنهم فيما
يكون تقصيرا منهم في حقك وتوقيرك وما عثرت عليهم من تفريطهم في خدمتنا
فانتصب لهم شفيعا في حضرتنا ويقال فاعف عنهم فان حكمك حكمنا والعفو
الا وقد عفونا ثم رد مع هذه الصفة ما اثبته في مقام العبودية وتكلم

الى وصف التفرقة فقال ثم تقتضي محل التذلل منهلا اليناب في استغفارهم وكذلك
سنته سبحانه مع انبيائه واوليائه يردهم من جمع الى فرق ومن فرق الى جمع فقوله
فاعف عنهم جمع واستغفر لهم فرق افود والاظهر ان يقال ان قوله فاعف عنهم
من الفرق لتوجهه الى الخلق واستغفر لهم من الجمع للاقبال على الحق بل هو مقام جمع
الجمع الذي ليس فرق بالمنع كما قالوا اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع
وانا اقول الحمد لله جمع ورب العالمين فرق ثم قال ويقال يختلف احوالهم
فمن مقصر في حقه امر بالعفو عنه ومن مرتكب لذنب امر بالاستغفار له
ومن مطيع غير مقصر امر بمشاورته ثم قال فاذا عزمت فتوكل فتوكل على الله
اي لا تتكل على راي مخلوق ولا تعتمد على ما سواه وكل الامور الى الحكمة
فانا لا نخليك على تصريف المتضمنة في كل قضية من عطية وبلية وحقيقة
التوكل شهود التقدير واستراحة القلب عن كد التدبير ان الله يحب المتوكلين
بدينهم برد الكفاية ليزول عنهم كل تعب ونصب يحب التواني وانه يعامل
كلا بما يستوجبه في البداية والنهاية من الرعاية والحماية فقوم يغنيهم
عند توكلهم بعطائه واخرون يكفيهم عند توكلهم بلقائه وقوم يرضيهم
في عموم احوالهم حتى يكتفوا ببقائه ويقفوا معه به له على تكوينات قدره
وقضائه ان ينصركم الله على وفق قدره وقضائه فلا غالب لكم احد سوا
سواه وان يخذلكم بغلبة العدو عليكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد
خذلانه اياكم وعلى الله لا على ما عداه فليتوكل المؤمنون اي فيما ياتون ويذرون
قيل لما يدرك نصر الله على عدوه من تبرا من حوله وقوته واعتمد في جميع اسبابه
على ربه كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاذ ان نصرته بالتوفيق للاشباح
ثم بالحقيقة للارواح ويقال نصركم الله بتاييد الظواهر وتشديد السرائر ويقال
النصر انما يكون على العدو واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك والنصرة
على النفس بان تهزم دواعي فتنتها بعواصم رحمته حتى تنقض جنود الشهوات
بهجوم وفود المنازلات فتبقى الولاية لله خالصة من شبهات الدواعي التي هي
اوصاف البشرية وشهوات النفوس الدنية واما بنيانها التي هي اثار التجدد ونوازع

الزينة فان الخذلان العلية مع المعاصي والغفلة والفترة ومن نصره تمضي على يديه
في تعاطي المكروه من فعله وكسبه ومن خذله التي حمله على غاربه ووكله الى سوء اختياره
من ونعه وجلبه فيضرق عليه الحالات في اودية المباعدات فمرة يشرد عن محتشم
وتارة يذهب عن غير محترم الا ومن سببه الحق فلا احد يسعده ولا يجبر له في حقه وعلى
الله فليتوكل المؤمنون في وجدان الامان عند صدق الابتهال وتصديق الايمان
وتحقيق الايقان ويقال لما كان حديث النصرة قال فمن ذا الذي ينصركم من
بعده وفي هذه الطبقة شريفة لاولي الالباب في مراعاة دقائق احكام الخطاب
في هذا الكتاب وما كان لنبي ان يغل اي يخون في شيء من الوحي المنزل وقرا نافع
والشامي وحمزة والكسائي بصيغة المفعول اي وما صح له ان يوجد غالا او
ينسب الى الخيانة اصلا ومن يغلل اي يخن في غنيمة وغيرها من انواع الخيانة ام
واصناف الخيانات يأت بما غل يوم القيامة يمضي بالذي غله يحمل على عنقه
وقت الندامة كما جاء في الرواية او بما احتمل من وبال اثمه فيما يستحقه من العقوبة
ثم توفى كل نفس ما كسبت يعطى جزاء وافيا بسبب ما عملت وهم لا يظلمون بنقص
ثواب وزيادة عقاب ومن دقائق الحقائق للسلمي قال يحيى العلوي ما كان لنبي
ان يضع اسراره المكنونة الا عند الامناء من امته المصونة ويوضحه ما افاد
الاستاد بقوله تنزه احوال الانبياء عن التدنس بالخيانات فما حملناه من الرسالة
الى عبادنا يوصلها الى مستحقيها واجبا ولا يمسك شيئا حتم له من دون امرنا
ولا يمنع نصيب احدا امرناه باتصاله اليه ولحقه يتطوى عليه الاثري كيف قال
اذهب فواره لابي طالب لما قال له علي رضي الله تعالى عنه مات عمك الضال
وكيف قتل الوحشي قاتل حمزة لما علم اسلم في ثاني الحال ويقال ما كان يضع نبي
من الانبياء اسرارهم في غير اهلها لكن يكرمون كل احد عنده ما يستوجبه كما في
الاثر امرنا ان ننزل الناس منازلهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء
بسخط من الله اي لكن رجع بغضب منه بالمعصية ومأواه جهنم اي مسكنه دار
الحرقة والفرقة وبئس المصير مصيرهم الذي اوجبه سيرهم والمعنى انهما لا يستويان
بل بينهما في المرتبة تفاوت فاولهما في اعلى عليين من درج الرضوان واخرهما في

اسفل

اسفل سافلين من درك النيران فاه اه من تفاوت خلق الله حيث لا يسال عما قدره
وقضاه وافاد الاستاد انه لا يستوي من رضي عنه في ازاله ومن سخط عليه
لخذله في احواله وجعله متكلا على اعماله ناسيا لشهود افضاله ثم اتباع الر ضوان
بمفارقة ما زجر عنه معانقة ما امر به فمن يحيد عن المزجور ويجد في
اعتناق المأمور فقد ابتغى الرضوان واستوجب الجنان هم اي اهل خيرهم وشرهم
درجات اي ذو طبقات مختلفات عند الله اي في حكمه المقدر من مراتب
المقامات والله بصير بما يعملون من الحسنات والسيئات وافاد الاستاد انهم اصحاب
درجات في حكم الله اي السابقة في الازل المطابق للابد فمن سعيد متقرب
ومن شقي مبعد لقد من الله على المؤمنين خصوا بالذكر لزيادة انتفاعهم
بما بين المتكلمين اولانهم المقصودون بالذات في انعام بعث المرسلين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم البشري او من نوعهم العربي ليتبينوا
في امره ونهيه ويقتدوا بفعله وتركه او ليفهموا كلامه ويفتخروا به وقرئ
بفتح الفاء اي من اشرفهم لانه صلى الله عليه وسلم كان من افضل قبائل العرب وبطونهم
او لانه افضل جميع الموجودين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين كما يشير اليه
المقام المحمود والمرتبة العظمى من الشفاعة وحديث ادم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيامة بلا فخر اي الى انه مبعوث الى الخلق كافة يتلو عليهم اياته القرانية
ويزكيهم يطهرهم من الطبايع والاخلاق الدنية ويمنيهم بالعقايد والاعمال
والاحوال الالهية ويعلمهم الكتاب اي يبين مبانيه ويلخص معانيه والحكمة
اي الوحي الخفي بالسنة الدالة على المواعظة الحسنة والحكم المستحسنة وان
كانوا من قبل اي قبل نبوته وظهور بعثته لفي ضلال مبين اي ضلالة مبينة
وجهالة معينة ففي ارساله منة عظمى ومنحة وسيمة لارباب الهداية واصحاب
العناية في البداية والنهاية وفي دقائق الحقائق قيل اكرم منته سبحانه
على الخلق وسايط الانبياء عليهم السلام اليهم ليصلوا بهم اليه ويطلعوا بركتهم
عليه لانه تعالى لو اظهر بنفسه واسطة عليهم من صفاته ذرة لاحرقتهم جميعا
ولم تترك منهم بقية واضلوا عن الطريق بالكلية وافاد الاستاد انه بجانبه

اجزي لديهم العارفة العظمى واحسن اليهم النعماء حيث ارسل اليهم المصطفى سيد الورى
وعرفهم دينهم واوضح لهم براهينهم وكان لهم بكل وجه معينهم فلا نعمته شكروا
ولا حمده وفروا ولا بما ارشدهم استبصروا ولا عن ضلالتهم اقصروا هذا وصف
اعدائه الذين جحدوا واستكبروا واما المؤمنون فتقلدوا المنة في الاخبار وقابلوا
الامر بالسمع والطاعة عن كنه الافتقار فسعدوا في الدنيا والعقبى واستوجبوا
من الله الكرامة والزلفة انتهى ويشير الى هذا المعنى التخصيص الواقع في المن
حيث قال جلت عظمته وعظمت منته لقد من الله على المؤمنين حيث لم يقل
على المكلفين لا بمنزلة على الكافرين لا نعمة على المنكرين وفيه ايماء الى انه تعالى ليس
له نعمة حقيقية بالنسبة الى غير المطيعين بل كل نعمة صورية دنيوية سبب نقمة
اخروية للعاصين او موجب منقصة عظيمة لدرجة الكاملين واما المصيبة
والبلية فتعكس هذه القضية ولذا قال انت عطار ما اعطاك فمنعك وربما
منعك فاعطاك اولما اصابتكم مصيبة اي حين حصلت لكم بلية عظيمة قوية
وهي قتل سبعين في احد قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر
سبعين والجملة صفة لمصيبة وجواب لما قوله قلتم انى هذا من اين هذا اصابنا
وقد وعدنا الله سبحانه النصر لنا قل هو من عند انفسكم باختياركم الفداء قبل ان
يأذن الله لكم او بترك بعضكم المركز للميل الى الغنيمة وعدم ملاحظة المخالفة وفقد
الموافقة الموجبة للنصرة الكاملة ان الله على كل شيء قدير من النصر والصال
النصر وعلى ان نصيب بكم ويصيب منكم وافاد الاستاذ ان عادة الخلق فيما ف
ات منهم من الخطأ والعصيان والرجوع بالتهمة فيما يتصل بهم من المحن والخسرات
وفنون المكاره والافتتان وان من تعاطى صنوف الاجرام فحقيق بان لا ينسى
حلول الانتقام وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي جمع المسلمين وجمع المشركين يوم
احد فباذن الله اي فبقضائه وقدره [illegible] وليعلم المؤمنين ليميز
المنافقين من المؤمنين المخلصين وقيل لهم اي والحال انه قيل للمنافقين تعالوا
اي احضروا في المعركة او ارتقوا اعلى حالة المحبة الى مرتبة الوصلة والقربة
قاتلوا في سبيل الله اي الكفرة او ادفعوا اي ادفعوهم عن الضعفة او بتكثير

سواد

سواد المقاتلة فانه يقوي قلوب ارباب المجاهدة ويكسر شوكة الاعداء المقاتلة
قيل قاتلوا انفسكم على ملازمة الاوامر والنواهي وادفعوها عن طرق الشرك
الجلي والخفي الظاهري والباطني كذا في دقائق الحقائق قالوا لو نعلم قتالا لا
تبعناكم اي لو نحسن قتالا لاتبعناكم في المقاتلة ودافعناكم في المدافعة
وانما قالوه للدغل والمداخلة لقوله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مشعرة بكفرهم يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم اي بالسنتهم نفيه مجاز ذكر المحل وارادة الحال
وتاكيد كما ذكره بعض ارباب الحال والمعنى يتقولون من غير ما يتفهمون
ويظهرون خلاف ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من المؤمنين فيما يبيتون
فانه سبحانه يعلم الاشياء جليها وخفيها مفصلة وغيره يعلم بعضها مجملة
وافاد الاستاد ان الله تعالى هون على المؤمنين واصحاب البصائر من
ارباب اليقين ما لقوا من عظيم الفتنة يوم احد في شهادة المسلمين بغلبة
الكافرين بان قال ان ذلك اجمع كان باذن الله وان بلاء يصيب باذن الله لمن
العسل احلى ومن كل نعيم اشهى انتهى وكما قيل ضرب الحبيب احلى من الزبيب
وكما قال قائلهم شعر • اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما
اريد لما يريد • قال مقاتل في قوله تعالى وقيل لهم تعالوا الاية اخبر ان
الذين لم يكن لهم في الصحبة خلوص كيف تعللوا وتكاسلوا وكذا الملوك اذا
ارادوا قطيعة مملوك عن الوصال وقالوا كانوا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
فلاجرم سقطوا العسل ودس لهم فيه الحنظل ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين الذين قالوا لاخوانهم اي هم الذين قالوا ايضا لاجل اشباههم او
اتباعهم في نفاقهم وشقاقهم وقعدوا اي والحال انهم قعدوا بانفسهم في
المقاتلة عن دينهم لو اطاعونا اي قائلين لو اطاعنا اخواننا في قعودنا
او انصرافنا ما قتلوا كما لم نقتل من كان معنا وقرأ هشام بالتشديد للتكثير
قل فادرؤوا عن انفسكم الموت اي ادفعوه عنها في ما وليكم ان كنتم صادقين
في دعواكم ومقتضى نحواكم انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه بعدم

خروجكم ولزوم سائر لكم بولوجكم والمعنى ان القعود ليس بالدافع والمانع فان اسباب
الموت كثيرة بحسب الوقائع فربما يكون القتال سببا للهلاك والقعود سببا للخلاص
من المهالك وربما يكون الامر بخلاف ذلك فلا تغيير بشيء مما قدرها لكن وهذا
جواب لكلامهم وقد سبق رد اخوانهم والهائم اعترضوا على من ص فهم احكام
القضا وقالوا الوعد ز[illegible] البروز للقتال لم يسقطوا عن زحمة السلامة
في الحال والمال المذمومة تلك الظنون ولذا هنة عن شهود التحقيق تلك
القلوب في جميع الفنون قل لهم يا محمد استدعوا انفسكم الحياة وادفعوا عنها هجوم
الوفاة وحتى يقدرون على ذلك هيهات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا قرأ الشامي بالتشديد وهشام بالغيبة اي لا تحسبن حاسب
لان الخطاب عام لكل حاسب والمراد النهي للحاضر والغائب من جميع الجوانب
عن حسبان ان القتلى كالموتى في كل المراتب فان قتلهم شهادة دالة على
سعادة موجبة لحياة ابدية ونجاة سرمدية كما قال ابن عطا الميت على
المشاهدة باق برؤية مشاهدة مولاه والميت من عاش على رؤية نفسه
ومتابعة هواه فكانه اشار الى ما قيل شعر

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء * وقد قال قائلهم شعر
اقتلوني يا ثقاتي * ان في موتي حياتي * لان اولياء الله لا يموتون * ولكن من دار الى
دار ينتقلون * كما قال تعالى بل احياء اي بل هم احياء وغيرهم اموات لكونهم عند
ربهم يرزقون من نعيم جنته في هياكل طيور خضر تسرح في سعتها تاكل
من ثمرها وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش للاستقرار الى يوم المعاد
كما ورد في الاخبار والاثار حال كونهم فرحين بما اتاهم الله من فضله
ويلوح من الشهادة الذي هو اقوى اسباب السعادة والفوز بالحياة
الابدية والظفر بالمشاهدة الصمدية في المرتبة العندية التي هي غاية منى
المقاصد العبدية وافاد الاستاذ ان الحياة بذكر الحق يتجرد ما تلف النفس
في مقام الصدق اتم من المنافسة الحال مع الحجة عن الحق وقيل ان
الذي وارثه الحي الذي لم يزل ليس بميت وان قتل * شعر فان

كانت

كانت الابدان للموت انشئت * فقتل امرئ في الله لا شك افضل * ويستبشرون
اي يسرون بقلوبهم بالذين لم يلحقوا بهم وهم اخوانهم الذين بعد لم يقتلوا
فيتصلوا بهم كما تتصل من خلفهم زمانا او رتبة في شانهم ان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اي لكون الخوف منفي عنهم والحزن لا يتصور منهم وافاد الاستا
ذ من علم ان احباءه ينتظرونه وهم في الترفه والنعمة في حالهم وما لهم
لا يهنا بعيش دون الذهاب والالمام بهم والنزول عليهم قلت في هذا الحال
قال بلال غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ما افرح من ندم يستبشرون بنعمة
من الله اي مثوبة عظيمة لاعمالهم جزاء وفاقا بمقتضى العدل وفضل اي زيادة
على ما اقتضاه بطريق الفضل كقوله تعالى في حق ارباب السعادة الذين
هم اعم من اصحاب الشهادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم
في الافادة ومشيرا الى ما قاله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وبينه السنة محملة بقوله في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي وبهذا ايضا يكونون مستبشرين واراد
عموم المؤمنين لاقتضائه الاولوية بخصوص الشهداء المخلصين وقرا الكسائي
بالكسر على الاستئناف تسلية لسائر المسلمين وفي دقائق الحقائق قيل
يستبشرون بما انعم عليهم من فضله القديم حيث جعلهم اهلا لنعمته
وفضله الكريم وافاد الاستاد ان علة استبشارهم موجبة فضل من الله
ونعمة منه اي لولا فضله عليهم ونعمته بهم والا لما استبشروا ولما تهنئوا
بالنعمة وانما استبشارهم بانهم عباده وانه مولاهم ولولا فضله ونعمته عليهم
لما كانت هذه الحالة لهم الذين استجابوا لله اي بالوحدانية والرسول
بالمتابعة من بعد ما اصابهم القرح اي انواع من الجرح وافاد الاستاد
ان للاستجابة مزية على الاجابة من حيث الاشارة لا من مقتضى العربية
القول ولانعدام يوجد له وجه ايضا في اصطلاح العلوم الادبية
بان يقال ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ولذا قال تعالى

رهم

في مقام العموم اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي مرتبة الخصوص فاستجاب لهم
ربهم شرقال وهو انهم استجابوا طوعا لا كرها استجابوا لله من غير انطووا على حرج
مشقة بل باشارة القلب ومحبة الفؤاد واختيار الروح واستجلاء عقل الحكم
فاستجابة الحق تعالى بالتحقق بوجوده واستجابة الرسول عليه السلام بالتخلق
بما شرع من حدوده واستجابة الحق بالصفاء في حق الربوبية واستجابة الرسول عليه
السلام بالوفاء في اقامة العبودية من بعد ما اصابهم القرح في ابتداء امتثالهم
قبل ظهور انوار التجلي على قلوبهم وانكشاف الحقائق في اسرارهم للذين احسنوا
اي بالايمان واتقوا اي احترزوا عن العصيان اجر عظيم لقوله تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان الا الاحسان ومن دقائق الحقائق للذين احسنوا منهم
في اداء الشرائع واتقوا شركا في التوحيد ان يخالطوا شرك جلي او خفي اجر عظيم
هو حفظ اسرارهم ووقايتهم عليهم من كل شاغل يشغلهم عن الحق وقيل للذين
احسنوا منهم في اجابة المصطفى صلى الله عليه وسلم واتقوا مخالفته سرا
وعلانية اجر عظيم هو البلوغ الى المحل العظيم من مجاورة الحق ومشاهدته
وافاد الاستاذ ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو المشاهدة فان لم تكن
تراه فانه يراك وهو المراقبة في حال المجاهدة فلاهما بهما وابا بهما اجر عظيم
لاهل البداية موجلا لاهل النهاية معجلا هذا وروي ان ابا سفيان واصحابه
لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا
الا من حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى
بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح
فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر فالقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس اي بعض منهم ان الناس اي ابا سفيان
واتباعه قد جمعوا لكم جيوشا واجتمعوا لقتالكم فاخشوهم فزادهم اي اي
مقولهم للصحابة ايمانا اي ايقانا فاخلصوا النية واظهروا الحمية الاسلامية
وقالوا حسبنا الله اي كافينا ليس سواه ونعم الوكيل اي الله الموكول اليه امرنا

في ما قدره وقضاه وافاد الاستاذ انه لم يلتبس على ظواهرهم شيء من احوالهم
الا انفتح في اسرارهم طوالع من الكشوفات فازدادوا يقينا على يقين ومن
امارات اليقين استقلال القلوب بالله عند انقطاع المنى من الخلق في توهم
الامداد والاعانة بحال وروي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد
يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما
كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في
قلبه فرجع هو واشياعه بنعمة من الله فانقلبوا اي فانصرف النبي صلى
الله عليه وسلم واتباعه بنعمة من الله اي مصحوبين بعافية وسلامة وزيادة
معرفة وفضل اي في ربح تجارة صورية في ضمن تجارة معنوية لم يمسسهم
سوء اساءة جراحة وشدة مشقة واتبعوا رضوان الله اي لا بطرا واشرا
ورياء وسمعة والله ذو فضل عظيم على العالمين عموما وعلى المؤمنين خصوصا
قال الاستاذ وكذا سنة الحق سبحانه مع من صدق في الالتجاء اليه ان يهبه مظلة
في ظل كفايته فلا البلاء يمسه ولا العناء يصيبه ولا النصب يظله انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه اي قائل ان الناس قد جمعوا لكم يصد اولياء الله عن
اعدائه فلا تخافوهم اي الناس باسرهم وخافون اي وخافوني كما قرأ به ابو
عمرو والمعنى واخشوني وحدي واتقوا مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي
ان كنتم مؤمنين بوعدي ووعيدي وقال سهل اي مصدقين انه لا دافع ولا
نافع غيري وقال الجنيد يتوقع العذاب مع كل نفس في كل باب وقال الواسطي
الخوف من شرط الايمان والخشية من شرط العلم كذا في حقائق السلمي وكانه اشارة
الى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والى ما ورد انا اعلمكم بالله واخشا
كم لله وافاد الاستاذ ان الاشارة في تسليط دواعي الشيطان على قلوب الاولياء
صدق فرارهم الى الله كالصيد الذي فيه عرامة يخوف بشيء يتوجه به الصياد
فاذا احاط لم يستند الى غير حجر امه فاذا التجأ اليها اوته الى نفسها وضمته
الى حجرها والصقت خده بخدها كذلك العبد اذا صدق في ابتهاله الى الله
ورجوعه اليه في مخاوفه اواه الى كنف قربه وتداركه بحسن لطفه ولا يحزنك

يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون سريعا فيه حرصا عليه وغفلة عما فيه
وقرا نافع بضم اليا وكسر الزاي وحزنه واحزنه لغتان والمعنى لا يوقعوك
في الحزن مخافة ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي اولياءه
شيئا اي بشيء ما من الضرر بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون به انفسهم
بالخسارة في التجارة يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم
عذاب عظيم ومعه حجاب جسيم وافاد الاستاذ انه سبحانه زاد في قوة قلبه
بما جدد له من تأكيد عهده بانه لا يشمت به عدوا ولا يوصل اليهم من قبله سوءا
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه به واختاروه عليه لن يضروا
الله شيئا بمخالفتهم كما انهم لن ينفعوه سبحانه بموافقتهم فانه سبحانه غني عن الخلق
وطاعتهم وعبادتهم وانما يرجع نفع اعمالهم وضرر احوالهم اليهم بالاقبال والوبال
عليهم ولهم عذاب اليم اي مولم بوصف الدوام فيفيد الكمية كما ان ما قبله يفيد
بيان الكيفية فلا تكرار والكفار في الآية الاولى مختصون بالمشركين والثانية
من هذه الامة وفي الآية الثالثة للحكم على كفار سائر اهل الملة وعظم عذاب
الاولين على وفق عظم ثواب اضدادهم من المؤمنين وافاد الاستاذ انهم ان
اضروا فما اضروا الا بانفسهم وان اصروا فما اصروا الا على خسرانهم
فما نحن عدونا يبعد ديارهم ولا نخرب ما قبلنا اليهم بوازع
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم قرا حمزة فيه وفيما بعد
بالخطاب والباقون بالغيبة فيهما اي لا يحسبن حاسب لا مخاطب ولا غائب من
الكفار والفجار ان املاءنا لهم خير لانفسهم وامهالنا اياهم باطالة عمرهم نفع لوجود
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وزيادة الاثم موجبة لزيادة وبالهم وسوء
حالهم ومآلهم ولهم عذاب مهين اي ذو اهانة في العقبى وحجاب مبين
في الدنيا وهذا في حق الكفار بخلاف الابرار فانهم كما ورد طوبى لمن طال عمره
وحسن عمله فلهم رحمة معجلة في الدنيا وجنة مؤجلة في الاخرى كما اشار اليه
قوله سبحانه في سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان وافاد الاستاذ في
اشارة الآية ان من تمام المكر بهم والمبالغة في عقوبتهم انا نعذبهم وهم

لا يشعرون سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نملي لهم ليظنون ذلك انما هو ولا يعلمون
انها مما ادا يرون لهم كوامن التقدير عن مقاديرها علموا انهم لفي خسران مبين
ولقد اتضح لكل ذي بصيرة ان ما يكون سبب العصيان وموجب النسيان غير معدود
من جملة الانعام والاحسان ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اي من
الاختلاط والمعنى لا يتركهم مختلطين معكم لا يعرف حال مخلصكم وموافقكم
من مرائيكم ومنافقكم حتى يميز الخبيث من الطيب قرا حمزة والكسائي بالتشديد
من التمييز والباقون من الميز وهما لغتان والمعنى حتى يبين المنافق من
الموافق والمرائي المخالط من المخلص الضابط بالوحي الى نبيكم واخباره باحوالكم
او بالتكاليف الشاقة من بذل اموالكم وارواحكم وافاد الاستاذ انه سبحانه
جمعهم من حيث الاشخاص والمباني ولكنه فرقهم في الحقائق والمعاني فمن
طيب محبته ومن خبث طينته وانهم وان كانوا في زي عن العوام مختلطون
فمتميزون لخواصهم بما يراوده وما كان الله ليطلعكم على الغيب لتطلعوا
على ما في القلب من اليقين والريب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي
ولكن يختار من يشاء لرسالته فيخبره ببعض مغيباته وافاد الاستاذ ان اسرار
الغيب لا ينظر للمتلوثين بادناس البشرية وارجاس الغفلة وان الحق سبحانه
ما اثر بعلم تعالى وقل من الاحبار فخص من يشاء من انبيائه بمعرفة بعض الاسرار
فلذلك الاولياء لكن ببركة متابعة انبيائه ولعل وجه الاقتصار
على الرسول اشارة الى الاصالة وسيرا الى ان ما يحصل لغيرهم انما هو بطريق
التبعية والنيابة لقوله النبي عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله عز وجل فآمنوا بالله ورسله اي بصفة الاخلاص الموجبة للخلاص
على وفق الوفاق وتتركوا على اهل النفاق وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ونعيم
مقيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي بخلهم
لاستجلاب العتاب عليهم واستيجاب الحجاب لديهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة فيندمون على بخل ما لهم وسوء مالهم حيث لا ينفعهم
الندامة ولله ميراث السماوات والارض فيرث منهم ما يبخلون ويمسكونه

عن سبيله ولا ينفقونه ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والندامة يوم القيامة
والله بما تعملون من المنع والعطا والبخل والكرم خبير اي عالم بصير فيجازيهم
على وفق اعمالهم وتفاوت احوالهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة وافاد
الاستاذ ان من اثر شيا على الله لم يبارك له فيه فلا بد وم له في الدنيا لك
استمتاع ولا للعقوبة عليه في الاخرة عنه دفاع والبخل على لسان العلم منع
الواجب وعلى مقتضى الاشارة ابقا شي ولو ذرة من ماله او نفسه من الاحوال
ومن دقائق الحقائق قال ابن عطا السلوك في طريق الحق على السخا واجتناب
البخل وهو بذل النفس والمال والسر والروح والكل فمن نظر في طريق
الحق الى غير لوامع اسرار الرب وسواطع انوار القرب فهو بخيل روي عن
سيد الانبيا وسند الاصفيا ما جبل ولي الله الا على السخا لقد سمع الله قول
الذين قالوا اي من اليهود لكونهم اغنيا ان الله فقير ونحن اغنيا حين نزل
من ذا الذي يقرض الله في الترغيب والتحريض بالتصدق وعلى الفقرا وهذا
من جهلهم بالله سبحانه وصفاته واحكامه وحكمه في مخلوقاته من فقير
وغني وصالح وكافر ونعمة وسعة وطاعة ومحنة صورية ونعمة
معنوية ونحو ذلك حيث يفترقون الفقر من الاوليا والاصفيا ويحرمون
بكثرة الاموال وسعة الجاه وان كانا موجبين للبعد عن الله والاشتغال
بما سواه مع ما فيهما من الحساب والعتاب والحجاب والطرد عن الباب وافاد
الاستاذ ان هذا الخطاب لو كان بين المخلوقين لكان شكوى اي بالكتاب
والعتاب والشكوى الى الاوليا من الاعدا سنة الاحباب ويقال علم الله سبحانه
ان في المومنين من يغتاب الناس وذلك قبيح من مقالتهم فاظهر فلما فوق ذلك
من حالتهم ليتضاعف قبح قول الابرار بالاضافة الى قول الكفار وفيه ايضا
اشارة الى دعا الخلق الى حسن الخلق بالعفو عن الخصم فان الله سبحانه لم يسلبهم
ما اولاهم مع قبح ما ارتكبوه من التقصير في حق مولاهم سنكتب ما قالوا وفي تلك
القولة ونحوها من هذه المقولة وقتلهم الانبيا بغير حق اي بلا جريمة ولا
حاجة ومنفعة بل لمجرد كونهم ذوي شوكة وقوة والسين لتأكيد القضية

والكتابة

والكتابة بمعنى اثبات القضية او للتقرير في صحايف الكتبة ونقول اي على
لسان الخزنة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق للاعضا الظاهرة الموصلة الى الالام
الباطنة وقرا حمزة سيكتب بالغيبة المضمومة والفوقية المفتوحة وقتلهم
بالرفع على النيابة ويقول بالغيبة وافاد الاستاذ ان هذه الكلمة من موجبات
الخجلة لاهل التقصير بادق اشارة بمعنى انهم وان نسوا احوالهم واقوالهم فانا
ننشر لهم ما كتبنا عليهم من قبح افعالهم كما قيل شعر

صحايف عندي للعتاب طويتها ستنشر يوما والعتاب يطول
فما صبر حتى يجمع الله بيننا وان نلتقي يوما فسوف اقول

ذلك اي العذاب المقرون بالحجاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبيا او ما جلت
الفكر من احتقار الفقرا واستعظام الاغنيا وسائر الاسوا وان الله ليس
بظلام للعبيد اي بذي ظلم لعباده مع انه مالك لملكه ومليك في مملكته
ولا معقب لحكمه بل ولا يتصور وقوعه في حقه لان افعاله كلها اما عدل
واما فضل ليس بينهما فصل الذين قالوا اي هم الذين قالوا ايضا ان الله
عهد الينا اي امرنا في التوراة واكد علينا ان لا نؤمن لرسول اي ممن يأتي بعد
موسى حتى يأتينا بقربان تأكله النار اي بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه
المعجزة التي كانت لانبيا بني اسرائيل عليهم السلام خاصة وهو ان يقرب بقربان
فيقوم النبي عنده فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله وهذا من مفترياتهم
ليتعللوا به عن ايمانهم وشناعتهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا
لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سوى في هذه القضية ومع هذا رد
سبحانه عليهم بالحجة الالزامية حيث قال قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
بالمعجزات الواضحات وبالذي قلتم من خصوص الايات الموجبة لتابعته من اتى
بها من الرسل كزكريا ويحيى عليهما السلام بالوجه المبين فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين اي في هذه الدعوى فان قتلكم اياهم مناقض للمدعى وافاد الاستاذ
انهم تقولوا على الله سبحانه فيما تعللوا به من الايمان بنبي اخر الزمان فقالوا لو
لقد امرنا ان لا نصدق احدا الا اذا اتانا بقربان يتقرب به فتنزل نار من السما

ظلم ح

فما اخذ القربان عيانا ببصر قال تعالى قل لهم ان من تقدمني من الانبيا عليهم
السلام اتوكم بما اقترحتم علي من القربات ثم لم تومنوا فلو جئتكم اليه لم تومنوا
في انصافان من اقصته السواق فلو خاطبته الشمس بلسان فصيح او سجد له
الجبال فراها بالحظ صحيح لم يلج العرفان في قلبه وما ازداد الا شكا على شكه انتهى
ولعل الحكمة في عدم اظهار هذه المعجزة مع ان مثل هذه الكرامة قد تجري على
ايدي بعض اولياء الامة لان سنة الله سبحانه ان الاتيان بالمعجزة المقترحة يوجب
لاستيصال اهلها بالعقوبة وقد علم الله في بعضهم ولو في اصلاب جماعة منهم
حظوظ الايمان والمعرفة فانزل الله تعالى لنبيه على وجه التسلية فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات المعجزات الواضحات
اليقين جعلتها الايات المقترحات والزبر وبالزبر كما هو قراءة الشامي
والاكثر قوله اي وبالكتاب كما قرأ به هشام المنير المبين للخلق طريق الحق
بالوجه الصدق والزبر جمع زبور وهو الكتاب الذي بيانه على الحكم والمواعظ
مقصور دون الاحكام المعينة للمنهي والمامور بخلاف الكتاب فانه في عرف
القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام والمراد بالكتاب جنسه الشامل لارباب
الخطاب وافاد الاستاد ان عادة الفجار تكذيب الابرار على هذا النحو درج سلفهم
وبهم تقتدي خلفهم كل نفس ذائقة الموت اي مرارة كاس سكراته
وحرارة باس غمراته وهذا وعد للمصدق ووعيد للمكذب وانما توفون اجوركم
اي تعطون جزاء اعمالكم بين يدي عالم ما في الصدور فمن زحزح عن النار
اي بعد عنها او اخرج منها وادخل الجنة التي هي محل الوصلة والقربة
فقد فاز ايضا وظفر بالنعمة والبغية وما الحياة الدنيا اي تمتعاتها
ولذاتها الا متاع الغرور اي ما يتمتع به المغرور وما احسن ما قال
بعض ارباب الحال شعر اضغاث اوكظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع
وعن حيدرة الكرار انت نعم الدار لمن لم يرض بك دارا وكانه رضي الله عنه ذكر
وجهه تبع في هذا المقال لما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح ونعم ما قال بعض العارفين الدنيا ساعة فاجعلها طاعة

نكتة

ويتوضحه

ويتوضحه ما قال الله سبحانه ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اي نفسا فكل
نفس يحتمل ان يكون اخر الانفاس فيجب على السالك ان يراعيه ولا يضيعه
بالاستيناس مع الناس فانه موجب لحصول الافلاس وافاد الاستاد ان
كاس الموت توضع على كف كل حي مخلوق فمن حساها طيبة النفس اورثته
سكر الوجد ومن تجرعها على وجه التعبس وقع في وهدة الرد ووسم بكي
البعد ثم يوم القيامة فمن اجير من النار وصل الى الراحة الكبرى ومن
صلي بالسعير وقع في المحنة العظمى لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم
بتكليف انفاقها في جهات الخيرات وبما يصيبها من الآفات وانفسكم بالجهاد
والقتل والجراحات وبالقيام في الصلاة والصيام وسائر العبادات وبما
يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب وتغير الحالات ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم من المخالفين ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من الطعن
في الدين واهانة المسلمين وقد اخبرهم الله سبحانه بالابتلاء ليوطنوا
انفسهم على الصبر والتحمل في البلاء ولا يفجأهم نزولها فجأة فلا يكونون
مستعدين للقاء وان تصبروا على انواع البلاء وتتقوا بتحمل امضاضه لو لا
فان ذلك ما ذكر من الصبر والتقوى من طريق مرضاة المولى من عزم الامور
اي من معزوماتها ولوازمها التي يجب العزم عليها لتحصيل الاجور ومن
دقائق الحقائق لتبلون في اموالكم بجمعها ومنع حقوقها وفي انفسكم برؤية
اعمالها والاعتماد عليها واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
اي علمائهم القابلين للخطاب على لسان انبيائهم او مما بين الكتاب من انبيائهم
لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء الفوقية حكاية للمخاطبة وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وشعبة بالياء للغيبة واللام جواب القسم الدال عليه الاخذ
المرسم والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق او الكتاب وراء ظهورهم بعدم
الالتفات اليه وترك الاعتماد عليه واشتروا به اي اخذوا بدله او اختاروا
على حصوله ثمنا قليلا من حطام الدنيا الدنية واعراضها الفانية فبئس
ما يشترون ما اختاروه لانفسهم من الخسارة في الدنيا والآخرة بترك

العلم في العلم المودي الى الايمان والاحسان ومنعه عن اهله بالبخل والكتمان وفي
الحديث من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار وعن علي رضي الله
عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا
وقيل اخذ الله المواثيق على عامة اولياءه لا يخفوا كرامات الله عندهم لئلا
يفتتن بذلك ولا يتخذوه دعوى وان يعلموا من قصدهم من المريدين الطريق
الى الحق كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عنهم انهم اوتوا
عهودهم الا يزلوا عن وفائه ولكنهم نقضوا اسباب الضمان بما صاروا اليه
من الكفران ثم تبين ان ما اعتاضوا من ذهابا لدين باعواض يسيرة واعراض
حقيرة لم يبارك لهم فيه لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا اي فعلوا وقرئ
بما اوتوا وبما اتوا اي اعطوا من انفسهم وبذلوا من اموالهم ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا مع انهم من المذموم محبة الحمد على ما فعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة بمنجاة من العذاب وتخلص من الحجاب وقرا الكوفيون بالخطاب في الاول
وفي الثاني ابن كثير وابو عمرو وكل على اصله في فتح السين وكسرها وبافي
الخلافات في الاية من وجوهها والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون انفسهم
او لا تحسب يا مخاطب او يا عايب الفارحين بما فعلوا من نحو كتمان الحق
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من نحو اظهار الصدق فائزين بالنجاة مع
المومنين فانهم معذبون مع المشركين لقوله ولهم عذاب اليم وحجاب عظيم
بوجود كتمانهم وعدم ايمانهم وافاد الاستاد ان من باشر رؤية الخلق قلبه
ولاحظهم سره ولبه فلا تظن ان عقوبتهم موخرة الى يوم العقبا منه بل هو سوا
من العذاب بمفازة واي عذاب اشد من الورد الى الخلق والحجاب عن الحق ولله
ملك السموات والارض اي ملكهما وما فيهما ومنه اقتداره على عقابهم
والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وافاد الاستاد ان الاشارة
من هذه الاية ههنا الى غناه عن كل الكون وانهم محتاجون اليه ايجادا وامدادا
بالعون وانهم لا يجدون عنه خلفا ولا عليه بدلا ان في خلق السموات والارض
اي انفسهما او بتقوس من فيهما واختلاف الليل والنهار بنقص اولهما وزيادة

اخرهما

اخرهما وعكسهما او اختلافهما نورا وظلمة وحرارة وبرودة لايات لاولي
الالباب لدلالات واضحة لاصحاب العقول السليمة المجلوة الخالصة
عن شوائب الوهم والغفلة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
وفي الحديث ويل لمن قراها ولم يتفكر وافاد الاستاد ان الايات التي تعرف
الحق سبحانه بها الى العوام هي الايات التي في الاقطار من العبر والاثار
واما الايات التي تعرف بها الى الخواص فالتي في انفسهم قال سبحانه سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم فالايات الظاهرة توجب علم اليقين والايات
الباطنة توجب عين اليقين والاشارة من اختلاف الليل والنهار الى
اختلاف ليالي العباد فليالي اهل الوصال قصيرة وليالي اهل الفراق
طويلة فهذا يقول شعر

شهور ينقضين وما شعرنا ■ بانصاف لهن ولا سرار ■ ويقول شعر
صباحك سكر والمساء خمار ■ نمت وايام السرور قصار ■ والثاني يقول
ليالي بعد الظاعنين شكول ■ طوال وليل العاشقين طويل ■ وثالث
ليس له خبر عن طول الليل ولا عن قصره فهو لما غلب عليه كما قال شعر
لست ادري اطال الليل ام لا ■ كيف يدري بذاك من يتقلى ■
لو تفرغت لاستطالة ليلي ■ ولرعي النجوم كنت مخلى ■

قلت ولا يبعد ان يكون اختلاف الليل والنهار مشيرا الى اترصفي الجلال
والجمال وما يترتب من الفنا والبقا والغيبة والحضور والمراقبة والمشاهدة
والبسط والقبض لارباب كما اشار اليه القطب الرباني الشيخ عبد القادر
الجيلاني بقوله في فتوح الغيب ما اعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز
وجل واعتراضك عليه واستبطائك له في الرزق والغنا وكشف الكرب والبلوى
اما تعلم ان لكل كتابا ولكل بلية وكربة غاية ونفاذ الا تناحر ذلك ولا تقدمها
ابدا اوقات البلايا لا تنقلب فتصير عوافيا ووقت البوس لا ينقلب نعمة
وحالة الفقر لا تستحيل غنى فاحسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا
والموافقة لربك عز وجل لانه سبحانه خلق الاشيا وخلق مصالحها

ومفاسدها وعلم ابتدائها وانتهائها وعاقبتها وانقضائها وانتظار الفرج اذ عجزت
عن موافقته بالرضا والعناية تمله الى ان يبلغ الكتاب اجله فتسفر الحالة
عن ضدها بمرور الزمان وانقضاء الاجال كما ينقضي الشتاء عن الصيف وينقضي
الليل فيسفر عن النهار فان طلبت ضوء النهار ونوره بين العشائين لم تعطه
بل تزداد في ظلمة الليل حتى اذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر جاء النهار بضوئه
طلبت ذلك واردته او سكت عنه وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ
لم تجب دعوتك ولم تعط لانك طلبت الشيء في غير حينه ووقته انتهى ولعل
هذا المعنى هو المراد بقول الصوفي ابن الوقت او ابو الوقت بالفرق الرقيق بينهما
في تحقيق ارباب الطريق ثم قال الاستاذ واولوا الالباب هم الذين صحت
عقولهم عن سكر الغفلة عن الحضرة ولو لحظة وامارة من كان كذلك ان لا
انتكس نعمته وانارة وانقلبت افكاره انتهى ولا يخفى ان هذا هو المقام الاعلى
والا فالسالك المجذوب مقبوله وان كان المجذوب السالك في حال الاعتبار
هذا الاولى وبالنظر الى الامرين اختلاف القولين حيث قال بعضهم ما رأيت
شيا الا ورأيت الله قبله وقال اخرون بعده فالمدارج المقام الاول لانه
ينبئ عن العيان والمشاهدة والثاني يخبر عن الاستدلال والمجاهدة والحاصل
ان اولي الالباب ما بينه الله في الكتاب بقوله الذين يذكرون الله في جميع احوال
الخطاب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وجالسين ومضطجعين قال
الاستاذ استغرق الذكر جميع اوقاتهم فان قاموا فبذكره قاموا وان قعدوا او
ناموا او سجدوا وبالجملة احوالهم مستهلكة في حقائق الذكر فيقومون بحق ذكره
ويقعدون عن خلاف امره ويقومون بصفاء الاحوال ويقعدون عن ملاحظتها
بعين الكمال وعن الدعوى فيها في مقام الدلال ويذكرون قياما على بساط
الخدمة ثم قعودا على بساط القربة ومن لم يسلم في بداية قيامه عن التقصير
لم يسلم له قعوده في نهايته بوصف الحضور وذكر طريق الحق سبحانه فما سلك
المريدون طريقا اصح واوضح من طريق الذكر وان لم يكن فيه سوى قوله
انا جليس من ذكرني لكان ذلك كافيا والذاكرون على اقسام وذلك لتباين

احوالهم

احوالهم فذكر يوجب قبض الذاكر لما يذكره من تقصير سلف له او قبيح حصل منه
فيمنعه خجله ذلك عن ذكره فذلك ذكر قبض وذكر يوجب بسط الذاكر لما
يجد من لذات الذكر ثم من تقريب الحق اياه بجميل اقباله عليه وذاكر هو عون في
شهود مذكوره فالذكر يجري على لسانه عادة وقلبه مصطلم في كاشفاته وذاكر
هو في محل الاجلال بائن عن ذكره ومستغرق في وصفه فكأنه لقناعته
عنده لا يريد ان يكون له في الدنيا والاخرة نصيبا ولا ذكره ولا همما قال
قائلهم شعر

ما ان ذكرتك الا هم يلعنني · قلبي وروحي وسري عند ذكراكا
حتى كان رقيبا لي يهتف بي · اياك ويحك والتذكار اياكا

قلت وقد يختص هذا الحال في مقام الجمع الاول المعبر عنه بمرتبة التوحيد
لاشعار التذكار بالاثنينية من الذاكر والمذكور ومقصود اهل الجمع هو
الفناء في عين المذكور بحيث لا يكون لهم عن فنائهم ايضا شعور ولا استغراقهم
في بحر المشاهدة والحضور ولعل رابعة العدوية قالت في هذه الحالة استغفارنا
يحتاج الى استغفار كثير وقال اخر اذ نبت في مقام الاعتراف والاقرار لاجل
الاستغفار وهذا الافتقار اعظم ذنبا من العصيان لاشتماله على دعوى
الوجود والفعل والاقتدار ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الجبار ثم قال
والذكر عنوان الولاية وبيان الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة
البداية ودلالة صفاء النهاية فليس وراء الذكر شيء وجميع الخصال المحمودة
راجعة الى الذكر ومنشؤها عن الذكر قلت ولذا قال تعالى اقم الصلاة لذكري
مشيرا الى ان المقصود من سائر العبادات وجميع الطاعات هو الذكر في جميع
الهيئات في كل الحالات الا ان ذكر الله للعبد اتم من ذكر العبد اياه لان
ذكره قديم كسائر صفاته وذكر العبد حادث كباقي حالاته ولان ذكره
للعبد هو الباعث لذكر العبد له كما يشير اليه قوله تعالى وما يذكرون
الا ان يشاء الله ويومي اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه ويوضحه قوله
عز وجل ولذكر الله اكبر اي من ذكركم اياه ثم الفضل ذكر العبد اياه ان ينبغي

حال ذكره ما سواه كما يشير اليه قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله ويتفكرون في خلق السموات
والارض اي استدلالا واعتبارا ويتذكرون الصفات المتوقفة عليها الخلقة
من الوجود والحياة والعلم والقدرة والارادة ولعل في الاية اشعارا بما ورد
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله لان الخلق كلهم لا يحيطون به
علما وافاد الاستاذ ان التفكر يمنحه كل طالب وثمرته الوصول بكل مطالب
لكن شرطه العلم المقرون بالحلم فاذا سلم الفكر عن شوائب التعلق والتملق
ورد صاحبه على منازل التحقيق واذا حصل الشهود والحضور سما صاحبه
عن الفكر فالفكر للاحد والذكر سرمد ثم فكر الزاهدين في فناء الدنيا وقلة
وفائها وكثرة عنائها وخسة شركائها فيزدادون بالفكرة زهدا
فيها وفكر العابدين في جميل المآب وجزيل الثواب فيزدادون نشاطا
عليه ورغبة له وفكر العارفين في الآلاء والنعماء فيزدادون محبة
الحق سبحانه ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا
اشارة الى المتفكر فيه او الى الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض
او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير
حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ الوجود الانسان
وسببا لمعاشه في الابدان ودليلا يدله على الايمان بوحدانيتك ويحثه
على القيام بطاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية وقد
قال فارس الحكمة في اظهار الكون اظهار رحمته وحكمته بالفعل المحكم سبحانك
اي انزهك تنزيها لك من العبث في فعلك من اظهار خلقك فقنا عذاب
النار اي ما يوجب العذاب وما يجر الى الحجاب ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته لقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه ثم ان المؤمن العاصي ان ساوى دخلها امر لا يخلو عن نوع خزي
وفضيحة ومحنة ومشقة لما روى الحافظ ابو يعلى الموصلي ان العار
والخزي ليبلغ من ابن ادم في القيامة بين يدي الله ما يتمنى العبد

ان يؤمر به الى النار وفي الاية ايماء الى ان العذاب الروحاني ابلغ من العذاب الجسماني
حيث جعل حصول الاول مترتبا على وصول الثاني وما للظالمين من انصار
اي ينصرونهم بالمنع عن دخولهم او بالاقدام على اخراجهم من النار واما الشفاعة
لعصاة المؤمنين فلا يقال لها نصرة لان النصرة دفع بالغلبة والشفاعة بطريق
المسألة وقال الاستاذ من اذللته في الاجل بالحرقة فقد اخزيته ومن ابتليته
بالفرقة في العاجل فقد اشقيته ومن اوليته بيمن الوصلة فقد اويته وادنيته
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وهو الرسول او القران ان امنوا
اي بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا فاستقبلنا وقال الاستاذ يعني اجبنا الداعي
ولكن انت الهادي فلا تكلنا الينا ولا ترفع ظل عنايتك عنا ولا تسلط غيرك
علينا والايمان الدخول في موجبات الامان وانما يؤمن بالحق من امنه الحق
والايمان للحق للعبد الذي هو اجارته يوجب ايمان العبد بالحق الذي هو تصديقه
ومعرفته وتوفنا مع الابرار جمع بر او بار والمعنى اختم لنا بالخير واجعلنا مخصوصين
بصحبتهم معدودين في زمرتهم محشورين في جملتهم وافاد الاستاذ انهم المخصوصون
بحقائق التوحيد القائمون لله بشرائط التفريد الواقفون مع الله بخصائص
التجريد ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديقهم من الثواب او على
السنتهم من حسن المآب ولا تخزنا اي لا تفضحنا بسوء اعمالنا وقبح احوالنا يوم
القيامة اي حيث لا تنفع الندامة انك لا تخلف الميعاد اي بوعدك العباد بالاثابة
المؤمن العاصي واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة بالتضرع في مقام التذلل والايماء
الى الاستقلال لكل من افراد الدعاء وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا
انجاه الله مما يخاف وقال الاستاذ حقق لنا ما وعدتنا على السنة الوسائط
من اكمال النعم وتكفير السيئات وغفران كل ما سبق منا من متابعة الهوى
ونحن واثقون بالحقائق قبل لا تعز بنا باعمالنا وعد بفضلك ورحمتك علينا انك
لا تخلف الميعاد وبقولك سبقت رحمتي غضبي فاستجاب لهم ربهم لطلبتهم
وحصول بغيتهم واستجاب اخص من اجاب اني لا اضيع عمل عامل منكم
اي باني وقوله من ذكر او انثى بيان عامل ليكون الحكم يوصف شامل

... جملة حالية معترضة او استئنافية مبينة لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لفرط الاتصال والاتفاق في الدين المتبع وافاد الاستاد انه سبحانه كيف لا يستجيب لهم وهو الذي لقن لهم الدعا والثنا وهو الذي ضمن لهم الاجابة ووعدهم جميل الثواب على الدعا ابدا على ما يدعون لاجله للحوائج من جلب النعما او دفع البلا فالذين هاجروا الشرك او الاوطان او الشام للدين باختيارهم واخرجوا من ديارهم بالالجا الى خروجهم لاضطرارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم واظهار اقرارهم وقاتلوا الكفار اولا وقتلوا في الجهاد اخرا وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا اولان المراد لما قتل منهم قاتل الباقون ولم يضعفوا جبنا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سياتهم اي لامحونها ولاغفرنها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها اثمارها او من تحت غرف اهلها ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة تفضلا منه لا واجبا عليه والله عنده حسن الثواب اي الجزا الحسن وحسن الماب وقال الاستاد فالذين هاجروا يعني الزهاد والعباد وجميع المخالفين والموافقين من الهفا وافر من ديارهم اي اخرجوا الى مفارقة معاهدهم من مالوفاتهم واوذوا في سبيلي بالفقر والملام وفتنوا بصنوف المحن والالام وقاتلوا وقتلوا وذاقوا من اختلاف الاطوار الحر والبرد والحلو والمر والنفع والضر لاكفرن عنهم سياتهم الاية يعني لنعطينهم فوق امالهم واكثر ما استوجبوه باعمالهم واحوالهم لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب عام لجميع العباد والنهي للمخاطب للمبالغة وجعل التقلب نزلا للسبب منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة وكذا الاخوانهم من العز والظلمة وهذا لان ذلك التقلب متاع قليل يسير زمانه لقصر مدة الدنيا بالنسبة الى العقبى او حقير شانه في جنب ما اعد الله لاهل التقوى في الاخرى كما قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير وابقى وكما ورد في الحديث ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماواهم جهنم

اي

اي مثواهم ومنقلبهم وبئس المهاد اي ما مهدوه لانفسهم واختاروه لسابقة امرهم قال بعضهم لا يتمتنك الدنيا لوقوع الجنا عليها والاغترار بما فيها والتكثر بنعيمها فانها زادهم الى النار ومعادهم في دار البوار وقال الاستاد لا يتدا خلنك تهمة ان لهم عندنا قدرا وقيمة انما هي ايام قلايل وانما من بعدها حسرات مترادفة واحزان متضاعفة لكن الذين اتقوا ربهم اي الشرك الجلي والخفي وسائر انواع المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار مشتملة على القصور واشجار الاثمار خالدين فيها مقدرين الخلود فيها مويدين امنين نزلا من عند الله حال كونهم نازلين بما من عنده ومن فضله وجوده وما عند الله لكثرته ودوامه وخيرته خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلة بقائه وسرعة فنائه وكثرة عقابه وخسة شركائه وفي الصحيح عن عمر رضي الله عنه قال جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف فرايت الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة ومن دقايق الحقايق قيل وما عند الله خير للابرار فانهم يطلبونه بافعالهم ولعل المعنى ما عندهم من الفضل خير للابرار مما يطلبونه باعمالهم من الاجر بطريق العدل وافاد الاستاد ان المراد الذين وسماهم بذل العزة بيست حالتهم الموتة للحرقة والذين رفعوا قدما لاجلنا نعمت الحالة والزلفة ووصلوا الى الثواب المقيم وبقوا في الوصال والنعيم وما عند الله مما ادخرنا لهم حال اضطرارهم خير مما املوه باختيارهم وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام واصحابه الذين دخلوا في الاسلام لمن يومن بالله اي بوجوده ووحدة ذاته وسائر صفاته وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن وجمع باعتبار المعنى وافرد في يومن باعتبار اللفظ لا يشترون بايات الله اي لا ياخذون بدلها ولا يختارون عليها

ثمنا قليلا من الرشوة وغيرها كما يفعله المحرفون من احبارهم في تغييرها ومبنى
تغييرها معنى اولئك لهم اجرهم عند ربهم زيادة على قدر كسبهم ان الله
سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه العمال يا ايها الذين امنوا اصبروا
على مشاق الطاعة وصابروا غالبوا اعداء الله في الصبر على شدة الجهاد واعدى
عدوكم في الصبر عن الهوى بالمخالفة ورابطوا ابدانكم وخيولكم في ثغور المجاهدة
مخافة هجوم اعداء الدين وفي الحديث ان من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة
واتقوا الله بالتبري عما سواه لعلكم تفلحون لكي تفوزوا بتمام رضائه وحصول
لقائه وقال بعض ارباب اللسان واصحاب البيان اصبروا على النعماء وصابروا
على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا الله اله الارض والسماء
لعلكم تفلحون في دار البقاء وقال الجنيد وصابروا امرهم بالصبر على الصبر
ثم قال ورابطوا وهو ارتباط السر مع الله سرا والوقوف مع الله لا جهرا وقال
ابن عطاء الصبر الماثل لله في ارضه والتبري سيف النفس وان الشيطان
ليتعوذ من الصبر كما يتعوذ من السلطان وقال الخالدي خير الدنيا والاخرة
صبر ساعة اي بتحصيل طاعة وافاد الاستاذ ان الصبر فيما يتزايد به العبد
والمصابرة مع العدو والرباط نوع صبر ولكن على وجه مخصوص ويقال
اول الصبر التصبر ثم المصابرة ثم الاصطبار وهو نهايته ويقال اصبروا
على الطاعات وعن المخالفات وصابروا في ترك الهوى والشهوات وقطع
المنى والعلاقات ورابطوا بالاستقامة في الصحبة في عموم الاوقات
ويقال اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم ورابطوا باسراركم ويقال اصبروا
على ملاحظة المثوبة وصابروا على ابتغاء القربة ورابطوا في محل الدنو
والزلفة على شهود الحال والغرة والصبر مر مذاقه اذا كان العبد بمعناه
على الغيبة وهو لذيذ طعمه اذا شربه على الشهود والرؤية سورة النساء
مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ
ان العلماء العارفين اختلفوا في الاسم عن ماذا اشتق فمنهم من قال اشتق من
السمة وهي الكية ومنهم من قال انه مشتق من السمو وهو العلو وكلا دلائله

الاشارة

الاشارة فمن قال من السمو فهو اسم من ذكره سمت رتبته ومن عرفه سمت حالته
ومن صحبه سمت همته فسمو الرتبة يوجب وفور المثوبة والمبار وسمو الحال
يوجب ظهور الانوار في الاسرار وسمو الهمة يوجب التجوز عن رق الاغيار
ومن قال اصله من السمة فهو اسم من قصده وسم سمة العبادة ومن صحبه وسم
بسمة الارادة ومن احبه وسم بسمة الخواص ومن عرفه وسم بسمة الاختصاص
فسمة العبادة توجب هيبة النيران ان تؤذي صاحبها بنورها وسمة الارادة
توجب حشمة الجنان ان تطمع في استرقاق صاحبها مع شرف خطرها وسمة
الخواص توجب سقوط التعجب من استحقاق التربة لما والطينة على الجملة
وسمة الاختصاص توجب امتحاء الحكم عند استيلاء سلطان الحقيقة ويقال
اسم من واصله سما عن الاوهام قدره ومن فاصله وسم بكي الفرقة قلبه
على هذه الجملة يدل اسمه انتهى وبرحمته العامة انعم على العوام كالانعام بانواع
الانعام في هذا المقام وبرحمته الخاصة اكرم الانبياء والاصفياء من ذوي الاختصاص
باتصالهم الى مقام الاخلاص الموجب للخلاص عما سواه يوم لا مفر فيه ولا
مناص يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم من الموجودين ومن سيوجد في العالم
اتقوا ربكم الذي خلقكم اوجدكم من العدم من نفس واحدة وهي ادم
وخلق منها من ضلع من اضلاعها زوجها اي حواء وبث منهما اي نشر
بواسطة ازدواجهما واجتماعهما رجالا كثيرا ونساء اي ذكورا اكثرا واناثا
كثيرا واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي
ان تكون اكثر لجواز ان يكون لرجل واحد اربع منهن وتذكير كثيرا حمل
على الجمع دون الجماعة وترتيب الامر بالتقوى على هذه النعمة الكبرى لما
فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة
الباهرة التي توجب طاعة المولى وقال الاستاذ يا ناس اظهرتكم عن كتم العدم
بحكم تكليفي ثم خصصت من شئت منكم بتقريبي وحرمت من شئت منكم هدايتي
وتعريفي ونقلتكم الى من شئت بما وصلتكم الى ما شئت بحكم تصريفي اتقوني
واطيعوني فالتقوى جماع الطاعات واوله ترك الشرك واخره اتقاء كل

غيروا ولد الاغنيا ولك نفسك ومن اتقى نفسه وقى الله بلا اهتمام ولا شهود حال
لله لا لحظ في الدنيا والمعنى من حكم الحق سبحانه مشاركة الخلق مع الخلق لبنا النسل
وارد المثل للمثل فربط الشكل بالشكل وتعرف الى العقلا على كمال القدرة بالواضح من
براهين الربوبية ودلالات الحكمة الالوهية حيث خلق جميع هذا الخلق من نسل
شخص واحد على اختلاف هيئتهم وتفاوت صورهم وتباين اخلاقهم والاثنين منهم
لا يتشابهان بكل وجه في الصورة والخلق والهمة والحالة فسبحان من لا امد
لقدرته ولا غاية لمعلوماته **واتقوا الله الذي تساءلون به** بتشديد السين
على ان اصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية بعد قلبها سينا في السين وقرا الكوفيون
بتخفيفها على حذف احدى التاءين والمعنى يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك
بالله **والارحام** بالجر وهو ظاهر كما قرأه حمزة وهذا على عادة العرب انهم كانوا
يتوسلون بالارحام ويتوصلون الى ذوي القربى على وجه العام والباقون بالنصب
اي واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها ففي الحديث الرحم معلقة بالعرش
يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله **ان الله كان عليكم رقيبا**
حافظا مطلعا فاتقوه ولا تخالفوه او فاذكروه ولا تنسوه او راقبوه وشاهدوه
فان من نسي الحق فلا غاية لمحنته ومن نسي غيره فلا نهاية لمحنته وعلو حالته وافاد
الاستاد انه سبحانه يقول للمذنبين يا من نسيت عهدي ورفضت ودي وجفا وذنبت
حتى حان لك ان ترجع الى بابي فتستحق لطفي واعطائي ويقول للعارفين يا من نسيت
فينا حظك وصنت عن غيرنا لحظك ولحظك لقد عظم علينا حقك ووجب علينا نصرك
وجل عندنا قدرك فانا شهيد على حالك واسالك اعد عليك انفاسك واري حواسك
وانا متولي خطراتك ومنشي حركاتك وسكناتك انتهى الحاصل انكم راقبوا من هو
الرقيب عليكم **واتوا اليتامى اموالهم** اي التي بايديكم اذا بلغوا وظهر رشدهم الحكم
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب لا تستبدلوا الحرام لكم من اموالهم بالحلال من اموالكم
ولا تاكلوا اموالهم منضمة **الى اموالكم** من غير تسوية ومفرقة في اتساعها **انه** اي
الاكل على هذا المنوال والانتفاع من الاموال من غير تحصيل الاحوال **كان حوبا**
اي ذنبا عظيما واثما مبينا وافاد الاستاد ان من اقيم بمحل الرعاية فجاعل

لرعيته لخص رعيته ربه فانه لينبغي لعباده ما لا ينبغي لنفسه فولي اليتيم ان
انصف واحسن فحقه على الله واذا اسا وتعدى فخصمه الله انتهى وكانه اشارة
الى ما روي كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والى قوله سبحانه ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا **وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى** اي ان
لم تعدلوا وظننتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى في النساء اذا انزوجتم بهن **فانكحوا ما طاب
لكم من النساء** فتزوجوا ما حل لكم من غيرهن وسهل عليكم من امرهن **مثنى وثلاث
ورباع** اي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وافاد الاستاد انه سبحانه
اباح للرجال الاحرار التزوج باربع في حالة واحدة واوجب العدل بينهن
في مراعاة القسمة وحقوق النفقة والكسوة فيجب على العبد ان يراعي الواجب
فان علم انه يقوم بحق هذا الواجب اثر هذا المباح وان علم انه يقصر في الواجب
فلا يتعرض لهذا المباح فان الواجب مسؤول عنه ومما يترتب عليه من الجناح
فان خفتم الا تعدلوا بينهن **فواحدة** اي فاختاروا واحدة واتركوا الجماعة
او ما ملكت ايمانكم فانهن ايسر عليكم لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن
ذلك التقليل منهن **ادنى الا تعولوا** اقرب من ان لا تميلوا عن الحق فيهن **واتوا النساء
صدقاتهن** مهورهن **نحلة** عطية عن صفا طوية **فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا** تمييز لبيان الجنس والاصل فيه الافراد والمعنى فان ذهبن لكم شيئا من
اصداقهن عن طيب انفسهن **فكلوه هنيئا مريئا** فخذوه وانتفعوا به حلالا
بلا تبعة في الدنيا ولا مذمة في العقبى وفي الحديث هنيئا لا اثم فيه ومريئا
لا داء فيه وافاد الاستاد ان هذا دل على ان طعام الفتيان والاسخيا مري لا تبعة
يرون انفسهم وانما ينفقون من تكلف لا عن طيبة نفس قال صلى الله عليه وسلم
طعام السخي دوا وطعام البخيل داء انتهى وعن علي رضي الله عنه من اراد الشفا
والدوا فعليه باربعة اشيا مهر المراة والعسل والقران وما السما **ولا تؤتوا
السفهاء** الجاهلين من الاولاد والعيال المبذرين للاموال المفسدين للاحوال
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقرا نافع وابن عامر قيما بمعناه اي ما تقومون
بها وتتعيشون فيها **وارزقوهم فيها** اي منها **واكسوهم وقولوا لهم قولا**

معروفا يعرفه الشرع ويستحسنه الطبع والمراد تأديبهم بآداب الديانة وزجرهم
عن الخيانة في الامانة قال سهل اسفه السفها نفسك فان زجرتها بالعلم
والخوف والورع والا حجزتك عن طريق نجاتك من الخروج عن الدنيا والآخرة كذا في
حقائق الدقائق وافاد الاستاد ان السفيه من يمنعك عن الحق ويشغلك عن الرب
والسفيه من العيال والاولاد من يؤثر حظوظهم على حقوق الله ثم قال وحفظ
التجارب في الحال احدى عليكم من ان تتعرضوا للتبذل والسؤال والكدية والاقتصاد
وانما يكون البذل خيرا من الامساك عند تجرد القلب والثقة بالرب وتقويته
بالصبر وتأييده بالشكر فاما على نية الكدية وان تحمل بنفسك وعيالك
كلا على الناس فحفظك ما جعله الله كفاية لنفسك اولى ثم الجود بالفاضل
كفايتك اخرى وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل بلوغهم بتتبع احوالهم في امر
دينهم وضبط ما لهم وحسن تصرفهم في بعض ما يدفع اليهم حتى اذا بلغوا النكاح
اي حد البلوغ فانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا ابصرتم منهم
رشادا وسدادا يصلح احوالهم فادفعوا اليهم اموالهم وافاد الاستاد
ان ايناس الرشد العفة والديانة والسخا والصيانة وصحبة الشيوخ والحرص
على مشاهدة الخير واداء العبادات على قضية الامر ويقال الرشد من اهتدى
الى ربه عند من نسخ له من حوائجه لا من يتكل على حوله وقوته وتدبيره واختياره
ولا تأكلوها اي اموال اليتامى اسرافا وبدارا ان يكبروا اي مسرفين ومبادرين
كبرهم ولا مفهوم لما في امرهم لقوله ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف اي بقدر اجرة سعيه فيها وعند حاجته
واضطراره منها فاذا دفعتم اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم ورشد بين
احوالهم فاشهدوا عليهم بقبضهم فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة وكفى
بالله حسيبا اي محاسبا رقيبا للرجال اي الذكور نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
اي من العصبة وذوي الارحام وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب نصيبا
على انه مصدر موكد كقوله فريضة من الله او على الاختصاص بمعنى نصيبا

متطوعا او واجبا وافاد الاستاد ان حكم الميراث لا يختلف بالفضل والمنقبة ولا
يتفاوت بالذنب والعيب والمنقصة فلو مات رجل وخلف ابنين تساويا في
استحقاق القسمة وان كان احدهما برا تقيا والآخر فاجرا فلا للتقي زيادة
لتقواه ولا للفاجر بخس لفجوره والمعنى فيه ان الميراث انما اعطاه من قبل الله
تعالى وفيه البر والفاجر ولذلك حكم الايمان انه عطية للمسلمين قال الله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ثم قال فمنهم ظالم
لنفسه واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولو القربى ممن لا يرث واليتامى
والمساكين اي من الاجانب فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا
لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب
على خلاف في النسخ وقولوا لهم قولا معروفا امرهم بان يدعوا لهم ويستقلوا
ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم ويلطفوا في العبارة معهم وافاد الاستاد ان في هذا
اشارة لطيفة للمذنبين اذا حضروا الرحمة غدا والحق سبحانه يغفر للمطيعين
ويعطيهم ثواب اعمالهم فمن كان من فقرا المسلمين لا يحرمهم الغفران ان شا
الله الرحمن بحلمنا كانوا من اهل الايمان وكذلك يوم القسمة لم يكن حاضرا
ولا لك استحقاق سابق فيفضله املك لعرفته مع علمه بما يحصل منك في
سابق احوالك من ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم امر للاوصيا بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم
ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد موتهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية خشية المولى بعد ما امرهم بما
مراعاة للمبدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني في المعنى ثم امرهم ان
يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب والخصال
الحسنى وفي دقائق الحقائق قيل استعينوا على كثرة العيال وقلة ذات اليد
بالتقوى فانه الذي يجبر الكسر ويغني المفتقر قال جعفر الصادق التقوى
تزيد في الرزق وتوسع في المعيشة قال عز وجل فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا وافاد الاستاد انه سبحانه بين في هذه الآية ان الذي ينبغي للمسلم ان يدخر

لعيالهم التقوى والصلاح لا المال لانه لم يقل فليجمعوا المال وليكثروا لهم العقار والاثاث
وليخلفوا النقد والاثاث مثلا قال فليتقوا الله فانه يتولى الصالحين ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما اي باخذ وبناء على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم اي ملء بطونهم
نارا اي ما يجر الى دخولها او ما يؤدي الى حصولها وسيصلون سعيرا قرا ابن
عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون نارا تشتعل بهم وتتوقد فيهم وافاد الاستاد انه
سبحانه انما تولى خصومة اليتيم لانه لا احد لليتيم فكان من وكل امره اليه وتبرا من
حوله وقوته واعتمد عليه فالحق سبحانه ينتقم له بما لا ينتقم لنفسه يوصيكم الله
في اولادكم يامركم ويعهد اليكم في شان ميراث اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين اي
يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه لحكمة الهية يعجز عنها
الاوهام العقلية ولا يبعد ان يكون وجهها ان الذكر يحتاج الى نفقة نفسه ونفقة
انثى والانثى ينفق عليها الذكر باسم المولى فهو بالمضاعفة احرى ويندفع به
ما قال بعضهم من ان الامر لو كان بالعكس لكانت الانثى بالتفضيل اولى لضعفها
وعجزها عن الحراك على انه رد على عجزها باعطا البعض لعدم دوام استغنائهما
او لضعف عقلهما وغلبة دينا هما وفيه رد على اهل الجاهلية حيث كانوا يحرمون
الاناث بالكلية ويقولون انما يحتاج الى المال ارباب الانفاق من الرجال
فان كن نساء اي ان كان الاولاد خلصا ليس معهن ذكر فانث للخلط فذكر وانث
الضمير باعتبار الخبر فوق اثنتين اي نساء زائدة على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
اي المتوفى منكم وان كانت المولودة واحدة فلها النصف وقرا نافع بالرفع
على ان كان تامة قال ابن عباس حكم الثنتين حكم الواحدة لان الله تعالى جعل
الثلثين لما فوقهما وهو ظاهر وقال الجمهور حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى
لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان
اقتضى ذلك ان حظهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة
العدد رد ذلك الوهم بقوله فان كن نساء فوق اثنتين وحديث عطا نزلت
بسبب سعد بن سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
لاخ اعط لبنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن فما بقي فهو لك رواه

الترمذي

الترمذي بسنده عن عطا عن جابر وكذا اخرجه احمد وابو داود والطيالسي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم ولابويه ولوالدي الميت لكل واحد منهما
بدل مما قبله بتكرير العامل وفائدة التنصيص على ان استحقاق كل منهما السدس مما
ترك ان كان له للميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة
وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث والباقي للاب فان كان له للميت اخوة فلامه السدس وقرا حمزة
والكسائي فلامه بكسر الهمزة فيهما اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية
يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبا
للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما اتي باو التي للاباحة للدلالة
على انهما متساويان في وجوب التادية متقدمان على القسمة مجموعين ومفردين
وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم اهتماما بشانها لئلا يتساهل في امرها
فانها مشبهة بالميراث من حيث انها توجد بعد الموت وهي شاقة على الورثة والدين
انما يكون مقررا عندهم لاستيفا المطالب غالبا موجب لهم وقرا ابن كثير وابن
عامر وابو بكر بفتح الصاد اباؤكم وابناؤكم اي هم ورثتكم غالبا فيكم او من جانبهما
لكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم
وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيه ما وصاكم الله به في شانه ولا تقصدوا
الى تفضيل بعض او حرمانه قيل اباؤكم يبرهم وابناؤكم بالشفقة عليهم والتاديب
لهم هما عز النفع كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاد ان الابنا ينفعونكم بالخدمة
والابا بالرحمة والابا في حال ضعفك في بداية عمرك والابنا في حال ضعفك في نهاية
امرك فريضة من الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة ان الله كان
عليما بما رتب ودبر حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي نسا
ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى فان كان لهن ولد اي وارث من بطنها او من صلب
بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد
وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل ضعف

ينز
وكم

ما للمراة كما في النسب ويستوي الواحد والاكثر منهن في الربع والثمن وان كان
رجل اي ميت من نعته انه يورث اي يورث منه كلالة خبر كان وهو من لم يخلف
ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد او امراة
عطف على رجل وله اي وللرجل والانثى كله عن حكمهما لدلالة العطف على
تشاركهما اخ او اخت اي من الام اجماعا ويدل عليه قراءة سعد بن مالك من ام
وقراءة ابي من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اي الاخوة اكثر من ذلك
اي مما ذكر من اخ او اخت فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة
لان الادلاء بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين وافق حفص ابا بكر هنا
في فتح الصاد غير مضار اي قاصد المضرة للورثة بالزيادة على الثلث او قصد
المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين ليس له في الذمة وهو حال من فاعل
يوصى المذكور على قراءة البنا للفاعل او المدلول عليه على قراءة البنا للمفعول فانه
الفاعل المتروك وصية من الله مصدر مؤكد والله عليم بالموصي وقصد مضرته
حليم لا يعجل في عقوبته وافاد الاستاذ ان الاشارة في ثبوت الميراث للاقربين
من الورثة بالنسب والسبب ان الميت اذا مات تخلى التقريب احوانه فرض الله الوارث
على ما يناسبه ويجابر قلبه من التوجع للميت ما الموروث ولذا اسنة سبحانه
وتعالى التفويض على مساواة الاولاد حرفا لا وجوبا عليه كما توهمه قوم وكل من
كان اقرب نسبا او اقوى سببا من الميت كان اكثر استحقاقا لميراثه تلك الاحكام
المتقدمة حدود الله شرايعه التي كالحدود المحدودة لا يعدوها وذكرنا النكتة
وافاد الاستاذ ان حدوده اوامره ونواهيه وما يتعبد به عباده واصل العبادة
حفظ الحدود وصون العهود ومن حفظ حده لم يصبه مكروه ولا افة في
الوجود واصل كل بلا مجاوزة الحدود قلت وكذا اصل كل عطا ملازمة الحدود
كما قال تعالى [illegible] بالوقوف على العهود يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود وقرا نافع وابن عامر ندخله
بالنون فيه وفيما بعده وذلك الفوز العظيم لما يترتب عليه من النعم المقيم
باتصال الجنة المعجلة وايصال الجنة المؤجلة لما يعترف بما عن الطاعة ولذة

العبادة

العبادة التي فوق كل رتبة ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها ولعل المغايرة بالجمع والوحدة في الجمل الجزائية من باب التفنن
في العبارة وله عذاب مهين لاستهانته في امر الدين المستبين وقال الاستاذ
آثامهما عقوبتان معجلة ومؤجلة ويقترن بهما جميعا الاذلال والاهانة ولو
اجتهد الخلايق على اذلال العاصي بمثل الذي يلحقه بارتكاب معصيتهم بقدروا
عليه ولذا قال قائلهم شعر

من بات ملما بذنب ... اصبح وعليه مذلته ... فعلت
ومن اصبح مسرا ببره ... ظل وعليه مهابته

قلت لو قال بمعرفته لكان انسب مبنى ومعنى في مقابلته واللاتي ياتين الفاحشة
من نسائكم اي يفعلن الزنا وسمي فاحشة لزيادة قباحتها ومرتبة شناعتها
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين
يشهدون عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في بيوتهن
واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت اي ملك الموت او ياخذهن الموت قبل
وكان ذلك عقوبتهن في صدر الاسلام فنسخ بالحد وفيه تسامح لقوله تعالى او يجعل
الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس وقد صح في حديث مسلم عن عبادة
ابن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن
سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
قال البغوي ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وعن علي
انه يجمع بينهما ودليل الجمهور انه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم
يجلدهما ثم التغريب ايضا منسوخ في حق البكر عند ابي حنيفة او محمول على الزجر
والسياسة وثابت عند غيره وافاد الاستاذ انه سبحانه انما اعتبر في ثبوت
الفاحشة التي هي الزنا زيادة الشهود اسبالا لستر الكرم والجود على اجرام العباد
فان اقامة الشهادة على الوجه الذي في الشرع على اثبات تلك الحالة كالمتعذر
في قوله صلى الله عليه وسلم لماعز لما قال يا رسول الله اني زنيت فطهرني
فقال لعلك لامست لعلك قبلت ثم قال في بعض المرات استكهره فنى هذا

اقوى دليل لما ذكر من استحباب الستر على الاعمال القبيحة واللذان بتشديد النون لابن
كثير يأتيانها منكم اي يفعلان الفاحشة من الزاني والزانية فآذوهما بالتوبيخ
والتقريع قبل ثبوت امرهما عند الحاكم الشرعي فان تابا عن فعلهما واصلحا في حالهما
فاعرضوا عنهما فاقطعوا عن ايذائهما او اعرضوا بالاغماض والستر عنهما ان الله
كان توابا رحيما لهما ولغيرهما وقيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة
الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات بقرينة صيغة الاناث
وهذه في اللواطين بقرينة صيغة المذكرين والزاني والزانية في الزناة بكرا
وآية الرجم فيهم ثيبا وافاد الاستاد ان الامر بعقوبات العقوبات لهم على فعل ذلك
ابلغ شيء في الردع والمنع منه بالرفع لهام نعل العبد عن ذلك فلا يستحق
التعذيب الاعظم انما التوبة على الله اي قبولها كالواجب عليه سبحانه بمقتضى
وعده للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفاهة وقد اطبق السلف والخلف
على ان من عصى الله فهو جاهل ولو كان يزعم انه عالم كامل ثم يتوبون من قريب
اي من زمان قريب وهو قبل حلول الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله
عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة
غير بعيد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل اي زمانا وشأنا بهالكمية وكيفية
وقيل هم الذين يتقربون بالطاعة الى من لا يتقرب اليه الا بها والمعنى قبل ان
تشرب في قلوبهم حب السوء فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع بها فاولئك
يتوب الله عليهم اي يتقبل توبتهم ويغفر حوبتهم وفاء بما وعد به واداء بما كتب
على نفسه بقوله انما التوبة على الله لا على غيره وسواه وكان الله عليما
بنياتهم حكيما في معاملاتهم وافاد الاستاد ان الاستغفار مع الاصرار فان التوبة
مع غير اقلاع سمة الكذابين وقوله السوء بجهالة يعني عمل عمل الجهال وذنب كل
احد يليق بحاله فللخواص ذنوبهم حسبانهم انهم بطاعاتهم يستوجبون عطاء وكرامة
وهذا وهن في المكان اذ لا وسيلة الى الله الا به وقوله ثم يتوبون من قريب
على لسان العلم قبل الموت وعلى لسان المعاملة قبل ان تتعود النفس ذلك
فيصير له عادة قال قائلهم ● شعر ●

قلت

قلت للنفس ان اردت رجوعا ● فارجعي قبل ان يسد الطريق ●

وليست التوبة اي التوبة مع قبولها للذين يعملون السيئات اي يرتكبونها
في كل زمان حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفجار وبين من مات
من غير توبة من المنافقين والكفار في امتناع قبول التوبة وعدم الاعتداد
بها في تلك الحالة وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين
يموتون الكفار فعلى هذا قيل المراد القريب زمن الدنيا وان توبة اليأس من
المؤمن مقبولة كما ذهب اليه بعض الائمة اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وحجابا
عظيما وافاد الاستاد انه اذا كشف الغطاء وصارت المعارف ضرورية انغلق باب
التوبة فان من شرط التكليف ان يكون الايمان غيبيا ثم ان في هذه الطريقة
اذا عرف بالخيانة لا يثق بعد حقيقة الصدق والامانة قال داود عليه
السلام في آخر بكائه لما قال الله ولم تبك يا داود وقد غفرت لك وارضيت خصمك
وقبلت توبتك فقال الهي الرقة التي كانت لي رده الي فقال هيهات يا داود
ذاك ود قد مضى وفي معناه انشدوا ● شعر ●

● خل سبيل العين بعدك للبكاء ● فليس لايام الصفا رجوع ●

يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذواتهن كرها وبالضم حمزة
والكسائي كان الرجل في الجاهلية اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا
احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها
وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها او منعها من الازواج لتموت
فيرثها فنهوا عن ذلك بما سبق ولحق بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن عطف على لا يحل او على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي ويؤيده ان قرئ
ولا ان تعضلوهن وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة
ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن ويؤيده قوله الا ان ياتين
بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقرأ ابن كثير وابو بكر بالفتح وهي كالنشوز
والمخالفة وسوء العشرة وعدم العفة وافاد الاستاد ان التلبيس على

تزوجها ٢

المستضعفين والتدليس على اهل السلامة من المسلمين غير محمود عند الله تعالى فمن
تعاطى ذلك انتقم الله منه ولم يبارك له فيما يختزل من اموال الناس بالباطل
والاحتيال ومن استصغر خصمه في الله فالمولى سايما قبله الله به ان يجرم الوصول
الى ما يأمله من محبوبه **وعاشروهن بالمعروف** بالانصاف في الفعل والاجمال
في القول وقال الاستاذ اي بتعليم الدين والتأديب باخلاق المسلمين وحسن الصحبة
على كراهة النفس وان تحمل اذاهم ولا تحلم كلمة خدمتك وتعامى عن
مواضع خللهم **فان كرهتموهن** فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن **فعسى ان
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** مثل ان يرزق منها ولد كبير ويكون فيه
خير كثير والحاصل عدم متابعة كراهة النفس فانما قد تكره ما هو اصلح دينا
واكثر خيرا وقد تحب ما هو خلافه فليكن النظر الى ما هو اصلح للدين وادعى الى
الخير والتفويض والتسليم الى ما قدر له من الامر وقد حكي ان امرأة جميلة كانت
تحت رجل قبيح الصورة فقيل لها كيف رضيت بهذه الحالة فقالت لعلي اذنبت
ذنبا جوزيت بعلي او لعل صالح كوفي بي وفي حسناتي لسلمي فيل يغيب عنك
العواقب لئلا تسكن الى ما لوفك ولا تنفر من مكروه وقيل السكوت الى كراهية
النفس جعل فيه خير الدارين ان الخير الكثير ما يتصل بالعقبى لانه لا كثير في الدنيا
وقال الاستاذ ان كل ما كان على نفسك اشق كانت عاقبته اهنا واسرا واعلم
ان الحق سبحانه بابين لم يطلع احدا على غيبه فاكثر ما يعافه الانسان تكون
الخيرة فيه اتم وقد حكم الله سبحانه بان مخالفة النفس توصل صاحبها الى
اعلا المنازل وبعكس ذلك موافقتها كما ان مخالفة القلب توجب عمى البصيرة
وبعكس ذلك موافقته انتهى وبسل من هذا المقام ما ورد عنه عليه السلام
احبب حبيبك هونا ما ٭ عسى ان يكون بغيضك يوما ما ٭
وابغض بغيضك هونا ما ٭ عسى ان يكون حبيبك يوما ما ٭
ايما الى ان محبة غير المولى وما يتعلق به من السوى لا عبرة بوجود حصولها
ولا بفقد وصلها **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** تطليق امرأة
وتزوج اخرى **واتيتم احداهن قنطارا** مالا كثيرا **فلا تأخذوا منه** من

القنطار

القنطار **شيئا** قليلا **أتأخذونه بهتانا** ظلما **واثما مبينا** ذنبا ظاهرا وافاد
الاستاذ انه سبحانه يعلمهم حسن العهد في الصحبة ونعت الكرم في العشرة يقول
لا تجمع الفرقة واسترداد المال عليها فان ذلك ترك الكرم وان حولت واحدة
ما لا كثيرا ثم رجعوا بمالها بالفراق فما اتيتماها يسير في جنب ما اذقتماها من الفراق
وكيف تأخذونه اي المهر منهن **وقد افضى بعضكم الى بعض** اي وصل اليهن
بالجماع او الخلوة الصحيحة وتقرر المهر لهن **واخذن منكم ميثاقا غليظا** عقدا
وثيقا وعهدا اكيدا وتوجد الصحبة والممازجة المستفاد من قوله تعالى فامساك
بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن
بامانة الله اي بالرفق بهن والشفقة واستحللتم فروجهن بكلمة الله اي بامره
وحكمه وافاد الاستاذ ان للصحبة السالفة حرمة اكيدة فمن قوا عند مراعاة الزمام
واوفوا بموجب الميثاق كالكرام **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** بالعقد او
الوطي **الا ما قد سلف** فان الله تجاوز عنه انه اي نكاحهن **كان فاحشة** عند
الله وفي احكام الرسالة **ومقتا** ممقوتا عند ذوي المروات **وساء سبيلا** سبيل من
يراه ويفعله على وفق هواه وافاد الاستاذ ان الاية تشير الى حفظ الزمام
والوقوف على حد الاحترام فان الصحبة يتداخلها الانفة من ان ينكح زوجة
غيره فنهي الابناء عن تخطي حقوق الاباء في استفراش منكوحة الاب **حرمت
عليكم امهاتكم** اي نكاحهن ومن ولدتك او ولدت من ولدك وان علت
وبناتكم اي من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت **واخواتكم** من الاب
والام او الاب او الام وكذا حكم الباقية في الوجوه الثلاثة **وعماتكم** وهي كل
انثى ولدها من ولدك او ولدك بعيدا او قريبا **وخالاتكم** وهي كل ولدها
من ولدتك ولدتك كذلك **وبنات الاخ وبنات الاخت** تناول القربى
والبعدى **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة** نزل الله
سبحانه الرضاعة منزلة النسب في النسبة حتى سمى المرضعة اما والمراضعة
اختا وفي الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثنوا مسالتين
احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان

تزوج اخت ابنه من الرضاعة لان المانع في النسب وطي امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخته من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطي الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع **وامهات نسائكم وربائبكم** بنات نسائكم **اللاتي في حجوركم** في بيتكم وتربيتكم وهذا العهد بنا على الغالب لانه تقييد للحرمة خلافا لما روي عن علي كرم الله وجهه انه جعله شرطا واليه ذهب داود الظاهري وابن حزم ونقل عن الامام مالك **من نسائكم اللاتي دخلتم بهن** اي دخلتم معهن في الستر وهو كناية عن الجماع وفي معناه الخلوة الصحيحة وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول وفي الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان دخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلما غير انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ثم الامهات والربائب بنتا ولان العربي والبعدي **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** في نكاحهن وهو تصريح بالمقصود دفعا للقياس على الامهات **وحلائل ابنائكم** اي موطوآتهم **الذين من اصلابكم** احترازا عن المتبنى لا عن ابنا الولد نسبا ورضاعا **وان تجمعوا بين الاختين** اي وحرم عليكم الجمع بينهما والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في ذلك النكاح فهي محرمة في ملك اليمين وطيا ولذا قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما اية واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم في اول السورة فرجح علي التحريم احتياطا وعثمان التحليل بنا على الاصل والجمهور مع علي كرم الله وجهه **الا ما قد سلف** لكن ما مضى مغفور لقوله **ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النسا** اي ذوات الازواج احصنهن التزويج **الا ما ملكت ايمانكم** يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين بعد الاستبرا والنكاح مرتفع بتباين الدارين عندنا وبمجرد السبي عند الشافعي **كتاب الله عليكم** اي كتب الله عليكم تحريمهن كتابا **واحل لكم ما وراء ذلكم** اي ما

سوى ما ذكر من المحرمات وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها وقرا حمزة والكسائي وحفص احل بصيغة المفعول عطفا على حرمت **ان تبتغوا** اي لان تطلبوا النسا مما وراء **باموالكم** بسبب صرفها في مهورهن او اثمانهن وانتما من حال كونكم **محصنين** مريدين الاحصان والتعفف بالنكاح وملك اليمين **غير مسافحين** اي زانين وفيه دليل على ان المهر لا بد ان يكون مالا كما قاله ابو حنيفة **فما استمتعتم به منهن** فمن تمتعتم به من المنكوحات **فاتوهن اجورهن** اي مهورهن **فريضة** مفروضة **ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي **ان الله كان عليما** بمصالح العباد **حكيما** فيما قضى واراد وافاد الاستاذ ان تكلف انتزاع المعاني التي لاجلها حصل هذا التحريم محال من الامر لان الشرع غير معلل بل الحق تعالى حرم ما شا على من شا وكذلك الاباحة ولا علة للشرائع بحال ولو كانت المحرمات من هولا محللات والمحللات محرمات لكان ذلك سائغا وكذا قوله والمحصنات من النسا الاية فاذا حافظت الحدود وراعيت العهد وحصل التراضي بحكم الشرع فلا يكون للخلق فيه خصيمة ولا من الحق سبحانه فيه تبعة فذلك مباح طلق **ومن لم يستطع منكم طولا** غنى واعتلاء بالقدرة على مهر النسا **ان ينكح المحصنات** اي يتزوج اللاتي احصنهن ازواجهن وقرا الكسائي بكسر الصاد اي احصن انفسهن بالعفة **المومنات** اي الحرائر دون الكتابيات والمزوجات لقوله **فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات** وظاهر الاية مع الشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة واصحابه طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الارشاد بالافضل كما حمل عليه قوله المحصنات المومنات **والله اعلم بايمانكم** اي يتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان ولحسب لا فضيلة النسب والمراد تانيسهم بنكاح الامة ومنهم

عن الاستنكاف والانفة على ما كانوا عليه في الجاهلية ويوبد قوله بعضكم من بعض
اي انتم وارقاوكم متناسبون في الانتساب نسبكم من ادم وحكم الاسلام فلا
تستنكفوا عنهن عند الحاجة بهن فانكحوهن باذن اهلهن اي مواليهن
وآتوهن اجورهن اي مهورهن باذن اهلهن او المعنى اتوا مواليهن وذهب
مالك الى ظاهر الاية وجوز اعطا المهر للامة وهو خلاف جمهور الامة بالمعروف
اي من غير مطل واستهانة بهن محصنات حال كونهن عفايف غير مسافحات
اي مجاهرات بالسفاح وهو الزنا ولا متخذات اخدان اجلا واحباب يزنون
بهن في السر وكانت العرب تحرم الاولى دون الثانية فاذا احصن بالتزوج
وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بفتحتين اي حفظن فروجهن فان اتين
بفاحشة اي زنى فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحراير الابكار
من العذاب اي الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طايفة من المومنين
وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف
ذلك اي نكاح الاما لمن خشي العنت منكم اي لمن خاف الوقوع في الزنا
بغلبة الشهوة واصل العنت المشقة وسمي الزنا عنتا لانه سبب المشقة
في الدنيا والاخرة وخوف العنت شرط لنكاح الامة عند الشافعي وهو
ليس شرط عند ابي حنيفة وانما هو بيان الافضل كقوله وان تصبروا
خير لكم لئلا يصير ولدكم عبدا لغيركم او المعنى صبركم عن نكاح الاما متعففين
خير لكم لما ورد الحراير صلاح البيت والاما فساده وقال بعض العارفين
الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن والصبر عليهن ايسر من الصبر على النار
والله غفور لمن لم يصبر منهم رحيم بان رخص لهم وافاد الاستاد ان الرخص
جعلت للمستضعفين فاما الاقويا فامرهم الجد والاخذ بالاحتياط والتقى
اذ لا شغل لهم سوى القيام بحق الحق فان كان امرهم بالظاهر يشغلهم عن
مراعات القلوب فالاخذ في الامور الظاهرة بالسهولة والاخف والايسر
اولى من الاستقصا فيما يمنع من مراعات السر لانه ترك بعض الامور لما
هو الاهم والاجل فمن نزلت درجته عن الاخذ بالارفق والاحوط فتباح

لم

له الاعداد الى وصف الرخص ثم قال في اخر الاية وان تصبروا خير لكم يعني على مقاساة
ما فيه الشدة وفي هذا النوع اشماله للعبيد حيث قال اصبروا ثم قال وان
تصبروا خير لكم انتهى وقال الجنيد الصبر مفتاح كل خير يريد الله ليبين لكم
ما خفي عليكم من مصالح افعالكم ومحاسن اعمالكم واللام موكدة لارادة التبيين لما في
اللام من معنى الارادة تخرجتك لاكرامك ويهديكم سنن الذين من قبلكم
مناهج من تقدمكم من اهل الرشد كملة ابراهيم عليه السلام وساير مكارم اخلاق
الانبيا عليهم السلام لتسلكوا طريقتهم وتدركوا حقيقتهم ويتوب عليكم يعفوا
عنكم من الماثم والمحارم والله عليم بما في وصفنا ومن دقايق الحقايق يريد
الله ليبين لكم فتبينوا ولا تكونوا عما اخاطبكم وافاد الاستاد انه سبحانه يريد ان
يكاشفكم باسراره فيكم ليظهر لكم ما خفي على غيركم ويهديكم طريقة الانبيا والاوليا
وهو التوبيخ والرضا والاستسلام للحكم والقضا والله يريد ان يتوب
عليكم ان وقع تقصيركم بتوفيق التوبة لكم وبرجوع الرحمة اليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات اي حظوظ النفس والهوى والركون الى السوى بالغفلة عن
المولى ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال
المحرمات عظيما بالاضافة الى من اقترف خطيئة على بدره غير مستحل
للخطيات وافاد الاستاد ان ارادتهم منكوسة مفقودة وهي عند ارادة الحق
سبحانه صايعة مردودة فنزل بعدا الحدث المبين حديث الاولين والاخرين
في اراد الله توبته وهدايته ورحمته وحمايته فلا يشمت به عدو ولا يناله
في الدارين سو يريد الله ان يخفف عنكم فلذا شرع الشريعة الحنيفية
السمحة السهلة لكم وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على حر ولا برد من امور
الكاينات ولا عن ارتكاب الشهوات ولا في تحمل مشاق الطاعات مع قبول حمله
بظلمه وجهله ومن دقايق الحقايق اي ضعيف الراي ضعيف العقل لا من
ايد سور النفس وقال الاستاد يريد الله ان يخفف عنكم ثقل الاوراد بمواترة
الواردات الى قلوبكم او انتعاب الخدمة بحلاوات الطاعة او معاناة الجها
بما يليح لقلوبكم من انوار المشاهدات او كلف الامانات بحملها عنكم

هدات

اوانتا الطلب بروح الوصال والطرب وخلق الانسان ضعيفا وصف
بهذا لغرّهم وحيرتهم ولم يبسط بها عذرهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموا
لكم بينكم بالباطل اي بانواعه مما لم يبحه الحق في شرع الانبيا كالغصب
والربا والسمعة والريا دليل يشمل مال الغير ومال نفسه من غير وجهه الذي شرع
له الا ان تكون تجارة اي تتم بها دلة وقرا الكوفيون بالنصب اي الا ان تكون
المعاملة تجارة عن تراض منكم والاستثنا منقطع اي لكن اقصدوا كون تجارة
صادرة عن تراضي المتعاقدين منكم والمتعاطين فيما بينكم والمراد بالنهي المنع
عن صرف المال فيما لا يرضاه وبالتجارة صرفه فيما يحبه الله وافاد الاستاذ ان كل
نفقة كانت لغير الله فهي اكل مال بالباطل ويقال التبعض اذا كان على غفلة والبذل
اذا لم يكن بشهود الحقيقة فكلاهما باطل انتهى ويشير اليه ما ورد من اعطى لله
ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه والحاصلات الدنيا كالحية
فمن استمسكها بغير رقية اهلكته ويجب ان ياخذها من حلها ويضعها في محلها
ويعلم ان كل ما انقطع عن مولاه فهو شوم عليه في دنياه واخراه ولا تقتلوا ا
نفسكم
كما يفعله جهلة الهند وبعض الحبشة او بالقا النفس الى التهلكة او بارتكاب
ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يوبقها فانه القتل الحقيقي للنفس عند
العارفين بها او لا يقتل بعضكم بعضا والمراد بالانفس من كان من اهل دينهم
وان المؤمنين كنفس واحدة في حقيقة بقيتهم ان الله كان بكم رحيما فامره
بما نفعكم ونهاه عن مضاركم لفرط رحمته بكم او معناه كان بكم يا امة محمد خصوصكم
رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل النفس ونهاكم عنه وقال الاستاذ لا تقتلوا انفسكم
بارتكاب الذنوب ويقال بترك حظها لشاهدة خطبة سبحانه ويقال بنظركم اليها وملاحظتكم
اياها واستحسانكم شانها وباستاريها دون رضي الحق عنها ومن يفعل ذلك
عدوانا وظلما تعديا على الغير وظلما على نفسه بترك الخير فسوف نصليه
نارا
اي ندخله اياها وقال الاستاذ فانا لا نخليه من عقوبة شديدة وهي ان
تكله الى صاحبه ونخلي حبله على غاربه وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر
فيه ولا اصار عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اي كبائر الذنوب التي

نهاكم

عنكم

نهاكم الله ورسوله عنها نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها بسببها
والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او بين فيه وعيدا وقيل ما علم
حرمته بقاطع دليلا وعنه صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل
النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر الى سبع مائة اقرب منها الى
سبع والاظهر ان يراد بها هاهنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ويؤيده قراة ابن مسعود وابن
جبير كبير ما تنهون عنه بالافراد على ارادة الجنس وندخلكم مدخلا كريما
الجنة وما وعد من المثوبة او ادخالا مع الكرامة وقرا نافع بفتح الميم وهو
ايضا يحتمل المكان والمصدر فيقدر به وافاد الاستاد ان الكبائر على لسان
العلم هاهنا الشرك يعني فالجمع لمقابلة اصحابه او لارادة انواعه وعلى
بيان الاشارة ايضا الشرك الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستملاقهم
والتودد اليهم والاعراض عن الله سبحانه بسببهم وندخلكم في اموركم واحوالكم
مدخلا كريما ادخالا حسنا لا ترون منكم دخولكم ولا اخرجكم وانما ترون المعرفة
لكم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه
الوسيع والاموال الكثيرة فلعل عدمه خير من وجوده لكم والمقتضي للنهي
عن التمني كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي ومعربة عن عدم الرضا بما
جرى من القضا وانه مجرد تشهية لحصول الشي من غير طلب له واجتهاد
لاجله وهو مذموم وصاحبه ملوم لان تمني ما لم يقدر معارضة لحكمة القدر
وتمني ما قدر له بكسب وجد وكد بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير
كسب في الحال ضياع في المال بل معدود من المحال وافاد الاستاد ان لسان
المعاملة ان الامر بالتعني لا بالتمني ولسان التوحيد ان الامر بالحكم والقضا
لا بالارادة والمنى ويقال اسلكوا سبيل من تقدمكم في قيامهم بحق الله
ولا تتعرضوا لنيل ما خصوا به من فضل الله تقوموا بحق مولاكم ولا تقوموا
بمتابعة هواكم واختيار منالكم ويقال كن طالب حقوقه لا طالب حظوظك

فانك ان تت لطلب نصيبك على اي وجه شئت دنيا واخرى اشركت في توحيدك من
حيث لا تشعر لكن بك ويقال زحودك تحت جريان حكمها على ما سبق به اختياره
الحظي لك من تعرضك لوجود مناك اذ قد يكون نصيبك في امسيتك ويقال من
يودب ظاهره بفنون المعاملات ولم يهذب باطنه بوجود المنازلات فلا ينبغي
ان يتصدى لنيل المواصلات وهيهات متى يكون ذلك هيهات للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لما سبق والمعنى لكل من
الرجال والنساء نصيب من الفضل بحسب ما كتب له من الكسب وبحسب ما قدر له
من القضا على طريق العدل فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني والامل
كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وكما صرح به سبحانه في قوله ليس باما نيكم
ولا اماني اهل الكتاب الاية وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم
على بعض منه وافاد الاستاد بقوله لا يتمنوا مقام السادة دون ان يسلكوا
سبيلهم ويلازموا سيرهم ويعملوا عملهم فان ذلك جور من الظن ويقال لا يتمن
مقامات الرجال فان لكل مقام اهلا عند الله والحليمة من يخلف من تعده
فاذا امتنت مقام ولي من الاوليا فكانك استعجلت وفاته على ما قدر له من
القضا واسألوا الله قرا المكي والكسائي بالنقل والباقون بالاصل اي واسئلوا
واطلبوه من فضله ان يسوقه اليكم ويسهله عليكم فان الغبطة محمودة
وخصلة الحسد مذمومة مردودة ان الله كان بكل شي عليما وبشارة
رحمة انه يعلم ما يستحقه كل انسان ويتفضل به من علم وبيان فينبغي الرضا
بالقضا والتسليم في جميع مراتب الاحسان وافاد الاستاد ان الفرق بين
التمني والسوال من فضله من وجوه منها كون التمني للشي مع غفلتك
عن ربك فتمنى تعلقك وجود ذلك الشي من غير توقعه من الله واذا سالت
الله فلا محالة تذكره ومنها ان السائل لا يرى استحقاق نفسه فيحمله صدق
الارادة على التملق والتضرع والمسالة والمتمني يخلو عن هذه الجملة ومنها
ان الله نهى عن تمني ما فضل الله به غيرك ومعناه ان يسلب صاحبك
ما اعطاك ويعطيك اياه واباح السوال من فضله بان يعطيك مثل ما

اعطي

اعطي صاحبك ويقال لا تتمن العطا وسل الله ان يعطيك الرضا من فضله
بفقد العطا وذلك اتم من العطا فان العز في رق الاشيا اتم من
تملكها عند الاصفيا ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحوزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل
بالعامل وفي تركه ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي
والذين عاقدت والكوفيون عقدت ايمانكم اي بالموالاة فاتوهم
نصيبهم لان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض ذكره القاضي وقال التفتازاني فيه نظر
لانه لا دلالة على نفي ارث الحليف لا سيما والعاملون به انما يورثونه عند
عدم العصبات واولي الارحام انتهى وصورة مولى الموالاة عندنا على ما
ذكره السيد الجرجاني شخص مجهول النسب قال لاخر انت مولاي ترثني
اذا مت وتعقل عني اذا جنيت وقال الاخر قبلت فعندنا يصح هذا العقد
ويصير القابل وارثا عاقلا ويسمى مولى الموالاة واذا كان الاخر مجهول
النسب وقال للاول مثل ذلك وقبله ورث كل منهما صاحبه ويعقل
عنه وكان الشعبي يقول لا ولا الا ولا العتاقة وبه اخذ الشافعي وهو
مذهب زيد بن ثابت وما ذهبنا اليه مذهب عمر وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم ان الله كان على كل شي شهيدا اي عالما مطلعا فلا
تتجاوزوا عن امره ولا تتعدوا عن حكمه وفيه وعد بالعطا على الوفا
ووعيد على منع النصيب بالجفا الرجال قوامون على النسا كقيام الولاة
على الرعية والرعاة على الماشية بامرين احدهما موهبي وثانيهما كسبي
كما بينهما فقال بما فضل الله بعضهم على بعض من كمال العقل والدين
وحسن التدبير ومزيد اليقين ولذا خصوا بالنبوة والامامة ووجوب
الجهاد واقامة الجمعة والجماعة وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن
كالمهر والنفقة والكسوة وما يتعلق بمطالبهن وقال الاستاد خص
الرجال بالقوة فزيد في الحمل عليهم والحمل على حسب القوة والصبر

بالقلوب والهمم لا بالنفوس والجثث انتهى والمعنى ان هذا الجنس خير من جنس النساء لوجود هذا الفضل في بعض افراده دون غيرهم والا فكم من امراة فضلت رجالا في مراتب الفضيلة فالصالحات قانتات مطيعات لله في اوامره قائمات بحقوق ازواجهن حافظات للغيب اي لموجبات الغيبة لحفظهن في حال الحضرة ما يجب حفظه في النفس والمال والاسرار والجنة بما حفظ الله اي بسبب حفظه سبحانه اياهن بالعصمة فان المحفوظ من حفظه الحفيظ في الحقيقة قال السلمي قيل يحفظ الله لهن صرن حافظات للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهتكن ستورهن وفي الحديث خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية والمراد بمالها ما له في تصرفها فالاضافة لادنى الملابسة ولزيادة البعث على المحافظة فكان ماله مالها او للمبالغة فانها اذا راعته في مالها فبالاولى ان تراعي ما له بعدم صرفها في غير ضرورة بحالها واللاتي تخافون نشوزهن ترفعهن عن طاعة ازواجهن فعظوهن بالنصح وذكر ما لهن من الثواب ان اطعن وما عليهن في عصيانهن واهجروهن في المضاجع اي مراقدهن بان لا تدخلوا تحت اللحف معهن وقيل لا تباشروهن او لا تجامعوهن واضربوهن اي ضربا غير مبرح لهن والامور الثلاثة مرتبة ينبغي ان تقع مدرجة فالاية تتضمن اداب المخالطة وحسن العشرة فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي بالتوبيخ لهن وازيلوا التعرض عنهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له منهن ومن غيرهن ان الله كان عليا كبيرا في برهانه فهو اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وافاد الاستاذ تبعا للسلمي ان لك عليها الطاعة بالبدن والقالب فاما المحبة والميل اليك بالقلب فذلك الى الرب فلا تكلفها ما لم يرزقك الله فيها فان القلوب بقدرة الله يحبب اليها من يشاء ويبغض اليها من يشاء ويقال لا تنس وفاها بالماضي بما تجد جفاها بيدوا في الحال فربما العود الى الاولى للمرء في الاستقبال واستحسان المال وان خفتم شقاق بينهما اي علمتم او توقعتم خلافا فيما بين الزوج والمراة لدلالة السياق عليهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اذا اشتبه عليكم حالهما لتبين

امرهما

امرهما من اصلاح ذات بينهما لجمعهما او تفرقتهما وخص اقاربهما لانهما اعرف ببواطن احوالهما واقرب الى الطلب صلاح امرهما وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز انتهى في هذا الباب والخطاب للحكام والولاة او للازواج والزوجات قيل واستدل به على جواز التحكيم في الخصومات لكن ليس لهما ولاية التفريق عندنا على ما ذكره صاحب المدارك الا ان فوض اليهما وقال مالك لهما ان يتفقا ان وجدا فيه صلاح حكمهما ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين والمعنى ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين باصلاح حالهما ان الله كان عليما بظواهركم خبيرا بسرائركم فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله اي وحدوه او اطيعوا ولا تشركوا به شيئا من مخلوقاته او شيئا من اشراكه جليه او خفيه قال ابن عطا الشرك ان تطالع غيره او ترى معه سواه ضرا او خيرا او شرا وقال ايضا العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاذ ان العبودية معانقة الامر ومفارقة الزجر والشرك جلية اعتقاد معبود سوى الله وخفية ملاحظة موجود مما عداه والتوحيد ان تعرف ان الحادثات كلها حاصلة بالله قائمة به فهو منشئه ومجريه ومنفيه وليس باخذ ذرة ولا شظية ولا سنة ولا نسمة من الايجاد والابداع في كل عضة ودقائق الرياء وخفايا المنافقات ولوامع الاعجاب والعمل على رؤية الخلق واستحلاء مدحهم والذبول تحت ردهم وذمهم كل ذلك من الشرك الخفي ومن نفائس العرائس اعبدوا الله لله لا على رؤية العوض للعبادة فانها شرك العابدين واعبدوه على رؤية التقصير فانه عبادة الموحدين وايضا شغلهم به منه ولو احجبهم للعبادة لا سكرهم بشراب القرب والمشاهدة واوقعهم في بحار القدم بعد خروجهم من العدم قال ابو يزيد ان الله سبحانه نظر في هذا العالم فلم ير اهلا لمعرفته فشغلهم بعبادته اقول ولعل معناه انه لما كان هذا العالم مكان الفنا ولم يجد دوام الفنا هنا واللقا فاشغلهم بعبادته اقول ولعل معناه انه لما كان هذا العالم مكان الفنا ولم يجد دوام اللقا هنا واللقا فاشغلهم بعبادته ليكون وسيلة الى

مشاهدته ولذا قال بعضهم العبودية فناؤك عن مشاهدتك في مشاهدة من
تعبده وبالوالدين اي واحسنوا بهما احسانا قال صاحب العرايس المراد بالوالدين
مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم بوضع اعناقهم عند شاهم حاشهم بنعت ترك
عنا لفاتهم مع نشر فضايلهم عند الخلق والدعا لهم بمزيد القرب الى الحق قال الجنيد
امرني ابي امرا وامرني السري امرا فقدمت امر السري على امر ابي وكل ما وجدت فهو
من بركاته وبذي القربى وبصاحب القرابة او اخوان الجنيد من اهل التربية واليتامى
من الاقارب والاجانب في العرايس ان اليتامى اهل فرقة الله الذي وقعوا في الفترة
وافة الشهوة واحتجبوا بها عن المشاهد فاحسانهم ترغيبهم الى طاعته ولا
وتشويقهم الى مشاهدة سيدهم مع التلطف والظرافة في دعائهم الى الله ومن
كان استاده فبلغه الى درجة القوم فهو يتيم المعرفة والاحسان اليه تربيته
باداب القوم لئلا ينقطع عن الطريق والمساكين اي الفقرا والضعفا المضرين قال
البقلي بالمجاهدات واحسانهم كشف اسرار المشاهدات عندهم ليقع انوار المحبة
في قلوبهم فيسكنون عن المجاهدات الظاهرة ويطلبون الحق بالقلوب الحاضرة
والاسرار الطاهرة يصلوا بطرفة عين الى مقام لا يصلون اليه باربعين سنة بالمجاهدة
والرياضة والجار ذي القربى الذي قرب جواره او الذي له مع الجوار قرب واتصال
بدين او نسب والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران
ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له
حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك
من اهل الكتاب وفي العرايس ان الجار القريب من كان مقامه موافقا لمقامك
لانه في طريق المعرفة جار قربة الله وهو قرابتكم في معرفة الله والجار الجنب هو
المريد المبتدي فاحسانك اليه ان ترغبه الى سلوك مدارج الصديقين العارفين
وتيسر له مطويات اسرار المحبين وفضايل احوال المشتاقين وايضا الجار الجنب
صورتك التي هي حاملة الروح والاحسان اليها ان تنظم جوارحها من حظوظ
المعاصي والشهوات وافادة الاستاذ ان من جيرانك ملكاك فلا تؤذوهما
بعصيانك وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك فاذا كان جار داركم مشوشا

للاحسان

للاحسان اليه ومراعاة حقه فجار نفسك وهو قلبك اولى ان لا تضيعه ولا تغفل
عنه فلا تمكن حلول الخواطر الردية بها واذا كان جار نفسك هذا حكمه فجار
قلبك وهو معرفتك اولى ان تحامي على حقها فلا تمكن ما يخالفها في ساكنها
ومجاورتها وجار روحك وهو سرك اولى ان تراعي حقه فلا تمكنه من الغيبة
عن لحان الشهود على دوام الساعات ثم الاشارة من قوله وهو معكم اين ما كنتم
غير ملتبس على قلوب ذوي التحقيق والله ولي التوفيق والصاحب بالجنب
الرفيق في امر حسن او مباح كتعلم وصناعة ومرافقة فانه صحبك وحصل بجنبك
او المراة وهو قول علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة وقال البقلي هو قلبك
واحسانك اليه ان تفرده في الحركات وتشوقه الى حال الرجانة وايضا هي النفس
الامارة لما ورد اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واحسانك اليها ان تعبدها
في سجن العبودية وتمنعها عن الشهوة وتحرقها بنيران المحبة وتدورها بابا
للمعرفة حتى لا يبقى في دار الله غير الله وابن السبيل المسافر او الضيف وقال
البقلي اراد بابن السبيل غريب الله في بلاد الله حيث لا يعرفه سوى الله الذي ينطلق
من نور الافعال الى نور الصفات ومن نور الصفات الى نور الذات وهو في غربة
الازل والابد لا يسكن روعه ولا يطفا حرقته من تيه غربته وتغربه لا يعرفه
احد من ابناء جنسه قال عليه السلام ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ولا
يفتح لهم السدد ولا يزوجهم المنعمات انوار قلوبهم من نور الشمس والاحسان
اليهم بذل المهجة بين ايديهم وزيادة الاستطابة في اوقاتهم ودفع الاغيار عن صحبتهم
حتى لا يطلع عليهم احد يغير ساعة من حالاتهم وقال سهل الجار ذي القربى
هو القلب والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب العقل الذي ظهر على اقتدا
السنة والشرع وابن السبيل الجوارح المطيعة لله وما ملكت ايمانكم من العبيد
والاما وما بر الاشيا وفي العرايس هم مريدوكم الذين هم ارقا الارادة والاحسان
اليهم تربيتهم في طريق الله باداب الله وتذكرة امانة الله عندهم ودعاؤهم الى طريق
الرجال لان الراجي طيار والخايف سيار وتعليمهم طريق المشاهدة بلزوم
المراقبة ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه

واصحابه ومماليكه فخوراً يتفاخر عليهم او يفتخر بهم على غيرهم مع عدم احسانه اليهم
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل في اموالهم ان لا ينفقوها في مرضاة
مولاهم عموماً وفيما امرهم الله به من بر الوالدين والاقربين وغيرهم خصوصاً
وقرأ حمزة والكسائي البخل بفتحتين وافاد الاستاذ ان البخل على لسان العلم
منع الواجب وعلى بيان الاشارة ترك الايثار في زمان الاضطرار وامر الناس
بالبخل منعهم عن مطالبات الحقائق في معرض الشفقة عليهم بموجب الشرع
وبيان هذا ان تقع لسالك الانسلاخ عن العلائق وحذف فضولات حاله فينهيهم
بان يقول ربما لا تقوى على هذا ولان تكون مع معلومك الحلال اولى بك ان
تصير مكديا اذ ربما تخرج الى اموال الناس وان يكون كلاً على المسلمين ويروى له
في هذا الباب الاخبار والآثار وامثال هذا من حكايات الابرار ولولا تخلله
السكون في قلبه لاعانه بهمته فيما يسنح لينقلب ذلك المسكين بدل ما ينبغيه
يقول في معرض النصح ومن كان هذا صنعته ادركه عاجل المقت حين اطفا
شرارة ذلك المستضعف بما هو عند نفسه انه نصيحة وشفقة في الشريعة
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي المال والعلم والحال فان البخيل يستر
نعمة الله ويجحدها في المال وقد ورد ان الله اذا انعم على عبد واحسن اليه احب
ان يظهر اثرها عليه وقيل ايستكثرون نعمة العافية عليهم ويلائمه قوله
واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً كما اهانوا النعمة بالبخل ولم يعملوا آثارها
مبيناً والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار شفقا لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى الفقر عليكم وعن ابن عباس وغيره انما نزلت في الذين كتموا
نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من افضل النعم وافاد الاستاذ ان بخل الاغنياء
بمنع النعمة وبخل الفقراء بمنع الهمة والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي لا
لوجه الله ولا لنيل محبته ورضاه ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليستحقوا
بالانفاق ثوابه ويحترزوا بترك البخل عقابه ومن يكن الشيطان له قريناً يحمله
على المناهي ويشغله بالملاهي فساء قريناً اي ابليس واعوانه الداخلة والخارجة
في الدنيا بالوسوسة وفي العقبى بالمشاركة في العقوبة وافاد الاستاذ انه سبحانه

ادخل

ادخل هولاء ايضا تحت قوله ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً فعقوبتهم في العاجل
انهم ليسوا من اهل المحبة وكفى بذلك من المحنة والمختال هو الذي ينظر الى
نفسه والمرائي الذي ينظر الى ابناء جنسه وكلاهما موسومان بالشرك الخفي
وكذلك الذي يرى من نفسه حالاً او رتبة وهو في ذلك المدعي وماذا عليهم لو
آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي اي شيء من الضرر عليهم
واي تبعة راجعة اليهم لو استقاموا على صحيح الاعتقاد وقاموا بالانفاق
على وجه السداد وكان الله بهم عليماً وباختلاف حالهم حكيماً ان الله لا
يظلم مثقال ذرة اي لا ينقص من الثواب ولا يزيد في العقاب مقداراً اصغر
شيء من الاشياء كالذرة التي هي عبارة عن جزء من اجزاء الهباء بل لا يتصور الظلم
مطلقاً في حقه فانه عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه او عن التعدي في غير
ملكه وكلاهما محال في فعله لانه اما عدل في امره واما فضل في حكمه كما بينه
بقوله وان تك اي الذرة من العمل حسنة وقرأ الحرميان بالرفع اي وان تقع حسنة
واحرى في مقام العدل يضاعفها في مرتبة الفضل وقرأ ابن كثير وابن عامر
يضعفها ويؤت من لدنه اي يعط من عنده على سبيل الفضل زائداً على ما وعد
في مقابلة العمل بالعدل اجراً عظيماً اي عطاء جسيماً فكيف حال هولاء الخلق
في معرض الحق اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد على صدق احوالهم او قبح
افعالهم وجئنا بك على هؤلاء من المشهودين والشهداء شهيداً تشهد على الشهداء
بصدق مقالهم وتزكية احوالهم وعلى المشهودين بما يستحقون من سوء حالهم
وقبح مآلهم على وفق اعمالهم يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض اي ان يدفنوا فتسوى بهم التراب ليتخلصوا من العقاب والحجاب وقرأ
نافع بفتح التاء وتشديد السين وحمزة والكسائي بتخفيفها مع فتح التاء
والباقون بالضم والتخفيف والكل على تشديد الواو ولا يكتمون الله حديثاً
اي ولا يقدرون على كتمانه لما عرفوا من علو شانه وظهور برهانه يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلاة اي مواضعها فضلاً عن صنعها وانتم سكارى خالين
فاعلها حتى تعلموا ما تقولون اي تعرفوا قرآتكم وتفهموا عباداتكم وتتركوا

عادتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة اي مايدة ودعا نفرا من الصحابة
حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا اي سكروا وجاوا صلاة المغرب
فتقدم احدهم ليصلي بهم وهو علي او عبد الرحمن او غيرهما فقرا اعبد ما تعبدون
فنزلت وقيل عكسة النوم في معنى الخمروية ورد للخمروية الاحيا قيل سكارى من
حب الدنيا وقيل من كثرة الهموم المتعلقة بالسوى وقال الواسطي لا تقربوا
الي مواصلتي الا وانت منفصل عن جميع كاينات وافاد الاستاد ان النهي عن
موجب السكر من الشراب لا من الصلاة اي لا يصادفنكم الصلاة وانتم بصفة
السكر اي استفوا من شرب ما يسكر فانكم ان شربتم سكرتم اذا صادفكم
الصلاة وانتم بصفة السكر اي استفوا من شرب ما يسكر لا من الصلاة اي لا
يصادفنكم الصلاة وانتم بصفة السكر اي استفوا من شرب ما يسكر فانكم ان
شربتم سكرتم اذا صادفكم الصلاة على تلك الحالة لا يقبل منكم صلاتكم لان
ذهاب العقل والاستشعار ولا يصح معه المناجاة مع الحق والمصلي مناجي
ربه فكل ما اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ملحق بهذا من حيث الاشارة
ولاجل هذه الجملة حصل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة
لاستيلاء حب الدنيا واصعبها السكر من نفسك وهو الذي يلعب بك في الفرقة
عند قال من سكر من الخمر فقصاراه الحرقة اذ لم يغفر ومن سكر من نفسه
فحاله الفرقة في الوقت عن الحق فاما السكر الذي يشير اليه القوم فصاحبه
محفوظ عليه وقته حتى يصلي والامر مخفف عليه فاذا خرج عن الصلاة يبقى
عليه وغالبه فاختطفه عنه ومن لم يكن محفوظا عليه احكام الشرع فيب فتاه
ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب
هو الذي اصابه الجنابة ويستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث لانه يجري
مجرى المصدر وهو الاجناب والمعنى ولا مجنبين الا عابري سبيل استثناء من
اعم الاحوال اي لا تقربوا المساجد التي هي مواضع الصلاة لتعظيمها الا حال
كونكم مجتازين فيها غير لابثين بها اذا كان فيه الماء او الطريق مضطرا اليها
وقوله حتى تغتسلوا اي من الجنابة وهو غاية للنهي عن القربان الصلاة

حال

حال الجنابة وافاد الاستاد انه سبحانه اذن للمضطر ان يترخص في عبور المسجد
وهو على وصف الجنابة فاذا عرج زايدا على قدر الضرورة فهاتت غير معذور
لذلك فيما يحصل من مقادير الوقت في القيام بشرايط الوقت فموضوع عن صاحب
المطالبة وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه الضرر باستعمال الماء فان الواجد له
حينئذ كالفاقد او على سفر اي على جناح سفر والمعنى مسافرين ولا تجدون
الماء فيه او جاء احد منكم من الغائط كناية عن الحدث الاصغر او لامستم النساء
اي جامعتموهن كما فسره به علي وابن عباس واكثر الصحابة والتابعين وقرا
حمزة والكسائي لمستم وهو كناية عن الحدث الاكبر فلم تجدوا ماء اي فلم تتمكنوا
من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود له فتيمموا صعيدا طيبا اي شيئا من وجه
الارض طاهرا او حلالا وثار وفي انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح بيديه الى مرفقيه
والقياس على الوضوء دليل على ان المراد هنا وايديكم الى المرافق خلافا للامام احمد
بن حنبل فكانه حمل الزيادة على الاستحباب كما ورد عن ابن الخطاب انه كان
يقبل امراته ثم يصلي ولا يتوضا كما رواه ابن جرير وتارة يتوضا ويصلي كما
رواه الدارقطني ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص
في الحكم لكم وافاد الاستاد انه سبحانه بفضله جعل التيمم بدلا من الطهارة
بالماء عند اعواز الماء كذلك النزول الى سلطانات الفرق عن ارتفاع درة الجمع
بقدر ما يحصل من الضعف بدل لاهل الجناب ثم ان المتيمم الذي يمسح
بدل الماء ثم وجود من الماء واحل استعمال الامر الاصل فان كل من كان اقرب كانت
المطالبة عليه اصعب ثم في الظاهر امرنا باستعمال التراب وفي الباطن باستعمال
الخضوع واستدامة الذبول ورد التيمم الى التقليل ودفع فيه صيانة لراسك
من التراب ولتقدسك فان التراب الدمن وتولاه باستحقاق الجلال او لمس
الذل لما هو متلبس فيه من الحال ولئن كان افلاسه عن اعماله يوجب له التذلل
نعم فانه جلاله يوجب كل التعزز والبطل ومن نفايس المراسي هذا
خطاب لاهل العشق والمحبة والشوق الذين اسكرتهم انوار القدس وسبحات
السبوحية وهم حيارى سكارى مبهوتون في بهية الاحوال تائهون

في مشاهد الجلال والجمال فغالب احوالهم العبرات والغلبات والزعقات والشهقات
والهيجانات والهيمانات لا يعرفون الاوقات ولا يعرفون الليل من النهار ولا النهار
من الليل لا يقدرون في حال سكرهم الا بانتها على شرايط الصلاة من القيام والقراءة
والركوع والسجود وكهشام ابن عبدان وبهلول وسعدان وجميع عقلاء المجانين ٭
اي ايها العارفون بذاتي وصفاتي واسمائي ونعوتي السكارى من شراب محبتي وسلسبيل
انسي وتسنيم قدسي وزنجبيل قربي وخمر عشقي وعقار مشاهدتي اذا كشفت
لكم جمالي وادهشتكم في مقام ربوبيتي فلا تكلفوا انفسكم امر صورة الظاهر
لانكم في جناب مشاهدتي ولسر في حضرة جلالي تتحير حتى اذا اسكنتم من سكركم
وصرتم صاحين على نعت التمكين فان جنود العشق ترفع قلم التكليف
عن جنون محبتي فانتم تصلون وتشربون مقام الرعايات على حد الصحو وان
كنتم مضطربين من خمار ذلك السكران لان السكران والصاحي يذهبان عن صورة
العقل لاعلام المشرق عند طلوع جلال عظمتي من مطالع قدمي في عيون ابصار
سرايرهم فعند ذلك يستوي حالهما ٭ شعر ٭

٭ اذا طلع الصباح لنجم راح ٭ تساوى فيه سكران وصاحي ٭

واذا استوى العقل الالهي في اشراق انوار سلطان المشاهدة ذره فينبغي ان يصلي
ويؤدي حق الاوقات كان بعض مشايخنا لما حان عليهم وقت الصلاة وهم
في وجد وحالة قاموا الى الصلاة ويرد قوم عدوا ركعاتهم وسجداتهم وركوعاتهم
وان اسهوا عن شيء ذكروهم ذلك وهذا من كمال ظرافتهم والمعرفة وايضا
خاطب اهل الغفلة وسكارى الجهل من شراب الهوى والشهوة ان لا يقربوا الى
مقام مناجاته وقربه ومشاهدته حتى يخرجوا منهما فان الغافل لا يؤدي
فرايضه على شرايط السنة الم تر اي الم تنظر نظر تعجب او لم ينته علمك الى الذين
اوتوا نصيبا حظا من الكتاب اي حظا يسيرا من علم التوراة وهو حسب لفظ
مبناه او فهم معناه ٭ يشترون الضلالة اي يختارونها على الهداية بعد التحريف
واخذ الرشوة ويريدون ان تضلوا السبيل الحق اي لا تهتدوا بهم في طريق
بالظلم والله اعلم اي منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم اياكم فاحذروهم

فينا

فيما يريدون بكم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا بنصركم فاكتفوا به
عن غيره واتقوا اليه واعتمدوا عليه والبا تزاد في فاعل كفى لتوكيدا لاتصال
الاسنادي بالاتصال الاضافي وقد تزاد في مفعوله كقول حسان شعر

٭ وكفى بنا فضلا على من غيرنا ٭ حب النبي محمد ايانا ٭

يعني الانصار وافاد الاستاد انهم مكروا ولم يشعروا او جهة مكرهم انا اعطوا
الكتاب ثم حرموا بركات الفهم من الخطاب حتى حرفوا وامر دامن الذين هادوا
اي من اليهود ومن تبعهم من اهل الجحود يحرفون الكلم اي قوم يميلونها عن
مواضعه التي وضعها الله فيها بازالته عنها واثبات غيرها مكانها او
يؤولونها على ما يشتهون فيها ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
سرا او ردوا عليك واسمع غير مسمع اي غير مجاب الى ما تدعو اليه وراعنا
انظرنا نكلمك او نفهم قولك ليا بالسنتهم اي فتلا بها وصرفا عن ظاهرها
بما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير حيث وضعوا
غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها وراعنا المشابه لما يتسابون به موضع
انظرنا وطعنا في الدين استهزاء او سخرية بالاسراء بين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
بدل عصينا واسمع من غير غير مسمع وانظرنا بدل راعنا لكان خيرا لهم
واقوم اعدل بهم ولكن لعنهم الله بكفرهم ابعدهم الله من رحمته بسبب
كفرهم واستحقاق نقمته فلا يؤمنون الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون
وافاد الاستاد انهم تركوا حشمة الرسول صلى الله عليه وسلم ورفضوا حرمته
قدره فعوقبوا بالتكذيب في امره وكذلك ابتر كل احد حشمة مختتم الاصل
بينه وبين بركات صحبته وزوايد خدمته ولو انهم عاملوا في تعظيمه داخلهم
من الحسد وقابلوا خالد عليه السلام بالتبجيل والاعظام لوجدوا بركات
المتابعة فاسعدوا به في الدنيا والاخرة لكن اقعدتهم السوابق فاقعدتهم
القسمة عن بساط الخدمة وان من قعد به الاقدار لم ينهض به الاختيار يا ايها
الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا من القران مصدقا لما معكم من التوراة
والانجيل والزبور في البيان من قبل ان نطمس وجوها اي نمحوا تخطيط

راة

تخطيط صورها فنردها على ادبارها اي ننكسها الى ورائها في الدنيا او العقبى
او نلعنهم على لسانك المحمدي كما لعنا اصحاب السبت على لسان داود فنجعلهم
قردة وخنازير وكلا الامرين من اصحاب السبت وكان امر الله بالحكم وقضائه
مفعولا اي كما نشاء فينا امضاه وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه الى صرف القلوب
عن الارادة الى احوال اهل العادة حتى كانت دواعيه تتوفر في زهرة الدنيا
فصار لا يصبر عن جمعها ومنعها بمقتضى الهوى ان الله لا يغفر ان يشرك
به اي لعبد لقيه مشركا به لحكمه عن خلود عذابه عدلا ويغفر ما دون ذلك
اي ما عدا الشرك صغيرا كان او كبيرا فضلا لمن يشاء احسانا وفضلا وهنا
كله في حق من لم يتب عن فعله والا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له من اصله
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي ارتكب ما يستحقر دونه الآثام
فان الشرك لظلم عظيم وصاحبه مقيم في عذاب اليم وافاد الاستاذ ان العوام
طولبوا بترك الشرك الجلي والخواص طولبوا بترك الشرك الخفي فمن توسل
اليه بعمله وبظنه منه او توهم ان احكامه سبحانه معلولة بحركاته وسكناته
او راى خلقا او لاحظ نفسا فوطنه الشرك عند اهل الحقائق والله لا يغفر ان
يشرك به وكذلك من توهم ان بحالاته حصلت من غير تقديره فهو ملحق
بهم الم تر الى الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وفي معناهم من زكى نفسه ومدح علمه وعمله فليست النفس
بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيئا فقد اسقط من باطنه انوار اليقين
كذا في دقائق الحقائق ولعل معناه ان الاحوال المستحسنة والافعال
الحسنة كلها وقعت بتيسير الاعانة الالهية والا فالنفس لو خليت بطبعها
فهي منبع الحالات الردية والخيالات الدنية ولذا ورد اللهم لا تكلني الى
نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى
ضعف وعورة وذنب وخطيئة ولا حول ولا قوة الا بالله يشير الى ما
ذكرناه في معناه ومعناه بل الله يزكي من يشاء وقد افلح من زكاها وقد
خاب من دساها وفي الحديث اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من

زكاها

زكاها وفيه تنبيه نبه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه
العالم بما ينطوي عليه الانسان من القبح والاحسان ولا يظلمون فتيلا
اي يظلم واصغره ولو قليلا والفتيل هو الخيط الذي في شق النواة او
ما فتلت من اصابعك من الوسخ يضرب به المثل في الحقارة والمعنى لا ينقص
من ثواب اعمالهم المحمودة ولا من عقاب افعالهم المردودة شيئا قليلا ولو
كان فتيلا وافاد الاستاذ ان من ركن الى تزكية الناس له او استحلى قبول
الخواص حاله فهو ممن يزكي نفسه جاهلا بسوء ماله واسوء اذ رؤية النفس
اعظم حجاب ومن توهم انه بتكلفه يزكي نفسه باوراده واجتهاده او حركاته
او سكناته فهو في غلط حجابه ومن شأن المرائين شكى سبحانه وتعالى عن
اهل الدعاوى الباطلة الذين يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا بالغفلة
سموا الملام الاولياء وباعوا في سوق السالوس على الفقراء واشاعوا حقايق
الصديقين الى انفسهم واشاروا الى مقام الرياضات والمجاهدات بغير علمهم
وعملهم ولم يشموا رايحة الصدق في حالهم ومع هذه العيوب يثنون على
انفسهم فرد الله عليهم بقوله بل الله يزكي من يشاء اي ويلبس انوار تربيته
اولياءه ويقدس عن كل سوء اصفياءه وعن كل خاطر غير سبيل الحق احباءه
انظر كيف يفترون على الله الكذب بتزكيتهم انفسهم في زعمهم انهم ابناؤه
وكفى به اي بافترائهم اثما مبينا ظاهرا من بين آثامهم وافاد الاستاذ ان
من اطلق لسانه بالدعوى من غير تحقيق في المعنى والمفترى في مقالته فهذا
الامر لا ينطق بشيء الا بعد الاذن وانزجر له قلوب الاعيان فاذا اسكت
عاد الى قلب حراسة في النيات الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا
قليلا من مواضع الخطاب وكشفا يسيرا من وراء الحجاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله في كل باب ويقولون للذين كفروا
اي لاجل مشركي مكة وفي حقهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا
اقوم دينا واعظم يقينا وذلك حين سال كفار قريش احبار اليهود ادينا
خير ام دين محمد عليه السلام فقالوا دينكم خير وانتم اهدى على ما رواه

ابن عباس وعكرمة وجماعة من السلف أولئك الذين لعنهم الله أبعدهم من رحمة
وأدخلهم في نقمة ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنعه من العذاب
ويدفع عنه الحجاب ويقربه إلى الباب وأفاد الأستاذ أن طاغوت كل أحد نفسه
وهواه وجبته مقصوده من الأغيار وما سواه فمن لاحظ شخصا أو طالع
شيئا أو عرج على علة أو تابع هوى من بدعة فكذلك جبته وطاغوته واتباعه
للجبت والطاغوت يستوجبون اللعن وهو الطرد عن بساط العبودية والحجاب
عن شهود الربوبية أم لهم نصيب من الملك زعمت اليهود أن الملك إليهم يعود
والمعنى بل ألهم حظ من ملك الدول نصيبا كثيرا أو من ملك الدنيا قليلا يسيرا
فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أي لو كان لهم نصيب من الملك تقديرا فإذا لا يؤتون
أحدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا بيان لغاية شحهم
ونهاية بخلهم فإنهم إذا بخلوا بالنقير وهم ملوك مع الجاه العريض والمال
الكثير فما ظنك بهم إذا كانوا فقراء متباينين أو لا متنافرين وأفاد الأستاذ أن
من جبل على الشح لا يزداد بسعة ذات يده إلا تأسفا على راحة نوال الخلق
به كان من شرب قطرة مما من حياضه تحسى بل ترشف من ما حيانه أم
يحسدون الناس أي بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وأتباعه وأحبابه على ما آتاهم الله من فضله يعني الكتاب والنبوة والعزة
والنصرة فقد آتينا آل إبراهيم عليه السلام محمد وأتباعه الكريم الكتاب أي صحف
إبراهيم الخليل والتوراة والإنجيل والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما
كداود وسليمان فلا يستنكر أن يؤتيه مثل ما آتاهم أو زيادة على ما أعطاهم
والحاصل أنه سبحانه ذمهم على صفتي البخل والحسد وهما شر الرذائل في
الحسد فمنهم أي من اليهود وغيرهم من آمن به أي بربه أو بمحمد عليه السلام
أو بهذه الآيات والإنعام ومنهم من صد عنه أعرض ولم يؤمن بقلبه وكفى
بجهنم سعيرا لمن كفر كما أنه كفى بالجنة نعيما كبيرا لمن آمن به ومن دقائق الحقائق
في قوله من فضله قيل هو الكرامات والولايات والمشاهدات فكم نعم من أهل
الزمان ولا يطيعون أهل العرفان كذلك كان الأولياء وأصحاب الإيمان

قيل

قبل ذلك بين مكذب لهم ومصدق في البيان وأفاد الأستاذ أن الملك العظيم
معرفة الملك الكبير ويقال هو الملك على النفس بعدم تضييع النفس الأنفس
ويقال الإشراف على أسرار المملكة ويقال الاطلاع على أسرار الخلق باطلاع
أنوار الحق إن الذين كفروا بآياتنا أي الآفاقية والأنفسية أو الأدلة النقلية
والعقلية أو المعجزات البرهانية أو الآيات القرآنية سوف نصليهم نارا
أي ندخلهم نارا عظيمة وقودها الناس والحجارة كلما نضجت جلودهم أحرقت
وخربت حدودهم بدلناهم جلودا غيرها بأن نعاد تلك الجلود بعينها
أو بأن يزال أثر الإحراق عنها ليذوقوا العذاب ويدركوا ألم الحجاب إن الله
كان عزيزا غير ممتنع عن إرادته حكيما يعاقب على وفق حكمته
وأفاد الأستاذ أن الإشارة منه إلى الجاحدين لولايات الأولياء الكبار ونعتهم
بوصف الصغار ويبقيهم في وحشة الإنكار كلما أراح قلوبهم شيء من
هذه القصة جرهم إنكارهم بالقصة إلى ترك الإيمان بها والازدياد أملها
على وجه الاستهزاء بهم هو يدعو بهم أبد الآباد والذين آمنوا وعملوا الصالحات
من المتقين الأبرار سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا مقدرين الخلود في دار القرار لهم فيها أزواج مطهرة أي من الأوزار
والأقذار وندخلهم ظلا ظليلا أي دائما لا تنسخه الشمس كثيرا ولا قليلا وفي
حقائق السلمي قيل المراد بالظل التفويض وهو محل الراحة والأمن في الدار
وأفاد الأستاذ أنهم اليوم في ظل الرعاية وغدا في ظل الحماية والكفاية
بلى هم في الدنيا والعقبى في ظل العناية والناس في هذه الجملة متفاوتون
فمنهم من هو في ظل عنايته ومنهم من هو في ظل قربته إن الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها خطاب يعم المكلفين والأمانات كما قاله السلف وإن
نزلت في رد مفتاح الكعبة إلى الحجبة فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
من مورد الآية وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أي بالإنصاف
والسوية إذا نصبتم من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم إن الله نعما
أي نعم شيئا يعظكم به وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في

الحكومات ان الله كان سميعا بأقوالكم بصيرا باحوالكم فيجازيكم على وفق اعمالكم
وافاد الاستاذ ان رد الامانات الي اهلها تسليم احوال الخلق لهم بعد ما تواقف
عليها حيث لا تفسد عليهم وقال الله سبحانه امانات وضعها عندك فرد الامانة
الي اهلها تسليمها الي الله سبحانه سالمة من خيانتك فيها فالخيانة في امانة
القلب ادعا وكن فيها والخيانة في امانة السر ملاحظتك اياها والحكم بين
الناس بالعدل وتسوية التقريب والتبعيد في العطا والبذل وان لا يحملك بخاصة
حقه على انتقام لنفس احد ومن عرايس العرايس ان الامانة عند الله الازلي
الذي عاهد به ارواح اهل القرب في مشاهد جمال الربوبية فلما رجعت تلك الارواح
من الربوبية بسمات العبودية ومن المشاهدة لطايف الجنة ووجدت اسرار
الملك والملكوت عند سرادق الجبروت فكتمتها عن الاغيار لان صدور الاحرار
قبور الاسرار فلما تلبست الارواح بقوالب الاشباح كادت ان يفشيها للضعف
عن حملها فامرها الله بكتمانها عن الخلق حتى يردوها الي الحق عند كشف جماله
في الاخرة لانه تعالى اهل تلك الامانة وذلك قوله انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال الاية وايضا اسرار الله باطنا ما كوشف لهم من
احكام الغيب عند العارفين وكتمانها عن الجاهلين قال الجريري افضل الامانات
امانة الاسرار فلا تظهرها ولا تكشفها الا لاهلها لانهم اهل الامانة العظمى
وقال بعضهم الامانة اسرار الله واهل الامانة هم العارفون بالله والعالمون
باسرار الله وهم الناظرون الي القلوب بانوار الغيوب فيحكمون عليها
بحقيقة الله احكامهم وهو الذي قال الله تعالى فيهم فوجدا عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
اي فيما في كتابه واطيعوا الرسول فيما في خطابه واولي الامر منكم في اجتهاد صوابه
ويندرج فيهم الخلفا والامرا والعلما والاوليا فانهم اولو الامر على المريدين
الاصفيا قال الاسعد ان يستدل به على حجة الاجماع عند عدم النزاع وافاد
الاستاذ ان الولي من اولى بالمريد من المريد بالمريد ثم النكتة في اعادة اطيعوا
في جانب الرسول وعدمها في جانب اولي الامر الايما الى ان الرسول يامر بعضهم

طاعة

طاعة الله واما غيره فقد يامر بغيرها ولذا قال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق ولذا قال تعالى فان تنازعتم في شيء اي انتم واولوا الامر منكم
فردوه اي فراجعوا فيه الي الله اي كتابه وتبيانه والرسول بالسؤال عنه
في زمانه والمراجعة الي سنته بعده واستدل به منكر والقياس والاظهر
ان هنا حجة عليهم بلا التباس فان رد المختلف الي النصوص عليه من الكتاب
والسنة انما يكون بالتمثيل والبنا عليه على طريق المقايسة فالاية تدل
على ان الاحكام ثلاثة اية محكمة وسنة قايمة وفريضة عادلة كما جا في السنة
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان بهما يقتضي ذلك
ذلك اي الرد المقبول خير لكم وافضل لاحوالكم واحسن تاويلا عاقبة
لمالكم وحكي عن العالم الرباني ابي سليمان الداراني انه كلما عرض لي من الخواطر
الحسنة فرضته على الكتاب والسنة فان وافقتهما قبلته والا تركته فهما ميزان
العدل وتبيان الفضل الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك اي من الكتاب وهم المنافقون واهل الحجب يريدون ان يتحاكموا
الي الطاغوت اي كثير الطغيان ظاهر العصيان وهو من يحكم بغير الكتاب
والسنة ويوثر الباطل على الحق لاخذ الرشوة ونحوه من المقاصد السيئة وقال
ابو عثمان الي ارائهم واهوائهم وامثالهم واشكالهم وقد امروا ان يكفروا به اي
يرفضوه ويتركوه بالكلية حيث قال تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله الاية ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن طريق المعرفة
وسلوك المحجة واذا قيل لهم تعالوا الي ما انزل الله والي الرسول اي اقبلوا
عن حضيض ظلمات اغيار عتار الغواية الي اوج علو مقامات انوار الهداية رايت
المنافقين اي المذبذبين في الدين المتحيرين في امر اليقين يصدون عنك
صدودا اي يعرضون اعراضا مشهودا ويحجبون بذلك عن بابنا حجابا ممدودا
فكيف اي فما لهم وما لهم اذا اصابتهم مصيبة اي نقمة او محنة بما قدمت
ايديهم بسبب شؤم ما عملت انفسهم من التحاكم الي غيرك وعدم الرضا بحكمك قيل
اعظم المصايب اشتغالك عن الله واعظم الغنايم اشتغالك بالله ذكره السلمي

ثم جاءوك عطف على اصابتهم اي ثم اتوك حين اصابتهم للاعتذار عن قبائحهم
حال كونهم يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي ما اردنا بالتحاكم
الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين بالصلح
المستحسن روى ابن ابي حاتم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما اليه صلى الله
عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي
لعمر قد قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم
اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما
فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمي الفاروق وافاد الاستاذ ان تضرع غير المخلص
عند هجوم الضرورة به لا اصل له فلا ينبغي ان يكون به اعتداد لان بقاءه
الى زوال المحنة والمصيبة العظمى ترك المبالاة بالمعصية ومن المصائب
تحقق وقتك مما لا يجري عليك نفعك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق والشقاق وسوء الاخلاق فلا ينفعهم الكتمان والحلف الكاذب
واظهار الوفاق فاعرض عنهم عن عقابهم واقبل منهم الصلح استبقاء لهم
وعظهم انصحهم بلسانك لعله ينفعهم وقل لهم في انفسهم اي في
حقها الخالص بهم او سرا حيث ليس معهم غيرهم قولا بليغا يبلغ المراد ويؤثر
فيهم وهذا كله لكونه نبي الرحمة لجميع الامة خاصهم وعامهم وقال الواسطي
فاعرض عن جهالهم وعظ اوساطهم من عقلائهم بمعنى وقل لعلمائهم وقالة
حسنة كلمهم على مقادير عقولهم وقال الاستاذ ابسط لهم لسان الوعظ بمقتضى
الشفقة عليهم ولكن انقبض بقلبك عن المبالاة بهم او السكون اليهم واعلم
ان من لا يكون بحق له لا يصح عن تعيينه شيئا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
فيما يحكم به ليطلب الحكم من غيره باذن الله اي بسبب اذنه في طاعته وامره

خل

او بتوفيقه وتيسيره ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمخالفة جاءوك للمراجعة
الى الموافقة فاستغفروا الله عما صدر عنهم من المعصية والغفلة واستغفر
لهم الرسول بالمسألة والشفاعة لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا
لتوبتهم متفضلا عليهم باعادة الرحمة اليهم فلا اي فليس الامر كما يزعمون
انهم امنوا بك وهم يخالفون لحكمك وربك لا يؤمنون اي حقيقة الايمان حتى
يحكموك فيما شجر بينهم حتى يجعلوك حكما لهم في جميع المظالم ويقبلوا حكمك فيما
اختلفوا من مسائلهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اي مما حكمت
به او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا
لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضا
للقتل بالجهاد او كما قتل بنوا اسرائيل من جملة العباد او اخرجوا من دياركم
بتركها او طائفة من البلاد ما فعلوه اي المكتوب من القتل والخروج عليهم
الا قليل منهم وهم المخلصون فيهم ورفع قليل على البدلية من ضميرهم
وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من
المتابعة مع المطاوعة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا
في دينهم وحسن حالهم وما لهم او تثبيتا لثواب اعمالهم واذا لاتيناهم من
لدنا اجرا عظيما في العقبى ولهديناهم صراطا مستقيما الى الوصول قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم قال محمد بن الفضل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم بمخالفة هواها او اخرجوا من دياركم باخراج حب الدنيا من
قلوبكم ما فعلوه الا قليل منهم في عدد المباني كثير في المعاني وهم اهل
التوفيق في طريق التحقيق وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن ضعف
اخلاصهم وقوة افلاسهم ثم اخبر انه لعلمه بتقصيرهم خفف عن كثير
من الامتحانات فيما امر بتكليفهم ثم قال ولو انهم حفظوا الخدمة وشدوا
نطاق الطاقة لكان ذلك خيرا لهم من اصرارهم على كفرهم واستكبارهم
ولو انهم فعلوا ذلك لاتيناهم من عندنا ثوابا عظيما ولارشدناهم

صراطا مستقيما ولا ولياهم عطاء عظيما والامر بقتل النفس على بيان الاشارة
يرجع الى مخالفة الهوى وذبح النفوس بمنعها عن المالوفات الشاغلة عن المولى
وللخروج من الديار مفارقة اوطان ارادة الدنيا ومن يطع الله والرسول
في الفرائض والسنن الواصلة اليهم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم اي
الموافقة المقتضية للمرافقة مع كرم المخلوقين من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بيان للذين وقسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم
علما وعملا في الدين وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم في مراتب
النبيين فالانبياء هم الفائزون بكمال العلم والعمل الواصلون الى مرتبة التكميل
لاهل الاسلام ثم الصديقون الذين بالغوا في التصديق المتعلق بالغيبيات
وفي الصدق بالقول والفعل في الكلمات ثم الشهداء الذين ادى لهم المبالغة
في الطاعة حتى بذلوا المهجة في اعلاء الكلمة ثم الصالحين الذين صرفوا اعمارهم
في طاعته واموالهم في مرضاته وقاموا بحقوق الله وحقوق عباده ابتغاء
لمرضاته وحسن اولئك رفيقا اي رفقاء في جنته وقد ثبتت بطرق متكاثرة
كادت ان تكون متواترة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يحب القوم
ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا
الحديث ذلك الفضل من الله اي من لطفه وكرمه واحسانه ونعمه وكفى بالله
عليما باستحقاق اهله وسائل احواله خلقه وافاد الاستاذ انه سبحانه جرد
علمهم بعلمهم عن كل علة واستحقاق وسبب فاذا ما لاح لهم واصابهم صرفهم
فضله او انه اكرمه يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم كالعذر به من عدوكم
ويعد من سلاحكم فانفروا اي اخرجوا مسرعين مستقرين عن اهليكم للجهاد كم
مع مخالفتكم ثبات جماعات متفرقة او انفروا جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة
والمعنى بادروا الى الطاعات وسارعوا الى الخيرات في جميع الاوقات والحالات
قبل اوان الفوات ووقت الحسرات والندامات قال تعالى ففروا الى الله
وتبتل اليه تبتيلا كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وافاد الاستاذ ان
الفرار الى الله من صفات القاصدين والفرار مع الله من صفات الواصلين

ولا يجد الفرار مع الله الا من صدق في الفرار الى الله والفرار من كل غير شان
كل موحد لا غير وان منكم اي صورة كالمنافقين والمرائين لمن ليبطئن اي
ليثقلنكم في تحمل الدين وليمنعنكم عن الخروج مع المجاهدين فان اصابتكم
مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا حاضرا في المعصية فيصيبني مما اصابهم من المحنة والبلية ولئن
اصابكم فضل من الله كنصرة وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط
الحسرة كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي ادنى محبة واقل مواصلة وجملة
معترضة بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم في المقاتلة فافوز
فوزا عظيما فاخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وكان مخففة من المثقلة
وقرا ابن كثير وحفص يكن لتانيث لفظ المودة والمنادي في يا ليتني
محذوف اي يا قوم وافوز نصب على جواب التمني فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة اي يبيعونها بها وهم المخلصون
الباذلون انفسهم في سبيل المولى وطريق العقبى ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل بان يموت على الشهادة او يغلب بالفتح والنصرة فسوف
نؤتيه اجرا عظيما ومكانا كريما وما لكم مبتدا وخبر لا تقاتلون في سبيل الله جملة
حالية والمراد تحريضهم على امر الجهاد بتاكيد الفضيلة والمستضعفين
اي وفي سبيل الله الماسورين بتخليصهم عن ايدي اعداء الدين من الرجال
والنساء والولدان اي بيان للمستضعفين ويريد بهم المسلمين الذين بقوا
بمكة لصدهم المشركين اوضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين الذين
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اراد واشتكى مكة
شر العباد في خير البلاد واجعل لنا من لدنك وليا يلي امره بيننا ودنيانا
واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا وقد استجاب الله دعاءهم
بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير من تولى
الولاية والنصرة بفتح مكة على ايدي الحضرة النبوية فتولاهم ونصرهم
ثم لما استعمل عليهم عتاب ابن اسيد رضي الله عنه بعده فتحها حماهم
وراعاهم حتى صاروا اعزة اهلها الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله

اي فيما يصلون به الى رضاه والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
اي فيما يبلغ بهم الشيطان الى طغيانه وهواه فقاتلوا اي يا اوليا
الله اولياء الشيطان ممن تبع هواه ان كيد الشيطان بالمؤمنين كان
ضعيفا بالاضافة الى كيده سبحانه للكافرين فلا تخافوهم وخافون ان
كنتم مؤمنين ثم قال سهل المؤمنون خصما الله على انفسهم والمنافقون
خصما انفسهم على ربهم يبادرون الى اختيارهم ولا يرضون بما اختار
الله لاسرهم الم تر الى الذين قيل لهم اي من ضعفا المسلمين كفوا ايديكم
عن قتال المشركين وقال الاستاذ اخرجوا ايديكم عن اموركم وكلوا
احوالكم الى معبودكم ويقال قصروها عن اخذ الحرام والتصرف فيه
كالعوام ويقال كفوا ايديكم الا عن رفعها الى الله في السؤال بوصف
الابتهال ويقال امتنعوا عن الشهوات واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
اي وسائر العبادات وخصهما بالذكر لانهما امهات الطاعات فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم من المنافقين او من الضعفا في اليقين يخشون
الناس اي المشركين ان يقتلوهم كخشية الله اي كما يخشون ان ينزل عليهم
باسه فيهلكهم او اشد خشية معطوف على اسم الله كخشية الله او كخشية
اشد خشية منه على الفرض وبناء على زعمهم وقيل او بمعنى بل مبالغة
في تزييف امرهم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال في هذا الحال لولا
اخرتنا الى اجل قريب وهو استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن
الموت وصرف المال وافاد الاستاذ انهم استثقلوا امره واستعجلوا
للطف والعبودية ترك الاستثقال ونفي الاستعجال والتباعد عن
التبرم في الانتقال من الحال الى الحال قل متاع الدنيا قليل يسير المنال
سريع الزوال والاخرة خير لمن اتقى اي خاف المولى في جميع الاحوال
ولا تظلمون فتيلا اي ولا ينتقصون من ادنى شي من اجزاء الاعمال وقرا ابن
كثير وحمزة والكسائي بصيغة الغيبة وفيه تغليب على كل قراءة قال محمد
ابن الفضل متاع الدنيا قليل واقل قيمة منها من يطلبها ويفرح بها
والاخرة خير لمن اتقى الدنيا واهلها والركون اليها وقال الاستاذ ملكك

من

من الدنيا من ذلك لنسبه قل متاع الدنيا قليل فلم يعدها الا ذلك ثم لو تصدق
منها بشق تمرة لتخلصت من النار وحظيت بالجنة وهذا غاية الكرم
واستقلال الكثير من نفسك لاجل حبيبك اقوى اما رايت عبيدك ويقال
لما زهدهم في الدنيا قللها في اعينهم ليهون عليهم تركها ويقال قل متاع
الدنيا جملة قليل والذي هو نصيبك منها اقل من القليل لو سلم عهدك
من التبديل واذا كانت قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضي
بالخسيس بدلا عن النفيس وقد اخدع المؤمنين الكرم بالتدريج وقال
اولا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فاختطفهم عن الدنيا
بالعقبى ثم سلبهم عن الكونين بقوله والله خير وابقى اينما تكونوا يدرككم
الموت بلا تصور القرب ولو كنتم في بروج مشيدة اي قصور مرتفعة
او حصون محصنة وفي نفايس العرائس ان ظاهرهم تخويف للغافلين
وباطنه ترجية للمشتاقين اي لا تحزنوا ايها المشتاقون الى لقائي فاني
اسليكم باحسن ما تظنون في فراغكم من سجن الدنيا واوصلكم الى مجلس
وصلتي في العقبى اينما كنتم انا معكم فاذا جاء وقت القربة اسلبكم من
ايدي النفس وسهل خروج ارواحكم بمشاهدتي كجر المغناطيس حيث تطير
بجذب الحديد اليه ويسير احبابي ان الموت راحتهم والموت وصلتهم
والموت تقريب وان تصبهم اي الكفرة حسنة اي نعمة كخصب وسعة
يقولوا هذه من عند الله اي بلا شبهة وان تصبهم سيئة كقحط
وبلية يقولوا هذه من عندك اي اضافوها اليك على وجه السببية وقالوا
ما هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ محمد دخل المدينة نقصت ثمارها
وغلت اسعارها كما قال قوم لنبيهم كما اخبر سبحانه عنهم بقوله قالوا
تطيرنا بك وبمن معك ولا يبعد ان تكون الاية نظير قوله سبحانه ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة قل كل من الحسنة والسيئة
من عند الله حاصلة وواصلة تنبسط وتنقبض على وفق الارادة

بنه

والمنية وافادا لاستاد ان الموت فرح للمؤمن فالخبر عن قربه بشارة له لانه
سبب يوصله الى الحق ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه ■ ويقال اذا كان
الموت لابد منه فالاستسلام لحكمه طوعا خير لك من ان تحمل كرها ثم اخبر
انهم لضعف بصائرهم وسوء عقائدهم اذا اصابتهم حسنة فرحوا بها واظهروا
الشكر لها وان اصابتهم سيئة لم يهتدوا الى خالقها فتحرك فيهم العرق المجوسي
فاضافوه الى المخلوق فرد الله عليهم بقوله قل يا محمد كل من عند الله خلقا
وابتداعا وانشاء واختراعا وتقديرا وتيسيرا فما لهؤلاء القوم الغافلين
كانهم في النوم لا يكادون يفقهون حديثا ولا يتنبهون عن نوم غفلتهم
فيتنبهون بما يوعظون به من كتاب الله وكلام رسوله فانهم لو فهموا
معانيه وتدبروا ... لعلموا ان الكل منه بل يقتضيها ان غيره ليس في الوجود
كما هو عند نظر ارباب الشهود وما اصابك ايها المخاطب الغائب في كل قصة
من حسنة اي نعمة ومحنة فمن الله اذ لا شيء سواه وما اصابك من سيئة
اي بلية ومحنة فمن نفسك الدنية لانها السبب فيها باستجلاب الاعمال الرديئة
وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة
وقعت امتنانا واحسانا وافضالا والسيئة حصلت مجازاة لما كسبت اعمالا لا تالية
نظيره قوله تعالى وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمى ايجادا وامرارا
وهو في الحقيقة مقام الجمع المنتهى اليه حال اهل الطريقة وافادا لاستاد ان
ما اصابك من حسنة فمن الله فضلا وما اصابك من سيئة فمن نفسك كسبا وكلاهما
من الله سبحانه خلقا وفي قراءة شاذة عن ابن عباس بعد قوله فمن نفسك
وانا كتبتها عليك وارسلناك للناس رسولا يوجب لهم البناء وهو لا ولا كفى بالله
شهيدا اي شاهدا ومشهودا وخالقا ومعبودا من يطع الرسول فقد اطاع
الله لانه مبلغ عن مولاه ولا يامرهم الا بما يرضاه وافاد الاستاد ان هذه
الاية تشير الى الجمع الاستراحال الرسول صلى الله عليه وسلم فما اطاعه
طاعتنا فمن تقرب منه تقرب منا ومقبوله مقبولنا ومردوده مردودنا
ومن تولى عن طاعته واعرض عن محبته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ

عليهم

عليهم اعمالهم وتحاسبهم احوالهم انما عليك البلاغ في كل باب وعلينا الحساب بالثواب
والعقاب ويقولون اي المتولون وهم المنافقون الراوون اذا امرتهم بامر وبادر
اليه المؤمنون طاعة اي امرنا وشأننا الطاعة وهذا حالهم في صحبتك فاذا
برزوا من عندك اي خرجوا من خدمتك بيت طائفة منهم غير الذي
تقول زورت خلاف ما قلت لها من امر الوصول او عكس ما قالت لك
من القبول قال الاستاد يعني اذا حضروك استسلموا في مشاهدتك
فاذا خرجوا انقطع عنهم نور اقبالك فعادوا الى ظلمات نفاقهم كما قالوا
شعر • اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا الضنى عاد الى نكسه • تمامه •
• والشيخ لا يترك اخلاقه • حتى توارى في ثرى رمسه •
والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ما يزورون من الوبال وما يصورون في
الليل فاعرض عنهم بالتجافي منهم وقلة المبالاة بهم وتوكل على الله في
الامور كلها لا سيما في امرهم وكفى بالله وكيلا متوكلا اليه ومعتمدا عليه
افلا يتدبرون القرآن اي لا يتأملون في معانيه ولا يتفكرون في مبانيه
ولا يتبصرون ما فيه ليعلموا احال موافقته ومخالفته وانه ليس فيه شيء
يعارضه ويباينه ولو كان من عند غير الله تعالى كما يقولون لو كان علمه البرا
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تفاوت المبنى وتناقض المعنى لنقصان
القوة البشرية وكمال القدرة الالهية ومن دقائق الحقائق انه سبحانه
حلاك على تلاوته ولولا ذاك لكلت الالسن عن قراءته وافاد الاستاد ان
التدبر اثارة البواطن بغوص الافكار واستخراج المعاني بدقائق الاستنباط
لاظهار الاسرار واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اي ما يوجب احدهما
بسببه اذاعوا به افشوه واخبروا به وقد قيل من اطلعوه على سر
اذاعه لم يطلعوه على الاسرار ما عاشوا وافاد الاستاد انهم لما كانوا
غافلين عن الحق لم يكن لهم من يفشوا اليه اسرارهم واظهر السر بعضهم
لبعض فاما المؤمنون فما لم اسرار دم مولاهم وما بينهم لهم خاطبوه
فيه فلم يحتاجوا الى اذاعة السر لمخلوق فسامع نجواهم الله وعالم

خطايا من الله ولو ردوه اي ذلك الخبر قبل اظهاره الى الرسول اي اذا
كان فيهم والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من علمائهم وامرائهم لعلمه
اي اوجه اظهاره او اسراره الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه بتدبيرهم
لهم قال الواسطي لو اخذوا طريق السنة وسبيل ما جاهد في ارادتهم
الحقيقة لاوصلهم ذلك الى المقامات الجليلة والحالات العلية من منازل
الايمان ومراتب الايقان التي هي محل الاستنباطات وطرق المكاشفات
وقال الحسن استنباط القران تعالى قدر تقوى العبد في ظاهره وباطنه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بانزال الكتاب وارسال الرسول ليهتدي
به امته لاتبعتم الشيطان بانواع الضلالة الا قليلا من الازمنة النادرة
او قليلا منكم ممن تفضل الله عليه وهداه الله من غير كتاب ورسول وبينا
بل بعقل اهتدى به الى صوب الصواب وطريق الاحسان وعصمه من
متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما من
ارباب هذا الشان وافاد الاستاذ انهم لو تتبعوا اسرارهم عند من هو محرم
باخبارهم ومن هو من اهل القصة وشريك في هذه القصة لازال عنهم
الاشكال وامدوهم بنور الهداية والارشاد عن الوقوع في الغواية والضلال
ولولا فضل الله بما اولياءه بهما لاخذ كل واحد من الفرقة كما شكا لهم في
الوقت فقاتل في سبيل الله اي انت وحدك ولو لم يقاتل احد معك لا تكلف
الا نفسك الا فعل نفسك اذ ترك غيرك لا يضرك وقال الاستاذ استعمم
معنا بتسليم الكل منك الينا امرنا فانك كما لا يشاركك احد في رتبتك لعلوك
على الكل في رتبتك لا يكلف غيرك بمثل ما تكلف ولا يحمل غيرك ما تحمل
لانفراد كل عن اشكالك في قدرك وحرض المؤمنين على القتال فان
حسنك بسيفهم على جبل الفعال عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي على
رجال ان يمنع الله سبحانه شر الموافقين باصلاح الحال والله اشد باسا
اي اظهر صولة وشدة وقوة وقدرة واشد تنكيلا اكثر عقوبة ونقمة
من يشفع شفاعة حسنة اي مقبولة في الشريعة يكن له نصيب منها

ويكون

ويكون ثواب الشفاعة وجزاء الدلالة على الخير والطاعة ومن يشفع شفاعة
سيئة اي مردودة في الكتاب والسنة يكن له كفل منها نصيب من وزرها
مساو لها في قدرها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات اذا قدر
فهو من القوة او حافظا ورازقا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن
ويحفظه من ضعف البنية واذا حييتم بتحية اي من انواع تحية السلام عند
ملاقاة الكرام فحيوا باحسن منها اي اجيبوا الجواب احسن او ردوها بالجواب
المستحسن فالجواب من فروض الكفاية عند وجود الجماعة وقيل المراد بالتحية
العطية واوجب المثوبة او رد الهدية وعن علي كرم الله وجهه سلم على اهل الدنيا
بترك السلام عليهم وعدم الاقبال والتوجه اليهم ولعل مقصود مقام الفنا
بالاستغراق في بحر البقا لمشاهدة اللقا وافاد الاستاذ ان الاية تعليم لهم
حسن العشرة واداب الصحبة وان من حملك فضله مبادرة لكن في ذلك له
قضا فان زدت على فعله والا فلا تنقص عن مثله ان الله كان على كل شيء
حسيبا اي محاسبا على التحية والهدية والعطية وغيرها من الامور الحسية
والمعنوية ويجازي عليها وفق مقاصد صاحبهما في تصحيح النية الله لا
اله الا هو مبتدا وخبر وقال الاستاذ هذا الخطاب يتضمن نفيا واثباتا فالنفي
يعود الى الاغيار ويستحيل لغيره ما نفاه والاثبات له ما الالهية ويستحيل
له النفي فيما اثبته ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة يوم يقوم الناس
لرب العالمين في المحاسبة لا ريب فيه اي في ذلك اليوم ولا في ذلك الجمع
ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا ووعيدا فما لكم ايها المؤمنون
صرتم متفرقين في المنافقين اي في شانهم فئتين جماعتين متفرقتين في انهم
هل هم داخلون معكم في ايمانكم ام خارجون عن حقيقة ايمانكم والله اركسهم
ردهم الى حكم الكفرة من ضلالتهم وطغيانهم وتمحقت منهم بما كسبوا من نفاقهم
وعصيانهم اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا من اضل الله وتجعلوه من
المهتدين الى سبيل مولاه ومن يضلل الله بمتابعة هواه فلن تجد له سبيلا
الى هداه لعدم تخلف ارادة الله وافاد الاستاذ انهم افردوا العقد فيهم

انهم اعدائي لا ينالون مني في الدنيا والعقبى رضاي وانكم لا تستمدون بهمكم
من اقامته واحوانه بنفسي فان المراد على القسم وان الهمم قلت نعم
الهمم اذا طابقت القسم ثم النعم وان لا تنالهم الهمم ايضا من التسليم
عني المنافقون لو تكفرون ايها المومنون كما كفروا اي ككفرهم في كفرهم فتكونون
اي انتم وهم سواء مستوين معهم في الضلال فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تعتمدوا
عليهم في امور دينهم لانهم اعداء حتى يهاجروا في سبيل الله بتاركة افعال الكفر
ومفارقة بلدان الكفر فان تولوا اعرضوا عن المهاجرة المقترنة فخذوهم
بالقهر واقتلوهم بالعزيمة حيث وجدتموهم من البر والبحر ولا تتخذوا منهم
وليا في جلب النفع ولا نصيرا في امر الدفع وافاد الاستاذ ان الاية فيها
الاشارة الى ارباب التخليط والاحوال السقيمة يتمنون ان يكون الصديقون
منهم وهيهات ان يكون لمناهم تحقيق وما دام المخالفون لكم غير موافقين
فباينوهم وخالفوهم ولا تطابقوهم ولا تعاشروهم الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي يتصلون الى قوم في معاهدتكم بان دخلوا في
مصالحتكم وفارقوا امر محاربتكم او جاؤكم اي الذين اتوكم كافين عن
قتالكم ممتنعين عن قتال قومهم حصرت صدورهم ضاقت قلوبهم وحارت
عليهم امورهم كراهة ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فانهم حينئذ لاضطرارهم
وترك اختيارهم يستحقون الشفقة عليهم والرحمة اليهم شكرا لنعمة
المغلوبة منكم لديهم لمشية الله تعالى ضعفهم وعجزهم عن قتالكم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا
عنكم ولم يبالوا بكم وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية ان عند الاعداء
الذين في معاشرة الاغيار بحسب الظاهر لا على وجه الاسرار رفقا بالمستضعفين
لمصيب الفقراء ليحصل له التحبب فان اعتزلوكم اي عن منازلكم ولم يقاتلوكم
لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي اذن لكم في اخذهم وقتلهم دليلا وافاد
الاستاذ ان الاشارة منه الى ان اذا عاشركم من ليس من اهل القصة

مرجين في اوطان نصيبهم فلا تدعوهم الى طريقتكم وسلموا لهم احوالهم فان
امكنكم ان تلاحظوهم بعين الرحمة بحيث تؤثر فيه همتكم والا فسلموا لهم احوالهم
ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم اي بالمكر والحيلة
كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والضلالة اركسوا فيها رجعوا اليها
اقبح رجعة واشنعها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ولم ينبذوا اليكم
العهد ولم يصالحوكم ويكفوا ايديهم ولم يمتنعوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم وتمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل لظهور عدوهم ووضوح
كفرهم والمعنى جعلنا لكم عليهم سبيلا حيث بيناه لكم دليلا وافاد الاستاذ ان
من رام الجمع بين الضدين خاب سعيه ولم يرتفع غرضه فكما لا يكون شخص
واحد مستوطنا في مكانين لا يكون شخص واحد مريدا للحق متمما على احكام
العادة فان الارادة والعادة ضدان فالواجب مباينة الاضداد ومجانبة
الاجانب في طريق الرشاد قلت ومن كلام السادة الارادة ترك
العادة ولعل معناه ان عادة النفس المغفلة فالارادة لحضارها الى
الحق ومن عادتها تعلقها بالخلق وهو احضار عليها من تشبثها بالخلق
فالارادة تعلقها بمتعلقات الحق ومقامات الصدق ومن عادتها
متابعة الهوى فارادتها موافقة الهدى ومن عادتها السمعة والريا
فارادتها تصحيح النية وابتغاء الرضا ومن عادتها ارادتها بقاؤها
فالارادة ارادتها فناؤها فان في موتها حياتها وحصول بقائها
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي ما صح لمؤمن من كان ان يقتل
مؤمنا بغير حق في حال من الاحوال الا حال الخطأ ونحوه لا يصاحبه
القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا والاظهر
ان الاستثناء منقطع ليلا يوجب اذن الشرع بالقتل الخطأ لان جهة الحرمة
ثابتة فيه بناء على ترك التروي ولهذا يجب فيه الكفارة اذ لو كان مباحا
محضا لما اوجب الكفارة ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة

بنة

اي فعليه اعتاق نسمة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة فكانه احيا مومنا بدل
افنا مومن ودية مسلمة الى اهله سوداة الى ورثته جبرا لكسر خواطرهم يقتسمونها
كسائر المواريث خلافا لمالك في الزوجين وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى
بيت المال فان لم تكن ففي ماله ودية المراة نصف دية الرجل واذا بلغ قيمة
العبد المقتول خطا عشرة الاف درهم مثلا فانه ينقص عن ديته عشرة دراهم
الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية بان يعفوا عنها فتعدو وكل معروف
صدقة وافاد الاستاد انه سبحانه خفف امر الخطا على فاعله حتى حمل موجب
قتل الخطا على العاقلة وللخواص عاقلة المستضعفين من الامة واهل المعرفة
عاقلة المريدين والشيوخ عاقلة الفقرا فيلزمهم ان يحملوا اثقال المستضعفين
فيما ينوبهم فان كان المقتول من قوم عدو لكم كفار محاربين او في
نفسا عنهم ولم يعلم القاتل ايمانه فتحرير رقبة مومنة اي فعلى قاتله الكفارة
دون الدية للورثة اذ لا وراثة بينه وبينهم بالكلية وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق اي من جماعة كفرة معاهدين او اهل الذمة فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مومنة ولعل تقديم الجملة الاولى هنا للمبالغة فيما
يتعلق بحقوق اهل العهود والذمة فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة
والدية فمن لم يجد رقبة لا عينها ولا ثمنها فصيام شهرين فعليه صيام شهرين
متتابعين متواليين توبة من الله اي توبة كاينة من الله وكان الله عليما بحال العباد
حكيما فيما دبر واراد ومن يقتل مومنا متعمدا حال من ضمير يقتل فجزاوه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فيه غاية المبالغة
في التهديد ونهاية التشديد الاكيد واستدل بظاهرها المعتزلة ان صاحب
الكبيرة مخلد في العقوبة وعند اهل السنة والجماعة مخصوص بالمستحل
له ويويده سبب ورود الاية وان لم يظهر بين العمد والخلود حسن مناسبة
المقابلة وقال بعضهم المراد بالخلود المكث الطويل كما في اصل اللغة
فان الدلايل على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم متظاهرة الا انه لا
بد من قيد ان شا الله جزاه لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به

ويغفر

ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولو بغير توبة من بعض عباده وقال الاستاد
كما حرم قتل غيرك عليك يحرم قتل نفسك عليك ومن اتبع هواه سعى في
دم نفسه ومن لم ينصح مريدا بحسن موعظته ولم يعنه بهمته فقد سعى
في دمه فهو مواخذ بحاله وتحقيق بان يكون عقوبته الابدية ان لا يستمتع
بما ضربه على المريدين من احواله ولقد قال بادا وداذا رايت لي طالبا فكن
له جبرا تلك هو ابلغ من رواية فكن له خادما يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم الى الغزو والذي هو طريق رضاه فتبينوا
من البيان وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا من الثبات اي فاطلبوا بيان الامر وثباته
ولا تعجلوا فيه بتحقيق مقتضى شانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
حالكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتحتين اي اظهر
الانقياد والاستسلام باظهار كلمة الاسلام وهي قول لا اله الا الله محمد
رسول الله عند العلما الاعلام لست مومنا اي باطنا وانما فعلت ذلك
للتعوذ ظاهرا تبتغون عرض الحياة الدنيا حال كونكم طالبين لماله الذي
هو حطام سريع النفاد في ماله وفيه اشعار بان هذا الحال هو الحامل
لهم على ترك التثبت وتحقق الاستعجال ولا يبعد ان تكون المنة الانكارية
في الجملة معتذرة ويلايمه قوله سبحانه فعند الله مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل
امثاله طمعا لما عنده من امواله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في هذه
السعادة حيث تفوهتم بكلمتي الشهادة فعصمتم بها دماكم واموالكم من غير
ان يعلم احد احوالكم فمن الله عليكم بالاشتهار في ايمانكم والاستقرار في اعمالكم
والاستقامة في مراتب احوالكم فتبينوا فافعلوا بالداخلين في الاسلام
من الاحكام ما فعل الله بكم في اوايل الايام ولا تبادروا الى قتل احد ظنا انه
دخل فيه خوفا واتقا او سمعة وريا فان ابقا الف كافر اهون من افنا
مسلم واحد عنده سبحانه وكرر قوله فتبينوا لتاكيد الحكم وتعظيم الامر وترتيبه
على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما بافعالكم وبصيرا
باعمالكم فاحذروه فانه لا يخفى عليه شي من احوالكم روي ان سرية لرسول

الله صلى الله عليه وسلم غزوة اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما
راى الخيل الجأتهم الى عاقول من الجبل وصعد خوفا ان يكونوا من غير اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما تلاحقوا ذكر واكبر ونزل وقال لا اله الا
الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت
وروي عن اسامة انه قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح
قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وفيه دليل على ان المجتهد
قد يخطئ وان خطاه مغتفر لما ورد ان اسامة قال يا رسول الله استغفر
لي فقال فكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ثم استغفر له وقال له اعتق رقبة وقال الاستاذ عاشروا
الناس على ما يظهرون من احوالهم ولا تتعرضوا لسرائرهم ببطلان اعمالهم
فان متولي الاسرار هو الله العزيز الغفار هذا اذا كان غرض فاسد
يحملكم عليه من احكام النفس فاما من كان ينظر بالله ولم يستتر عليه شي
فليحفظ سر الله فيما كوشف به ولا يظهرن لصاحبه ما اراه الله فيه
انتهى ولا يخفى انه ليس لارباب الكشف ان يعملوا بموجبه اذا كان على
خلاف ظاهر الشريعة الغراء واما قضية الخضر فمحمولة على انه من جملة
الانبياء لا يستوي القاعدون اي عن القتال من المؤمنين في موضع الحال
اولي الضرر بالرفع بدل من القاعدون او صفة له وقرا نافع وابن عامر
والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم لا مساواة بين من قعد عن الجهاد وبين من قام بامره من العباد
والمراد الحث على المجاهدة لرفعة المرتبة وللانفة عن حط المنزلة
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي
بدرجة عظيمة تندرج تحت درجات وسمة وكلا من القاعدين والمجاهدين
وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى والجزاء الجميل بحسن عقيدتهم وخلوص
طويتهم وحسن نيتهم وانما التفاوت في زيادة الدرجات المرتبة
على زيادة الحسنات وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

ومقاماتنا

ومقاما لكريما درجات منه ومغفرة ورحمة بدل تفصيل من اجرا باعتبار
كل واحدة وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما بما وعد لهم وقيل فضل
الله المجاهدين اي الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر على القاعدين
اي التاركين اجرا عظيما لذلك حقايق السلمي ولا يبعد ان يقال فضل
الله المجاهدين في طلب العلم وتحصيل المعرفة على القاعدين اجرا عظيما
كما قيل شعر * دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم
الكاسي * والحاصل ان الجهاد الاكبر والاصغر سواء في عدم تسوية
من قام به ومن قعد عنه فلابد من العمل الا انه لا يليق به الكسل ان
الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع ويؤيد الاخير قراءة
البزي بتشديد التاء وصلة ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم
بترك الهجرة ومساكنة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا
ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة اوركبا في اول الوهلة قالوا
اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شي كنتم من امر دينكم حيث ما
هاجرتم وما اظهرتم اسلامكم قالوا كنا مستضعفين في الارض تعذر
القدرة على الهجرة واظهار الملة واعلاء الكلمة قالوا اي الملائكة تكذيبا
لهم او تبكيتا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي الى
محل اخر تامنون بها كما خرج المهاجرون من مكة الى الحبشة والمدينة
فاولئك ماواهم جهنم لتركهم واجب الهجرة وتكثيرهم سواد الكفرة
وساءت مصيرا اي مصيرهم الى العقوبة ومرجعهم الى الحرقة والفرقة
قال عبد الله ابن المبارك النائم في عرصات الترك والعصيان من
اراذل الخذلان وقد امر الله تعالى بالفرار منها بقوله الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها وقال ابو عثمان ارض الجنة لا ينال
فيها الا الجنة وارض الرحمة يصيب الانسان رحمته ولو بعد حين
كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاد ان الاشارة منه الى من ادركه
الاجل وهو في اسر نفسه وفي رق شهوته ليس له عذر حيث لم يهاجروا

إلى الظل قربته وعزته ليتخلص من هوان نفسه وذلته اذ لا حجاب بينك
وبين هذا الحديث الا هواك انتهى والمعنى هواك يمنعك عن هداك
ومولاك يمنعك عن سواك وهذا معنى ما قال بعض اهل الحال
دع نفسك وتعال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
اي المماليك او الصبيان نفيه مبالغة في امر الهجرة لا يستطيعون حيلة
من وجدان اسباب الهجرة من المال والقوة ولا يهتدون سبيلا اي لا
يعرفون الطريق ولا يجدون دليلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
يتوقع من فضله ان يتجاوز في التقصير منهم وكان الله عفوا بمحو
العيوب غفورا بستر الذنوب ومن يهاجر في سبيل الله ابتغاء رضاء
مولاه يجد في الارض مراغما يكاد منها متحولا وطريقا مستمرا
ومنزلا كثيرا وسعة في الرزق واظهار الديانة وتخلصا من الضلالة ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت في سبيله
فقد وقع اجره على الله ثبت ووعد على مقتضى فضله وكان الله
غفورا لما سلف عنه رحيما بما خلف منه وافاد الاستاد ان من هاجر
في الله عما سوى الله وجد فسحة في ساحة القرب ووسعة في كنف الحب
والمهاجر في الحقيقة من هاجر نفسه وهواه واتبع سبيل مولاه فما
هداه ومن قصده ثم ادركه الاجل قبل وصوله فلا ينزل الا بعفوه
وصله ولا يكون محط روحه الا اوطان قربه ومن تقاصى المراس
اذ من هجر اوطان نفسه الى فضاء ساحة التفريد والتعطف في
طريق محبة الله وسبيل التوحيد ولم يبق له سكن تسكن قلبه فيه من
الفرش الى الثرى يجد في الارض المشرقة بنور وجه الله سبحانه مواطن
الانس ومساكن القدس وسعة انوار قربته وسنا اسرار وصلته
ويستغني عن كل موطن ومرقد ومسكن ومقعد وعن كل مألوف سوى
الاحد في ارض القدم وفضاء الازل للعماء ففي المهاجرين منهم الى
مراغم وطنات الصفات ومشارب سوائغ الجلال والجمال في بحار

الذات وايضا من هاجر لله في سبيل الله وصار غريب الله في بلاد
الله مستوحشا مما دون الله يجد في اكناف اطراف الارض مراغم
محبة اولياته التي هناك سعة انوار مشاهدة الله وسعة كنوز
ازل الازال ومشاهدة ابد الاباد ومن يخرج من طبيعته ولهوى نفسه
وحوله وقوته واشارته وعبارته وعلمه ورسمه الى الله في طلب
مشاهدته والى الرسول في متابعته بنعت المحبة ويدركه الموت في
تضاعيف السير بحد الامتحان في المحنة ويقع في منزلة المحن بحد
المجاهدة فقد وقع له اجر الوصلة لان الله تعالى يجازيه لصدقه
بقدم الاول فبذلك يهاجر عما دون الله تعالى وقيل ان يخرج عن
جميع مراداته متبعا لامر الله ومستقيما بما يوصله الى مرضاة مولاه
واذا ضربتم في الارض شرعتم بالسفر فيها فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة اي التي اطولها وهي الرباعية فمن تبعيضية واللام عهدية
ونفي الجناح للتسلية لان القصر مظنة النقصة ونظيره في هذا الشأن
قوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا شرطية باعتبار الغالب فان اكثر اسفارهم في مبدأ الاسلام
كان مخوفا ولذا صلى الله عليه وسلم تصريح بخروه حال الامن وقد قال
عليه السلام لما سأله عمر رضي الله عنه عن القصر صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم ولذا قال ابو حنيفة القصر واجب
وقال الشافعي رخصة ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ولعل وجه ابقاء بعض
الافعال مع ارتفاع اسبابها بالاجماع كقصر الصلاة والرمل والاضطباع
تنبيها للمتاخرين اللاحقين من الامة على ما قاسه الائمة السابقون
من المحنة والمشقة ففيه حفظ سنة الوفاء وتحقيق معنى الولاء واذا
كنت فيهم اماما فاقمت لهم الصلاة اي امرتهم باقامتها تماما فلتقم
طائفة منهم معك اي فاجعلهم طائفتين لادراك فضيلة الجماعة
خلفك فلتقم طائفة منهم معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى

تجاه العدو يحرسون وليأخذوا أسلحتهم أي المصلون أو الباقون أو
كلهم أجمعون فإذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا أي غير المصلين من ورائكم
أي خلفكم أي قدامكم يحرسونكم والخطاب له ولمن يصلي معه تغليبا
لشرفه ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا
معك وليأخذوا أي الذين أتوا ثانيا للصلاة حذرهم وهو ما يتحصن
به الغزاة كالدرع والجنة وأسلحتهم كالسيف وسائر العدة والأمر بالأخذ
عند الجمهور سنة مؤكدة وتفصيل صلاة الخوف محله كتب الفقه على
اختلاف الأئمة في الكيفية وفيه إشارة إلى أن العبودية لا ترتفع عن كل
أفراد البشرية لا في الخوف ولا في الأمنة ولا في حال وصف المعرفة ولا
عند سلطان استيلاء الحقيقة ولو كان في عين الجمعية فإن الصلاة
معراج المؤمن إلى مقام القربة وحضور الحضرة ود الذين كفروا لو
تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم أي بترك تعلقكم بأسباب التوكل وتهيئة
العدة مع قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فيميلون عليكم
ميلة واحدة والمعنى أنهم تمنوا أن ينالوا منكم في حال صلاتكم وغيرها
فيشدون عليكم شدة وحملة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر
أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم أي على قدر
استطاعتكم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا وعيد يتضمن للوعد بأن
يكون للمؤمنين [illegible] فإذا قضيتم الصلاة أي أديتم صلاة الخوف
وفرغتم عنها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم أي فدوموا على
الذكر في جميع أحوالكم فإذا اطمأننتم برجوعكم إلى أوطانكم أو بسكون قلوبكم
عن رعبكم فأقيموا الصلاة أي الطريقة المعهودة إن الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا مفروضا محدودا بالأوقات لا يجوز إخراجها
عن أوقاتها في جميع الحالات ولا تهنوا في ابتغاء القوم أي لا تضعفوا
ولا تجبنوا في طلب قتال الذين يكفرون إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون والآية نزلت في بدر الصغرى

امتحانا للمؤمنين الذين يتألمون وكان الله عليما ليس شيء عليه يخفى حكيما
فيما يأمر وينهى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بالصدق بما
أراك الله بسبب ما عرفك وأوحى به إليك ولا تكن للخائنين أي لأجلهم
وللذب عنهم خصيما مجادلا للبرآء عذرهم واستغفر الله أي لتقصيرهم
إن الله كان غفورا لمن يستغفره رحيما بمن تشفع له وقيل واستغفر
الله بما هممت به لما روي أنها نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر سرق
درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من
خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند
طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له علم بها فتركوه واتبعوا أثر
الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها إلي طعمة
وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم
تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يفعل فنزلت ولعل هذا الهم من الخواطر البشرية والعوارض النفسية
التي لا تخلو عنها الأنفس القدسية من غير استقرار في المواطن القلبية فإنهم
في أعلى مراتب الجمعية قال ابن عطاء في الحكم فإنك ترى وبالنطق عنا وأنت مرئي
لنا ومستمع في حضرتنا وقال الأستاذ لا تناضل عن أرباب الحظوظ وكن
مع أنا الحقوق ومن جنح إلى الهوى خان فيما أودع نفسه من التقوى
ومن ركن إلى متابعة المتوخات فيما طولب به من الحياء لاطلاع المولى
ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم أي يخونونها بالمعصية وكسب
الخطيئة فإن وبال خيانتها راجع إليها في عقوبتها إن الله لا يحب من
كان خوانا في الخيانة أثيما ذا إثم وشقوة قيل خيانة النفس اتباع
مرادها وترك نصيحتها وأفاد الأستاذ أنهم المؤثرون حظوظهم على
حقوق مولاهم والراضون بالتعريج في أوطان هواهم دون التنقل إلى
منازل رضاهم يستخفون من الناس يستترون حياء منهم وخوفا عنهم

ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيي منه ويحذر عنه وهو معهم
لا يخفى عليه سرهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول فيما
يخاصمون من رمي البري واليمين الكاذبة وشهادة الزور وكان الله بما
يعملون محيطا علمه بالكليات والجزئيات وافاد الاستاد ان الغالب
على قلوبهم رؤية الخلق ولا يشعرون ان الحق مطلع عليهم وناظر اليهم
اولئك الذين وسم الله على قلوبهم بوسم الفرقة ليذوقوا في الاخرة
الم الحرقة وفي دقائق الحقائق عن محمد بن الفضل من لم يكن ربه اعظم شيء
في قلبه كان جاهلا به ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم خاصمتم عن
طعمه وقومه في الحياة الدنيا جملة مبينة لما قبله فمن يجادل الله عنهم
يوم القيامة اذ اخذهم بالعقوبة ام من يكون عليهم وكيلا يدفع عنهم
الفضيحة ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه اي لم يتعد
وخصمه ثم يستغفر الله بالتوبة عن سوءه وظلمه يجد الله غفورا لذنبه
رحيما بمحو عقوبته ومن يكسب اثما فاجرا ومتعد فانما يكسبه على نفسه
لا يتعدى وباله الى غيره وكان الله عليما بفعله حكيما في جزائه ومن يكسب
خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به بريئا باخذ بما برا عن فعله فقد احتمل
تكلف في خطية واكتسب بجهله بهتانا افترا ظاهرا واثما مبينا ذنبا ظاهرا
وافاد الاستاد ان من نسب الى البري ما الموصفة من مجازية عكس الله عليه
الحال فيما ينافيه والبس ذلك البري ثوب محنة من راسه وسحب ذيل
العفو عن مساويه وقلب للحال على التعدي عن متواله بما يفضحه بين
اشكاله في عامة احواله ولولا فضل الله عليك ورحمته باعطاء رسالته
ونبوته وتثبيت حفظه وعصمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
اي لاثر همهم فيك حين ارادوا ان يخدعوك وما يضلون الا
انفسهم فانك وباله عليهم وما يضرونك من شيء لعصمتك عن موافقة
قصدهم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة القران والسنة بالوحي الجلي
والخفي في كل قضية وعلمك ما لم تكن تعلم قبل ذلك من خفيات الامور

لك ولغيرك وكان فضل الله عليك عظيما لانه اعظم مظهر الفضل والفضيلة
من افراد المملكة من الانبيا والملائكة وافاد الاستاد انه سبحانه كما عصمه
عن ترك حقه عصمه بان كف عنه كيد خلقه والمحفوظ منا عن ومن
غيرنا وان الله تعالى قد اختصك بانزال الكتاب واستخلصك بوجوه
الاختصاص والايجاب ولم يمن عليه بشيء مثل ما من عليه بما خصه به من
العلم ويحتمل انه اراد به علمه بالله وبجلاله وعلمه بعبودية نفسه ومقدار
حاله في استحقاق عزه وجلاله وقيل وعلمك ما لم تكن تعلم من اداب
الخدمة اذ لم يكن ملتبسا عليك معرفة الحقيقة وقيل اغناك عن
تعليم غيرك حتى لا يكون لاحد نور الا مقتبسا من نورك ومن لم يسر
تحت رايتك لا يصل الى جميل رضانا ولا يحظى بقربنا ووصلنا وكان فضل الله
عليك في الاباد عظيما لانك كنت لنا بنبوة الفترة وكرامة الرتبة في الازال
معلوما وقيل وعلمك ما لم تكن تعلم من علوم نفسك على كافة ابناء
جنسك وقيل علمك ما لم تكن تعلم ان احدا لا يقدر قدرنا الا بمقدار
موافقته لامرنا لا خير في كثير من نجواهم مصدر بمعنى التناجي اي من
متناجيهم الا من امر بصدقة فان الدال على الخير كفاعله او معروف
كالقرض واغاثة الملهوف ونحوهما مما يستحسنه الشرع ولا ينكره العرف
من اهل استقامة الطبع او اصلاح بين الناس بتعهدهم وتفقدهم ودفع
النزاع عنهم وافاد الاستاد ان صدقتك على نفسك حملها على ما ينفعها
ومنعها عن ما يضرها واما صدقتك على الغير فصدقة بالمال من انفاق
للنعمة وصدقة بالبدن بالقيام لهم بالخدمة وصدقة بالقلب بحسن
النية وتوكيد الهمة ثم الصدقة على الفقراء ظاهرة والصدقة على الاغنيا
ان تجود عليهم بهم فتقطع رجاك عنهم فلا تطمع منهم ومن المعروف
اسعاد المسلمين فيما لهم فيه قربة الى الله وزلفى عنده واعلاه التواصي
بالطاعة ومن تصدق بنفسه على طاعة ربه وتصدق بقلبه على
الرضا بحكمه ولم يخرج بالانتقام لنفسه وحث الخلق على ما فيه

بما تم بالهداية ولو بدعايه وسؤاله او اصلح بين الناس بصدقه في حاله
فان لسان فعله ابلغ من بيان نطقه فهو الصديق في وقته ومن لم يهذب
نفسه لم يودب غيره ومن يفعل ذلك مما ذكر من الامور الثلاثة ابتغا
مرضات الله لا لسمعة وريا ومتابعة هواه فسوف نؤتيه بعظمتنا
اجرا عظيما في دنياه واخراه وقرا ابو عمرو وحمزة بالياء اي يؤتيه الله اذ
لا معطي سواه ومن يشاقق الرسول بمخالفته ولم يوافقه من بعد ما
تبين له الهدى اي ميز سبيل الهدى عن طريق الهوى باتيان رسول المولى
وكتابه الاعلى ويتبع غير سبيل المؤمنين اي مما هم عليه من اعتقاد اليقين
والاعمال الصالحين نوله ما تولى بفعله والنا لما تولى من الضلال ونخلي
بينه وبين ما اختاره من ختل وباد الانتقاد ونصله جهنم ندخله في
مكان الحرقة ومقام الزفرة اذ الاذلال وساءت مصيرا اي مرجعا من سوء
المال على ضد ما لهم من الامال ان الله لا يغفر ان يشرك به اي لمن لقيه
مشركا من غير توبة ويغفر ما دون ذلك اي من معصية لمن يشاء لمن
تعلقت مشيئته بمغفرته ولو كان مصرا على سيئته وفيه الوعد والوعيد
تكراره لدفع توهم النسخ وللتاكيد ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
بعيدا عن الحق والهداية فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن
صوب الصواب وطريق الاستقامة وافاد الاستاد ان اثبات الغير
في توهم ذرة من الابداع عين الشرك وما دون الشرك فللمغفرة فيه مساغ
ومن توسل اليه سبحانه بما توهمه من نفسه فقد اشرك من حيث لم يعلم
كلا انه هو الله الواحد وما احسن قول بعض ارباب الاشارة اخذا من
هذه العبارة كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا ان يدعون من
دونه ما يعبدون من دون الله الا اناثا من اللات والعزى ومناة
والشمس والقمر والكواكب وسائر الجمادات ونحوها من جميع الكائنات
وافاد الاستاد انهم ادعوا على الجمادات التسمية واعترطوا في تلك
التوهم من عدم المعرفة وركنوا الى مغالط الحسبان بالغفلة فقلوا

عن

عن الحقيقة وان يدعون ما يعبدون بعبادتهما الا شيطانا مريدا
لانه الذي امرهم بها واما لهم اليها واغواهم عليها فكان طاعته في
ذلك عبادته والمريد هو الخارج بالكلية عن الخير والحامل على الضلالة
للغير لعنه الله ابعده عن رحمة مولاه وقال اي الشيطان لاتخذن
من عبادك بان اغويهم واضلهم نصيبا مفروضا مقدارا معينا
معلوما قال مقاتل ابن حيان من كل الف تسعماية وتسعة
وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال الواسطي ان كان للكن
شي من المقدرة والقوة فاغوا احدا سوى ما جعل لك من النصيب
المفروض فمن هنا يظهر عجزه ويتبين ضعفه وافاد الاستاد ان ما
المليس لا مدخلية في الشقوة على ما يريد المنشي ولو كان به ذرة
من الاثبات لكان به شريكا في الالوهية وكلا انما يجري الحق سبحانه
على الخلق احوالا ويخلق عقيب وسوسه للخلق ضلالا لا انه هو الهادي
والمضل وهو سبحانه المعرف للكل فخلق تعالى في قلوبهم عقيب
وساوسه اليهم طول الامل ويحسن في اعينهم قبح العمل ثم لا يحصل
لا فاتهم تحققا ولا يحصل لما [illegible] نقصانا وهو تعالى يوجد
تلك الاثار جملة ويضيفها الى الشيطان مرة والى الكافر مرة فهذا
معنى قوله ولاضلنهم اي عن طريق الصواب وسبيل الثواب ولامنينهم
الاماني الباطلة بان لا بعث ولا عقاب ولا حشر ولا حساب وبان نرديهم
بالتسويف في التوبة والتاخر عن الطاعة ونزين لهم طول الحياة
وادراك الاخرة من غير العبادة وبدون ترك المعصية وامثال ذلك
من انواع الوسوسة ولامرنهم بالامور التي لا منفعة لا ثمرة فيه الامام
فليبتكن اذان الانعام يشقونها لتحريم ما احل الله من البحيرة ولامرنهم
فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما فسر به من
فقئ عين الحامي والخصا والوشم والوشر واللواط والسحق واستعمال
الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالامن الهدى ولا يوجب لها

من الله الالهي ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثار ما يدعوه اليه
علي ما دعاه اليه مولاه وبما ورثه عن طاعة الله الى طاعة من سواه
فقد خسر خسرانا مبينا لانه ضيع راس ماله وبدل حسن حاله بسوء ماله
يعدهم ما لا يدركونه ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ما يغتر به الغافل ويذهل عنه العاقل باظهار الخير فيما فيه السوء لا غير
وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة بالقائه واما بلسان اوليائه وقيل
يعدهم طول العمر والموت على ايمانهم ويمنيهم الغنى والمغفرة بسبيلهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا الا ما يغترهم من الدنيا ويبعدهم من الاخرى اولئك
مأويهم مرجعهم ومسكنهم جهنم اي نارها وحزنها وعارها ولا يجدون
عنها محيصا معدلا ومهربا للخلاص منها وافاد الاستاد ان الذين قسم
لهم الضلالة في الحال حكم عليهم بالعقوبة في المال ولولا انه اظهر ما
اظهر بقدرته والا متى كانت شظية من الضلالة والهداية لاربابها
والوقوف على صدق التوحيد عزيز وارباب التوحيد قليل مما لا يبرئو
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا اي حال كونهم مقدرين الخلود فيها سرمدا وعد الله
حقا ثابتا وصدقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا وعدا كان او وعيدا
والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله
الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده مرغبة للعباد في تحصيله وابتغاء تاييده
وقال الاستاد اي الذين اسعدناهم حكما وقولا اوجدناهم حتى اوجدناهم
كونا وطولا لانا انما نحقق لهم الموعود من الثواب بما نكرمهم به من حسن المآب
ليس اي حصول الدين ووصول اليقين او ما وعد الله من الثواب بامانيكم
بمجرد تمنيكم ايها المؤمنون من اهل الخطاب ولا اماني اهل الكتاب بل لا بد
في الطاعة من الاكتساب وفي المعصية من الاجتناب من يعمل سوءا صغيرا
او كبيرا قليلا او كثيرا زمنا طويلا او يسيرا يجز به عاجلا او اجلا وقد صح
ان المصائب والالام في الدنيا جزاء كما رواه الترمذي وابن جرير وروى

احمد وابن حبان انه لما نزلت قال ابو بكر كيف الصلاح بعد هذه الاية يا رسول
الله فقال عليه السلام غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تصيبك اللاواء
اي الشدة قال بلى يا رسول الله قال فهو ما تجزون به ولا يجد له اي لا يصادف
حال السوء قبل جزائه او العفو عن بلائه اي لنفسه من دون الله من غير
وليا من يلي امره فيما ينفعه ولا نصيرا من يلي نصره في دفع ما يضره وافاد الاستاد
ان من زرع الحنظل لم يجن الورد والعبهر ومن شرب السم الزعاف لم يجد طعم العسل
كذلك من ضيع حق الخدمة لم يتمكن على بساط القربة ومن وسم بالشقوة لم
يرزق الصفوة ومن نعته الغفلة فلا نصيب له من القربة ومن يعمل من الصالحات
بعضها او شيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها من ذكر او انثى بيان لمن الشرطية وهو مؤمن حال
مقيد اذ لا اعتداد بالعمل دون الايمان والمعرفة فاولئك يدخلون الجنة
وقرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة بصيغة المجهول ولا يظلمون نقيرا مقدار النقير
وهو النقرة التي في ظهر النواة والمعنى لا ينقص ثواب اعمالهم ولا يوضع عليهم
من غيرهم بعض اثامهم وافاد الاستاد ان من نعتني في خدمتنا لم يبق في سبيل نعمتنا
بل من عنيناه في طلبتنا اكرمناه بوجودنا بل من جرعناه كاس اشتياقنا انزلناه
انس لقائنا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اخلص نفسه او قصده او انقاد
لله ولا يعرف ربا سواه وهو محسن اي بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة
ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها جميع الانام حنيفا مائلا عن
الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد الناشي عن كمال المعرفة
واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا خالصا ليس في محبته خلل اصلا وافاد
الاستاد ان المعنى لا احد احسن دينا ممن افرد قصده الى الله وخلص عقده
لله عما سوى الله ثم استسلم في عموم احواله لله وبالله ولم يدخر شيئا عن
الله لا من ماله ولا من جسده ولا من روحه ولا من خلقه ولا من اهله
ولا من ولده وكذلك كان حال ابراهيم عليه السلام والاحسان بشهادة
الشرع ان تعبد الله كانك تراه ولا بد للعبد من بقية من عين الفرق حتى يصح

قائمة بحقوقه سبحانه لانه اذا احصل مستويا بالحقيقة لم يصح اسلامه ولا احسانه
وهذا اتباع ابراهيم عليه السلام والحنيف الذي لم يبق له منه شيء على وصف
الدوام ثم جرد الحديث عن كل سعي وكد وطلب وجهد حيث قال واتخذ الله
ابراهيم خليلا نعلم ان الخلة سمة يلبسها الحق لا صنعة يكتسبها العبد
ويقال الخليل المحتاج بالكلية الى الحق في كل نفس ليس له شيء منه بل هو بالله
لله في جميع انفاسه واحواله اشتقاقا من الخلة التي هي الخصاصة وهي الخصا
والحاجة ويقال انه من الخلة التي هي المحبة والخلة ان تباشر المحبة جميع
اجزائه وتتخلل سره حتى لا مساغ فيه لغير ولله ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وملكا يختار منهما من شاء ويبعد عن رحمته منهما من اساء
وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة بهم فكان عالما باعمالهم فيجازيهم
على خيرها وشرها في مآلهم ويستفتونك في النساء في ميراثهن او في حسن
المعاشرة مع اليتامى منهن قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه في حقهن وما يتلى
عليكم في الكتاب عطف على اسم الله قال لا فتاء مسند الى الله ويتلى ما في القران من
قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه
في ان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف
في يتامى النساء في شأن اليتامى اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من ميراثهن
او اوجب لهن من حسن معاشرتهن واعطاء صداقهن وترغبون ان تنكحوهن
اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن ولا تعطون مهورهن وتأكلون مالهن او
عن نكاحهن لوقاحتهن فنهاهم عن عضلهن والمستضعفين من الولدان عطف
على يتامى النساء اذ العرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون الاناث منهم وان
تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لهم بالعدل في حقهم
[illegible] امرهم او العلى او التالي فان الله كان به عليما فيجازيكم على
الجلي والخفي وافاد الاسناد انه سبحانه نهاهم عن الطمع الذي يحملهم على الحيف
والظلم على المستضعفين من النسوان واليتامى وبين ان المتعرض لهم انه قد
راقب الله فيهم لم يخسر على الله بل يجد جميل الجزاء ومن جاسر عليهم فاسي

لذلك

لذلك الى لهم البلا وان امرأة خافت من بعلها اي علمت وتوقعت من زوجها لما ظهر لها
من المخايل بعبوسة الوجه ونحوها نشوزا ترفعا عن صحبتها وتجافيا عن
عشرتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بتقليل مجالستها ومحادثتها
فلا جناح عليهما اي على المرأة والزوج ان يصالحا بتشديد الصاد اي يتصالحا
بينهما صلحا بان تحط بعض المهر او القسم او النفقة او تهب له شيئا تستميله به على
طريقة الرفقة وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين والصلح
خير اي من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة واحضرت الانفس الشح اي جعلت
حاضرة لحضارة البخل مطبوعة عليها فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها
والتقصير في حقها بحط شيء من مهرها وقسمها ولا الرجل يسمح ان يمسكها
ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها قال النوري الزمت
الاشباح بمخالفة الحق في جميع الاحوال ونحها ما يضرها من طلب الدنيا
وطول الامال وان تحسنوا العشرة وتتقوا ما يوجب النفرة فان الله كان بما
تعملون من الاحسان والخصومة عليما به وبالغرض وسببه فيجازيكم
على وفقه وافاد الاسناد ان صحبة الخلق بعضهم مع بعض اذا تجردت
عن حديث الحق فانها تعبر عن الوحشة والملامة وممازجة النفرة والسآمة
فمن اعرض عن الله بقلبه اعرض الخلق عن مراعاة حقه وخرج الكافة عليه
باستصغار امره واستحقار قدره ومن رجع الى الله بقلبه استوى له
في الجملة والتفصيل امره واتسع لاحتمال ما يستقبله من سوء خلق الخلق
صدره وهو يسحب ذيل العفو على هنات جميعهم وآثر الصلح بترك نفسه
وتسليم نصيبهم قال تعالى والصلح خير واي التضاعف في نفسك من مساوئ
من يخاصمك احدى عليك واحرى بك من تعاطيها ولك على خصمك بايثار الاسما
وشهود مالك في رؤية القيام واكثر الناس في اسر هذه المحنة وشح النفس
قيام العبد لحظه فلا محالة من حجب عن شهود الحق رد الى شهود النفس ولن
تستطيعوا ان تعدلوا اي لن تطيقوا ان تساووا بين النساء اي من جميع
الوجوه لان العدل بان لا يقع ميل البتة ولو حرصتم على وجه الحقيقة

لانه لابد من التفاوت في المحبة والشهوة والتفات حسن العشرة ولو حرصتم اي
ولو بالغتم غاية المبالغة في جهة العدالة ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا
املك فلا تميلوا كل الميل الى واحدة منها بترك المستطاع وبالجور على المرغوب
عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها اي الواحدة الاخرى كالمعلقة
اي التي ليست مزوجة ولا مطلقة فعنه صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان
يميل مع احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما افسدتم
من الامر وتتقوا ما تترتب عليه الوزر فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما
تقدم من ذنوبكم ويرحمكم بالحفظ عن الوقوع في عيوبكم وافاد الاستاذ في
معنى الاية من الاشارة انكم اذا انصفتم في امركم انكشف الحال عليكم وانعكس
صلاح ذات بينكم فيما والكم فاذا قمتم باصلاح اموركم استوى العيش لكم
وصفا عن الكدر وقتكم فلا تزيغوا عن نهج الامر فتميلوا حيث ما وقفتم
وانفذ وانما امرتم وقوله فتذروها كالمعلقة يعني انكم اذا اشتغلتم
عن صحبة اغياركم ثم قطعتم عنهن بما هو حظوظهن منكم اضررتم بهن من
الوجهين لا منكم نصيب ولا الى غيركم سبيل يا حبيب وان هذا الحيف عظيم
عند كل لبيب والاشارة من هذا انه اذا انسد عليك طريق حظوظك منك
فتح عليك شهود حقه ووجود لطفه فان من كان في الله تلفه فالحق
سبحانه له خلفه وان تصلحوا ما بينكم وبين الخلق وتتقوا فيما بينكم وبين
الحق فان الله كان غفورا بالعفو لكم رحيما بالعفو عن ذنوبكم وان يتفرقا اي
وان يتفارقا كما فرق بما يعني وان يفارق كل منهما صاحبه بقبول الفراق
ووقوع الطلاق يغن الله كلا من الزوجين عن الاخر ببدل او ما يبتلى
به من سعته من فضله الواسع وغناه الشامل الشايع وكان الله واسعا
في فضله حكيما داخلة في حكمة واتقانه في فعله وافاد الاستاذ ان الصحبة التي
لابد منها صحبة القلب مع دوام الافتقار الى الرب اذ الحق لابد منه في
الاول والاخر فلا حاجة لبعضهم الى بعض الامن حيث الظاهر ولكن في

ظنون

ظنون اصحاب التفرقة فاما اهل التحقيق والمعرفة فيعلمون ان حاجة
الخلق بجملتها انما هي الى الله سبحانه بلا مرية ولا شبهة ولله ما في السموات وما
في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته في خلق العلويات والسفليات
من جهة الطول والعرض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
والنصارى ومن قبلهم من العلماء وغيرهم والكتاب لجنس الخطاب واياكم
اي ووصيناكم ايضا يا اولي الالباب ان اتقوا الله اي في جميع الابواب
وان تكفروا اي بالبعد عن هذا الباب وقبول الطرد والحجاب فان لله ما في
السموات وما في الارض اي فاعلموا ان الله مالك الملك كله لا يتضرر بعصيانكم
وكفركم كما لا ينتفع بتقواكم وشكركم وانما وصاكم لرحمته بكم واصلاح امركم لا
لحاجة بعبادتكم وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته وصفاته
حمدا ولم يحمده احد من مخلوقاته وافاد الاستاذ انه سبحانه كلف الكافة بالرجوع
الى الله ومجانبة من سواه والوقوف على حد امره على وفق ما يرضاه وطبق
ما اقتضاه ولكن زيغنا وفق وهدي وقوم بقينا خذل وارتدى ثم عرف اهل التحقيق
انه غني عن طاعة كل ولي وبري عن زلة كل غوي وكفى بالله وكيلا فكلوا امركم
الله وتوكلوا في جميع اموركم عليه وافاد الاستاذ انه تعالى قطع الاسرار عن
التعلق بالاغيار بان عرفهم انفراده بملك ما في السموات والارض مع الطول والعرض
ثم اطمعهم في حسن توليه ورعايته للحاجة وقيامه بما يحتاجون اليه بجميل اللطف
وحسن الكفاية بقوله وكفى بالله وكيلا وكيف يصلح ملكه لمالك ولا يحكم
ملك ان يشأ اي اذ شاء يذهبكم اي بافنائكم ويأت باخرين اي يوجد قوما
اخرين مكانكم وكان الله على ذلك اي من اعدامكم وايجاد غيركم قديرا تام القدرة
كامل القوة والخطاب لمن عادى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب فمعناه معنى قوله
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم لما رواه الطبراني انه
لما نزلت ان يشأ يذهبكم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان
وقال انهم قوم هذا وافاد الاستاذ ان من استغنى عنه في ازاله فلا حاجة
له في اباده ويقال لا نهاية للمقدورات فان لم يكن عمرو فزيد وان لم يكن

عبد فعبد والذي لا بد لعنه ولا خلف فهو الواحد الاحد من كان يريد ثواب
الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة والعابد يتعبد للرياء والسمعة فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة اي فما له يطلب اخسهما فليطلبهما او انفسهما فان من
جاهد مخلصا لم تخطه الغنيمة ولم تفته رياسة الولاية وله ما هي في جنبه
كلا شيء في الاخرة او المعنى فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده
من الامرين كقوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب فليختر العاقل
اللبيب ما يعجبه من عطا الحبيب وكان الله سميعا بصيرا عالما باغراض
عباده فيجازي كلا بحسب مقاصده ومراده وافاد الاشارة انهم لما علقوا
قلوبهم بالعاجل من الدنيا ذكرهم الله حديث العقبى فقال فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة تشريفا لهمم ارباب فوت هممهم من هذه الخسيسة ما هو اعلا
منها من نعيم الاخرة النفيسة فلما سمت قصودهم الى العقبى قطعهم عن كل
مرسوم ومخلوق بقوله والله خير وابقى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط اي مبالغين في القيام بالعدل مواظبين على اقامته مجتهدين في
ادامته شهداء لله اي مقيمين شهاداتكم لابتغاء رضاه ولو اي وان كانت
الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها وتعترفوا بها ولا يبعد ان يكون
انسا د بانفسكم اولادكم او الوالدين والاقربين تعميم بعد تخصيص ان يكن اي
المشهود عليه غنيا او فقيرا فكلوا امره الى الله ولا ترحموا فقره ولا ترهبوا
غناه فالله اولى بهما اي بالغني والفقير وحسن حالهما وما لهما قال الجنيد
لن يصل اليك روح التوحيد وله عندك حق لم تقضه او لم تؤده من حق
النفس فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي كراهة ان تعدلوا عن الحق والهدى
وقيل اتركوا الهوى لاجل ان تصيروا موصوفين بالعدل والهدى وان
تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل والصدق بتحريفها وتغييرها
من اللي وقرا ابن عامر وحمزة وان تلوا من الولاية اي ان توليتم على
اقامة الشهادة والحكومة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون

خبيرا

خبيرا فيجازيكم عليه قليلا او كثيرا صغيرا او كبيرا وافاد الاشارة ان اصل
الدعوة ايثار حق الحق على حق الخلق فمن اثر على الله سبحانه اما ولدا او اما او والدا
او قريبا او ادخر عنه نصيبا فهو بمعزل عن السقط يا ايها الذين امنوا امنوا
اي داوموا على الايمان واثبتوا على الايمان لتصلوا الى مقام الاحسان والعرفان
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله وهو القرآن والكتاب الذي
انزل من قبل اي وجنس الكتب التي انزلت من قبل ذلك المشتملة على الايمان
بجميع انبيائه ورسله وقال الاشارة يا ايها الذين امنوا من حيث البرهان امنوا
من حيث البيان الى ان تؤمنوا من حيث الكشف والعيان وقال امنوا انه
ودالكم وصل ونصل ووجد ووجدته ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا وصار عن باب المقصود طريدا ان
الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا اي الذين تكرر منهم
الارتداد وتركوا القرب واختاروا البعاد واستمروا عليه حتى دخلوا الطريق
المعاد لم يكن الله ليغفر لهم في تقصيرهم ولا ليهديهم سبيلا لتقصيدهم ومصيرهم
في سيرهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما فيه اشارة الى ان الاية السابقة
في المنافقين والمترددين المرائين استولت الظواهر وكفروا بالسرائر وماتوا
على الكفر في الاواخر وافاد الاشارة ان الذين تبدلت بهم الاحوال فتناهوا
وسقطوا ثم استفتشوا ثم عثروا ثم ختم بالسوء احوالهم اولئك الذين قصمهم
سطوات العزة حكما وادركتهم شقاوة القسمة خاتمة قدحا لا قادح تعالى
لا يهديهم لقصد ولا يدلهم على رشد فبشرهم بالفرقة الابدية واخبرهم بالحرقة
السرمدية الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين افاد الاشارة
ان من اعتصم بمخلوق فقد التجأ الى غير معتصم واستند الى غير كهف وسقط في مهواة
من الغلط بعيد قعرها شديد مكرها ايبتغون عندهم العزة اي يتعززون
بموالاتهم ويتوقعون لهم الغلبة فان العزة لله جميعا اي له القدرة والقوة
فلا يتعزز الا من اعزه وقد كتب الله العزة لاوليائه والذلة لاعدائه بقوله
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلا يوجد لعزة غيرهم الصورة المجازية

الثانية بالاضافة الي عزتهم المعنوية للحقيقة الباقية قال الحسين من اعتز
بغير الحق فعزه الذل المحقق وافاد الاستاذ ان الذي اصابه ذل التكوين متي
يكون له عز علي التحقيق والتبيين ومن لا عز له بلازمه فكيف يكون له عز
يتعدي الي غيره وتحال لا يدري اي حالهم افتح طلب العزة من في ذلك
الفهم واشر فضة الله او حسبان الله او حسبان ذلك وتوهم مما سواه وبما
لو هدوا بوجدان العزلما صرفت قصودهم الي من ليس بيده شيء من الامر
فان العزة لله جميعا والعز علي قسمين عز قديم فهو لله وصفا وعز حادث يختص
سبحانه به من يشاء من عباده فهو له تعالي ملكا ومنه لطفا وقد نزل عليكم
في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها اي جاحدين فيها
او هازلين منها فلا تقعدوا معهم اي لئلا تكونوا سببا لكفرهم او شريكا
في وزرهم حتي يخوضوا في حديث غيره اي حتي يشرعوا في كلام علي غير ذلك
النظام وقال الاستاذ لا تجاوز ربا ارباب الوحشة ولا تصاحبوا اصحاب
الغفلة فان ظلمات انفسهم تتعدي الي قلوبكم عند استنشاقكم ما يردونه
من انفاسهم ومن كان يوصف بما يتصفا شاركه ... فيه فحظ المجلس
من ملوك في انس مستانس وجليس من ملوك في ظلمة متوحش وبتاك هجران اعدا
الحق فرض بحتم ومخالفة الاضداد ومفارقتهم دين لازم والركون الي اصحاب
الغفلة قرع باب الفرقة انكم اذا اي اذا قعدتم معهم مثلهم اي في الاثم كالعم
اذا قدرتم عن الاعراض عنهم والانكار عليهم وقد ورد المرء علي دين خليله فلينظر
من يخالله وافاد الاستاذ انه اوضح برهان علي سر الرجل صحبة من يقارنه
وعشرة من يجاوره فالشكل مقيد بشكله والفرع منتشر عن اصله ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي كما اجتمعوا علي الاستهزا بالايات
جميعا الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع المكروه لكم فان كان لكم فتح من
الله اي نصر وغنيمة قالوا اي للمؤمنين منكم الم نكن معكم في الدين والنصر
فاشركونا في سهام الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي حظ من الغلبة
والفتح قالوا اي للكفرة الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا

علم

عليكم وارضينا الامر لكم ونمنعكم من المؤمنين اي بتثبيطهم عنكم وغويتهم
منكم بالهزيمة فشاركونا فيما اصبتم من نعمة الغنيمة فالله يحكم بينكم يوم
القيامة بما يعلم منكم من السريرة ولن يجعل الله للكافرين علي المؤمنين
سبيلا اي حجة في المعني او سبيلا كليا في الدنيا وافاد الاستاذ ان المنافقين
لما عدموا الاخلاص في الحقيقة وما ذاقوا فيما استشعروا من العقيدة
امتازوا عن المسلمين في الحكم وباينوا الكافرين في الاسم وان وجب علي اهل
الحق الفرار عنهم والتحفظ منهم ثم ضمن لهم سبحانه جميل الكفاية وجزيل الحماية
بقوله ولن يجعل الله للكافرين علي المؤمنين سبيلا وعدا علي العموم فان
بال كيدهم اليهم مصروف وجزاء مكرهم عليهم موقوف وللحق من قبل الحق
سبحانه منظور اهله والباطل بنصر الحق مجتث اصله ان المنافقين يخادعون
الله اي بزعمهم او يخادعون اولياءه وهو خادعهم اي مجازيهم علي خداعهم او
معاملهم علي وفق اعمالهم في ترتب احوالهم ايكالا لمالهم وافاد الاستاذ ان خداع
المنافقين اظهار الوفاق في الطريقة واستبطان الخلاف في العقيدة وخداع
الحق اياهم ما توهموه من الاخلاص وحكموا به لانفسهم من استحقاق الاختصاص
فاذا كشف الغطا ايقنوا ان الذي ظنوه شرابا كان سرابا واذا قاموا الي
الصلاة قاموا كسالي كالمكره علي الفعل متثاقلين يراءون الناس اي يبالغون
في رياء الناس من غير حقيقة الاستئناس ولا يذكرون الله الا قليلا الا ذكرا
قليلا او زمانا قليلا وفيه ايماء الي ان اهل الرياء مما لا يوفقهم الله ان
يذكروا الله كثيرا وان ذكرهم ولو كثر في العدد لا يكون الا قليلا غير معتد
وان ذكر اهل الاخلاص وان كان قليلا في المبني فهو كثير في المعني وافاد
الاستاذ ان علامة النفاق وجود النشاط عند شهود الخلق والفتور
العدم عند فوات رؤية الخلق بخلاف اهل الاخلاص حيث لا نظر لهم
الا الي الحق مذبذبين بين ذلك اي مترددين في امر الدين ومتحيرين بين
اصحاب الكفر وارباب اليقين لا الي هؤلاء اي منسوبين ومن يضلل
الله فلن تجد له سبيلا اي الي طريق رضاه وافاد الاستاذ ان احسن الخلق

من نزع صدار العبودية ولم يجد له سبيلا الي حقيقة الحرية فلا له من [illegible]
ولا في الغفلة عيشة هنية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين ودأب المرائين اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في عقابكم بموالاتكم لاعدائكم وافاد الاستاذ
ان من بقي من الحق بقي مع الخلق فتضاعف عليه البلاء ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار حيث خادعوا المسلمين وباطنوا الكفار وقرا الكوفيون
بسكون الراء وهو لغة بمعنى الطبقة ولن تجد لهم نصيرا يدفع العذاب عنهم
زمنا يسيرا الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا العمل على وجه الوفاق
واعتصموا بالله ووثقوا به وتمسكوا بحبل دينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعته غير رضاه ولا يلتفتون في امورهم الي ما سواه فاولئك مع المؤمنين
اي في زمرتهم ومعدودين من جملتهم قال ابن عطا ولم يقل من المؤمنين في
الفعل الاول ليعلم ان الاجتهاد لا يؤثر في سبق الازل وافاد الاستاذ ان هذا
اشارة الي نقصان رتبتهم وان تداركوا باخلاصهم ما سبق منهم فانهم
ما يفعل الله بعذابكم استفهام وقع انكارا اي ايشتفي به غيظا او يدفع
به ضررا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي ذاتا وصفا ان شكرتم
اي المنعم الحقيقي على نعمه وامنتم به وفيه ايما الي ان شكر المنعم واجب على
العبد ولعل تقديمه على الايمان لانه وسيلة اليه وبمنزلة حجة عليه
وكان الله شاكرا مجازيا بالعطاء الجزيل على العمل القليل عليما بظاهركم
وباطنكم وشكركم وايمانكم وقال الحسن ما يفعل الله بتعذيبكم انفسكم
في المجاهدات ان شكرتم اي طالعتم احسانه اليكم وقطعتم الهمم عن
مراقبة غيري عليكم وافاد الاستاذ ان معنى الاية لا يعذبكم الله عذاب
القطيعة ان شكرتم في الحال وامنتم في المآل ويقال ان شكرتم وامنتم صدقتم
بان نجاتكم بالله واحسانه بكم لا بشكركم وايمانكم ويقال الشكر شهود النعمة
من الله والايمان رؤية الله في النعمة فكانه قال ان شاهدتم النعمة
من الله ثم لا يقطعكم شهود النعمة عن شهود المنعم وكان الله شاكرا عليما

اي

اي بما هو حال العبد ومثنيا عليه مع ما يعلم من اعماله الصاعدة اليه فان الله
يثني على العبد بما يفعله من الطاعة مع علمه بما تصدر عنه من المعصية
ويقال يشكره لانه يعلم انه لا يعصي في امره وقصده مخالفة ربه ولكنه
مذنب لاستيلاء احوال البشرية من غلبة الشهوات النفسية ويقال يشكره
لانه يعلم ان العبد يعلم في حال عصيانه ان له ربا غافر الذنوب لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول اي من الكلام الصادرة عن كل احد الا من ظلم او الا جهر
من ظلم بالدعا على الظالم والتظلم منه عند الحاكم وكان الله سميعا باقوالكم
عليما باحوالكم وافاد الاستاذ ان قول المظلوم في ظالمه على وجه الاذن
ليس بسوء في الحقيقة لكنه يصح وقوع لفظة السوء عليه بالمشاكلة كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها والجزاء ليس بسيئة ويقال ان من علم ان مولاه
يسمع ويعلم ما يجري عليه استحى من النطق بكثير مما يتحدث به نفسه
اليه ويقال من لم يؤثر مدح الحق على قدح الخلق لمنقوص في الحال عن درجة
اهل الكمال ويقال من نظر الي الخلق بعين الاضافة الي الحق بانهم عبيد لله لم
يبسط فيهم لسان اللوم فان الرجل من القوم يقول لصاحبه انا احتمل
من ادون خدمك حرمة لك ما لا احتمله من ولدي فاذا كان مثل هذا
معهودا بين الخلق فالعبد بمراعاة هذا الادب بينه وبين مولاه اولي
ويقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من العوام ولا يحب ذلك بخطوره
ببال الخواص الكرام ان تبدوا خيرا اي تظهروا الطاعة وبرا او تخفوه تفعلوه
سرا فانه الله كان به عليما خبيرا او تعفوا عن سوء يقتضي لكم ضيرا ويوجب
لاموركم شرا فان الله كان عفوا قديرا يكثر العفو عن عصاة الانام مع
كمال قدرته على الانتقام فتخلقوا باخلاق الملك العلام ومعنى الاية
بطريق الاشارة ان تبدوا خيرا تخلقا باداب الشريعة او تخفوه تحققا
باحكام الطريقة او تعفوا عن سوء تعلقا بابواب الحقيقة فان الله
كان عفوا بعيوبكم وذنوبكم قديرا على تحصيل محبوبكم وتحقيق مطلوبكم
ان الذين يكفرون بالله ورسله كاليهود والنصارى في قولهم

ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض اي من الرسل والانبيا ونكفر ببعض اي من اهل الاصطفا
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي بين ما ذكر من الامر سبيلا طريقا
زايغا عن الحق الى متوسطا بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون اي الكاملون
في كفرهم حيث لا ينفعهم بعض ايمانهم وشكرهم حقا اي يقينا محققا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا لاهانتهم بعض اهل الحق جزا وفاقا والذين امنوا
بالله ورسله اي بجميعهم ولم يفرقوا بين احد منهم في الايمان بهم لا في
تفضيلهم لقوله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم اولئك سوف نؤتيهم
اي بعظمتنا اجورهم الموعودة من رحمتنا وقرا حفص بالغيبة على تلوين
الخطابية وكان الله غفورا لهم فيما فرط من سيئاتهم رحيما عليهم بتضعيف
حسناتهم وافاد الاستاد ان في الاية من الاشارة ان من لم يخرج عن عهدة
الالزام بالكلية فليس له من حقيقة الوصل شطية قال صلى الله
عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم يسألك اهل الكتاب اي ممن
اخطا في مسلك الخطاب ان تنزل عليهم كتابا من السما اي جملة كما اتى به
موسى على ما اخبر به سبحانه عنهم بقوله فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا
اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك فعنيه تنبيه لاقوالهم وتنقيص لرتبتهم واحوالهم والسوال
الثاني وان كان من ابائهم لكن اسند اليه اخلافهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم
تابعين لسيرتهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا هنالك
ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم في تلك المسالك والتعنتات ان استعظمت ما سالوه
منك فقد سالوا موسى اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي معاينة
فاخذتهم الصاعقة اي نار نازلة من السما مهلكة بظلمهم اي بسببه
وهي تعنتهم وعنادهم او سوالهم مما يستحيل شرعا بالنسبة الى حالهم
ثم اتخذوا العجل اي الها لميلهم الى المحسوس دون المعنى المانوس من بعد
ما جاءتهم البينات اي المعجزات الواضحات فعفونا عن ذلك حيث قبلنا

لوه

توبتهم

توبتهم ولم نستاصلهم هنالك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا ونصرا
باهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم العجل وكفرهم وقيل
اعطى سلطانا على نفسه في مخالفتها حالة انسه وقيل قوة عظيمة في استماع
المخاطبة من كلام المعظم وافاد الاستاد ان الاشارة في الاية ان من يكتفي بان
يكون العجل معبوده متى يسلم له ان يكون للحق مشهوده ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم بسبب اخذ ميثاقهم ليقبلوه عند استتابتهم قبول
الشريعة التورية فيما كلفوه من الامور الشاقة وقلنا لهم اي على لسان
موسى عليه السلام عند دخول القرية المعروفة ادخلوا الباب اي بابها سجدا
اي ساجدين او متواضعين او منحنين وقلنا لهم اي على لسان داود
عليه السلام لا تعدوا في السبت اي لا تظلموا في تعظيمه بترك اصطياد
السمك فيه وقرا نافع بتشديد الدال على ان اصله لا تعتدوا وادغمت التا
في الدال بعد نقل حركة التا الى العين نروي قالون باخفا الحركة وورش
باتمامها واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا موكدا على جميع ذلك وهو قولهم
سمعنا واطعنا او لا نقضم بقولهم سمعنا وعصينا اخرى فبما نقضهم
ميثاقهم ما مزيدة للتاكيد في القصة والبا للسببية متعلقة بفعل
محذوف والفا عاطفة على مقدر اي خالفوا ونقضوا فعلنا بهم ما
فعلنا ببعضهم والاولى ان تقدر لعناهم كما جا مصرحا به في قوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية والمراد بالميثاق
المنقوض هو كتمانهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم او تركهم العمل
بما في خطابهم وافاد الاستاد ان المعنى لارتكابهم هذه المناهي وانتصافهم
بهذه المخازي احللناهم منازل الهوان وانزلنا بهم من العقوبة والخذلان
فنون الالوان وكفرهم بايات الله اي المتلوة او المعجزة او الافاقية والانفسية
وقتلهم الانبيا بغير حق اي بغير جناية شرعية بل لمجرد عناد وشهوة نفسية
وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم لا تحتاج الى شي اخر من الرقوم او في اكنة
مما تدعونا اليه اي في غطا لا تسمع ما تقول وقد لا يعلم بل طبع الله عليها

لعنهم الله بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم بالذات والصفات او احدهما ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر بالموعظات فلا يومنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني بنسبتها الى الزنا بعد ثبوت براءتها على خلاف العادة اخرى من اهل الضلالة حيث عظموها فوق مرتبتها قال الاستاد لو كانت مريم ولية الله فتنتقي بما فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولي لله سبحانه فمنكرهم شقي بترك احترامهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشقون بالزيادة في اعظامهم وقولهم اي افتخارا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمه او سموه رسولا استهزاء او استيناف من الله له ثنا وما قتلوه وما صلبوه اي حقيقة فهم في قولهم كذبة ولكن شبه لهم اي وقع التشبيه بين عيسى ومقتولهم حيث القى الله شبهه على رجل منهم ممن اراد قتله فيهم فقتلوه وصلبوه من غير علمهم وقد قيل من حضر الا خيه وقع فيه وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى لفي شك منه اي تردد من قتله ما لهم به من علم الا اتباع الظن اي لكنهم يتبعون الظن في امره وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه اي الى محل ظهور سلطانه والمراد به رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في قضائه وقدره وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى قبل موته اي الكتابي ولو وقت البأس وزمان البأس حيث لا ينفع ايمان الناس وقيل الضمير لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا بلا مرا ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا بانه قد بلغ الرسالة واقر على نفسه بالعبودية فبظلم من الذين هادوا اي بسبب ظلم عظيم صدر منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي المذكورة في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي وبمنعهم عن طريق الحق ناسا كثيرا او منعا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه اي في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر

الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون التائبين من المومنين عذابا اليما وجعا باستد ثنا وافاد الاستاد ان ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات فمن ركب محظورا نظاهره حرم ما كان يجده من الاحوال المباحة له والالطاف الحاصلة له في سرائره لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون في علم اليقين لابن سلام واصحابه والمومنون اي سائر المومنين منهم لان الكلام معهم او من غيرهم بعمومهم يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الجملة خبر المبتدا والمقيمين الصلاة نصب على المدح والمؤتون الزكاة بتقدير هم على سبيل القطع مقصد المدح ايضا لهم والمومنون بالله واليوم الاخر اي اجمالا او تخصيصا كما امنوا بما سبق تفصيلا او تعميما اولئك سنوتيهم اي بعظمتنا اجرا عظيما حيث جمعوا بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقراحمزة بالغيبة على تلوين العبارة قيل الراسخون في العلم هم العلماء بالله ذاتا ووصفا والعلماء باوامر الله وجوبا وندبا والمتبعون سنة رسول الله ثبوتا ونفيا وافاد الاستاد ان الراسخ في العلم هو ان يكون في الدليل مجتهدا وان لا يكون في الحكم مقلدا بل يضع النظر في موضعه الى ان ينتهي حدا لا يكون مساغ للشك في عقده وقال الراسخ في العلم من يرتقي عن حد تامل البرهان ويصل الى حقائق البيان وقال الراسخ في العلم ان يكون عاملا بعلمه حتى افيد علم ما خفي على غيره فمن لم يخرس عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اي عموما ولعل الابتدا بنوح لانه اول من كذبه امته بخلاف ادم وشيث وادريس عليهم السلام واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ابني ابراهيم ويعقوب اي ابن اسحاق والاسباط اولاد يعقوب او احفاد ابراهيم وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم فان ابراهيم اولا ولي العزم منهم وعيسى اخرهم والباقين مشاهيرهم واتينا داود زبورا وقراحمزة بالضم اي كتابا مزبورا فيه انواع المواعظ مسطورا ورسلا اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او هذه المدة ورسلا لم نقصصهم عليك اي من قبل هذه السورة او هذه المدة اي قبل ذلك او مطلقا لقوله سبحانه

حينا

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وافادنا لاستاذ انه سنة الله في اوليائه ستر قوم وشهر قوم وكذلك جرت سنته
ايضا في انبيائه اظهر اسماء قوم واجمل تفصيل ذكر اخرين والايمان واجب لجميع
الانبياء عليهم السلام جملة وتفصيلا كما ان الاحترام واجب لجميع الاولياء تعميما
وتخصيصا وكذلك احوال العباد ستر عليهم بعضها واظهر لهم بعضها وكلم
الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم كما ان الخليل
خص بالخلة من جملتهم وقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطي صلى
الله عليه وسلم كل واحد منهم رسلا مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين
بالعقاب على المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة اي معذرة بعد الرسل
فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وافاد
الاستاذ انه سبحانه وقف الخلق عند ممتاد برهم وبين انه ارسل اليهم الرسل
لتؤثر دواعيهم الى اجتناب ثوابهم واجتناب ما فيه استحقاق عذابهم وانه
ليس للخلق سبيل لا الى راحة يطلبونها ولا الى افة يجتنبونها اما في الحال
واما في المآل ومن له الى الله حاجة فانى يكون له على الله حجة وكان
الله عزيزا غالبا على امره حكيما في قضائه وقدره ونزل في جماعة من اليهود
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني
رسول الله فقالوا اما نعلم ذلك لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
اي ملتبسا بعلمه الخاص به الذي اراد به ان يطلع عليه وعلى خواطرك
وانفاسك فانعه فيها وافاد الاستاذ انه سبحانه سلاه عند تكذيب
الخلق اياه بما ذكر من علم الله بصدقه فيما ادعاه ان الذين كفروا
بانفسهم وصدوا عن سبيل الله اي منعوا غيرهم عن سلوك دينهم قد ضلوا
ضلالا بعيدا اي عن الحق في الحال والمآل ثم جمعوا بين الضلال والاضلال
ان الذين كفروا وظلموا اي استمروا على كفرهم واصروا على ظلمهم لم يكن الله
ليغفر لهم اي بعد ما ماتوا على اقبح حالهم وسوء مآلهم ولا ليهديهم طريقا
الى الحق في الدنيا الا طريق جهنم في العقبى خالدين فيها ابدا لجري حكمه

السابق على وفق علمه اللاحق وكان ذلك اي ما ذكر من عدم الغفران المرتب
على الهداية ووجود الخلود المسبب على ثبوت الضلالة على الله يسيرا
سهلا لا يصعب عليه ولا يستعظم لديه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق بالامر الثابت والقول الصدق من ربكم فآمنوا خيرا لكم اي ائتوا
خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه
غني عنهم فان آمنوا فحظوظ انفسهم اكتسبوها وان كفروا فبلاء بانفسهم
اجتلبوها والحق تعالى منزه الوصف عن التجمل بالوفاق والتنقص
بالخلاف والشقاق وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع
بشكركم فان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا كرها وطوعا وكان
الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لكم وافاد الاستاذ ان المراد به انهم ان خرجوا
عن استعمال العبودية فعلا لم يخرجوا عن حقيقة كونهم عبيدا خلقا كما
كما في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا انتهى ولعل
اختيار ما في اية تغليبا لافراد الاكثر من غير ذوي العقول واختيار من
في اخرى تغليبا لاشرف الخلق من ذوي العقول يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم اي لا تتجاوزوا عن صوب الصواب ولا تقولوا على الله اي ولا تعلموا
عنه الا الحق اي اهل الحق وقول الصدق المنزه عن الصاحبة والولد حيث
انه صمد لم يكن له كفوا احد انما المسيح عيسى ابن مريم اي لا انه ولد الزنا
كما بهتت اليهود ولا ابن الله كما تفوهت النصارى رسول الله وكلمته
اي اوجده بكلمة كن على ما قيل وجعله رسولا الى بني اسرائيل القاها
الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل في جيب درعها وروح
منه اي وذو روح شريف صدر عنه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل
والمادة له وقيل سمي روحا مبالغة لانه كان يحيي الاموات الحسية
او القلوب الميتة فآمنوا بالله ورسله اي جميعا من غير تفرقة ولا
تقولوا ثلاثة اي الهتنا ثلاثة الله والمسيح ومريم انتهوا اي عن
التثليث خيرا لكم كما سبق انما الله اله واحد بالذات لا تعدد فيه

بوجه ما في جميع الكائنات سبحانه ان يكون له ولد اي اسبح تسبيحه وتنزيهه من
ان يكون له ولد فانه انما يكون لمن له مثل وكفو وينطرق اليه فنا له ما في السموات
وما في الارض والملايكة تتابى الولدية ولمن ياسه وكفى بالله وكيلا اي موكولا اليه امور من خالفه
ويوافقه في القضية لن يستنكف المسيح اي لن يانف من ان يكون عبدا لله فان عبوديته
شرف يتباهى به من سواه ولا الملايكة المقربون اي باجمعهم مع كمال قربهم ورفعتهم في
مرتبة جمعيتهم وكونهم اقوى من غيرهم في نحو قلع الجبال والتصرف في ساير الاحوال
وما احسن من قال لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومن يستنكف
عن عبادته اي ولو على توهم استحقاق كرامته ويستكبر اي يتكبر عنها مع انفته من غير
توهم فضيلة فسيحشرهم اي مع غيرهم اليه جميعا فيجازيهم جزاء بما صنعوا فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يعطيهم ثوابهم كاملا ويزيدهم
من فضله زيادة على ما تقتضيه عدلا واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما اي على وفق ما كان يستحقانه بهم عليا ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي من ياسوا
يشفعهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يا ايها الناس قد جاءكم برهان اي دليل عقلي
وبيان جلي من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فالمعجزات هو البرهان والنور هو
القران اي جاءكم دلايل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة ولا وجه من
وجوه الحجة فلله الحجة البالغة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي لم
يعتمدوا على ما سواه فصاروا وامنوا ثم في مقام العبادة لله والتوكل على مولاه
فسيدخلهم في رحمة منه اي ثواب قدره بازاء ايمانه وعلمه رحمة منه وعدلا
وفضل اي احسان زايد على قدر استحقاقه كرما وفضلا ويهديهم اليه اي الى
او مكان وعده صراطا مستقيما بالجمع بين العلم النافع والعمل الرافع وقيل هو
الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى وافاد الاستاد انه يحفظ عليهم
ايمانهم عند التوفي في المال كما اكرمهم بالايمان والعرفان في الحال وعدا منهم مكرمهم
بان عرفوا ان هذه الهداية من الله لهم لا انهم استوجبوها بطلبهم وجهدهم ولا
بتعبهم وكدهم يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه على وجه الجلالة
فقد روي في الصحيحين وغيرهما ان جابر ابن عبد الله كان مريضا فعاده رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل
من الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق ان الكلالة من لا والد له ولا ولد وهو اعم
من ان يكون رجلا او امراة فالاخت لا بد ان تكون كلالة لانها مذكورة في جواب
فتوى الكلالة ان امرو هلك اي مات ليس له ولد اي لا ذكر ولا انثى ولا والد ايضا
فان الاخت لا ترث مع الاب وله اخت اي من الابوين او الاب فان ولد الام مضى حكمه
في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والمرء يرث جميع مال اخته
ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد اي ذكر وانثى ولا والد ايضا فان كانتا اي
الاختان اثنتين اي فصاعدا على ما في المدارك وغيره فلهما الثلثان مما ترك اي
الاخ وان كانوا اي من يرث بالاخوة اخوة اي واخوات فغلب المذكور واكتفى به
رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم لمرفقه هذا الحكم في امور دينكم
ومعيشتكم ان تضلوا اي كراهة ان تقعوا في الضلالة وتميلوا عن الهداية والله
بكل شيء عليم وهو عالم بمصالح العباد في المعاش والمعاد سورة المايدة وهي ماية
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان سماع اسم الله يوجب الهيبة
والهيبة تقتضي الفنا والغيبة وسماع الرحمن الرحيم يوجب الحضور والاوبة والحضور
تقتضي البقا والقربة فمن اسمعه بسم الله ادهشه في كشف جلاله ومن اسمعه
الرحمن الرحيم عيشه بلطف افضاله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الايفا
والوفا هو القيام بمقتضى العهود وهي تعم العقود التي عقدها الله تعالى
على عباده والزمها اياهم من التكاليف على وفق مراده ومما يعقدون بينهم من
عقود الامانات وعهود المعاملات مما يجب الوفا به في جميع الحالات قيل اول
عقد عقد عليك عقد اجابتك له بالربوبية فله تخالفه بالرجوع الى سواه في
العبودية والعقد الثاني تحمل الامانة لله فلا تخونها في مبداه ومنتهاه وافاد
الاستاد انه سبحانه ناداهم قبل ان ابرامهم وسماهم قبل ان لا زمهم اهلهم في اداله
لما اوصلهم اليه في ابداه وشرفهم بقوله يا ايها الذين امنوا وكلفهم بقوله
اوفوا ولما علم ان التكليف يوجب المشقة والبلا قدم التشريف بالثنا على
التكليف الموجب للعنا ونقال يوجب المشقة والبلا قدم التشريف بالثنا

علي التكليف الموجب للعناء ويقال يا من فتحت بصيرتهم لشهود حتي لم تكونوا لكن
اعوضت عنهم من خلق احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل حي لا يميز في العضة والاضا
بيانية اي البهيمة التي هي الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظبا وبقر
الوحش لتصحيح الحال الآتية الا ما يتلى عليكم اي تحريمه او الا محرم ما يتلى عليكم
من قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم والصيد
يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو
المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم لا مرد له ومن نفائس العرائس ان
المحرم الذي ذكره الله من اكتسى احرام انوار غيرته في حرم مشاهدة قربه وحضر
قد منعه ان يصيد في بيدا العبودية صيود الحظوظ النفسية لان صيده
هو بنفسه تعالى لا غير الله ومن كان هو صيده حرم عليه سواه وافاد الاستاد
ان تحليل بعض الحيوانات واباحتها من غير جرم سبق منها والمنع من ذبحها من غير
طاعة حصلت لها دليل على ان لا علة لصنعه وحرم الصيد على المحرم لخصوصية
لديه لان المحرم متجرد عن نصيب نفسه لقصده اليه فلا يليق بصفاته كف الاذى عن
كل حيوان واجتنابه عن شهواته وقوله ان الله يحكم ما يريد معناه لا حجر عليه في
افعاله يخص من يشا بالنعمى ويفرد من يشا بالبلوى فهو يمضي الامور في ابداه
على حسب ما اراد واخبر وقضى وعلم في ازاله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر
الله جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا ويعني بها مناسك الحج من اعماله
وموافقه لانها علامات واعلام نسكه وقيل المراد معالم دينه وقيل فرائضه
التي حدها لعباده وقيل جميع محارمه وافاد الاستاد ان جلال الشعائر
هو الاخلال بالاوامر ولا الشهر الحرام اي ولا تحلوه بعدم تعظيمه او بالنسي فيه
او القتال فيه والجمهور على انه منسوخ بجواز ابتدا القتال مع اهل الشرك في
اشهر الحرام ولو في الحرم المحترم ولا الهدي اي وبعدم التعرض لما اهدي الى الكعبة
ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي خصص بعد تعميم لشرفها وهي جمع قلادة
وهي ما قلد بها الهدي من نعل او لحا شجر ليعلم به انه هدي وافاد الاستاد
ان تعظيم المكان الذي عظمه الله واكرام الزمان الذي اكرمه الله وتشريف

الاعلام

الاعلام على ما امر به الله هو المطلوب من العبد امرا والمحبوب نهيا حالا ولا امين البيت
الحرام اي لا تستحلوا قتال قوم قاصدين الى بيت الله وزيارته يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا اي يطلبون ان يثيبهم ويرضى عنهم بزعمهم وهذا الحكم
منسوخ الان ايضا فيهم وقد حكى ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله
وان ام البيت الحرام اذا لم يكن له امان من اهل الاسلام وقال الاستاد وبالتحري
لمن يقصد البيت ان لا يخالف رب البيت وابتغا الفضل والرضوان ستر في موجبات
السخط ومجانبة العصيان واذا حللتم اي احللتم كما قرئ به والمعنى صرتم
حلالا وخرجتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة من غير الالزام وقال الاستاد
واذا خرجتم عن اسر حقوقنا فارجعوا الى استجلاب حظوظكم فاما ما دمتم تحت
قهر بطشنا فلا نصيب لكم منكم لانكم لنا قلت وفي الاية اشارة الى ما روي عنه
عليه السلام ادخروا قلوبكم ساعة فساعة ولا يجرمنكم شنان قوم بسكون النون
ابن عامر وابو بكر اي لا يحملنكم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد
الحرام اي لان صدوكم عنه عام الحديبية ان تعتدوا اي على الاعتدا والبغا وزعن
للجد بالانتقام وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض بين
العامل ومعموله اغنى عن جوابه بلا يجرمنكم والاية نزلت حين اراد الصحابة
منع بعض المشركين عن العمرة انتقاما من اصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية
على ما رواه ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم وقال الاستاد اي كونوا قائمين بنا
متجردين عن كل نصيب وحظ مما سوانا وتعاونوا على البر اي المامورات والتقوى
اي عن المنهيات وحاصلهما العفو والاغضا ومتابعة الهدى ومخالفة الهوى
وافاد الاستاد ان البر فعل ما امرت به والتقوى ترك ما زجرت عنه ومن
المعاونة على البر والتقوى الاتصاف بجميل الخصال على الوجه الذي يقتدي به
اهل الكمال وكذا قوله ولا تعاونوا على الاثم اي المعصية القاصرة والعدوان
اي المعصية المتعدية وقيل البر ما اطمان اليه القلب من غير ان ينكر بسبب ولا
جهة من الريب والاثم خلافه ومن نفائس العرائس معنى البر المحبة والتقوى
المعرفة والاثم طلب حظ المشاهدة من المشاهدة والعدوان دعوى الانائية

في الاخلاد لانه احتجب بحظ الربوبية عن الربوبية في العبودية واتقوا الله احذروا
عقابه واحترسوا عقابه ان الله شديد العقاب وانتقامه اشد في كل باب
وافاد الاستاد ان العقوبة ما يتعقب الجرم مما يسوء صاحبه وشدة العقوبة بحجاب
المعاقب عن شهود المعاقب فان تجرع كاسات البلاء على شهود المبلي احلى
من العسل والشهد حرمت عليكم الميتة اي ما فارقه الروح من غير التذكية
والدم اي المسفوح ولحم الخنزير وافاد الاستاد ان من الميتة المحرم تناولها ان
تناوله من غير عرض احتك على وجه الغيبة ونظائر ذلك في الحيوان ما يكون
الذكي منه مباحا والميتة منه حراما فكذلك من اذبح نفسه بسكاكين المجاهدة
فطاهر نفسه مباح قربه حلال صحبته ومن ماتت نفسه في ظلمة غفلته حتى
لا احساس له بالامور الدينية فخبيث نفسه محظور قربه حرام معاشرته
غير مبارك صحبته فان السلف سموا الدنيا خنزيرة ورادوا ما يلي قربه ويعني
المعبود كونه ويحمل على العصيان حصوله فهو محرم على القلوب ففي طريقة
القوم حب الدنيا حرام على القلوب وان كان امساك بعضها حلالا على الابدان
والنفوس قلت ومن كلام القوم الدنيا حرام على اهل العقبى والاخرة حرام على
اهل الدنيا وهما حرامان على اهل المولى وفي الحديث اتقوا مجالسة الموتى قيل
من الموتى قال الاغنياء وما اهل به لغير الله به اي من صنم ونحوه والمنخنقة
التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بخشب او حجر حتى تموت والمتردية
التي تردت وطاحت من علو او في بير فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت
وما اكل السبع اي منه فمات الا ما ذكيتم اي ادركتم ذبحه من هذه الاشيا وفيه حياة
مستقرة فانه حلال والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمرى بحدد وما ذبح
على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها
ويعدون ذلك قربة فحرم الله اكل هذا اللحم وان ذكر عليها اسم الله لما فيه
من الشرك وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك
انهم اذا قصدوا فعلا كسفر ونكاح مثلا ضربوا بثلاثة اقداح مكتوب على
احدها امرني ربي وقيل افعل وعلى الاخر نهاني ربي وقيل لا تفعل والثالث

غفل

غفل لا شيء عليه فان خرج الامر فعلوه وان خرج النهي تركوه وان خرج الغفل
اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم
بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصبا المعلومة فالمراد به
جنس القمار ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام ووجه كونه فسقا انه دخول في
علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وفي معناه الرمل والفال
من القرآن فان الحروف الهجائية لا دلالة لها على شيء من الامور المستغيبة
او المستقبلة ثم ان كان الفال بالمعنى المتبادر الى المعنى المراد في الجملة
فلا باس لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة والله
سبحانه اعلم او اشارة الى تناول ما حرم وتعاطيه فانه فسق وضلال وجهالة
وافاد الاستاد ان المذبوح على غير اسمه كما انه ليس بطيب فمن بذل روحه فيه وجد
روحه فيه منه ومن نهارشته كلاب الدنيا وقتلته مخالب الاطماع واسرته
مطالب الاغراض والاعواض فحرام ما له على اهل الحقائق واما المنخنقة فالاشارة
منه الى الذي ارتبك في حال المنى والرغائب واخذه خناق الطمع وخنقته
سلاسل الحرص فحرام على السالكين سلوك سنتهم ومحظور على المريدين مثل
طريقتهم واما الموقوذة فالاشارة فيها الى نفوس حبست على طلب الحظوظ
حتى استهلكت الكلية في التي ذهبت بلا عوض حصل منها والاشارة من المتردية
الى من هلك في اودية التفرقة وعمي عن استبصار رشد الحقيقة فهو يهيم
في معاون الظنون ويتهتك في متاهات المنى والاشارة من النطيحة الى من
صادمه الامثال ونازعه الاشكال وناطحه طلاب الدنيا فخرج بطلب حرصهم
وهزموهم بزيادة تطلبهم واكلة السبع ما ولع فيه طلاب الدنيا فان الدنيا
جيفة واكلة الجيف الكلاب واستثنى منه المزكى وهو ما تقرب من متاع الدنيا
لله لان زاد المؤمن من الدنيا وما كان لله فهو محمود وما كان للنفس فهو
مذموم والاشارة من قوله وما ذبح على النصب فهو ما ارصد لغير الله ومقصود
كل حريص ومحب شرهه معبوده من حيث هويه قال تعالى افرأيت من
اتخذ الهه هواه الهة وان تستقسموا بالازلام اشارة الى كل ما مثله

ومصاحبة بنيت على استجلاب الحظوظ الدنيوية لا على وجه الهذ اذا لتمار ذلك
معناه وقلت المعاملات المجردة عن هذه الصفة فيما تحرز فيه من الوقت اليوم يئس
اي اثار هذه الاشيا انسلاخ من الدين وخروج عن مرتبة اليقين يئس
الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه ومن ان يغلبوكم فيه نزلت
بعد عصر يوم الجمعة في عرفة عام حجة الوداع فلا تخشوهم اي بعد ما اظهرت
دينكم ان يظهروا عليكم واخشون اي اخلصوا الخشية لي في امري ونهيي واتباع
ديني قال سهل العجز الناس من خشي ما لا ينفعه ولا يضره والذي بيده النفع
والضر كله يخاطبه بقوله فلا تخشوهم واخشوني وقال الاستاد اي بعد ما اتممت
عن قلوبكم استار الحسبان وتحققتم بان المنفرد بالابداع انا فلا تلاحظوا سوا
ولا تظلن قلوبكم اشتغال من غيري وقال اذا كانت البصاير متحققة بان
النفع والضر والخير والشر لا يحصل شظية منه الا بقدرة الحق سبحانه في المحال
ان يطوي من مخلوق على رعب اليوم حرف التعريف للمعهود والحاضر وما يتصل
به من الوقت للحاضر اكملت لكم دينكم اي فلا زيادة بعده ولذا لم ينزل حرام ولا
حلال بعدها او بالنصر والاظهار على الاديان كلها وافاد الاستاد ان اكمال
الدين تحقق القبول في المال كما ان ابتدا الدين توفيق للحصول في الحال فلو لا
توفيقه لم يكن للدين حصول ولو لا تحقيقه لم يكن في الدين قبول وانما اراد بذكر
اليوم وقت نزول هذه الاية وتقييد الوقت في الخطاب بقوله اليوم لا يعود الى تعيين
اكمال الدين ولكن الى تنويهنا ذلك في ذلك الوقت فالدين موهوب ومطلوب
فالمطلوب ما امكن تحصيله والموهوب ما سبق منه حصوله واتممت عليكم
نعمتي اي بتوفيقي وهدايتي وافاد الاستا وان النعمة ما لا تقطعك عن المنعم
على الحقيقة بل يوصلك اليه في الطريقة والنعمة المذكورة هنا الدين واتمامها
وفا المال وافتران الغفران وحصوله فاكمال الدين تحقيق للمعرفة واتمام النعمة
تحصيل المغفرة وهذا خطاب لجماعة المسلمين ولا شك في مغفرة جميع المومنين
وانما الشك يعتري في الاحاد والافراد بل ينبني على الايمان في الاماد ورضيت
اخترت لكم الاسلام دينا من بين الاديان فلا اسخطه ابدا في سالف الازمان

وافاد

وافاد الاستاد ان ذلك لما قسم للخلق ادياننهم خص قوما باليهودية وقوما بالنصرانية
الى غير ذلك من النحل والملل وافرد المسلمين بالتوحيد والعرفان ومزيد اليقين
تقدم تمام الكمال على التمام فما لوا التام يقبل الزيادة ولذلك وصف به
النعمة لقبول النعم الزيادة ولا رتبة بعدها للكمال ولذلك وصف به الدين ونبّها
لما فرق بين الدين والنعمة المذكورة هنا وانما ذكر بلفظين على جهة التاكيد
ثم اضافه الى نفسه والى العبد حيث قال دينكم ونعمتي فوجه اضافته الى
العبد من حيث الاكتساب ووجه اضافته الى نفسه من جهة الخلق فالدين
من الله عطا ومن العبد عنا وحقيقة الاسلام الاخلاص والانقياد والخضوع
لجريان الحكم بلا نزاع في السر فمن اضطر متفرع على ذكر المحرمات وما بينهما اعتراض
بما يوجب التجنب عنها وتلواته شتا ولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل
والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى شي من هذه
المحرمات في مخمصة اي في حال قحط وزمان مجاعة غير متجانف لاثم اي غير مايل
لمعصية بان ياكلها تلذذا او يجاوز احد الرخصة فان الله غفور لا يواخذه باكله
رحيم حيث رخص له بتنعمه وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه الاية انه لو
وقع لسالك فترة او لمريد في السلوك وقفة بزلته لعظيم الوقعة فبادر الى
جميل الرجعى باستشعار التحسر على ما جرى تداركته الرحمة ونظر الله سبحانه اليه
بقبول الرحمة يسالونك ماذا احل لهم اي من المطاعم المستحسنات قل احل لكم
الطيبات اي الحلالات والمستلذات مما لم تستقبحه الطبايع المستقيمات وافاد
الاستاد انما الحلال الذي يحصل منه شيا وله طيبة القلوب فان اكل الحرام
يوجب قسوة القلب والوحشة مقرونة بقسوة القلب وصفا القلوب
وطيبة الاوقات متصل بصفوة الخلق عن شيا ولا الحرام والشبهات وفي نفايس
المرايس قال يوسف بن الحسين الطيب من الرزق ما يبدو لك من غير تكلف
ولا اشراف نفس وسئل ابو الحسن النوري عن القوت قال القوت هو الله
اقوت القوت ذكر الحي الذي لا يموت وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم صيد ما
علمتم من كواسب الصيد على اهلها من السباع من ذوات الاربع والطير

مكلبين حال كونكم معلمين اياه الصيد وهو للمبالغة والتاكيد لما علم من قوله وما
علمتم والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب وان كانت
عامة في الجوارح على سبيل التغليب او لانه غالبا يوجد التاديب تعلمونهن
مما علمكم الله من الحيل في الترتيب وطرق التاديب فان العلم بها الهام من الله
المجيب او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره
وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم
وهو مما ياكل منه الا سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقالت
اخرون لا يشترط مطلقا لكن كثير من السلف على ان الجوارح اذا اخذت الصيد
واكلت شيئا منه ولم يدركه صاحبه فيذبحه فهو حرام وبعض اخر منهم على وابن
عباس على حلته وان اكل منه ثلثه على ما رواه ابن جرير ويؤيد الاول
قوله عليه السلام لعلي ابن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه
واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك وكذا مذهبنا على ما
ذكره صاحب المدارك واذكروا اسم الله عليه اي على ما علمتم والمعنى سموا
عليه عند ارساله وهذا الامر للندب عند الجمهور خلافا للامام احمد فان
ذكره عنده شرط للحلية وقيل اذكروا اسم الله عند اكله ولا تكونوا من الغافلين
في فعله واتقوا الله اي مخالفته الموجبة للعقاب ان الله سريع الحساب
وافاد الاستاد فيما اجاب بقوله لما كان الكلب المعلم ترك حظه وامسك ما
اصطاده على صاحبه حلت فريسته وجاز اقتناؤه واستغرق في ذلك
حكم نجاسته وخساسته كذلك من كانت اعماله واحواله لله سبحانه عظمة
بحل رتبته ويعلوا حالته وينال حسن الادب يلحق الاحسنة برتبة الاكابر
وسوء الادب يرد الاعزة الى حالة الاصاغر وهو تعالى سريع الحساب
في القيامة بحيث لا يشغله شان عن شان وهو سريع للعتاب اليوم مع
الاحباب والاولياء لانهم لا يسامحون في خطرة ولا في لحظة فيعجل حسابهم
مضاعف في الوقت ثوابهم وعقابهم اليوم احل لكم الطيبات ذكرها هو معلوم
ليعطف عليه ما هو مجهول بقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وهو

يتناول الذبائح وغيرها وطعامكم حل لهم اي فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم
ولو حرم عليهم لم يجز ذلك فيهم والمحصنات من المؤمنات اي الحرائر العفائف
وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى منهن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وان كن حربيات خلافا لابن عباس فيهن واكثر السلف على انه لا يجوز
تزوج الذمية الزانية اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها
لتاكيد وجوبها والحث على المبادرة في ادائها محصنين اعفاء بالنكاح غير
مسافحين مجاهرين بالسفاح ولا متخذي اخدان مسرين في الجناح فمن بعض
السلف لا يصح نكاح العفيفة من عفيف وعقد الفاجر على عفيفة حتى يتوبا وهو
مذهب الامام احمد ويؤيده ظاهر قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية الاية
ومن يكفر بالايمان اي بشرائع الاسلام بان ينكره ويمتنع منه فقد حبط عمله
اي في الدنيا وهو في الاخرة من الخاسرين اي ان مات على طريق الكافرين وفي
دقائق الحقائق من لم يشكر الله على ما وهب له من المعرفة واليقين فقد كفر
بمعالي درجات الايمان والدين فيه احبط ما سوله من الاجتهادات والريا
في الشهود والسنين وسائر الاوقات وافاد الاستاد في قوله اليوم احل لكم
الطيبات ان الطيب ليس ما تستطيبه النفوس لكن الطيب ما يوجد فيه رضا
الحق سبحانه فيوجد عند ذلك راحة القلوب وفي قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم القدر الذي بيننا وبينهم من المعرفات في اثبات الربوبية لم يسوغ انهم
في التربة فقال تعالى ولتجدن اقربهم مودة وكذلك الامر في المحصنات
من نسائهم وحل الطعام لهم والذبيحة بيننا وبينهم فيحل لنا اكل ذبائحهم
ويجوز لنا ان نطعمهم من ذبائحنا ولكن بنسائهم يجوز لنا ولا يجوز منا
تزوجهم بمسلمتهم لما بيننا لان الاسلام يعلو ولا يعلى قلت ولان النسا
غالبا يتبعن الرجال في حسن الحال وقبح الفعال وتتقلدن لهم في المال
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة اي اردتم القيام اليها وانتم محدثون
ممنوعين عنها وفي التوضيح ان في الاية من الاشارة الى ان الوضوء عند
عدم الحدث سنة لكونه اهتماما لظاهر الامر وعند الحدث واجب بخلاف

ضات

الغسل فانه ليس بسنة لكل صلاة يعني وان كانت مستحبة فان الطهارة الكاملة
واثا لمريب ولم يعن سنة موكدة لدفع الحرج عن الامة ورحمة على العامة فاغسلوا
وجوهكم امروا لما علمها وزاد الامام مالك الدلك على ذلك وايديكم الى المرافق
اي معها او مضافة اليها وهذا عند الجمهور خلافا لزفر ومن معه وامسحوا
برؤسكم الباء مزيدة او للالصاق او تبعيضية فابو حنيفة اوجب ربع الراس لانه
صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته للتبيين ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط
في الدين والشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين والتحقيق ان مطلق مسح
الراس فرض والربع واجب عندنا بالدليل الظني والاستيعاب سنة لتركه حال
مسحه على ناصيته فالاحتياط في العمل لا في الحكم وارجلكم الى الكعبين نصبه
نافع وابن عامر وحفص والكسائي عطفا على وجوهكم ويويده السنة الشايعة
وعمل الصحابة وقول اكثر الامة وجره الباقون على الجوار كقوله تعالى عذاب
اليم وقولهم جحر ضب خرب والتحقيق ان ظاهر قراءة النصب يفيد وجوب الغسل
كما ان ظاهر قراءة الجر يوجب المسح فغايته ان الاية تصير بمنزلة المجمل او تدل على
جواز الامرين والاحاديث الصحاح بينة الغسل حال عدم لبس الخف والمسح
حال لبس الخف فالقراءتان محمولتان على الحالتين واما جواز المسح بدون
الخف فيرده الحديث الصحيح في الاثار ويل للاعقاب من النار وفي الفصل بينه
وبين اخواته تنبيه على استحباب الترتيب او ايجابه والله اعلم بمراده
وفي تفاسير العرائس بدا بغسل الوجه لانه منبت انوار تجلي الحق التي برزت من
الوحدانية للارواح فعكست لطايفها على الوجوه من جملة الاشباح وايضا
خص الوجه بالغسل ابتدا لانه تعالى خلقه بنفسه ونقشه بنقش خاتم ملك
الصفات والاشارة في الاية الى تطهير الاسرار من الالتفات الى الاغيار لاقتباس
الانوار بمياه الحزن التي تجري من عيون قلب المجروح بالمحبة على سواد في العين
فاذا كان مطهرا من غير الحق فصلاته مواصلة وحركاته قربة وقربته زلفة
وقيامه محبة وركوعه خشية وسجوده شهود وتحياته انبساط ودعواته
مستجابة اي اذا قمتم عنكم الى وصلتي ومشاهدتي فطهروا انفسكم من الحدوثية

في جار الربوبية حتى تصلوا الي لان الحدث كالعدم لا يقوم بازا القدم
وقال ابو عثمان شرايط الطهارة معروفة وحقيقتها لا ينالها الا
الموفقون من طهارة السر واكل الحلال واسقاط الوساوس عن القلب
وترك الظنون والاقبال على الامر والطاعة بحسب الطاقة وقال سهل
افضل الطهارات ان يطهر العبد من رؤية طهارته وقال الاستاذ كما ان
في الشريعة لا تصح الصلاة بغير الطهور لا يصح في الحقيقة الصلاة بغير
وكما ان للظاهر طهارة فللسراير ايضا طهارة وطهارة البدن بالما وطهارة
القلب بالندم والخجل بالحيا والوجل وكما يجب غسل الوجه عند القيام
الى الصلاة وجب في بيان الاشارة صيانة الوجه عن التبذل للاشكال عند
طلب خسايس الاعراض وكما يجب غسل اليدين في الطهارة يجب قصرها عن
الحرام والشبهة وكما يجب مسح الراس يجب صونه عن التواضع والتعفف لكل
احد وكما يجب غسل الرجل في الطهارة يجب صونها في الطهارة الباطنة
عن النقل فيما لا يجوز وان كنتم جنبا فاطهروا اي بالغوا في غسل جميع الاعضا
ولذا اوجب ابو حنيفة غسل الفم والانف في الحدث الاكبر وسنهما في الحدث
الاصغر وان كنتم مرضى او على سفر اي مسافرين او على جناح سفر او جا بمعنى
الواو كما قال الرازي اي وقد جا احد منكم من الغايط كناية عن الحدث الاصغر
او لامستم النسا اشارة الى الحدث الاكبر فلم تجدوا ما اي حقيقة او حكما فتيمموا
صعيدا طيبا اي فاقصدوا التراب وما في معناه من هذا الباب فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه على وجه الاستيعاب ولعل التكرير لاستقصا التطهير
ولئلا يتوهم نسخ التيمم في التاخير ولفظ منه دال على المسح ببعضه وهو
لا ينافي جواز التيمم على الصخر الذي لا تراب عليه وقال بعض العارفين
اذا خطر لي خاطر الدنيا توضات واذا خطر لي خاطر العقبى اغتسلت وقال
الاستاذ انه كما يجب الطهارة الاعلى يقتضي غسل جميع البدن فعقد بقية
المريد فترة توجب عليه الاستقصا في الطهارة الباطنة وذلك بتجديد
عقد وتاكيد عهد والتزام عزامة واستدامة ندامة كما انه اذا لم يجد

المطهر المنافع فيه التيمم فكذلك اذا لم يجد المريد من يفيض عليه صوب همته
ويفضل ببركات اشارته ويعينه بما ينوب عنه من زيادة حالته اشتغل بما
نشر له من اقتفاء اثارهم والاستن واح الا ما يجده من سالف سيرهم وما ثور
حكاياتهم كما ان فرض التيمم على السفر والنقصان فكذلك المطالب
على صفا صاحب هذه الحالة يكون اخف لانه وقت الفترة وزمان الضعف
والملالة اي بالامر بانواع الطهارة للصلاة ليجعل عليكم من
حرج اي تضييق لكم ولكن يريد ليطهركم اي من الاحداث او من الذنوب
فان الطهارة تكفير للعيوب وتنظيف للقلوب وافاد الاستاد انه يطهر
ظواهركم عن الذلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته او يطهر سرا
عن ملاحظة الاشكال ويفرغ ظواهركم عن الوقوع في شباك الاشتغال او يطهر
عقائدكم عن ان يشوبها تدنس المقادير بالاعتلال ويلوح من جملة ما يريد
الله الامه اشارة الى انه اذا انتقى المريد عن احكام الارادة فليحط رحله
بساحة العبادة واذا عدم اللطايف في سرايره فليستديم الوظايف على ظاهره
فان لم يتحقق باحكام الحقيقة فليتخلق باداب الشريعة وليتعلق باصحاب
الطريقة وان لم يخرج عن ترك الفضيلة فلا يدنس تصرفه بالحرام
والشبهة وليتم اي بشرعه ما هو مطهر لابدانكم عن الاحداث ولقلوبكم عن
الاثام ومكفرة لذنوبكم بين الانام نعمته عليكم اي في الدين لتنتفعوا
الى اعلى مراتب اليقين لعلكم تشكرون نعمته فيزيدها عليكم نعما تستعلون
وافاد الاستاد ان اتمام النعمة لقوم بنجاة نفوسهم وعلى اخرين بنجاتهم
عن نفوسهم فشتان بين قوم وبين قوم ويقال اتمام النعمة وفا النافذة
فاذا خرج من الدنيا على وصف العرفان والايمان فقد تمت سعادته
ووصفت نعمته ويقال اتمام النعمة في شهود المنعم فان وجود النعمة يكون
لكل احد ولكن اتمامها في شهود المنعم الاحد الصمد واذكروا نعمة الله
عليكم اي بالاسلام لتذكركم المنعم بكل الانعام وترغبكم في شكره على الدوام
وميثاقه الذي واثقكم به اي خصوصا من بين الانام كمبايعة العقبة

وبيعة الرضوان او الميثاق العام الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب
ادم عليه السلام اذ قلتم سمعنا قولك واطعنا امرك اي فاثبتوا عليه
بمتابعة امره ونهيه واتقوا الله في نسيان نعمه ونقض عهده
ان الله عليم بذات الصدور اي بخفيات احوالكم فضلا عن جليات
اعمالكم قال ابو عثمان النعم كثيرة واجل النعم المعرفة والمواثيق كثيرة واجل
المواثيق الايمان وافاد الاستاد ان الاشارة منه الى التعريف السابق الذي
لهولاء لما علمت انه من بلو وتعالى امرهم بتذكر ما سبق لهم من القسم
وهم في كتم العدم فلا للاغيار منهم خبر ولا لهم عين ولا اثر ولا وقع
لاحد عليهم بصر وقد سماهم بالايمان وحكم لهم بالغفران قبل حصول
العصيان ثم لما اظهرهم واحياهم عرفهم التوحيد قبل ان كلفهم الحدود ثم
وعرض عليهم بعد ذلك الامانة وحذرهم الخيانة فقابلوا قوله بالتصديق
ووعدوا من انفسهم الوفا بشرط التحقيق فامدهم بحسن التوفيق وثبتهم
على سواء الطريق ثم شكرهم حيث اخبر عنهم بقوله اذ قلتم سمعنا واطعنا
ثم قال واتقوا الله يعني في نقض ما ابرمتم من العقود والرجوع عما
قدمتم من العهود ان الله عليم بذات الصدور لا يخفى عليه من خطرات
قلوبكم ونيات صدوركم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي قائمين
بالحق لله لا للريا والسمعة مما سواه شهداء بالقسط اي بالعدل
والحق لا بالجور والميل عن الصدق قيل كونوا اعوانا لاوليايه على اعدايه
وقال الاستاد يعني لا امنعنكم حصول نصيب لكم في شيء من الوفا لنا
والقيام بما يتوجه عليكم من حقنا ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا
تعدلوا اي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا
عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد
تشفيا بما في قلوبكم اعدلوا هو اي العدل الذي هو موافقة الهدى ومخالفة
الهوى اقرب للتقوى اي في الدنيا والعقبى واذا كان هذا مع الكفار
فما ظنك به مع الابرار واتقوا الله اي في جميع الاطوار ان الله

خصوصا تحولون اي في الليل والنهار وقال الاستاذ اي لايحملنكم ضغاين قوم وركم
علي الحلول بجنبات الحيف فان مرتع الظلم وبي وموضع الربع ممكن دني ثم صرح الامر
بالعدل فقال اعدلوا ولا يكون حقيقة العدل الا بالعدول عن كل حظ ونصيب
والعدل اقرب الي التقوي والجور يقرب من الردي ويوقع عن قريب في عظيم البلوي
قلت وما احسن قول القايل فا بن الفارض شعر
عليك بها صرفا وان شيت مزجها ، فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
[…] الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم الجملة في موضع
المفعول الثاني علي طريق الحكاية وافاد الاستاد ان الله سبحانه وصفهم بالاعمال
الصالحة ووعدهم بالمغفرة ليعلم ان العبد يكون له اعمال صالحة وان كانت له ذنوب
يحتاج الي غفرانها لا بخلاف ما توهمه من قال ان المعاصي تحبط الطاعات
وعفا الرب العبد وان كانت اعماله صالحة فانه يحتاج الي عفوه وغفرانه ولولا
ذلك لهلك خلافا لمن قال انه لا يجوز ان يعذب البري ويجب ان يثيب المحسن
ويقال لو كان ثواب المحسن واجبا وعقوبة البري غير حسن لكان الثنا وزعنه
واجبا ولم يكن حينيذ فضلا يمن به عليهم قلت وفي هذا رد بليغ علي المعتزلة
وساير المبتدعة والذين كفروا وكذبوا بايتنا اي بكتبنا او بمعجزاتنا وبدلا
مصنوعاتنا اولئك اصحاب الجحيم ملازموا عقوباتنا قال الاستاد لهم عقوبتان
معجلة وهي الفراق ومؤجلة وهي الاحتراق يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت
الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالهلاك والقتل فكف
ايديهم عنكم منعها ان تمد عليكم ورد مضرتها عليكم واتقوا الله فيما يامركم
وينهاكم وعلي الله فليتوكل المومنون فانه من توكل علي الله كفاه في ايصال
الخير ودفع الشر عما سواه وقد روي عن ابن عباس وكثير من السلف ان المشركين
راو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الي الظهر جميعا
فلما صلوا اندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الي
العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلاة الخوف والاية اشارة الي ذلك وقيل
اشارة الي ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتي بني قريظة ومعه الخلفا

الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو ابن امية الضمري يحسبهما مشركين
فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله
فعمد عمرو بن جحاش الي رحي عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يديه فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره فخرج او في قوم ارسلوا اعرابيا ليقتله فجاء وهو صلى الله
عليه وسلم راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني فقال
الله فاسقطه جبريل من يده واخذه صلى الله عليه وسلم قال من يمنعك مني
فقال لا احد اشهد ان محمدا رسول الله فنزلت وافاد الاستاذ ان الاية تذكرهم
ما سلف لهم من نعمة دفع البلا وهو ما قصر عنهم ايدي الاعدا وذلك من امارات
العناية بالاوليا وقد بالغ في الاحسان اليك من كان لك يظهر العيب من غير
الناس منك او خفي شناعة فيك او ربما نفع في المستانف منك او حصول ربح
في الحال عليك او وجوب حق في السالف لك ثم قال وعلي الله فليتوكل المومنون
يعني كما احسنت اليكم في السالف من غير سابقة استحقاق ثواب فانظروا جميل
احساني اللاحق من غير رابطة استيجاب ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش
عنها او كفيلا ضمينا عن قومهم بالوفا بالاحكام التي امروا بها روي ان بني اسرايل
لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى بالسير الي اريحا ارض الشام
وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وجعلتها لكم
قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا فيها فاني ناصركم وامر موسى عليه السلام
ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا علي قومه للوفا بما امروا به من ارض
كنعان ومكان اهل العدو وان بعث النقبا يتجسسون اخبار الاعدا فلما
التقوا قومهم بالامانة رأوا اجراما عظيمة واحوالا شديدة فهابوا فرجعوا
فحدثوا قومهم بما طالعوا فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوقنا من سبط يهودا
ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف عليه السلام وسنتلي تتمة القصة
في بقية السورة وقال ابو بكر الوراق لم يزل في الامم الاخيار والابرار
والابدال والاوتاد من الزهاد والعباد علي مراتب العباد كما قال سبحانه

وبعث منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين كانوا موجوعين اليهم عند الضرورات
وفي المصائب والهلكات والبليات كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على
خلق عيسى وواحد على خلق محمد عليهم الصلاة والسلام ثم على مراتبهم سادات
الخلق وهذا الحق الذين ذكره صلى الله عليه وسلم انهم يمطرون ويرزقون
وبهم يدفع البلاء ويحصل النصر على الاعداء كذا في حقائق السلمي وفي نفائس
العرائس ان الله سبحانه لما اراد اظهار اعظمها من الربوبية بين عباده وبلاده
وضعه على اوليائه ليقوموا به على وفق مراده معذرة لضعف الخلائق
ونيابة عن تقصيرهم في الحق فاذا اخرجوا من ذلك بنعت الرضا في العبودية
سهل الله ذلك بعدهم على العامة لان العامة خلقوا بنعت الضعف واولياؤه
بوصف القوة وروي عن عبد الله ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله
اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة
قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد
قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا
مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله
مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا
مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة
ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه
من العامة بهم يحيي ويميت قال لانهم يسألون اكثار الامة فيكثرون ويدعون
على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون فتنبت لهم الارض وتدفع
عنهم انواع البلاء والمناسبة بين الاية وما قبلها من الدلالة انه لما امر الله
المؤمنين بالوفاء بعهده وامرهم بالعدل والحق في حكمه وذكرهم بانواع
نعمه شرع يبين لهم كيفية اخذ العهود في الميثاق بالحدود على من كان
قبلهم ولما كان نقضوها طردهم ولعنهم ليتعظ المؤمنون ويتنبه

الغافلون

الغافلون وافاد الاستاد انه ذكرهم حسن فضله معهم وقبح فعلهم في
مقابلة احسانه لهم بنقضهم في عهدهم وعرف المؤمنين بحالهم تحذيرا
عن ان يتنزلوا في منزلهم فيستوجبوا مثل ما استوجبوه من عقوبتهم و
وقال الله اني معكم اي بالنصر والمعونة لكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة
وآمنتم برسلي اي صدقتموه بما جاءوا به من حكمي نزل اليهود مقرون بان
الصلاة والزكاة لا ينفعان الا مع الايمان لكنهم مكذبون ببعض الرسل فذكر
بعدها الايمان بجميع الرسل لانه لا تحصل النجاة الا بالايمان بجميعهم وعزرتموهم
اي نصرتموهم وعظمتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير وقال
الاستاد اي لئن قمتم بحقي ونزلتم حقكم فكم لا وصلن اليكم حظوظكم ولئن اخللتم
امري في العاجل لاجللت قدركم في الآجل واقامة الصلاة ان تشهد من تعبده
بها كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه ويقال شرطها ان تقبل على
من تناجيه كما تستقبل القطر الذي قبلة الكعبة فيه واما ايتاء الزكاة فحقه
ان يكتسب المال من وجهه ويصرفه في حقه ولا يمنع الحق الواجب فيه
عن اهله ولا يؤخر الايتاء عن وقته ولا يحوج الفقير الى طلبه فان الواجب
عليك ان توصل ذلك الى مستحقه وتعزير الرسل الايمان بهم على وجه الاجلال
واعتناق امرهم بتمام الجد والاستقلال وايثارهم عليك في جميع الاحوال قلت
وفيه ايماء الى ان ذكر الايمان بالرسل وتعزيرهم للتعميم بعد التخصيص ببعض
امورهم من العبادة البدنية والمالية والمركبة منهما في بعض القضية العرضية
ثم خص النفقة النفلية بقوله واقرضتم الله بالانفاق في السبل المرضية والطرق
الالهية قرضا حسنا يحتمل المصدرية والمفعولية وافاد الاستاد ان الاغنياء ينفقون
اموالهم في سبيل الله والفقراء يبذلون مهجهم وارواحهم في طلب الله فهو لا
موسا بين درهم يخرجون خمسة وهولاء يخرجون عن امره نفسا ولا ذرة لا
عنكم سيئاتكم اي بتركة وجود حسناتكم فان الحسنات يذهبن السيئات لان المعاصي
تحبط الطاعات ولادخلنكم جنات اي بساتين مشتملة على الاشجار والاثمار
والانهار تجري من تحتها الانهار على وفق اعمال الابرار وافاد الاستاد

ان التكفير هو الستر والتغطية فهو سبحانه يستر ذنوب العبد فيمحوها من ديوانه
وينسي الحفظة سوالف عصيانه وينفي تذكر ما اسلفه من قلبه ولا يوقفه
في العرصة علي ما قدمه من ذنبه ثم بعد ذلك يدخله الجنة بفضله فمن كفر
بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط الموكد المعلق به الوعد العظيم فقد ضل
سواء السبيل اي جادة الطريق لاجل عدم التوفيق الموصل الي مقام التحقيق فان
الضلال بعد الهدى اظهر في استحقاق العقوبة كالذنب بعد التوبة فبما نقضهم
ما زائدة موكدة اي فبسبب نقضهم ميثاقهم اي نوع من انواعه قال ابو عثمان نقض
الميثاق الرجوع الي الخلق بعد الاقرار الاول بالحق لعناهم طردناهم من رحمتنا
وابعدناهم من قربتنا وجعلنا قلوبهم قاسية اي غليظة يابسة لا يتاثر فيها
الموعظة وقرا حمزة والكسائي قسية وهي مبالغة قاسية او بمعنى رديئة وافاد
الاستاد انه سبحانه جعل جزاء العصيان الخذلان بالزيادة في العصيان يحرفون
الكلم اي كلام الله عن مواضعه اي يبدلونه ويغيرونه عن اماكنه او يؤولونه
بغير وجهه وافاد الاستاد ان قسوة القلب اولها فقد الصفوة ثم استيلاء الشهوة
ثم جريان الهفوة ثم استحكام القسوة فان لم يتفق اقلاع من هذه الجملة فسو
تمام الشقوة ويقال قسوة القلب عدم التوجع بما يمتحن به من الصد
وبعد الصحبة والرد وذلك غاية الفراق ونهاية البعد ونسوا حظا مما
ذكروا به تركوا نصيبا وافرا مما وعظوا به من التوراة ونحوها حيث لم يعملوا
بها وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه عن حفظهم اشياء كما روي ان
ابن مسعود قال قد ينسي المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وافاد
الاستاد اولا فاقهرنسيانهم ان ما عصوا الا بعد ما كانوا فالنسيان اول
العصيان والنسيان حاصل من الخذلان قلت واول الناس اول الناس ولقد
عهدنا الي ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالنسيان والغفلة توجب
البعد عن الحضرة كما ان الذكر والفكر يقتضيان السعد بالقربة ولا تزال
تطلع على خائنة منهم اي خيانة فهي فاعلة بمعنى المصدر كالعاقبة او فرقة
خائنة او فعلة ذات خيانة والمعنى ان الخيانة عادتهم ودأب سالفتهم لا تزال

ترى ذلك منهم وتشاهده فيهم لا تنفك عنهم الا قليلا منهم اي لم يخونوا فهم الذين
امنوا منهم فالاستثناء من ضمير منهم فاعف عنهم واصفح ان اظهروا ايمانهم او دخلوا
في امانهم ان الله يحب المحسنين وافاد الاستاد ان الصفح علي العفو مزية وهو
ان في العفو رفع الجناح وفي الصفح اخراج ذكرا لاساءة من القلب فمن تجاوز عن
الجاني ولم يلاحظه بعد التجاوز بعين الاستحقار والازدراء فهو صاحب
الصفح والاحسان تعميم الحور بما سدا الفضل ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من
اليهود وغيرهم وفيه ايماء الي انهم سموا انفسهم نصارى ادعاء لنصرة الله تعالى
بزعمهم فنسوا حظا مما ذكروا به كما مر لهم فاغرينا اي الزمنا والصقنا واوقعنا
بينهم العداوة والبغضاء الي يوم القيامة اي بين فرق النصارى من النسطورية
واليعقوبية والملكانية او بينهم للطوائف وبين اليهودية وسوف ينبئهم
الله بما كانوا يصنعون اي يخبرهم بشنيع صنعهم وجزاء قطعهم وافاد الاستاد
ان من الاشارة في هذه الاية ان النصارى اثبت لهم الاثم بدعواهم فقال
قالوا انا نصارى لتناصرهم واما المسلمون فتارة هو سماكم المسلمين فلا جرم
لما اتسموا بالتناصر بدعواهم حرفوا وبدلوا فلما جهم الحق بالاسلام صانهم
عن التبديل فعصموا ولما استمكن منهم النسيان ابدلوا بالعداوة فيما بينهم
وارباب الغفلة لا الفة بينهم واهل الوفاق لا مباينة لبعضهم من بعض
قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كنفس واحدة وقال تعالى في صفة اهل
الجنة اخوانا على سرر متقابلين يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
ووحد الكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد
في الانجيل ويعفو عن كثير اي مما كنتم تخفونه وتحرفونه حيث لا خبرة اذا لم
يتعلق به امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه الدنيوي وافاد الاستاد
انه سبحانه وصف الرسول عليه السلام باظهار بعض ما اخفوه وذلك علامة
صدقه اذ لولا صدقه لما عرف ذلك ووصفه بالعفو عن كثير من افعالهم

وذلك من اشارات خلقته الدالة لولا خلقته لما عقل ذلك فاظهار ما ابداه دليل علمه
والعفو عن ما اخفى برهان حلمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني بهما
القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز في غاية
من الاجلال وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم لانه نور العالم وقيل
بغايته الازل وصلتم الى نور الكتاب المبين ونور التوحيد وانوار الظاهرة
والباطنة وقال ابن عطا العبد ينال بهذا النور كما هو اجل من النور كمن اخذ
سراجا في بيت مظلم يده وربه في البيت فيجد به اجل من السراج يهدي به الله
وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما في الحكم متحد من اتبع رضوانه سبل
السلام طرق السلامة والنجاة من العقوبة والملامة او سبل الله التي هي عن
كل منقصة ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام والتوحيد
باذنه اي بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم هو اقرب الطرق الى الله
الكريم الموصل الى النعيم المقيم وافاد الاستاد ان انوار التوحيد ظاهرة لكنها لا تغني
عن فقد البصيرة فمن استخلصه بقديم العناية اخرجه من ظلمات التفرقة الى
ساحة الجمعية وامحى عن سره شهود الاغيار وذلك نعت كل من وقف على الحجة
المثلى من الاتحاد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم اليعقوبية
من النصارى الذين قالوا المسيح هو الله وقالوا باتحاد اللاهوت والناسوت
قل فمن يملك من الله اي فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا اي من المنع او من الدفع
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن في الارض جميعا عطف على المسيح
عطف العام على الخاص فكل من المسيح وامه مذكور مرتين مرة بالتصريح
ومرة بالتلويح وقيل فائدة عطف من في الارض عليه للدلالة على انهما من
جنس ما في الارض من الرتبة السفلية لا تفاوت بينهما وبينهم في العوارض البشرية
والحاصل انه سبحانه احتج بذلك على فساد قولهم وضعف تصور عقولهم
وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات في قبضة الربوبية
ومن كان كذلك فهو بمعزل عن مرتبة الالوهية وافاد الاستاد ان من اشتمل عليه
ارحام الطوامث متى يفارقه نقص الخلقة ومن لاحت عليه شواهد التغيير

اي يليق به نعت الربوبية ولو قطع البقاء عن جميع ما اوجد فاي نقص يعود الى
الصمدية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي فيهما
وفي غيرهما والله على كل شيء قدير ومنه المسيح وامه ونحوهما وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل
لاتباع ابن الزبير الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقيل نحن
ابناء انبياء الله وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود
الى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناؤه
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم
فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل
والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودات ومن المعلوم
ان الحبيب لا يعذب حبيبه اقبح تعذيب والوالد لا يعذب ولده بل يؤدبه
ويزكيه بنوع تعذيب والمسخ والخسف وامثالهما من قبيل تعذيب لا من قبيل
تاديب بل انتم بشر ممن خلق اي ممن خلقه الله كسائر المخلوقات يغفر لمن
يشاء اي تفضلا وهم من امن بالله ورسله ويعذب من يشاء اي عدلا وهم من كفر
بما يجب الايمان به ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي كلها سواء في
كونه خلقا له وملكا وملكا واليه المصير اي المرجع والمسير فيجازي المحسن عن
والمسيء باساءته وافاد الاستاد ان البنوة تقتضي المجانسة والحق سبحانه منزه
عن المجانسة والمحبة التي بين المتجانسين توجب الاحتظاظ والمؤانسة وذات
الحق سبحانه عن ذلك متقدسة فقال بل انتم بشر ممن خلق والمخلوق متى يصح
ان يكون بعضا للقديم والقديم لا بعض له لان الاحدية حقه فاذا لم يكن له
عدد لم يجز ان يكون له ولد ويقال في الاية اشارة لاهل المحبة بالامان من
العذاب والعقوبة لانه قال فلم يعذبكم بذنوبكم ويقال بين في هذه الاية
ان قصارى الخلق اما عذاب واما غفران ولا سبيل الى شيء وراء ذلك في العيان
والبيان يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره
او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره على فترة من الرسل اي جاءكم على حين فتور

من الارسال وانقطاع من الوحي وبيان الاحوال ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا او
لئلا تعتذروا وتقولوا ما جاءنا من بشير يرغبنا ولا نذير يرهبنا فقد جاءكم اي لا تعتذروا
فقد جاءكم بشير ونذير اي الجامع بين البشارة والنذارة للاوي بوصف الكتاب
ونعت الرسالة والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى
وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة على ما ذكره ابن سعد في الطبقات
عن ابن عباس والزمخشري عن الكلبي والف نبي عليهم السلام وعلى الارسال على
فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام اذ كان بينهما ستمائة ونقل عن ابن
عباس ان بين ميلادهما خمسمائة سنة وتسع وستون واربعة انبيا ثلاثة
من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي على ما ذكره البيضاوي
وفي الاية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست انار الوحي وكانوا احوج
ما يكونون اليه وافاد الاستاذ ان في كل زمان يبعث فترة في سبيل الله ثم يجدد ما
للحال ويعمر الطريق بابتدا السالكين من كتم العدم ولقد كان زمان الرسول صلى
الله عليه وسلم اكثر الازمنة بركة فاحيى بظهوره ما اندرس من السبل واضا
بنوره ما انطمس من الدليل وبذلك من عليهم وذكرهم عظم نعمته فيهم واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم افاد الاستاذ انه كان الامر لبني
اسرائيل على لسان نبيهم بان يذكروا النعمة الله عليهم وكان الامر لهذه الامة
بخطاب الله لا على لسان مخلوق ثم امر بان يذكروه تعالى فاذكروني اذكركم
فشتان بين امره بذكره سبحانه وبين امره بذكر نعمته ثم جعل جزاهم ثوابه
الذي هو فضله وجعل جزا هذه الامة خطابه الذي هو قوله فاذكروني
اذكركم اذ جعل فيكم انبيا فارشدكم وشرفكم بهم وايدكم كلما هلك نبي قام نبي
فكم من لدن ابراهيم حتى ختم بعيسى عليهم السلام ولم يبعث في امة ما بعث
في بني اسرائيل من الانبيا الكرام وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم سلاطين
العظام امتنانا بان منهم سادة الدنيا وقادة العقبى وقيل لما كانوا مملوكين
في ايدي القبط وانقذهم الله تعالى وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم
ملوكا وقيل المعنى جعلكم اصحاب الخدم والحشم وهم اول من ملك الخدم او كان

الرجل

الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم سمي ملكا رواه ابن ابي حاتم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو المنقول عن ابن عباس وغيره وقال ابو سعيد الترمذي
ملككم سياسة انفسكم وحراسة انفاسكم وقيل اي ما نحن فيه وقيل وزيادة
انبيائكم وقال الحسين احرارا من رق الكون وما فيه وافاد الاستاذ ان
الملك من المخلوقين من عبد الملك الحقيقي ونال الملك من سلك هواه وا
لعبد
من يلوي في رق شهواته تاه او جعلكم ملوكا لم يحوجكم الى امثالكم ولم يحجبكم
عن نفسه باشغالكم وسهل سبيلكم اليه في عموم احوالكم وآتاكم ما لم يؤت
احدا من العالمين اي من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ونحوها من سائر الانعام او من الفضل والشرف وفي الدين ايام او بهم
والمراد بالعالمين عالمي زمانهم وافاد الاستاذ انه سبحانه والاستقلال
بوجوده اتم من الاستغنا بمقتضى جوده يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت دار الانبيا وقرار الاصفيا ومطهرة
من اهل الشرك والاعدا التي كتب الله لكم قسمها وقدرها لكم او كتب في اللوح
المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان امنتم واطعتم مولاكم فانبتوا على اثاركم لئلا تخلوا في
داركم ولا ترتدوا على ادباركم اي ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارين وجاهدوهم
لتكونوا غالبين وقيل لا ترتدوا من دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله
المستعان فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين وجزم تنقلبوا على العطف او نصب
على الجواب وقيل متحيرين بانفسهم غير راجعين الى ربهم في احوالهم وافاد الاستاذ
ان الارتداد على قسمين عن الشريعة واقامة العبودية فذلك يوجب عقوبة
النفوس بالقتل وعن الارادة وذلك يوجب العقوبة التي هي الفراق على
القلب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين اقويا متغلبين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم ولا مقاومة
لنا معهم وافاد الاستاذ انهم لاحظوا الاغيار بعين الحسبان فتوهموا منهم
غبار
الحدثان فداخلهم هواجس الرعب واصروا على ترك امر الرب ومن طالع الا
بانوار البصائر شاهدهم في اسر التقدير قوالب مقهورية عن امكان الايجاد

فلم يبق على قلبه ظل التوهم من العباد قال رجلان هو كالب ختن موسى على اخته
مريم بنت عمران ويوشع ابن اخت موسى على ما قاله ابن عباس ومجاهد والسدي
وغيرهم من الذين يخافون اي الله ويتقونه او يخافون امر الله وعقابه انعم الله عليهما
بالايمان والثبات على الايقان ادخلوا عليهم الباب اي باب قريتهم والمعنى باغتوهم
في المضيق وامنعوهم من فضاء الطريق فاذا دخلتموه اي وانتم متوكلون فانكم
غالبون لتيسر الكر عليهم في مضايق بلادهم من عظم اجسادهم ولانهم اجسام
لا قلوب فيها او لتحقيق انجاز وعده في نصره بنيه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
اي موقنين به ومصدقين لوعده اذ من شان المؤمن ان يتوكل على ربه قيل لذي النون
ما التوكل في هذا الباب قال خلع الارباب وقطع الاسباب وقال الاستاد يحتمل
ان يقال التوكل من شرط الايمان وظاهر التوكل الذي لعوام المؤمنين العلم بان ما
قضاه فلا مرد له وحقائق التوكل ولطايفه التي لخواص المؤمنين شهود الحادثات
بالله ومن الله ولله فان فقد ذلك انتفى عنه اسم الايمان قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها بيان للابد الواقع فيها فاذهب انت وربك اي يعينك او واخوك
الاكبر فقاتلا اي الجبارين من اعدائك انا ههنا قاعدون ننتظر نصرك وما احسن
ما قال بعض الصحابة يوم بدر حين المشورة انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك انا معكم مقاتلون رواه البخاري في المغازي والامام احمد والنسائي
وابن ابي حاتم قال رب اني لا املك الا نفسي اي فابذلها لله واستعملها في رضاه
واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه
موافق يثق به غير هارون عليه السلام فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي
الخارجين عن دايرة اليقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون في امر
الدين قال فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها بسبب المعصية
اربعين سنة يتيهون في الارض روي ان موسى عليه السلام سار بعد الاربعين
بمن بقي من بني اسرائيل ففتح بيت المقدس واقام فيه ما شاء الله ثم قبض قال البغوي
وهو الاصح وقد نقل عن كثير من السلف ان موسى وهارون ماتا في التيه ولم يبق
احد من التيه سوى يوشع وكالب الا مات فيه ويوشع سار باولادهم وفتح الشام

كما

كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو منقول عن مجاهد وغيره فلا تأس على
القوم الفاسقين اي لا تحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم روي انهم لبثوا
اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم حيث ارتحلوا عنه والاكثر
على ان موسى وهارون عليهما السلام كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا
لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وافاد الاستاد انه سبحانه حيرهم في مفاوزهم
حتى عوقبوا عن مقاصدهم نهارا ويبيتون حيث يصبحون وكذلك من حيل الحق في
مفاوز التفرقة بالقلب يتقلب ليلا ونهارا في مطارح الظنون ثم لا يحصل الا على
مناهل الحيرة يقطعون حيث يرحلون فلا وجه للراي الصايب يلوح لهم ولا خلاص
من نقص التجويز يبدو لهم والذي انقطع لانشهود الصمدية استراح عن التعلة فكره
ووقع في روح الانس ادروحه واتل عليهم نبا ابني آدم اي خبرهما وبما قال
القاتل وهابيل المقتول بالحق اي بالنبا الصدق وكان من شانهما على ما ذكره
ابن جرير عن ابن عباس انه لم يكن مسكين يتصدق عليه فكانا لا يقربان قربانا فقرب
هابيل خير غنمه وقرب الاخر ابعض زرعه فجاءت نار من السما واكلت الشاة
وتركت الزرع وكان هذا علامة القبول والرد وهذا الكبش هو الذي فدي
به اسمعيل عليه السلام اتي به من الجنة فحسد قابيل اخاه ■ ذكر اكثر المفسرين
ان الله قد شرع لادم ان يزوج بناته من بنيه وكان يولد له في كل بطن ذكرا و
انثى وكان يزوج انثى هذا البطن ذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة
واخت قابيل جميلة فاراد ان يستاثر بها على اخيه فابى آدم ذلك وامرهما
ان يقربا قربانا فمن تقبل قربانه فهي له فتقبل من هابيل فحسده وهذا معنى قوله
اذ قربا قربانا اي ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها ولم يثن لانه في
الاصل مصدر فتقبل من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر لانه سخط
حكم ربه ولم يخلص في تقربه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بقتله
لفرط حسده على تقبل قربانه قال انما يتقبل الله من المتقين اي المعاصي والمعنى
انك اتيت من قبل نفسك بتركك التقوى وعدم الرضا بحكم المولى لا من قبلي فلم تقتلني
ولا ذنب لي لئن بسطت الي يدك لتقتلني اي مخالفة لامر ربي ما انا بباسط يدي

فصل

اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين خوفا من الله في فعلي وتحريا لما هو الاولى
عنده ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل كما
اخرجه ابن سعد في الطبقات وفي رواية كن خير ابني آدم وفي اخرى كن عبد الله المظلوم
ولكن عبد الله الظالم اني اريد ان تبوء باثمي اي باثم قتلي واثمك اي الذنب عليه قبل ذلك
حتى لم يتقبل من اجله قربانك وهذا قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة
والسدي على ما رواه ابن جرير عنهم فتكون من اصحاب النار لاستحلال دمي
او لعدم الرضا بقضائي وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس خوفه بالنار فلم
ينته بالانزجار وافاد الاستاد انه تحقق بان العقوبة لاحقة به على ما سلفه
من ذنبه فرضي بانتقام الله دون انتقامه لنفسه فانه اذا راى المظلوم
ما يحل بالظالم من اليم بلائه هان عليه ما يقاسيه من عنائه ويطيب قلبه برضائه
فطوعت له نفسه اي سهلته وزينته وهونته للقاتل قتل اخيه اي قتله
اياه مع كونه اخاه فقتله فاصبح اي صار من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي بقية عمره
مطرودا حزينا قال بعضنا والدينوري كان معصية آدم من الحرص ومعصية
ابليس من الكبر ومعصية ابن آدم من الحسد فالحرص يوجب الحرمان والكبر يوجب
الخذلان والحسد يوجب الخسران فبعث الله غرابا اي الى غراب ميت وخص لانه
يتشاءم به يبحث في الارض اي التراب حتى واراه ليريه اي الله او الغراب كيف
يواري سوءة اخيه اي جيفته لما روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما
يصنع به بل قيل انه حمله على عنقه قال يا ويلتى كلمة هلكة وجزع وحسرة
والالف فيها بدل عن ياء المتكلم والمعنى يا ويلتا احضري فهذا اوانك وظهور
شانك اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب لاهتدي الى ما اهتدى اليه من بحث التراب
فاواري سوءة اخي عطف على اكون فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه من
التحير في امره وحمله سنة على رقبته وتبرا ابويه منه لفعله واسوداد لونه وعدم
الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك اي بسبب قتله اخاه ظلما كتبنا على بني
اسرائيل اي حكمنا عليهم وفرضنا على من بعدهم انه من قتل نفسا بغير نفس اي
بغير قتل نفس يوجب القصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك

وقطع

وقطع الطريق ونحوهما فكانما قتل الناس جميعا لان من استحل دم مسلم فكانما استحل
دماء الناس اذ لا فرق عنده بين نفس ونفس كما قاله ابن عباس ومن احياها اي
حرم قتلها وكف عنها او انجاها عن مهلكة وقعت فيها فكانما احيا الناس
جميعا والمقصود من الجملتين تعظيم النفس من جهة افنائها وابقائها ترهيبا عن
التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها وانما خص بني اسرائيل بالذكر من بين
الامم وان كان القتل محرما من لدن آدم على طريق الاعم لانهم على ما روي اول
امة نزل عليهم الوعيد من الانبياء وغلظ عليهم الامر بحسب طغيانهم على الانبياء
وبسبب سفكهم الدماء والحاصل انه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقد جاء في الحديث ما تقتل نفس ظلما
الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك انه اول من سن القتل ولقد جاءتهم اي بني
اسرائيل خصوصا رسلنا بالبينات بالمعجزات الظاهرات على صدق ما ذكروا
من الاخبار والواقعات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك اي بعد ما كتبنا عليهم هذا
التشديد وبينا لهم هذا الوعيد الاكيد في الارض لمسرفون بالقتل ولا يبالون
وفيه ايماء الى ان الصلحاء في كل زمان قليلون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي
يحاربون اولياءهما او يخالفون امرهما او نهيهما من قاتل النفس وقاطع الطريق
وغيرهما ويسعون في الارض فسادا بالشرك والمعاصي والفتنة والاغتصاب
لاهلها بالتعدي وذا ان يقتلوا اي يبالغ في قتلهم حتما من غير صلب ان افردوا القتل
او يصلبوا اي مع القتل ان قتلوا واخذوا المال فقال ابو حنيفة ومالك
يصلب حيا ويطعن حتى يموت وقال الشافعي يقتل ثم يصلب نكالا للغير من
نحو فعله او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف بقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان
اخذوا المال ولم يقتلوا وحصل لكل نصاب القطع فيما اخذوا او ينفوا من الارض
اي يحبسوا ان اقتصروا على الاخافة كما قاله ابو حنيفة او ينفوا من بلد الى بلد بحيث
لا يتمكنون من القرار في موضع ذلك لهم خزي في الدنيا اي ذل وفضيحة
ولهم في الآخرة عذاب عظيم افاد الاستاد ان السعي بالفساد على ضربين

بالظاهر وعقوبته معلومة في مسايل الفقه بلسان العلم وفي الباطن وعقوبته
واردة على الاسرار وذلك بقطع ما كان متصلا من واردات الحق وكسوف شمس العرفان
والستر بعد الكشف والحجاب بعد البسط واستشعار الوحشة بعد الانس وتبدل
توالي التوفيق بتتابع صنوف الخذلان والنفي من بساط العبادة والاخراج الى امتنان
النفوس وذلك والله خزي عظيم وعذاب اليم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم استثنا مخصوص بما حق الله تعالى كما يدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور
رحيم وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط
الحد وان اسقطت العقوبة وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك
تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها هنا وعمل كثير من السلف كعلي وابي
موسى وغيرهما يدل على انه سقط ايضا حقوق الانسان الا اذا اخذ مالا معينا
فيجب الضمان وافاد الاستاد ان من اقلع عن معاصيه وارتدع عن ارتكاب
مساويه قبل ان يهتك عنه ستر السداد لا اثم عليه في الظاهر حد ولا التعزير
لاستتارها عنها على الامام ولا يواخذه الحق سبحانه بما بقضا باجرامه اخذا بظاهر ما
يتبين من حاله في استصحاب السداد فاذا بدا للامام فضيحة جرمه اقيم عليه
الحد وان تقنع بنقاب التقوى وكذلك اذا اسقط العبد عن غير الله لم يصل
بعده الا ما كان عليه من معاودات تقريب الحق سبحانه يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة بطاعته كذا فسره جميع من تكلم
في التفسير من السلف والمعنى اطلبوا ما تتوسلون به الى ثوابه وقرب جنابه
من فعل الطاعة وترك المعصية وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وقال
بعضهم اطلبوا منه القربة اليه وافاد الاستاذ ان ابتغا الوسيلة هو التبري
عن الحول والقوة والتحقق بشهود الطول والمنة ولهذا قال الاستاد وينال
الوسيلة ما سبق لك من العناية القديمة ويقال ابتغا الوسيلة بتجريد الاعمال
عن الريا وتجريد الاحوال عن الاعجاب وتخليص الانفاس عن الحظوظ وفي تفاسير
العرايس بتجريد الاعمال عن الريا اتقوا الله في النظر الى السوى واتقوا اليه
الوسيلة بنعت التقوى ولا يكون عندكم الوسيلة اليه شيا دونه لانه هو

الوسيلة

الوسيلة اليه شيا دونه الا ترى الى قول الشاعر ؏ اياجود ممن تاج معنا بحاجتي
فليس الى من سواه شفيع ؏ وسيلته محبته ومعرفته والاستعانة بطاعته وجاهدوا
في سبيله بمحاربة الاعدا الظاهرة والباطنة المانعة عن وصوله لعلكم تفلحون
بالقرب اليه والمكانة لديه ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال
جميعا من انواع المال ومثله معه على هذا المنوال ليفتدوا به ليجعلوه فدية
لانفسهم في الوبال من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم في حال من الاحوال
ولهم عذاب اليم مولم بكمال النكال وانواع الانكال وافاد الاستاد ان اليوم تقبل
من الاحبا مثقال ذرة وغدا لا تقبل من الاعدا ملء الارض ذهبا وفضة يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها بالاضطرار ولهم عذاب مقيم
في دار البوار والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما كما قرى بها
وتفصيل المسالة في الكتب الفقهية جزاء بما كسبا اي من اخذ مال الغير بغير اذن
المولى نكالا من الله اي عقوبة في الدنيا والله عزيز اي في الانتقام حكيم فيما
شرع من الاحكام فمن تاب من السارق وغيره من بعد ظلمه على نفسه وتعديه
على مثله واصلح في امره بالتخلص عن عهدة التبعة في حكمه فان الله يتوب عليه
اي يرجع بالرحمة ان الله غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحم بالعصمة بعده وافاد
الاستاد ان من استوفى احكام التوبة فتدارك ما ضيعه وندم على ما صنعه
واصلح من امره ما افسد اقبل الله عليه بفضله فغفره وعاد اليه باللطف
وجبره الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خلقا وملكا يعذب من
يشا ولو مطيعا ويغفر لمن يشا ولو عاصيا والله على كل شيء قدير اي تام القدرة
بما تعلقت به المشية والمعنى الم تعلم انك عاجز عن الخروج من ملكي ولم تقدر
من الهرب مني ومن عذابي واني اعذب من اشا وهم المخالفون لامري واغفر لمن اشا
وهم الراجعون لحكمي وافاد الاستاد انه سبحانه بين انه لا يعذب من يعذب بعلة
ولا يرحم من يرحم بعلة وانه انما يتصرف في عبيده بحق ملكه وان الحكم حكمه
والامر امره يا ايها الرسول لا يحزنك لا يوقعك في الهم والحزن الذين يسارعون
في الكفر اي صنيع الذين يقعون في اظهار الكفر سريعا اذا وجدوا فيه فرصة

هدوا

من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين ومن الذين
هادوا اي ومن اليهود وغيرهم من الكافرين سماعون للكذب اي هم سماعون
والضمير للفريقين او من اليهود قوم سماعون واللام للعلة والمفعول محذوف
اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك لم يحضروا
مجلسك تكبرا من الاغنياء او افراطا في البغضاء ولو كانوا من الفقراء يحرفون الكلم من
بعد مواضعه اي بعد ان وضعه الله مواضعه اما لفظا باهماله او تغيير وضعه
واما معنى بحمله على غير مراده واجرائه في غير مورده. يقولون ان اوتيتم هذا
المحرف فخذوه فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بان افتيتم بخلافه فاحذروا
قبول ما افتيتم به نزلت على ما في الصحيحين وغيرهما في رجل وامرأة
محصنين من اليهود زنيا وقد بدلوا الرجم في التوراة بالجلد والتحميم
والاركاب على حمار مقلوبا فلما وقعت تلك الكاينة بعد الهجرة فارسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا وقالوا ان حكم بمثل ما قلنا اعملوا وليكن
نبي من انبياء الله قد حكم بذلك فيكون حجة بينكم وبين الله وان حكم بالرجم فلا
تتبعوه. فامر صلى الله عليه وسلم بالرجم والزمهم انه حكم التوراة فرجما وعلم
من ذلك [illegible] للعباد ومن يرد الله فتنته ضلالته وفضيحته
فلن تملك فلن تستطيع له من الله شيئا في دفع فتنته قال الخواص من يرد افتراقه
او فاته لن تملك جميع ما لا يد اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من خباثة
الشرك والمعصية والآية حجة على المعتزلة وقال ابو عثمان يطهر قلوبهم بالمراعاة
والمراقبة وباطنها من ربهم في المخالفة لهم في الدنيا خزي فضيحة وخذلان للمنا
وجزية وهوان لليهود ومن يشابههم من الكافرين ولهم في الآخرة عذاب عظيم
وهو الخلود في النار ابد الابدين وافاد الارشاد في اشارة الآية ان من اقصاه الحق
عن محل القرب وارخى له عنان الاهمال وكله ومكره ولبس عليه حاله وسره
فهو ينهمك في اودية حسبانه وانما يسعى في امر نفسه ويعمل بما يعود اليه وباله
فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بترك المبالاة بامثالهم وقلة الاهتمام باحوالهم
وعرفه انهم بعيد عن رحمته وان من ردته القسمة الازلية لا ينفعه الاعلال

فتين

في

في الاستقبال فقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا يعني ان من لعنه
الله بالحرمان وقيده بشكال الخذلان فشفاعة الاغيار فيه غير مقبولة والطايف
القبول اليه غير موصولة اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اولئك الذين
لم يخص طينتهم بماء السعادة فجبلوا على نجاسة الشرك والمعصية فان عدم
الطهارة الاصلية لا ينتفي بغسول المعاملات العارضة وقال من ارسل
عليه غاغة الهوى وسلط عليه نوازع المنى واذله بسوء القضا فلبس بلتي
عليه غير الشقا لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ردوا من الهوان
الى الهوان وعصوا بالفراق وعذبوا بالاحتراق فلا يدرى اي حالتهم اقرب من
استجلاب الذل بدايتهم في الرد ام نهايتهم في الشرك والبعد قلت الاول
اقرب والثاني اتم سماعون للكذب كرره للتاكيد او اللام مزيدة للتاكيد
اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة
وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بضمتين وهما لغتان قيل سماعون للدعاوي
الباطلة اكالون للسحت اي بدينهم وعباداتهم الباطلة وفي نفائس المجالس
وصف الله سبحانه اهل السالوس الذين في هذا الزمان يجلسون في الزوايا
ويظهرون التزهد والتقشف في الخبايا ويطرحون على اعناقهم الطيالسة
يسمعون مدايح اهل الدنيا بالمخايلة لهم مثل قولهم ليس في الدنيا مثلك
يا شيخ وانت كذا وكذا وهو يشتري غرورهم واقوالهم الباطلة وهم يدعونه
لاجل الشفاعة عند الاتراك والظلمة ويجعلونه وسيلة الى السلطان ويعطونه
رشوة لاستجلاب مرادهم بحكم الشيطان فهو يسمع الكذب وياكل السحت طهر
الله وجه الارض منهم ومن ذنبنا من صحبتهم وسوء افعالهم فانهم قوام الدين
والهوا الدنيا بالدين فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وهو قول للشافعي والا
وجوبه اذا كان المترافعان ذميين لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم
منهم لان الآية ليست في اهل الذمة بل في اهل العهد كما صرح به الرازي
وعند ابي حنيفة يجب مطلقا اما الذين ترافعوا الينا مع مسلم فوجب اجماعا

صح

وقال كثير من السلف كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ان الاية منسوخة
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين
الاعراض عنه وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك
عنهم فان الله يعصمك منهم ومن غيرهم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله تعالى به وان كانوا ظلمة مستحقين للتعذيب
ان الله يحب المقسطين اي يرضى عنهم ويثيبهم ويحفظهم عما شانهم ويعظم
شانهم وكيف يحكمونك اي يجعلونك حكما بينهم وعندهم التوراة فيها حكم الله
منصوص في قضيتهم تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به وتنبيه على انهم
ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون
اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثم يتولون اي يعرضون عن حكمك
الموافق لكتابهم من بعد ذلك بعد التحكيم فما جهم وما اولئك بالمؤمنين
لا بك ولا بكتابهم فيستحقون ما قدر الله من عذابهم انا انزلنا التوراة فيها
هدى يهدي الى الحق على طريق الصدق ونور يبين ما استبهم من الحكم فما بين
للخلق على وجه العدل يحكم بها النبيون اي انبياء بني اسرائيل ادموسى ومن بعده
ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسكنا القائل به الذين
اسلموا اي انقادوا لحكم الله وانقطعوا اليه سوا. للذين هادوا والربانيون
والاحبار عطف على النبيون اي وكذا يحكم بها زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة
انبيائهم من احكامهم وانبيائهم بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم
بان يحفظوا كتابه عن التضييع والتحريف وان يظهروا ما فيه من الاحكام
على وجه التوصيف وكانوا عليه شهداء اي رقباء لا يتركون ان يغيروا شيئا منه
او شهداء يبينون ما يخفى منه او شهداء به من عند الله لا من عند غيره فلا
تخشوا الناس واخشون خطاب لعلماء اليهود على وجه ثبتنا ولعلماء هذه الامة
ايضا بان لا يخافوا غير الله في حكومتهم ولا يداهنوا في حكم الله مراعاة لظالم
او مداراة لحاكم ولا تشتروا باياتي لا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها في كتابي
ثمنا قليلا وهو الرشوة والجاه المانع من جنابي قال محمد بن الفضل لا تطلبوا

الدنيا

الدنيا بعمل العقبى ومن لم يحكم بما انزل الله اي مستهينا به منكرا له فاولئك
هم الكافرون قيل سلم عن البراء ان الايات الثلاث نزلت في الكفار فكفرهم لانكارهم
به وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه وفي حقائق السلمي قيل من لم
يحكم للناس بحكمه لنفسه فقد كفر نعم الله عنده وظلم نفسه بذلك وخرج
عن طاعة ربه وقال الجماهير السلف نزلت هذه الاية في اهل الكتاب دون من
اسا من هذه الامة وقال الحسن البصري من لم يحكم به من اهل الكتاب فهو كافر
وقيل ان هذه الاية في هذه الامة واطلاق الكفر للتغليظ والشدة والمراد به
كفر النعمة فيكون كفرا دون كفر كما روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ورواه الحاكم
في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين وهو قول عطاء وطاوس وغيرهم
وافاد الاستاذ ان من الاشارة في الاية على وجه البشارة انه سبحانه
خبر انه استحفظ بني اسرائيل التوراة فحرفوا قليلا وكل حفظ التوراة اليهم
ضيعوا بالتغيير والتحريف بخلاف هذه الامة فانه سبحانه تولى حفظه
عليهم كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلاجرم لو غير واحد
من القران حركة او سكونا لنادى عليه الصبيان بتخطئته فمن اتخذ غيره
حكما ولم يجد تحت جريان حكمه استسلاما فمن شرك خاطر قلبه وكفر
فاز من سره وهيهات ان يكون مع الله سواه وكتبنا عليهم فرضنا على اليهود
فيها اي في التوراة ان النفس بالنفس اي تقتل بها والعين بالعين اي تفقا
والانف بالانف يجدع والاذن بالاذن تقطع وقرأ نافع بالاسكان حيث يقع
والسن بالسن تقلع وقد رفع الكسائي العين وما عطف عليه على انها جمل
مستانفة والجروح قصاص اي ذات قصاص او فيها قصاص او مقتضية
بها فيما يمكن الاقتصاص منها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي
برفعها على انها اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص
بمعنى من عفا عنه فهو اي التصدق والعفو كفارة له للمتصدق والجاني يكفر الله
به ذنوبه لما روى ابن مردويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فان كان
ربع الدية فربع خطاياه وان كان الثلث فثلث خطاياه وان كان الدية

حطت عنه خطاياه ولذلك روى ابن ابي حاتم عن جابر بن عبد الله وهو قول الحسن
البصري وقتادة والنخعي وقيل للجاني اي اذا عفا اخذه الله به كان القصاص كفارة
لذنبه وهذا قول ابن عباس ومجاهد والشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله من
القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون حيث لم ينصفوا المظلوم من الظالم بالعدل
الواجب على الحاكم قبل نزولها لما اصطلحوا ان لا يقتل شريف بوضيع وضعيف برجل
باسراة ونحو ذلك وقفينا على آثارهم اي اتبعنا النبيين بعيسى بن مريم مصدقا
لما بين يديه من التوراة حاكما بما فيها وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي
بيان وبرهان والجملة في موضع النصب بالحال ولذا قال ومصدقا لما بين يديه
اي موافقا لما سبقه في اصول الدين واكثر احكامه وهدى وموعظة للمتقين
خصوا لكونهم المنتفعين وليحكم اي وآتيناه الانجيل وقلنا لهم ليحكم وقرا حمزة
بكسر اللام وفتح الميم اي وآتيناه ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة ربهم وانزلنا اليك
الكتاب بالحق اي القرآن متلبسا بالصدق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
من جنس الكتب المنزلة اي مطابقا لما فيها من القواعد المقررة والاصول الممهدة
ومهيمنا عليه اي رقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات
والتقرير فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب وغيرهم بما انزل الله اي عليك ولذا
بما اوحي اليك ولا تتبع اهواءهم اي منحرفا عنه الذي عرفوه بينا ويذكره نماس
بديك عما جاءك من الحق وظهر امره لديك لكل اي لكل امة جعلنا منكم ايها الناس
شرعة شريعة ظاهرة لا تحتمل ومنهاجا طريقة واضحة واستدل به على انا غير
متعبدين بالشرائع المتقدمة قال بعض الصوفية الطرق الى الخالق بعدد انفاس
الخلائق وقيل كل قد فتح له طريق الى الله فمن استقام على الطريق وصل الى الله
سبحانه ومن زاغ وقع في سبل الشيطان واتباعه ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة جماعة متفقة على ملة واحدة وطريقة متحدة في جميع الازمنة
من غير نسخ وتحويل في بعض الازمنة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم اي ولكن اراد
ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر ودور من الازمنة

هل

هل يعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام
يزيغون عن الحق ويفرطون في العمل بالاحكام الدينية فاستبقوا الخيرات
اي فابتدروا الى الطاعات وسارعوا الى العبادات انتهازا لفرصة الاوقات
وافاد الاستاذ ان استباق الزاهدين برفض الدنيا واستباق العابدين بقطع
الهوى واستباق العارفين بنفي الميل واستباق الموحدين بترك الورى ونسيان
الدنيا والعقبى في محبة المولى الى الله مرجعكم جميعا وعد للمبادرين ووعيد
للمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل
وفي نفائس العرائس ان الله تعالى جعل في عالم القدم والبقاء شرائع لورود
الارواح القدسية ومشارب لقلوب الصادقة وسواقي لعقول الصادرة من
انواره الواردة ولكل واحد منها شرعة من تلك البحار فلبعض شرعة
العلم والمعرفة ولبعض شرعة القدرة والقوة ولبعض شرعة الصمدية
ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة المحبة ولبعض شرعة العظمة ثم جعل
لها منهاجا من الصفات الى الذات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى
الصفات ومن الذات الى الذات ومن الافعال الى النعوت ومن النعوت الى الاسماء
ومن الاسماء الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه وجعل بينهم
تباعدا وتقاربا في مراتب قربه وقد قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فمن وافق
شربه شرب صاحبه لم يقع بينهم الخلاف في الشرعة والمنهاج ومن لم يكن
شربه موافقا لشرب صاحبه لم يعرف احدهما مكان الاخر ويكون بينهما نزاع
وذلك من غيرة الله عليهم وعلى نفسه لئلا يركن بعضهم الى بعض ولا يطلع على
احد سواه وذلك رحمة الله على الجمهور قال عليه السلام اختلاف العلماء
رحمة لاختبارهم في طريقهم بحقائق العبودية وعرفان الربوبية وهذا معنى
قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يعني شربا واحدا بغير المريدين
والسالكين ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من المقامات العلية والحالات السنية كيف
تخرجون من دعواكم بحقيقة عبوديتي وتخرجون جواهر العلم من كنائن حكمتي
ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم اي

ادركتم مني في جنب ما عندي لكم كقطرة في بحار فسارعوا الى الخيرات ستشاهدون
وجميل عطاياي لم آدم بما وجد والاعين جلاله لقوله الى الله مرجعكم جميعا
الى الله مرجع افتقاركم من ستاماتكم لزيادة القربة والمعرفة في حالاتكم وضالك
يظهر تفاصيل درجاتكم وما غاب عنكم من حقايق انواري ودقايق اسراري
وهذا معنى قوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم اي وامرنا بان احكم
بينهم بما انزل الله فيهم ولا تتبع اهواءهم اي مشتهياتهم على خلاف هديهم
في حكوماتهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله فيهم ولا تتبع
اهواءهم اي مشتهياتهم على خلاف هديهم في حكوماتهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك اي يضلوك ويصرفوك عنه فيما يحيلون عليك
وقال الاستاد ثق بالله فيما تحكم وادم حضورك فيما يوجز ويقدم ولا تلاحظ
الاغيار فيما تؤثر وتذر فان الكل محو في التحقيق عند نظر اهل التوفيق فان
تولوا عن الحكم المنزل بهم فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وهو
ذنب التولي عن حكم ربهم وفيه اشارة الى ان ذنوبهم كثيرة وان هذا بجنبها
يسير وان كثيرا من الناس لفاسقون اي وان قليلا منهم الصالحون افحكم
الجاهلية اي الملة الجاهلية من الميل والمداهنة بمقتضى المشتهيات النفسانية
يبغون يريدون وعن حكم الله يبغون يعدلون وقرأ ابن عامر بالخطاب
تبغون اي الغودون في ظلمة الحجاب بعدما انكشف لكم الغطاء ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي بانه احكم الحاكمين وارحم الراحمين
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي لا تباشروهم
مباشرة الاحباء فانهم لكم اعدى الاعداء بعضهم اولياء بعض اي على مخالفتكم
ومعاداتكم وقال الاستاد لا تجنحوا الى الملاينة مع اعداء الله سبحانه ايثارا
لسكون الى الحظ واحتشاما من قيام بحق او ركونا الى قرابة نسب او استحقاقا
لمودة حميم او تنبيها من استيحاش صديق بل اصمموا عقودكم عن التبري منهم
بكل وجه ثم بعضهم في الضدية بينكم وبينهم قائمة الى الابد ومن يتولهم
منكم فانه منهم اي من والاهم منكم فانه من جملتهم ويحشر في زمرتهم وهذا

للتشديد

للتشديد في وجوب مجانبتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين يوالون
الكفار من المنافقين او الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي من الفاسقين
وقيل الظالم من ابى ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الظالم من
وضع في قلبه غير ذكر الله وسوى محبة مولاه فترى الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق وغرض في معاملتهم يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة بان ينقلب امر الدولة للكفرة فعسى الله
الله ان يأتي بالفتح اي ان يظهر المؤمنين النصرة الظاهرة او امر من عنده
كضرب الجزية واجلاء بعض ارباب العداوة فيصبحوا يعني هولاء المنافقين
على ما اسروا في انفسهم نادمين اي على ما حدثت به انفسهم من انه لا يتم امر المؤمنين
وقال الاستاد يعني ان الذين سقمت ضمائرهم وضعفت في التحقيق بصائرهم
اسبق الى قلوبهم موادة الاعداء خوفا من معرتهم وطمعا في المال من صحبتهم
ولو استيقنوا انهم في اسر العجز وذل الاعراض منه سبحانه لاملوا الموعود
من كفايته والمعهود من جميل رعايته ولكنهم حجبوا عن محل التوحيد ومقام
الاحسان فتفرقوا في اودية الظنون والحسبان وعن قريب يأتيكم الفرج ايها
الموقنون وترزقون الفتح بحسن الاقبال والظفر بالسؤال كما يتوقع الاخيار
فيستشعرون الندم ويتناسون الالم ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة الكوفيين
على انه كلام مستانف ويؤيده قراءة نافع وابن كثير وابن عامر مرفوعا بغير
واو وقرأ ابو عمرو بالنصب مع الواو عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى وكأنه
قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا اي بعضهم لبعض تعجبا
من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم حيث جعلهم من المخلصين اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم بانهم حلفوا اغلظها في ايمانهم انهم لمعكم
في باطنهم كظاهرهم وانهم احباركم حبطت اعمالهم فانهم اعداؤكم فاصبحوا
خاسرين في امر الدنيا والدين يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
قرأ نافع من يرتدد اي من يرجع الى عقبه فسوف يأتي الله اي بدلا عنهم
بقوم يحبهم اي يهديهم الى سبيل محبته ويثبتهم في طريق طاعته ويحبونه

حيث يطيعونه ويطعمونه يذكرونه ولا ينسونه ويشكرونه ولا يكفرونه
فقيل هم اهل اليمن كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقيل الاشعريون لما روي
ابن جرير انه صلى الله عليه وسلم قال قوم هذا مشيرا الى الاشعري وقيل الفرس
لانه صلى الله عليه وسلم سئل عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا
وذووه وقيل هم ابو بكر واصحابه كما روى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري
وهو قول علي وقتادة وقال الواسطي كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته
فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات وقال بعضهم بفضل حبه
لهم احبوه وكذلك بفضل ذكره لهم ذكروه اذلة على المؤمنين متذللين لهم
عاطفين عليهم متواضعين لهم مع علو شأنهم لديهم اعزة على الكافرين
اي متغلبين اشداء على الكفار والمنافقين متكبرين على الظالمين يجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم والسنتهم وقلوبهم باختلاف احوالها جهادا وهم
في افعال جهادهم فقيل الجهاد ثلاثة مع نفسك وعدوك وقلبك والجهاد في
سبيل الله هو مجاهدة القلب لئلا يتمكن فيه غفلة الرب ومجاهدة النفس
ان لا ترتكب المعصية ومجاهدة الشيطان ان لا يغتر في حاله عن الطاقة ولا
يخافون لومة لائم اي لتصلبهم في دينهم وقطع الرجاء والخوف من غير ربهم ذلك
اي ما سبق من احوال الاولياء فضل الله يؤتيه من يشاء فتوفيقه طريق الا
ومرزقه متابعة الانبياء والله واسع كثير الفضل والعطاء عليم بمن هو اهله
من ارباب الشكر والثناء واصحاب الصبر في حال الابتلاء وفي نفائس العرائس
ان الاية فيها ذكر شرف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المؤمنين ومن تعالى
ان المحبة من خواص صفته الازلية لانه كان بذاته يحب احباءه وكان ذاته
موصوفا بالمحبة الازلية وكما انه تعالى يحب الاولياء بذاته وصفته فهم
يحبونه بذواتهم وصفاتهم من جميع حالاتهم لان مصدر المحبة القدم وليس
هناك فعل ومحبة العباد مصدرها فعلهم وليس هناك فعل واصل
المحبة وقع بغير العلة من الالاء والنعماء والافعال والحركات في البناكات
سبحانه احبهم بعلمه في الازل قبل ايجادهم اصطفائية فكانه تراحب

جبار

نفسه

نفسه لان كونهم لم يكن الا بكونه وجوده سبب وجودهم وهو تعالى
احب فعله ومرجع الفعل صفته ومرجع الصفة ذاته فكانه احب ذاته
ولم يكن الغير في البين فكان هو المحب وهو المحبوب وصفة المحبة وهم
يحبونه بتجلي الصفة في قلوبهم وهو مباشرة نور محبته في فؤادهم فلما تجلت
عيون ارواحهم بنور محبته وطلبت مصدرها اهل الصفة فوجدت لمشاهدة
الازل عيانا بلا حجاب فاحبتها بالمحبة الاصلية التي لا تتحول من صرف الازل
ابدا فاذا كان كذلك فالمحب والمحبوب والمحبة في عين الجمع واحد وهذا
اشارة الى قوله سبحانه بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن المحب
المتحد المتصف بصفاته حيث قال في اثناء الحديث فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا ولسانا ويدا وفي هذا المعنى انشد المجنون **شعر**

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتنا ابصرته * واذا ابصرته ابصرتنا

وافاد الارتداد فيما اجاد انه سبحانه جعل صفة من لا يرتد عن الدين ان يحب
الله ويحبه الله نفسه بشارة عظيمة للمؤمنين لانه يجب ان يعلم ان من كان
غير مرتد فان الله يحبه وفيه اشارة دقيقة فان من كان مؤمنا يجب ان
يكون له محبا فاما ان لم يكن له محبة فبالخطر صحة ايمانه وفي الاية
دليل على جواز محبة العبد لله وجواز محبة العبد لله للعبد فمحبة
الحق للعبد لا تخرج من وجوه اما ان يكون بمعنى الرحمة عليه وبمعنى اللطف
والاحسان اليه او المدح له والثناء عليه او يقال انه بمعنى ارادته لتقريبه
وتخصيص محله كما ان رحمته ارادة لانعامه فمحبته ارادة لاكرامه والفرق
بين المحبة والرحمة على هذا القول ان المحبة ارادة انعام مخصوص
والرحمة ارادة كل نعمة فتكون المحبة اخص من الرحمة واللفظتان تعودان
الى معنى واحد فان ارادة الله سبحانه واحدة وبما يريد سائر مراداته
ويختلف اسماء الارادة باختلاف اوصاف المتعلق به واما محبة
العبد لله سبحانه فهي حالة لطيفة يجدها في قلبه وتحمله تلك الحالة

علي ايثار موافقة امره وترك حظوظه فيه وايثار حقوقه سبحانه بكل وجه وتحصل
العبارة عن تلك الحالة علي قدر ما يكون صفة العبد في الوقت الذي يعبر عنه فيقال
المحبة ارتياح القلوب بوجود المحبوب ويقال المحبة ذهاب المحب بالكلية في ذكر
المحبوب ويقال المحبة خلوص المحب لمحبوبه بكل وجه من وجوه المحبة فتتخذ الهمة
فمن كانت همته اعلى كانت محبته اصفى بل ادني بل اعلى ويقال المحبة سكر لا صحو
فيه ويقال المحبة بلا لا يرجى شفاؤه وسقم لا يعرف دواؤه ويقال المحبة غريم ملازم
لا يبرح ورقيب من المحبوب يستوفي له منك دقائق الحقوق في دوام الاحوال
ويقال المحبة موجب المحبة محبة الحق اوجبت محبة العبد لقوله تعالى يحبهم
ويحبونه ولو لا انه يحبهم والا لما احبوه ويقال لو لا انه اخبر عن المحبة والا لتي
كانت للمطيع حسارة ذكر المحبة ثم بين الله سبحانه صفة المحبين فقال اذلة علي
المومنين اعزة علي الكافرين يبذلون المهج في المحبوب من غير كراهة ويبذلون الارواح
في الذب عن المحبوب من غير ادخار شظية من الميسور ثم قال في صفتهم يجاهدون
في سبيل الله بنفوسهم من حيث استدامة الطاعات ويجاهدون بقلوبهم بقطع
المنى والعلائق ويجاهدون بارواحهم بحذف العلاقات ويجاهدون باسرارهم
بالاستقامة على الشهود في دوام الاوقات ثم قال ولا يخافون لومة لائم
اي ولا يلاحظون نصح حميم ولا يركنون الى استقلال حكم ولا يجنحون الى استلا
حظ ونصيب ولا يرضون لحق سنن الوفا بحال ثم بين سبحانه ان جميع ذلك اليهم
لا منهم فقال ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله واسع متفضل عليم بمن يخص
بذلك من عبيده انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ايمانا كاملا كما بينه
بقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اي يقومون بامهات العبادات
البدنية والمالية المستلزمة ان يقوموا بالبقية وهم راكعون اي خاشعون للحق
متواضعون مع الخلق وافاد الاستاذ ان الولي الناصر ولا موالاة بين المومنين وبين
اعدا الحق سبحانه فاعدا الحق هم اعدا الدين والناصر فالتحقيق يقتضي ان معناه ثم
عدا مخالفته واعدى عدوك نفسك كما في الخبر ومن عادي نفسه لم يخرج بالمخاصمة
عنها مع الخلق وبالمعارضة فيها مع الحق ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا

اي من يتخذهم اوليا ويحمل من عاداهم اعدا فان حزب الله هم الغالبون كما ان
حزب الشيطان هم الخاسرون والغلبة بالبرهان والحجة وباعتبار العاقبة وقال
سهل الغالبون لاهواهم وافاد الاستاذ ان حزب الله هم الغالبون عن حظوظهم
الذين هم خصم للحق علي انفسهم لا خصم انفسهم علي سواهم يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اي مهزوا به وتلاعبا في امره
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اوليا بالنصب عطف على المو
الاول اي ولا تتخذوا ناسا من الكفار ايضا اوليا لان جميعهم لكم اعدا وقرا ابو عمرو
والكسائي بالجر عطفا علي الموصول الثاني ثم الكفار وان عم اهل الكتاب لكن
يطلق علي المشركين لتضاعف كفرهم وتزايد عداوتهم لاهل الدين وفي الاية
اشارة الى الحب في الله والبغض في الله كما ورد في الحديث من احب لله وابغض
لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وافاد الاستاذ انه سبحانه نبههم
من موجب التبري عنهم والتميز منهم وان المخالف في العقيدة لا يكون موافقا
في الحقيقة ويقال امرهم ان لا يلاحظوا بعين الاستصغار كما لا يلاحظوا بين
المسلمين بعين الاحتقار واتقوا الله في مراعاة امره ونهيه ان كنتم مومنين
بوعده ووعيده واذا ناديتم اي الناس الى الصلاة اتخذوها اي الصلاة
او المناداة اتخذوها هزوا ولعبا فان اليهود كانوا حينئذ يستهزون
ويتضاحكون ذلك بانهم قوم لا يعقلون افاد الاستاذ ان الاذان دعا الى
محل النجوى فمن تحقق بعلو المحل فسماع الاذان يوجب له روح القلب واسترواح
الروح ومن كان محجوبا عن حقيقة الحال لاحظ ذلك بعين اللعب
وادركه بسمع الاستهزا وذلك حكم الله غاير بين عباده علي ما شا قل يا
اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تعيبون منا وتنكرون علينا الا ان امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اي من الكتب علي من قبلنا وهذا عين
المدح والمعروف اجماعا بيننا وان اكثركم فاسقون اي خارجون عن ديننا
وهذا المولف ايضا لو انصفتم من قبلنا فالا استثنا من قبيل شعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب

وكما قال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك
السموات والارض والله على كل شيء شهيد بما بدا ثانيا بان الايمان لاهل الكتاب
لانهم من اهل الحجاب وقال الاستاذ يعني ما لنا عندكم عيب الا انا خصصنا الثناء هو
في الله وان الكاينات حاصلة بالله ولا نولي لما سوى الله في الله وهذا والله
عيب زايل ونقص ليس له في التحقيق حاصل اقول بل هنا نقص في التحقيق كالبحر
وعيب في نظر ارباب الكمال والجمال قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من نقموا منكم
جزاءا ثابتا عند الله والمثوبة في اصلها مختصة بالخير كالعقوبة
بالشر ونصبها على التمييز عن شر من لعنه الله وغضب عليه اي من ابعده
الله عن رحمته وسخط عليهم بارتكاب معصيته وجعل منهم القردة وهم
اصحاب السبت من اليهود والخنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى من النصارى وعبد
الطاغوت اي ومن عبد ما سوى الله من المشركين وقراءة حمزة بضم الباء وجر الطاغوت
عطفا على القردة للاشعار بالمسخ في المسيح اولئك الملعونون شر مكانا
لانهم في مقام التذليل واضل عن سواء السبيل اي قصد الطريق الموصل الى الرب
الجليل والمراد من الزيادة مطلقا من صيغتي التفضيل وقال الاستاذ يعني اخس
المذكورين منا قدرا واقلهم خطرا من سقط عن عين الله فاذله وابعده عن نعت
التخصيص فاضله ومنعه عن وصف التقريب فابعده وحجبه عن شهود
الحقيقة فطرده . واذا جاؤكم اي منافقوهم قالوا امنا بما انزل اليكم واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم وقد دخلوا بالكفر في باطنهم رجالهم وهم قد خرجوا
به على حالهم جملة حالية والمعنى دخلوا وخرجوا كافرين ما اثر فيهم من صحبة
المؤمنين والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر والكيد بالمسلمين بدخولهم عليهم
حينا بعد حين وقال الاستاذ انهم اظهروا الصدق وفي التحقيق نافقوا
فافتضحوا من حيث اوهموا ولبسوا فلا حالهم بقيت مستورة ولا اسرارهم
كانت عند الحق مكتومة وهذا نعت كل مبطل عند ارباب الحقائق احوالهم
ظاهرة في انوار فراستهم وترى كثيرا منهم اي من المنافقين وغيرهم يسارعون
في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم الاثم والعدوان

الظلم

الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى
غيرهم واكلهم السحت اي الرشوة وخص بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون
لبئس شيئا ما عملوه والى اخرتهم قدموه لولا ينهاهم الربانيون زهادهم وعبادهم
والاحبار علماؤهم ورؤساؤهم عن قولهم الاثم اي عن كذبهم وافترائهم
واكلهم السحت اي الحرام في بيعهم وشرائهم لبئس ما كانوا يصنعون من عدم
النكير عليهم ووجود الميل اليهم وخص الصنع بخواصهم والعمل بعوامهم لان
الصنع عمل بعد تدرب فيه وترو واجادة عمل ولان ترك الحسبة اقبح من
موافقة المعصية من حيث ان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك
الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم فيها قال ابن عباس وغيره ما في القران
اية اشد توبيخا للعلماء منها وقال الاستاذ ان الرباني من كان لله وبالله
ولم يبق منه بقية لغير الله ويقال الرباني من توقى عن الافات ثم ترقى الى
اعلى الساحات ثم ما تلقى مما كوشف به من زوايد القربات خلا عن نفسه
وصفا عن وصفه وقام لربه بربه وقد جعل الله الربانيين نائبين عن الانبياء
والمرسلين الذين هم اولوا الدين فهم خلفاء ينهون الخلق بهممهم واحوالهم
اكثر مما ينهون باقوال العشر فانهم اذا اشاروا الى الله حقق الله ما يرون ويسرون
اليه ويحقق ما يعلقون هممهم عليه وقالت اليهود يد الله مغلولة
وذلك حين كف الله عنهم نعمة الدنيا بعد ما جحدوا القران وانكروا الدين
وكانوا قبل ذلك في خصب ورخاء فقالوا انه ممسك يقتر بالرزق وغل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد الى اثبات يد وغل وبسط في [illegible]
الوجود وقيل معناه انه فقير كقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة والكبد
او المراد بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا ويسحبون الى الجحيم
في العقبى فتكون المطابقة من حيث اللفظ دون المعنى وملاحظة
الاصل في المبنى بل يداه اي نعمتاه الدنيوية والاخروية او الظاهرية
والباطنية مبسوطتان اي لاهلهما مبذولتان فاليد بمعنى النعمة وقيل

ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي
من ماله ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء اي هو مختار في انفاقه فيوسع تارة
ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقال الاستاذ اي بل
قدرته بالغة ومشيئته نافذة ونعمته سابغة وارادته ماضية وينادي
بل يداه مبسوطتان يرفع ويضع ويدفع ولا يمنع ولا يخلو احد عن نعم
الدفع وان خلا عن نعم النفع لما سبق في قوله من عموم المنع وبقوله سبحانه كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا ولعل الاستاذ
اراد بالنفع المنفعة الاخروية او الدنيوية النافعة للامور الدينية ولذا قال
ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك فالحق تارة يعطي للاكرام
واخرى للاستدراج في مزلة الاقدام وليزيدن كثيرا منهم اي من اليهود ما
انزل اليك من ربك اي من الاحكام والحدود طغيانا وكفرا في الوجود والمعنى
كلما نزلت اية كفروا وازدادوا طغيانا وكفرا بخلاف المؤمنين فانهم يزدادون
بها ولكل اية ايمانا وشكرا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا كما يزداد المريض
من الادوا منها ولا الغذاء الصالح للاصحاء فهكذا تسل ما للمحموسين وربا للمحبوبين
كما قال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك او عليك وفي رواية القرآن شافع
ومشفع او ماحل مصدق والقينا بينهم اي اوقعنا بين طوائف اليهود او بينهم
وبين النصارى على ما قاله الحسن ومجاهد العداوة اي الظاهرة والبغضاء
الكامنة الى يوم القيامة فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اراؤهم
اقوالهم كلما اوقدوا اي اليهود نارا للحرب اي مع المسلمين او مع احد ولو
من المشركين اطفاها الله بان اوقع بينهم منازعة مانعة لهم من الغلبة ويسعون
في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في كيد العباد وهتك المحارم واثارة
الفتن في البلاد والله لا يحب المفسدين اي لا يرتضيهم ولا يرضى عنهم ويجازيهم على
فسادهم يوم الدين ولو ان اهل الكتاب مع جرائمهم العظام امنوا بمحمد عليه السلام
ودخلوا في دين الاسلام واتقوا المعاصي والاثام والظلم للانام لكفرنا عنهم سيئاتهم

التي

التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم فيه تنبيه على عظمة
عيوبهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله من كفرهم وعصيانهم وبعض العلماء
على ان من اسلم ولم يراع التقوى لم تكفر سيئاته التي عملها في الكفر وفي الاية نوع
اشعار اليه وكذا في حديث الصحيحين دلالة عليه فعن ابن مسعود قلنا انؤا
خذ بما عملنا في الجاهلية والاسلام فقال عليه السلام اما من احسن منكم في الاسلام فلا
يؤاخذ بها ومن اساء اخذ بعمله في الجاهلية لكن قال النووي المراد بحسن الاسلام
الايمان صحيح لا نفاق فيه والمراد من الاساءة النفاق انتهى وهذا تاويل حسن
وان قيل هو خلاف الظاهر وفيه ان التاويل لا يكون الا كذلك وان ابقاه على
ظاهره يخالف لقواعد اهل السنة ويقول مذهب المعتزلة وافاد الاستاذ انه
سبحانه وتعالى انما وعدهم الغفران بشرط التقوى ودليل الخطاب ان لا نغفر
لمن لم يتق منهم في المعنى وقال الطيبي في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ثم قال في اخر الاية بعد ذكر الاقسام
جنات عدن يدخلونها وقال هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى
فان تركتم التقوى فهو اهل ان لا يغفر انتهى وهذا يشير الى الفرق بين مسلمة
اهل الكتاب وبين مؤمني هذه الامة في الخطاب ثم قال الاستاذ ويقال لو انهم
راعوا امرنا اصلحنا لهم امرهم ولكنهم دققوا فوقفوا ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل باذاعة ما فيهما واطاعة احكامهما وما انزل اليهم من ربهم اي القرآن
او سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بها كالمنزل اليهم لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من
السماء والارض بان ينزل عليهم المطر ويخرج لهم نبات الارض وقيل اراد به التوسعة
كما يقال فلان في الخير من فرقه الى قدمه وعبر عن الاخذ والانتفاع بالاكل لانه
اجل منافعهم وايماء الى ان قحط نظيرهم انما هو بشؤم بطنهم لحرصهم وشرههم
وفي الاية اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب وقال الاستاذ اي لو سلكوا سبيل الطاعة لوسعنا لهم اسباب المعيشة
وسهلنا لهم الحال الطيبة حتى ان ضربوا يمنة ما لقوا غير اليمن وان ذهبوا

خذ

يسيرة ما وجد والا اليسير منهم امة مقتصدة جماعة عادلة متوسطة غير غالية و لا
مقصرة وهم الذين صاروا في هذه الامة وساروا في هذه الملة وافاد الاستاد ان المقتصد
هو الواقف على حد الامر لا يتقدم فيه فينقص ولا يجاوز فيزيد وينال المقتصد
الذي تساوى في همته الفقد والوجود في الحادثات وكثير منهم وهم كفارهم ساء
في حقهم ما يعملون اي بيس ما يعملونه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
اي اخبر جميع ما اوحي اليك غير مراقب من احد منهما وضوا ولا خايف سكروها وشوا
وفي حقايق السلمي نقل بلغ ما انزل اليك من الرسالة ولا تبلغ ما خصصناك به من
محل الكشف والمشاهدة فانهم لا يطيقون سماع ما الحقت جلية من مشاهدة
الذات والتجلي بالصفات و قال الاستاد اي لا تكتم شيا مما اوحينا اليك ملاحظة
لغيران لا غير في الحقيق الارسوم موضوعة واحكام القدرة عليها جارية
وان لم تفعل اي لم تبلغ جميعه كما امرتك به فما بلغت رسالته وقرا نافع وابن
عامر وابو بكر رسالاته اي فما اديت شيا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي
منها كترك بعض اركان الصلاة فان حكمة الدعوة ينتقض به والله يعصمك
من الناس اي انا ناصرك وحافظك فلا تخف احدا غيري في تبليغك اوعده وفا
من الله بعصمة روحه من تعرض اعدايه اطمينانا لقلبه وسروه فروى الترمذي
وقال الحاكم صحيح الاسناد انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس من قبل
ذلك فلما نزلت هذه الاية ترك الحراسة وقيل المائدة اخر ما نزل من القرآن اي
فلا يشكل شج راسه لا تشرفا والمراد حفظ روحه صلى الله عليه وسلم و في الحقا
جمعا بين المعنيين بحفظ ظاهرك من ان يمسك اذاهم فلم يسلط بعد هذا عدو
عليه ويحصون سرك عنهم حتى لا تقع فيه احتشام منهم وينال نعصمك من ان
حتى لا تتوقف في بحر التوهم بل تشاهدهم كما هم وجودا بين طرفي العدم ان الله
لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم مما يريدون من الاهلاك بك وبالمسلمين او
المعنى بلغ انت رسالتك والله الهادي وليس عليك هداهم قل يا اهل الكتاب
لستم على شيء معتد به من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل المراد اقامة
اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما وما انزل اليكم من ربكم من سائر الكتب المنزلة

ومن

ومن جملتها اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه وقال الاستاد
اي ليس انتعاشكم ولا انتظام معاشكم ولا قدركم في الدنيا والعقبى ولا امتدادكم
ومنزلتكم في حال من حالاتكم الا بمراعاة الامر والنهي والمحافظة على احكام
الشرع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كرره ليتعقب
عليه قوله فلا تاس على القوم الكافرين اي فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم
بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المومنين مندوحة لك
عنهم ان الذين امنوا اي باللسان كالمنافقين او المراد بهم الكاملون من المومنين
والذين هادوا والصابيون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة ورفع
الصابيون هنا على الابتدا والخبر محذوف اي كذلك والجملة معترضة بين
اصحاب الكتابين والنكتة انهم طايفة مايلة الى كل من الملتين وقيل
ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتدا وقيل الصابيون منصوب
بالفتح فانه يجوز بالياء والواو من امن بالله واليوم الاخر اي جنانه
او ثبت على ايمانه ومات على ايقانه وعمل صالحا وقام باحكام الاسلام دار
ومن في محل الرفع بالابتدا وخبره فلا خوف عليهم في العقبى ولا هم يحزنون
عليها فاتهم من الدنيا والجملة خبر ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل ليومنوا
بوعدهم وليوفوا بعهدهم وارسلنا اليهم رسلا ليبينوا لهم امر دينهم وليذكروا
لهم طريق يقينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي بما لا تشتهي نفو
وتخالف اهواءهم من الشرايع ومشاق التكاليف التي تكون دواهم وقال الاستاد
وارواح الهوى في تعاريج البلا ومن امارات الشقا الاصرار على متابعة
الهوى فريقا اي من الانبيا كذبوا وفريقا يقتلون عدل عن قتلوا مراعاة للفا
ربنا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة وتنبيها على ان
ذلك دابهم وحالهم في الاوقات الماضية وقصدهم في الازمنة الاتية وحسبوا
او ظنوا انهم مع هذه الافعال القبيحة ان لا تكون فتنة لا يصيبهم عقوبة
وبلية وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي برفع تكون على ان ان هي المخففة عن
الثقيلة واصله انه لا تكون فتنة وقال الاستاد اغتروا ببطول الامهال

فاصروا على قبيح الاعمال فلما اخذتهم نجاة النعم لم يتبعهم الندم واشتد بهم الالم فعموا
عن الدين ودلائل اليقين وصموا عن استماع الحق من النبيين كصنيعة العجل وغيرهم
من المذنبين ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فقبل الله توبتهم او وفقهم بالتوبة
فتابوا عن معصيتهم والمعنى انهم تمادوا في الضلالة الى ان حصل لهم الهداية
بالتوبة ثم عموا وصموا اي كرة بعد اخرى كثير منهم بدل من ضمير الجمع او من فتيل
لغة اكلوني البراغيث والله بصير بما يعملون فيجازيهم على وفق اعمالهم وطبق
احوالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم طايفة من اهل
الحلول والاتحاد المسمون باليعقوبية وافاد الاستاذ انهم عميت بصائرهم والتبس
امارات الحدوث عليهم فغلطوا في عقائدهم استحقاق اوصاف القدم بنعوت الحدوث
وصفات العدم وقال المسيح يا بني اسرائيل اني عبد الله ورسوله اليكم اعبدوا
الله ربي وربكم اي انا عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك
بالله اي في عبادته او فيما يختص به من افعاله وصفاته فقد حرم الله عليه الجنة اي
منعه من اللذات الابدية والراحات السرمدية ومأواه النار اي منزلته نار
الفرقة ودار الحرقة ومسكنه مقام الحجاب ومحل العقاب وما للظالمين من
انصار اي وليس للكفار انصار من الاعداء في دار البوار لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه فلا ثاني في قوله
سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية
القايلون بالاقانيم الثلاثة وقال الاستاذ بلغ الخذلان بهم حدا كابروا
الضرورة فحكموا للواحد بانه ثلاثة ولا يخفى فساد هذا على مجنون في الصحة
فضلا على عاقل له ادنى مرتبة وما من اله الا اله واحد من مزيدة للاستغراق
والمعنى ما في الموجودات ذات واجب مستحق العبادات من حيث انه مبدا
جميع الكائنات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول التركيب في الذات
الربانية من الصفات الصمدانية وان لم ينتهوا عما يقولون اي بالتثليث عن
قولهم ليمسن الذين كفروا منهم اي من بقي على كفره ومات على شركه
عذاب اليم مولم في جميع احوالهم افلا يتوبون الى الله اي بعد انهم ويستغفرونه

بلسانهم

بلسانهم عن عقائدهم الفاسدة واقوالهم الكاسدة ويرجعون بالتنزيه والتوحيد
بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم مع هذا الذنب الجسيم والمعنى
يغفر لهم ان تابوا ويمنحهم من فضله ان اتابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من
اصرارهم بعدم توبتهم واستغفارهم وقال الاستاذ لم يغلق باب التوبة عليهم
مع قبح اقوالهم وفساد عقائدهم واحوالهم تضعيفا لرجاء المؤمنين [illegible]
رحمته وامالهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل والجملة وصف
لرسول او استيناف بيان الاحوال كل رسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل
الذين خلوا ومضوا من قبله فانه خصه الله تعالى بآيات كما خصهم فانه
سبحانه ان خلق عيسى من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وان
احيى الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى
وهو اعجب وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كساير النساء اللاتي يلازمن
التصديق والصدق بالتوفيق كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه كساير الانام
وقيل هو كناية عن يبولان ويتغوطان انظر نظر تعجب في عالم البيان كيف نبين لهم
الآيات اي العلامات الفارقة بين ذوات القدم والحدثان ثم انظر انى يؤفكون
كيف يصرفون عن استماع الحق فلا يتأملون ولا يؤمنون وافاد الاستاذ ان من اشتملت
عليه الارحام المنتنة وتناوبته الاثار المتعاقبة انى يليق بوصف الالهية ثم من
مسته الحاجة حتى الضعف بالاكل واصابته الضرورة الى ان يخلص من قضايا
الطعام فانى يليق به استجابة العبادة واستحقاق التسمية بالالهية انظر
يا محمد كيف تؤيد في ايضاح الحجة وكيف يلبس عليهم سلوك المحجة قل اتعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عليه السلام وان ملكه
بعض ذلك انما هو بتمليك الله له فما لك هو لا يملكه من ذاته ولا في جميع حالاته
ولا يملك مثل ما يضركم الله به من البلاء والمصيبة وما ينفع به من الصحة والسعة
واخترما في العبادة نظرا الى ما هو عليه في ذاته من الصفة الحادثة تنزلية
لنفي القدرة عنه بالكلية وايذانا بانه بمعزل عن الالوهية وقدم المضر لان
الحذر عنه اهم من تحري المنفعة والله هو السميع بالاقوال العليم

بالاحوال والاعمال والعقايد الفاسدة والنيات الخالصة والكاسدة وافاد الاستاد
ان تعليق القلب بدون الرب في استدفاع الشر واستجلاب الخير تحقيق الوقت
بما لا يجري واذهاب العمر فيما لا يعني اذ المتفرد بالايجاد تبرى عن الانداد
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا في جميع الابواب
ولا تتجاوزوا عن صوب السداد والصواب فترفعوا عيسى عليه السلام الى ان
تدعوا له الالهية او تضعوا فتزعموا انه لغير رشده ولا تتبعوا اهواء قوم قد
ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه
وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا اي خلقا كثيرا من شايعهم على ضلالتهم وضلوا
اي واستمروا على ضلالهم عن سواء السبيل الموصل الى رضا الجليل ولقاء الخليل وافاد الاستاد
ان التعمق في الباطل قطع لامال الرجوع الاول وكلما كان بعد المسافة من الحق
اتم واشد كان الياس من الرجعة اوجب واسد ومتبع الضلال شر من مبتدعه
في المال لان المبتدع بين في الحال والمتبع يتم السابه في الاستغال ومن به كمال الشر
شر ممن منه ابتدا الشر قلت ولعله من هذه الحيثية والا فينا قضه من سن
سنة سيئة لعن الذين كفروا من بني اسرائيل اي لعنهم الله واوقع لعنهم على
لسان داود في الزبور وعيسى ابن مريم في الانجيل ذلك اي اللعن الشنيع المقتضى
للحال الفظيع بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم واعتدائهم في طغيانهم
وافاد الاستاد انه سبحانه امر الانبياء عليهم السلام حتى ذكروا الكفار بالسوء واما
الاولياء فاستخصهم بذكر نفسه فقال هو الذي يصلي عليكم فلعنة الكفار بلسان
الانبياء وذكر المومنين بيان للحق على احسن الانباء فانه لو كان ذلك ذكرا لكان فيه
استحقاق فضيلة فكيف وهو ذكر بالجميل والمدحة ولقد قال قائلهم شعر
ليهنك اني ان لعنتني بساءة ۰ فقد سرني اني خطرت ببالكا ۰
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهي بعضهم بعضا عن معاودة منكر
فعلوه او عن ارتكاب منكر ارادوا فعله وتهيؤا له او لا ينتهون عنه ولا يتفقون
منه بل يصرون عليه لبئس ما كانوا يفعلون وافاد الاستادان الرضا بمخالفة
امر الحبيب موافقة للمخالف ولا انفة بعد عين الخلاف والسكوت عن جفا يعامل

به كرم ومروة والاغضاء على ما يقال في محبوبك دناءة ترى كثيرا منهم يعني
المنافقين يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا للمومنين لبئس ما قدمت
لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة معادهم وهو ان
سخط الله عليهم اي وهم جاحدون وفي العذاب هم خالدون فان بعدان هو
المخصوص بالذم والمعنى بئس موجب سخط الله وهو الموجب للخلود في العذاب
قال الواسطي ما اظهر من الاسم المكروه على خلقه جعل ذلك مضافا الى غضبه وسخطه
من غير ان يوثر عليه شي بغضبه الا ترى الى قول الحكيم كيف يوثر عليه ما هو اجراه
ام كيف يغضبه ما هو ابداه وكيف يجري عليه الغضب على نحو ما يعرف من الادميين
ولا يكره شيئا خلقه وتولى اظهاره وان كان تغير ما اظهره مكروها في ذاته
اذ لا اضر عليه في شي من خلقه كما لا زينة له في شي من خلقه وافاد الاستاد ان
شر خصال اللئام مظاهرة من يصادق الصديق الكرام فاذا كان سخط الله
في موالاة اعدائه فرحمته ورضوانه في معاداة اعدائه وموالاة احبابه ولو
كانوا يومنون بالله والنبي اي نبينا ونبيهم وما انزل اليه اي من القرآن والتوراة
ما اتخذوهم اولياء لان الايمان الكامل مانع عن محبة الاعداء ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن الدين بالاعتداء داخلون في مقام الاعداء لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا فانهم متفقون على الانهماك في حسدهم
والتمادي في عنادهم والقساوة في قلوبهم وحرصهم على طول عمرهم وقلة رجوعهم
الى الحق وعدم رحمهم على الخلق ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى للين جانبهم وحسن تواضعهم ورقة كرمهم واحسانهم وقلة حرصهم
على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل للعقبى كما اشار اليه بقوله ذلك بان
منهم قسيسين اي علماء ورهبانا اي زهادا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق
حين يفهمون او متواضعون خلاف اليهود فانهم مستكبرون وفيه دليل على
ان الاوصاف الجميلة محمودة وان كانت في كفرة مسعودة وقد قال الامام الحجة
ان الكافر الفقير اخف عذابا في النار من الكافر الغني ولو اشتركا في دار البوار
وقال بعضهم انث عليهم حرمات الحرمة وان كانوا على طريق المخالفة

لانهم لما اظهروا لزوم الباب صح لهم الزهد والرهبانية بنوع من الانتساب وان
قصروا في تحقيق مقام الاكتساب به وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان صفة
العداوة وان كان يجمعهم في المخالفة شعرهم بعضهم تزيد على بعض في بعض المعاملة
وبقدر ما للنصارى من الزهد اثر فيهم بالمقاربة من اهل القرب وانهم وان
لم ينتفعوا به من حيث الخلاص لفقد الاخلاص فقد ذكرهم الله سبحانه بمقاربة
اهل الاختصاص **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول** اى سماع القبول باعتبار بعضهم
من اهل الوصول **ترى اعينهم تفيض من الدمع** كالسيول **مما عرفوا من الحق** اى
النازل على الرسول وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم **يقولون ربنا امنا**
بمحمد عليه السلام **فاكتبنا مع الشاهدين** اى من امته فانهم شهداء على الامم يوم
القيامة قيل نزلت في سبعين رجلا من قوم النجاشي وفدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا فقال لهم لعلكم اذا رجعتم
الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فقالوا **وما لنا** اى واى مانع حاصل لنا **لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين** اى في الجنة
فاثابهم الله بما قالوا اى بجائهم واعظامهم بسبب قولهم عن صميم قلوبهم **جنات**
اى بساتين مشتملة على الاشجار ذوات الاثمار والازهار **تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها** اى مقدرين الخلود في دار القرار **وذلك جزاء المحسنين**
اى الابرار في هذه الدار **والذين كفروا** عموما **وكذبوا باياتنا** خصوصا **اولئك
اصحاب الجحيم** اى ملازموه في العذاب الاليم والحجاب المقيم **يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم** اى من المشتهيات والمستلذات المباحات
ولا تعتدوا واى لا تتجاوزوا عن الحد بالتضييق على انفسكم في تحريم الحلالات
كما فعل بعض المترهبين من النصارى كسرا للنفس ورفضا للشهوات ومبالغة
في تحصيل الرياضات **ان الله لا يحب المعتدين** بل يحب المقتصدين او معناه لا تعتدوا
حدود ما احل لكم الى تعاطي ما حرم عليكم او لا تعتدوا في تناول الحلال وخذوا
منه بقدر الكفاية المعينة على عبادة ذي الجلال فان الزيادة على حد
الحلال وبال في المال وقال ابو عثمان لا تحرموا على انفسكم المكاسب ولتكسب قوة

الحلال

الحلال من تلك المراتب **ولا تعتدوا** اى لا تتعدوا رزقا سوى ذي الجلال فانه
الرازق لكنه ربما اوصل اليك رزقك بكسب وربما حصل لك الرزق بلا سبب
وافاد الاستاد ان من امارات السعادة الوقوف على حد العبادة ان اباح الحق
شيئا قبل وقابل بالخشوع وان حظر وقف ولم يتعرض للمحظور ومما اباحه
من الطيبات الاسترواح الى نسيم القرب في اوقات الخلوة وتحريم ذلك ان
يتبدل تلك الحالة بالخلطة دون العزلة والعشرة دون الخلوة وذلك
هو العدوان العظيم والخسران الجسيم هذا والاية نزلت في جمع من الصحابة
منهم على ابن ابي طالب كرم الله وجهه تبتلوا واعتزلوا النساء وطيبات
الطعام واللباس وهموا بالاختصاء ولذلك قيل المعتدين هو الاختصاء وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في
انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان ابن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا
صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا الطعام والدسم ولا يقربوا
النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا
مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر
بذلك ان لانفسكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
فنزلت **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** اى كلوا ما احل لكم وطاب مما
رزقكم **واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون** في مخالفة ما امركم به ونهاكم عنه
فيما تفعلون وفيما تاكلون وتشربون وتلبسون قال بعضهم رزقه الذي
رزقك ما هو من غير حركة منك ولا استشراف فيك وهو الطيب الحلال
يحل بالدعوة ويطيب قلبك بنا ولك اللقمة وافاد الاستاد ان الحلال
الصافي بان ياكل على شهوده فان نزلت الحالة عن هذا فعلى ذكره فان الاكل على
الغفلة حرام في شريعة الارادة هذا وقيل لما نزلت الاية السابقة في منعهم
على ما اتفقوا عليه من انواع الرياضة والمجاوزة عن مراعاة طريقة
السنة قالوا يا رسول الله انا قد حلفنا على تلك الحالة فنزل قوله تعالى

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وهو الحلف على ما يظن انه كذلك وان لم يكن واليه ذهب ابو حنيفة واحمد وقيل هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي ولكن يؤاخذكم اي اذا حنثتم بما عقدتم الايمان اي بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتخفيف وابن ذكوان عاقدتم فكفارته اي فكفارة نكثه وحنثه اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من اعدله او امثله او من اقصده في النوع او القدر وهو نصف صاع من بر او صاع من شعير وتمر ونحوهما وهو قول عمر وعلي وعائشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف واختاره ابو حنيفة او مد لكل مسكين كما هو مذهب الشافعي او كسوتهم وهي ثوب جامع يستر عامة البدن كقميص او ازار ورداء عندنا وقيل ما يستر به العورة وبه قال مالك والشافعي واحمد وهو قول محمد من اصحابنا او تحرير رقبة اي اعتاق انسان مسلما كان او كافرا صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او في الاية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين والعتق افضل ثم الكسوة ثم الاطعام فبدئ بالايسر فالايسر على الانام فمن لم يجد اي واحدا منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله في يومه وليلته فصيام ثلاثة ايام اي فعليه صوم ثلاثة ايام او فكفارته صيام ثلاثة ايام اي متتابعات كما قرئ بها وبه قال ابو حنيفة لان قراءة الشاذة بمنزلة السنة في الرواية خلافا للشافعية حيث قالوا لم يثبت كتابا ولم ترد سنة وفي تفسير المعين الصحيح في الشافعي انما قراءة ابي وابن مسعود والشواذ وان كانت ليست بحجة فلا اقل ان يكون خبر واحد وتفسير من الصحابة وهو في حكم المرفوع وعليه ابو حنيفة واحمد ونص الشافعي في موضع من الام على وجوب التتابع ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي وحنثتم وترك ذكر الحنث للعلم بان الكفارة تجب بالحنث لا بنفس الحلف واحفظوا ايمانكم اي بان لا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها

ما استطعتم ولم يفت خير بها كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرائعه من ما سوراته ومنهماته لعلكم تشكرون اي نعمة التعليم وسائر تفضلاته وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية اي وقت يغلب على قلبك التعطش الى شيء من اقباله او وصاله فتقسم عليه بجماله او جلاله ان يرزقك شظية من اقباله فذلك في شريعة الرضا لغو من اليمين فيعفو عنك رحمة عليك لضعف حالك والاولى هو الادب والخمود بحسن الرضا تحت ما يجري عليك من احكامه في الرد والصد وان تؤثر استقامتك في اداء حقوقه على كرامتك بحسن تقريبه واقباله كما قال قائلهم شعر

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في حال غلبات الوجد وتجديد العهد وتاكيد العقد فيقول وحقك لا نظرت الى غيرك ولا قلت لغيرك ولا حلت عن عهدك وامثال هذا وهذا له في حكم التوحيد محو في مقام التفريد سهو ومن انت في الوقعة حتى تقدر من نفسك وابي في الدار غير ديار حتى تقول بتركه او تحقق بوصله او هجره كلا بل هو الله الواحد القهار وكفارات الكفارة الشرعية اما عتق او اطعام واما كسوة فان لم تستطع فاطعام فصيام ثلاثة ايام فكفارتهم على موجب الاشارة اما بذل الروح بحكم الوجد او بذل القلب بصحة القصد او بذل النفس بدوام الجهد فان عجزت فامساك وصيام عن المناهي والزواجر والملاهي يا ايها الذين امنوا انما الخمر انواع المسكر والميسر اصناف القمار والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة او حجارة كانوا يذبحون قرابينهم لالهتهم عندها طلبا للقربة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس اي ذوات قذر بما في عند العقول او موجبات سخط او اسباب اثم في المعقول والمنقول من عمل الشيطان لانه سبب تسويله وتزيينه فاجتنبوه اي الرجس او ما ذكر لعلكم تفلحون اي تفوزون بالمقاصد الدينية والمراتب الاخروية وافاد الاستاذ ان الخمر ما خامر العقول والخمر حرام باجماع ارباب النقول والاشارة فيه انه يزيل نفاذ العقل بما يوجب عليه

من الالتباس ومن شرب من خمر الغفلة فسكره اصعب من سكر من شرب الخمر فشراب
الغفلة يوجب البعد عن الحقيقة فمن سكر من خمر الدنيا فهو ممنوع عن الصلاة
ومن سكر من شراب الغفلة فهو محجوب عن المواصلات وكما ان من شرب الخمر
وجب عليه الحد فكذلك من شرب شراب الغفلة فعليه الحد بضرب سياط الخوف
وكما ان السكران لا يقام الحد ما لم يفق فالغافل لا ينجع فيه الوعظ ما لم ينتبه
وكما ان مفتاح الكبائر شرب الخمر فاصل كل زلة وسبب كل بعد وحجبة الغفلة
عن الحضرة وحرم الميسر في الشرع وفي شريعة الحب القوم مقهورون ومن
دين الاشارة فابدانهم مطروحة في شوارع التقدير بطا وها كل عابر
سبيل من الصادرين من غير المقادير وارواحهم مستباحة بحكم القهر عليهم
خرجت المرهقة من غلبات الحكم لديها قوله تعالى فنسابهم فكانوا من المدحضين
انما يريد الشيطان بوقوع هذه الاشيا ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
في ظاهركم وباطنكم خصوصا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله اي
يشغلكم بالخلطة والخلوة عن العزلة والخلوة ويمنعكم عن الحضرة وعن الصلاة
اي وعن صلاة المواصلة فهل انتم منتهون منها ام انتم مصرون عليها وهذه
التقدير في المبني قبل المعنى فانتهوا كما قيل في قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين اسلمتم اي اسلموا وافاد الاستاذ انه لما لعبدهم بالحقيقة فقاسوا
في مطارح الغربة فطاروا بسجرة الشياطين والتحرز نشوا عن الصلاة التي
هي محل النجوى ومحل الراحة وفسدت ذات بينهم مما تولد بينهم من الشحنا
والبغضا والعداوة واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرابه واحذروا
ما نهيا عنه فان توليتم اعرضتم عن الطاعة وترك المراقبة فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين وقد ادى الرسالة واثبت الحجة وفتح النصحة فيرجع
اليكم ضرر المعصية والمخالفة قال الواسطي الحذر لازم للعبد وان كان
مدرجا بحلة الصفات ولولا ذلك لبسطة الثلم الى قلة المبالاة بالافعال
والمقالات ولكن الادب في اقامة المقامات من المراعاة والموافقات كلما
ازدادت السرائر لعلها الاخرة ازدادت لهم الحشمة وقال ايضا احذروا لا

تلاحظوا

تلاحظوا طاعاتكم فتسقطوا عن درجة كما لا تكرو قال الاستاذ كلما كان العبد
اعز بربه كان اخوف تقلبه من جهة محبه وانما ينتهي الحذر عن العبد عند تحقق
الوعد بقوله او ليك لهم الامن وذلك عند دخول الجنة وحقيقة الحذر
نهوض القلب بدوام الاستقامة مع مجاري الانفاس في كل ساعة هذا وروى
احمد عن ابن عباس لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل التحريم وبعض
الذين قتلوا يوم احد شهدا والخمر في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم
بعد بقوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم من الشرك
وسائر المعصية وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا اي ما حرم
عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا اي استمروا على اتقا المعاصي واحسنوا
اي وتحروا الاعمال الجميلة وبها اشتغلوا ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار
الاوقات الثلاثة او باختلاف الحالات الثلاث من استعمال العبد التقوى
بينه وبين نفسه اولا وبينه وبين الناس ثانيا وبينه وبين الله ثالثا
ولذلك بدل الايمان في الكرة الثالثة بالاحسان اشارة الى قوله صلى الله
عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او باعتبار المراتب الثلاث
من المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار انواع ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من اصناف العقوبات والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في
المحرمات وبعض المباحات الشاغلة عن الطاعات والعبادات المانعة
عن الوصول الى مقام ارباب الارادات واصحاب القربات في علو الحالات
والله يحب المحسنين فلا يواخذهم بما يواخذ المسيئين وفيه ان من فعل ما
ذكر صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومن خالف شيئا من ذلك
كان لله مغضوبا وقال سهل في قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اي اذا طلبوا الحلال ولم ياخذوا في الكفاية من المال الحلال عيشا
للحال وتحصنا للمال وافاد الاستاذ ان من حافظ على الامر والنهي فلا بأس
للمتعة بشيء وللقائمين للخطر ما يضايق فيها وانما المقصود من العبد التادب

لمعصية طريقة سبحانه فاذا اتقى الشرك فعرف ثم اتقى الحرام فيما تصرف فيه ثم اتقى الشبه
كالتزين وما اشرف او يتغالى ثم اتقوا المنع وامنوا بالخلف وهذا للعوام ثم اتقوا شهود
الخلق واحسنوا بشهود الحق وهذا للخواص والله يحب المحسنين اعمالا والمحسنين
اما لا والمحسنين احوالا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله اي ليعاملنكم معاملة المختبر
وانتم محرمون بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم اي صغارا وبعض منه بالايدي
لقربه وانسه وبعض منه بالرماح لنفرته وبعده فان الاية كما قال مقاتل بن حيان
نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش والطيور تغشاهم في
رحالهم لم يروا مثلها قط بحيث يتمكنون من صيدها اخذوا بايديهم لان كبارها
صغارا وفراخا على ما نص عليه مجاهد وطعنا برماحهم لان فيها كبارا ليعلم الله
اي يظهر ويميز من يخافه بالغيب اي من يخاف الله ولم يره او من يخاف عقاب الله
وهو غايب غير مشاهد فيتميز ممن لا يخاف لضعف ايمانه وقلة ايقانه والتقليل
والتحقير في شيء اما للتنبيه على انه ليس من العظايم التي تدحض الاقدام كالا
ببذل الانفس والاموال وارتكاب الامور العظام فمن لم يثبت عنده فكيف يثبت
عند ما هو اعظم منه او للاشارة الى ان ما يقع به الابتلا بعض من كل بالاضافة
الى مقدوره سبحانه فانه قادر على ان يبتلي باعظم من ذلك ليبعثهم على
الصبر ويهون عليهم الامر ويوبين انه سبق الاعلام به قبل حلوله ليوطن النفس
عليه بعد نزوله فمن اعتدى بعد ذلك اي الابتلا بالصيد او الانذار والاعلام
فله عذاب اليم اي فالوعيد لاحق به وهو ملام وافاد الاسناد انه سبحانه اباح
الصيد لمن كان حلالا وحرم الصيد على المحرم الذي قصد زيارة البيت كما لا
والاشارة فيه ان من قصد بيتنا فينبغي ان يكون الصيد منه في امان لا يناله
منه بحال من الاحوال حيوانا ولهذا قالوا الحرم لا يوذى الذر ولا يحضر الشجر يا ايها
الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام والمراد بالصيد
هنا الصيد وهو عام لكل حيوان متوحش في اصل الخلقة كما عليه الجمهور
ومنهم ابو حنيفة واستثنى الشارع كما ورد خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة
والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل

العقرب

العقرب والمراد بالغراب الذي ياكل الجيف دون الذي ياكل الزرع وعند الشافعي
يجوز للمحرم قتل ما لا يوكل لحمه من الصيد ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه
غير مكره على فعله عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاصح عند السلف
والخلف وعليه ابو حنيفة ان العمد والخطا والنسيان سواء في لزوم الكفارة
دون الاثم والمصاب فليس قوله متعمدا لتقييد وجوب الجزاء بل لقوله ومن
عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة
الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما
قتل من النعم برفع جزاء منونا ورفع مثل صفة فا قراءة الكوفيين بمعنى فعليه
او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم ومن بيان للجزاء او للمثل وقرا الباقون
على اضافة المصدر الى المفعول والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتله ومنه
المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي واحمد ومحمد من
اصحابنا وفي القيمة عند ابي حنيفة وابي يوسف وهو المروي عن ابن عباس
وقول ابراهيم وعطا ومجاهد والقاسم فيقوم الصيد حيث اصيد ويقوم به
فان بلغت ثمن هدي يخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين
ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وبين ان يصوم عن اطعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ يخير بين
الاطعام والصيام واللفظ للقول الاول اوفق وللثاني الزم واسلم يحكم
به اي بالجزاء ذوا عدل اي رجلان صالحان منكم اي من المسلمين والجملة
صفة جزاء او استئناف بيان وهو يؤيد قول ابي حنيفة لان التقويم اسهل لاجتهاد
والنظر من المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما وقرئ ذو عدل على ارادة
الجنس او الامام كما هو مذهب الشافعي هديا حال من الضمير في به
بالغ الكعبة اي واصلا الى حرمها بان يذبح فيه ويتصدق به ثم وهو الافضل
او يتصدق به حيث شاء كما هو مذهبنا او كفارة عطف على جزاء طعام
مساكين عطف بيان وقرا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للبيان
كقولهم خاتم فضة او عدل ذلك صياما اي او ما ساواه من الصيد

فيصوم عن طعام كل مسكين يوما والعدل في الاصل مصدر اطلق للمفعول
وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل واو للتخيير في الاية عند الاكثر
ومنهم ابو حنيفة وهو الاصح من قولي الشافعي ليذوق وبال امره متعلق
بمحذوف اي اوجبنا عليه ذلك ليذوق ثقل فعله وجزاء هتكه لحرمة احرامه
عفا الله عما سلف اي من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه
المرة ومن عاد الى مثل هذا الفعل فينتقم الله منه اي فهو ينتقم الله منه
ومع ذلك عليه الكفارة فيه وعن ابن عباس لا كفارة عليه فان الامر اشد
بالنسبة اليه والله عزيز اي قوي قادر غالب على امره ذو انتقام ممن اصر
على مخالفة حكمه وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية ان من قصدنا فعليه
حسم الاطماع جملة ولا ينبغي ان يكون له بحال من الاحوال نوع مطالبة وكما ان
الصيد حرام على المحرم الان متحلل بنيانه فكذلك الطمع والطلب والاختيار
على الواجد حرام ما دام محرما بقلبه ويقال العارف صيد الحق ولا يكون للصيد
صيد فاذا قتل المحرم الصيد فعليه الكفارة واذا لاحظ العارف الاغيار
او طمع في شيء او اختار لزمته بكفارته تجرده على الحقيقة عن كل غير قليل
وكثير وصغير وكبير احل لكم صيد البحر اي مصيده وقيل اصطياده في حال
الاحرام وعدم المحرم وهو الاصح المنقول عن اكثر السلف والمراد به ما صيد منه
مما لا يعيش الا في الما وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور
ماؤه الحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما
يوكل نظيره في البر وطعامه اي اكل ما قذفه البحر او انحسر عنه بخلاف ما
طفى فانه لا يحل عنده متاعا لكم نصب على المفعول له والمعنى منفعة
لكم ايها المقيمون من المومنين وللسيارة اي ولسيارتكم من المسافرين حيث
يتزودون قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الاصطياد فيه
فعلى الاول يحرم على المحرم ما اصطاده الحلال وان لم يكن له مدخل بالدلالة
والاشارة ونوع من البينة والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد
حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين واتقوا

الله الذي اليه تحشرون اي الى موضع حكمه تحشرون وافاد الاستاذ ان حكم البحر
يخالف حكم البر فاذا غرق العبد في بحار الحقائق سقط حكمه من بين الخلائق
فصيد البحر مباح له لانه اذا غرق صار محوا فالسر ليس به ولا منه اذ هو محو
فيه والله غالب على امره جعل الله الكعبة اي صيرها وسميت كعبة لتكعبها
وارتفاعها البيت الحرام اي المحترم في كل مقام وهو عطف بيان للكعبة
على جهة المدح والمفعول الثاني قياما للناس اي قواما لدينهم ودنياهم
وسبب انتعاشهم في امر معادهم ومعاشهم يلوذ به الخائف الفرق ويامن
فيه الضعيف والكسير ويربح فيه الفقير وقرا ابن عامر قيما بالقصر
على انه مصدر اعل عينه كاعلال فعله قال السلمي الكعبة امام اعين الناس
والحق امام قلوب الاولياء اهل الاستيناس والبيت الحرام قيل اي
حرام في مجاورته ارتكاب المخالفة ازيد من سائر المقام وقيل حرام
على من يراه ان يرى وضعه دون واضعه وهو الله وفي حقائق السلمي
قوله قياما للناس اي من زاغ عن قيامه واعوج بالتدنس بمعصيته وانا ستر
فتعلق به اقامه بركاته واثار الانبيا فيه الى حال استقامته ومن
نفائس العرائس انه سبحانه البس الكعبة سنا قدس ابائه ونورها بصبح
مشارق صفاته من مطالع ذاته وصيرها مراة حسنه وجماله لنظر
انظار نظار معارفه وابصار عشاق كواشف ردا عظمته وكبريائه
ليقيمهم على مشاهد قربه ومواقف قدسه ليطلبوا منها رموز براهين
كمال صفته ومشارق منبع جلال قدمه وحرم تلك المنازل على الاغيار
دون الاخيار ومنع الاضداد عن الدخول منها مع بقاء نفوسهم ليعلموا انها
ممنوعة عن تبنا ولا الكل القهر ليعرفوا عين القدم انه منزه عن خطوة
كل حادث جعل الكعبة بيته وجعل بيته قلب العالم وظهر بجلاله منه
لعيون العارفين كما ظهر لموسى من طور سينا هكذا جعل قلب العارف
كعبة مشاهدته في حرم صورته وسد بابه عن كل طائف غير نظرة
فيظهر انا رجلا له من صورهم والشهر الحرام والهدي والقلائد

مطوفات على الكعبة والمراد بالشهر الحرام ما يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة
لانه المناسب لقرينته فالالف واللام للعهد وقيل للجنس وينصرف الى الكل الا ان
قرينة البعض فالمعنى جعل الله الاشهر الحرم قياما للناس فيه الحج والامن
من القتال والمراد بالهدى ما اهدى الى الكعبة ومن القلايد
ذوات القلايد من الهدى وهي ما قلد به من نعل او لحاء شجر ليعلم انها
هدى وكانوا يامنون بتقليد الهدى ويحصل به القيام في امرهم على وجه
النظام ذلك اي الجعل المذكور او ما ذكر في السورة من الامور لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة على وجودها دليل كمال حكمة الشارع في حكمه وبيان
احاطة علمه والله بكل شيء اي جزئي وكلي عليم ختم للتخصيص بالتعميم
لافادة التكميل والتتميم وافاد الاستاد ان حكم الله سبحانه بان يكون بيته
اليوم ملجأ يلوذ به كل مومل ويستقيم ببركة زيارته كل جاير وحايد عن
نهج الاستقامة ويستنجح بالابتهال هنالك كل ذي ارب من صاحب ادب والبيت
حجر والعبد مدر والحق سبحانه رابط المدر بالحجر ليعلم انه الذي لم يزل لا سبيل
اليه للحدثان والغير فسبحان من يغير ولا يتغير اعلموا ان الله شديد
العقاب لارباب الحجاب وان الله غفور رحيم لمن هداه الى الصواب واعطاه
الثواب وافاد الاستاد انه شديد العقاب للاعداء غفور رحيم للاولياء ويقال
شديد العقاب للخواص بتعجيل الحجاب ان زاغوا عن الشهود لحظة غفور
رحيم للعوام ان رجعوا اليه بتوبة وحسرة ما على الرسول الا البلاغ اي
التبليغ وقد بلغ وعلى الله هداية من وصل اليه وبلغ وقال الاستاد اي
المتفرد بالالهية الله والرسول وان جل قدره فليس عليه الا البلاغ وهو ايضا
بتيسيره سبحانه والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي تظهرون وتسرون
قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال والمومن والكافر والعاصي والمطيع
والجاهل والعالم والغافل والذاكر وافاد الاستاد ان الخبيث ما اكتسبه الغافل
عن الله في حال اكتسابه والطيب ما اكتسبه عن شهود للحق وقت اكتسابه

ويقال الخبيث ما لم يخرج منه حق الله تعالى والطيب ما اخرج منه حقه سبحانه
ويقال الخبيث ما ادخرته لنفسك والطيب ما قدمته لامره من ملك او مالك
ولو اعجبك كثرة الخبيث اي واحزنك قلة الطيب فان العبرة بالجودة والرداءة
دون القلة والكثرة ولان ما قل وكفى خير مما كثر والهى على ما ورد عن النبي
المصطفى والخطاب في اعجبك لكل معتبر من ارباب العقول السليمة بدليل
قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاحذروا العقاب وما يترتب عليه
من الحجاب في تحري الخبيث وان كثر وايثار الطيب وان قل لعلكم تفلحون اي
راجين ان تبلغوا مقام الفلاح بالملازمة على حال الصلاح والاصلاح يا ايها
الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان تظهر لكم تغمكم او تفقركم
وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم اي على لسان رسولكم عفا الله عنها
اي عن اشيا ولم يكلف بها كما في حديث ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها وحد
حدودا فلا تعتدوها وحرم اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة لكم
غير نسيان فلا تبحثوا عنها على ما رواه الدارقطني وغيره عن ابي ثعلبة
الخشني مرفوعا وروى الترمذي وابن ماجة والامام احمد وابن جرير انه
لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال ولو قلت نعم لوجب ولو
وجب لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم والله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
ويعفو عن كثير من المخالفة وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب
ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا تسالوني عن شيء
الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار فقال اخر من ابي فقال حذافة وكان
يدعى لغير ابيه فنزلت رواه ابن جرير وغيره قد سالها اي المسالة
المفهومة دون السايل المبهمة او سال عن اشيا المبهمة قوم من قبلكم متعلق
بسالها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث تركوها وهجروها ولم يعملوا
بها وانكروها وفي الحديث الصحيح اتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم قال بعضهم لا تسالوا عن

مقامات الصديقين ودرجات الاولياء العارفين المحققين فاذا ان بدا لكم
منهم شيء فانكرتم ذلك هلكتم وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اسبل عليكم ستر
العطف لا تتعرضوا للوقوف على محل الاكابر فلا تستوجبون ذلك فيسوء
تقاصر رتبتكم وينال اذا ابدا سوء الاعراض علم فاطلبوا له عذركم وجها
من التأويل ولا تطلبوا سر الكادح فاركنوا الى الروح المبني في استرفاع
ما اظلكم ولا تبحثوا عن سوء لكن ودعوا الامر مجملا وقوله قد سألها قوم
يعني توهم قوم انهم عرفوا عن التأثير بما يضاد فهم من جملة المعاندين
وذلك منهم ظن كما قال بعضهم شعر ظننت يوم البين ان اعتزامه
على الصبر من احدى الظنون الكواذب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام رد لما كان عليه اهل الجاهلية من انهم اذا ولدت الناقة
خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب
ولا تحلب الا لخدام الاصنام ومن انهم يقول الرجل منهم ان شفيت ونحوه
فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع وعدم احتباسها
عن كلأ وماء حيث وجدتا ومن انهم اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت
ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح الذكر
لاجلها ومن انهم اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم
يمنعوه من ماء ولا كلأ نصه شريعة او رعيه والمعنى ما صير الله بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا مشروعة لديه ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليهم افتراء عليه واكثرهم لا يعقلون
اي قوم جهلة كالانعام لا يفرقون بين الحلال والحرام وبعضهم عقلاء في الجملة
لكن منعهم تقليد ابائهم مع حب الرياسة والعناد خلق عن الاعتراف بالنقص
وافاد الاستاذ ان هذه احكام ابتدعوها فردهم الحق سبحانه عن الابتداع
وامرهم بحسن الاتباع واخبار ما صدر من عاداتهم لا يعد من جملة عبادات الحكم
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي الى متابعة حكمهما وموافقة
امرهما ونهيهما قالوا حسبنا يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا في امور ديننا ودنيانا

فلا تتعرضوا للعلم ما اخفي
عنكم بالطف فيتسعص بما تجسس
عليكم عيبكم ويقال ح م

بناء على قلة علمهم وكثرة جهلهم واختيار تقليد من قبلهم اولو كان اباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الهمزة للانكار عن تقليد غير العالم الا بدارك والمعنى
ايقتدون بابائهم الجاهلين ولو كانوا لا يعقلون شيئا من امور الدين ولا
يهتدون الى طريق اليقين ويتركون متابعة الانبياء والمرسلين واتباعهم
من العلماء العاملين يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا
اصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم بالقيام بما وجب عليكم من فعلها
وتركها فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا اي واستطاع
ان يغيره بيده فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه
يعني اهتديتم اذا ائتمرتم بالمعروف وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه
حسب طاقتكم فيه كما رواه ابن جرير عن سعيد ابن المسيب وروي عن غيره
واحد من السلف والخلف وذهب كثيرون من السلف وتبعهم بعض
الخلف على ان فيه رخصة لترك الحسبة اذا علم عدم قبولها او يكون
فيها مفسدة او اضرار له منها ويدل عليه حديث اذا رأيت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك
ودع عنك امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر
للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله اجر
خمسين منهم قال اجر خمسين منكم ولذا قال بعض العارفين هذا زمان
السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان تموت الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد للمهتدين ووعيد للمعتدين
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره في امر الدين فالاولى هو الاشتغال
بالله عما سواه وافاد الاستاذ ان الفقير يكفيه ان يمسي وقد جبر بعض
كسره فاما اذا ادعى التقدم على غيره والطمع في اتخاذ من سواه من
امره فمحال من الحديث والظن في محله ويقال من تفرغ الى غيره تشاغل
عن نفسه ومن اشتغل بنفسه لم يتفرغ الى غيره ومن لطائف العرائس
انه سئل ابو عثمان عن هذه الاية فقال عليك نفسك اذا اشتغلت

باصلاح فسادها وستر عوراتها وترويج كسادها شغلتك ذلك عن النظر الى الخلق
والاشتغال بهم عن الحق وقال محمد بن علي عليك نفسك ان كفيت الناس شرها
فقد اديت حقها ودخل خادم للحسين بن منصور عليه في ليلة توعد من الغد
لقتله فقال له اوصني فقال عليك نفسك ان لم تشغلها شغلتك اي ان لم تشغلها
بعبادة مولاها شغلتك في شهواتها وهواها يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم
اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى
الظرف على التوسعة اذا حضر احدكم الموت اي شارف حالته وظهرت اماراته
وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة اي فيما
فرض عليكم ان يشهد اثنان ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف اي شهادة
بينكم شهادة اثنين من نعتهما انهما ذوا عدل منكم من اقاربكم كما نقل عن عكرمة
وروى ابن جرير عن الحسن البصري والزهري واختاره صاحب المدارك او من المسلمين
او آخران من غيركم اي من غير اقاربكم او من غير المسلمين فيكون منسوخا لان
شهادة الذمي على المسلم لا تسمع اجماعا على ما ذكره البيضاوي ان انتم
ضربتم في الارض اي سافرتم بها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل عطف
على ضربتم وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم مسافرين ولم تجدوا مسلمين فيجوز
شهادة غيرهم من المومنين تحبسونهما توقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران
من بعد الصلاة اي صلاة العصر كما روي عن ابن عباس في رواية العوفي
وهو قول اكثر السلف او بعد اي صلاة كانت وهو قول الزهري فيقسمان
بالله اي فيحلفان به ان ارتبتم ان شك احد الوارثين فيهما واراد حبسهما
لايمانهما والجملة معترضة بين المقسم به وبين المقسم عليه وهو قوله لا نشتري
به ثمنا اي لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا والمعنى لا نحلف كاذبا
لطمع لنا ولو كان اي المقسم له ذا قربى قريبا منا فعلا يتوهم من انه قد يسامح
في حقه ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها او تعظيمها انا اذا
اي ان كتمنا لمن الآثمين فان عثر على اطلع على انهما اي الآخرين استحقا اثما اي
فعلا ما اوجب اثما بيمينهما فآخران اي فشاهدان آخران يقومان مقامهما

خبر

خبر لقوله فآخران ثم بينهما بما يليه من الذين استحق عليهم بصيغة المجهول
اي جني عليهم وهم الورثة وضمير استحق للاثم والمعنى ارتكب الذنب بالقياس
اليهم وقرأ حفص مبنيا للفاعل وهو الاوليان اي من الورثة الذين استحق عليهم
الاوليان من بينهم بالشهادة اذ يجرد وهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما
كذب الكاذبين والاوليان يراد به الاحقان بالشهادة لقرابتهما او معرفتهما
وقرأ حمزة وابو بكر الاولين بصيغة الجمع على انه صفة الذين او بدل منه وسموا
الاولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان على خيانتهما
اي فيحلفان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي اصدق واولى بالاعتبار
والقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا اي ما تجاوزنا الحق فيها
انا اذا اي ان اعتدينا لمن الظالمين انفسهم والواضعين الباطل موضع الحق
ومحصل الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه
او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان الوصي الواحد يكفي اتفاقا فان لم
يجدهما بان كان في سفر فآخران من غير المسلمين او من غير قرابتهم ثم ان وقع تنازع
وارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت وعلى رد
الاشهاد فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت
والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض
يمينه يمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة
الوصيين فان تصديق الوصي لامانته او لتغيير الدعوى فان سبب نزول الآية
على ما رواه الترمذي وابو داود ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا ومعه
رجلان من اهل الكتاب ومات بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما
مخوصا بذهب فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد
صلاة العصر فحلفا ثم اطلعوا على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشترى
منهما فقام رجلان من اولياء الميت فحلفا ان الاناء لنا واخذا والظاهر من هذا
الحديث انهما كانا وصيين لا شاهدين ويؤيده ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن
مسعود من ان المراد بالشهادة الوصاية فلا يكون نسخا في الآية وعليه
غير واحد من الصحابة والتابعين واما الامام احمد والقاضي شريح قالا

ما

خاصة مثل هذه الواقعة شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين ان
خاصة مثل يكون في سفر وان يكون في وصية لكن قال الزهري وابن زيد ان حكم
الاية منسوخ ان اريد من الغير الكافرون فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلا
م نسخت ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان ياتوا بالشهادة
على وجهها اي اقرب لان ياتي الشهداء بشهادتهم على نحو تلك الحادثة ووفق
ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي ترد
اليمين على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وجمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم والمعنى ان ذلك اقرب الى احد الامرين
اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن ادائها بالكذب وايهما وقع كان
فيه الصلاح واتقوا الله اي فيما نهاكم عنه بالمخالفة واسمعوا ما امرناكم
سمع الاجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة الى الجنة
او الحجة او طريق الجنة او سبيل المحبة وافاد الاستاذ ان حكم هذه الاية كان ثابتا
في الشرع فنسخ وبيان التفسير يخبر عن تفصيله والنسخ هو الازالة وذلك
في العبادات جائزة ومعنى النسخ يوجد في سلوك المريدين لان في الابتداء فرضهم
القيام بالظواهر من حيث المجاهدات فاذا لهم من احوال القلوب شيء الت
احوالهم الى مراعاة القلوب فيسقط عنهم اوراد الظاهر ويجنس القرب فهو
كالنسخ من حيث الصورة لا انها في مراعات القلوب والحالات اتم من ادبهم
باحكام المعاملات يوم يجمع الله الرسل منصوب باضمار اذكر اي اذكر يوم
جمعهم فيقول اي لهم ماذا اجبتم اي اي اجابة من اقرار وانكار اجبتم وهذا
السوال لتوبيخ قومهم او لتعظيم يومهم قالوا لا علم لنا اي بما انت تعلمه منا
ومن غيرنا انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابونا واظهروا لنا واضمروا
للخلاف عنا وقيل المعنى لا علم لنا الا جنب علمك فاقروا بالجهل واعترفوا
بالعجز وقيل ذلك من اقامة الادب لا لجهل لما اجابوا وقال سهل لا علم لنا
بمرادك في سوالنا وقيل لا علم لنا الا ما علمتنا فانك انت اعلم بهم منا وليس
علمنا كعلمك بنا وقال الاستاد به يكاشفهم بنعت الجلال فيخنس فهومهم
وعلومهم حتى ينطقوا بالبراءة عن التحقق ويقولوا لا علم لنا وهكذا يكون

الحالة

الحالة غدا من قال لشيء او مال الى شيء مما يكون نعتا للمخلوق فعند ظهور اوايل
الحقيقة يتلاشى للجملة فالملايكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك والانبيا
يقولون لا علم لنا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم افاد شيخنا عطية رحمه الله
ان عيسى اما منصوب بتمامه لما بعده وهي اللغة الشايعة واما مرفوع على
انه وما بعده صفة له وهي تكون منصوبة اذا كانت مضافا فقد اذكر نعمتي
عليك اي بالنبوة والرسالة وعلى والدتك اي بالصديقة والمعنى انه تعالى
يوبخ الكفرة يوم يسئل الرسل عن الاجابة وتعديد ما اظهر عليهم من
الايات المتعددة فكذبهم طايفة وسموهم سحرة وغلا اخرون واتخذوهم
الهة اذ ايدتك قويتك واعنتك بروح القدس اي جبريل يسير معك حيث
سرت او بالنفس التي تحيي به النفس حياة ابدية ويونس قوله تكلم الناس
تدعوهم الى الله تعالى في المهد كاينا فيه وكهلا والمعنى تكلمهم في حالتي
الطفولية والكهولية بالسوية والمراد الحاق حالته في الطفولية بحال الكهولة
في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتهل
واذ علمتك الكتاب اي الخط والكتابة والحكمة اي الفهم والحذاقة والتوراة والا
جيل
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئة الطير باذني اي لك في ذلك
فتنفخ فيها اي في تلك الهيئة فتكون طيرا وقرا نافع طايرا باذني اي يطير بامري
وارادتي وتبرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص الذي عجز عنه الاطبا باذني
اي بتيسيري واذ تخرج الموتى بان تدعوهم فيخرجون من قبورهم باذني اي
بقدرتي وحكي قال ابو علي الروذباري في غاية الربوبية في غاية العبودية فمن
استقام على بساط العبودية اظهر الله عليه من اوصاف الربوبية بتعقبانه
وقدره قلت وفي هذا المعنى ورد من كان لله كان الله له واذ كففت بني اسرائيل
عنك اي منعتهم عن قتلك اذ جئتهم بالبينات اي حين اتيانك لهم بالمعجزات
الواضحات فقال الذين كفروا منهم ان هذا اي ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين
واضح وقرا حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام قال
الاستاد تذكير وجوه النعم تستخرج خلاصة الحب المشوب للهيبات في حديث

المذكور وظروفه للاحباب بمضيضا لهم حديثا ينتلي من بعدهم اما عليهم واما عنهم
واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمت الى العلماء الذين وارباب الزهد والنفس الواصلين
الى مقام المخلصين فالوحي بمعنى الالهام كما قاله الحسن البصري والسدي وغيرهما
من العلماء الاعلام ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية ومفسرة
قالوا آمنا اي بك وبرسولك واشهد اي انت وكفى بك شهيدا باننا مسلمون اي
منقادون مطيعون وافاد الاستاد انه سبحانه انما خصهم بالوحي اليهم الهاما
لانبساطهم مع عيسى عليه السلام اكراما وفي الاثر هم القوم لا يشقى بهم
جليسهم اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء قيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على
ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك باجابة سؤالك اي هل يجيبك
واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي بتاء الخطاب ونصب
ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف لك
قال اتقوا الله اي في سؤال المائدة واقتراح المعجزة فانها سبب للمهلكة ان كنتم
مؤمنين بكمال القدرة وصحة النبوة قالوا نريد ان نأكل منها اي نتبرك بالاكل
منها والانتفاع للتقوي على الطاعة بها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم الاستدلال
على كمال القدرة بعلم المشاهدة فانه ليس الخبر كالمعاينة ونعلم اي علم عيان وايقان
بعد ما علمنا علم ايمان وبرهان ان قد صدقتنا اي فيما وعدتنا من ادعائنا
النبوة واجابة الدعوة ونكون عليها من الشاهدين اي عند من لم يحضرها من
السالكين وافاد الاستاد انهم طلبوا المائدة ليسكن قلوبهم بما يشاهدونه
من عظيم الآية وعجيب المعجزة فعذروا واجيبوا اليه اذ كان مرادهم حصول اليقين
وزيادة البصيرة ويتفاوت كل يطلب سؤله على حسب قدرته وحالته فمنهم من
كان سكونه في ما يرى من الطعام عندها ومنهم من كان سكونه في فائدة من
الكلام يردها ومنهم عن تبرمن يجد الحنا عن برهان بنا سله ا ولسان ينطلبه
قال عيسى ابن مريم اي لما راى ان لهم غرضا صحيحا في هذا المعنى وانهم لا ينقلعون
عن هذا المعنى اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي

يكون

يكون يوم نزولها عيدا نعظمه فضمير يكون للمائدة على حذف مضاف فيه
والعيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص وقيل العيد السرور الذي يعود فلا حذف
لكن في الاسناد مجاز لانه مناسب للسرور لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة
العامل اي عيدا لسابقينا ولاحقينا روي انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه
النصارى عيدا وآية منك اي انها كائنة منك والاعلى كمال قدرتك وصحة
نبوة عبدك وهي معطوفة على عيدا وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير
الرازقين اي خير المعطين لانه خالق الرزق بلا عوض ومعطيه بلا غرض وافاد
الاستاد انه شتان بين امة طلب لهم نبيهم سكونا بانزال المائدة عليهم وبين
امة بداهم الله سبحانه بانزال السكينة عليهم في قلوبهم ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم وفرقا بين من زيادة ايمانه بآياته التي تتلى عليهم وبين من سكونهم
الى كرامات وعطايا بابتلاح لهم قال الله اني منزلها عليكم اي اجابة لسؤالكم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتخفيف فمن يكفر اي بي وبرسولي او
بنعمتي بعد اي بعد نزول المائدة منكم اي من المعترضين فاني اعذبه عذابا
اي تعذيبا كما ثبت سلاما على ان العذاب اسم للتعذيب كالسلام للتسليم والنبات
للانبات او لو جعل اسما لما يعذب به لتشمل بعذاب لان التعذيب لا يتعدى الى
مفعولين وجوز ان يكون مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر فيكون
في موضع المفعول المطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف فاني لا اعذبه صفة
عذابا او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على الحذف والايصال اي لا اعذب به
احدا من العالمين اي عالمي زمانهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين
وهم ينظرون اليها حتى وقعت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام خوفا على
المعترضين وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ونعمة ولا تجعلها
نقمة وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى ثم كشف المنديل على وجه المائدة وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما
وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث

من وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا
ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا
على نعمه يمددكم الله ويرزقكم من فضله وقيل لما وعد الله انزالها بعد الشريطة
استعفوا عن طلب المائدة فلم تنزل على ما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير باسناد
صحيح عن الحسن ومجاهد والجمهور على انها نزلت وانهم كفروا بها وعصوا بعدها
فمسخوا قردة وخنازير لاجلها وكيف لا وقد قال تعالى اني منزلها وعن مجاهد
ان هذا مثل ضربه الله لمقترح المعجزة وعن بعض الصوفية ان المائدة هنا عبارة
عن حقائق المعارف فانها غذاء روح العارف كما ان الاطعمة غذاء البنية فسئل
وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعد والوقوف عليها فقال
لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى بترك المعصيات
وبنات الايمان حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها والوصول اليها فلم يقلعوا
عن سوء الفعال والحوا في السوال فسأل عيسى ربه لاجل اقتراحهم بيان الحال
فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر لهم وخوف عاقبة امرهم
فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ويزلقه بعض
قدمه فيضل ولا ينفعه اظهار ندمه وافاد الاستدلال بسبحانه تجابه الى
سواله لهم ولكن توعدهم باليم العتاب لو خالفوا بعده ليعلم العالمون ان المراد
ان احصل والكرامة ان اغتنمت فالخطر اشد والحال من الافة اقرب وسيما
كانت الرتبة اعلى كانت الافة اخفى ومحق الاكابر اذا حصلت حلت **واذ قال**
... اي يوم القيامة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد او حين
رفع عيسى الى السما وقالت النصارى ما قالت على ما قاله السدي وغيره
واختار الطبري **يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من**
دون الله صفة الهين او متعلق باتخذ وفي اي من غير تفيه تنبيه على ان
عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم
يعبده قيل لما سمع عليه السلام هذا الخطاب المتضمن للعتاب او تقرر ست
مفاصله وانفجرت عين من الدم من اصل كل شعرة في بدنه **قال سبحانك** اي انزهك

تنزيها

تنزيها من ان يكون لك شريك في ملكك **ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق** اي ما
ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ولا يجوز لي ان اقوله **ان كنت قلته فقد**
علمته تعلم ما في نفسي اي ما اخفيته كما تعلم ما اعلنته **ولا اعلم ما في نفسك**
اي ما تخفيه من معلوماتك في ذاتك فالمراد بالنفس الذات ما اخوذا من النفاسة
لا من النفس بفتحتين حتى يحتاج الى القول بالمشاكلة فانه جل لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك من دون المزاوجة والمشاكلة قال جنيد تعلم ما انا
عليه وما لك عندي ولا اعلم ما لي عندك الا ما اطلعتني عليه **انك انت علام**
الغيوب اي المطلع على الذنوب والعيوب وافادت ان المراد من هذا السوال
اظهار براءة ساحته عما نسب اليه من الدعا الى القول بالتثليث فهذا ليس خطاب
تعنيف بل خطاب تشريف ثم ان عيسى عليه السلام حفظ ارباب الخطاب فلم ينزل
نفسه بل بدا بالثنا على الحق سبحانه فقال سبحانك تنزيها اي انزهك تنزيها
لائقا بوصفك ثم قال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي اني كنت مخصوصا
من قبلك بالرسالة ومن شرايط النبوة العصمة فكيف يجوز ان اقول ما لا يجوز
لي ثم قال ان كنت قلته فقد علمته وكان وانما بان الحق سبحانه علم منه نزاهته
من تلك المقالة تعلم ما في نفسي اذ علمك محيط بكل معلوم ولا اعلم ما في نفسك
اي لا اطلع على غيبك الا بقدر ما تعرفني باعلامك انك انت علام الغيوب
الذي لا يخرج معلوم عن علمك ولا مخلوق عن حكمك **ما قلت لهم الا ما امرتني**
به ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان لضمير به او خبر مضمر او مفعوله
مثل هو او اعني **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم** اي رقيبا عليهم امنعهم ان
يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان وطاعة وعصيان
فلما توفيتني بالرفع الى السما لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي في الاصل
اخذ الشي وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها **كنت انت** اي وحدك **الرقيب عليهم** الراقب لاحوالهم
والمطلع على اقوالهم وافعالهم وفي دقايق الحقايق كنت مراقبا لهم بما
اجريت عليهم من محتوم قضايك بهم **وانت على كل شيء شهيد** اي مطلع عليهم

ومراقبته وافاد الاستاذ انه في معنى الاية ما دعوتهم الا الى عبادتك ولا امرتهم
الا بتوحيدك وبتقديسك وطاعتك وما دمت حيا فيهم كنت واحدا لهم على هذه
الجملة فلما فارقتهم كان تصرفهم في قبضتك على مقتضى مشيئتك لانك اعلم
مني بما كانوا عليه من وصفي وفاقهم وخلافهم ونفيي امضاءهم واشراقهم
ان تعذبهم فانهم عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق ان يفعل في مملكه
بملكه ما يشاء من امره وفيه تنبيه نبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك
وعبدوا غيرك وان تغفر لهم اي مع كفرهم فلا يمتنع جوازه فانك انت
العزيز الغالب على عبادك الحكيم في احكامك على عبادك وقيل تقديره ان
تعذبهم اي من كفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اي من اسلم منهم فانك
انت العزيز الحكيم غالب على امرك حكيم في حكمك لا يجب عليك شيء فان عذبت
فعدل وان غفرت فتفضل وقال الوراق ان تعذبهم بتقصيرهم في طاعتك
فانهم عبادك معترفين لك بالتقصير في عبادتك وان تغفر لهم ذنوبهم فانت
اهل العز والكرم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان حكم المولى في عبيده
نافذ بحكم اطلاق ملكه فقال ان تعذبهم يحسن منك تعذيبهم وكان لك
ذلك فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي المعذب المعز
لهم ويقال انت العزيز القادر على الانتقام منهم فالعفو عن القدرة
سمة الكرم وعن العجز امارة الذل ويقال ان تغفر لهم فانك اعز من ان تتجمل
بطاعة مطيع او تنتقص بزلة عاص وقوله الحكيم رد على من قال الغفران
الشرك ليس بصحيح في الحكمة وذكر صاحب العرائس عن ابن مسعود انه
قال ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس احد فيها وذلك بعدما
يلبثون فيها احقابا ان قوله صح عنه فيجب ان يحمل على ان مراده بجهنم
طبقة من طبقات النار يعذب فيها عصاة المؤمنين دون الكفار للاجماع
على ان الكفرة يخلدون في النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم من عذابها
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع بنصب يوم على انه
ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع

الصادقين

الصادقين صدقهم في الدنيا وافاد الاستاذ ان من يجعل ثمرات صدقه في دنياه
من قبول حصل له من الناس او رياسة عقدت له او نفع وصل اليه من جاه
او مال فلا شيء له في اجله من ثواب صدقه لان الحق سبحانه خص يوم
القيامة بان ينفع فيه الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
اي من تحت الاشجار او من تحت قصور اهلها الابرار خالدين فيها ابدا
مقدرين الخلود في دار القرار رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
اي مقام الرضا هو الظفر الجسيم والاية بيان النفع التميم وافاد الاستاذ ان
رضا الحق سبحانه اثباته محلهم وثناؤه عليهم ومدحه لهم وتخصيصهم
بافضاله وفنون نواله ورضاهم عن الحق سبحانه في اخرتهم ووصولهم الى منالهم
لله ملك السموات والارض وما فيهن اي من العلويات والسفليات جميعهن
وفيه تنبيه نبيه على كذب النصارى وغيرهم وفساد دعواهم في المسيح
وامه والاصنام وامثالهم ممن قال الاستاذ تمدح الحق سبحانه بقدرته
القديمة الشاملة لجميع المقدورات الصالحة لايجاد المصنوعات ولم يحل
باصنافه على ما لتسبه من رسم واثر وعين وطلل وهو على كل شيء قدير من
الايجاد والاسعاد والصد والرد والنفع والصنع والقبح والمنح

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم افادنا الاستاذ انه سبحانه باسمه استنارت القلوب واستقلت
وباسمه زالت الكروب واضمحلت وبرحمته عرفت الارواح وارتاحت وبالهيبة
انخسفت العقول فطاحت ويقال بسم الله نال كل موصل سؤله وبرحمة الله
وجد كل واحد وصوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض اي اوجد
العلويات والسفليات وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن في الطبقات
لظهور تعددها ولان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات
وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وزمانها وفي دقائق الحقائق
قيل السموات سموات المعرفة والارض ارض الخدمة وقيل حمد نفسه بنفسه حين
علم عجز الخلق عن بلوغ حمده وقيل حمد نفسه على ما ابدا الخلق من مدح الحمد

ومعايشهم لغفلة الخلق عن ذلك ويشير اليه قوله وجعل الظلمات والنور
اي انشاهما واحدثهما وفيه تنبيه علي ان الظلمة والنور لا يقومان بانفسهما ردا
علي الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها من الاجرام الحاملة لها فان الكل
جرم ظلمة ولو في الجملة وليس لكل جرم نورا ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور
الهدى والهدى واحد والضلال متعدد كما يومي اليه قوله سبحانه الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الي النور وتقديمها لتقدمها في الوجود كما
يشير اليه قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه منه فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وقال بعضهم
ابدا الظلمات في الهياكل والاشباح والنور في القلوب والارواح وقيل
الظلمات الجهل والنور المعرفة وقيل جعل الظلمات في التدبير والنور في
التفويض وتحقيق ذلك في كتاب التنوير لاسقاط التدبير والنور في التفويض
وتحقيق ذلك في كتاب التنوير لاسقاط التدبير ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
عطف علي خلق علي معنى انه خلق الله ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم به يسوون
ما لا يقدر علي شيء مما يظنون كما قال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون
اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون وثم لاستبعاد عدولهم بعد وضوح
قدرته عند عقولهم وافادت لاشارة انه سبحانه بدا اثنا علي نفسه بحمد ذاته
بثنايه الازلي واخبر عن ثنايه الصدى وعلايه الاحرى فالذى اشاره
وخلق السموات والارض عبارة واستغلت الاسرار بسماع الذي لتحققها بوجوه
وردا ما شهوده واحتاجت القلوب عند سماع الذي الي سماع الصلة لان
الذي من الاسما الموصولة لكون القلوب تحت ستر الغيوب فقال خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور اي خلق ظلمة الليل وضيا النهار ووحشة
الكفر والشرك والعصيان ونور الاستبصار والايمان والعرفان والايقان
والاحسان ويقال جعل الظلمات نصيب قوم لا بجرم سلف والنور نصيب
قوم لا لاستحقاق سبق ولكنه حكم به جرى وقضايه تم ويقال جعل ظلمة

العصيان محنة قوم ونور العرفان نزهة قوم هو الذي خلقكم من طين اي ابتدا
خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه اولا او
خلق اباكم منه اولا ثم قضى اجلا اي قدر مدة الموت لكل احد وهو القيامة
الصغرى فان من مات فقد قامت قيامته واجل مسمى عنده لا يعلمه الا هو
وهو اجل القيامة الكبرى كذا فسره ابن عباس وغيره واحد من السلف وقال
الحسن الاول ما بين الخلق والموت من مدة العمر والثاني ما بين الموت والبعث
من مدة البرزخ فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق للجملة وقيل الاول النوم
والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي وقيل اجلا مدة
الدنيا واجل مسمى عمر الانسان كما روي عن ابن عباس ومجاهد ثم انتم
تمترون في امر الساعة تشكون وثم استبعاد لامترايهم بعد ما ثبت انه خالقهم
وخالق اصولهم ومحييهم الي اجالهم فان من قدر علي خلق المواد وجمعها وابداع
الحياة فيها وابقايها ما يشا اولا كان قادرا علي جمع تلك المواد واحيايها
ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية برهان البعث وافادت الاشارة
انه سبحانه اثبت القوالب من الطين واودعها عجايب السر واظهر عليها ما لم
يظهر علي مخلوق فالعبرة بالوصل لا بالاصل الوصل قربته والاصل تربته
الاصل من حيث الطينة والنطفة والوصل من حيث القربة والنصرة ثم قال
وجعل للامتحان اجلا ثم جعل للامتنان اجلا فاجل الامتحان في الدنيا واجل
الامتنان في العقبى ويقال ضرب للطلب اجلا وهو وقت المهلة ثم عقبه
باجل بعده وهو وقت الوصلة فالمهلة لها مبدى ومنتهى والوصلة بلا مبدى
ولا منتهى فوقت الوجود له الابتدا وهو حين تطلع شمس التوحيد ثم تبرز
فلا غروب لها بعد الطلوع وهو الله الضمير له او للذي خلق والله خبر
وقوله في السموات وفي الارض متعلق باسم الله باعتبار المعنى الوصفي الذي
ضمنه اسم الله وهو منقول ليدل هذا الاسم عليه خاصة والمعنى هو المستحق للعبادة
فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ولولا هذا الاعتبار
لم يصح ان يقال هو الله لانه هو راجع الي الله ولا يصح ان يقال الله الله الا

باعتبار معنى وصفي ومن اجل دفع هذه الشبهة قيل ضمير هو للشان لانه راجع
الى الله ويحتمل معناه هو المعبود فيهما او المعروف بالالوهية فيهما وافاد الاستاد
انه سبحانه هو الله الذي هو معبود من في السما ومقصود من في الارض وهو الموجود
قبل كل سما وفضا وظلام وضيا وشمس وقمر وعين واثر وغير وغير يعلم سركم
وجهركم ويعلم ما تكسبون من خيركم وشركم فيجازيكم بما ينفعكم ويضركم قيل اريد
بالسر والجهر ما يخفى ويظهر من احوال الارواح وبالمكتسب اعمال الجوارح من
الاشباح وما تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية
للتبعيض وقيل للتبيين والمعنى ما يظهر لكم دليل قط من الادلة الواضحة
في البرهان او معجزة من المعجزات في مقام البينات او اية من ايات القران الا
كانوا اي الكفار والفجار عنها معرضين اي تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليها
قيل بانه في خلقه اولياء والعارفين صفوته وعلماؤه كذا في السلمي وقال
الاستاد اي لا يزيدهم كشفا ولطفا الا قابلوه جحدا وكفرا وعنفا ولا يوليهم اقبالا
الا قابلوه باعراض يقتضي ادبارا واطلالا ولا نلقنهم بسطا الا جازوه قبضا فقد
كذبوا بالحق اي بالكلام الصدق لما جاءهم وهو القران او بالنبي الصادق وهو
نبي اخر الزمان حيث كذبوا به وبكلماته واستهزءوا واعظامه وتخويف عما به
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما كانوا يستهزءون به
عند نزول العذاب بهم في الدنيا او العقبى او عند ظهور الاسلام وارتفاع
امره وكلمته العليا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اي من قبلهم من قرن اي من
اهل زمان بعض القرون والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة
وقيل ثمانون وقيل مائة وهو الاظهر وعليه الاكثر ويدل عليه انه عليه السلام
قال في شان احد من الصحابة ان يعيش قرنا فعاش مائة وقيل القرن اهل عصر
فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها
مكانا او قدرنا لهم فيها شانا او اعطيناهم من الالات والقوى ما تمكنوا بها من
انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم اي ما لم نجعل لكم في السعة وطول المدة ما لهم
او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب ثم

الا

الالتفات في الكلام لدفع الايهام وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة
فان مبدا المطر منها مدرارا مغزارا كثير الدر والصب ويستوي فيه المذكر
والمؤنث وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار
والازهار والاشجار والاثمار فاهلكناهم اي بانواع من العذاب كالقحط والصلي
وغيرها بذنوبهم اي بسببها ولم يغن عنهم شيئا تمكنهم فيها وانشانا احدثنا
من بعدهم قرنا اخرين بدلا من المهلكين فلعلها فوات نفعل بهم كما فعلنا بهؤلاء
الكافرين وقال الاستاد يعني من تقدمهم كانوا اشد تمكنا من امهالنا واكثر
نصيبا في الظاهر من نوالنا سهلنا لهم اسباب المعاش ووسعنا عليهم ابواب
الانتعاش فخبن وطنوا على كواذب المنى قلوبهم وادركوا من احوال الدنيا
محبوبهم ومطلوبهم فقعنا عليهم من مكامن التقدير وابرزنا لهم من غوامض
الامور فاجرعوا عليه من الندم وذاقوا دونه طعم الالم وانشانا ناسا بعدهم
قرنا اخرين واورثناهم مساكنهم واسكناهم اماكنهم فلما اعرضوا في النهي عن
سلكهم الحقناهم في الاهلاك بهم سنة منا في الانتقام وامضيناهم عن اعدائنا
وعادة في الكرام اجريناها لاوليائنا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس من
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم اي مسوه باعضائهم وادركوه باجزائهم
وتقييد بالايدي لدفع التجوز فانه قد يطلق على الفحص كقوله وانا لمسنا السماء
وتخصيص اللمس دون الاسماع والابصار لان التزوير لا يقع فيه غالبا فلا
يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا والحاصل ان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من
المعاينة فان اكثر السحر والتزوير في المرئ لقال الذين كفروا اي في علم الله على
ما اصروا ان هذا الا سحر مبين لتعنتهم وعنادهم في الدين قيل نزلت حين قالوا
لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
انه من عند الله وافاد الاستاد انه سبحانه يخبر عن كمال قدرته في ابداء ما يريد
بعد ما قضى لهم الضلال فلو اشهدهم كل دليل واوضح لهم كل سبيل ما
ازدادوا الا تماديا في الضلال والتفرق وانهماكا في الجهل والغيبة وقالوا
لولا انزل عليه ملك اي هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه

عوق

ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر هلاكهم واستيصالهم فان
سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ومن اقترح اية ولم يؤمن بها استوصلوا
بالعذاب بعد نزولها او لعدلوا الى اقتراح امر اخر ويؤيد الاول قوله ثم لا
ينظرون اي بعد نزوله طرفة عين لا يمهلون وقيل معناه لما توانوا لعدم رؤية
الملك لضعف القدرة البشرية عن رؤيتهم في الصورة الملكية وانما رآهم كذلك
افراد الانبياء باقدارهم القدسية وانوارهم الانسية ويؤيده قوله ولو جعلناه
ملكا اي لو قدرنا الرسول الذي انزل معه ملكا يشهد على صدقه لجعلناه رجلا
اي في صورة رجل لعدم قدرتهم الاعلى رؤية صورتهم كما مثل جبرئيل على شكل
دحية في نظر الصحابة وقيل نزل جوابا لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة ويدل
عليه قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم
فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان العين بالا
دون الاعتياد والحجة فكما لا يغني السمع عن فقد البصر كذلك ما يغني الحجج عن
فقد عناية الازل ومن لم يقدس سره ليس عليه امن ولقد استهزئ برسل من
قبلك اي كما استهزئ قومك بك بنحو الاقتراح فتلك مع التصميم على عنادك
فحاق اي احاط بالذين سخروا منهم اي من الرسل او من الكفار ما كانوا به يستهزءون
حيث اهلكوا لاجله او نزل بهم وبال استهزائهم وفي هذا تسلية له صلى الله
عليه وسلم على ما يرى من قومه ووعيد لاعدائه وقال الاستاد اي سنتك يا محمد
من كذب كما كذبت نخوفهم نصرنا فاستغنا بمن نادوا فما دائهم وبال كيدهم
قل سيروا في الارض اي بالاقدام او بالتفكر في الاعلام ثم انظروا اي نظر
اعتبار كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال
كي تعتبروا بالاحوال قيل معناه اباحة السير للتجار وغير السالكين وايجاب
النظر في اثار الهالكين وقال الاستاد يعني قل لهم دوخوا الارض واسعوا
بسيركم فيها الطول والعرض ثم انظروا هل انفلت من حكمنا احد وهل وجد من
امرنا ملتحد قل لمن ما في السموات والارض اي ملكا وملكا وخلقا وهو سؤال
تبكيت في معرفة الخلاق قل لله تقرير له وتنبيه على انه المتعين للجواب

بالاتفاق وافاد الاستاد انه سبحانه سائلهم هل له في الدار ديارا وهل للكون في
الحقيقة عند الحق مقدار فان بقوا عن جواب يبتني فقل لله في الربوبية
يكفي كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته واثبتها في صفاته والتزمها
من تفضلاته فمن اقبل اليه مع عظم ذنبه قبله وقربه لديه وفي الآية اشارة الى
الحديث القدسي والكلام الانسي من قوله سبقت رحمتي غضبي والمراد بالرحمة
ما يعم الدارين ويشمل اهل الكونين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم
بتوحيده بانزال الكتب ونصب الادلة وارسال الرسل واظهار المعجزة وافاد
الاستاد انه سبحانه اخبر وحكم واراد على حسب ما علم فمن تعلق بجانب علمه
وسبق برجائه حكمه ومن علمه في ازاله انه يبقى فيتقدر شقائه في البلاء
يبقى ليجمعنكم اي في القبور الى يوم القيامة اي وقت البعث والنشور فيجازيكم
باعمالكم على وفق احوالكم لا ريب فيه اي في اليوم او للجمع الذين خسروا انفسهم
بتضييع راس مالهم من صرف انفاسهم بغير ما ينفعهم في مالهم لما ورد ليس يتحسر
اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها والموصول مبتدا
خبره قوله فهم لا يؤمنون والفا للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم
وله ما سكن في الليل والنهار اي ولله سبحانه ما استقر في الازمنة المتضمنة
للامكنة فسكن من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
والمعنى ما اشتمل الملوان عليه او من السكون والمعنى ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى
باحد الضدين عن الاخر كما في قوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر اي والبرد وهو
السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء من موجود ومعدوم
وافاد الاستاد في اشارة الآية ان الحادثات لله ملكا وبالله ظهورا ومن الله
بدا واليه رجوعا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الواجدين قل اغير
الله اتخذ وليا نصب غير على انه مفعول لاتخذ والتقديم لان الانكار في
اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه
الى الشرك فاطر السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما لا على
مثال سبق فيهما وجره على انه بدل من الله او نعت له فانه بمعنى الماضي ولذلك

قوي فطر فالاضافة معنوية فيكون معرفة بجاز ان يكون صفة لمعرفة وافاد الاستاذ
ان المعنى المراد ابعد ما اكرمني بجميل ولايته اتخذ وليا غيره وابعد ما وقع على
نظر عنايته انظر في الدارين الى احد سواه ان هذا محال من الظن والتقدير
في حق اهل التحقيق من ارباب التعبير وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق
او ينفع ولا يجري النفع عليه وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه والا فلا احد
الا انه محتاج لديه وهو غير محتاج الى احد حتى في افتقار ما سواه اليه وافاد
الاستاد انه سبحانه له نعت الكرم فلذلك يطعم وله حق القدم فلذلك لا يطعم
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم اي من هذه الامة او من البرية حيث قال
في الميثاق الاول قبل كل احد بلى عند قوله تعالى الست بربكم او في العهد
الازلي كما يشير اليه قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ولقوله اول
ما خلق الله نوري او روحي ولا تكونن من المشركين عطف على امرت اي وقيل
لي ولا تكونن من المشركين بشركا جليا ولا خفيا والمراد تثبيته او الخطاب له
والمقصود امته قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى
في قطع طمعهم من ان تكون مثلهم في شركهم وعصيانه ربهم والشرط معترض
بين الفعل والمفعول به وجواب الشرط محذوف دل عليه الجملة وقال الاستاد
اي اني بحري متحقق ومن عذاب ربي مشفق ومنا بعذابه متحقق من
يصرف اي العذاب عنه يومئذ فقد رحمه اي الله بمعنى انعم عليه ونجاه
وقرا حمزة والكسائي وشعبة يصرف مبنيا للفاعل على ان الضمير فيه لله
وقد قرئ باظهاره والمفعول وهو العذاب محذوف او يومئذ بحذف
المضاف وذلك اي الصرف والرحمة بمعنى الانعام وهو الفوز المبين اي الظفر
الظاهر عند ارباب اليقين وافاد الاستاد ان من ادركه سابق عنايته
صرف عنه لاحق عقوبته وان يمسسك الله بضر اي يصبك ببلية موجعة
لصبر كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه وازالته ورفعه الا هو
وان يمسسك بخير اي بنعمة متنقبة لتكر كصحة وغنى فلا قادر على ابقائه
ولا ارتفاع الا هو وترك هذا لظهور تقديره ولدلالة نظيره واذا كان

الامر

الامر كذلك من غير تغيير فهو على كل شيء قدير اي من مس الضر ورفعه ومس
الخير ودفعه فلا يقدر غيره على تغييره كقوله تعالى فلا راد لفضله
وفيه ايماء الى انه لداواد وما سواه كالهباء في الهواء وافاد الاستاد انه انما
يجنبك من البلاء لكفيتك في العناية المتضمنة بالابداع واحد فالاغيار كلهم
افعال وان الايجاد لا يحصل من الافعال وفي لطائف العرائس اي ان يمسسك
بضر الحجاب فلا كاشف لضرها الا ظهور مشاهدة جماله لك قلت وان يمسسك
بخير الخطاب فلا دافع لخيره الا ظهور مشاهدة جلاله لك وقال الجنيد
معبودك اول خاطر يخطر لك عند نزول ضر وعنا او ظهور بلاء ان
رجعت فيه الى الله فهو معبودك وهو الذي يكفيك وان رجعت الى غيره
تركك وما رجعت اليه وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه
بالغلبة والقدرة الى جميع بلاده والمعنى ان قهره استعلى عليهم فهم مقهورون
مقهورون فيما نسب اليهم وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير العالم بجميع ما
يجري على وفق قضائه وتقديره قيل قهرهم على الايجاد والابدا كما قهرهم
على الموت والفناء وقيل الامر بالطاعة من غير حاجة والناهي عن المعصية
من غير كراهة والمثيب من غير عوض والمعاقب من غير غرض لا يتشفى بالعقوبة
ولا يتشرف بالطاعة كذا في حقائق الدقائق وقال الاستاد علت رتبة الاحدية
صفة البشرية فهذا لم يزل وهذا لم يكن فحصل ومتى يكون بينا للحدثان
مع وضوح سلطان التوحيد وما معه من البرهان قل اي شيء اكبر شهادة
نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان
ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله نقله
محيي السنة والواحدي وغيرهما والشيء يقع على كل موجود لا على المعدوم
خلافا للمعتزلة ويطلق عليه سبحانه بمعنى ان الشيء مصدر بمعنى الفاعل
فالله شاء ومريد ويقال انه شيء لا كالاشياء قال الحسين لا شهادة اصدق
من شهادة الحق لنفسه بما شهد في الازلية قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي
الي هذا القرآن لانذركم به اي لاخوفكم بالقرآن ايها الحاضرون ومن بلغ م

اي وسائر من بلغه القرآن من الاسود والاحمر الى يوم الحشر واكتفى باهل مكة
الموجودين بذكر الانذار عن ذكر البشارة لان المقام مقام تهديد ومن باب
الاكتفاء بذكره عن ذكر ضده او بناء على الاشارة الى البشارة في ضمنه وافاد
الاستاذ انه غلبت شهادة الحق سبحانه كل شهادة فهم اذا قالوا يشهدون فلا
يحيط بحقائق الشيء علومهم والحق سبحانه هو الذي لا يخفى عليه شيء من امورهم
وفهومهم ثم الخبر انه مبعوث الى الكافة ومن سيوجد الى يوم القيامة ائنكم
لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لما سبق وانكار واستبعاد للمعدود
عما تحقق قل لا اشهد اي بما تشهدون من الامر المتعدد قل انما هو اله واحد
اي وانا اله عابده بل لا شريك مشاهد واني بريء مما تشركون اي به معه في
العبادة واعتقاد الربوبية الذين آتيناهم الكتاب اي من اليهود والنصارى
يعرفونه اي الرسول الجليل بنعته المذكور في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم
اي بصفاتهم وانسابهم والمعنى انهم متحققون في معرفته بحيث لا يشكون في
رسالته فعدم ايمان بعضهم لعنادهم وحسدهم الذين خسروا انفسهم حيث
هجروا كتابهم وتركوا خطابهم فهم لا يؤمنون واختاروا عذابهم وحجابهم وافاد
الاستاذ انه احاط علمهم بصدق المصطفى في نبوته لكن ادركتهم الشقاوة
الازلية فعقل لسانهم عن الاقرار برسالته فجحدوه جهرا وعلموا صدقه سرا
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا
عند الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله او كذب باياته كقولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا وتكذيبهم بآياته اي بكتبه وخوارق عاداته والمعنى لا
اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بين الوصفين انه اي الشان لا يفلح
الظالمون فكيف يفلح الاظلم منهم وافاد الاستاذ ان شوم الخذلان بلغ بالاشقياء
منهم ما جسرهم على الاصرار على الكذب على الله ثم لم يستحيوا من اطلاعه ولم
يخشوا من عذابه ويوم نحشرهم اي العابد والمعبود اوثانهم وجنهم جميعا
تأكيد وحال اي مجتمعين والظرف منصوب باذكر مقدرا ثم نقول للذين اشركوا
او لشركائهم اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم

تزعمون

تزعمون اي تزعمونهم شركاءكم حينئذ يشاهدونهم في غاية من المهانة بهم فالسؤال
عنهم تقريع وتوبيخ لهم وقيل تفقدون اين شركاؤكم الذين تزعمون انهم تشفع
لكم عند الاله حيث كانوا يقولون في حق الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وافاد الاستاذ انه يجمعهم يوم الحشر والنشر ولكنه يفرقهم في الحكم والاسم
فالبعث يجمعهم لكن الحكم يفرقهم ثم لم تكن فتنتهم اي عاقبة كفرهم وشركهم
في الدنيا او معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها في العقبى او مآل
محبتهم الاصنام وميلهم الى الهوى الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
اي الا التبرئ عن سوى المولى وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء
وفتنتهم بالرفع على انها الاسم والباقون فتنتهم بالنصب وقرأ نافع وابو عمرو وابو بكر
بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر وحمزة والكسائي
بالتذكير والنصب وكذا بنصب ربنا على النداء والمدح والحاصل انهم يكذبون
من فرط الحيرة والدهشة ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع في تلك الحالة
كما يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع انهم بالخلود موقنون
وحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم السنتهم وجميع اعضائهم وافاد
الاستاذ ان هذا الذي اخبر عنهم غاية الشقاوة حيث جحدوا وعلى ما كذبوا فيه
اقسموا ولو كان لهم بالله علم لتحققوا بان الله يعلم سرهم ونجواهم ولا يخفى
عليه شيء من اولاهم وعقباهم لكن الجهل الغالب عليهم استنطقهم بما فيه
فضائحهم انظر كيف كذبوا على انفسهم اي في العقبى بنفي شركهم في الدنيا
وضل عنهم اي غاب وبطل في نظرهم ما كانوا يفترون في حال كفرهم من الهية
الآلهة وادعاء الشفاعة والمعنى ان الحيرة اوقعتهم في عدم التمييز بين ما ينفعهم
وما لا ينفعهم ومنهم من يستمع اليك حين تلاوة ما نزل عليك وجعلنا
على قلوبهم اي قلوب المستمعين او قلوب جميعهم اكنة اغطية ان يفقهوه
اي كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما مانعا عن ان يسمعوه
قال الواسطي منهم من يستمع اليك بنفسه ويتردد في ظلمات حسه ومنهم
من يستمع منك بنا فهو يتقلب في انوار انسه قال ابن عطا لانه لم يجعل

له سمع فهم الصواب وانما جعل له سمع الخطاب وقال الاستاد بين ان السمع في الحقيقة
سمع القبول وذلك عن عين اليقين يصدر لا من سمع الظاهر فلا عبرة به عند
ارباب البصاير ويقال من ابتلاه الحق بتقلب سطحي و وضع فوق بصيرته
غطا مغلق فالتلبيس لم يزد منه ذلك الا نفرة على نفرة وان يروا كل اية لا
يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام تقليدهم بعد مشاهدتهم انواع المعجزة
للشركا كانشقاق القمر ونبع الماء من بين الاصابع وتسبيح الحجر وغيرها مما لا يحصى
ولا يحصى قال الاستاد يعني من اقصته القسمة الازلية لم تنعشه الحيلة الابدية
حتى اذا جاوك اي بلغ تكذيبهم الايات المفهوم من قوله لا يؤمنوا الا انهم اذا
جاوك يجادلونك في حق الكتاب المبين يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين اي اباطيل المتقدمين والاكاذيب السابقين وهم ينهون عنه اي عن
الايمان او القران وينأون عنه ويتباعدون عن ما يوديهم الى الايمان والعمل
او ينهون عن التعرض لرسوله وينأون عنه بعدم الايمان به كابي طالب
ونحوه وهذا يدل على انهم مغرورون وفي اسر تقرقنا مخرون وان يهلكون
اي وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان و بال ضررهم لا يتعدى
في غيرهم او ما يميزون بين ما ينفعهم وما يضرهم فالبهايم احسن منهم وافاد
الاستاد ان في هذه الاية اشارة صعبة لمن يدعوا الى الحق جهرا ثم لا يأتي ذلك
سرا ويقال لما خالفت احوالهم قضايا اقوالهم اجراهم من الجري من التي
حبالهم على غاربهم ويقال من ابعده عن القسمة فضله لم يغنه فعله ولو
ترى اي حالهم عند الحساب اذ وقفوا على النار اي عاينوا ما فيها من
العذاب او دخلوها وذاقوا انواع العقاب لرأيت امرا فظيعا وحالا شنيعا
فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المؤمنين عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني فالمعنى يا
ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين وقوله الاتي وانهم لكاذبون
راجع الى مفهوم التمني من ارادة الايمان وما يفهمه من الوعد به ونصبهما
حمزة وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو وكذا بعد الفاء وقرا ابن عامر

برفع

برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب وقال الاستاد يعني بحين يجر
للعبد ما وعد له من القربة و يشغل مثل شابنوع من المهلة حتى لا يطلع احد
على هذا الاسرار الالهية بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل اضراب عن ارادة
الايمان المفهوم من تمنيهم والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبائحهم وفضائح
احوالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا اي الى الدنيا
بعد الوقوف على عقوبة العقبى وظهور امر المولى لعادوا لما نهوا عنه من
الكفر والمعاصي لما سبق لهم من الشقا بحكم القضا وانهم لكاذبون فيما
وعدوا من انفسهم بالقيام بحق الوفا وترك الجفا وذا الحقائق اي ظهر لهم من عيوب
اسرارهم ما كان يخفيه عنهم فانه عليهم ادوم ما علموا انفسهم ولا عرفوا ادبهم
وافاد الاستاد ان غدا يوم الكشف تهتك الاستار ويظهر الاسرار فكم من
متجلبب بثوب تقواه وحكم له معارفه انه زاهد في دنياه راغب في عقباه
يحب لولاه مفارق لهواه ينكشف الامر على خلاف ما توهموه وافتضح
عندهم بغير ما ظنوه وكم من منهتك ستره بما اظهر عليه ظن الكل انه خليع
العذار رهين الاغلال مستوفي الاوزار ظهر لذوي البصاير جواهره
ويرى من خبايا السر حقيقته ثم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
اخبر بما علم انه لا يكون انه لو كان كيف كان يكون فقال لو ردوا اهل العقوبة
الى مثاهم لعادوا الى جحدهم وانكارهم فكذلك لو رد اهل الصفا والوفا الى
دنياهم لعادوا الى الاحسن امثالهم اقول بل عادوا الى الاحسن افعالهم واقوالهم
وانهم لصادقون في اقوالهم وقالوا ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين في العقبى ولو ترى اي سوء حالهم وقبح ما لهم اذ وقفوا على
ربهم اي حين سؤاله عن اعمالهم وتوبيخهم على اعمالهم قال اليس هذا اي
البعث للثواب والعقاب بالحق بالامر الثابت على وفق الصواب قالوا بلى
وربنا اقروا واكدوه باليمين بعد البلا وانجلاء الامر غاية الجلاء فلا يدفع عنهم
العنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ليوم الحساب قال الاستاد
باهرة عليهم من موقف الخجل وعلمتا ساعة الوجل وتذكر تقصير العمل

نعم واقفون على قدام الحسرة يقرعون اسنان الندم حين لا ندم ينفعهم ولا شكوى
تسمع منهم ولا رحمة تنزل عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم
نوال النعيم وادركهم نكال الجحيم حتى اذا جاءتهم الساعة غاية للتكذيب
لا للخسارة لان خسرانهم ليس له غاية ومن مات فقد قامت له القيامة قالوا
يا حسرتنا اي يقال فهذا اوانك لنتأسف على ما فرطنا فيها اي قصرنا في
امر الساعة بعدم الايمان بها وفقدنا الاهتمام بشأنها وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اثقال الآثام او تمثل ذنوبهم من بين الانام
باقبح صورة وانتن رائحة فتركب عليهم وتسوقهم الى النار كما روي في
بعض الاخبار والآثار الا ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرونه وزرهم وافاد
الاستاد انهم لم يخسروا مالا ولا متاعا ولا حالا ولكن كما قيل شعر

لعمرك ان اتلفت دمعي فانه . لفرقة من افنيت في ذكره عمري .

المصيبة لهم والحسرة على غيرهم ومن لم يرد جلال قدره تمنى يتأسف على
ما نفوته من حسنه واسره وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها
الا لعب ولهو لانهما تلهيهم عما يعقب منفعة ابدية وتلهيهم بما يوجب
لذة حقيقية قال محمد بن علي لعب لمن جمعه ولهو لمن ترك عنه بعده وافاد
الاستاد ان ما يشغل عن الحق كونه فغير مبارك لونه وللدار الآخرة خير
اي لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها منافعها وقرا الشامي ولدار
الآخرة للذين يتقون اي يجتنبون التناهي والملاهي افلا تعقلون
اي لا يتأملون فلا يميزون بين الخير والشر فيما يعملون وقرأ نافع وابن عامر
وحفص بالتاء على خطاب المخاطبين او تغليب الحاضرين على الغائبين
ولذا قال بعض العارفين فيه تنزيه للعقلاء بالاعراض عنها وتعريض للاغنياء
بما ركنوا اليها قد نعلم انه اي الشأن ليحزنك الذي يقولون اي فينا او فيك
او في كتابنا فانهم لا يكذبونك وقرأ نافع والكسائي بالتخفيف من الاكذاب
والمعنى لا ينسبونك الى الكذب لعلمهم بصدقك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
اي يكذبون بكتابنا لما فيه من الآيات الدالة على وحدانيتنا وظلموا انفسهم

بانكار

بانكار آياتنا وافاد الاستاد ان هذه تعزية الرسول صلى الله عليه وسلم
وتسلية فقال قد نعلم ما قالوا فيك واما قالوا ذلك بسببنا ولاجلنا
ولقد تحملت عظيم البلاء فيهم قبل ان اوقعنا عليك هذا الرقم وكانوا يسمونك
محمد الامين واما الآن اصابك ما يصيبك لاجل عهد بيننا فنحن ضيا بع لك هذا
عندنا وحالك فينا كما قيل شعر

اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة . وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا .

ولقد كذبت رسل من قبلك اي على سنوالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا فتأس بهم واصبر فان الله يهب مع الصبر ولا مبدل لكلمات الله
اي لمواعيده التي من جملتها قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقيل لا تغير لما اجرى به
في الازل بتغير ظهورها في الابد لان الازل والابد عنده واحد بل والان
والابد حقيقة ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي من اخبارهم ما يكفي للعبرة
بآثارهم وقال الاستاد يعني ان من سلك سبيلنا وصبر على ما اصابه
من حديثنا فلا خسرت فينا صفقتهم ولا خفيت علينا حالتهم وان
كان كبر عليك اي شق وعظم لديك اعراضهم عن الايمان بك وبما انزل اليك
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض اي تطلب سربا ومنفذا ينفذ
فيه الى جوف الارض او تحت الثرى او سلما في السماء اي مصعدا تصعد
فيه الى السماء والثريا فتأتيهم بآية اي فتطلع لهم من الارض او فتنزل من
السماء آية ملجئة لايمانهم فافعل والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام
قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او فوق السماء لاتى بها
رجاء ايمانهم وفيه ايماء الى ان الامر كله لله كما اعقبه بقوله ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى ووفقهم على سلوك سبيل رضى المولى فلا تكونن من
الجاهلين اي انما فلن عن هذا المعنى وافاد الاستاد انه صلى الله عليه
وسلم لفرط شفقته عليهم استقصى في التماس الرحمة من الله لهم وحمل على قلبه
العزيز بسبب ما علم من سوابق لهم ما اثر فيه من فنون الاحزان فعرف

انهم يسعدون عن القربة منك ويرون ليسالك القسمة ولو اراد الحق سبحانه ان يخفف
عنهم ولو شا الله لهديهم لكانه لم يقبل في صدر والانبساط ومثوي على
البساط ولكن من كبسته العزة لم ينعشه الحيل انما يستجيب الذين يسمعون
اي انما يجيب دعوتك ويقبل نبوتك الذين يسمعون كتابنا بفهم وتامل لسا
لم تر اسماعنا واحيا قلوبهم بنا ومولا كالموتي فانهم عنا والموتى اي منهم ومن يحيهم
يبعثهم الله اي فينتبهون ويعلمون ثم اليه اي الي اجزايه وحكمه يرجعون قال
ابن عطا اخبر الله تعالى ان اهل السماع هم الاحيا وهم اهل الخطاب والجواب
واخبر ان الاخرين هم الموتى لقوله والموتى يبعثهم الله وافاد الاستاذ ان من فقد
الاسماع في سرايره عدم توفيق الاتباع لظواهره والاحيا دالسابق في متعلقاتهم
قالب اي فهو اللاحق وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية معينة او معجزة مقترحة
كقولهم حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات قل ان الله قادر على ان ينزل اية
وقرا ابن كثير بالتخفيف اي اية مما اقترحوه بلسانهم او اية ملجية تضطرهم
الي ايمانهم كنتق الجبل كانه ظلة فوقهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها
وان انزالها يستجلب عليهم وبالها وافاد الاستاذ انهم من جهلهم استزادوا
من المعجزات ولم يعلموا ان المانع لهم من الايمان ما الايات ما سبق من يومهم
الايمان هو من عدم دلائلهم وما من دابة في الارض تدب على وجهها او جوفها
الا ما تحت الثرى ولا طاير يطير بجناحيه اي في جانب الهوا وجهة السما الا امم
امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها واثبات الصفة لدلالة
وطاير لزيادة التعميم والمبالغة المفهومة من من الزايدة بحيث لا يشذ ولم يخرج
شي من الافراد لكون الوصفين من اوصاف الجنس دون النوع فيشعرهان القصد
فيهما الي الجنس ولذا جمع الامم للحمل على المعنى مع افراد لفظ الدابة والطير فكانه
قال وما من دواب وطيور الا امم امثالكم في ان احوالها مثل احوالكم وقال
الاستاذ تساوت المخلوقات وتماثلت المصنوعات في الحاجة الي المنشي في حال
الانشا ثم في حال البقا وكذلك في جميع الصفات التشابهة والنعوت الذاتية
توقفت على الايجاد والاختيار فما من شي دائرة رسم وطلل الا وهو متعلق

وحدانيته

وحدانيته شاهد ظاهر وعلى كونه في نفسه مخلوقا دليل باهر ما فرطنا في الكتاب
من شي ما اهملنا في اللوح المحفوظ شيا مما يجري في الارض ولا في السما من جليل
ودقيق وقبيح وجميل وجماد وحيوان وملك وانسان او في القران فانه
دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا لقوم يعلمون ثم الى
ربهم يحشرون اي الي اجزايه وحكمه على وفق قضايه يبعثون ويجمعون جميع
الامم فينصف بعضها من بعض بمقدار الالم كما قال تعالى واذا الوحوش حشرت
وكما ورد في الاحاديث انه ياخذ للجما من القرنا وما روي عن ابن عباس وغيره
ان حشر البهايم موتها محمول على ان موتها يعقب حشرها لقوله تعالى حكاية
عن الكفار انهم حين يحشر ساير الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا والذين كذبوا باياتنا اي المتلوة او المصنوعة وقيل
المعجز لم يصدقوا اظهار كرامتنا على الرسل في حضرتنا صم عن سماع اياتنا
بسمع قبول وبكم اي عن نطق بصدق في الظلمات اي خابطون في ظلمات
انواع الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ومتوكلين عن
عمى البصيرة فكانه قال وعمي عن مشاهدة الحق وهذه الصفات حقيقة
في حقهم يوم القيامة لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم والله اعلم وافاد الاستاذ ان الذين فاتتهم العناية
الازلية سد الحرمان اسماعهم وغشي الخذلان ابصارهم والارادة لا تعارض
والمشية لا تزاحم والله المتعال غالب في جميع الاحوال من يشا الله يضلله
اي يخذله بميتته على الكفر او ويعذبه بنار الفرقة والحرقة ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم بان يرشده الي الهدي ويحفظه من الردى ويميته على الايمان
فيدخله الجنة وينزله مقام الوصلة قل اي للكفرة ارايتكم اي اخبروني عن
هذا الامر الغريب والشان العجيب ان اتاكم عذاب الله اي كما اتى من قبلكم او
اتتكم الساعة اي فجاة القيامة بالفرض والتقدير فعندكم اغير الله تدعون
اي في صرف العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار المتضمن للتوبيخ والانكار
ان كنتم صادقين اي الاصنام الهة فاخبروني لم لا تدعونها في تلك الحالة بل اياه

تضرعون اي بل تخصونه بالدعا كما حكي عنهم في مواضع من نحو قوله واذا غشيهم موج
كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وتقديم المفعول لافادة التخصيص وبل للاضراب
من حال الى حال بدون الابطال فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه
ودفع ضره ان شا ان يتفضل عليهم في الدنيا ولكن لم يشا كشف عذابهم في العقبي
كما اخبر عنه بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا وتنسون ما تشركون مع الله او تتركون حينئذ عبادة ما سواه قال
الحريري مرجع العارفين الى الحق اوايل البدايات ومرجع العام اليه بعد الاياس
من الخلق في اواخر النهايات وفيه الاشارة بمعنى اذا امسكم ضر او نابكم امر مهم
فمن ترجون كشفه ومن الذي تؤملون لطفه اخلوقا شريفا او شخصا
غريبا او ملكا سماويا او عبدا ارضيا قال بل اياه تدعون اي انكم وان تروم
بنفوسكم او افكاركم طويلا فلا قلوبكم لم تجد واحدا دونه احدا ولا عن حكمه ملتحدا
تعودون اليه في استكشاف الضر واستلطاف الخير والبر كما قيل شعر •
• وترجعني اليك وان نات • دياري عنك معرفة الرجال • وكما قيل •
• قد تركناك والذين نريد • فعسى ان نملهم فنعود •
واذا اجرت الكلا وفية الحلو والمر فضي بك الضر اليه والالتجا الاحتام فاذا رحمتهم
بنعت الانكسار وشواهد الذل والاضطرار فانه يفعل ما يريد ويحكم ما يشا ان
شا اتاح اليسر وان العسر وان شا ضعف الضر وعوض الاجر وان شا ترك الحال
على ما قبل السوال والابتهال ولقد ارسلنا اي رسلا الى امم من قبلك اي الى طوايف
كاينة من قبل ظهورك ومتقدمة من قبل نبوتك والفا في فاخذناهم فصيحة اي
فكفروا وكذبوا رسلهم فاخذناهم بالباسا اي بشدة الفقر والحاجة والضرا اي بفرط
المرض والافة لعلهم يتضرعون يتذللون لنا وينقادون ويتضرعون علينا وقال
ابن عطا اخذنا عليهم الطرق كلها ليرجعوا الينا وافاد الاشارة انه سبحانه يخبر
عن سالف سنته في ابتلا الامم وما اوجب لمن اطاعه منهم من النعم والكرم وما احل
بمن خالفه من انواع الالم واصناف النقم فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا ا...
نفي تضرعهم لديه مع قيام ما يدعوهم اليه ولكن قست قلوبهم اي ما رقت فيما

تقرهت

تقرهت لان قساوة القلب توجب مباعدة الرب وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
فاصروا عليه فلا يتوبون وافاد الاشارة انهم لما ظلمهم البلا فلو دعوا بجميل
التضرع والثنا وحسن الابتهال والتملق بالدعا لكشفنا عنهم المحن ولاعجالهم
المنن ولكن منعهم الخذلان عن التمني فاصروا على تمردهم في متابعة الهوى
فقست قلوبهم بترك عبادتهم وتضاعفت اسباب شقاوتهم فلما نسوا ما
ذكروا به من البلا الموجب للولا ولم يتعظوا بالباسا فتحنا عليهم ابواب كل شي
من انواع النعما مراوحة عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة
والرخا وابتلا بالقبض والبسط والفنا والبقا وتربية بصفة الجلال ونعت
الجمال من اظهار الكرم والكبريا او استدراجا فيكون الاخذ اقطع والهلاك
اشنع لما روي انه عليه السلام قال مكروا ورب الكعبة ويؤيده قوله
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اي اعجبوا بما اعطوا وحسبوا انهم اكرموا ولم يعرفوا
حق النعمة والشكر عليها كما لم يستقيموا في وقت المحنة حيث لم يصبروا فيها ولم ينظروا
في كل حالة الى المبلي بها اخذناهم بغتة فجاة تعقب حسرة فاذا هم مبلسون متحيرون
في وادي الغفلة وايسون من بوادي الرحمة وقانطون من حصول التوبة
لانحسار قلوبهم من وصول الوحشة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اصلهم
واخرهم بحيث لم يبق منهم عين ولا اثر ولم يرو عنهم حديث ولا خبر والحمد لله رب
العالمين على اهلاك الظالمين الذين من شومهم ينقطع الرحمة على العامة
حتى تحزن الطير في وكره والسمك في بحره والهوام في بره قل ارايتم اخبروني ان
اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان اغواكم في طريق
هواكم من اله غير الله ياتيكم به اي بما اخذ منا لا بعضنا وعلمكم من البلا والعنا
قال الترمذي ان اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه وابصاركم عن الاعتبار بصنايع
قدرته وختم على قلوبكم بسلب معرفته عنكم هل يقدر احد فتح باب من هذه
الابواب سواه كلا بل هو المبدي بالنعمة فضله والمتم في الانتها كرما وافاد
الاشارة انه سبحانه عرفهم عجزهم وحقيقة حاجتهم الى القدرة القديمة
لدوام فقرهم وضرهم فقال ان لم ندم عليهم نعمة اسماعهم وابصارهم ولم

توجب لهم ما البسهم من العوائق لكل وجرة كل لحظة فمن الذي يهب ما سلبه او يصنع
ما منعه او يعيد ما افناه او يرد ما ابداه مثله بل هو الله ولا رب سواه قلت ولهذا
المعنى ورد في الدعاء اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا انظر
كيف نصرف الايات نكررها ونبينها تارة من جهة المقدمات العقلية والنقلية
واخرى من جهة الترغيب والترهيب في الامور الدينية والاخروية ثم هم يصدفون
اي يعرضون عنها ولا ينتفعون منها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
اي فجاة من غير مقدمة بل على غفلة او جهرة معاينة بظهور امارة وعلامة
وقيل ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك به الا القوم الظالمون على انفسهم بالكفر
والمعصية وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة والقربة ومنذرين
الكافرين بالحرقة والفرقة فمن امن اتقن علمه واصلح عمله فلا خوف عليهم من
حلول العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب وقال بعضهم من اخلص باطنه واصلح
ظاهره فلا خوف عليهم من القنوط عن الوصلة ولا هم يحزنون من جهة القطيعة
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم الم العتاب وندم الحجاب
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن الطاعة من كل باب قل لا اقول لكم
عندي خزائن الله مقدوراته في خلقه او خزائن رزقه فاعطاكم ما تريدون
ولا اعلم الغيب اي ما لم يوح الي فاخبركم بكل ما سيكون وهو عطف على عندي والمعنى
ولا اقول اعلم الغيب فلا زائدة لتاكيد النفي والمبالغة وقيل عطف على لا اقول ولا
اقول لكم اني ملك من جنس الملائكة او اقدر على ما تقدرون عليه بحسب العادة
ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا من دعوى ما تستبعده العقول الرصينة من دعوى الالوهية

هنا

والملكية وادعى النبوة التي هي من الكمالات البشرية ردا لاستبعادهم دعواه
وتصميمهم على فساد مدعاه وقال الاستاد يعني قل لهم اني لا اخطي خطوا ولا اتقدم
حرفا بمقالي بلغت من ما حملت ووصلت قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل
الضال والمهتدي والجاهل والعالم وقال الاستاد هل يستوي الضوء والظلام
وهل يتماثل الجحد والتوحيد افلا تتفكرون فتهتدوا بانهم لا يستوون وانذر به
اي خوف بما يوحى اليه وهو القران الذي انزل عليه الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم

اي

اي هول يوم حشرهم وطول وقوفهم لحسابهم واحتمال عتابهم وهم المؤمنون المفرطون
فيما يعملون فان الانذار ينفعهم فيتعظون لا المنكرون ليس لهم من دونه ولي يتولى
امرهم ولا شفيع يشفعهم بشفاعته ان اراد العذاب بهم والجملة في موضع الحال
من ضمير ان يحشروا لعلهم يتقون لكي ينتهوا عن كفرهم ولعلوا ثم قال ابو عثمان
اهل المعاملات وارباب الصدق في المجاهدات خائفون في ذلك ما يبدو منهم
من الايمان والعرفان والتوكل والانفاق وانواع البر والاحسان وعوض ذلك
على ربهم يشغلهم خوف عن رؤية شيء من اعمالهم في اثنائهم او من التلذذ بها او
الاعتماد عليها وقال ابو سعيد الخراز في انذرهم ان يجعلوا اليه وسيلة غيري
او شفيعا لي نفسي سواي وافاد الاستاد ان الانذار اعلام بموضع الخوف وانما
خص الخائفين بالانذار كما خص المتقين باضافة الهدى اليهم حيث قال هدى
للمتقين لان الانتفاع والانتاج بالتقوى والانذار كما اختص بهم ويقال الخوف
ها هنا العلم وانما خاف من علم فاما القلوب التي هي غطاء الجهل فلا يباشرها
طوارق الخوف وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني كانه لا ناصر لهم من
الاغيار ولا معتمد لهم من افعالهم ولا مستند من احوالهم ولا يؤملون شيئا سوى
صرف العناية وخصوص الرحمة ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي شوقا اليه واعتمادا
عليه بالغداة والعشي اي يذكرونه على الدوام او يصلون المكتوبات في الليالي والايام
ولا يشغلهم شاغل من الانام رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والحضور
عن الحضرة في الغدوة بعزم خدمته الى العشية في العشية بعزم خدمته الى الغدوة
حتى تكون اوقاتهم مستمرة بغير فترة فكانوا اصحاب المراقبة وارباب الشـ

هذا

وفي العرائس فيه لطيفة شريفة حيث وصفهم بالحضور بالغدو والاصال
لا غاد تسرمد الاحوال لهم ويجيهم سريعات باحكام الظاهر لاصلاح البال وهذا
منة منه كي لا تحرقهم نيران محبتهم ولا يزيلهم حقه ارادتهم يريدون وجهه
حال من يدعون اي يدعون ربهم حالكونهم مخلصين موحدين ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي حسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان
حسابك عليهم لا يتعداك اليهم فتطردهم بالنصب على جواب النفي اي فتبعدهم

كبن

من قبلك فتكون من الظالمين جواب النهي روي ان كفار قريش دعناه يدالمشرق
قالوا لو طردت هولا الاعبد يعنون فقرا المسلمين كعمار وصهيب وخباب جلسنا
اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جينا قال نعم
وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون فدعا
بالصحيفة وبعلي كرم الله وجهه ليكتب فنزلت هذا وسيل ابو يعقوب النهرجوري
عن المريد قال صفته ما ذكر الله في كتابه المجيد ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الاية وهو دوام ذكر واخلاص يحمل من البداية الى النهاية وقد اوصى الله بهذه
الاية امورهم في التعطف عليهم والصفح عن زللهم والتلطف بهم وافاد الاستاد
ان هذه وصية له صلى الله عليه وسلم في باب الفقرا والمستضعفين وذلك
انه لما قربهم لسان المعارضة واستدفاع ما كانوا يصدده من اخلا الرسول
عليه السلام مجلسه عنهم سكتوا متفرعين لقلوبهم بين يدي الله داعين له عن
الاهمال فتولى الحق سبحانه خصومتهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه اي لا تنظر يا محمد الى خرقتهم على ظواهرهم وانظر
الى حرقتهم في سرايرهم فقال كانوا مستورين بحالتهم فشهرهم بان اظهر نعتهم
ولولا انه سبحانه قال يريدون وجهه فشهد لهم بالارادة والا فمن كان يتجاسر
ان يقول ان مخلوقا يريد الحق سبحانه والتحقيق ان الارادة اهتياج
يحصل في القلب بسبب القرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة
لا يهدا ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سبحانه سكونا ولا قرارا وفي ذلك
تقييد دعوتهم بالغداة والعشي لانهما من الاعمال الظاهرة والاعمال الظاهرة
موقتة ودامت ارادتهم فاستغرقت جميع اوقاتهم لانها من الاحوال الباطنة
والاحوال الباطنة مستمرة غير موقتة وقال اصحابنا ولا سوى لهم من دنياهم
ولا مطالبة من عقباهم ولا هم سوى حديث مولاهم فلا جرم والله تمحضت عنايته
الحق لهم فتولى حديثهم وقال ولا تطردهم يا محمد ثم قال ما عليك من حسابهم
من شي لا تطالب بحسابهم ولا يطالبون بحسابك بل لم يتولى الحق سبحانه وتعالى
حسابهم فان كان امرهم خيرا فهو ملاقيه وان كان شرا فهو مقاسيه وكذلك

اي كما فتنا احوال الناس في امر الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امور الدين
فقدمنا هولا الفقرا على اكابر الكفار والاغنيا ليقولوا اي الروسا اهولا
اي الضعفا من الله انعم عليهم من بيننا بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا
ولو كانوا منهم بان يحضروا ولاسن بينهم باصابة الحق وسبق الخير لهم في طريق
الصدق كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او العلة اليس الله
باعلم بالشاكرين اي بمن يقع منه الشكر والايمان فيوفقه وبمن يصدر منه
الكفر والكفران فيخذله قال الحسين قطع الخلق بالخلق عن الحق فما فتنا
بعضهم ببعض وقال ابو بكر الوراق تموفتنة الرجل بولده وزوجته والاشتغال
بهم وباسبابهم وقد ذكر عن بعض السلف انه قال ما شغلك عن الله فهو شوم
وهو بلا وفتنة وسبب به سلوم وقال الاستاد اما الفاضل فليشكر واما
المفضول فليصبر وفي تفاسير العرايس الفقير الصابر اذا امن الله عليه
معرفته وكشف مشاهدته وكساه من هيبته يكون منجلا عنه جميع خلقته
نير ونور جلال الله من وجهه حيث يجي نسوم العالم بحقه لصولة حاله
وغلبة وجده ولطايف كلامه وشرايف مرامه ويكون سالب قلوب الخلق
بما يجري عليه احكام ربوبية الحق فيظهر لهم منه سني كراماته ولطف اياته
فيحسد عليه اهل الدنيا من المغرورين بزخرفاتها الواقفين في ورطاتها وسلوك
عند العامة اهولا الذين لهم ايه وكرامة فارادوا به لكن صرف وجوه الناس
عنه اليهم حسدا عليهم فاجاب الله رغما لانفهم اليس الله باعلم بالشاكرين اي
يومنا الى يعلم صدقهم واخلاصهم في قلوبهم وجودهم وبذل وجودهم شكرا
لانعامه واحمد الاحسن عليهم من الله حيث خصهم بالدرجات الرفيعة
والحالات الشريفة البهية وفي الاية نكتة اخرى وهي ان فتنة الفقير طمعه
الى الغنا وفتنة الغنا بغضه الفقير لئلا يودي حقه واذا جاءك الذين
يومنون باياتنا اي بالقران فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
امره بان يبداهم بالتسليم عليهم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة
رحمة ربه وكمال فضله لهم بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون

بين فضيلتي العلم والعمل بسبب الايمان والقران ومن كان كذلك ينبغي
ان نقرب وما نطرد ونعز ولا نذل ونبشر من الله بالسلامة في الدنيا وبالرحمة
في العقبى قال الواسطي برحمته وصلوا الى عبادته لا بعبادتهم وصلوا الى رحمته
وقيل سلم انت على الذين يؤمنون باياتنا فانا نسلم على الذين امنوا بنا بلا واسطة
وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم وافاد الاستاد ان السلام السلامة اي
فقل لهم سلام عليكم منا سلمتم في الحال عن الفرقة وفي المال عن الحرقة ثم ان ربكم
بل من كتب عليك الزلة فقد تولى بنفسه لك كتابة الرحمة وكتابته لك الازلية
وكتابته عليك وقتية والوقتية لا تبطل الازلية انه من عمل منكم سوءا اي سيئة
ومواساتا لتغير الرحمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالفتح على البدل منها
وقوله بجهالة في موضع الحال اي من عمل سيئة جاهلا بحقيقة ما يتبعه
من المضرة وملتبسا بفعل الجهلة ثم تاب من بعده اي بعد العمل او السوء
واصلح اي عمله او اخلص توبته واحسن عمله فانه غفور رحيم اي فالله يغفر
ويرحمه البتة فانه غفور رحيم لجواب الشرط محذوف والمذكور دليله
اقيم مقامه وقرا الشامي وعاصم بالفتح على اضمار مبتدا او خبر اي فامره
او فله غفرانه البتة وعلى كل دلت الاية على ان لزوم المغفرة لا يكون الا بالتوبة
واما المغفرة من غير التوبة فهي تحت المشية وافاد الاستاد يعني من تعاطى
شيا من اعمال الجهال ثم سوف في الرجوع والاوبة في الحال او الاستقبال قابلناه
بحسن الامهال ثم جميل الافضال فاذا عاد بتوبته وحسرته اقبلنا عليه بلطف
وقبول في رحمته وكذلك اي مثل ذلك التفصيل الواضح والتبيين اللائح نفصل الايات
التي يحتاج الناس الى بيانها في جميع الاوقات في القران المبين بيان صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين اي نفصل الايات لتظهر الحق
للعاملين ولتستبين سبيل المجرمين وقرا نافع بالخطاب ونصب سبيل اي ولتستوضح
يا محمد سبيلهم وتتعرف طريقتهم فتعامل كلا منهم بما يحق له وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وحفص برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على
تذكير السبيل ومن هنا كان عليه السلام يبدا اصحابه بالسلام كما رواه الترمذي

فقال

وقال الاستاد ترتيل الاشكال وتوضيح طريق الاستدلال وتطلع شموس التوحيد
وتمد اهله بحسن التاييد وتسم قلوب الاعدا بوسم الخذلان وتذيقهم شوم الحرمان
لئلا يبقى لاحد عذر في حال ولا في الطريق اشكال قل اني نهيت اي صرفت وزجرت
بما نصب لي من ادلة التوحيد وبما كشف لي من حقائق التفريد ان اعبد الذين تدعون
من دون الله اي عن عبادة ما سواه بخلاف من اتخذ الهه هواه قل لا اتبع اهواكم
اي لا اوافق اراكم قد ضللت اذا اي ان اتبعت رضاكم وما انا من المهتدين في امر
الدنيا والدين وقال الاستاد يعني صرح بالاعتراف بجميل ما خصصناك به من
وجوه العصمة وصنوف النعمة واخبرهم انك في كنف الامر تتقلب وفي نفحة
الصون تتصرف فلا للهوى عليك سلطان ولا لحد من محل التحقيق تباعد ولا عن
الحضور غيبة قل اني على بينة اي بصيرة واضحة وحجة لائحة من الحجج العقلية
والادلة النقلية من ربي اي من جهته او من معرفته وكذبتم به اي بربي حيث اشركتم
به غيره او بما بين لي وكشف من توحيده وتفريده وقال الاستاد قل انه سبحانه
لم يغادرني في فترة الطلب والتماس التحير واعتناء عن كد الاستدلال ورد حتى
شمس التحقيق ولئن بقيتم في ظلمة الالتباس فليس لي قدرة على ازالة
ما ابتليتم به من الفقر ونفي ما استغنيتم به من الجهالة والتردد ما عندي ما
تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه فاتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين ان الحكم الا لله في انزال العذاب وايصال الثواب يقضي الحق
اي يبينه ويظهره ويميزه ويعينه وهو خير الفاصلين اي الفارقين بين
الخطا والصواب وما يتفرع عليهما من العقاب والثواب وقرا ابو عمرو وابن
عامر وحمزة والكسائي يقض الحق من القضا وهو مرسوم بدون الياء والمعنى
يقضي القضا الحق ويحكم الحكم الصدق بما يقتضي ويحكم من تاخير وتعجيل في هدايته
وتضليله وهو خير الحاكمين وارحم الراحمين قل لو ان عندي اي في قدرتي وملكي
ما تستعجلون به اي من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم قبل يوم الحساب والله
اعلم بالظالمين اي بما يليق لهم من حصول الامهال او نزول العقاب وقال
الاستاد يعني لو قدرت على ابدا ما طلبتم من اقامة البراهين لكم لاجبتكم

عون

الي كل ما اقترحتم علي سنفعتم عليكم لكن المتفرد بالحكم هو الله فلا يعارض فيما يريد
بما سواه وعنده مفاتح الغيب اي خزاينه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او
ما يتوصل به الي المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بكسر الميم وهو
المفتاح ويويده انه قري مفاتيح وفي البخاري مفاتح الغيب خمس ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث الاية والمعني انه المتوصل الي المغيبات المحيط بها لا
يعلمها الا هو فيظهرها علي ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته وافاد
الاستاد ان المفتاح ما يفتح به المغلق فالذي يحصل به مقصود كل احد قدرة
الحق فان التاثير لها في الايجاد عند ما تعلقت المشية بالمراد وهذا معني
مفاتح الغيب وعنده مفاتح الغيب فان اسئت بغيبه اسبل السجف علي عيبك
ويعلم ما في البر والبحر اي يتعلق علمه بالمشاهدات كما يختص علمه بالمغيبات
وما تسقط من ورقة الا يعلمها اذ لا تسقط الا بعد تعلق الارادة بها
فهو مبالغة في احاطة علمه بالجزييات ولا حبة في ظلمات الارض اي ماتحت
الارض السابعة من السفليات او من البذر والمدفونة في اراضي الزراعات
ولا رطب ولا يابس اي من جميع الكاينات والثلاثة معطوفة علي ورقة
وقوله الا في كتاب مبين اي اللوح المحفوظ صفة المذكورات كما ان قوله لا يعلمها
صفة ورقة ويويده انها قريت بالرفع علي الابتدا والخبر الا في كتاب مبين
وقال ابو سعيد الترمذي في هذه الاية ما من دابة الا ولها ورقة خضرا
معلقة من تحت العرش فاذا يبست الورقة وقعت بين يدي ملك الموت
عليه السلام مكتوب عليها اسمه واسم ابيه يعلم ملك الموت انه قد امر بقبض
روحه قال صاحب العرايس وفي الحديث المروي عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال ما من زرع علي الارض ولا ثمار علي الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله في محكم كتابه وما تسقط
من ورقة الاية وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم فيه وعبر عن الانامة
بالتوفي لان النوم اخو الموت ولما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز
ففيه نوع من الاستعارة ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم فيه من الاوزار

ثم يبعثكم اي يوقظكم فيه في النهار ليقضي اجل مسمي اي اجل الحياة الي الممات
والمعني يستوفي مدة اجالكم فتقضي جملة افعالكم ثم اليه مرجعكم اي ما لكم
ثم ينبيكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم علي دقايق احوالكم وافاد الاستاد
انه يتوفي الانفس في حال النوم وفي حال الوفاة فكما انه لا يعاقبك بالليل
ولا يعذبك اذا انتوفاك علي ما جرحت بالنهار مع علمه بافعالك فبالحري
ان لا يعذبك غدا اذا ما توفاك علي ما علمه من قبيح احوالك وفي التفاسير
توفيهم بالليل لطيران ارواحهم في اسرار الملكوت وسيرانها في انوار الجبروت
ليزيدهم قربا الي معاده نهارا ويعرف ما يجازي به باعمال الاشباح التي كسبتها
بالنهار من الثواب والعقاب وتعلم قدرة الله بالاحيا والاماتة مباشرة
ومعاينة لتغني عليهما وقت انقطاعها من الحدثان لمشاهدة الرحمن
وهو القاهر فوق عباده اي الغالب علي عباده بما يراده فهو مقصور لقهره
وعلوه بالقدرة والقوة وافاد الاستاد ان فوق عباده بالقهر والغلبة والعلو
وفوقهم بالقدرة علي ان تعذبهم من فوقهم بانزال العقوبة عليهم والحظة
ويرسل عليكم حفظة ويحفظ ابدانكم كما قال تعالي له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله او يحفظ اعمالكم وهم الكتبة الكرام البررة
ولعل الحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض علي رؤس
الاشهاد ولديه كان ازجر عن السيات واحري في العبادات فان العبد اذا وثق
بلطف سيده وبره اعتمد علي لطفه وستره واغتر بفضله وكرمه فلم يحتشم
منه احتشامه من خدمه المتطلعين علي علمه وعمله حتي اذا جا احدكم
الموت اي حان اجله وانقطع امله وارتفع عمله توفته رسلنا اي ملك الموت
واعوانه ويراجعونه توفاه بالمعالجة وهم لا يفرطون فانهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون ثم ردوا اي جميع الخلق الي الله مولاهم الحق
اي الي حكمه وجزايه وهو متولي امرهم وحاكم بالعدل فيهم وافاد الاستاد
انه سبحانه ردهم الي نفسه فان غابوا عن الفضل لحظة والاخرجوا عن المشية
نفسا ولا لمحة والرد الي من رباك داوالاك خير من النفاع من ابلاك واقناك

وقال بعضهم هي ارجى اية في كتاب الله لانه لا مرد للعبد اعز من
ان يكون مرده الى مولاه الا له الحكم اي اولا واخرا وظاهرا وباطنا وهو اسرع
الحاسبين حيث لا يحتاج الى ضرب وقسمة وفكر ورؤية فيحاسب الخلائق في مقدار
ساعة قل من ينجيكم اي يخلصكم من ظلمات البر والبحر اي شدائدها او من
الخسف والغرق بما تدعونه جملة حالية تضرعا وخفية اي اعلانا واسرارا او
معلنين ومسرين وقرا ابو بكر بكسر الخاء حيث جا لئن انجيتنا من هذه اي تقولون
لئن انقذتنا من هذه الشدة البلية بما في تلك الحالة لنكونن من الشاكرين
لا من الكافرين وقرا الكوفيون انجانا وافاد الاستاذ ان تذكر النعمة يوجب
زيادة في المحبة فانه اذا عرف جميل ما اسدى اليه ربه تمكن في قلبه حبه
قل الله ينجيكم بتشديد الجيم للكوفيين وهشام منها اي من هذه الشدة
ومن كل كرب اي غم سواها بما ينزل بالقلب ثم انتم تشركون
ولا تشكرون الرب كما هو حق العبد وتعودون الى الشرك ولا تفون بالعهد
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط
وعاد وثمود واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف
بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وارباب حكومتكم ومن تحت ارجلكم
عبيدكم وخدمكم وسفلتكم او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا مختلفين على اهوا
شتى فيقوم القتال بينكم ويذيق بعضكم باس بعض اي يقاتل بعضكم بعضا
انظر كيف نصرف الايات نوضحها ونبينها بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون
لكي يفهموا ويتدبروا ويعلموا انما يعملون وافاد الاستاذ انه لا ظلم ادوى
للانسان من ظلم الانسان ان شئت في البلاية والمحنة وان شئت في العداوة
والبغضة لن يمنى بالبغضة مع اشكاله تنغص عليه عيشه في الدنيا ومن
مني بصحبة امثاله تكدر عليه حاله مع المولى ومن اصانه الله عن الخلق فهو
المحفوظ المعافى وكذب به اي بالعذاب او بالكتاب قومك وهو الحق
اي الصدق والصواب قل لست عليكم بوكيل اي بموكل الى امركم انما انا منذر
لكم والله هو الذي يتصرف فيكم وقال الاستاذ يعني قل لهم انما علي تبليغ

الرسالة

الرسالة فاما تحقيق الوصلة بالوجود والحالة المرضية فمن خصائص القدرة
القوية واحكام المشيئة الازلية لكل نبا مستقر اي لكل خبر من الاخبار وقت
استقرار وسوف تعلمون بعضه في الدنيا وبعضه في العقبى وفيه تهديد
شديد ووعيد اكيد قال الواسطي لكل دعوى كشف وقال بعض الاخيار
سوف ترى حين ينجلي الغبار افرس تحتك ام حمار واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا بالتكذيب لها والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم واترك
المجالسة معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي غيرها ذكر الايات او
اعاد الضمير على معنى الايات وهو القران وقال الاستاذ لا تداخلهم في
الحالة ولا ترد عليهم ببسط المقالة ذرهم وخوضهم بحسن الاعراض عنهم
ونقاوتك عن الاصغاء اليهم وشمهم بحسن الانقباض منهم واما ينسينك
الشيطان بان يشغلك بالوسوسة حتى ينسيك النهي عن المجالسة وقرا
ابن عامر بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان تذكره وهو
مصدر والفه للتانيث مع القوم الظالمين اي معهم فانهم ظلمة بوضع
التكذيب والاستهزا موضع التصديق والاستعظام وما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء اي ما على المتقين شيء من حساب اثام
الخائضين ولكن ذكرى اي ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض
مرة اخرى لعلهم يتقون اي يجتنبون الخوض حياء منهم لكراهتهم او كراهة
مساءتهم روي انه لما نزل النهي عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع
ان نجلس في الحرم ونطوف بالبيت المكرم فانهم يخوضون ابدا فنزلت
رخصة لهم في القعود بشرط التذكير وقال كثير من السلف هذا منسوخ
باية النساء المدنية وهي قوله انكم اذا مثلهم وفي رواية قال المسلمون
نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فمعنى الاية ولكن عليكم التجنب وذكر
النهي لعلهم يتقون حين يرون اعراضكم عنه وصح عن سعيد بن جبير
على ما نقله ابن ابي حاتم عنه ان معناه ما عليكم ان يخوضوا في
ايات الله شيء من حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنهم فانما يعني عليكم

ان تخوضوا في آيات الله نسيتي من حسابهم الاعراض والحاصل انه ان كان المراد بالآية
رخصة مجالستهم بشرط وعظهم فهو منسوخ فان آية سورة النساء مدنية
متاخرة وان كان المراد رفع الاثم عن المتقين بشرط التجنب عن صحبتهم
حين خوضهم فهو عين ما في سورة النساء فلا نسخ وعليه كلام سعيد بن
جبير والله اعلم بحقيقة الحال وافاد الاستاذ ان من كان تقي القلب
عن ارتكاب الاجرام كان بمعزل يوم نشره من ملاقاة تلك الآلام وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي واسسوا
بنيانهم على اللهو وتدينوا بما يضرهم اجلا ولا ينفعهم عاجلا كعبادة
الاصنام وتحريم نحو البحيرة من الانعام والمعنى اعرض عنهم ولا تنظر اليهم
في ادبارهم واقبالهم ولا تبال بما تولاهم وافعالهم وغرتهم الحياة الدنيا
حتى اطمانوا بها عن العقبى وذكر به اي عظهم بالقرآن واحكام المولى ان
تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تفضح او تحبس وترتهن او تسلم الى الهلاك
بسوء ما عملت ليس لها من دون الله ولي يتولى امرها في جميع الابواب
ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل اي ان تفد النفس
كل فداء الدفع بمعزل لا يؤخذ منها اي لا تنفعها ولا يدفع شيئا عنها اولئك
الذين ابسلوا بما كسبوا من العقايد الفاسدة والاعمال الكاسدة لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل متضمن
لتهديد ووعيد والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل
بابدانهم بسبب كفرهم وكفرانهم فلهم حجاب الفرقة وعذاب الحرقة والحجاب
اشد العذاب وفي التناسي اترك الطالبين الذين شغلوا عنا بحظوظ الكونين
حتى لا يؤاخذوا بحالم الصديقين فانهم محجوبون بحظوظهم من لذة خطابنا
وحقايق كتابنا ولذة صحبة احبابنا وقال الاستاذ اي كلهم وما اختاروا
لانفسهم فانا اعتذرنا لهم من حيث مكرنا بهم ما اهلا احللناه بهم كسرنا
عليهم خمار الغفلة وكشفنا عنهم خمار الوهم والغلطة قل اندعوا من دون
الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه والمعنى ما لا

يقدر

يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا بارتكاب الشرك والمعصية بعد
اذ هدانا الله بتوفيق الايمان والطاعة والمعنى لا يقع شيء من ذلك فان
المخالف لهالك كالذي استهوته الشياطين وقرا حمزة استهويه بالف ممالة
ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي انكص مشبهين الذي استهوته
الشياطين وذهبت به مردة الجن والغيلان واضلته في الارض حيران
اي في المهامه والمهالك حال كونه متحيرا ضالا عن طريق الهداية وانقا في
سبيل الغواية له اصحاب اي لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى اي
من طريق الهدى ويقولون ايتنا اي اتبعنا في طريقتنا واسلك سبيل حقيقتنا
فلا يلتفت اليهم ولا يعرج عليهم ويتبع الغول فيهلك لديهم قال
صاحب الانتصاف وفيه انكار استهواء الجن واستيلائهم على بعض الانس بقدرة
الله الملك المتعال فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه الفلسفة والضلال
قل ان هدى الله اي الذي هدى به من شاء من عباده هو الهدى بحق وما
عداه ضلال لكن على وفق مراده وقال الاستاذ في معنى الآية قل لهم ايا
نحن انوثر الضلالة على الهدى بعد طلوع شموس البرهان ونرجع الطريقة
النبي بعد ظهور البيان ونترك ساحة الجنة وقد نزلناها ونطلب
في الجحيم مثوى بعد ما كفيناه ان هذا بعيد من العقول ومحال من ظنون
النفوس وفي نفايس العرايس اي ان هدى الله الذي بسط سرايره وحقايقه
وطرايقه للانبيا والاوليا والصديقين والمقربين وذلك طريق عرفانه
والوصول الى جنان مشاهدته وعيانه وذلك الطريق لاهل اصطفايه
يدل لاصفيايه على الرضا بقضايه والصبر في بلايه والشكر على نعمايه والتسليم
لمراده بحيث لا يكون لهم معارضة في بلاده وهذا معنى قوله وامرنا لنسلم
لرب العالمين من جملة القول عطف على ان هدى الله واللام بمعنى الباء اي
بان نسلم ونختار الهداية ونخلص له العبادة قال ابو عثمان امر العبد
بالتسليم والتسليم ترك التدبير في التاخير والتقديم والرضا بمجاري
القضا وان اقيموا الصلاة واتقوه عطف على لنسلم اي وامرنا
بالاسلام والاستسلام وباقامة الصلاة وساير الاحكام وبالاتقا

عن الانام فيل اقامة الصلاة حفظ حدودها والدخول فيها بشرط الحرمة
والقيام بها على سبيل الهيبة والمناجاة بلسان الافتقار والذلة والخروج
منها على رؤية التقصير والحرقة فهذه اقامة صلاة المعبود لا الترسم
بجر الركوع والسجود وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون وعلى وفق
اعمالكم تجزيون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قايما
بالعدل والحكمة في الخلق ويوم يقول كن فيكون قال
الاستاذ يعني انه لا يعتاص على قدرته سبحانه حدوث مقصود ولا يتقاصر حكمه
عن تصريف موجود قوله الحق اي الواقع الصدق الثابت في الخلق قال
الحسين هو الحق ولا يظهر من الحق الا الحق قال الله قوله الحق وله الملك
اي ظاهرا او باطنا ويكون ظهور ذلك النور يوم ينفخ في الصور حين
يقول الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة
اي هو عالم ما غاب وظهر للعباد وهو الحكيم الخبير بما يقع في البلاد من الصلاح
والفساد على طبق ما قضاه واراده والجملة بمنزلة العلة لكنه للاية واذ قال
ابراهيم لابيه آزر عطف بيان لابيه سواء يكن اسما ولقبه واسمه تارخ
على ما في التواريخ ومنع صرفه للعجمة والعلمية وروي انه قرا يعقوب
من العشرة آزر بالضم على النداء اتتخذ اصناما آلهة اي من دون الله
الذي استحق العبادة اني اراك وقومك في ضلال مبين اي في ضلال
ظاهر عن طريق اليقين في امر الدين وافاد الاستاد ان الاصل منهمك في الجحود
والنسل متصف بالتوحيد والحق سبحانه يفعل ما يريد اي تارة كذا واخرى
كما فعل عكس ذلك في قصة نوح وولده البليد واليهما الاشارة بقوله تعالى
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وكذلك اي مثل هذه الاراءة الانية
نري ابراهيم على حكاية الحال الماضية ملكوت السموات والارض اي
عجايبهما وبدايعهما او دلايل الربوبية وصنايعهما وفي الخبر عن علي رضي الله
عنه مرفوعا قال كشف الله عن السموات والارض حتى العرش واسفل
الارضين وقال ابو سعيد الخراز اراه ذلك ليطيق الهموم على عظمته
وليكون من الموقنين في امر الدين وقيل التقدير ليستدل وليكون من

الموقنين

الموقنين بان لها صانعا وقيل اراه ملكوت السموات والارض انها محدثة وان
لها مدبرا قضا ومن الموقنين بان لا دافع ولا نافع سوى الله وقيل اري الخليل
الملكوت فاشتغل بالاستدلال للخلق على الحق لما كشف له تبراعن الكل
انما لا افعل لحبريل اما اليك فلا وافاد الاستاد انه سبحانه لاطفه بانوا
العناية ثم كاشفه بلاحق الهداية فاراه من دلالات توحيده ما لم يبق
في قضا سره شظية من غبار الريب فلما صحا من غيم التجوز سمي سره
تالبقي الاغيار حمله وتبرا عن الجميع ولم يغادر منها شمه فلما جن عليه
الليل اي اظلم عليه وستر حاله بظلامه لديه راي كوكبا نورانيا مشرقا
اليه قال هذا ربي اي هذا الحادث ربي وهو محتاج الى رب متكلما على
زعمكم فانهم كانوا يعبدون الاصنام والكواكب العظام فلما افل اي
غاب ونزل قال لا احب الافلين فضلا عن ان اعبدهم كالغافلين فان الاقتال
من حال الكمال الى حال الزوال واحتجاب الانوار عنت الاستاد يعارض المرتبة
الالوهية وينافي المرتبة الربوبية ولم يستدل بطلوعه على انه ليس بربه
مع ان تقرع بظهوره كتقرع بغروبه لان في الطلوع نوع عظمة واشراق
نور وسطوة لا سيما في حال الظلمة ووقت غفلة ولان حال الزوال اظهر في
مقام الاستدلال بالنسبة الى ارباب الضلال او اراد تعدد الضلالة عند
الانتقال والله اعلم بالاحوال فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي
فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اظهر عجز نفسه
في التحقيق واستعان بربه في ادراك الحق على جهة التوفيق وارشد قومه الى
الطريق الحقيق قال الواسطي لين لم يقمني ربي على الهداية التي شاهدتها
باعلام انواره لاكونن من القوم الضالين في نظري الى نفسي في بقائي
وصفاتي فلما راى الشمس بازغة قال هذا اي الشي الطالع ربي تذكير اسم
الاشارة صيانة للرب عن شبهة التانيث في العبارة او لتذكير الخبر هذا
اكبر اي جرما واضاءة فالعلة له اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري
مما تشركون اي من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ويخصص

يخصصها بما يختص به من طلوعها وغروبها وقال السلمي بدي من الاستدلال
بالمخلوقات على الخالق ليعلمي بان لا دليل على الله سواه ثم لما تبرا عنها توجه
الي موجد ها الذي دلت هذه الممكنات وسائر الكائنات على ابداعه لها فقال
اني وجهت وجهي اي وجه ذاتي وتوجه صفاتي للذي فطر السموات والارض
اي ابدع العلويات والسفليات من الموجودات حنيفا مائلا كوني مائلا عن
الشرك الي التوحيد وعن رؤية الغير الي التفريد وما انا من المشركين
اي بالله باشراك ما سواه لا جليا ولا خفيا في اسرار الدين وبحث اليقين قال
الامام جعفر الصادق يعني اسلمت قلبي للذي خلقها وانقطعت اليه من
كل شاغل وشغل للذي فطر السموات والارض فان الذي رفع السموات بغير عمد
واظهر منها بدايع صنعه قادر على حفظ قلبي من الخواطر المذمومة والوساوس
التي لا تليق بالحق وافاد الاستاد ان الخليل الجليل احاط به سجوف الطلب
ولم يخل له بعد صباح الوجود فطلع له نجم العقول فتنا هذا الحق من
بنور البرهان فقال هذا ربي ثم زيد في ضيائه فطلع له قمر العلم نظالعه
بشرط البيان فقال هذا ربي ثم اسفر الصبح وتقع النهار وطلع شمس
العرفان عن برج شرفها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا التهمة
قرار فحينئذ قال يا قوم اني بري مما تشركون اذ ليس بعد شهود الغيب
ريب ولا عقب الظهور ستر وفي قوله عند شهود الكواكب والشمس والقمر
هذا ربي انه كان يلاحظ الاثار والاعتبار بالله ثم كان يرى الاشيا لله
ومن الله ثم طالع الاعتبار بحواشي الله تعالى اني وجهت وجهي اي لله
اي افردت قصدي لله وطهرت عقدي عن غير الله وحفظت عهدي في
الله لله واخلصت وجدي بالله فانا لله بالله بل محو في الله وبالله
وحاجه قومه اي جادلوه في التوحيد وخاصموه في التفريد قال
اتحاجوني في الله وقرا نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون
اي اتجادلونني في وحدانيته وصمدانيته وقد هدان اي دلني على توحيده
وهداني الي تجريده ولا اخاف ما تشركون به اي معبوداتكم في وقت من

اوقاتكم

اوقاتكم لانها لا تنفع ولا تضر بنفسها الا ان يشاء ربي شيا ان يصيبني من
جهتها وسع ربي كل شيء علما اي احاط به علما كما احاط به حلما افلا
تتذكرون اي تتفطنون فتعتبرون فتؤمنون ولا تكفرون وقال الاستاد
يعني قال لهم انتم تخوفونني بالاصنام التي لا حكم عليها اونؤيد ولي
ان تخوفوني بها وقد تعالى سلطانه وتوالى بيانه وكيف اخاف
ما اشركتم وهو لا يملك نفعا ولا ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله
وهو خالق الخير والشر والنفع والضر ظهرا ما لم ينزل به اي باشراكه عليكم
سلطانا اي حجة وبرهانا لا من جهة النقل ولا من طريق العقل فان العقل
السليم لم يجوز اشراك المصنوع بالصانع وتسويته المقدور بالقادر
الضار النافع فاي الفريقين اي من الموحدين والمشركين احق بالامن
ان كنتم تعلمون اي تميزون بين الحق والباطل وقال الاستاد اي خوف يقع
على قلبي ظله ولم الم تشرك ولم اجنح قط الي جحد وانتم ما شممتم رائحة
التوحيد في طول عمركم ولا ذقتم طعم الايمان في سالف دهركم ثم بسوء فعلكم
تجاسرتم وما ارعويتم وخسرتم فانا بالسنتم فاتينا اولى بان يلاحظ بعين
سوء ما هو يصدره من سوء مكر ـ وعاقبته الامر الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك سابق ولا بشك لاحق اولئك
لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الي طريق الصواب وسبيل الثواب
وفي تفسير السلمي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يرجعوا في
النوايب والمهمات الي غير الله في جميع الحالات اولئك لهم الامن من الافات
وهم مهتدون الي معرفة الذات والصفات حيث رجعوا الي من اليه
المرجع والماب في المنافع والمضرات وافاد الاستاد انهم الذين اشارقوا
الي الله ثم لم يرجعوا الي غير الله فان من قال الله ثم رجع في التفصيل عند
حاجاته او سقط البا نزاونهي من حالاته الي غير الله فخصمه في الدنيا
والعقبي هو الله والظلم في التحقيق وضع الشيء في غير موضعه واصعب
حسبان الحدثان مما لم يكن فكان فان المنشئ الله والمجري الله ولا

اله الا الله ويسقط ما سوى الله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على
قومه ارشدناه اليها وعلمناه اياها واظهرناها له وبيناها على قومه
اي حجة عليهم ان لم يقبلوها وهداية اليهم ان قابلوها نرفع درجات من
نشاء وقرأ الكوفيون بالتنوين فمن نشاء مفعول ودرجات منصوب بنزع
الخافض اي الى درجات او مصدر اي نرفعه رفعات او ظرف اي في درجات
عاليات ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه ويخفضه
واستعداده له وافاد الاستاذ انه سبحانه اشار الى ترقيه من شهود اياته
الى اثبات ذاته وكذلك الترتيب لاهل السلوك في وصولهم الى الله فانما
هو تحقق بالايات التي هي افعاله وهذه مرقاة لهم وهي الاولى ثم اثبات
صفاته وهي الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته وهي غاية
الوصول فبرسومه يعرف العبد نعوته وبنعوته يعرف ثبوته ووهبنا
له اسحاق ولده ويعقوب حافده كلا منهما هدينا الى الهداية سبب العناية
وباعث العبادة وموجب السعادة ونوحا هدينا من قبل اي من قبل
ابراهيم وعد هدايته نعمة على ابراهيم من حيث انه جده وشرف الوالد يتعدى
الى ولده ومن ذريته اي وهدينا من ذرية نوح ايضا داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين اي وكانوا
في مقام الاحسان وكمال العرفان وزكريا ويحيى وعيسى اي ابن مريم
ايماء الى ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس وهو من اسباط هارون
اخي موسى كل من الصالحين اي الكاملين في الصلاح الفاصلين بالفلاح
واسماعيل خص بالذكر منفردا عنهم اشارة الى انه جد الفرد الاكمل منهم
وهو نبينا عليه السلام وعليهم واليسع اي ابن اخطوب بن العجوز او يوشع
ابن نون وقرأ حمزة والكسائي الليسع وعلى القراتين علم اعجمي دخل عليه
اللام كما دخل على اليزيد في قوله • رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ويونس
اي ابن متى ولوطا اي ابن هارون اخي ابراهيم وكلا فضلنا على
العالمين وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق اجمعين فدخل فيه

ملائكة

ملائكة المقربين وفي القرآن الله ذكرهم على ست مراتب السلطنة والقدرة
لداود وسليمان والبلاء والشدة لايوب والجمع بين الابتلاء والوصول الى
الملك ليوسف وقوة المعجزة والصولة لموسى وهارون وزيادة الزهد
والعصمة ليحيى وعيسى والياس وعدم بقاء اهل البيعة لاسماعيل
واليسع ويونس ولوط ومن آبائهم يعني وفضلنا بعض آبائهم اي
اصولهم وذرياتهم اي فروعهم ونبينا عليهم السلام فروع اكملهم واخوانهم
اي حواشيهم واتباعهم واجتبيناهم اي اخترناهم للنبوة والولاية
وهديناهم الى صراط مستقيم اي طريق موصل الى وصول الرعاية وحصول
العناية قال الجنيد اخلصناهم لتربيتنا وادبناهم لحضرتنا وذلك لناهم
على الاكتفاء بنا عما سوانا ذلك هدى الله اشارة الى ما هم عليه يهدي
به من يشاء من عباده اليه ولو اشركوا اي هؤلاء الانبياء مع علو شأنهم
بالفرض والتقدير لتحقق عصمتهم في ايمانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اي لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وسقوط احوالهم في حالهم ومآلهم
وقال الاستاذ ذكر عظيم المنة على كافتهم صلوات الله وسلامه عليهم
وبين انه لولا تخصيصه اياهم بالتعريف وتفضيله لهم على من سواهم
بغاية التشريف والا لم يكن لهم استيجاب ولا استحقاق ثم قال ذلك
هدى الله الى آخره يعني لولا حظوا غيرا او شاهدوا من دوننا شأننا لكان
شيء مما اسلفوه من عرفانهم واحسانهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب
يريد به الجنس والحكم اي الحكمة او الحكومة بمعنى فصل القضية والنبوة
وهي اعم من الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة او بالنبوة هؤلاء يعني
بعض قريش فالاشارة الاولى للتعظيم وهذه للتحقير من علم الله منهم
التقصير فقد وكلنا بها اي وفقنا بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين
يعني المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم الدين رضي الله
عنهم اجمعين او يريد الانبياء والمرسلين او الملائكة المقربين او اهل
الركن المقدسين او اهل اليمن المباركين وقال الاستاذ يعني اذا اعرض

قومك يا محمد فليس كل من ابنائهم فعلى الجحود اظهرناهم بل كثير من عبادنا وهبنا
عن الجحود قلوبهم ومحناها بالسعادة طينتهم فهم لا يحيدون عن التوحيد لحظة
ولا يزيغون عن الفصل ثمة اولئك الذين هدى الله يريد بهم الانبيا الذين تقدم
ذكرهم فبهداهم اقتده بها السكت واثبتها في الدرج نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم
اجرا للوصل مجرى الوقف وحذفها حمزة والكسائي في الوصل على الاصل وقرا ابن عامر
بها الضمير الا انه اشبعها في رواية عن ابن ذكوان فهو كناية عن المصدر والمعنى
اخص طريقتهم بالاقتدا فان الاقتدا في متابعة الانبيا والمراد ما توافقوا عليه
من التوحيد واصول الدين ومكارم الاخلاق المجمع عليها دون الفروع المختلف
فيها وقال الاستاذ اولئك الذين طهر الله عن الجدا اسرارهم ودفع على الكافة
اقدارهم فاقتده يا محمد بهداهم وانارهم قلت ومن جملتها قوله قل لا اسئلكم
عليه اي على التبليغ اجرا اي جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين
بل ان اجري الا على رب العالمين وفيه ايما الى ان الانبيا واتباعهم من العلما الاوليا
العاملين لم يكونوا في الخلق طامعين ان هو اي التبليغ الا ذكرى للعالمين
اي تذكير وموعظة لهم في امر الدين وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على الانام اذ قالوا ما
انزل الله على بشر من شي من الكتاب والوحي والالهام مع تقضي بعثته عظائم
رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار والقهر بهم حتى جسروا على هذه
المقالة ونعموا على هذه الحالة ولذا قال السلمي لو عرفوه لكن لذا اسنت
ارواحهم وفنيت اشباحهم والقائلون هم اليهود البالغون في الجحود كما يدل
عليه نقض كلامهم والزامهم بما لا بد لهم من الاقرار به في مرامهم قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس اي اوراقا
او كالقراطيس يبدونها اي يظهرون ما يحبون ويخفون كثيرا مما لا يشتهون
مثل نعت محمد صلى الله عليه وسلم بقوله انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى
هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقراءة
الجمهور بالخطاب في الافعال الثلاثة بوجدان الاية في اليهود اللهم الا ان

يقال

يقال ان قريشا واليهود والنصارى يشاركون في انكار القرآن فلم يبعد ان يكون
الكلام الواحد بعضه خطاب مع قريش وبقيته مع اليهود والنصارى كانهم
طائفة واحدة واما على قراءة ابن كثير وابي عمرو بالغيبة فهو التفات من الخطاب
الى الغيبة عند من يقول الاية في اليهود اهانة بهم وقيل هو حمل على قالوا وما
قدروا قال ابن عباس ومجاهد واختاره ابن جرير ان الاية نزلت في قريش
وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسلمونه ويقولون لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم والحاصل ان صدر الاية مناسب ان يكون نازلة في
المشركين وجعل التوراة القراطيس متعين ان يكون في حق اليهود ويمكن
الجمع كما تقدم والله اعلم ويؤيده خطاب العموم بقوله سبحانه وعلمتم على لسان
محمد او بسبب القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة والانجيل
وخبر من قبلكم ونبا من بعدكم قل الله اي انزله او انزل الله امره بان يجيب عنهم
ولا ينتظر الجواب منهم اشعارا بان هذا الجواب هو الصواب وتنبيها على انهم
بهتوا حتى لم يقدروا على الجواب والمعنى قل هذا الكلام لهم ثم ذرهم في خوضهم
اي اتركهم في اباطيلهم يلعبون في اضاليلهم حيث لا يعملون بما يعلمون
ويحسبون انهم محسنون ثم هذه العبارة التفسيرية كما تنافي الاشارة الصوفية
حيث قالوا قل الله ثم اترك ما سواه كما لا يخفى على اهل الانتباه وفي معناه
استغفر الله مما سوى الله وافاد الاستاذ في قوله وما قدروا الله حق قدره ان
من توهم ان العلوم تحيط بجلاله فالاحاطة غير سائغة في نعته كما ان الادراك
غير جائز في وصفه وكما ان الاشراف محال على ذاته ثم قال قل من انزل الكتاب
اي كاشفهم من الاحوال وخاطبهم في معاني احكام الرسوم والاطلال فان بقوا
في ظلمة الحيرة فقل الله ثم ذرهم يعني صرح بالاخبار عن التوحيد ولا تبال
بتماديهم في الاباطيل فان تمويهات الباطل لا تاثير لها في الحقائق وقال صاحب
العرائس قطع الله بقوله وما قدروا الله حق قدره اطماع الحدثان عن
ادراك كنه قدمه وعزة ازله لان الحدثان لا يبقى اثرها في جمال سطوات
عزة الرحمن كيف يعرف قدره من لا يعرفه وكيف يعرفه من لا يعرف نفسه

وكيف يعرف نفسه من لا يكون خالق نفسه وكيف يكون خالق نفسه والاله لمنتزه
عن الاضداد والانداد ولان سطوات عظمته لا يبقي للمحدثات اثر في ساحة كبريائه
وهذا القران كتاب جامع البيان انزلناه اي على قلب على الشان مبارك
كثير البركة والمنفعة للانسان مصدق الذي بين يديه مطابق لما في التوراة وهو اذ
لما في الكتب السماوية قبله ليتبارك وابه وليومنوا بجميع ما جا من عنده ولتنذر
ام القرى اي ولتخوف اهلها من المشركين ومن حولها من اهل الشرق والغرب
اجمعين وسميت مكة ام القرى لانها مشتملة على مكان اجتماعهم وموضع حجهم
واعتمارهم او لان الارض دحيت من تحتها فهي اصلها ولان فيها قيام العالم
ونظام بني ادم ولتنذر استعمة بالغيبة اي لينذر النبي او الكتاب والذين يومنون
بالاخرة يومنون به في العاقبة ثم بين الايمان بالنبي والكتاب نوع من الملازمة
ولذا اكتفى بتوحيد الضمير في به وهم على صلاتهم اي وسنا يرعاد اتهم يحافظون
وخصت الصلاة لانها ام العبادات واساس الطاعات الوجيبة للصلاة
وافاد الاستاد ان كتاب الاحباب عزيز الخطر جليل الاثر فيه سلوة عند غلبة
الوجد والجذبة ومن بقي عن الوصول ندا للرسول كما قيل شعر

وكتبك حولي لا تفارق مضجعي • وفيها شفا للذي انا كاتم •
كان ملحوظ من الجن نظرة • وهي حوالي الرقي والتمايم •

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعث نبيا كمسيلمة والاسود العنسي
او اختلق عليه احكاما من السوايب وغيرها كعمرو بن لحي وفي معناه من
كذب في روياه او في دعواه بما ليس في مبناه فقال سهل من ذكر بالغفلة
فقد افترى على الحضرة او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي جملة حالية من فاعل
قال كمسيلمة فانه كان يدعي الوحي والنبوة على ما قاله عكرمة وقتادة او كعبد
الله ابن ابي شرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين وبلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال
عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان
فقال عليه السلام اكتب فتبارك الله احسن الخالقين فكذلك نزلت فشك

عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا
لقد قلت كما قال ثم تاب ومات مسلما ساجدا وكان ما ظهر له انه كان شاما من
مراة النبوة في مقابلة الحضرة فتوهم انها كانت له مستقلة ولم يعرف
انها عادية مردودة واو في الاية للتنويع او بمعنى الواو ولذا قال ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا وتسميته انزالا بحسب
المعنى فانظم كلاما مثل ما نزل فيما ادعيتم ان الله انزله او هو من قبيل التنا
والمقابلة قال الاستاد يعني الذين ينزلون منزلة المحدثين ولم يلحق الى
اسرارهم خصايص خطاب المحققين فالحق عنهم بري والتشبع بما لم يكن
كلابس ثوبي زور وفي معناه انشدوا شعر

اذا اشتبكت دموع في خدود • تبين من بكي ممن تباكى •

ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي لو ترى زمان سكرات الظلمة وشدايد
حالهم من ظلمة المعصية والغفلة لرايت امرا في غاية الفظاعة او نهاية
من الشناعة والملايكة باسطوا ايديهم لتعذيب اشباحهم بضرب مقامعهم
او لقبض ارواحهم كالمتقاضي المسلط عليهم وقد ورد ان ارواح الكفار تتفرق
في اجسادهم وتابي الخروج فتضربهم الملايكة بمقامعهم حتى تخرج روائحها
اي حال تردعهم ويقولون قوله اخرجوا انفسكم اي يقولون او قايلين لهم
اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا لهم وتعنيفا عليهم او اخرجوها من
العذاب وخلصوها من ايدينا تهكما بهم اليوم يريد به وقت الاماتة او
زمن القيامة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما ليس له نهاية تجزون عذاب
الهون اي الذل والهوان والمراد به العذاب المشتمل على المذلة والاهانة
بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ادعا الولد والشريك مطلقا ودعوى
النبوة والوحي والرسالة كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتاملون
فيها ولا تومنون بها فالهوان والصغار جزا للاستكبار والاستغفار جزا
وفاقا على وفق احوالهم طباقا ولقد جيتمونا للحساب والجزا بالثواب او
العقاب في العقبى فرادى منفردين عن الاموال والاولاد والشفعا وساير

كلمة

ما اثرتموه علينا من الدنيا كما خلقناكم اول مرة وقد كنتم تنكرون ذلك بالمرة
وهو بدل من فرادى اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال من الضمير
في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا بهما وتركتم ما خولناكم اي
ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن العقبى وغفلتم بسببه عن المولى
وراء ظهوركم اي ما قدمتم منه شيئا ولا قدمتم فيه منه نقيرا ولا قطميرا
بل جئتم مفلسين مبلسين وما نرى معكم شفعاءكم اي من الاصنام الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في تربيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي
تقطع وصلكم وتفرق فصلكم وتشتت جمعكم فان البين من الاضداد يستعمل
للوصل والفصل عند ارباب الفضل وقرا نافع والكسائي وحفص بالنصب على
اضمار الفاعل فاسند التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس اي تقطع الامر
بينكم واصله لقد تقطع ما بينكم كما قرئ به وضل عنكم اي ضاع وبطل
وغاب عنكم ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او لا بعث ولا جزاء قال بعضهم اجل مقام
العبد اظهار افلاسه من جميع حالاته والرجوع اليه خاليا عن عبادته وجميع
طاعاته وقيل لابي حفص بماذا تفتقر على الله قال وما للفقير ان يفتقر على
الغني سوى فقره قال الله لقد جئتمونا فرادى خالين من اعمالكم
واحوالكم وقال الاستاد دخلت الدنيا بخرقة وخرجت منها بخرقة الا وتلك
الخرقة ايضا ليست وما دخلت الا بوصف التجرد واخرجت الا بحكم التفرد
عن الاشكال والاولاد والاحوال والاوصاف لا يابى عليها احد ولا استعداد
فما لكم اغنى عنكم ولا حالكم يدفع منكم ولا لكم شفيع تخاطبنا فيكم فقد
تقطع بينكم وتفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشت ظنونكم وخابت في
التحقيق وسعكم وفنونكم ان الله فالق الحب والنوى اي شاقهما وخالقهما
بسبب نبات الزرع في الحال واشجار الاثمار في المال وقال ابن عطاء مظهر ما في
حبة قلب الاحباب من الاخلاص والرياء يخرج الحي اي ما ينمو من الحيوانات والنباتات
من الميت مما لا ينمو كالنطف والبذورات ومخرج الميت من الحي اي ومخرج
ذلك من الحيوان والنبات وهو عطف على فالق الحب لان قوله يخرج الحي

يقع موقع البيان له ومخرج الميت لا يصلح ان يكون بيانه لان فلق الحب ليس الا
اخراج الحي من الميت ذلكم الله اي فاعل هذه الاشياء هو الله فلا تعبدوا الا اياه
فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عنه الى ما سواه وافاد الاستاد ان من وجد ما في
العالم من الاعيان والاثار والرسوم والاطلال يسلط العدم على ما يريد
من مصنوعاته ويحكم بالابقاء لما يريد من مخلوقاته فلا لحكمه رد ولا لحكمه
جحد فالق الاصباح اي شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل المحتاج الى المصباح
والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وجاعل
الليل سكنا يسكن التعب اليه ويستانس به ومنه قوله تعالى لتسكنوا اليها
او يستريح فيه ومنه قوله لتسكنوا فيه واعمل اسم الفاعل لانه بمعنى الدوام
التجددي نحو لقد امر على اللئيم يسبني لا بمعنى الثبوت الدائمي كمالك يوم
الدين وقال القاضي نصبه بفعل دل عليه جاعل به فانه في معنى الماضي
ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان
فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويدل
عليه انه قرئ بالجر حسبانا بنزع الخافض لقوله والشمس والقمر بحسبان
اي يجريان بحساب معين لادوار مختلفة على اطوار مؤتلفة بحسب بها
الاوقات والازمنة ذلك اي ما ذكر من الفلق والجعل او كل واحد منهما
وهو تقدير العزيز الغالب على امره العليم بقضايه وقدره وقال الاستاد
كما فلق صبح الكون فاشرق الاقطار كذلك فلق صبح القلب فاستنار به الاسرار
وكما جعل الليل سكنا لتسكن فيه النفوس من كد التصرف عن اسباب المعاش
كذلك جعل الليل سكنا لروح الاحباب يسكنون فيه الى روح المناجاة اذا
هدات العيون من الاعباد وجعل الشمس والقمر يجريان بحسبان معلوم
على حد مفهوم والشمس بوصفها مذ خلقت لم تنقص ولم تزد والقمر لا يبقى
ليلة واحدة على حالة واحدة بل ابدا في النقصان والزيادة على جري العادة
فلا يزال ينمو حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى لا يرى فبدرا ثم ياخذ في الظهور
بعد كذلك دابه ابدا الى ان ينقض عليه العادة يعني في معتاد ما ت يوم القيامة

وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في
ظلمات الليل فيهما والاضافة لملابستها اليهما او في مشتبهات الطرق وسماها
الظلمات على الاستعارة قال ابو علي الجوزجاني جعل الله الليل مظلمة ودليلا
فالطينة بركبها في التلف حالة الانشاد والدليل يسنده الى ابواب الرضا قال
الله لتهتدوا بها الطريق الى الجنة العليا وقال الاستاذ كما ان نجوم السماء يهتدى
بها في الفلوات كذلك نجوم القلب يهتدى بها في معرفة رب الارضين والسموات
قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا او مفصلا لا مجملا لقوم يعلمون فانهم
المنتفعون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هو آدم خلق منها حواء ثم خلقهم منهما
اولادهما قال الاستاذ ذكرهم وصفهم حين خلقهم من آدم عليه السلام فمستقر
ومستودع اي فلكم استقرار واستيداع فيها وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر القاف
على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار
منا دون الاستيداع لنا ولا يجوز ان يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول
لان استقر فعل لازم ولا يبنى المفعول الا من المتعدي والتحقيق ان الاستقرار
والاستيداع حالان يعتوران على الانسان في الزمان والمكان من الظهر الى
الرحم الى الدنيا الى موضع البلاء الى المحشر الى النار والجنة العليا ففي كل
رتبة يحصل له استقرار واستيداع استقرار بالاضافة الى ما قبلها واستيداع
بالاضافة الى ما بعدها كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى كما ان منه
المبتدا ولعلهم قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية لهذا المعنى وقال
الاستاذ كما ان للنفوس والابدان مستقرا ومستودعا فللاسرار والضمائر مستقر
ومستودع فمن عبد مستقر قلبه اوطان الشهوات والمنى ومن عبد مستقره
مرتع الزهد والتقى ومن عبد مستقره حيث لا سكون ولا مثوى وراء الورى
وفي تفاسير العرائس انه سبحانه انشأ الكل من جوهر الفطرة وجوهر
الفطرة منشأه نور فعل الخاص ومنشأ نور فعل الخاص ظهور الصفة
بظهور الذات بتجلي القدم فاخرج الكل من العدم وخصص لطائف الكتاب
بالاشارة الى نفس واحدة اي بظهور نفس وحدانية ازلية ابدية منزهة

عن

عن الاجتماع والافتراق فبعض القلوب مستقرها عالم الملكوت ومستودعها عالم
الجبروت وبعض العقول مستقرها الآيات ومستودعها الذات بنعت البقاء في الصفات
والفناء في الذات لان القدم منزه ان يحل فيه الحدث وايضا مستقر القلوب
المقامات ومستودعها الحالات ومستقر العقول المجاهدات ومستودعها
الكرامات ومستقر الارواح انوار المعرفة من تجلي الصفات ومستودعها انوار
التوحيد من تجلي الذات قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون الفقه دقة فهم
النظر فهو الحق بالاستدلال بالانفس لدقته فالاستدلال بالآفاق لظهوره
وهو الذي انزل من السماء ماء اي من جانب السماء ماء طهورا فاخرجنا على تلوين
الخطاب بالالتفات من الغيبة الى التكلم بصيغة العظمة تعظيما للقضية به
اي بسبب الماء او بسبب انزاله نبات كل شيء اي نبت كل صنف من النبات والمراد
اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة والاصناف المختلفة بماء واحد كما قال
تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات
او الماء خضرا اي شيئا اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب زرعا او شجرا نخرج
منه اي من الخضر او الماء حبا متراكبا بعضه على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل
اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها وهو اول ما يخرج من ثمرها قنوان اي عذوق
جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول سهلة للمجتني لقصر
النخل او لاصقة عروقها بالارض او ملتفة قريب بعضها من بعض وهو من
باب الاكتفاء عن نقيضها وانما اقتصر على ذكرها ولم يذكر مقابلها لدلالتها
عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء او على
خضرا وحبا وهو اقرب ثم المراد من الاعناب ان كان الكروم تسمية للشجر باسم
الثمر فلا حاجة الى تقدير والا فلا بد ان يقدر من نبات اعناب لان الجنات لا تكون
من العنب نفسه بل من الاشجار والزيتون والرمان اي شجرهما وهو عطف على
جنات مشتبها وغير متشابه حال من الزيتون او من الجميع اي بعض ذلك مشتبه
ببعض آخر منه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم
والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا يقال اشتبه وتشابه واستويا

ونشا وبا انظروا الى ثمره اي الى ثمر كل واحد مما ذكر وقرا حمزة والكسائي بضم الثا
والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اي اذا اخرج
ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه اي والى حال نضجه او الى نضيجه
كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة والمراد به نظر استدلال واعتبار حيث صار عنبا
ورطبا بعد ما كان شيئا وحطبا ان في ذلكم اي فيما ذكر لكم لايات دلالات على
كمال قدرته لقوم يؤمنون بوحدانيته في الصنعة قال الاستاد تجانست اجرام
الارض وتفاوتت اقطار الكون واختلفت الاشيا وتباين النبات في الطعم واللون
فذلك كل مخلوق بلسان فصيح وبيان صريح انه بنفسه غير مستقل في فعله وجعلوا
اي صيروا وهم مشركو مكة لله شركا الجن اي الملايكة وعبدوهم وقالوا الملايكة
بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم واختفايهم من اعين الانس تحقيرا لشانهم او الشيا
طين
لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى او عبدوا الاوثان بتسويلهم واغوايهم فكانهم
عبدوهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع كالنور والشيطان خالق الشر وكل ضار
كالظلمة كما هو راي الثنوية ومفعولا جعلوا شركا الجن ولله متعلق بشركا قدم
للاهتمام وخلقهم حال بتقدير قد معنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن
وليس من يخلق كمن لا يخلق فالضمير الى الكفار او الضمير الى الجن او اليهم جميعهم ففيه
تنبيه على ان المخلوق لا يصلح ان يكون شريكا لخالقه وهذا هو الاظهر فتفكر
وتدبر قال الاستاد سدت بصايرهم فالتفتوا بحل منقوص ان يعبدوه وتلك عقوبة
ارباب الغفلة عن الله عجلت لهم وخرقوا له اي وقرا نافع بالتشديد للمبالغة
والمعنى افتروا واختلقوا له بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملايكة بنات الله بغير علم اي من غير
روية ودلالة بل عن جهالة وضلالة من جهة تلك المقالة سبحانه اي سبح
سبحانه وتعالى عما يصفون اي اعداوه به وهو ان له ولدا او شريكا في ملكه
بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي هو بديع سمواته
وارضه او الى الظرف فالاضافة حقيقية بمعنى في اي انه عديم النظير فيهما او هو
مبدعهما ومحدثهما على غير مثال سبق عليهما وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما

انى

انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد
والولد انما يكون بين المتجانسين ولا يناسبه شي فانه خالق الاشيا واين الخالق
من المخلوق في باب الاكفا ولذا قال تعالى قل هو الله احد الله الصمد الذي لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشار اليه بقوله وخلق كل شي وهو بكل
شي عليم لا يخفى عليه خافية من موجود ومعدوم واشار الاستاد ان الواحد يستحيل
له الولد لاقتضائه البعضية والتوحد ينافيه بمعنى له لدلالة وجود الولد
على الاثنينية ولان القديم لا يكون محلا للحوادث الكونية ذلكم اي الموصوف بما
ذكر لكم من صفات الكمال وهو مبتدا وقوله الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي
اخبار مترادفة او مقدرا والتقدير هو خالق كل شي فاعبدوه اذ لا يستحق العبادة غيره
وهو على كل شي وكيل اي موكول اليه امر كل شي فكلوا الامور اليه وتوكلوا واعتمدوا
في جميع الاحوال عليه وقال الاستاد تعرف اليهم بابانه ثم تعرف اليهم بصفاته
ثم كاشفهم بحقايق ذاته فقوله لا اله الا هو تعريف السادة والاكابر وقوله
خالق كل شي تعريف العوام والاصاغر لا تدركه الابصار اي لا تراه حاسة
البصر والعين التي هي محل النظر في دار الدنيا الفانية حين وجود غبار الاغيار
تراه العين الباقية في دار القرار الذي محل مشاهدة الابرار او لا تحيط به لان
بصار
فان الادراك اخص من الابصار فيكون حكما الى معنى قوله ولا يحيطون به علما
او لا يراه جميع الابصار لاحتجاب الكفار في دار البوار كما قال تعالى كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون مفيدا انه تعالى يتجلى على قوم هم عنده محبوبون او لا يراه
احد على ما هو عليه لا بشر مرسل ولا ملك مقرب لديه لكن اذا تجلى بوجه يمكن
رويته تدركه الابصار على ما فسره ابن عباس ونقل عنه الترمذي وابن ابي
حاتم وصححه الحاكم على شرط الشيخين وهو يدرك الابصار اي يحيط علمه بها
ويريها بكمالها قال ابن عطا لا تعظمها ولو تحيط بها وقال ابو يزيد ان الله
احتجب على القلوب كما احتجب على الابصار فاذا وقع التجلي فالبصر والفواد
واحد او قيل حينئذ جميع الاجزا مشاهد وهو اللطيف اي بالابرار والاخيار
الخبير اي العالم بالاخبار فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار والانصا

وجوز ان يكون من باب اللف والنشر اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو
يدرك الابصار لكونه الخبير قال الحسين لطف عن الكنه فلا له الوصف ومن
لطفه ذكره لعبيده في الرموز الخالية اذ السماء مبنية والارض مدحية وقال
الاستاد تقدست الصمدية عن كل لحوق ودرك داني بالادراك ولا حد له ولا طرف
وهو اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء الخبير الذي احاط علمه بكل معلوم وفي التأويلات
العرائس لا تدركه الابصار الا بابصار مستفادة من ابصار جلاله وكيف يدركه
الحدثان ووجود الكون عند ظهور سطوات عظمته عدم وهو يدرك الابصار
ببصره القديم تنزه عن المشابهة بالحدثان بان يكسبها انوار صفاته لتراه
به لا بنفسها لانه بلطف ذاته ممتنع عن مطالعة خلقه مع علو شانه علمه واحاطته
بجميعهم وجوده وعدمهما فقوله وهو اللطيف الخبير من لطف جماله اجذب القلوب
بشبكة العشق الى صباحة وجهه الكريم عجزا واضطرارا من لطفه غرقت الارواح
في بحار محبته وبقيت الاسرار في فضاء هويته ووهشة القلوب في معارك
اشواقه واضمحلت العقول في بيداء الوهشة من ادراك غوامض علمه قد جاءكم
بصائر من ربكم البصائر جمع البصيرة وهي للقلب كالبصر للقالب سميت بها الدلالة
لانها تجلي بها الحق والمعنى قد جاءتكم الايات القرانية والدلالات الفرقانية
التي هي للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وشاهد الصدق فلنفسه ابصر
ونفعه له اظهر ومن عمي عن الحق المحقق وضل عن سواء الطريق فعليها وباله
في التحقيق قال الخواص انزل الله البصائر فطوبى لمن رزق بصيرة منها وادنى
البصائر ان يبصر الانسان رشده في الظواهر والسرائر وما انا عليكم بحفيظ
اي احفظ عليكم فاجازيكم فانما انا منذر والله تعالى هو الحفيظ لاعمالكم والمجازي
على وفق احوالكم وهذا الكلام وارد على لسانه عليه السلام قال الاستاد انه
سبحانه اوضح السبل ولاح الدليل وازاح العلل وانار السبل ولكن قيل شعر
وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته • اذا استوت عنده الانوار والظلم •
وكذلك نصرف الايات اي ومثل ذلك التبيين نبينها ونكررها ونفننها وقال
الاستاد اودع الفتنة في قلوبهم فجنس عليهم الاحوال فمن شبهة داخلتهم ومن

حيرة

حيرة ملكتهم ومن تحقيق ادرك قوما ومن تعريف متوقف على اخرين وليقولوا درست
صرفناها واللام لام العاقبة والدرس التعلم والقراءة اي وليقول المشركون من
اهل الجحود درست وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه منزل عليك من عند الملك المعبود
وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم في الخطاب
وقرا ابن عامر درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت وانه درست
هذه البينات كقولهم اساطير الاولين ولنبينه اللام هنا على اصله لان التبيين
مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى القران او للمصدر لقوم يعلمون
فانهم المنتفعون بها المقصودون بالذات في تصريف الايات وان كان بحسب
الظاهر سببا شقاوة قوم مدبرين وسعادة جمع مقبلين كما قال عز وجل
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالقران حجة لك او عليك فانه شافع مشفع
او ماحل مصدق فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين قال ابن عطا
لقوم يعلمون حقيقة البيان وهو الذي يوفقه حيث وقف ويجري
معه حيث جرى اتبع ما اوحي اليك من ربك اي دم على اعتقاده والعمل به وقال
الاستاد اي انظر ما الذي يرد على قلبك به الاشارة فالزمه ودع الاعتبار
الاغيار في طي العبارة اذ الواجب عليك في الوقت الكون بالوقت قلت ومن هنا
قيل الصوفي ابن الوقت وابن الوقت والاول لكمال فناه سوى الله لا اله الا هو
اعتراض اكد به الايجاب واجتناب الابتداع واعرض عن المشركين اي لا تلتفت الى
اقوالهم ولا تحتفل بارائهم ولو شاء الله اي توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا
وهو دليل على انه لا يريد ايمانهم لان مراده واجب الوقوع وقال الاستاد العجب
ممن اقر بقصور حاله عن استحقاق المدح بمخالفته عن مراده كيف يصف معبوده
بجواز ان يرتفع في ملكه مراده وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا على اعمالهم
حافظا لافعالهم وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم واحوالهم والمعنى
لست مامورا بما امرت تكون حفيظا عليهم ولا انت من تلقاء نفسك وكيلا ناظرا
اليهم فاعرض عنهم ولا تخضع لهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله

اي من جملة النصايح ان لا تذكروا بالقبايح الهتهم التي يعبدونها من غير الله ويدعو
نهم سواه فيسبوا الله عدوا اي تجاوزا من الحق الى الباطل بغير علم جاهلين
بالله وبما يجب ان يذكر به روي انه عليه السلام كان يطعن في الهتهم فقالوا لتنتهين
عن سب الهتنا او لنهجون الهك فنزلت على ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
عن السدي وروى عبد الرزاق عن قتادة ان المسلمين كانوا يسبونها وهم
يسبون الله وحده عدوا فنهوا عنه لئلا يكون سبهم سببا لسب الله سبحانه
ودينه ودل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة على معصية اخرى
وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر والمعنى ان سب الهتهم وان كان حقا
فيه فايدة لكن فيه عظيم مفسدة وقال الاستاد يمنع خطابهم بلسان الحجة
والزام الدليل ونفي الشبهة ولا تكلمهم على موجب نوازع النفس والعادة
فيحملهم ذلك على ترك الاجلال لذكر ذي الجلال ويقال لا تطالبهم على قبيح
فعلهم فيزداد واجرهم في غيهم فيكون فعلك سببا وعلة لزيادة كفرهم وفسقهم
اقول ولا يبعد ان يقال فيه الايماء الى استمام الثنا وهو الاشتغال بذكر الله
والثناء لا سواه كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي نفسك وغيرك
وكما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم كذلك اي مثل ذلك التزيين لهم زينا لكل امة عملهم
اي من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ثم الى
ربهم مرجعهم وعد لمحسنهم ووعيد لمسيئهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي يجازيهم
باعمالهم على وفق احوالهم قال الواسطي زينت الاعمال عند اربابها فاسقطوا عن
درجة المحققين لا يرى بها الا من عصم بنور مشاهدته على وجه البيان فشاهد
منه التوفيق بلا مشاهدة المثان وقيل سهلنا ويسرنا له ما يألفونه واليه حتى
يستوفوا ما قدرنا له وعليه وقال الاستاد لبسنا عليه حقايق الاشيا حتى ظنوا
القبيح جميلا ولم يروا لاحوالهم تبديلا فركنوا الى الهوى ولم يميزوا بين
العافية والبلا وفي نفايس العرايس ان الله سبحانه وتعالى ابتلى العموم بالدنيا
والمعاقب بنعم الجاه والمال وسائر اعراضها وابتلى الخصوص بروية معاملات
المعنى وحصول اعواضها فمن كان من غير اهله ابتلاه في اعماله وحجبهم بها عن

بهم

لذة قربه ووصاله ومن كان اهلا له من العارفين رفعها عن عينه حتى لا يرى
لها وزنا ومقدارا عند رويه امتنانه بما سبق لهم من اصطفائية بالولاية
والمعرفة وزين للبطالين سرور اعمالهم النفسية حتى يروها مستحسنة قال
تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وزين للنجباء هدين اعمالهم في العبادة
حتى يزيد رغبتهم فيها كل حزب بما لديهم فرحون وسبحان من الحكم العباد فيما
اراده واقسموا بالله جهد ايمانهم اوكدها واغلظها واشدها لئن جاءتهم
اية من مقترحاتهم كجعل الصفا ذهبا ليؤمنن بها من غير توقف فيها قل
انما الايات عند الله اي في قدرته لا تحت ارادتي حتى اتيكم بها متى اريدها
بل هو قادر عليها يظهر ما يشاء منها متى شاء وما يشعركم استفهام انكاري وما
يدريكم انها اي الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون
والله يعلم ذلك ولذا لم ينزلها ففيه انكار السبب مبالغة في نفي المسبب مع
التنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقرا
ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالكسر على ان الكلام قد تم قبله كانه قال وما
يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم فيهم والخطاب للمؤمنين فانهم كانوا
متمنين في مجيء الاية لهم طمعا في ايمانهم او للمشركين اذ قرا ابن عامر وحمزة
لا يؤمنون بالخطاب فتقدير وما يشعركم ما يكون منكم وافاد الاستاد انهم
وعدوا من انفسهم الايمان لو شاهدوا البرهان ولم يعلموا انهم تحت قهر حكم
السلطان بتسليط الشيطان وما يغني وضوح الادلة لمن لم يساعده
سوابق الرحمة ولواحق النعمة موجبات القسمة ونقلب افئدتهم وابصارهم
عن الحق فلا يفقهونه ولا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من
الايات اول مرة من انشقاق القمر وسائر المعجزة او كما لم يؤمنوا بما انزل على
سائر الانبيا لقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل او فلا يؤمنون لو ردوا
من الاخرة الى الدنيا كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا لقوله سبحانه ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ونذرهم في طغيانهم يعمهون
ونتركهم في ضلالتهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين قال ابو حمزة اقبل

قلوب فاقبلت عليه واعرضت عن قلوب فاعرضت عنه وقال الاستاد العجب ممن بني على
قلبه شبهة في مسالة القدر والحق سبحانه يقول ونقلب افئدتهم وابصارهم
لا بل من حقائق التقليب بقا اشكال هذا الامر مع وضوحه على قلوب من هو
من جملة العقلا فسبحان من يخفي مثل هذا الامر مع وضوحه هذا هو قهر
القادر وحكم الواحد ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة اي فراوهم عيانا وكلمهم الموتى
بالشهادة [illegible] وحشرنا عليهم كل شيء اي جمعنا لهم كل شيء من الطيور
والسباع والدواب قبلا بضمتين جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة
لقراءة نافع وابن عامر بكسر وفتح والمعنى انهم لو نوحيهم ما اقترحوا من قولهم
لولا انزل علينا الملائكة وقولهم فاتوا بابائنا او غير ذلك ما كانوا ليؤمنوا لما
سبق عليهم القضا الذي ضاق معه الفضا الا ان يشا الله استثنا من اعم
الاحوال والمعنى ما امنوا في حال من احوال الا حال مشية الله ايمانهم وارادته
ايمانهم فيه لطيعهم [?] عن تمرنهم في كفرهم وقيل الاستثنا منقطع اي ولكن
مشية الله اذا تعلقت امنوا وهذه حجة واضحة وبينة لائحة على المعتزلة
وساير المبتدعة في ان كفرهم وايمانهم بحت المشية واضطر الزمخشري
هنا وتعسف بقوله اراد المشية بالاية الملجئة ولكن اكثرهم يجهلون اي لا
يعلمون انهم لو اتوا بكل اية لا يؤمنون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما
لا يشعرون واورد الاستاد انه سبحانه بين ان الايات وان توالت ووضوح
البرهان وان تعالت في قصمة العزة وكبسة القسمة لم تزده ذلك الا
حيرة وضلالة ولم يستفد للشقوة حالا ولا ما لا وكذلك اي كما جعلنا
عدوا من المشركين لكل نبي عدوا من المجرمين شياطين الانس بدل من عدوا
لانه بمعنى الاعدا والمراد منهم مردة الزنادقين [?] يوحي بعضهم الى بعض اي
يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض منهم وبعض
الانسان الى بعض منهم زخرف القول اي الاقوال المزخرفة والاراء المزينة
والاهوا الموهمة غرورا اي للغرور وراي حالكونهم مغترين والمعنى ان
الشياطين يغرون الضالين بالاعتقادات الكاسدة والخيالات الفاسدة

وفي الحديث الصحيح ان اباذر سال هل للانس شياطين فقال نعم هم شر من
شياطين الجن ولو شاء ربك ايمانهم او عدم وجود عداوتهم ما فعلوه اي ما وقع
منهم ما ذكر من معاداة الانبيا وايحاء زخرف الانبا وفيه ايضا حجة على المعتزلة
فذرهم وما يفترون اي اتركهم وكفرهم ولا تبال بامرهم وافاد الاستاد ان كل
ما كان البحر [?] اعلى كانت البلايا اوفى والطالبات اقوى فلما كان رتبة الانبيا
عليهم السلام اشرف واسعد كانت العداوة معهم اصعب واشد ولتصغى اليه
عطف على غرورا بناء على جعل مفعولا له اي ليغتروا بها والميل للزخرف
اقوالهم افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اي قلوب المايلين الى العاجلة الغافلة
عن الاجلة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا اي ليكتسبوا ما هم مقترفون
من الاثام وقال الاستاد وكانت اسماع الكفار باللغو وقلوبهم بالسهو فرضوا
لانفسهم الحظ الانقص اي لكونهم من الاغبيا في صورة الاغنيا افغير الله
ابتغي حكما اي قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق
منا من المبطل منكم وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه الحق والباطل
وقال الاستاد فقل لهم اترون اي بعد ظهور البيان ووضوح البرهان اذ
استمروا [?] على الحق وفارق الحق واختار الحظ ان هذا عال من الطرد والذين
اتيناهم الكتاب اي من اليهود والنصارى يعلمون انه اي القران منزل من
ربك بالحق لان وصفه مذكور فيما بينهم ومسطور في كتبهم مع انه صلى الله
عليه وسلم لم يخالط علماهم ولم يدارس كتبهم ولا ابناهم وانما وصف جميعهم
بالعلم بناء على اكثرهم او المراد بهم فقهاؤهم حيث لم يعتبر سفهاؤهم وقرا
ابن عامر وحفص منزل بالتشديد ايماء الى تنزيله منجما فلا تكونن من الممترين
اي الشاكين في كونهم عالمين وهو من باب التهييج والتعريض كقوله ولا تكونن
من المشركين وكقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤون
الكتاب الاية فقال صلى الله عليه وسلم حين نزوله لا اشك ولا اسال
وقيل المراد نهي الامة على ان الخطاب لكل احد بناء على ان الادلة لما تعاضدت
على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري في صحته وتمت كلمات ربك بلغت الغاية

لاخباره واحكامه ومواعيده وآثاره صدقا في اخبار ما سبق ومواعيد الايام
فيما بالحق وعدلا على الاعدا لاخذهم بميزان العدل فيهم لا مبدل لكلماته لاراد
لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وقال الاستاذ تقدس عن القبر ذاته
وتنزه عن الند صفاته والتامر ينفي النقصان وكل نقص في الحدوث اصله
والتي بالصدق والصدق وصفه وقرا الكوفيون كلمة ربك اي ما تكلم به
او القران المشتمل على البرهان وهو السميع باسرارهم العليم باخبارهم فيمهلهم
في ديارهم ولا يهملهم في آثارهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الخلق من
الجن والانس وهم طوائف الكفرة والمشركين لقوله سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين او المراد بهم الجهال او اتباع الهوى والضلال يضلوك عن سبيل الله اي عن
الطريق الموصل الى رضاه فيل من نظر الى سوى الحق حاب وضل بين الخلق ان
يتبعون الا الظن اي لا يرجعون في عقايدهم الى علم يقين بل يبنون دينهم على
ظن وتخمين من جهالتهم في آرائهم وتقليدهم لآبائهم وتتبعهم اهواءهم ان ربك هو
اعلم من يضل عن سبيله اي من يضل عن سبيل الحق وهو اعلم بالمهتدين الى
صوب الصواب والصدق فلا تغتر بكثرة السفهاء البطالين ولا تغتم بقلة العقلاء
العاملين لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقوله سبحانه الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم وافاد الاستاذ ان اهل الله قليلون عددا
وان كانوا كثيرين وزنا وخطرا ومددا واما الاعدا ففيهم كثرة فان لاحظتهم
فتنوك وان صاحبتهم منعوك من الحق وقطعوك وتقاصر علوم الخلق عن ادراك
غيبه لا يعلم ربنا عز قلم من امره فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار
اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام بالظن والتخمين والمعنى
كلوا مما ذكر اسم الله عليه بذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه
ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب
ما حرم الله تعالى لا احلال شيء وتحريمه بموجب الطبيعة والظن والهوى
وافاد الاستاذ ان هذه الاية في حكم الشريعة تختص بالذبيحة وفي معنى الاشارة
منع من الاكل بحال الغفلة في الاكل على الغفلة فما دامت تلك القوة باقية

سي

كلوا

صنه

في الابدان فخواطره اما هواجس النفس او وساوس الشيطان وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله وحده عليه
وتاكلوا من غيره كالميتة وما لم يذكر اسم الله عليه وما ذكر عليه اسم غيره وقيل
ما لكم ان لا تاكلوا ما لكم من الكم منحصرا فيما ذكر اسم عليه وقد فصل
اي بين الله وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بصيغة المجهول اي والحال انه
عين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة الاية وقرا نافع
وحفص حرم بصيغة الفاعل الا ما اضطررتم اليه اي مما حرم عليكم فانه
ايضا حلال لكم حال الضرورة فما موصولة والاستثناء من ضمير حرم وقال
الاستاذ يعني اي شيء عليكم لو تركتم الغفلة وما الذي يضركم لو اقتديتم
على الذكر في الحضرة برفع الغيبة وقد بين لكم التفرقة بين انس الذكر
ووحشة الغفلة في الوقت والحال الى ان تقرر فواحكم الثواب والعقاب
في المال وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون
بضم الياء اي ليضلون غيرهم من اتباعهم باهوائهم بغير علم اي بتشهيهم
غير متعلقين بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين للحق
الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي اتركوا ما يعلن
وما يسر من الذنب او ما بالجوارح والقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ
الاخدان في الفاسقات وقيل ظاهر الاثم حظوظ النفس وباطن الاثم
حظوظ القلب وقيل ظاهر الاثم رؤية الاعمال وباطنه الركون اليها في سر
الاحوال وقيل ظاهر الاثم طلب الدنيا وباطن الاثم طلب الجنة وتنعيم
العقبى اذهما جميعا يشغلان عن المولى وما يشغل عن المولى فهو بلا اثم او لا
وافاد الاستاذ ان ظاهر الاثم ما للاغيار اطلاع عليه وباطن الاثم
ما هو سر بينك وبين الله لا وقوف لمخلوق عليه ويقال باطن الاثم خفي
العقائد ومسترقات الالحاظ ويقال باطن الاثم ما فيه على نفسك
بنوع تاويل ويقال باطن الاثم على لسان المجاهدات الركون الى تتبع
الرخصات ويقال باطن الاثم على لسان اهل المحبة دوام التقصي عن

مطالبات المحبة قال قائلهم • اذا قلت وما اذنبت قالت مجيبة • وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب • ويقال اسبغت عليكم النعم ظاهرا وباطنا فذروا الاثم
ظاهرا وباطنا فان من شرائط الشكر استعمال النعمة فيما لا يكون فيه
الاثم والمخالفة ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه اي اكل ما لم يذكر
اسم الله عليه لفسق اي خروج عن الطاعة فالضمير لما على تقدير مضاف
والاية ظاهرة في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا وذهب اليه ابن عمر
ونافع وعامر ومحمد بن سيرين وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري م
وعن احمد مثله وذهب بعض السلف كابن عباس وابي هريرة الى ان التسمية
مستحبة وهو مذهب الشافعي وقالوا الاية في ذبائح لغير الله وقيل الواو
في وانه لفسق حالية والفسق ما اهل لغير الله به لقوله او فسقا اهل
لغير الله به وقال بعض منهم المراد من الاية الميتة كما رواه ابو زرعة عن عطا
ابن السايب وذهب اكثر السلف كعلي وابن مسعود وغيرهما وهو المشهور
عن مذهب مالك واحمد وعليه ابو حنيفة واصحابه وقيل الاجماع منعقد
على ان ترك التسمية نسيانا لا يضر واما عمدا فالذبيحة حرام واستثنى
النسيان لحديث ورد بذلك ويحمل عليه ما تعلق به الشافعي من حديث ذبيحة
المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه اذ لا دلالة فيه على جواز تعمد ترك
التسمية لديه وان الشياطين من الانس والجن ليوحون ليوسوسون ويلقون
الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تزعم ان ما قتلت انت واصحابك
الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام كما روى هذا التفسير ابو
داود وابن ماجة وابن جرير عن السدي عن ابن عباس وغيره واتفق اكثر
المفسرين على ذلك وقال ابو عثمان المغربي يلقون على السنة المدعين
ما يقطعون به الطريق على المحققين وان اطعتموهم في استحلال ما حرم
انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد
اشرك به واشار الاستاذ ان ما كان مكتسبه من الاموال عاصيا او لم يكن
ناسيا فتقويه شرط عند اصحاب المراعاة وان الشياطين ليوحون الى

ثم قال

اوليائهم

اوليائهم فيه ابدلا على ان من توقى ذلك الحرمة لله خواطره وانقطع
عنه خواطر الشيطان فاصل كل قسوة متابعة الشهوة ومن تعود
متابعتها فليودع صفوة القلب وحالتها أومن كان ميتا بالجهل والكفر
وقرأ نافع بالتشديد فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا بالاسلام
والقران يمشي به في الناس اي يهتدي به كيف يسلك ويتفرق فيما بينهم كمن
مثله اي صفته انه كائن في الظلمات اي في ظلمات الجهالات وفي شدائد
الواقعات ليس بخارج منها والحاصل انه سبحانه مثل به من هداه الله
بعد الضلال وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والايات يتأمل بها في
الحادثات ويميز بين الحق والباطل في الواقعات وبين المحق والمبطل
من ارباب الكائنات ومن بقي في تيه ظلمات المنازلة وتاه في ميدان
الجهالات والضلالات لا ينفك عنها بحال من الحالات كذلك اي كما زين للمؤمنين
ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون مما يقتضي كفرانهم والاية نزلت في
عمر او عمار او حمزة وابي جهل وقال جعفر الصادق اومن كان ميتا عنا
فاحييناه بنا وجعلناه اماما يهتدي بنوره الاجانب والاقارب في
جميع المراتب كمن تركناه مع شهوته وهواه واشتغاله بما سواه ولم يوصله
بوادي مطالعة قرب الانس وفوائح مؤانسة حضرة القدس وقال
ابن عطا او من كان ميتا بحياة نفسه وموت قلبه فاحييناه باماتة
نفسه واحيا قلبه وسهلنا عليه سبل التوفيق وكحلناه بانوار القرب
والتحقيق فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى ما سوانا وقيل اي ميتا بالاعمال
على الطاعة فاحييناه وجعلنا له نور التضرع والمعذرة وقال القاسم احيا
اولياءه بنور الاستيناس كما احيا الاشباح بالارواح وقال ابن عطا من
كان ميتا بالانقطاع عنا فاحييناه بالاتصال بنا وجعلنا له نورا في غاية
الالا كمن تركناه في ظلمة الانقطاع وقال شاه الكرماني علامة
الحياة ثلاثة وجدان الانس بفقدان الوحشة والامتلاء من الخلوة
بادمان الذكر في الحضرة واستشعار الهيبة بخالص المراقبة وافراد

الاستاد ان الايمان عند هولاء القوم حياة القلب بالله فاهل الغفلة اذا الهموا
الذكر فقد صاروا احيا بعد ما كانوا امواتا وارباب الذكر لو اعترتهم
نسيان فقد ماتوا بعد الحياة والذي يلوح في انوار القرب وغشت شعاع العرفان
وفي روح الاستبصار لا يداينه من يلوي في اسر الظلمات وفي تيه الشهوات ورهين
الافات وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا
في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها بصد الناس عن الهدى وحملهم على متابعة الهوى وجعلنا بمعنى
صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني اي صيرنا مجرمي
كل قرية روساها ومترفيها او اكابر مجرميها بالاضافة هي المفعول الاول
والمفعول الثاني في كل قرية وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيط بهم
وما يشعرون ذلك لجهلهم وقال الاستاد لبسنا عليهم حقايق الحق حين
سولت لهم ظنونهم خطية من المحو والاثبات في القضية فانهم كما ظنوا
انهم يمكرون وهم في التحقيق يخادعون وسيعلمون عليهم حين لا ينفعهم
علمهم واذا جاءتهم آية دالة على صدق محمد في النبوة قالوا اي اهل مكة لن
نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من انزال الوحي ونزول الملائكة روي
ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا
منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقرا ابن كثير وحفص بالافراد والجملة استئناف
للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال والنسبة الجاهلية وانما هي بالفضائل
القدسية والفواضل الانسية يختص بها من يتعلق به المشية الالهية
فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها
قال النصرابادي الله يعلم الاوعية التي تصلح لمنازلاته ومكاشفاته
فيزينها بخواص الانوار ويخدمها بلطايف الاسرار سيصيب الذين
اجرموا صغار اي ذل وحقارة بعد ظهور الكبر والعظمة عند الله
اي في حكمه او يوم القيامة او التقدير من عنده وعذاب شديد بما كانوا

يمكرون

يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم وافاد الاستاد انه بعد ازاحة
العلة وبيان الحجة وزوال الشبهة فالتعلل باستزادة البصيرة اقدام
على سوء الادب وقلة الحرمة وذلك محال من الحال والتصدي لمساواة من
جاه الاستحقاق نوع من تسويلات نفس الانسان بل موجب لمقاساة الهوان
لما تعلق به الخذلان فمن يرد الله ان يهديه يوفقه طريق الايمان ويعرفه
سبل الايقان يشرح صدره للاسلام يوسع قلبه لقبول التوحيد وانقياد
الاحكام والتسليم بالاذعان وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيا
لحلوله فيها مصفاة عن ما ينافيه ويمنعه منها عن قبولها وقد روى ابن
جرير وابن ابي حاتم بروايات متنوعات انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه
الاية فقالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به في القلب
قالوا وهل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله والظاهر ان هذا بيان
شرح حال اهل الكمال وقال سهل ان الله تعالى ينظر الى القلوب فما كان
اشدها تواضعا لله خصه بالشمس من هداه ثم بعد ذلك ما كان اسرع
رجوعا عن ارادة ما سواه وافاد الاستاد انه من شرح الله للاسلام
صدره انه لا يتحرك في باطنه عرق للمنازعة مع تقدير صاحب القدرة
فان الاسلام يقتضي تسليم الكل بلا استثناء في القضية فمن استثقل شيئا مما الحق
به فبعد غير مستسلم لحكمه ويقال نور في البداية هو نور العقل ثم العرفان
وصاحب العلم مع البيان وصاحب المعرفة في حكم العيان ويقال اوذا تو
لانوار الغيب في العبد تنبهه على نقايص قدره ومساوي عيبه حتى تشغله
عن شهود نفسه مما يلوح بقلبه من شهود ربه ثم تطلع الانوار على سره
حتى لا يشهد السر بعد ما كان تشهد لا الناظر في قرص الشمس يستهلك
انوار بصره في شعاع الشمس كذلك يستهلك انوار البصيرة في حقايق الشهود
فيكون صاحب الوجود دون الشهود ثم بعده خمود العبد بالكلية وبقا
الاحدية بنعت السرمدية ومن يرد ان يضله اي يجعله ضالا وعن الطريق

عوجا يجعل صدره ضيقا حرجا فلا يبقى فيه للخير منفذا اصلا وقد سال عمر
رضي الله عنه رجلا من اهل البادية ما الحرجة فيكم قال الشجرة تكون بين الاشجار
التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه
شيء من الخير وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر حرجا بكسر
الراء اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر للمبالغة او بتقدير
ذا حرج كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا
يقدر عليه من امره فانه صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ولذا يعد
من خرق العادة فنبه به على ان الايمان ممتنع منه لا يمتنع الصعود عليه
او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعدا عن الايقان والوفاق
واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به شاذا وقرا ابن كثير بالتخفيف وابو بكر
يصاعد بالتشديد بمعنى يتصاعد وقال الاستاذ يجعل صدره ضيقا حتى لا
يسع فيه غير مراده وحد السوية ضيق القلب والبال وصاحبه في اسر
الحدثان والاعلال ولا عقوبة اشد من الغفلة عن الحضرة كذلك اي كما يضيق
الله صدره ويطلع عليه امره يجعل الله الرجس اي العذاب والخذلان او يسلط
الشيطان على الذين لا يؤمنون اي عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر ايما
الى ان علة خذلانهم لعدم ايمانهم وهذا اي البيان الذي ارتضاه ومختاره
من اجتباه وهداه او طريقته وعادته التي اقتضتها حكمته او حجتها
منته مستقيما لا عوج فيه ابدا او عادلا مطردا وهو حال موكدة كقوله
وهو الحق مصدقا قد فصلنا الايات لقوم يذكرون يتعظون بالايات
ويفهمون الدلالات وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم اقامة العبودية
مع التحقق بالربوبية فهو فرق مؤيد بجمع وجمع مقيد بشرع واثبات للقوا
بغاية الوسع والقدرة وشهود المخالفة بغاية الجهد والطاقة والتحقق
بان المجري واحد لا شريك له ثم ترك الاعتقاد ونفي الاستناد فلا على حركاته
يعتمد ولا الى سكناته يستند ينتظر ما ينفتح من الغيوب بما يوجب التبديل
والتغيير فان سامح صاحب الاستقامة لحظة او التفت يمنة او يسرة

فقه

سقط

سقط سقوطا لا ينتعش ابدا لهم دار السلام اي دار الله الملك السلام
فالاضافة لتشريف الجنة او دار السلامة من وقوع الكراهة والملامة لانها
متضمنة لانواع الكرامة او دار تحيتهم فيها سلام فيما بينهم او من الله اليهم
تعظيما لهم وقال سهل دار السلام هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه
ووساوس عدوه وقيل هو السلامة من القطيعة وافاد الاستاذ ان دار
السلام دار السلامة ومن كان في رق شيء من الاعواض والمخلوقات والا
لم يجد السلامة والاية تشير الى ان الغيور في الجنة لكنهم ليسوا في اسر الجنة
بل تجردوا عن الاقطعية ونبات كل من لم يسلم اليوم على نفسه وروحه
وكل ما له من كرمه وعظمه تسليم وداع لا يجد غدا تلك الفضيلة فمن اراد
ان يسلم عليه ربه غدا فليسلم على الكون جملة ولا على نفسه وروحه نقدا
ويقال دار السلام غدا لمن سلم اليوم لسانه من الغيبة وجنانه من الغيبة
واسراره وظواهره من الزلة والسرائر وضمائره من الغفلة وعقيدته
من البدعة ومعاملته من الحرام والشبهة واعماله من الرياء والمصانعة واحواله
من الاعجاب والملاحظة عند ربهم فحكمه في حقهم او يوم القيامة مذ فصل
امرهم او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وكما ورد اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاذ انه سبحانه نزه قدر
تلك الدار لكونها في محل الكرامة واختصاصها بعندية الزلفة والا فلا
كلها ديار ولكن قيمة الدار بالجار قال قائلهم اي لاحسد جاركم لجواركم
طوبى لمن اضحى لدارك جارا يا ليت جارك باعني من داره شبرا لاعطيه
بشبر دارا ويقال للحضرة وان كانت منزهة عن قبول الجوار وليس القرب
منه سبحانه بالاقطار فاطلاق هذا اللفظ لتطييب الاحباب موهم لو
جاز القرب في وصفه من حيث المسافة لم يكن لهذا كثير اثر وانما حياة القلوب
بهذا وموقع العلماء في كذا التاويل هذا هو امارة الحب قال قائلهم انا
من اجلكم حايت الذي لا استطيع وهو وليهم اي مولاهم وناصرهم بما كانوا

خواص

قطار

يعملون بسبب اعمالهم او متولي امرهم نعطي بعضهم على وفق احوالهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه بهذا نبه قدر تلك المنازل حيث قال وهو وليهم فانه اذا كان وليهم
كانت المنازل باسرها طابت كيفما كانت واين كانت قال قائلهم

اهوى هواها لمن قد كان ساكنها ، وليس في الدار لي هم ولا وطر

وهو وليهم في دنياهم وهو وليهم في عقباهم ووليهم في اولاهم واخراهم ووليهم
الذي استولى حديثه على قلوبهم فلم يدع فيها لغيره نصيبا ولا متوا ووليهم الذي
هو اولى بهم منهم ووليهم الذي اثرهم على اضرابهم واشكالهم واثروه في جميع احوالهم
ووليهم الذي يطلب رضاهم ووليهم الذي لم يكلهم الى هواهم ولا الى دنياهم ولا الى
عقباهم ولا هم الذي بافضاله يلاطفهم وبجماله وجلاله يكاشفهم ووليهم
الذي اختطفهم عن كل حظ ونصيب وحال بينهم وبين كل حميم وقريب وجردهم
عن كل معلوم ومفهوم ومطلوب ومحبوب ووليهم الذي هو مونس اسرارهم وشاهد
معتكف ابصارهم وحضرته مربع ارواحهم ووليهم الذي ليس لهم سواه ولا
يشهدون الا اياه ولا يعبدون الا اياه لا في بداياتهم يفقدون غيره ولا في
نهاياتهم يجدون غيره ولا في وسائطهم يشهدون غيره ويوم يحشرهم جميعا
بنون العظمة وقرا حفص بالغيبة اي اذكر يوم يحشر الثقلين ويقول يا معشر
الجن اي الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم كما قاله ابن عباس
ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم والمعنى اضللتم كثيرا منهم وقال اولياؤهم
من الانس اي مطيعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن
حيث دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها من الحالات والجن بالانس بان
اطاعوهم وحصلوا مرادهم وشاركوهم في فسادهم وحاصله ان بعضهم مطاع
وبعضهم مطيع وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب والزجاج وقيل استمتع
بعض الانس ببعضه وبعض الجن ببعضه او كان في الجاهلية اذا نزل او
مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا الوادي فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم
ويقولون نحن سيد الانس والجن فهذا نوع استمتاع وبه قال ابن جريج
ويؤيده قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من

الجن

الجن فزادوهم رهقا اي طغيانا وضلالا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي القيمة
الصغرى او الكبرى وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى
ومخالفة الرحمن وتحسر على حالهم من الطغيان والخذلان قال الاستاد
يعتذرون فلا يسمع ويعتقون بما لا ينفع ولقد كانوا من قبل لا يلق بالانس منه
قبل منهم لكنهم سبقت القسمة محققت لهم النعمة قال اي الله او القائل بامره
النار مثواكم منزلكم وماواكم خالدين فيها الا ما شاء الله الا الاوقات التي
ينقلون فيها من السعير الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول وهو
مدة حياتهم في الدنيا او البرزخ او الموقف فكانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم
وقيل الخطاب في النار مثواكم لكل كافر وفاسق والاستثناء للفساق وممن
يعفو عنه والمراد به بعض الفجار الذين دخلوا النار وليسوا من الكفار ولا
يبعد ان يكون الخطاب عاما للثقلين والاستثناء للمومنين من الفريقين ولا
يبعد ان يكون التقدير الا من شاء الله منكم انقاذه منها بان هداه في دار الدنيا
ويؤيده عموم قوله سبحانه ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن والانس ولعل
هذا محمل ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان معنى هذه الاية
انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا ان ربك
حكيم في فعله عليم بخلقه وكذلك اي كما ولينا بعض الانس بعض الجن نولي بعض
الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض فيتولونهم او نولي بعضا ونقربهم في
المتبع كما كانوا في الدنيا او نسلط بعضهم على بعض كما ورد من احد ما اعان
ظالما سلطه الله عليه قال الفخر الرازي ويدل على ان الرعية اذا
كانوا ظلمة فالله يسلط عليهم ظالما مثلهم قلت وقد ورد كما تكونون يولى
عليكم او يملك بعضهم بيد بعض وينتقم من بعضهم ببعض جزاء على ظلمهم
وبغيهم ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض وهذا قول مالك بن دينار وغيره بما كانوا يكسبون من الكفر
والمعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم هذا توبيخ وتقريع للكا
مراتب الثقلين والمعنى انه قد اتاكم رسل منكم في الجملة اذ الاصح بل

فرين

الصحيح ان الرسل من الانس والجن تبع لهم كما ان النساء تبع للرجال في احكامهم الا ما خص
يخرج من عموم خطابهم قالوا ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان
من المالح دون العذب وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولوا الى
قومهم منذرين ونظيره قوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين الاية ويتعلق
قوم بظاهر هذا الكلام وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم ولعله
محمول على غير زمان نبينا صلى الله عليه وسلم اذ الاجماع على انه مبعوث الى جميع
الخلق جنهم وانسهم يقصون عليكم اياتي اي يتلون مبانيها ويبينون معانيها
وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي ويخوفونكم البعث وملاقاة يوم القيامة بالحساب
والعذاب قالوا اي في الجواب شهدنا على انفسنا باستيجاب العقاب وغرتهم
الحياة الدنيا من المال والجاه وسائر الاسباب وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
فهذه شهادة من الله عليهم انهم شهدوا على انفسهم بالكفر والشهادة الاولى
حكاية لقولهم والمقصود من الثانية ذم حالهم وتخطئة رايهم وسفاهة
نظرهم تحذيرا للسامعين من مثل كلامهم وفساد مرامهم وجملة وغرتهم
الحياة الدنيا حالية معترضة ايماء الى انهم اغتروا بالحياة الدنيوية واعرضوا
عن الاخرة بالكلية حتى الامر بهم في الحال الى سوء المآل وفوت المنال وافاد
الاستاذ انه سبحانه يعرفهم انه ازاح لهم العلة من حيث الزام الحجة لكن حكم
لهم في الازل بالشقوة فلبس عليهم المحجة ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها غافلون اي مصدرية او مخففة من المثقلة اي الامر ذلك لانتفاء
كون ربك الخ او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم صدر منهم وهم
غافلون لم ينتبهوا بارسال رسول اليهم كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا واما ما قال بعض المفسرين من ان التقدير ظالما وانه لا يهلكهم
بدون التنبيه بالرسل والايات فانه ظلم فخروج من مذهب اهل السنة
وشائبة من بدعة المعتزلة كما يستفاد من كلام الاستاذ فيما افاد بقوله
متى يصح وصفه بوهم الظلم والملك ملكه والخلق خلقه ومتى يقبح منه
تصرف في شخص بما اراد والعبد عبده والحكم حكمه ولكل من المكلفين درجات

مراتب مختلفة ناشئة مما عملوا في اوقات وحالات وما ربك بغافل عما يعملون
فيخفى عليه خافية او قدر ما يستحق به من مثوبة او عقوبة وقرا ابن عامر
بالتاء لتغليب الخطاب على الغيبة وافاد الاستاذ ان المحسن في روح الثواب
متنعم والمذنب في نوح العذاب متألم وربك الغني عن العباد والعبادة
ذو الرحمة فلا يعجل لهم بالعقوبة وقيل الغني عن طاعة المطيعين ذو الرحمة
على المسيئين وافاد الاستاذ ان الغني يشير الى عزه وذو الرحمة يومي الى لطفه
اخبرهم بقوله الغني عن جلاله وبقوله ذو الرحمة عن جماله فجلاله يكاشفهم
فيفنيهم وجماله يلاطفهم فيحييهم ويبقيهم فيقال سماع غناه يوجب
محوهم وسماع رحمته يوجب صحوهم فهم في سماع هذه الاية مترددون بين
بقا وبين فنا وبين اكرام وبين اصطلام وبين تقريب وبين تعذيب وبين
احتياج وبين ارتياح ان يشأ يذهبكم ايها العصاة والضلال بان يعذبكم
عذاب الاستئصال ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق يعملون بطاعته كاهل
الفرس وطمغنة ونظيره قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن بمعنى فهو قادر على
ذلكم لكنه ابقاكم ترحما عليكم والاظهر ان الخطاب عام للخلق ايماء الى الاستغناء
المطلق واشارة الى القدرة التامة والمشيئة الكاملة كما قال ان يشأ يذهبكم
ايها الناس ويات باخرين والمعنى ان شاء اذهاب هذا العالم واستخلاف
ما يشاء من الخلق غير بني ادم فعل على الوجه الاتم والله سبحانه اعلم ان ما
توعدون من البعث والجزاء على الطاعة والمعصية لآت لكائن البتة وما
انتم بمعجزين الله في قدرته على المطالبة وافاد الاستاذ من هذه الاية ايا قصر
الامل ومن قصر امله حسن عمله وكل ما هو ات فهو قريب اجله قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم اي على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على ناحيتكم وجهتكم
وقرا ابو بكر حيث جاء في القران مكاناتكم والامر للتهديد او للمبالغة
في الوعيد الشديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت
عليه من الثبات على الاسلام والمداومة على عمالكم فسوف تعلمون من

تكون له عاقبة الدار اي الذي يكون له العاقبة الحسنى التي خلقها الله لهذه
الدنيا والمعنى فسوف تعلمون اينا يكون له الغلبة والاستيلاء في الدنيا والمثوبة
والاستقرار في العقبى او من يكون له دار البوار ومن يحصل له دار القرار وفيه
مع الانذار انصاف في المقال وحسن ادب في مقام الجدال وتنبيه على وثوق المنذر
بانه محق في الحال ومحق في المآل وقراءة حمزة والكسائي يكون بالتذكير لان تانيث
العاقبة ليس على الحقيقة انه اي الشان لا يفلحون اي لا يسعدون حيث يظفر
المطيعون وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا اي مما خلقه من الحرث
والانعام نصيبا اي حصة وحظا وسهما فقالوا هذا لله بزعمهم متعلق بقالوا
وفيه تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به ولم يصل اليه وهذا
لشركائنا والاشارة في الموضعين الى النصيبين المعهودين وفي الكلام حذف دل
عليه التقسيم اي ونصيبا لشركائهم لقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما
كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من الحرث والنتاج
لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم وينفقون على
خدم اصنامهم ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما لالهتهم
ازكى تركوه لها حبا لالهتهم او اذا سقط شيء من الزرع لامن نصيب الصنم فيما
سمي لله ردوه الى ما جعلوه للصنم وقالوا انه فقير وسد ثلمة محتاج
الى نفقة وان هلك او انتقص منه شيء اخذ وابدله مما جعلوه لله وان سقط من
نصيب الله في نصيب الاوثان خلوه او مات شيء منه لم يبالوا به وقالوا الله
غني وفيه تنبيه على فرط جهالتهم وكثرة حماقتهم حيث اشركوا الخالق في خلقه
جمادا لا يقدر على شيء من امره ثم رجحوه عليه بان نسبوا النصيب الاوفر اليه وقرا
الكسائي بضم الزاي في الموضعين وهو لغة وقد جا الكسر فيه ايضا
فهو مثلث كالود ساء ما يحكمون حكمهم هذا وامثاله وافاد الاستاد انهم لما هيئوا
قاعدة امرهم على موجب الهوى صارت فروعهم لايقة باصولهم فهو كما
قيل ◦ اذا كان العضا الى ابن اوي ◦ فمعدي الشهود الى القرود وكذلك
اي مثل ذلك التزيين في قسمة القربات بين الله والهتهم او اشارة الى

نفس هذا التزيين فهو تزيين قتل الاولاد زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
بوادهم ونحرهم لاصنامهم شركاؤهم من الجن فان الشياطين امروهم بما فعلوا من
اناثهم وهو فاعل زين بمجاز في النسبة والا فالفاعل هو الله في الحقيقة وقرا
ابن عامر زين على البنا للمفعول ورفع قتل على النيابة ونصب اولادهم وجر
شركائهم باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وقول من قال بضعفه
ضعيف مردود عليه لورود مثله في كلام الفصحاء من الشعرا البلغا ولان القران
مما يستشهد به لا له لصحة الرجوع في كل باب اليه ولقد افاد صاحب التسهيل
اذا كان المضاف مصدرا جاز ان يضاف نظما ونثرا الى فاعله مفصولا بمفعوله
قال ابو حيان واصحابنا يقولون ان الزمخشري غير نحوي ولا يلتفتون الى
خلافه للنحاة انتهى ومن طعن في القراءة المتواترة يخشى عليه من الكفر لانا لقنا
لا يقرؤن من عند انفسهم واذا ثبت شيء بالدليل القطعي فانكاره والطعن
عليه من صنيع الغوي وان وقع من النحوي اللغوي ليردوهم ليهلكوهم بالاغوا
وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا ما كانوا عليه من دين اسماعيل عليه السلام
او ما وجب عليهم ان يتدينوا من دين الاسلام ولو شاء الله ما فعلوه اي ما
فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم
وما يفترون اي ما يختلقون على الله من الكذب وهم لا يعلمونه وافاد الاستاد
ان الاية صرحت بان المدار على المشية والاعتبار بسابق القضية وقالوا هذه
اي ما جعل للالهة انعام وحرث حجر حرام ممنوع فعل بمعنى مفعول يستوي
فيه الواحد والجمع والذكر والانثى لا يطعمها الا من نشاء من رجال خدم الاوثان
بزعمهم من غير حجة لديهم وانعام حرمت ظهورها من البحاير والسوايب والحوامي
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في ذبحها وانما يذكرون اسما الاصنام عليها افترا
عليه اي لاجل الافترا على الله فيما نسبوا اليه سيجزيهم بما كانوا يفترون اي بسبب
افترائهم والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور
وهذه لا يذكر اسم الله عليها فجعلوها اجناسا باهوائهم ونسبوا ذلك الى
الله بافترائهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام اي اجنة البحاير والسوايب

خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا بنات ولد حيا وان يكن ميتة
فهم فيه شركاء اي ذكورهم واناثهم فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما
في معنى الاجنة ولذا وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه
هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم سيجزيهم الله وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب
انه حكيم باحكام فعله عليم باحوال خلقه وافاد الاستاد ان الاشارة فيه الى ان من
يجاوزهم في زيادة شيء في الدين او نقصان شيء من شرع المسلمين قضاة لهم في الضلال
مفرط لسلكهم في الطغيان قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي بالوأد مخافة
السبي والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر بالتشديد للتكثير سفها بغير علم لخفة
عقلهم وكثرة جهلهم بان الله رازق اولادهم لاهم بانفسهم وحرموا ما رزقهم
الله من البحائر ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
في امر الدين قال الاستاد اشتدت عليهم طريقة الثقة بالله رب العباد فحملهم
خشية الفقر على قتل الاولاد ولذا قال اهل التحقيق من امارات اليقين
وحقايق الدين كثرة العيال على وثوق الاتكال وهو الذي انشا جنات اي ابدع
بساتين من الكروم ونحوها معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات
اي متروكات على وجه ارضها وعلى ما والنخل والزرع مختلفا اكله اي اكل كل واحد
منهما بمعنى ثمره في الكيفية والهيئة ومختلفا حال مقدرة اي مقدرا اختلافه
لانه لم يكن كذلك حال انشائه والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
يتشابه بعض افرادها في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها فيهما وافاد الاستاد
انه سبحانه كما انشا في الظاهر جنات وبساتين كذلك انشا في السر جنات وبساتين
نزهة القلوب والسرائر من جنات الظواهر فازهار القلوب مونقة
وشموس الاسرار مشرقة وانهار المعارف زاخرة وكما تشابه الثمار كذلك تماثل
الاحوال وكما تختلف طعومها وروايحها مع تشابه كلها من وجه فكذلك الاحوال
مختلفة القضايا وان اشترك في كونها احوالا كلوا من ثمره اي ثمر كل واحد من
ذلك اذا اثمر وان لم ينضج بعد وآتوا حقه يوم حصاده وهذا شيء كان واجبا
قبل وجوب الزكاة وعن بعض السلف انه الزكاة والاية مدنية او الاية مكية و

وتفصيل الزكاة علم بالمدينة وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي بكسر الحاء وافاد
الاستاد ان حقه الواجب يوم الحصاد اقامة الشكر فاما اخراج البعض فبيانه على
لسان العلم وشهود المنعم في عين النعمة اتم من الشكر على وجود النعمة ولا تسرفوا
في التصدق لقوله ولا تبسطها كل البسط او في الاكل بان تاكلوا فوق الشبع
او في البخل بان لا تعطوا حق الله انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم وعن ابن
عباس ان احدا من الصحابة صرم خمسماية نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك
لعياله شيا فنزلت تلك الاية وقال الازهري الاسراف في المعصية وقال مجاهد
لو كان لاحد مثل احد ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما
في المعصية لعد من المسرفين ومن القول الالطف في السرف لا سرف في خير ولا خير في
سرف وافاد الاستاد ان الاسراف على لسان العلم مجاوزة الحد وعلى بيان الاشارة
فكل ما انفقته في حظ نفسك فهو اسراف ولو كانت سمسمة وما انفقته في سبيله
فليس باسراف ولو اربى على الالف ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة
وفرشا ما يحمل الاثقال وما يفترش للذبح وافاد الاستاد ان تسخير الحيوان للا
نسان
انه موهبة في الفضيلة على ساير البرية وكما سخر الاعيان للانسان كذلك
سخر الاكوان في تصاريف الحدثان لخواص الانسان كلوا مما رزقكم الله اي مما
حل لكم من الثمار والزروع والانعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرايقه واوامره
كما اتبعها المشركون في التحليل والتحريم من عند انفسهم انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة لمبالغته في ارادة الغواية وافاد الاستاد ان الرزق لا يختص بالماكولات
بل هو سابغ في جميع ما يحصل به الانتفاع وينقسم الرزق الى رزق الظواهر ورزق
السراير فغذاء وجود النفس وذاك شهود الكرم بل الخلود في وجود القدم وللقلب
رزق وهو التحقيق من حيث العرفان وللروح رزق وهو المحبة بصدق التعزز عن
الاكوان وللسر رزق وهو الشهود الذي هو قرينة العيان ثمانية ازواج بدل من
حمولة وفرشا وما بينهما معترضة والمراد بالزوج هنا ما معه آخر من جنسه يزاوجه
وان كان فردا لمجموعهما من الضان اثنين اي زوجين اثنين الكبش والنعجة
وهو بدل من ثمانية والضان اسم جنس كالابل وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه

ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح العين وهو جمع
ماعز قل آلذكرين اذكر الضان وذكر المعز حرم اي الله عليكم ايها المشركون ام الانثيين
اي انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملته
اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في بطون هذه الانعام الاية نبئوني
بعلم اخبروني بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيا من ذلك ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين المقصود انكار نفس التحريم لكنه اورد في صورة
انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه
فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لابد للفعل من متعلق فان نفي جميع
متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل على وجه التكميل ام كنتم شهداء بل اكنتم
حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بما ذكر من تحريم بعض وتحليل بعض
وهذا من باب التهكم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد
كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له فانه اول من غير دين اسماعيل
عليه السلام ليضل الناس بغير علم ملتبسا بغير دليل او حال كونهم جاهلين ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وافاد الاستاذ ان الذي ينبغي للعبد ان يتادب به عند
سماع ذكر الضان استدامة السكون بالتزام حسن الخلق فان الضانية مستسلمة
لمن يلي عليها فلا يصيح حتما تؤذى ولا بعد وها انى لك سبيل من وطي هذا
البساط وكذا في الابل ايات منها انقيادها لمن جرها ماما واستناخها حيث
ما تناخ بلا نزاع ولا اختيار ومنها بروكها عند الحمل وصبرها على مقاساة العطش
ودوامها في السير قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القران او فيما اوحي الي مطلقا
وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما اي لا اجد شيئا
من الطعام محرما على طاعم يطعمه في وقت اي الا في وقت ان يكون الطعام ميتة
وقرا ابن كثير وحمزة بالتا لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتا ورفع ميتة على ان كان
هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان يكون مع ما في حيزه اي الا وجود
ميتة او دما مسفوحا اي سائلا لا مصبوبا كالدم في العروق لا الكبد والطحال

او

او لحم خنزير فانه رجس اي فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة قال
الماوردي ضمير فانه للخنزير لانه اقرب مذكور ونازعه في ذلك ابو حيان
وقال انه عائد على اللحم لانه المضاف وهو المحدث عنه والمضاف اليه ذكر لتعريف
المضاف وتخصيصه فتنزل ما قاله الماوردي اولى من حيث المعنى لان تحريم اللحم
قد استفيد من قوله او لحم خنزير فلو عاد الضمير عليه لما كان في الكلام تاسيس
فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم الكبد والشحم وسائر اجزائه قلت الاول موافق
لمذهب مالك والثاني مطابق لما عليه الجمهور والله اعلم بمراده بذلك او فسقا
عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة موضحة له وسمي
فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء مما ذكر غير باغ
على مضطر مثله او غير طالب اللذة ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
لا يؤاخذه حيث عمل بالرخصة والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي اليه تلك
الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء اخر بعد هذا ويمكن ان
يكون الحصر اضافيا اي لا اجد فيما اوحي الي في القران بخلاف ما اوحي الي من السنة على
طريق البيان وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الشارع هو الله والمانع عن الخلق
هو الله وما كان من غير الله فهو ضائع باطل عند الله ثم بين انه اذا جاء الاضطرار
زال حكم الاختيار وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا على اليهود
ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والبط او كل ذي حافر كما قاله ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما اي جميع شحومهما من الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما
الا ما علقت من الشحوم بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعا او ما اختلط
بعظم اي ما اختلط من الشحوم بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعا او ما
اختلط بعظم بالعظام فانه حلال واو هنا كما في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين
كذا قاله بعضهم وفيه ان او للاباحة في المثال لجاز ان يجالسهما معا وان يجالس واحدهما
فالصواب في هذه الاية ان او للتفصيل والتنويع فصل بها ما حرم عليهم من البقر
والغنم وهو ابلغ من الواو فانها تدل على التساوي في الحكم كانه قال كل واحد من

الثلاثة مستقل بحكم الحلية على ان الواو قد يتوهم منها منها معنى المعية والجمعية مع
انه ليس المراد من الاية البتة ذلك اي التحريم او الجزا او التبقيه جزيناهم ببغيهم
بسبب ظلمهم وعقا لعتهم امر بينهم وانا لصادقون في اخبارنا من تحريم ذلك عليهم
لا كما زعموا ان اسرايل حرمه علينا وليس من عمل ذنب صدر عنا وقال الاستاد بين ان
ما حرمه عليهم ضيعوه وما لم يحرمه عليهم لم يشهد واستكره العظيم فيه وما ابيح
من قبل انفسهم اهملوه ولم يحافظوا عليه فاستوجبوا اعظم الوزر واليم [illegible] فان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة على المعصية ولكنه يمهل
ولا يهمل في الاخرة ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا نزل عليهم بسبب
اجرامهم او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين وقال
سهل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اعرض عنك ورغب فينا فانه من رغب
فينا نعنيك رغب لا غير قال عز وجل فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة اي
اطمعهم في الرحمة ولا تقطع قلبك عنهم بالمرة وقال الاستاد الاشارة منه
بيان تخصيص الاوليا بالرحمة وتخصيص الاعدا بالطرد واللعنة والصورة
الانسانية جامعة لهم والقسمة الازلية فاصلة بينهم سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل في احواله ووقوع مخبره يدل على اخرابه لو شا الله ما اشركنا
ولا اباونا ولا حرمنا من شي اي لو شا خلاف ذلك مشيية القضا لقوله سبحانه فلو شا
لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباونا واراد وانه لكنا نحن على الحق المشروع المرضي
عند الله مامور به فان ما لم يشا الشرك وما شا فهو مرضي مامور به ولم يرد الاعتذار
عن ارتكاب هذه القبايح بارادة الله تعالى اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليله
للمعتزلة وحاصل القضية ان الكفرة اعتقدوا عدم التفرقة بين المامور والمراد
كما اعتقدت المعتزلة فاحتجوا على حقيقة الاشراك بالله وساير ما يرتكبون من القبايح
بانها ليست بمعصية لانها موافقة للمشية التي تشاوق الامر وينادي على ذلك قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم فانه لو كان المراد ان الكل بمشية الله لما كانوا الا كاذبين
لا مكذبين فالمعنى كذب الامم السالفة بهذه الشبهة الداحضة انبياهم وعلماهم
السابقة واللاحقة حتى ذاقوا باسنا الذي بتكذيبهم عليهم انزلنا فقالوا انهم

على دين منسوخ غير مرضي عنده تعالى قل هل عندكم من علم اي من امر معلوم لكم يصح الاحتجاج
به على زعمكم فتخرجوه لنا اي تظهروه لاجلنا ان تتبعون اي ما تتبعون في ذلك
الا الظن لا العلم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وافاد الاستاد فيما يجب
الاشارة على ظاهر العبارة حتى قال كذبت قالتهم لانها لم تصدر عن التصديق وقدموا
على قائلهم وان كان صدقا في التحقيق انتهى وحاصله ان هذه كلمة حق اريد بها
الباطل لانه موافقة للمعتزلة ومخالفة لاهل السنة قل فلله الحجة البالغة اي
البينة الثابتة التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب والسنة فلو شا اي الهداية
التي منه لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شا هداية قوم وضلالة
اخرين وله في ذلك مصالح وحكم لا يهتدي اليه الا من اكتحل عينه بنور اليقين قال
جنيد انار مشيية الهداية عند اهل الهدى بينة وقال النصراباذي الخلق كلهم
منهم شدة الحاجة عن معاني روية الحجة ولو اسقط عنهم الحاجة لكشف لهم
براهين الحجة وقال ايضا روية الحاجة حسنة وروية الحجة احسن وافاد الاستاد
ان ارادته سبحانه لا تقتضي صرعن مواد وليس عليه شي متمامن في البلاد والعباد
قل هلم اي احضروا شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني تد وتهم
فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويثبت بانقطاعهم لهم الضلالة فان شهدوا واللعناد
والمكابرة فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه لان التصديق ملزوم الشهادة وقيل
نفي الشهادة كناية عن اثبات المفسدة وقيل شاكله والمعنى اثبت على ما انت
عليه من الحجة الحق وثق بالهداية ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا منهم ومن
غيرهم والذين لا يومنون بالاخرة من امثالهم وهم بربهم يعدلون اي يسوون
الاصنام وغيرها بخالقهم وافاد الاستاد ان في الاية اشارة الى ان ما تجرد عن برهان
يصححه وبيان يوضحه فغير مقبول من قايله ولا عذر لقايله قل تعالوا امر
من التعالي واصله يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم وهنا
للتعسف وجه وهو ان العالم يقول للجاهلين ارتفعوا عن حضيض جهالتكم
السفلى الى ادراك معالي المتعالي اتل ما حرم ربكم اي اقروه وابينه وما يعمل
الجزيئة والصدرية عليكم متعلق بحرم او اتل ان لا تشركوا به شيا اي لا تشركوا

أن مفسرة ولا ناهية ليصح عطف عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فإن
التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها وبالوالدين إحسانا أي أحسنوا بهما إحسانا
بالنسبة إلى غيرهما ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي من أجل فقر حالا أو مستقبلا أو من
خشيته كقوله خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم قدم من رزقكم هنا خلاف سورة الإسراء
ليكون كالدليل في القضية فإن رازق الأصل رازق التابع بالأولوية واختير هنا
التقديم من إملاق بكم فناسب نحن نرزقكم وإياهم وهناك ذكرت الخشية المتعلقة
بالمستقبلة فالتقدير خشية إملاق يقع بهم فلاءم نحن نرزقهم وإياكم ولا تقربوا
الفواحش أي كبائر الذنوب لا أشنع اللمم من العيوب ما ظهر منها وما بطن بدل
منه وهو مثل قوله ظاهر الإثم وباطنه وقد سبق بيانه وقد قال المحاسبي الفواحش
ما أريد به غير الله وقيل ما ظهر من الفواحش في الأفعال هو الرياء والسمعة وما بطن
منها الدعاوي الكاذبة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق كالقود
وقتل المرتد ورجم المحصن كما ورد ذلكم إشارة إلى ما ذكر مفصله وصاكم به أي بحفظه
لعلكم تعقلون أوامره ونواهيه علما وعملا ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي
أحسن أي إلا بالطريقة التي هي أحسن طرق ما يفعل بماله لحفظه وتثميره حتى يبلغ
أشده جمع شدة وهي القوة والجلادة كنعمة وأنعم وقيل مفرد لا جمع له وقيل جمع لا واحد
له والمعنى حتى يصير بالغا رشيدا مفوضا عليه فادفعوا إليه وأوفوا الكيل والميزان
بالقسط أي بالعدل والسوية بقدر الوسع والطاقة لا نكلف نفسا إلا وسعها
أي ما يسعها ولا يعجز عنها فإن أخطأت بعد بذل جهدها فلا حرج عليها وإذا
قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا أي في القضية وما يتعلق بها أو إذا تكلمتم بكلمة
فلا تجوروا وإنما قال أبو سليمان إذا تكلمتم فتكلموا بذكره يعني وإذا سكتم فتفكروا
في أمره ولو كان المقول له أو عليه ذا قربى صاحب قرابة منكم ومناسبة بينكم وبعهد
الله أي بما عاهدكم الله عليه أو بما عاهدتم الله عليه أوفوا اعملوا به ذلكم وصاكم
به لعلكم تذكرون أي تتعظون به وتنتفعون منه وقرأ حفص وحمزة والكسائي
بتخفيف الذال حيث أتى وأن هذا إشارة إلى ما في الآيتين أو إلى ما في السورة أو إلى
الكتاب جميعه صراطي ديني مستقيما لا عوج فيه عن الوصول إلى ربي وقال

جمع

جمع طريق من الطلب إلى الله بالإعراض عما سواه وقرأ حمزة والكسائي إن بالكسر
على أنها جملة مستأنفة وابن عامر بالفتح مخففة والباقون به مشددة بتقدير
اللام على أنه علة لقوله فاتبعوه وهو عطف على ألا تشركوا أو الجمع بين حرفي العطف
الواو والفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع وشايع نحو وربك فكبر وأن
المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء ولا تتبعوا
السبل أي الأديان المختلفة أو الطرق التابعة للهوى فإن مقتضى الهدى واحد
ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات في تتبع الشهوات فتفرق بكم
الباء للتعدية أي فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الحق واقتفاء البرهان
المحقق ذلكم الاتباع الخالي عن الابتداع وصاكم به لعلكم تتقون الضلالة وتتبعون
الهداية وأفاد الأستاذ أن هذه أشياء عشرة تضمنتها هذه الآيات أولها الشرك فإنه رأس
المحرمات والذي لا يقبل معه شيء من الطاعات وينقسم ذلك إلى جلي وخفي فالجلي
عبادة الأصنام والخفي ملاحظة الأنام بعين استحقاق الإعظام والثاني من هذه
الخصال ترك العقوق وتوقير الوالدين بحفظ ما يجب لهم من أكيدات الحقوق وبعد
ذلك قتل الأولاد خشية الإملاق وإراقة دمائهم بغير استحقاق ثم ركوب الفواحش
ما بطن منها وما ظهر وما بدا واستتر ويدخل في ذلك جميع أقسام الآثام ثم قتل
النفس بغير الحق وذلك إنما يكون لفقد شفقة الخلق ثم مجانبة مال اليتيم والتطيب
إليه بعين التكريم ثم الصدق في القول والعدل في الفعل ثم بذل الإنصاف في المعاملة
والتوقي من جميع التبعات ثم متابعة السبل بما يشير إليه لوائح الدليل فمن قابل هذه
الأوامر بجميل الاعتناق سعد في داريه وحظي بمعظم منزلته بالاتفاق ثم آتينا
موسى الكتاب عطف على ذلكم وصاكم وثم للتراخي في الإخبار فإن الإيتاء قبله بما
نعلم بالأخبار تماما أي كاملا جامعا لما يحتاج إليه في باب الديانة أو تماما للكرامة
والنعمة على الذي أحسن القيام به في الطاعة وتفصيلا لكل شيء أي وبيانا
مفصلا للأمور السابقة واللاحقة وهدى ورحمة أي وهداية عامة ونعمة
خاصة لعلهم أي بني إسرائيل بلقاء ربهم أي بلقائه للجزاء يؤمنون للقيام بأمره
يستعدون وعن الإقبال إلا عليه يعرضون وبحقائق العوارف ودقائق المعارف

يوقنون وافاد الاستاد انه سبحانه يهون علينا مشقة مقاساة التكليف ببيان التو
فان الذين كانوا قبلنا كانوا في الضعف والعجز مثلنا فان صبروا فظفروا واخلصوا
فخلصوا وهذا القران كتاب جامع انزلناه مبارك كثير النفع والخير فاتبعوه في طاعته
واتقوا في مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة متابعته وبذل العلم بمبانيه ومعانيه
بما فيه والحذر عما ينافيه ان تقولوا اي انزلناه كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انما
انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اي اليهود والنصارى وان كنا اي وانه كنا
عن دراستهم قراءتهم لغافلين فانهم كانوا يقولون فانه ليس بلساننا او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب بلغتنا لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا
فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيها وعمل
بمقتضاها فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد معرفة صحتها والتمكن من معرفتها
وصدف عنها اي اعرض او صد غيره فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا
سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بسبب اعراضهم بانفسهم او صدهم
لغيرهم وافاد الاستاد ان انزال الكتاب عليهم تحقيق الايجاب فاذا ابى العبد عن سماع
الخطاب تسلى بقراءة الكتاب ومن لم يجد في قراءة القران كمال العيش والانس فانه
يتوارثهما لا يحتمهما وفي قوله ان تقولوا ازاح كل علة وابطل كل وصلة فلم يبق لك متعلله
ولاية اشارة الا العطا الى العذر موضعا وفي قوله فمن اظلم عقوبة كل جرم موجله
وعقوبة التكذيب معجلة وهي ما يوجب بقاءهم في اسر الشك حتى لا يستقر قلبهم
على شيء هل ينظرون اي اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لكن لما كان يلحقهم لحوق
المنتظر شبهوا بالمنتظرين والمعنى ما ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة اي ملائكة
الموت او العذاب وقرا حمزة والكسائي بالتذكير او ياتي ربك اي يظهر تجليه والمراد
يوم القيامة او لما ان ليس كاتيان غيره نؤمن به ولا نعرف كيفيته او كل اياته يعني
ايات القيامة والهلاك الكلي لارباب الملامة لقوله او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط
الساعة او طلوع الشمس من مغربها وهو الصحيح لقوله يوم ياتي بعض ايات ربك اي
التي تضطرهم الى الايمان لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر واذا الامر حينئذ عياني
والمطلوب ايمان برهاني لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا

عطف

عطف على امنت والمعنى لا ينفع الكافر ايمانه في تلك الحالة ولا الفاسق الذي ما كسب
خيرا في ايمانه بالتوبة وحاصله ان من باب اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها
ولا كسبها في الايمان ان لم تكن امنت من قبل او كسبت فيه والمعنى لا ينفعهم تلهفهم
حينئذ على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك العمل بما فيه من الخطاب قل انتظروا
انا منتظرون امر تهديد ووعيد شديد والمعنى انتظروا احد الامور الثلاثة
فانا منتظرون لها فان كان لكم الويل بها ولنا الفوز بها وقال الاستاد اخبر انهم
بعد ما اريح العلل عنهم اقترحوا ما ليس لهم واغتروا بطول السلامة فبين لهم
انه اذا مضى بعقوبته عبد حكما مؤبدا فلا معارض لتقديره ولا مناقض لتدبيره اصلا
ابدا ان الذين فرقوا دينهم اي من اليهود والنصارى حيث اخذوا ببعض ما امروا
وتركوا بعضه كما قاله ابن عباس وغيره او المراد بهم اهل البدع من هذه الامة
كما نقل عن عائشة وابي هريرة او يراد المعنى الاعم كما روي عنه عليه السلام افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى
على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلاث
وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وفي رواية فسر تلك الواحدة بمن يكون على
ما هو عليه واصحابه من الطريقة المؤيدة بالكتاب والسنة وقرا حمزة والكسائي
فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة امام ضلاله لست منهم في
شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم وانت بريء منهم انما امرهم الى الله
يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اي يعاقبهم على وفق اعمالهم وقال
الاستاد انشقوا بابدانهم وافترقوا بقلوبهم فكانوا مجتمعين جهرا لكن مفترقين
في الحقيقة سرا من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا
من الله وكرما وهذا اقل ما وعد فلا ينقص منه شيئا وقد جاء الوعد بسبعين وبما
بغير حساب ولذا قيل المراد بالعشر الكثير وفي تفسير السلمي قيل من لاحظها
من نفسه فعشر امثالها ومن لاحظها من مواصلة الحق لها فهو من يضاعف
له بغير حسابها وافاد الاستاد ان هذه الحسنات للظاهر فاما حسنات القلوب
فللواحدة مائة الى اضعاف مضاعفة وتفاضل الحسنة عن فضله تتصدر

وبلطفه حصل فهو عوض بين يديل ويثني ثم يجازي ويعطي ويقال احسانه الذي هو
التوفيق يوجب احسانك الذي هو الوفاق واحسانه الذي هو خلق الطاعة يوجب لك
نعت الاحسان الذي هو الطاعة فالمناسك فعله والجزا لك فضله ويقال احسان
النفوس توفية الخدمة واحسان القلوب حفظ الحرمة واحسان الارواح مراعاة
ادب الحشمة ويقال احسان الظواهر يوجب احسانه في السرائر والذي منك بعاهدتك
والذي اليك مشاهدتك ويقال احسان الزاهدين ترك الدنيا واحسان المريدين
رفض الهوى واحسان العارفين قطع المنى واحسان الموحدين التخلي عن الدنيا
والعقبى والاكتفا بوجود المولى ويقال احسان ارباب البداية صدق الطلب واحسان
اصحاب النهاية حفظ الادب فشرط الطلب ان لا يبقى ميسورا الا بذلته وشرط الادب
ان لا يسمو ولا يبدو والذي يبقى الا قطعته وتركته ويقال للزاهد عشر امثالها من
حيث الجزا وذلك بوعد وللعارف الالاف الاف امثالها من حيث اللقا وذلك بنعت
ويقال للزهاد والعباد واصحاب الاوراد وارباب الاجتهاد جزا محصور معدود
ولاهل العرفان ولا يقال بحصول غير مقطوع ولا ممنوع ولا معدود وفي نفايس العرايس
اصل الحسنة اخلاص العبودية عند ظهور الربوبية لما ورد من ان الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي الاجزا مثلها لا اضعاف
عليها عدلا وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب اصلا وقال الاستاد يسوى كال
عليه بالكيل الذي يكيل فيما اوفى ووفى حيث رضي لنفسه ان يكون له موافقا قل
انني هداني ربي اي بارشاده وهدايته الى صراط مستقيم يوصلني الى رضاه ويقطعني
عما سواه دينا اي اعني دينا عظيما قيما اي قويما ومن الاعوجاج سليما وتنقيل
من قام كسيد من ساد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بكسر ففتح مخفف
على انه مصدر نعت به ملة ابراهيم عطف بيان لدينا لما فيه من التلويح الى زيادة
التوضيح حنيفا حال من ابراهيم اي مائلا الى الصواب الصريح وما كان من المشركين
كما يقوله المشركون فان الشرك لظلم قبيح والدين من حيث الانقياد والجزا في المعاد
ويسمى دينا ومن حيث انه يبين ويملى للخلق ملة ومن حيث انه يرده المتعطشون
الى زلال الكمال شريعة فهي الفاظ متقاربة ومعان متناسبة وافاد الاستاد

ان الصراط المستقيم ان لا ترى من دونه شيئا لا بذرة ولا بسنة والدين القيم ما لا تبديل
فيه ولا تعطيل ولا نفي للفرق الذي يشير الى العبودية ولا رد للجمع الذي هو شهود
الربوبية والحنيف المائل الى الحق الزائغ عن الباطل الحائد عن ضد الحقيقة الى الجادة
الطريقة فمن سلك الى الحق سبيلا او ابهم منهم تاصيلا او قدم عليهم تفضيلا فقد
استشعر تسويلا وجرح تضليله قل ان صلاتي ونسكي عبادتي او قرباني وذبحي
او حجي ومحياي ومماتي اي وما انا عليه في حياتي وموتي من ايماني وطاعتي وجميع
ما لاتي او حياتي وموتي بانفسهما مع ما يضاف اليهما لله رب العالمين اي خالص له
وهو خالقه ومالكه لا شريك له اي في خلقه وملكه وبذلك الاخلاص الذي هو طريق
الخلاص امرت في مقام الاختصاص وانا اول المسلمين من هذه الامة او من مطلق البرية
لانه اول من قال بلى في يوم الميثاق ووقت الاستلابل كان نبيا وادم بين الطين والماء وفي
تفسير السلمي اسلمت بتصاريف قدرته متبريا من حولي وقوتي في طاعته وافاد الاستاد
ان من لو سقت بحقايق التوحيد ودقائق التفريد شهدت القايم عليه والمجري اليه والممسك
لديه والمتكلم له من وصف الى وصف واحد لا يشاركه قسيم وماجد لا ينازعه نديم
ويقال من علم انه بالله علم انه لله فاذا علم نفسه لله لم يبق فيه نصيب لغير الله فهو
مستسلم لحكم الله غير معترض على تقدير الله ولا معارض لاختيار الله ولا معرض عن
اعتناق امر الله قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي او اجعله الها وهو رب كل
شي اي موجده بالكرم من كتم العدم الى ميدان الوجود لاظهار اثر الجود وقال الاستاد كيف
اوثر عليه بدلا واني لا اجد عن حكمه حولا وكيف اقول لغيره او ضد او شريك او ندا وبدونه
من معبود اولمنى من مقصود وان لاحظت بنفسي ما شاهدته الا ملكه وان طالعت
بسره ما عاينت وان نظرت بسره وجدت نحوي بسره ولا تكسب كل نفس الا عليها
لا يتجاوزها اثمها الى غيرها ولا تزر وازرة وزر اخرى باختيارها ثم الى ربكم مرجعكم
في معاشكم ومعادكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون في اعمالكم واعتقادكم وهو الذي
جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في الارض يتصرفون فيها بامره
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى حسب قضائه وقدره ليبلوكم
فيما اتاكم ليختبركم فيما اعطاكم من المال والجاه فيمتحن الغني من جهة شكر النعمة

من جهة صبره قال السلمي قيل تخلف الولي ولي والصديق صديق ويرفع درجات
البعض على البعض لئلا تخلوا الارض من حجة الله وقيل رفع بعضهم فوق بعض درجات
ليقتدي الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد ليصل اليه ان اراد خالق العباد
ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وخالف امره وارتضاه فاد ثم الموات قريب عند الله
اولانه يسرع اذا اراده وقضاه وانه لغفور رحيم لمن اطاع مولاه ولم يلتفت الى ما سواه
وافاد الاستاذ انه سبحانه صير النوبة اليكم وقصر حكم عصركم عليكم فانتم المقصود ون اليوم
دون من سواكم ثم انه جعلكم اصنافا وخلقكم احيافا فمن سعيد وشقي له ومن مرفه سروح
النفس لاجله كثير ومن ممن وذي مشقة ادبو على راسه البلا ليختبركم فيما اتاكم وتعلم
فيما اعطاكم ان حسابه لكم لاحق وحكمه فيكم سابق وفي تقايس الراس درجة بعضهم
المعاملات ودرجة بعضهم المشاهدات ودرجات بعضهم المنازلات ودرجة بعضهم
الكرامات ودرجة بعضهم المواجيد والواردات ودرجة بعضهم المنازلات ودرجة
بعضهم اللدنيات ودرجة بعضهم المعرفة ودرجة بعضهم التوحيد ودرجة بعضهم
التلوين ودرجة بعضهم التمكين ودرجة بعضهم اليقين ودرجة بعضهم الفنا ودرجة
بعضهم البقا ودرجة بعضهم الحيرة ودرجة بعضهم السكر ودرجة بعضهم الصحو
ودرجة البعض الحيرة كدرجة لقة المحو وما فوق ذلك الا رسوم مندرسة وطرق
منطمسة لان هناك ظهور كنه القدم ولا يبقى مع القدم العدم ابتلاهم بهذه المقامات
لمقابلة الحدث في القدم فمن خرج بنعت الربوبية منها ويدعي بما يضرب ويصلب
ويقتل ويحرق كما فعل بحسين بن منصور روح الله روحه ومن خرج منها بنعت
العبودية ويبقى بنعت الاستقامة كالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انا العبد
لا اله الا الله عصم من فورة السكر وغفر له خطرات في اثنا الطريق وهو قوله
ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وكان الفراغ من كتابته في يوم الخميس
المبارك عاشر شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنت الف ومائة
تسعة وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام والحمد لله رب
العالمين امين امين
امين
ام

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان الباء المكسورة في نفسها وفعلها
الخافض لما يليها وهي صغيرة التامة ونقطتها التي بها تتميز عن غيرها واحد ولو نهاية
القلة ثم موضع هذه النقطة اسفلها وهي مشيرة الى التواضع والخضوع والمسكنة
في الذات والهيبة والسين من اسم الله ساكن فالاشارة من الباء ان لا تذر في الخضوع
والذلة للواله والتوسل معسورا ثم يسكن للمقدور متطامنا وان من بالمامول
بفضله فذلك المامول وان رد بحكمه فله الحكم فتوافق لتقديره بالموافقة في الرضا به
اذ الميم تشير الى المنة ان شاء الى موافقتك لتقديره بالرضا به اذ الم يشا ويقال الباء
يشير الى بيان قلوب الحقائق بلطائف الاستغاثات بما يخصهم الحق سبحانه به ذلك من
دون الخلق ثم على بيان ما يخفى على الخلق ببرهان فالغيب لهم كشف والخبر لهم
عيان وما الناس علم فلهم وجود وحكم والسين يشير الى السرور القلب عند تنزهات
البسط بما يهيم فيه من وجوه المناغات وصنوف لطايف المناجات فهم في جنات
ونعيم وعيش بسط وتكريم وود دائم وروح مقيم والميم يشير الى محبة الحق سبحانه
لهم بدا فانها هي الموجبة لحبهم اذ لولاها صدر كل حب فحبه لهم احبوه وبتعطفه
لهم طلبوه وبارادته لهم ارادوه ويقال قال بسم الله ربيع المحبة وازهارها
لطايف الوصلة وانوارها زوايد القربة قلت واسرارها فوايد المعرفة المص اي
انا الله اعلم واصدق في قول الحق قال الحسين الالف الف المالوف واللام لام الالاء والميم
ميم الملك والصاد صار الصدق وقال في القران علم كل شي وعلم القران في الاحرف
التي في اوايل السور وعلم الحروف في لام الالف وعلم لام الالف في الالف وعلم الالف
في النقطة وعلم النقطة في المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية في علم الازل
وعلم الازل في المشية وعلم المشية في غيب الهو وغيب الهو ليس كمثله شي وقال ايضا
الالف الف الازل واللام لام الابد والميم ما بينهما من الامد والصاد اتصال من اتصل
به وانفصال من انفصل عنه وفي الحقيقة لا اتصال ولا انفصال ولا اتحاد ولا حلول
وهذه الفاظ تجري على حسب العادات ومعادن الحق مصونة عن الالفاظ والعبارات
كذا في دقايق الحقايق وافادنا الاستاد ان هذه الحروف من المتشابه في القران على طريقة

قوم

قوم من السلف فالحق سبحانه مستاثر بعلمه دون خلقه وعلى طريقة قوم فلها معاني
تعرف وفيها اشارات الى اشياء توصف فالالف تشير الى الفة الارواح وسكونها في دار
الغربة الى اشكالها فان الغريب للغريب نسيب ولولا الاشتراك في الغربة لما وقع بين
الاشخاص في هذه الدار نوع من الالفة ثم الشكلية تجمعهم فاذا كانت الارواح المطهرة
لصاحب الشكلية في التحقيق في ذلك المعنى كالمعدة فمنه يقع الالفة بين المتشا

كلة

ولاجل اتحاد المقصود يتفق القاصدان ويقال الالف من عرف وتلطف وقف وانقطع عن
حديث غيره من الف ويقال الالف تجرده من تصدع عن كل غير فلم يتصل بشي وحين استغنى
عن كل شي اتصل به كل شي على جهة الاحتياج اليه ويقال صورة اللام كصورة الالف
ولكن لما اتصلت بالحروف تعاقبها الحركات كسائر الحروف فمرة اصبحت مفتوحة ومرة
اصبحت مكسورة ومرة مرفوعة واما الالف التي هي بعيدة عن الاتصال بالملاقات
فباقية على وصف التجرد عن تعاقب الحركات فبقي على سكونها الاصلي واما الصاد
فتشير الى صدق احوال المستانسين في الصدق ويقال الصاد تشير الى محنة الصد وهو بلا
اهل الود لان امارة الصدق في المحبة انه لا يزيد بالمحنة ولا تسقط بالمحنة كتاب
اي هذا او هو كتاب جامع لكل باب انزل اليك من بين الاحباب فلا يكن في صدرك
حرج منه ضيق وقبض من تبليغه الى الاصحاب لتنذر به الكافرين والمعرضين وذكرى
للمومنين اي وتذكر ذكرى للموقنين وافاد الاستاد ان كتاب الاحباب تحفة الوقت
وشفاء عما يقاسيه من الم البعد وهم المقت اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من اوامره
ونواهيه ومتابعة السنة مستفاد من الاية وهي قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ولا تتبعوا من دونه اي من غير ربكم اولياء من الجن والانس فيضلوكم
وتوي ولا تتبعوا اي لا تطلبوا سواه وقال الاستاد استسلموا لمطالبات التقدير
وقفوا حيث ما وقفتم وتحققوا بما عرفتم وطالعوا ما به كوشفتم ولا تلاحظوا
غيرا ولا تركنوا الى علة ولا تظنوا ان لكم من دونه وسيلة قليلا ما تذكرون اي تتعظون
اتعاظا قليلا او زمانا يسيرا وما مزيدة لتاكيد القلة وقرا حفص وحمزة والكسائي
تذكرون بحذف احدى التائين وابن عامر يتذكرون بالغيبة على ان الخطاب بعد
مع صاحب النبوة والباقون غير ابن عامر بادغام التاء في الذال المعجمة وكم من قرية

اي وكثير من اهل القرى اهلكناها بالعذاب لمخالفة رسلها او اردنا اهلاك اهلها لقوله
فجاءها اي جاء اهلها العذاب باستئصالهم بالشدة بياتا اي بائتين ليلا كقوم لوط وهو
مصدر وقع موضع الحال او هم قائلون عطفا عليه اي قائلين نصف النهار كقوم
شعيب وهو ماخوذ من القيلولة وكلا الوقتين وقت الغفلة والاستراحة فالعذاب
فيهما اقطع واوقع في الشدة وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم من العقوبة
فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او دعاؤهم من ديانتهم اذ جاءهم باسنا الا
ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم واستحقاق العذاب بفعلهم وحسرتهم حين
لا ينفعهم وقال الاستاذ يعني كم من قرية ركنوا الى الغفلة واغتروا بطول المهلة فاتوا
في خفض الدعة واصبحوا وقد صادفتهم البلايا بغتة وادركتهم القضية فجاءة فلا بلاء كشف
عنهم ولا داع سمع لهم ولا زار نفعهم ولا صريخ انقذهم فانزلوا يفزعون الى الابتهال
ويصيحون بالويل ويدعون الى كشف الضر ويبكون على مس السوء حتى بادوا فكان لا عين
ولا اثر ولا لاحد منهم خبر فتلك سنة الله في الذين خلوا من الكافرين وعادته في الماضين
من المارقين فلنسألن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابة اهل النبوة ولنسألن
المرسلين عما اجيبوا به في تلك الحالة والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريع الفجرة
كما ان المقصود من السؤال الاول تشريف ارباب الرسالة وتقريب اصحاب النبوة وقال
الاستاذ فلنسألن الذين ارسل اليهم عن القبول فيفتضحون بذل الجهالة ولنسألن المرسلين
عن البلاغ فيتكلمون ببيان الهيبة فالكل بسمة العبودية من اهل التقصير والتوقير
والحق تعالى بنعت الكبرياء والتعزز في التقدير فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم
ما كانوا عليه اي على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه من عمل قليل او جليل لديهم بعلم عالمين
بظواهرهم وبواطنهم او معلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم
قال ابن عطا في حال عدمهم ووجودهم وقال الاستاذ فلنخبرنهم يوم الحشر تفصيل ما هم
عليه اليوم عملوه ونوقفنهم على ما اسلفوه ونعيننهم في مقام صمادهم وتحمل خزيهم
فيما اذموه وسيعلمون انه لم يشذ عن علمنا صغير ولا كبير مما علموه وجهلوه وتعالى
اجرى الحق سنته بتخويف العباد بعلمه مرة كما يخوفهم بعقوبته تارة فقال تعالى واتقوا
يوما اي العذاب الواقع في ذلك اليوم وقال في موضع ويحذركم الله نفسه وهذا ابلغ

في التقويم وقال الم نعلم بان السوي والوزن اي وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء
القضايا يومئذ اي يوم السؤال وهو خبر مبتدا الذي هو الوزن وقوله الحق صفته
اي العدل السوي والاظهر او هو الخبر ومعناه الثابت الصادق وما قبله ظرفه ومتعلق
به والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق
اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم مع علمه بتفاصيل احوالهم
فتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم وقيل يوزن اشخاصهم لما روي عنه
عليه السلام انه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة
لكن الظاهر المتبادر منه انه ليس له قدر ومنزلة عنده سبحانه لانه يوزن له وقيل
توزن الاعمال بنفسها مع كونها اعراضا باجسادها وتمثيلها اجساما فمن
ثقلت موازينه اي حسناته او اعماله او ما يوزن به اعماله وجمعه باعتبار
اختلاف الموزونات او تعداد الوزنات فهو جمع موزون او ميزان فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم باقتراف ما عرضوها للعقاب بما كانوا باياتنا يظلمون بسبب
تكذيبهم بالكتاب وظلمهم على انفسهم بانكار الحساب قال الاستاذ توزن اعمالهم
بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت بالريا مصحوبة لم يقبل اعماله
ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم ترفع احواله وفي دقائق الحقائق للسلمي من وزن
نفسه بميزان العدل كان من المحسنين ومن وزن خطراته وانفاسه بميزان الحق
الذي يمنا هديه والموازين مختلفة ميزان للنفس والروح وميزان للقلب والعقل
وميزان للمعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة
وميزان العقل والقلب الثواب والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة
والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب وفي مقاييس العرائس للحق سبحانه موا
زين بها الاعمال والاحوال فيزن بميزان الاخلاص بالمعاملات ويوزن بميزان الصدق
الحالات فكل عمل محل رؤية الاعراض والاعواض ورؤية العمل والالتفات منه الى غير
الله فهو ساقط عن محل القبول وكل حالة صاحبها يعجب بها فهي ساقطة عن درجة
الرسول فالمثبات ميزان المعاملات والصدق ميزان الحالات فمن ههنا يزن نفسه

بميزان الرياضات والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات
ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات
ويزن صورته بميزان المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة
وعموده العدل والانصاف ويزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه
بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السر ويوزن
سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فان ثقلت موازينه بما
ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق وجزاء قلبه مشاهدة الشرف في الاشراق وجزاء
عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار
القدسيات وجزاء صورته الجلوس في مجالس وصال الابديات وافهم يا صاحبي ان الحكمة
وزن الاعمال يوم القيامة للعباد ان الله يبين لهم ما كان مكتوبا في اللوح المحفوظ
قبل الخلق مما يجري عليهم من القضاء والقدر والرضا والسخط والشقاوة والسعادة
مقابلة بما جرى عليهم في الدنيا الذي في اوراق الحساب التي في ايدي الملائكة ليزيدهم
برهانا وعيانا وعلما بعلمه المحيط على كل شيء وليكون حجة عليهم في اخراج
اعمالهم على وفق ما كان مكتوبا عليهم وافهم يا صاحبي ان الاعمال اعراض كيف
تكون موزونة ليس هذا في علم الخلق بل ان ميزانه الحق يرده بقوله وهو قادر على
ان يخرج الاعراض بصور الجواهر فيزن بميزانه الذي يظهره لهم يوم القيامة وذلك على
لسان الشرع يوجب الايمان به قال ابن عباس يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان
وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته
على سيئاته فيوضع عمله في الجنة فيعرف فيها بعمله فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون وهم اعرف بمنازلهم في الجنة اذا انصرفوا اليها من اهل الجمعة اذا انصرفوا
الى منازلهم واما الكفار فيؤتى باعمالهم في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان وهي الباطل
فيخف وزنه حتى يوضع في النار ثم يقال للكافر الحق بعملك. ولقد مكناكم في الارض
بان سكنتم بها وتصرفتم فيها وفي نفائس العرائس من الله على عباده بتمكينهم في الارض
بنعت تسخير عباده لهم حيث يسر لهم عبوديته بقدرة خلقها فيهم بعد ان كلفهم
ذلك وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة اي اسبابا تعيشون بها وفي العرائس

جعل

جعل فيها لابدانهم معايش الغذاء ولقلوبهم معايش الذكر ولعقولهم معادن الفكر
ولارواحهم روح رؤية ظهور جلاله في ملكوت الارض من كل زهرة وخضرة ونزهات
المنعم القدير بنعت تحيرهم في شكره قليلا ما تشكرون ما زائدة لمبالغة القلة اي
تشكرون شكرا قليلا ويسيرا فيما انعمت عليكم جليلا وكثيرا وهو لا ينافي قوله
سبحانه وقليل من عبادي الشكور اي كثير الشكر فان شكره مع كثرته قليل في مقابلة
نعمه لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على احصائها
فضلا عن القيام بشكرها ولذا قال بعض العارفين العجز عن الشكر هو الشكر كما
قال بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك. ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي
خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه ونزل خلقه وتصويره منزلة خلق
الكل وتصويره او خلقناكم يا بني ادم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام الامهات
او صورناكم في ظهر ادم او يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر وثم للتراخي في الاخبار
ومن العرائس خلقنا اشباحكم جمعنا في ادم ثم صورناكم في حواء وخلقنا لكم هياكل
وصورنا لكم ارواحا وفي التعرف خلقنا ارواحكم ثم صورنا اشباحكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن اي لم يكن في العالم الوجود او
في علم واجب الوجود من الساجدين اي مع انه كان من المأمورين سواء كان الاستثناء
متصلا او منقطعا وقيل لم يكن من اهل شهود الصفات ورؤية جلال الذات واي
كادم من مظاهر الجلال نفسا ومن كان من مظاهر الجلال الجمال وقال الاستاذ اي ابتلاكم
على النعت الذي اردنا واتيناكم في الشواهد الذي اخترنا فمن قبيح صورته خلقنا
ومن مليح وسقيم حالته خلقنا ثم انا لنعرفكم سابق ايادينا اليكم من لاحق خلافه
بما يتم عرف منه لكم ثم ما عاملنا به من كان يحسدكم ويناويكم قال ما منعك ان لا
تسجد اي ان تسجد كما في ص ولا صلة مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة
على ان الموبخ عليه ترك السجود والاظهر في مقام التحقيق وبيان التدقيق ما قيل
من ان الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى عدم السجدة وما
حملك على تركها اذ امرتك بها وفيه دليل على ان مطلق الامر للوجوب على الفور
وقال الاستاذ لولا قهر الربوبية جرى عليك والا فما موجب امتناعك عن سجود

ادم عليه السلام لوكنت نقطم امري فليتحقق الموحدون ان موجب امتناعه عن السجود
الخذلان الحاصل ولو شاهد التوفيق لم يبرح بعد من السجود انتهى وقد قال
نديم الباري الشيخ عبد الله الانصاري الهروي قلت لادم لا تاكل واطعمته وقلت
لابليس اسجد ومنعته قلت فالامر كله لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال العارف
الانقلي ادخل عشاق المحبة من الملائكة في مقام المحبة لكنه تجلى لهم بنور جماله
وكماله في ادم فسجدوا ولم يسجد ابليس لانه كان محجوبا من ذلك الجمال بنظره الى نفسه
وقياسه لجهله وكذا من نظر من الخلق الى النفس احتجب بها عن حضرة القدس
قال انا خير منه جواب من حيث المعنى يعلم منه المانع في المبنى واستانف استبعادا
لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل
ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن
والقبح العقليين اولا حيث قابل النص بالمعقول وقد اخطا ابليس في قياسه واستدل لاله
حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار الطف وانور فان من الطين
الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل النبات والنمو ومن النار الا هلاك والطيش
والسرعة والرفعة ومع هذا غلط في نظره ايضا بان راى الفضل كله باعتبار
العنصر وغفل عما يكون باعتبار الامر وذهب عنه ان مظهر الجمال افضل من مظهر
الجلال لقوله سبحانه في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية
غلبت وافاد الاستاد انه ادعى الخيرية فكان الواجب عليه لولا الشقوة ان يوثر
الذل للاعلى التكبر لاسيما والخطاب الوارد عليه من الحقيقة برانه وان سلك طريق
القياس فلا وجه له مع النص فلو لم يخطأ في قياسه لم يزد في استحقاق محوه ونفيه
لانه ادعى الخيرية بجوهره ولم يعلم ان الخيرية بحكمه سبحانه وقسمه وقال ابو حفص عرف
الله سبحانه الملائكة استغناءه عن عبادتهم فقال اسجدوا لادم ولو كان سجودهم
يزن عنده مثقال ذرة لما امرهم بذلك ولامر ان وجوههم الى ادم فان سجود الملائكة
وسجود جميع الخلق لا يزيد في ملكه لانه عزيز قبل ان يخلقهم وعزيز بعد ان يفنيهم
وعزيز حين يبقيهم ولله العزة جميعا ثم عير ابليس بامتناعه عن السجود لادم
وقلة عرفانه بشرفه حيث قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك اي شي منعك

من متابعة امري ولم يبق في البين غيري اي منعك من ذلك فهو سابق مني عليك
وحده لان وارد في المشية متوجها اليه والا فني الحدثان بامتناعها عن متابعة
امري وليس لها قدرة ولا مستقر وكلها عاجزة في قبضة قهري ومن سبق له الشقا
من العباد لا يسبق بالمراد وان كان جمع عبادة الثقلين معقوبة في اشقائه الى
الحطمة وقال الواسطي من استصحب كل نسك في الدنيا والاخرة والجهل وطلبه
والاعتراض عوضه والبعد من الله سببه لا تقرب منه لان العبادات تقطع
عن الرعايات ورويه النسك ورويه الافعال والنفوس ولا تقريب على الله
اشد من طالع نفسه بعين الرضا فلما كلم الله ابليس بكلام التعبير وقهر
السلطنة اليسه من خطابه قدره في الجواب ولولا الباس الحق اياه لكان مبهوتا
عند وارد قهر الخطاب عليه ولم يطق بجواب الامر ولكن اجاب اخبارا لا اختيارا
وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين لما داي الملعون لباس
قهر الخطاب عليه لا نعوته انا ولولا لذلك لما قال انا واين انا منه وكان هنا في انا منه
الحق ونظر الملعون الى جوهر النار الصادر من قهر القدم فاحتجب الى قهر القدم
وقال انا خير منه ولم ينظر بنظر المعرفة الى الطين الذي صدر من لطف القدم
والرحمة الازلية فالنار من غضبه والطين من رحمته والرحمة سابقة على الغضب
للحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي فنظر الى صفة واحدة ولم ينظر الى صفة
اخرى واحتجب بالصفة عن الصفة فقال انا خير منه ولو راى مصدر جميع الصفات
لذاب تحت رويه الكبريا وانوار العظمة ولم يكن بعد فنائه ابدا الا من عرف وصف
القدم صار عدما في القدم واين النار من الطين الذي هو مفيض فيض الطاف العزة
مخلوق بيد الصفة الخاصة بقوله خلقت بيدي ومسقط الارواح التي صدرت
من تجلي القدس بقوله ونفخت فيه من روحي وذلك على التواضع والعبودية
الخالصة ومنبت اجسام الانبيا والرسل والاوليا والصديقين ومنبت اغذية
الخلائق ومرجع الكل وهو موثقة الاجسام والارواح في العالم ليخرج منه سنا
القدس بمجالس الانس والنار عذاب فهو يجازي بها من خلقه نار ما كابليس
وجنوده قال فاهبط منها من الجنة او السما او منزلتك او هيئتك فما يكون

بك

اي ما يستقيم ويصح لك ان تتكبر فيها وتعصي بها فانها مكان للخاشع الخاضع ومنزلة الطايع المتواضع فاخرج انك من الصاغرين اي الاذلا المهانين لما في الحديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال الاستاذ اي فارق بساط القربة فان التكبر والترفع على البساط ترك الادب في مقام الانبساط وترك الادب يوجب الطرد عن الباب ويقال من راي لنفسه محلا وقيمة فهو متكبر والمتكبر بعيد من الحق سبحانه ورويت المقام قدح في الربوبية اذ لا قدر لغيره تعالى من ادعى لنفسه محلا فقد نازع الربوبية وفارق العبودية قال انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني الى يوم القيامة ووقت بعثة البرية فضمير يبعثون عايد على ما دل عليه المعنى اذ ليس ما يعود اليه شي في المبنى ولا يبعد ان يراد به ادم وذريته بل هو الظاهر لما سياتي من تصريح لاقعدن لهم قال انك من المنظرين اي الى يوم الوقت المعلوم كما في اية اخرى وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلا للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته في المعاداة وافاد الاستاذ ان الملك المتعال اجاب دعاه في الحال ولكن كان ذلك مكرا به لانه مكنه من مخالفة امره الى يوم القيامة فلم يزدد بذلك التمكين الا شقوة على شقوة ليعلم الكافة انه ليس كل اجابة الدعوة نعمة ولطفا بل يكون بلاء ومكرا وآفات ولهذا قال بعض العارفين لو كان نظر عناية سبحانه اليه لتعالى في سواله لدبه انظرني ولم يقل انظرني وفي الحديث احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر قال فبما اغويتني اي بعد ما ان امهلتني فاقسم بسبب اغوائك اياي بواسطتهم لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني فيهم وهذا معنى قوله لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم اي في طريقك القويم او على سبيلك القديم وافاد الاستاذ انه جاهل الحقيقة بالخلاف بعد ما اظهر من نفسه الخلوص في العبودية فعلم ان جميع ما كان عنه في سابق حاله لم يصدر عن اخلاص وصدق وفي العرايس ههنا قسم اي بارادتك السابقة في اغوائك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما قال فبعزتك اي بما البستني لباس قهرك في الازل لما قدرت ان اقعد في طريقهم المستقيم والا فلا اقدر ان امس لهم في ذرا

العالم

العالم اي بقوة قهرك اوسوس في صدورهم التي هي طريقك المستقيم الذي يسلك فيه عساكر انوار تجليك وفي قوله لهم نكتة عجيبة اي لا قعدن لهم لا عليهم فان وسوستي لهم تزيد تشوقهم عند احتباس عن صدورهم بنعت الياس عن الطرق بهم وسيصرح هناك ايمانهم وايقانهم عن نعوت الاضطراب وطوارق علة الوساوس وغبار الشك الا ترى الى قوله عليه السلام حين شكا اصحابه عما وجدوا في صدورهم من الوسوسة فاشار عليه السلام بقوله ذاك صريح الايمان وقال محمد بن عيسى الهاشمي لو بقي ابليس بشي للجبروتية القدرة عليه والاقرار على نفسه بقوله رب بما اغويتني وقال بعضهم ابليس اعقل من المعتزلي حيث قال رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم اي من قبل اخرتهم فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من قبل دنياهم فازين لهم اعمالهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه فيه توحش وهو لا يوسيل الا اعتزازهم لا توحشهم وفرارهم وهذا التفسير ما ثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وعدي الفعل الى الاولين بحرف الابتدا لانه منهما يتوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم وافاد الاستاذ انه اخبر بانه ياخذ عليهم جوانبهم ويتسلط عليهم من جميع جهاتهم ولم يعلم ان الحق سبحانه قادر على حفظهم عليه فان ما بايديهم من القدرة يحصل وبالمشية يوجد ولو كان الامر اواليه لكان اولى الخلق بان يوفونه كدحة نفسه نخت لم ينفعه جهده في سالف احواله لم يضرهم كيد بما توعدهم به من سوء افعاله وفي نفايس العرايس من بين ايديهم من جهة النفس والهوى ومن خلفهم من جهة الشهوة والمنى وعن ايمانهم من طريق الدعوى وعن شمائلهم من طريق اظهار الشكوى في البلوى او من بين ايديهم من طريق الطاعات ومن خلفهم من طريق روية الاعواض وعن ايمانهم من طريق العلم وعن شمائلهم من طريق الجهل او من بين ايديهم من طريق القلب ومن خلفهم من طريق العقل وعن ايمانهم من طريق الروح وعن شمائلهم من طريق النفس ولم يذكر الفوق والتحت لان التحت موضع الفنا في العبودية عن السجود الذي يوجب القربة وذلك السجود شهود والشهود محل رعاية الحق

ولا يقدر ان يمر على باب رعايته احد دونه والفوق محل الكشف والمشاهدة وورود التجلي وظهور سبحات وجه القدم ولو دنا منه جميع الشياطين من الثرى الى الثريا بقدر راس ابرة لاحترقوا اذا قرب لحظة وقال الشبلي لم يقل من فوقهم ومن تحتهم لان الفوق نظر الملك الى قلوب العارفين والتحت موضع الساجدين وموضع نظرهم وموضع عبادتهم لا يكون للشيطان هناك موضع ولا فيه طريق اقول ولا يبعد ان يقال لم يقل من فوقهم لان الله سبحانه لم يجعل له استيلاء عليهم واستعلاء لديهم لقوله سبحانه ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولم يقل من تحتهم لتكبره عليهم والانفة لديهم ان يكون من تحتهم وقال ابو عثمان المغربي ان الشيطان ياتي الانسان من بين يديه بالاماني والكرامات ومن خلفه بالبدع والضلالات وعن يمينه بالطاعات من غير الطاعات ومن يساره بالكفر وسائر السيئات ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قاله قياسا وظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة وهم راوه في اللوح المحفوظ قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فاخذ بمفهومه وقال بعض العارفين فالاكثر من هلك باطاعته والاقل من ادركته السعادة فنجا من ضلالته وشقاوته قال اخرج منها مذؤوما اي مذموما كما قرئ به من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا عن بابه مبعودا عن جنابه وافاد الاستاد انه سبحانه اخرجه من درجته ومن حالته ورتبته ونقله الى مقام طرده ولعنته بشر بخلوده ابدا في عقوبته ولا يذيقه ذرة من برد رحمته فاصبح وهو معقود على الجملة وامسى وهو ابعد الزمرة وهذه اثار قهر العزة فاي كبد يسمع هذه القضية ثم لم ينفتت من هذه القصة لمن تبعك منهم اللام لتوطئة القسم وجوابه الساد مسد جواب الشرط قوله لاملان جهنم منكم اجمعين اي منك ومنهم فغلب المخاطب لانه رئيسهم وفي مقام التلبيس لبسهم ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما اي اكلا رغدا ولا تقربا هذه الشجرة من بين اشجارها فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا ويحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب والثاني هو الاقرب الى الصواب وقال الاستاد لما اسكن ادم الجنة خلق معه سبب الفتنة ولو ما اكرمه به من الزوجة واي نقص كان يكون في الجنة لو لم يخلق فيها تلك الشجرة التي هي شجرة

المحنة لولا انها احق من سر القسمة فوسوس لهما الشيطان كما سبق في البقرة والمعنى فعل الوسوسة لاجلهما او اوقع حديث النفس وحكاية الشهوة اليهما وافاد الاستاد ان دسية ما حصل منهما الى الشيطان من امارات العناية لهما حيث كانت الخطيئة منهما لكنه قال سبحانه وتعالى فوسوس لهما الشيطان ويقال التقى ادم عليه السلام ابليس بعد ذلك فقال له يا شقي وسوست الي وفعلت فقال ابليس يا ادم هب اني كنت ابليس فمن كان ابليسي قلت وقد ورد في حديث اشارة الى هذا المعنى حيث قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ليبدي ليظهر لهما ما ووري غطي وستر عنهما من سوآتهما عوراتهما بلباس الجنة عليهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وقال الاستاد فيه دلالة على عنايته بهما حيث قال ليبدي لهما فلم يطلع على سوآتهما غيرهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي قربانها واكلها الا ان تكونا اي كراهة ان تصيرا ملكين او تكونا كالملكين من الملائكة المقربين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او من الدائمين في الجنة لا يخرجون وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والقوة التامة والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على تفضلهم على ادم عليه السلام في الجملة وقال الاستاد تاقت انفسهما الى ان تكونا ملكين لا لان رتبة الملائكة كانت اعلى من رتبة ادم ولكن لانقطاع الشهوات والمنى عنهما ويقال لما طمعا في الخلود وقعا في الخمود ووقعا في البلاء والعناء ويقال اذا كان الطمع في الجنة وهي دار الخلد والبقاء اوجب على تلك المحن فالطمع في الدنيا التي هي دار الفناء متى يسلم صاحبه من الفتن ويقال يحتمل انهما ركنا الى الخلود لا لنصيب انفسهما ولكن لاجل البقاء مع ربهما وهذا اولى لانه يوجب تنزيه محل النبوة من المقام الادنى وقيل ساعات الوصال قصيرة وايام الفراق طويلة فما لبثا في دار الحق الا بعضا من النهار دخلا ضحوة النهار وخرجا نصف النهار ويقال ان الفراق عين نصيب اهل الوصلة وفي معناه قال قائلهم شعر

ان تكن عين اصابتك فلا ٭ زالت العين نصيب الحسناء

ويقال حين تم لهما اسباب الوصلة ووطنا نفوسهما على دوام القربة بدا الفراق من مكامنه فاباد

من شملهما ما انتظم كما قيل شعر حين تم الهوى وقلنا سررنا • وحسبنا من الفراق
امنا • بعث البين رسله في خفاء • فاباد وامن شملنا ما جمعنا • وقاسمهما اني
لكما لمن الناصحين اي اقسمهما اني من الناصحين لكما وصيغة المبالغة للمبالغة
فهو كقولهم اللهم شاركنا في دعا الصالحين فدلاهما اي خدعهما فنزلهما عن علي
منزلتهما الي رتبة سافلة لهما بغرور باغرهما به من القسم لهما فانهما ظنا ان
احدًا لا يحلف بالله كذبا وقد ورد المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وافاد الاستاد
ان حسن ظن ادم علي الجلة حمله علي سكوت قلبه الي يمين العدو ولانه لم يخطر بباله
ان يكذب في يمينه بالله ثم لما بان له انه دلاه بغرور وتاب الي الله بصدق
الندم واعترف بانه اسا واجترم نعلم الله صدقه فيما قدم فتداركه بحبل العفو
والكرم فلما ذاقا الشجرة اي وجدا طعمها وشرعا في اكلها وامتدات لذة شهواتهما
بدت لهما سواتهما اخذتهما ملامة العقوبة وشامة المعصية وتساقط عنهما
كسوتهما وظهرت لهما عورتهما وافاد الاستاد انه لم يحصل لهما استغنا من الاكل بها
ولا استمتاع به للتشفي منها حتى ظهرت بما نشر العتاب وتنغص الحال من جميع
الابواب ولذا صفة من اثر علي الحق سبحانه شيا يبتغي عنه بلا استمتاع ولا يكون له عا
اثر استمتاع وتغالبا بدت لهما سواتهما احتالا في سترهما وطفقا اخذا وشرعا
يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يرقعان ورقة فوق ورقة علي سواتهما من اوراق
اشجار الجنة التي كانت تعرهما قال الاستاد فبعد ما كانت كسوتهما حلل الجنة
طلا يستران بورق الجنة كما قيل شعر لله درهم من فتية بكروا مثل الملوك
وراحوا كالمساكين • وانشدوا شعر لا تعجبوا المذلي فانا الذي عبث الزمان
بمهجتي فاذلها • ثم ان ادم عليه السلام رضي بان يتساعد الامكان في الاستتار
بورقة وكانت الاشجار تشطا ولين ادم برفعه وتابي ان ياخذ ادم منها حبة
وقبل ذلك كان لا يلاحظ الجنة وكان يتيه علي الكون باسره في الجملة فصار كما
قيل شعر وكانت علي الايام نفسي عزيزة • فلما رات صبري علي الذل ذلت
وكان لا يصل يده الي الاوراق حين اراد قطفها لعصيانها عليه تفسه فلولم
يصل يده الي تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة لكان ذلك في شانه من المحنة

ولكن

ولكن وصلت يده الي شجرة المحنة ثمة للبلا والمحنة ولم تصل يده الي شجرة الستر
الا عنا في العمر لما خالف الامر ونادىهما ربهما قائلا لهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين كما قال تعالى في طه يا ادم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظما فيها ولا تضحى والمقصود ان هذا عتاب علي مخالفة النهي لما رتب
علي الاغترا بقول العدو وفيها وقال الاستاد وكان ما داخلهما من الخجالة اشد
من كل عقوبة لو كانت في الغيبة علي سماع نداء الحضرة فان الحضور يوجب الهيبة
فلما ناداهما بالعتاب حل بهما من الخجل ما حل في باب ذلك الخطاب وفي معناه
انشد واشعر واخجلتا من وقوفي وسط دارهم • اذ قال لي مغضبا من
انت يا رجل قالا ربنا ظلمنا انفسنا بكسب المعصية التي هي سبب خروج الجنة
وقال الحسين الظلم هو الاشتغال عنه بشيء علي وجه الغفلة وان لم تغفر لنا م
بقبول التوبة ومحو السيئة وترحمنا بالحفظ والعصمة لنكونن من الخاسرين الها
في مقام الحسرة وحالة الحيرة وافاد الاستاد انهما اعترفا بالظلم جهرا وعرفا الحكم
في ذلك سرا فقولهما ربنا ظلمنا انفسنا اعتراف من حيث الشريعة والعرفان
فان المدار علي الحكم من حيث الحقيقة فمن لم يعترف بظلم الخلق طوى الشريعة
ومن لم يعر فجريان حكم الحق فقد جحد الحقيقة ثم نطقا بقولهما وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين من عين الطريقة حيث لم يقولوا بظلمنا خسرنا
بل ولا فعلنا ما فعلنا وان لم تغفر لنا خسرنا فنزل غفرانك يخسر لا ما رتكاب
ظلمنا يعني لان وجود فعلنا كالعدم في جنب كرم القدم قال اهبطوا الخطاب
لادم وحوا وما اشتملا عليه من انات والابنا بعضكم لبعض عدو اي حال كونكم
متعادين في مقام البلا وحالة العنا وافاد الاستاد انه سبحانه اهبطهم ولكن
ابليس اهبط عن رتبته فوقع في اللعنة وادم هبط عن بقعته فتداركته الرحمة
وبقا لم يخرج ادم عن رتبة المفضلة وان اخرج عن دار الكرامة ويدل عليه قوله
ثم اجتباه ربه واما ابليس فانما خرج من الحالة والرتبة ولم يتمسك قط عن تلك
السقطة ولكم في الارض مستقر اي مقرا وقرار ومتاع اي تمتع بلا امداد الي حين

بيح

لكين

اي حين انقضاء اجالكم وانتهاء اعمالكم ثم ترجعون الينا وتحاسبون لدينا والعود احمد
لمن في حاله حمد وافاد الاستاد ان ادم عليه السلام لما اخرج من الجنة واسكن
ارض المحنة كلف العمل والسقي والزرع والغرس للمعيشة وكان لا يتجدد حاله
الا بجد دبكاؤه وجبريل عليه السلام ياتيه ويقول هذا الذي قيل لك قيل لك
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى فلم تعرف قدره وقدر حالك فذق قضايا خلافك
وكان يشكو عن الجوع ويقابل الحكم بان يخضع كما قيل شعر
وجاستنا الى الشقا ولبره • وزيدت على بكر وهها فاستقرت •
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيامة للمجازاة
على وجه المعدلة وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بصيغة المعلوم وافاد
الاستاد انه سبحانه اخبر انهم يستقبلهم في الدنيا اختلاف الاحوال ويتفاوت
عليهم تفاوت الاطوار فمن يسر ومن عسر ومن خير ومن شر ومن حياة ومن موت
ومن ظفر ومن فوت يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات
الهية واسباب سماوية يواري سوآتكم يغطي عوراتكم التي قصد الشيطان ابداءها
واحتاج والداكم الى خصف الورق بحجب اخفاءها روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت
عراة ويقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعل ذكر قصة ادم تقدمة
لذلك وتوطئة لما هنالك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان
من الشيطان وانه اغواهم كما اغوى اباهم وريشا اي ولباسا خاصا مما يتجملون به
في الاحوال من الريش وهو الجمال والمراد به ثياب الزينة زيادة على ستر العورة ولباس
التقوى اي خشية الله وهو حلل المعنى ذلك خير لاشتماله على ذلك المعنى وقرا المكي
والبصري وعاصم وحمزة برفع لباس على انه مبتدا خبره جملة المعنى وقرا الكسائي والشامي
ونافع بنصب لباس ذلك اي ما ذكر من انزال اللباس والريش والتقوى من
ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون يتعظون بموعظته او يعرفون
قدر نعمته وقال الاستاد سترناكم بالاسباب الظاهرة النافع ويسرنا لكم ما تدفعون
به صنوف المضار عنكم بما مكناكم من وجوه المنافع ولباس التقوى ذلك خير فان
لباس الظاهر يقي افات الدنيا ولباس التقوى يصون عن الافات التي توجب

سخط

سخط المولى فلباس التقوى يجمع اجزاء العبد واعضائه وللنفس لباس من
التقوى وهو بذل الجهد والورع وللقلب لباس من التقوى وهو صدق القصد
بنفي الطمع وللروح لباس من التقوى وهو ترك العلائق وحذف العوائق وللسر
لباس من التقوى وهو نفي المساكنات والمضارفات من الملاحظات ويقال تقوى
العابدين ترك الحرام وتقوى العارفين نفي مساكنة الانام ويقال للعوام وجود
التقوى وللخواص شهود التقوى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم بان يمنعكم دخول
الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما فتنهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والنهي
في المعنى للشيطان وفي المعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما
سوآتهما حال من فاعل اخرج والاسناد اليه للتسبب وافاد الاستاد ان من اصغى الى
وساوس نفسه باتباع الهوى وجد التسلية بين وساوس الشيطان وهواجس
النفس فيتناصر الوسواس والهواجس فتصير خواطر القلب وزواجر العلم مقهورة
مغمورة فمن قريب يستميله تلك الوساوس والهواجس صاحبها وينخرط في سلك
موافقة الهوى فيسقط في مهواة الزلة فاذا لم يحصل تدارك يوشك التوبة
صار على الحالة قسوة والقلب اذا قسا فارقته الحياة ويتركه البلاء انه اي الشان
او الشيطان يراكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم تعليل للنهي عن متابعته
وتاكيد للتحذير من فتنته فان عدوا يراك ولا تراه لشدة مؤنته لا تغلب
عليه الا بنصرة الله ومعونته وافاد الاستاد انه لا يحصل للعبد احتراس من رؤية
الشيطان اياه وهو عنه غائب الا برؤية العبد الحق سبحانه بقلبه فيستغيث اليه
من كيده فيدخله في كنف عنايته وحصن حمايته فيجد الخلاص من حيلة الشيطان
ومكره انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لما اوجد بينهم من المناسبة
والمشاكلة والاية فذلكة القصة ونتيجة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية
في القباحة كعبادة الصورة وكشف العورة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
حيث اعتقدوا ان فعل اباهم مستند الى امر من الله وشرع لهم قل ان الله لا يامر بالفحشاء
فلا يجوز فيه تقليد الاباء لان عادته سبحانه جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على
مكارم الاخلاق والاحوال اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار متضمن للنهي عن

الافترا وعلى ما يترتب عليه من تقليد الابا قال الاستاد استروحوا في التعلل الى سلوكهم
نهج اسلافهم فاستمسكوا بحبل واه فزلت بهم اقدام الغرة وفي هواة وهدة المحنة
قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو التجافي عن طرفي الافراط والتفريط والثبات
على التوسط مما امر به الانبيا والاصفيا قال الجنيد امر بحفظ السريرة وعلو الهمة
وان تزكى بالله عما سواه وافاد الاستاد ان القسط العدل ويجب ذلك في حق الله
وفي حق الخلق وفي حق نفسك فالعدل في حق الله الوقوف على حد الامر من غير تقصير
في المامور به ولا اقدام على المنهي عنه ثم ان لا تدخر عنه شيا مما خولك ثم لا تؤثر عليه
شيا مما ملكك واما مع الخلق فعلى لسان العلم بذل الانصاف وعلى موجب الفتوة
ترك الانتصاف واما في حق نفسك فادخال العنف عليها وسد ابواب الرخصة بكل وجه
عليها والنهوض على عموم الاحوال في كل نفس بجلادة واقيموا وجوهكم اي توجهوا بذواتكم
الى عبادته مستقيمين غير عادلين عنها الى غيرها عند كل مسجد في وقت كل سجود او مكانه
وهو الصلاة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة والدعوة فانكم
اليه مصيركم يوم القيامة ولا تقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة وخالصة
عن الريا والسمعة قيل الاخلاص دوام المراقبة وملازمة المحاسبة ونسيان الحظوظ
في حالة المناهفة وافاد الاستاد ان الاشارة منه الى استدامة المناهفة في كل حالة وان
لا ينساه لحظة في كل ما ياتيه ويذره ويقدمه ويؤخره كما بداكم انشاكم ابتدا تعودون
اليه انتهاء او كما بداكم بايجادكم وانشائكم تعودون بالبعث موتكم وفنائكم فتجازيكم
على اعمالكم بحسب احوالكم وقيل كما بداكم من التراب تعودون اليه في هذا الباب وقيل
كما بداكم حفاة عراة غرلا تعودون حالا وقيل كما خلقكم مومنا وكافرا يعيدكم مومنا وكافرا
ويبينه قوله فريقا هدى بان وفقهم للايمان والعرفان وفريقا حق عليهم الضلالة
بان علمهم العصيان والنكران بمقتضى القضا السابق والقدر اللاحق قال الثوري
يجري عليكم في الابد ما قضينا عليكم في الازل انهم اي الفريق الثاني فان الفريق الاول
اتخذوا الله وليا اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله فيتبعونهم ويحسبون انهم
مهتدون فيما يعتقدونهم وافاد الاستاد ان من كانت قسمته له سبحانه وتعالى له السعادة
كانت فطرته على السعادة ومن كانت فطرته على السعادة كانت حالته بنعت السعادة

ومن

ومن كانت حالته بنعت السعادة كانت عاقبته الى السعادة ومن كانت له القسمة بالعكس
فالحالة بالضد قال صلى الله عليه وسلم من كان بحالة لقي الله بها وجملة العلم بالقضا والقدر
ان يتحقق انه علم ما يكون انه كيف يكون وكما علم الحادثات ان يكون اراد ان يكون وكما علم
ان يكون وما علم انه لا يكون ما جاز ان يكون اراد انه لا يكون وكما اراد ان يكون عند كل
مسجد او صلاة ومن السنة ان يكون الرجل حالة الصلاة في احسن الهيبة وافاد الاستاد
ان لسان العلم يوجب ستر العورة في الصلاة بهذه الاية وعلى موجب الاشارة زينة
العبد بحضور الحضرة ولزوم السنة واستدامة شهود الحقيقة ويقال زينة نفوس العابدين
آثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية
والعارف على البساط بحكم الحرية فشتان بين عبد وبين عبد في الصفة وكلوا واشربوا
ما طاب لكم ولا تسرفوا بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام او بتحريم الحلال او تحليل
الحرام وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة
اي ما دام تعدم ولا تجد فيك الخصلتين اللتين هما السرف في الاكل والخيلا في اللبس
وقال علي بن الحسين ابن واقد جمع الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين المتعدين حده في حلال او حرام وافاد الاستاد ان الاسراف ما تناولته
لك ولو بقدر سمسمة ويقال الاسراف هو التعدي عن حد الاضطرار فيما يقضي ضيا لك
او خطا اي وجه كان قل من حرم زينة الله من الثياب وساير ما ابيح لكم في كل باب
التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن
كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشرب وفيه زجر للكفار حيث
حرموا على انفسهم لبس الثياب حالة الطواف والتمتع بالمستلذات ايام الحج ولما لم يتصور
الفعل بدون الفاعل فانكار الفاعل بالكلية انكار الفعل في الجملة وفيه دلالة على
ان الاصل في الاشيا الاباحة قل هي اي الطيبات مخلوقة للذين آمنوا في الحياة الدنيا
بالاصالة والكفرة انما شاركوهم على سبيل التبعية خالصة يوم القيامة لا يشاركهم
غيرهم في النعمة وفيه اشارة ايضا اشارة الى ان نعمتهم في العاقبة خالصة من كدورات
الغصة التي هي واقعة في الدنيا عامة ثم خالصة حال مقدرة وقرا نافع بالرفع على
انها خبر بعد خبر او هي خبر هي والظرف متعلق بها ومقدم عليها كذلك نفصل

الايات اي كتفصيلنا هذا الحكم بين ساير الاحكام لقوم يعلمون ان الله هو الذي يحل الحلال
ويحرم الحرام او لقوم عالمين غير جاهلين وافاد الاستاد ان الاشارة منه الى زينة السراير فزينة
العارفين اثار التوفيق وزينة الواجدين انوار التحقيق وزينة القاصدين ترك العادة وزينة
العابدين حسن العبادة ويقال زينة النفوس صدور الخدمة وزينة القلوب حفظ
الحرمة وزينة الارواح الاطراق بالحضرة باستدامة الهيبة والحشمة ويقال زينة اللسان
الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة الباطن الشهود ويقال زينة
النفوس حسن المعاملة من حيث المجاهدات وزينة القلوب ودوام المواصلة من حيث
المشاهدات ومعنى قوله قل من حرم زينة الله ان الله لم يمنع هذه الزينة عن من تعرض
لوجدانها فمن تصدى لطلبها فهي مباحة له من غير تاخر ولا قصور لها ثم ارزاق
النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله ويقال ارزاق المريدين الالهام
بذكر الله وارزاق العارفين الاكرام بنسيان ما سواه قل انما حرم ربي الفواحش
ما تزايد قبحه كالكباير ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم كل ما يوجب
الاثم تعميم بعد تخصيص واريد به الصغاير والبغي الظلم والكبر وللمبالغة افرده بالذكر
بغير الحق متعلق بالبغي مبني ومؤكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
عطف على الفواحش برهانا ومن المحال ان يكون البرهان على الاشراك بالسبحان فيكون
هذا تهكما على اهل الطغيان واستهزا باهل العدوان وتنبيها على تحريم ما لم يدل
عليه البرهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الشريك والولد والصاحبة ونحوها من
الالحاد في الذات والصفات سبحانه وتعالى عما يصفون وافاد الاستاد ان ما ظهر منها
الزلة وما بطن منها الغفلة ويقال فاحشة الخواص تتبع ما لا نصيب لهم فيه نصيب
ولو بذرة او سينة ويقال فاحشة الاحباب الصبر عن المحبوب ويقال فاحشة
قوم ان لا يلاحظوا غيرا بعين الاستحسان قال قائلهم يا قرة العين سل عيني هل
اكتحلت بمنظر حسن مذ غبت عن عيني ويقال فاحشة قوم ان يبقى لهم قطرة
من الدمع لم يسكبوه لفرقته او يبقى لهم نفس لم يتنفسوا به في حسرته وفي
معناه انشدوا لين بقيت في العين مني دمعة فاني اذا في العاشقين دخيل
ولكل امة اجل مدة مضروبة لها بداية ونهاية والاجل يطلق على مجموع المدة

مرة وعلى اخرها تارة فاذا جا اجلهم حان وقتهم او انقرضت مدتهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اي لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول
او لمعرفتهم في تلك الحال انه من طلب المحال وقيل المراد بالاجل اجل العمر فاذا كمل امتنع
فيه التقديم عقلا والتاخير نقلا وقيل التقديم ولا يستقدمون قبل ذلك فهو
معطوف على مجموع الشرط والجزا وقال الاستاد لقوم مدة معينة فاذا
تناهت تلك المدة زالت تلك الحالة فلنعمة المترفين مدة فاذا زالت فليس بعدها
الا الشدة ولمحنة المستضعفين مدة فاذا انقضت تلك المدة زالت تلك الشدة
ويقال اذا سقط قرص الشمس زال سلطان النهار فلا يزداد بعده الا تراكم
الظلمة واذا ارتحل عسكر الظلام بطلوع الفجر فبعد ذلك لم يبق في تعالي النهار
تتمة يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم او من جنسكم يقصون عليكم ايلتكم اياتي
التي فيها الفرايض والاحكام اليكم فمن اتقى المخالفة واصلح الموافقة فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الاخرة لا بوقوع عقاب ولا بفوت ثواب وافاد الاستاد ان المعنى
اذا اتاكم الرسل فلا تركنوا الى الظن والتخمين واحملوا الامر على الجد واليقين فانا سمع
استغنينا عن الاعتداد وتقدسنا عن المنافع والمضار فطالب بالقليل والكثير وتخا
على النقير والقطمير والذين كذبوا باياتنا اي لم يصدقوها او لم يلتفتوا اليها
واستكبروا عنها تركوا العمل بها اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
اي دايمون لها وقال الاستاد من قابل ربوبيتنا بالجحد وحكمنا بالرد لقي الهوان
وقاسى الالام والاحزان ثم العز ملجيه الى ان يخضع بعد ان لا ينفع ولا يسمع فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا بان تقول على الله ما لم يقله او كذب باياته اي كذب
ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم حظهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والاجال
والاعمال والاخلاق والاحوال او مما اثبت لهم في اللوح المحفوظ من الخير والترحيب
القضا والقدر وافاد الاستاد ان نصيبهم من الكتاب ما سبق لهم به الحكم على وفق
الحكم فمن جرى بسعادته القلم وقع عليه رقم السعادة ومن رقم بشقاوته
الحكم حق عليه علم الشقاوة ويقال من سبق له قسم السعادة فلو وقع في قعر لظى
تداركته العناية واخرجته الرحمة ومن سبق له قسم الشقاوة فلو تورك الفردوس

تداركته السخطة واخرجته اللعنة حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم
يقبضون ارواحهم وانيا بالاماتة والجملة حال من الرسل وحتى غاية نيلهم اي نالهم
نصيبهم الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام وجوابا اذا قالوا اي سؤالا
توبيخ اين ما كنتم تدعون من دون الله اي اين الالهة التي كنتم تعبدونها واين
الاغيار التي كنتم تدعونها فما موصولة وهي في الكتابة مفصولة قالوا ضلوا عنا
غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين باتباعهم قال
اي احد من الملائكة او الله يوم القيامة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار متعلق بادخلوا او بخلت ففي بمعنى مع كلما دخلت امة اي في
النار لعنت اختها اي شبيهتها من جهة ضلالتها التي ضلت للاقتداء بها حتى
اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم
دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم
وهم المتبوعون ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال او تسببوا التاسي الوبال فاقتدينا
بهم في الافعال فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار لانهم ضلوا واضلوا قال
لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن
لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب والنكال وقرا ابو بكر بالغيبة على الانفصال
من الاقبال وقالت اولاهم لاخراهم شاهدة لهم فما كان لكم علينا من فضل بل نحن
واياكم متساوون في العذاب بطريق عدل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
من قول الفريقين من جميع الامة او من قول القادة للسادة وافاد الاستاد ان اثار
اعراض الحق عنهم اورثت وحشة للحق لهم حتى تبرم بعضهم ببعض وضاق لكل
واحد منهم عن كل شيء حتى عن نفسه ودعا بعضهم على بعض وتبرا بعضهم من بعض
وكذلك صفة المطرودين ان الذين كذبوا باياتنا وتركوا الايمان بها واستكبروا
عنها بعدم التدبر والتفكر فيها لا تفتح لهم لاعمالهم وارواحهم ابواب السماء
كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم والتانيث للابواب والتشديد لكثرتها
وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به مذكرا لان التانيث غير حقيقي
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي ثقب الابرة وذلك مما لا يكون

وكذا اما يتوقف عليه وكذلك نجزي المجرمين قال الاستاد فلا دعاهم
ولا بكاؤهم ينفع ولا بلاؤهم يكشف ويرفع ولا عناؤهم يدفع لهم من جهنم مهاد
وفراش ومن فوقهم غواش اي اغطية جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم
بالمجرمين مرة وبالظالمين تارة تفننا في العبارة واشارة الى انهم جامعون لاسباب
العقوبة وانهم يستحقون العقاب بكل خصلة وافاد الاستاد انه كما احاطت
بهم الزلات في الدنيا فتدنس بالغفلة باطنهم وتلوث بالذلة ظاهرهم كذلك
احاطت العقوبات غدا بجوانبهم فمن فوقهم عذاب ومن تحتهم عذاب وكذلك
من سائر جوانبهم تحرق القلب من ضيق العيش استيلاء الوحشة ينادون على الكل
بويلي والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون جمع على عادته سبحانه في كلامه المجيد بين
الوعد والوعيد وجملة لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة بين المبتدا والخبر
للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم معرفتهم
وقال الاستاد رفعنا عن ظاهرهم وباطنهم كلفة اعمالهم فيسرنا عليهم
الطاعات بحسن التوفيق وخففنا عنهم العبادات بتعليق التكليف ونزعنا ما
في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل وهو الحقد والحسد او
نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التودد وقيل من تخطى بساط قرب الرحمن
سقط رعونات النفس وحظوظ الشيطان وقد روى ابن جرير عن علي اني لارجوا
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل تجري من تحتهم الانهار اي تحت منازلهم او اشجارهم او تحت تصرفهم الانهار
في بساتينهم وقصورهم زيادة في لذتهم وسرورهم وقال الاستاد طهرنا قلوبهم
عن كل غش واستخلصنا اسرارهم عن كل آفة تطهر قلوب العارفين عن كل حظ
وعلاقة كما طهر قلوب الزاهدين عن كل رغبة وامنية وطهر قلوب العابدين
عن كل نهمة وشهوة وطهر قلوب المحبين عن محبة كل مخلوق وغل كل صدر احد
على قدر رتبته وينال لما خلق للجنة وكلها في توجهها الى الرضوان والعرش
وفي حفظه الى الحلة والكعبة سلم مقتنا حجا الى بيتي سبيلا واما انظر صدور

المومنين فتولاه بنفسه تعالى ونزعنا وقال اذا كان نزع الغل من الصدور من قبله
فلا محالة العزم الذي لزمهم بسبب الخصوم كان منه سبحانه وجه ادايه وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي لما جزاوه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اي لولا
هدايته وتوفيقه لنا بالايمان والعمل الصالح وجواب لولا محذوف دل عليه ما
قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى وقد ورد لولا الله ما
اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وهذه الاية حجة لنا لعلمنا وافاد الاستاد ان هذا
اعترافهم واقرارهم بانهم لم يصلوا الى ما وصلوا اليه من جزيل تلك العطيات وعظم
تلك الرتب والمقامات بجهدهم واستحقاق فعلهم وانما كان ذلك اجمع ابتداء فضل
منه ولطف لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم للخلق في امر معاشهم
ومعادهم وفيه تنبيه على ان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين
في العقبى ونودوا اي من قبل الله او الملائكة ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد
او بعد ما دخلوها والمنادى له بالذات اورثتموها اعطيتموها بلا تعب كالميراث
بما كنتم تعملون لمقابلة اعمالكم وحسب درجات احوالكم فضلا ورحمة لانه لا يجب
على الله شي ولا عقوبة ولا مثوبة وقد ورد في الحديث الصحيح لن يدخل احد
منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
والظاهر ان دخول الجنة بسبب الايمان والحاصل من اثر رحمة الرحمن ودرجات
الجنان على وفق مراتب الاحسان وافاد الاستاد ان هذا التسكين لقلوبهم وتطييب
لنفوسهم والا فاذا راوا تلك الجنان علموا ان اعمالهم المشوبة بالتقصيرات
لم توجب تلك الدرجات ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا في الدنيا من الثواب في العقبى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من اصناف
العذاب وانواع الحجاب وانما قالوه تبجحا بحالهم وحسن مالهم وشماتة باعدائهم
وتحسيرا لهم في اعمالهم قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان وافاد الاستاد
ان اهل النار بغتة الدين اعترفوا واقروا بسوء ما عملوا حين لا ينفعهم اقرار
ما صنعوا ولا اعتذار ما فعلوا فاذن موذن بينهم منادٍ بين الفريقين ان لعنة
الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بتشديد ان ونصب

ما بعدها الذين يصدون عن سبيل الله اي يعرضون عن طريق رضاه او يمنعون
الناس عن دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبون لتلك الطريقة من الشريعة
والحقيقة زيغا وميلا عما هو عليه من ظهور الحقيقة وهم بالاخرة كافرون
جاحدون ومنكرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين سور الاعراف لقوله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب او بين الجنة والنار حاجز يمنع وصول اثر
احدهما الى الاخرى من الثواب والعقاب وافاد الاستاد ان ذلك الحجاب
الذي بينهما حصل من الحجاب السابق في الكتاب ولما حجبوا في ابتدا سابق القسمة
عما خص به المومنون من القربة والزلفة حجبوا في الانتها عما خص به السعدا
من المغفرة والرحمة ويقال الحجاب راي حجاب لا يرفع بحيلة ولا ينفع معه وسيلة
حجاب سبق به الحكم قبل الطاعة والجرم وعلى الاعراف اي اعراف الحجاب وهو
اعاليه المشرفة على الناس رجال طائفة استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا
بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشا من يول لهم القرار يعرفون كلا من
الابرار والفجار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها من بياض الوجوه وسوادها
وافاد الاستاد ان هولا اصحاب الاشراق خصوا بانوار البصاير اليوم فاشرفوا
على مقادير الخلق باسرارهم واشرفوا غدا على منازلهم لكمال لطافات الجميع بابصارهم
ويقال عرفوهم غدا بسيماهم التي وجدوهم عليها في دنياهم فاقوام موسومون
بانوار الود والقرب واخرون موسومون باثار الرد والحجب ونادوا اي اصحاب
الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم وبينوا انهم
لم يدخلوها لعدم اذنهم فيها وهم يطمعون دخولها وما اطمعهم الا
والا ارادة اطمعهم وافاد الاستاد انهم سلموا اليوم عن الشرك والجحد واكرموا بالعلم

رهم

فان

والتوحيد وسلموا غدا من تقويم الوعيد وسعدوا بلطايف المزيد وتحققوا انهم
بلغوا من الرتبة ما لم يسم اليهم طرف تأميلهم ولم يحط بتفصيلها كنه عقولهم
واذا صرفت ابصارهم اي من غير رغبة اليهم والى ما رأوا تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله من دنيا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي متشاكين لهم في دخول نارهم قال
الاستاد وانما يصرف ابصارهم اليهم ليتعززوا عليهم عظيم المنة التي بها نجاتهم

رهم

ويؤيدون في الاستغاثة وصدق الابتهال لتكمل لديهم العارفة بادامة ما الطفهم
به من الايوا والمحافظة ونادي اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم
من روسا الكفرة والاشراف من اهل الظلم والاسراف ممن ظهر لهم علي طريقة
الاسراف قالوا لهم ما اغني عنكم جمعكم اي ما نفعكم كثرتكم وجماعتكم او جمعكم المال
وبختكم وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم بالجاه وعظمتكم وقيل ما استفهام
توبيخ وتقريع اي اي شي اغني عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق او
علي الخلق في زمانكم اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة الاشارة الي
ضعفا اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقروهم في الدنيا ويحلفون ان الله
لا يدخلهم الجنة علي زعمهم ثبوت العقبي وافاد الاستاد ان سيماهم ما يرون
عليهم من غبار الرد واشارة البعد فيقولون لهم هل يغني عنكم ما ادركتم الي
من اباطيلكم وسكنتم اليه من فاسد ظنكم وباطن تاويلكم فشاهدوا اليوم
تخصيص الحق من ظننتم انهم ضعفا دكم وانظروا هل يغني عنكم الذين زعمتم
انهم اوليا دكم وشركاوكم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فقيل
علي لسان الملايكة لاصحاب الاعراف بعد هذا الايقاف وحصول الاعتراف
ادخلوا الجنة بالفضل والرحمة وقيل الخطاب للضعفا وانه من تتمة
قول اصحاب الاعراف والمعني قالوا لروسا الكفار في النار اهولا الذين
نظرتم اليه بعين الاحتقار قيل لهم ادخلوا الجنة مع الابرار ونادي اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما اي صبوا علينا بعض الما من
انهاركم الجارية او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليخفف عنا نوعا من العقوبة
والمراد بالما انواع الشراب وبالرزق الماكول من كل باب وقال بعضهم ما الرحم
ورزق القربة كذا في دقايق الحقايق وهذا الطلب يحتمل ان يكون علي رجا
وطمع من الغريق او من باب تعلق الغريق بكل حشيش في الطريق قالوا ان
الله حرمهما علي الكافرين اي منعهما عنهم عامة واباحهما المومنين خاصة
لا يسوغون ان النعمة في الاخرة لهم خالصة وافاد الاستاد ان الاية
دلت علي ان ما ادي اخر ما يبقي علي الانسان هم الاكل والشرب وانهم في

تلك

تلك العقوبات الشديدة يقع عليهم الجوع والعطش في تلك المدة المديدة فيتضرعون
في ذلك المقام ويطلبون شربة من الما او لقمة من الطعام وهم في غاية من الالام
والعادة اليوم ان من كان في المرض الشديد لا ياكل ولا يشرب وهذا اشد ثم انظر
كيف لا يستقيم نظره مع استغنايهم عن العقوبة ولكن قهر الربوبية وعز الاحدية
وانه تعالي لما تعلق به الارادة الازلية فكما الرموز فهو اليوم من عرفانه ذرة
لا يسقيهم غداة تلك الاحوال قطرة وفي معناه انشدوا شعر
واقسمن لا يسقيننا الدهر قطرة ولو زخرفت من ارضهن بحور الذين اتخذوا
دينهم اي الذي شرع الحق للخلق لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصفيق حول
الكعبة واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا
يحسن ان يطلب به وغرتهم الحياة الدنيا اي الفانية فتركوا طلب الحياة
الباقية فاليوم ننساهم اي نجازيهم علي نسيانهم او نفعل بهم معاملة الناسي
بهم فنتركهم في عذابهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا
له في حالهم وما كانوا باياتنا يجحدون اي وكما كانوا في حق اياتنا المتلوة
والمنصوبة مصرين علي انكارهم وافاد الاستاد انهم كما تركوا امره وضيعوا حقه
تركهم في العقوبة ولا يشكيهم فيما يشكون من المشقة فياتي عليهم مرور احقاب
بلا كشف عذاب ولا بر دشراب ولا احسن جواب ولا اكرام خطاب ذلك جزا من
لم يعرف قدر الوصلة في اوقات المهلة ولقد جيناهم بكتاب قران عظيم الشان
كريم البرهان فصلناه بينا معانيه مفصلة لكل ما يحتاج الانسان الي بيانه
علي علم اي مشتملا علي علم منا باهل كل زمان ومكان هدي ورحمة لقوم يومنون
حالان من الهاء في فصلناه او منصوبان علي المفعول له وقال الاستاد انزلنا
عليهم الكتاب واوحينا اليهم من الخطاب ما لو قابلوه بالتصديق وصاحبوه
بالتحقيق لوجدوا الشفا من محنة البعاد ونالوا المنا بقرب الوداد وصلولا في
الدنيا والمعني الي جميل المراد ولكن ابي القسمة في تقسيمهم الا الشقوة هل ينظرون
الا تاويله اي ما ينظرون الا مايوول اليه امر الكتاب من تبين صدقه بظهور
ما نطق به من الثواب والعقاب يوم ياتي تاويله وهو يوم القيامة وتهويله

يقول الذين نسوه تركوا الايمان به والعمل له ترك الناسين لهم الاولى وهو منذ
المولى من قبل اي قبل اتيانه نعيمي في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق ونحن كونهم
بالباطل اذ قد تبين لنا انهم جاؤوا بالصدق فهل لنا من شفعاء اي من الالهة
التي كنا نسميها شركا ونظن انها عند الله شفعاء فيشفعوا لنا اليوم عند نزول
البلاء وحصول المنا او نرد اي هل نرد الى الدنيا لنتدارك ما فاتنا من الاشيا
فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني قد خسروا انفسهم بصرف
اعمارهم في سوء اعمالهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي وبطل عنهم وغاب
منهم فلم ينفعهم ما توهموا انه نعمه لهم وافاد الاستاد انه اذا كشف جلاء الغيب
وانتفى من قلوبهم اغطيت الريب فلا بكا لهم ينفع ولا شكوى عنهم ترفع ولا شكوى
من دونهم ينقطع ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي من
ستة اوقات او في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف
سنة والمراد بالستة يوم الاحد الى الجمعة واما يوم السبت فلم يقع فيه خلقه
ومنه سمي السبت سبتا وهو القطع هذا وفي خلق الاشيا مدرجة مع القدرة
على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور
للابرار ثم استوى اي امره على العرش اي استولى عليه واستوى الخلق عليه بمعنى
استتم فما خلق فوقه شيا واجمع السلف وجم من الخلف على ان استوا العرش
صفة لله بلا كيفية نؤمن بها ونكل علمها الى عالمها وقد قال الامام مالك
الاستوا معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فالمعنى
ان له سبحانه استواء على العرش بالوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن
وسائر صفات الحدوث من اثبات الجهة والجسم والحلول التي توجد في الكائنات
والعرش هو الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك
فان الامور والتدابير تنزل منه الى عالم الخلق وقيل المراد به الملك يغشي الليل
النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير والاشارة الى النكتة
يطلبه حثيثا يعقبه سريعا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي وخلقهما

حال

حال كونهن مذللات منقادات بتيسيره وتدبيره وقضائه وتقديره وقرا ابن
عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر وافاد الاستاد انه سبحانه تعرف الى الخلق
بابانة الظاهرة الدالة على قدرته وهي افعاله وتعرف الى الخواص منهم بابانة
الدالة على نصرته التي هي افضاله واثباته وظهر لاسرار اخص الخواص بنعوته
الذاتية التي هي جلاله وجلاله فتارة بين قوم وقوم ثم كما يدخل في الظاهر
الليل على النهار والنهار على الليل فكذا يدخل القبض على البسط والبسط
على القبض ومنه الاشارة الى ليل القلوب ونهار القلوب فمن عبد احواله
اجمع قبض ومن عبد احواله اجمع بسط فمن عبد يكون مره بعين القبض ومره
بعين البسط كما ان في العالم في بعض الاقطار نهار بلا ليل وفي بعضها ليل
بلا نهار وفي بعضها ليل يدخل على نهار ونهار يدخل على ليل الا له الخلق اي
مخلوق الارض والسما والامر لا يجري في ملكه الا ما يشا وقيل الخلق مخصوص بالله
والامر بصفة قال الواسطي اذا كان له فمنه وبه واليه لان الامر صفة الامر
وافاد الاستاد ان منه للخير والشر والنفع والضر والتصرف والامر تبارك الله
رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية حيث
خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم والجملتان الاخيرتان تذكرة التقرير
ونتيجة التقرير وفي الجملة الاخيرة ايما الى افادة معنى قدمه وثبوت دوام
واشارة الى اسدا انعامه على خواص الخلق وعامه ثم امرهم بان يدعوه متذللين
مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع خفية وتذلل ومسكنة
وفي خفيه ايما الى ان الاخفا دليل الاخلاص في الدعا انه لا يحب المعتدين
المجاوزين ما امروا به في الدعا وغيره نفيه تنبيه على ان الداعي ينبغي ان
لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبيا والصعود الى السما وقيل هو الصياح والا
في الدعا وفي مسند الامام احمد وغيره ان احدا من الصحابة سمع احدا يقول
اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها وغواشيها هذا او عوذ بك
من النار وسلاسلها واغلالها وفي رواية اللهم اني اسالك قصرا ابيض
في يمين الجنة فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون

ربع

طتاب

اقوام يعتدون في الدعا وقرا هذه الاية وقال بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل
وقد رواه ابو داود ايضا وافاد الاستاد ان الامر بالدعا اذن في التسلي لارباب
المحبة فانهم الى ان يصلوا الى كشف المحبة ووجود المامول والمعرفة استروحوا الى روح
المناجاة في حال الدعوات فالدعا نزهة لارباب الحاجات وراحة لاصحاب
الطلبات ومجلس الانس بما يتادى الى القلب من عاجل قربه ومما اخلص عبده
دعايه الا روح الله سبحانه في الوقت قلبه وتعالى علمهم اداب الدعا حيث قال
تضرعا وخفية وهذا ادب الدعا ان يدعوا بوصف الافتقار والانكسار ونعت
الاضطرار ومن غاية ما يتقرر لديك نعت كرمه به انه جعل اسالك عين
دعايه الذي لا بد لك منه اعتدا منك انتهى وفيه اشارة الى حديث من لم يدع
الله يغضب عليه ولله در قايله • الله يغضب ان تركت سواله • وبني ادم حين
تسال يغضب • ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي والاثام بعد اصلاحها
ببعث الانبيا عليهم السلام وشرعهم الاحكام وقيل لا تفسدوا بالمعاصي فان من
شومها امسك المطر فتخرب الارض بعد ما كانت تخضر وافاد الاستاد من الافساد
بعد الاصلاح اهمال النفس عن المجاهدات بخلع عذارها حتى تتبع هواها بعد ما كبحت
لجامها عن العدو في ميدان الخلاف ومن ذلك ارسال القلب في اودية المنى بعد امساكها
على اوصاف الارادة ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق ومن
ذلك استشعار محبة مخلوق بعد تاكيد التعهد معه بان لا يحب سواه ومن ذلك
الجنوح الى تتبع الرخص في طريق الطلب بعد حمل النفس على ملازمة الاولى والا
ومن ذلك الانحطاط الى طلب مقام منه اواكرام بعد القيام معه بترك كل
نصيب وحظ وبالجملة الرجوع من الاعلى الى الادنى افساد في الارض بعد الاصلاح انتهى
وفيه ايما الى ما ورد في الدعا اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور اي من
النقصان بعد الزيادة او من الشقاوة بعد السعادة او من المعصية بعد
العبادة وادعوه خوفا وطمعا اي خايفين من عقابه وطامعين في ثوابه
او خايفين من رده عدلا وطامعين في قبوله فضلا وقيل خوفا من بعده

وطمعا

وطمعا في قربه ان رحمة الله قريب من المحسنين المطيعين في امره ونهيه وفيه
ترجيح للطمع حال الاحسان لئلا يعتبر به الانسان وافاد الاستاد انه قال المحسنين
ولا والمحسنين املا فالاول العابدون والثاني العاصون وقال المحسن من كان
حاضرا بقلبه غير لاه عن ربه ولا ناس لحقه وفي العرايس ذكر في قوله تعالى ان
ربكم الى هنا كثير من النفايس احببت ان اذكرها ملخصا واحررها مخلصا فمن
انه سبحانه خاطبهم بالتربية بجذب قلوبهم بالمحبة ثم اشار اليهم بالالوهية لفنا
الحدث في القدم ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبة بقوله الذي
اشارة وان ربكم عبارة الاول للبسط والثاني للقبض ثم صرفهم من الصفات الى
الافعال بالامر فهم من الذات الى الصفات كي لا يحترقوا في انوار الالوهية الاول
خطاب القلب والثاني خطاب الروح والثالث خطاب العقل الاول قوله ان ربكم
والثاني قوله الله والثالث قوله الذي ثم انزلهم من الشهود الى الشواهد وخاطبهم
على قدر عقولهم حيث احالهم من القدم الى الحدث لعلمه بضعفهم عن حمل بوادي
طارقات سطوات الوحدانية فقال الذي خلق السموات والارض جعل الايات مرات
الصفات لاهل المشاهدات خلقها في ستة ايام الله نفاذ قضائه وقدره حصرها بايام
مخصوصة والعرش للقلوب وبدا بكشف الصفات للارواح وبدا بكشف الافعال
للاشباح وهي الستة وفي كل يوم من ايامه ظهور صفة من صفاته من مطلع
القدم طلعت للعدم لكون الحدث في هذه الايام الستة ظهور ستة صفات
من صفاته اولها العلم والثاني القدرة والثالث السمع والرابع البصر والخامس
الكلام والسادس الارادة فلما تلالات الاشيا بظهور انوار الصفات الستة ولما انها
صارت الحدثان كجسد ادم بلا روح فتجلى من صفته السابعة وهي حياته القديمة
الازلية الباقية المنزهة عن همهمة الانفاس والمشابهة والقياس فبقي
الاشيا بصفاته القايمة بذاته ويكون الى الابد حيا بها من روح حياته المقدسة
عن الاتصال والانفصال وفي دقايق الاشارة السموات الارواح والارض الاشباح
ثم بدا بكشف الذات استوى قهر القدم بنعت الظهور للعدم ثم استوى تجلي
الصفات على الافعال واستوى تجلي الذات على الصفات فاستوى بنفسه

لنفسه على نفسه والمنزهة عن المباشرة بالحدثان والاتصال والانفصال عن الاكوان
وبالاكوان الاستوا صفة ذاتية على الحقيقة خارجة عن مطالعة الخليقة السموات
والارض جسد العالم والعرش قلب العالم والكرسي دماغ العالم للخليقة الحيوانية
خص جميع العالم بالافعال والصفات وخص العرش بظهور الذات لانه قلب الكل
وهو غيب الرحمن وعلمه وحكمته رايته في المكاشفة انوارا مشعشعا فانيا بلا
جسم ولا مكان ولا صورة يتلالا فسالت عن ذلك فقيل لي هذا عالم يسمى
عرشا قيل في التفسير عرشه علمه لقول ابن عباس في تفسير قوله وسع كرسيه
اي وسع علمه ثم رجع الى ذكر الافعال والاشباح بقوله يغشي الليل النهار يطلبه
حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بدا بذكر الليل لانه ستر الاولياء
ومجال الاصفيا وملجا النقبا وخيام عرايس اهل المناجاة يلبس القبض البسط
لانهما ضدان ويقبض ويبسط الليل قبض العارفين والنهار بسط المشاهدين
يكون احدهما طالب الاخر لان من وصفه الحضور والغيبة من خفا التجلي وبداية
الليل النفس والنهار القلب والشمس الروح والقمر العقل والنجوم العلوم مسخرات
في سما الملكوت وهو الجبروت بامر بقدرته الكاملة وعزته التامة وحجبه
القديمة التي تولف ارواح القدسية الى مشاهد الازلية ثم ان الله سبحانه
اضاف الكل الى امر مشيته ونفاذ قدرته واخرج الجميع من تكلف الحدثان وعلة
الاكوان بقوله الا له الخلق والامر الخلق فعله والامر صفته الخلق في الاشباح
والامر في الارواح بنور الخلق سلب العقول وحيرها من ادراك كنه الايات
وبتجلي الامر جذب القلوب الى عالم الصفات وعشقها بجمال الذات ثم اثنى على
نفسه حيث تقصر الافهام عن وصف صفاته ويعجز الالسن عن بلوغ مدح
ذاته بقوله فتبارك الله اي تقدس عن كل ما يجري في خواطر خلقه رب العالمين
ربى الجميع بظهور صفته في خلقه وربى العارفين بظهور ذاته في صفته
ولما عرفهم اعلام الربوبية امرهم بخالص العبودية وادبهم باحسن التاديب
بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي اذا عرفتموه بنعوت الكبريا وجلال
العظمة وعز القدم والبقا كونوا في رؤية هذه الصفات عند اخباتكم

الينا

الينا بنعت المناجية لا يطلع على اسراركم نفوسكم فان دعوة المضطر تقع على مسامع الغيوب
حين هاجت بوصف اللطف من لسان القلوب فاذا صفي الوقت في التضرع ودعوة الخفية
وذكر الخفي الذي وصفه عليه السلام بالخيرية حيث قال خير الذكر الخفي قال ابو عثمان
التضرع في الدعا ان لا تقدم اليه افعالك وصلاتك وصيامك وقراءتك ثم تدعوا على
اثره انما التضرع ان تقدم افتقارك وعجزك وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك
ثم تدعوا بلا سبب ولا علة فيرفع دعاك وقال الواسطي تضرعا بذلا للعبودية
وخفية اي اخف ذكره صيانة عن غيري الاترى قوله عليه السلام خير الذكر الخفي واعلم
ان للدعا مقامات فبعضهم يدعوه بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه بلسان الباطن
وبعضهم يدعوه باشارة العقل وبعضهم يدعوه باشارة القلب وبعضهم يدعوه
باشارة الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر نعت اهل الظاهر التضرع ونعت
اهل الباطن الافتقار والتخشع ونعت اهل العقل الفكر ونعت اهل القلب الذكر
ونعت اهل الروح الشوق ونعت اهل السر الفنا يدعونه بالاذن ولا يكون الاذن
في الدعا الا في مقامين مقام القبض ومقام البسط الدعا في مقام القبض بنعت
العبودية والدعا في مقام البسط بعلم الانبساط من ادراك مباشرة صولة الربوبية
ولا بد للعارفين من هذين المقامين والدعا على احوال شتى دعا اهل البلا لكشف
الهموم ودعا اهل النعما لكشف الوجود ودعا المحبين لتسلي القلوب ودعا المشتاقين
للبلوغ الى الوصول ودعا العاشقين لنيل المامول ودعا العارفين لوجدان
البقا ودعا الموحدين لمحوهم في الفنا وفيه انس المستانسين وخضوع العارفين
وبكا المحبين وزيادة قرة عيون الموحدين ما اطيب للخاشع في السجود لكشف شهود
الوجود وما احلى روح مناجاتهم بالعبرات وحركات ضمايرهم بالذفرات ثم حذرهم
عن الرجوع من الاعلى الى الادنى ومن متابعة الحق الى متابعة النفس من تخريب
ارض القلب بسحاب الهوى بعد اصلاحها بصفا المراقبة والحضور والمشاهدة
بقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ثم زاد سبحانه في ادب الدعا
وقرن بالتواضع والاخلاص فيه مقام الخوف والرجا بقوله وادعوه خوفا
وطمعا اي ادعوه بوصف الاجلال في رؤية جلاله وبنعت البسط في رؤية

طن

الح

جماله فان حقيقة الدعاء في الشهود الوجل في العبودية لمعرفة الربوبية والسرور من
رجا الوصول الى المقصود وايضا ادعوه خوفا من اطلاعه على جريان كل مامول
سواه في القلب اي خائفا من طريان ذكر الحدث في رؤية القدم وطمعا في مقام
من قربة اشرف من مقام الدعا لان الدعا وسيلة فاذا حصل الوصول انقطعت
الوسيلة وايضا خوفا من رد الدعا وطمعا في استجابة الدعا ثم بين تعالى ان
من كان هذا وصفه يكون من المحسنين الذين يقربون منه بقوله ان رحمة
الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير والكسائي الريح على
وحدة الجنس نشرا بضم النون والشين جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر بسكون
الشين تخفيفا وحمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على انه مصدر
في موقع الحال بمعنى ناشرات للسحاب الثقال وعاصم بضم الموحدة وسكون
الشين على انه مخفف بشر جمع بشير وقد قرئ به بمعنى مبشرات بين يدي رحمته
اي قدام اثر رحمته ومقدمة نعمته وهو المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تقصره وتذره والدبور تفرقه وافاد الاستاذ ان تباشير
التقريب تتقدم فتنادي بنسيمه الى اهتشام الاسرار وكذلك اثار الاعراض تتقدم
فتوجد ظلمة القسوة في الباطن وظل الوحشة يتقدمها ونسيم الوصل بعدها
في قريب منه قال قائلهم • ولقد تنسمت الفلاح لحاجتي • فاذا لها من راحتيك
نسيم • حتى اذا اقلت اي احملت الرياح سحابا ثقالا بالما وجمعه لان السحاب
بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافرد الضمير باعتبار اللفظ والفعل ماخوذ
من السوق لبلد ميت اي لاجل مكان لا نبات فيه او لاحيائه او لسقيه او الى
جانبه فانزلنا به الماء اي بسبب السحاب او السوق او في البلد فاخرجنا به
اي بالماء من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة الى اخراج
الثمرات وهو اقرب او الى احيا البلد الميت وهو انسب اي كما نحييه باحداث
القوة النامية فيه ونطريها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث
ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس
المدركات لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا لكن واداد

الا

الاستاد ان الاشارة منه تحصل لمهجورين تادى بها لصد ويروح به الوجد فادرس
رسمه بل ابطل كله البعد فياتيه بشير القرب فيعود عود وصله بعد الذبول
طريا ويصير دارس حاله عقيب السقوط قويا قال قائلهم • كن لم الشمل كانه
وقرب النفس من المحلة • تجالما الروح في جسمه • فرد الاصل الى المولد
تبارك الله سبحانه ما كلام هو بالسرمد والبلد الطيب اي المكان الكريم
التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره كثيرا سريعا عزيزا حسنه
والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا بطيا عديم النفع وافاد
الاستاذ انه اذا زكى الاصل العنصري فالجزء على اصله فلا سرة تدل على السريرة
فمن صفا سائر قلبه زكا ظاهر فعله فمن كان بالعكس فبالضد حاله كذلك نصرف
الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون على نعمائه ويتفكرون في الايه
ويعتبرون بما في الدنيا من قلة بقائها وسرعة فنائها والاية مثل للابرار
والفجار فمن تدبرها وانتفع بها ومن لم يرفع راسه اليها ولم يتاثر منها وفي
ما بيناه ايما الى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه ولما ذكر قصة ادم عليه
السلام في اول السورة من الانبا شرع هنا في قصص بقية الانبيا فقال
لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ ابن ادريس
اول رسول من بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا
الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره بالرفع على انه صفة اله باعتبار
محله لان من زائدة وهو اسم ما وقرا الكسائي بالجر بناء على لفظه وقرئ بالنصب
على الاستثناء اني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم وهو
يوم القيامة او يوم العقوبة وهو وعيد على مخالفته وبيان للداعي الى عبادته
وموافقته وافاد الاستاذ ان نوحا عليه السلام نسب الى الضلالة فتولى جوابهم
بنفسه في المقالة فقال يا قوم ليس بي ضلالة ونبينا صلى الله عليه وسلم
نسب الى ما نسب اليه من الضلالة فتولى الحق سبحانه الرد عنهم فقال ما ضل صاحبكم
وما غوى فشتان بين من نضح عن نفسه وبين من دفع عنه ربه قلت العله
اشارة الى ان نوحا عليه السلام كان سالكا مريدا ونبينا صلى الله عليه وسلم

بحذو با مراد أبلغكم رسالات ربي وانصح لكم لتصلوا الي مقام قربي واعلم من الله ما
لا تعلمون من صفات لطفه وقهره ونعوت جماله وجلاله وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف
والمعنى اوصلكم الي ما ارسلني الله به وجمع الرسالات باختلاف الاوقات وتنوع الجهات
من العقايد والعبادات والمعاملات واريد لكم الخير بالموعظة في المامورات والمنهيات
وقال الاستاذ اي اعلم اني بالغت في تبليغ الرسالة لكن من لم يسبق له القسمة
بالسعادة لا ينفعه نصحي ولا يوثر فيه قولي فان من اسقطته القسمة لم تنعشه
النصيحة أوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم
كذا قاله جماعة وقال صاحب البحر هذا مخالف لكلام سيبويه والنحاة فانهم مصرحون
بان الواو العاطفة ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف في المقام وكان
الاصل واعجبتم لكنه اعتني بهمزة الاستفهام فقدمت على حرف العطف لصدارة
الاستفهام وقد رجع الزمخشري الي الجماعة انتهى ولعل الاظهر في المعنى وابعد من
التكلف في المبنى ان جاءكم اي من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل منكم
على لسان رجل من جملتكم او من جنسكم لا من الملايكة لينذركم ليخوفكم الذكر والرجل
اوريكم عاقبة الكفر والاوزار ولتتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالدخول
في الجنة مع الابرار وفي ايراد الترجي ايماء الي انه لا يجب على الله سبحانه شيء من الثواب
والعقاب وافاد الاستاذ انهم تعجبوا من كون شخص رسولا لله ولم يتعجبوا من كون
الصنم شريكا لله وهذا فرط الجهالة وغاية الغباوة والضلالة فكذبوه
فانجيناه والذين معه في الفلك وهم من امن به وكانوا ثمانين على ما رواه
ابن ابي حاتم عن ابن عباس اربعين رجلا واربعين امراة منهم بنوه سام وحام
ويافث واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان اجمعين انهم كانوا قوما
عمين عمي القلوب غير مستبصرين وهو مخفف عميين وافاد الاستاذ انهم لم يسمعوا
بسمعهم ولما عقلوه ولم يصلوا الي ما املوه والي عاد اخاهم اي ارسلنا اليهم
وقوله هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقوله يا اخا العرب وانما
جعل منهم لانه افهم لمقاله واعرف بحاله وارغب بالاقتداء في افعاله قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون من عقابه ونكاله في الدنيا

وعذابه

وعذابه في العقبى قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ الاذى من اشرافهم من امن به
انا لنراك في سفاهة اي متمكنا في خفة عقل وسخافة حيث ادعيت الها واحدا
وخالفت دين قومك في جعلهم الالهة متعددا وانا لنظنك من الكاذبين في
دعوتك ودعويك عذابا مما قال يا قوم ليس بي سفاهة تحملني على الجهالة
والكذب والضلالة ولكني رسول من رب العالمين كامل العقل والديانة ابلغكم
رسالات ربي على طريقة النصيحة وانا لكم ناصح مريد للخير والصلاح
امين مامون على الرسالة اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
وفي اجابة الانبيا للكفرة عن كلماتهم النصيحة بما اجابوا وقابلوه بالفحش
والاعراض عن مقابلة مقالتهم بالخشونة وبيان كمال الحلم والشفقة
والرحمة وهضم للنفس وحسن المجادلة وافادنا الاستاذ انه سبحانه اخبر
انهم سلكوا طريق سلفهم واخوانهم فوقعوا في وهدتهم ومنوا بمثل حالتهم
فاخسر من اثر على هواه رضا الله ولا ادعى من قدم هواه على حق الله واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم حيث اخلفكم او في
الارض بان اخذ منهم واعطاكم وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة
كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين خوفهم اولا من عقاب الله وانتقامه
ثم ذكرهم بزيادة احسانه وانعامه بقوله فاذكروا الاء الله اي سائر
الايه لعلكم تفلحون تفوزون بمقام الرضا في قضايه والصبر على بلايه
والشكر على نعمايه وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل الخلق بعضهم خلفا
عن بعض فلا يمضي فوجا منهم في جنس الا قام فوجا منهم في ذلك الجنس
فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا ادرجوا
اخلف عنهم قوما ولا ينبغي للعبد الا من الاصاغر فسموا طرف تاملها
الي محل الاكابر فان ذلك المقام مشغول باهله ولم يبق نوبة اوليك لا
ينتهي النوبة الي هولا وكما زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق
زاد قوما على من تقدمهم في بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين
شخص وشخص فيما يعود الي المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما

يرجع الى المعاني وقوله فاذكروا الا الله عام والاول خاص فهذا يتضمن تروح
الظواهر والثاني يتضمن الثلوج في السرائر والترويح بوجود المبار والتلو
بشهود الاسرار قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده اي متفردا عن سائر الهتنا
ونذر ما كان يعبد اباونا اي ونترك عبادة اصنامنا التي كان يعبدها
اباونا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة لما كتب عليهم من الشقاوة
دون السعادة فاتنا بما تعدنا اي من العذاب المدلول عليه بقوله افلا
تتقون ان كنت من الصادقين في وعيدك للمكذبين وافاد الاستاد انهم
طاحوا في اودية التفرقة فلم يجدوا قرارا في ساحة الوحدة فشق عليهم الا
عن الاغيار راي ورضوا ان يكونوا تحت حجب الاستار وفي معناه قال
قائلهم ٭ ارى ان بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام ٭ وبالجملة
شخص لا يخرج عن عش التفرقة لحة وشخص لا يحيد عن سنن التوحيد
لحظة فلا يعبد الا واحدا قال قائلهم لا يهتدي قلبي الى غيركم ٭ لانه
سد عليه الطريق ٭ قلت والله ولي التوفيق قال قد وقع وجب وحق
عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب يترتب عليه عتاب وحجاب والمراد
بالغضب في هذا المقام ارادة الانتقام وافاد الاستاد انه سبحانه اذا
اراد هوان عبد طرحه في مفازة التفرقة والانكار ومن علامة
غضبه واعراضه رد العبد الى شهود الاغيار وتفرقته ايا في بحار
الظنون والافكار اذ لا تحصيل للاغيار في معنى الاثبات والاقرار
اتجادلونني في اسماء سميتموها اي في اشيا ما هي الا اسماء احدثتموها
وليس في مسمياتها معنى يوجب الهيتها وسميتموها الهة انتم واباوكم
ما نزل الله بها من سلطان اي ما جعل في عبادتها من حجة وبرهان بل هي
من موضوعاتكم ومخترعاتكم لان المستحق للعبادة بالذات هو المستجمع
لكمال الصفات فانتظروا امر الله فينا وفيكم اني معكم من المنتظرين
حتى ترو حالنا وحالكم ومالنا ومالكم فانجيناه والذين اي في الدين
والطاعة برحمة منة منا عليهم ونعمة منا اليهم ومحنة منا لديهم وافاد

الاستاد

(هامش: بع — اعراض)

الاستاد ان لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا درجة اعلى من درجة الرسالة
فاخبر سبحانه انه نجاهم ما عليه السلام برحمته وكذلك نجى الذين امنوا
معه برحمة ليعلم ان النجاة لا تكون باستحقاق العمل في عبادته وانما تكون
بابتدا فضل من الله ورحمته فالخاص نجا لا بفضل من الله سبحانه
قلت ومن هذا المقام نطق عليه الصلاة والسلام حيث قال لن يدخل
احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته وفيه ايما الى كبريائه وعظمته واستغنائه عن وجود عبده
وعبادته وانه لا يجب عليه شي من مثوبة وعقوبة وقطعنا دابر
الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن اخرهم وما كانوا مومنين
تعريض لمن امن منهم ودخل في الدين وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن
هلك هو الايمان واليقين والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم حجة ظاهرة الدلالة على صحة
نبوتي وصدق دعوتي لكم بالرسالة من عند ربكم هذه ناقة الله اضافة
تعظيم لكم اية نصبها على الحال والعامل فيها معنى الاشارة اي معجزة
عظيمة فانها خرجت من الصخرة يوم عيدهم بحضر منهم حين اقترحوا تلك
المعجزة وعهد وا انهم يومنوا به بعد ظهور تلك الاية فذروها تاكل في ارض
الله من عشبها وتشرب من مائها ولا تمسوها بسوء من ضرب بها وطردها
فياخذكم عذاب اليم بالنصب على جواب النهي وافاد الاستاد انه سبحانه
غاير بين الرسل من حيث الشرائع وجمع بينهم في التوحيد الذي هو اصل
الشرائع واساس المنافع فالشرائع التي هي العبادات مختلفة لحالات والكل
مامورون على وجه واحد بتوحيد الذات ثم اخبر عن امضا سنته تعالى
بارسال الرسل عليهم السلام وامهال اممهم في مالهم من المقام ريثما
ينظرون في معجزات الرسل عليهم السلام ثم اخبر عما ادحوا عليه من
مقابلتهم الرسل الكرام بالتكذيب تسلية للحبيب فما كان يقاسي
من بلا قومه في البلاد واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد في

مساكنهم وبوأكم في الارض اي اسكنكم في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون القصور في سهولها وتسكنون في الصيف بها وتنحتون الجبال بيوتا تنقبون بيوتا في جبالها وتسكنون وقت الشتاء فيها فاذكروا آلاء الله بشكرها وبالتامل فيها وذكرها ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها حال كونكم قاصدين الفساد للبلاد والعباد وافاد الاستاذ انه سبحانه ازاح في بسط الدلالة علتهم ووسع عليهم حالتهم بتمكينهم من السعي على ما دعت اليه حاجتهم فلا الدليل تاملوه ولا السبيل لازموه ولا النعمة عرفوا قدرها ولا المنة قدموا شكرها نصا وفهم من البلاء ما ادرك اشكالهم قال قرا ابن عامر وقال الملا الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الايمان واستنكفوا من الايمان ورضوا بجهلهم وتعلموا اهل الطغيان للذين استضعفوا لمن استذلوهم من الرعايا لمن آمن منهم بدل كل ان كان ضمير منهم لقومه وبدل بعض ان كان للذين فان المستضعفين كثيرون واربعة آلاف منهم مومنون اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء بهم او بناء على زعمهم قالوا انا بما ارسل به مومنون عدلوا عن نعم من الايجاز في الجواب الى الاطناب تلذذا بما يستطاب في الخطاب وتنبيها بوجه الصواب قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنة انه لا يختص بافضاله وجميع صنعه واقباله في الغالب من عباده في جميع بلاده الا من لا يسمو اليه طرف بالاجلال ولا يوضع له قدر بين الاضراب والاشكال فانظر كل نبي انما هو ضعفا وقته ثم ان من لاحظه اهل الغفلة بعين الاحتقار فليس كما يذهب اليه الاوهام ولا كما يعتقد فيه الانام بل الجواهر مستورة في معادنها وقيمة المحال بساكنها قال قائلهم

• وما ضر فصل الصيف اخلاق غمده • اذا كان عضبا حيث وجهته بدا •

قال صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه به لو اقسم على الله لابره فعقروا الناقة اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم في العقر والمعين فنحروها وعتوا عن امر ربهم اي استكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا حين قال لهم ولا تمسوها

بسوء فيأخذكم عذاب اليم يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من المرسلين اي من الصادقين في دعوى الرسالة واظهار المعجزة فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة من الارض والصيحة من السماء حتى تقطعت قلوبهم في صدورهم فلا ينافي ما وقع في موضع اخر فاخذتهم الصيحة فبين في كل حال نوعا من العقوبة فاصبحوا لانكارهم في دارهم اي مسكنهم وارضهم مع طولها وعرضها جاثمين خامدين ميتين من غير شعورهم لا زمين لاماكنهم وقعودهم واقعين على صدورهم فتولى اي اعرض وادبر عنهم وقال في حقهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بما اوحي الي قبلي ولكن لا تحبون الناصحين اي المريدين الخير لكم وافاد الاستاذ ان الجبلة تدعوا الى وفاق الهوى وخلاف الهدى فتستثقل النفس قول الناصحين فتعرج عليهم فكانما تمدهم الواشين قال قائلهم شعر وكم سقت في آثاركم من نصيحة • وقد يستفيد البغضة المتنصح ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اي وقت قوله لهم اتاتون الفاحشة استفهام توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القباحة ما سبقكم بها من احد من العالمين اي ما فعلها قبلكم احد من ذوي العقول والباء للتعدية ومن الاولى زائدة لمزيد الاستغراق في النفي والثانية للتبعيض والجملة استئناف انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء الاستفهام للانكار وقرا نافع وحفص بالاخبار وفي جعل الشهوة علة وصفهم بالبهيمة الصرفة وتنبيه لهم على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا مجرد قضاء الشهوة واقتضاء اللذة مع قطع النظر عن القباحة بل انتم قوم مسرفون اي عادتكم المجاوزة عن الحد في القضية وهو اضراب انتقال من حال الى حال لا اضراب ابطال وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه اباح في الشرع ما ازاح به العذر فمن تخطى حد الامر وجرى على مقتضى الهوى استقبل هوانه واستوجب اذلاله واستجلب باختياره صغاره وما كان جواب قومه الا ان قالوا اي بعضهم لبعض في حق لوط ومن آمن به اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون بالغوا في الطهارة ويراعون الديانة قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية او يتطهرون من دبر

الرجال والنسوة على ما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من الائمة فانجيناه
واهله ممن امن به فانه ما امن به احد سوى اهل بيته الا امراته واهله فانها
كانت تسر الكفر من اهله كانت من الغابرين الباقين في عذاب الكافرين والتذكير
لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر عجيبا في الوبين وهو مبين
بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقيل
خسف بمقيميهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين قبيلة او المراد
بلد مدين اي وارسلنا اليهم اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة
قومه في الاشياء يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران انها ما هي فاوفوا الكيل اي الة على
الاضمار او اراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال به لقوله والميزان ولما في سورة
هود اوفوا المكيال والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم في غيرهما
ايضا حقوقهم وانما قال اشياءهم ليعم القليل والكثير تنبيها على انهم كانوا يبخسون
الجليل والحقير وافاد الاستاذ ان قوم شعيب خست مرتبة هممهم فعنوا بالتطفيف
في المكيال والميزان عند معاملتهم ثم ان الحق سبحانه لم يساهلهم في ذلك المقدار
ليعلم ان لا قدرا رليست من حيث الاخطار ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمكر
والكس والجور بعد اصلاحها اي اصلاح امرها او اهلها ببعث الانبياء واتباع
شرايعهم في جميع الاشياء ذلكم اي العمل بما امرتكم ونهيتكم خير لكم في الدنيا والعقبى
ان كنتم مومنين اي مصدقين بما اقول لكم من امر اليقين ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون اي في كل طريق من طرق الدين كالشياطين المانعين او كانوا يجلسون
على ممر المسافرين ويخذ دونهم بان شعيبا من الكذابين ويوعدونهم بالقتل
وغيره لمن يتبعه من المومنين وهذا منقول عن ابن عباس وغيره من اكابر المفسرين
او كانوا يقطعون الطريق على المارين او كانوا مكاسين كما قاله السدي وبعض
العلما المعتبرين وتصدون عن سبيل الله اي تمنعون عن اتباعه واظهار دينه
من امن به اي بالله او برسوله وتبغونها تطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه
او وصفها للناس بانها معوجة وافاد الاستاذ ان اسر المعاصي ما لا يكون لازما

لصاحبه

لصاحبه وكان متعديا عنه الى غيره ثم يقدر الانوية التعدي يحصل الضرر للمتعدي
واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد والعدد فكثركم بالمدد والمدد في النسل والمال
وسعة الحال وفراغ البال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم
في المال فاعتبروا بهم واختاروا احسن المقال وجميل الفعال وقال الاستاذ من علم
تكثير الاعداد لان التناصر والتعاون يمشي الامور ويحصل المراد وينال
كمال كل امر في الخير والشر بالاعوان والانصار فلا نعمة فوق اتفاق الانصار
في الخير ولا محنة فوق اتفاق الاعوان في الشر وان كان طائفة منكم امنوا
بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا بترك متابعته ناصروا فتربصوا
وانتظروا حتى يحكم الله بيننا بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمصدقين
ووعيد للمكذبين وهو خير الحاكمين اذ هو اعلم العالمين واعدل العادلين قال
الملا الذين استكبروا من قومه اي المكذبين لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لتصيرن او لترجعن بنا على التغليب
فان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر لا في الابتدا ولا في الانتهاء قال اولو كنا كارهين
اي نعود في ملتكم وان كنا كارهين والهمزة للانكار او التعجب اي كيف نعودها
ونحن كارهون لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها وقال الاستاذ ان الطاهر اهل الخير لا يميلون الا الى اشكالهم
فاهل الشر لا يرضون لمن راو الاباء تساعدهم على ما هم عليه من احوالهم والاوحد
في بابه ما باين نهج اضرابه وما يكون اي يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله
ربنا خذلاننا وارتدادنا فانه مقلب القلوب وعلام الغيوب واذا اراد
الله بعبد سوا فلا مرد له والمعنى لا يمكن ولا يكون الارتداد ونحن على هذا
الطبع من الوداد نعم لو اراد الله لنا الابعاد عن مقام الاسعاد فهو قادر على
ان يغير طباعنا وقلوبنا ويصرفنا عن سبيل السداد ولكن الله رؤوف بالعباد
وسع ربنا كل شيء علما فسبحان من اقام العباد فيما اراد على الله توكلنا
فيما قضى علينا من المراد ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق اي باظهار
ونجاة اربابه وبيان الباطل واهلاك اصحابه او المراد بالحق ما يستحق

كلمن للخلق وانت خير الفاتحين اي الحاكمين من الفتاحة وهي الحكومة او فتح باب
العدالة واظهار القضية المغلقة وافاد الاستاد انهم نطقوا عن صحة عزايمهم
حيث قالوا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ثم اقروا بالشكر لله حيث
قالوا بعد اذ نجانا الله منها ثم تبروا عن حولهم وقوتهم حيث قالوا وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا اي بان يلبسنا لباس الخذلان ويردنا الى
مقام الهوان ثم استسلموا الى جميل التوكل فقالوا على الله توكلنا اي بروقتنا
ومنه لخفيا املنا ثم فوضوا امرهم الى الله فقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق فتداركهم الحق سبحانه عند ذلك بجميل العصمة وحسن الكفاية وقال
الملا الذين كفروا من قومه وهم حالفون لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
لاستبدالكم دينه الباطل بدين اباكم الحق على زعمهم وهم جاهلون وعن معرفة الحق
غافلون وقال الاستاد تواصلوا فيما بينهم بتكذيب نبيهم واشار بعضهم على بعض
باستشعار وقوع الفتنة بمتابعة مرشدهم وكانوا مخطيين في حكمهم مبطلين
في ظنهم فعلم ان كل نصيحة لا يجب قبولها وكل اشارة لا يحسن اتباعها فاخذتهم
الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادي العقوبة
وكان في اثنايها سحابة فيها شرر من النار ولهيبها وهو قوله تعالى في الشعرا
عذاب يوم الظلة فاصبحوا في دارهم جاثمين زهقت ارواحهم وجمدت اشباحهم
وهو وعيد لامثالهم واشباههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كان لم
يقيموا بها حيث استوصلوا منها شبه الله تعالى حال هولا المكذبين في ما لهم بحال
من لم يكونوا قط في ديارهم ومنازلهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما قالوه زعما وظنا فانهم هم الرابحون
في الاولى والاخرى وقال الاستاد وكانت لهم غلبة في وقتهم ولكن ما اندرست
اثارهم سقط صيتهم وخمل ذكرهم وتقشع سحاب من توهم شانهم ثم قال الحق
غالب في كل امر والباطل زاهق بكل وصف واذا كانت العزة نعت من لم يزل في
الوجود والجلال حق من هو الملك المعبود فاي اثر للفطرة مع القدرة واي
خطر للعلل مع الازل ولقد انشدوا في قريب من هذا • استقبلنا وسيفه مسلول

وقال

وقال لي واحد نا ممن وله فتولى عنهم اي اعرض عنهم لما ايس منهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم من صميم قلبي قاله تاسفا بهم لشدة حزنه
عليهم ثم انكر على نفسه في توجعه اليهم بقوله فكيف اسى احزن على قوم كافرين
ليسوا باهل حزن في الدين اذ كانوا للعذاب مستحقين وافاد الاستاد انه سبحانه
بين انه عليه السلام اذ وحد الامر اذ اخرج عن عهدة التكليف في التبليغ فاعلم
ان اقرارهم وانكارهم وتوحيدهم وجحودهم شي ان احسنوا فالميراث الجميل
راجع اليهم وان اساوا فالضرر بالتمام عايد عليهم وما لك الاعيان اولى بها
من الاغيار فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاهدهم وان شا اعدمهم فلا
تاسف على ذلك وفقد ولا اثر من كون ووجد وما ارسلنا في قرية من نبي
تكذبه اهلها الا اخذنا اهلها المكذبين بالانبيا بالباسا والضرا بالشدة
والحاجة والوبا والغلا وانواع البلا لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا
ويرجعوا الى امور رب السما ويقبلوا متابعة الانبيا قال بعض الاصفيا من الاولياء
دعاك الى ما به من الشفقة والرحمة والعطايا والمنن فاما لم تجبه ولم ترجع اليه
نصب عليك انواع البلايا والرزايا لترجع كرها اذا ابيت الرجوع اليه طوعا
ثم غنيه ولم تتوكل عليه ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء بالامرين واسند الاجابة للحالين حتى عفوا اي كثروا ونموا
وما لا وتوهموا انهم نالوا منا الا وحصلوا كمالا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا
فاصابنا مثل ما اصابهم من البلا والعنا كفرانا لنعمة الله وشكره ونسيانا
لحمده وذكره واعتقادا بان هذا من عادة دوران الفلك ودهره فاخذناهم
بغتة فجاة وهي حال النعمة اشد فظاعة وهم لا يشعرون بنزول العقوبة وافاد
الاستاد ان رب العباد والبلاد حركهم بالبلا الادون تحذيرا من البلا الا
فاذا تمادوا في غيهم ولم ينتبهوا في غفلتهم مد عليهم ظلال الاستدراج وصب
عليهم اسباب الترفه بمنع الاحتياج مكرا بهم في الحال واستدراجا لهم في المال
فاذا اطمانوا على متاعة الدنيا قلوبهم وركنوا الى ما سولت لهم من امتداد
ايامهم مع كثرة اثامهم ابرز لهم من مكامن التقدير ما نغص عليهم طيب

صعب

الحياة واذيق بغتة عتق السرور وشرقوا بما كانوا يحسون من كاسات الاماني فبدد
منيا نهارهم بظلمة الوحشة وتكدر ما في شرابهم من النوايب كما سبق بر النعمة
ولو ان اهل القرى اي تلك القرى التي ارسلنا اليهم رسلا امنوا واتقوا بدل ما
كفروا وعصوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض بانزال المطر واخراج النبات
او وسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من جميع الجهات وقرا ابن عامر لفتحنا
بالتشديد للتكثير والتكثير ولكن كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
من مخالفة امرنا وقال الاستاد لو امنوا بالله واتقوا الشرك بما سواه لفتحنا
عليهم اسباب الطاقات سبق بحكمه القضا بابواب الرضا والرضا اتم من
العطا ويقال ليس العبرة بالنعمة بل العبرة بالبركة في النعمة ولذا لم يقل
لنعمنا لهم النعم ولكن قال باركنا لهم في ماخولناهم قلت وفي الحديث
اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه افامن اهل القرى اي المعد ذلك امنوا
ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا اي بيتيا او مبيتا او مبيتين او وقت بيات وهم
نايمون حال كونهم غافلين او امن اهل القرى قرا نافع وابن كثير وابن نافع
او بالسكون على الترديد للتنويع ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهم
يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما ليس فيه المنفعة وافاد الاستاد
ان اكثر ما ينزل البلا ينزل بجاه على غفلة من اهله وفلتة ومن حذر البيات لم
يجد روح الرقاد ويقال رب ليلة مفتتحة بالفرح مختتمة بالترح ويقال رب يوم
تطلع شمسه من اوج السعادة قامت ظهيرته على قيام الغفلة افامنوا مكر الله
وهو استدراج العبد بنعمة واخذه من حيث لا يشعر به فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون خسروا بالكفر ولم يعتبروا بالامر وافاد الاستاد ان من عرف
علو قدره خشي خفي مكره ومن امن خفي مكره نسي عظم قدره ومن نفايس
العرايس بكل قوم مكر فمكره بالعموم ممزوج بالقهر وهو ان يعطيهم اسباب العبودية
ولم يوفقهم بها ويعطيهم النعمة ولا يعطيهم لسان الشكر عليها ولا يعرفهم حقايق
الاستدراجه بسلب النعمة عنهم واخلايهم بلا نعمة ولا شكر منهم ومكره بالخصوص
ان يلذذ ما وجد وامن في قلوبهم ويحجبهم بذلك الحلاوة عن ادراك فوق مقاماتهم

من

من مكاشفة الغيوب في القلوب ومكره بالمحبين والمشتاقين ظهور الصفات
في الايات وهو مقام الالتباس ومكره بالعارفين والموحدين ان يريهم نفسه
على قدر قوة المعرفة والتوحيد ولا يعرفهم مكان المكر هناك بان يعلموا ان ما
وجدوا منه عند ما لم يجده وامنه كقطرة في بحار ذلك من حلاوة مباشرة انوار
القدم والبقا في اسرار ارواحهم وقلوبهم وعقولهم ولو اطلعوا على حقايق مكره
حيث يحجبهم به عنه لذابوا من الحياة تحت انوار سلطان كبريايه وعظمته ومكره
باهل الاتحاد ان يريهم جلاله وجماله في مراة قلوبهم فيرونه بعين الازل
وجلال الابد بصفت تعاليهم فيه فيسكرهم من حد الفنا فيرون انفسهم كانهم
هو من حرقة مباشرة الصفة بالعقل فيحتجب عنهم ويبقيهم في حلاوة تاثير
انوار الصفات فيرون انفسهم في محل الربوبية فيدعون هناك بالانانية كم
لحسين ابن منصور ولابي يزيد قدس الله روحهما فهناك اخفى المكر والطف استدراج
ولولا فضله وكرامته عليهم لابقاهم فيما هم فيه ولكن بلطفه الخفي وانعامه
الجلي اخرجهم من ذلك واغرقهم في بحار عظمته حتى اقروا بانهم ليسوا على شيء
منه وانهم في اوليه رحمته من عبوديته الا ترى قول ابي يزيد في اخر عمره حيث
قال ماذكرتك الا عن غفلة ولا عبدتك الا عن فترة والى قول حسين بن منصور في
وقت قتله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهذا لطف الله بنبينا صلى
الله عليه وسلم حيث حرسه في هذا المكر الخفي في مقام روية الاعلى وشهود قاب
قوسين او ادنى بقوله لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك دوقه
طعم الربوبية واوقفه في مقام العبودية حتى افتخر بعبوديته بعد وجدان
ربوبيته بقوله انا العبد لا اله الا الله وكل صنيع منه لطيف باوليايه ان
مكر بهم وان لم يمكر بهم ومن عجايب مكره والكل في قبضة العزة مقتدرون
وكيف يا من منه من يعرفه بالربوبية ويعرف نفسه بالعبودية حكي ان
رجلا سال الشبلي عن معنى مكر الله فانشا الشبلي يقول احبك لا ببعضي بل
بكلي وان لم يبق حبك لي حراكا ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله
فيحسن منك ذاكا فقال السايل اساله عن اية من كتاب الله ويجيبني ببيت

اج

شعر نعم الشبلي انه لم ينقطع لما قال فقال يا هذا مكر بهم تركه اياهم على ما هم
فيه قال الحسن لا يامن من المكر الا من هو غريق في المكر فلا يرى المكر به مكرا
واما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر في جميع الاحوال اذ العواقب جارية والعواقب
خفية وقال ايضا من لا يرى الكل تلبيسا كان المكر منه قريبا قال ابو الخير الديلمي
كنت يوما عند الجنيد فارتعدت فرائصه وتغير لونه وبكى وقال ما اخوفني
ان ياخذني الله قال له بعض اصحابنا تتكلم في درجات الراضين واحوال التائبين
قال يا بني اياك ان تامن مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال
سهل المكر تدبير الله بسابق العلم فلا ينبغي لاحد ان يامن مكر الله بدفع القدرة
فلا يجوز ان يخرج نفسه من قدرة الله عليه اولم يهد اي الم يبين للذين يرثون
الارض من بعد اهلها اي يرثون ديارهم ويعقبون اثارهم ان لو نشاء اصبناهم
ان الشان لو نشاء اصبناهم بالبلاء للجزاء بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم بعيوبهم ونطبع
اي ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الموعظة ابدا سماع قبول وتفهم
وحصول وقال الاستاذ اولم يعلموا المفترون بطول سترنا ان لو اردنا لعجلنا
عنهم الانتقام وابلغنا فيهم الاصطلام ثم لا ينفعهم ندم ولا يشكى عنهم الم تلك
القرى اي تلك الامم التي مر ذكرها وبيانها نقص عليك من انبائها نحكي لك بعض
اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات والآيات الباهرات
فما كانوا ليؤمنوا به عند مجيئها ولم يصلح للايمان عند ظهورها بما كذبوا من
قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب بجميع الانبياء او
من قبل رؤيتهم تلك المعجزات من الابناء والمعنى ان كفرهم السابق سبب كفرهم
اللاحق وعن كثير من السلف وهو مختار بعض الخلف ان المراد من قبل يوم اخذ
الميثاق فانهم اقروا باللسان واضمروا التكذيب في الجنان وافاد الاستاذ انهم
سلكوا طريقا واحدا في التمرد واجتمعوا في خط واحد في الجحد والشك فلا
الى الايمان جنحوا ولا من الجحد ان رجعوا وكذلك صفة من سبق بالشقاء
قسمته وحق بالعذاب عليهم كلمته كذلك اي مثل ذلك الطبع الشديد والختم
السديد والختم الاكيد يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم

با

بالآيات ولا تدخل فيهم شيء من اثر العنايات وما وجدنا لاكثرهم اي لاكثر الامم
السابقة من عهد وفاء بالعهود السالفة او بالعهد الذي عاهدهم يوم
الميثاق او عهدهم مع انبيائهم على وفق الوفاق ورفع النفاق وان وجدنا
اكثرهم اي وان الشان علمنا جمهورهم لفاسقين خارجين عن طاعتنا وافاد
الاستاذ انه نجم في الغدر طارقهم وافل من سماء الوفاء شارقهم فعدم اكثرهم
رعاية العهد وحق من الحق لهم قسمة الرد والصد وبقاء شكا عن اكثرهم الى العلم
فالاكثرون من ردتهم القسمة والاقلون من قبلتهم الوصلة وقال صاحب
العرائس كان هذه الآية نزلت في شاننا مع هؤلاء البطالين الذين سلكوا الطريقة
واحتظوا بما وجدوا فيها من الجاه والمال والسمعة ونقضوا عهد الارادة
واشتغلوا بالرياسة وخانوا في الشريعة وانكروا على المشايخ من اهل
الحقيقة اعمى الله قلوبهم ما اشد انكارهم على الحق وما اشد خروجهم عن
طريق الصدق وجهم اسيف الاستدراج وطردهم عن انوار المنهاج كانه تعالى
عاتب الجمهور حيث لم يفوا بعهد الازل حيث وقف الكل على ما وجدوا وهكذا
شان من لم يلتفت في مشاهدة المحبوب الى غير المحبوب ولكنهم معذورون لان
الحدثان لا يستقل اثقال محامل الكبرياء ومطايا القدم والبقاء في اودية الفناء
قال الجنيد احسن العباد حالا من وقف مع الله على حفظ الحدود والوفاء بالعهود
قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي متجاوزين
عن الحد وطارحين عن العهد ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل او الامم موسى
باياتنا اي المعجزات الى فرعون وملائه اي قومه ممن هو على دينه او خص
الاشراف لانهم مدار رايه وحضار مجلسه فظلموا بها بان كفروا بها مكان
الايمان الذي هو حقها لوضوحها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
لتفتيش على حالهم في سوء فعالهم وقبح حالهم وقال الاستاذ لما انقرض ايامهم
وتقاصر عن بساط الاجابة اقدامهم بعث الله اليهم موسى عليه السلام بينهم
وضم اليه هارون عليه السلام صفية فقوبلا بالجحود والتكذيب فسلك
بهم مسلك اخوانهم في التبعيد والتعذيب وقال موسى يا فرعون اني

رسول من رب العالمين قيل لم يقل اليك لانه لم يرسل الحبيب الى العدو فهو في
الحقيقة رسول الى المؤمنين ليكون موعظة للعابدين وحجة على المعاندين
كما ان القرآن هدى للمتقين وخسارة للظالمين كالنيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين
وقد يقال ان رب العالمين ارسل افضل المحبين الى اخس الظالمين تخليصا للضعفاء
المساكين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق صفة رسول او خبر بعد خبر
وعلى بمعنى الباء كقولهم جئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وفي
قراءة نافع على بتشديد الياء فقوله ان لا اقول فاعل حقيق قال ابن عطاء من
تحقق بالحق فلا يقول على الحق الا ما يليق بالحق وافاد الاستاذ ان الرجوع الى
دعاء فرعون الى الله بعد سماع كلام الله بلا واسطة صعب شديد ولكنه لما
ورد الامر قابله بحسن القبول فلما ترك اختيار نفسه امده الحق سبحانه بنور التأييد
حتى شاهد فرعون بعين التقدير فقال حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق
فاذا لم يصح ان يقول على الحق الا الحق والخلق بحر فيما هو الموجود الازلي
فاي سلطان لاثار المتفرقة في حقائق الجمع قد جئتكم ببينة من ربكم اي العصا
واليد البيضاء فارسل معي بني اسرائيل اي فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة
التي هي موطن الانبياء ومسكن الاصفياء وكان فرعون قد استعبدهم واقامهم
في مقام الاهانة واستخدمهم في الاعمال الشاقة واحوال المهانة قال ان
كنت جئت باية اي من عند رب العالمين فأت بها اي فاحضرها ليثبت صدقك
بها ان كنت من الصادقين في دعوتك النبوة والرسالة بارسالهم الجماعة
وافاد الاستاذ ان من المعلوم ان مجرد الدعوى لا حجة فيه ولكن اذا ظهر
البرهان لم يبق غير الانقياد لما هو الحق الثابت كالعيان فمن استسلم
ومن جحد الحقائق بعد لوح البيان سقط سقوطا لا ينتعش في مكان ولا زمان
فالقى عصاه اي بامر الله فاذا هي ثعبان اي حية عظيمة مبين ظاهر الهيبة
روي انه لما القاها صارت ثعبانا فاتحا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع
لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب
منه واحدث فزعا منه وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون

الفا

الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك
بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا على سيرته الاولى وافاد الاستاذ ان الله سبحانه
انما اظهر المعجزة من عصاه لطول مقارنته اياه فان الانسان الى ما الفه اسكن
بقلبه فلما راى ما ظهر في العصا من الانقلاب اخذ موسى عليه السلام في الفرار
لضعفه بان ذلك من قهر الحقائق وفي هذا اشارة الى ان السكون الى الشيء غرة
وغفلة اي شيء كان فان تقلب العبد في قبضة القدرة وهو في اسر التقليب
فليس الطمع في السكون مساغ بحال ونزع يده اخرجها اي من جيبه او من تحت
ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها
النظارة والمعنى انها بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس ثم اعادها
الى كمه فعادت الى لونها على ما قال مجاهد وغيره فلا ينافي ما روي انه كان آدم
شديد الادمة وافاد الاستاذ ان العصا وان كانت معه في زمان قدره
اخضر به لانه عضوله فكاشفه اولا بوصم من رسم ثم استهده من ذاته في ذاته
ما عرفانه اولى به منه فلما راى انقلاب وصفه بان علم انه ليس بيده شيء من
امره قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في صنعته قيل قاله هو واشراف
قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنهم هنا وعنه في الشعراء او قال الملأ بطريق
التبليغ من لسان فرعون الى قومه وهم القبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من
ارضكم اي مصر فماذا تأمرون اي تشيرون في امره ما تفعل به او اي اسم
تأمرون به وعلى كل تقدير يشم من هذا الكلام رائحة الدهشة والحيرة في مقام
المرام وقال الاستاذ اذا اراد الله هوان عبد لا يزيد الحق حجة الا ويزيد
لذلك المبطل فيه شبهة فكلما ازداد موسى عليه السلام في اظهار المعجزات ازداد
حيرة في [illegible] وبلادة قالوا ارجه واخاه من الارجاء وهو التأخير اي اخر
امره وامر اخيه او احبسهما وفيه ست روايات متواترات في السبعة كلها معتبرات
عربيا لها كتب القراءات وارسل في المدائن حاشرين اي جمعا يحشرون السحرة في
مدائن صعيد نواحي مصر من السحرة يأتوك بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي
هنا وفي يونس بكل سحار عليم كما هو المجمع عليه في الشعراء كانه اتفقت عليه اراؤهم

نتصار

الكاسد فاشار وابه الى فرعون على وفق عقيدته الفاسدة وبالجملة اشارة الى عجزه بالا
الى غيره المنافي لدعواه بالالوهية وقال الاستاد توهم الناس انه بالتاخير وتقديم التدبير
وبذل الجهد والتشمير يغير من شيا من التقدير ولم يعلموا ان القضا غالب والحاكم سابق
وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم كلا بل هو الله الواحد القهار وجا السحرة
فرعون بعد ما ارسل الشرط اليهم في طلبهم عضبا عليهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
اي على موسى ومن كمال عقلهم ما جزموا بالغلبة في قولهم وقرا نافع وابن كثير وحفص
بلفظ الاخبار وتقديره الاستفهام لحمل المخاطب على الاقرار قال فرعون نعم ان
لكم لاجرا من عطا المال وانكم لمن المقربين بزيادة الجاه في المال فلما دعا فرعون السحرة
الى القرب منهم وجرى لهم في الازل مقام القرب من الحق وقال الاستاد ظنوا انهم
يغلبون بالسحر ولم يعلموا ان تاثير القدرة فيهم ابلغ من تاثير سحرهم وانه لا يرد
عنهم ما ادوروه في انفسهم من فنون حيلهم ومكرهم فكادوا وكيد لهم وهو كما قيل
ورمتني باسهم صائبات. فتعمدته بسهم نظاشاه فبيناهم في توهم ان الغلبة لهم
فتح عليهم من مكامن القدرة حبس فوجدوا انفسهم في فخ القدرة مقهورة بسيف
المشية قالوا يا موسى اما ان تلقي ما بيدك من العصا واما ان نكون نحن الملقين
ما بايدينا من الحبال والعصي خير واموسى مراعاة للادب والمروة او اظهار الجلا
قال القوا قالوه اكراما وتسامحا لهم او ازدرا بهم ووثوقا على الله في شانهم
فلبس امرهم بالالقا قبله من قبيل الاباحة للسحر ولا من باب الرضا بالكفر بل
لتوقف ظهور الحق في الامر فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما لا حقيقة
لها او ما الحقيقة بخلافها واسترهبوهم اي ارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا
رهبتهم وجاوا بسحر عظيم في فنه الا انهم روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا
طوالا فاذا حيات ملات الوادي وركب بعضها بعضا من كثرتها قيل خمسة عشر الف ساحر
وقيل اكثر مع كل عصي وحبال غلاظ طوال قال السدي كانوا بضعة وثلاثين
الف رجل ونقل ابن جرير انهم سبعون الف ساحر واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فالقاها اي فصارت حية فاذا هي تلقف وقرا حفص بتخفيف القاف اي تبتلع
ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو صرف الشي وقلبه عن وجهه روي

انها

انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين وحملت
على الكافرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم من خوف ذلك الثعبان او من كثرة
الزحام ثم اخذها موسى فعادت كهيئتها الاولى فقالت السحرة لو كان هذا سحرا
لبقيت حبالنا وعصينا جرانه فوقع الحق ثبت ظهوره وتبين نوره ما كانوا يعملون
اي السحر وزوره قال بعض العارفين اظهر الحق تعالى لطيفة من صنعه في حسنه
عجز السحرة عنها وجعل سبب نجاتهم فيها فقال ووقع الحق اي باظهار القدرة وتخاد
وبطل ما كانوا يعملون من الاباطيل في عناد فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
صاروا اذلا مقهورين والضمير لفرعون وقومه الحاضرين والقي السحرة ساجدين
لله بالوحدانية عابدين وجعلهم ملقين على وجوههم ايما الوان الحق غلبهم
والى السجود جذبهم من غير علالة لهم قال الواسطي ادركتهم سابقة ما قضى
لهم في الازل من السعادة فاظهر منهم سجود العبادة وقال جعفر الصادق وجدوا
نسيم رياح العناية القايمة بهم فالتجاوا الى السجود شكرا لما انعم عليهم قالوا
امنا برب العالمين لا ارتياب الغلط على زعم فرعون رب موسى وهارون ابدالا لدفع
وهم انهم ارادوا به فرعون وقال الاستاد موهوا بسحرهم انهم غلبوا فادخل
الله سبحانه على تمويهاتهم قهر الحق فطاحت تلك الحيل وخاب منهم الرجا والامل
وجذب الحق سبحانه اسرارهم على الوهلة فاصبحوا في صدار العداوة وكانوا في
الحقيق من اهل المودة للسحاد من يبرا لعدو وفي نعت الولي ثم يقلب الكتاب
ويظهر الولي في صورة العدو ثم يأتي الحال الا لحصول المقضي في الباب قال
فرعون امنتم به بالله او بموسى او بكل منهما والاستفهام فيه للانكار وقرا
حفص بلفظ الاخبار وبيان تحقيق الهمزة وتسهيلها محله كتب القراءة قبل
ان اذن لكم في الايمان به ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنع لحيلة صنعتموها
انتم وموسى في المدينة مدينة مصر قبل ان تبرزوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها
من القبط بالافساد فتبقى البلد لكم ولبني اسرائيل معكم فسوف تعلمون عاقبة
فعلكم وهو تهديد مجمل تفصيله قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم

قال سمنون يحمل الهيكل من البلايا على المشاهدة ما لا يحمل في حال الغيبة الا ترى كيف
لم يبال سحرة فرعون بما هددهم به من فرعون وقال الاستاد خاطبهم فرعون معتقدا
انهم هم الذين كانوا ولم يعلم ان تلك الاسوار قد حررت عن ردة الاشكال وان قلوبهم
ظهرت عن نوم التفرقة وان شمس العرفان طلعت في اسماء اسرارهم فاشهدوا
الحق بنظر صحيح لم يبق للتوهمات النفسية فيهم سلطان ولا شيء من العلل فيهم
مساغ قالوا انا الى ربنا منقلبون اي لا محالة بالموت اليه راجعون فلا نبالي بوعيدك
ولا نهتم بتهديدك او الى حكم ربنا لا الى حكمك منصرفون فان الامر كله لله ولا قوة
ولا قدرة لمن سواه وافاد الاستاد انه لما كان مصيرهم الى الله سهل عليهم ما لقوا
في مسيرهم الى الله وما تنقم منا اي ما تنسب عيبا الينا ولا تنكر شيئا علينا الا
ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو افضل المواهب واكمل المناقب فلا ينبغي العدول
عنه لنا طلبا للدنيا فالاستثناء من قبيل المدح بما يشبه الذم كما قيل
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
ثم فزعوا الى الله واعرضوا عما سواه فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا
يعمرنا ويغمرنا الى اخر عمرنا وتوفنا مسلمين ثابتين على الدين واليقين قال ابن
عباس وغيره كانوا اول النهار اعداء سحرة وفي اخره شهداء بررة وقيل لم يقدر
عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وافاد الاستاد انهم لما علموا الله
واودوا في الله صدقوا القصد الى الله فطلبوا المعونة من قبل الله كذا سنة من
كان كله لله ان يكون كله على الله وقال الملا من قوم فرعون اي لفرعون
اتذر موسى وقومه اي بني اسرائيل ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك
وتنفيرهم عنك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك اي وليترك عبادتك
واصنامك التي امرت الناس بعبادتها تقربا اليك ولذا قال انا
ربكم الاعلى وقيل كان يعبد الكواكب وقيل كان لفرعون بقرة يعبدها ويامر
ان يعبد وان البقرة حسنا نقله ابن عباس وقيل علق على عنقه صليبا يعبده
قاله الحسن البصري قال اي فرعون سنقتل ابناءهم من المحرمات بالتخفيف
ونستحيي نساءهم نستبقي بنا لهم ابقاء للنسل وابدا للخدمة والمعنى انا

نفعل ما كنا نفعل من قبل حين حكمت الكهنة بوجود مولود له على يده ذهاب
ملكنا ليعلم انا على ما كنا نفعل من قبل حين حكمت الكهنة عليه من القهر والغلبة
لنا ولا يتوهم احد انه المولود الذي حكم المنجمون بانه السبب لذهاب تصرفنا
وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم تحت ايدينا مقهورون وقال الاستاد لما
لج استيلاء وامن فرعون في التمكن من موسى عليه السلام وقومه استكف ان
ان يتوهم بعجزه ويعترف بقصور قدرته فتوعد موسى وقومه بما عكس الله عليه
تدبيره وقلب عليه تقديره قال موسى لقومه حين شكوا اليه من تهديد فرعون
وامره استعينوا بالله واصبروا على حكمه ان الارض لله ملكا وملكا يورثها
من يشاء من عباده فلا يمنعكم ما يا خذ منه ويعطيكم بسهولة كالميراث بان يهلكم ويخلفكم
فيه تسلية لهم في تلك الحالة وتقريرا للامر بالاستعانة والعاقبة للمتقين
اي عاقبة الامر بالظفر والنصر للمتقين الله ولمن لا يلتفت الى ما سواه فتمسكوا
به ولا تبالوا بغيرهم وقال بعضهم معناه الاخرة للمتقين خاصة
واما الدنيا فانها بالشركة بين المسلمين والكفرة وقال الاستاد احالهم على من
كان رجوعه اليه فقال لهم ان رجوعي عند تحيري في اموري الى ربي فليكن رجوعكم
اليه وتوكلكم عليه وتعرضوا النفحات تشره وترشحات يسره فانه حكم لاهل الصبر
بجميل العقبى وحصول النصر قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا بقتل الابناء من قبل
ان تاتينا بالرسالة قتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته على يد الاعداء قال موسى
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارضهم وملكهم وهذا تصريح
بما علم ضمنا لما راى انهم لم يتسلوا بما كنى فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة
وعصيان ليجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وافاد الاستاد انه خفي عليهم شهود
المحنة وعشى على بصائرهم وجود الطريقة حتى قالوا توالى علينا البلايا فنحن
حالك بلا وقبلك تشاقنا العضل بين الاعداء والاحباء فاجابهم موسى عليه
السلام بما علق لهم الرجا بكشف البلا فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية
فربطهم على الانتظام ووفقهم في نظام المقام ومن شهد بعض الاسرار اشهد
تصاريف الاقدار ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدب لقلة الامطار

والنبات والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكرونه ويورخ منه ونقص من
الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون يتعظون بنزق قلوبهم بالبلاء على
سبيل الولاء ليتضرعوا الى المولى بحسن الالتجاء في طريق الولاء قال محمد بن الفضل
اول رياضة يروض الانسان بها نفسه الجوع لان الله تعالى اخذ الاعداء
بذلك فقال ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وآخر رياضة يروض الانسان
بها نفسه التقوى لان الله تعالى قال واياي فاتقون وافاد الاستاد انه
سبحانه شدد عليهم وطاة القدرة بعدما ضاعف لديهم اسباب النعمة فلا
الوطاة اصعقهم شدتها ولا النعمة نبهتهم كثرتها لا ان مسهم يسر لاحظوه
بعين الاستحقاق وان مسهم عسر حملوه على التطير لموسى عليه السلام بمقتضى
الاعتراز في الشقاق فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا لاجلنا
هذه اي هذه النعمة ونحن مستحقوها ولم يشكروا امنعمها وان تصبهم سيئة
جدب وبلية يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا
الا بشومهم وافاد الاستاد ان الكفور لا يرى فضل النعم فيلاحظ الاحسان بعين
الاستحقاق ثم اذا اتصل به شيء مما يكرهه يحيل الامر على ما يتمنى وكذا
للملول اذا اراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكان الا انما طائرهم عند الله
اي شرهم من قبل الله كما قاله ابن عباس والمعنى ان سبب خيرهم وشرهم عنده وهو
مشيته وحكمه او سبب شومهم وهو اعمالهم القبيحة المكتوبة عنده فانما
الذي ساقت اليهم ما يسوءهم ولكن اكثرهم لا يعلمون اي ما يصيبهم من حكم مولاهم
او من شوم اعمالهم وافاد الاستاد ان المتفرد بالايجاد وهو الواحد ولكن
بصائرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحقيقة مصدودة وافهامهم عن
ادراك المعاني مردودة وقالوا مهما تاتنا به من آية مهما اصلها ماء الشرطية
والحقت بها ما المزيدة ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرار وهما ومحلها الرفع
على الابتداء او النصب بفعل مفسر بما بعده اي اي شيء تحضرنا به من خرق عادة
لتسحرنا بها اي تسحر بها اعيننا وتخيل بها علينا فما نحن لك بمومنين
مصدقين لك في دعواك بالرسالة الينا وافاد الاستاد انهم جعلوا الاصرار

علي الاستكبار شعارهم وهتكوا بالسنتهم في العتو استارهم فارسلنا عليهم
الطوفان اي ما طاف بهم وغشي اماكنهم من مطر او سيل وفسر الطوفان
بالجدري وبالموتان وبالوباء وبالطاعون والجراد حتى اكلت حروثهم واقمت
زروعهم والقمل قيل هو كبار القردان وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة
وقيل هو النمل بفتح النون حتى اكلت ابدانهم ومصت دماءهم والضفادع
اي في مياههم وماكلهم وثيابهم والدم الرعاف الدائم على ما رواه ابن ابي
حاتم عن زيد بن اسلم او جعل النيل دما للمعجوبين وابنا ماء للمحبوبين آيات
حال كون المذكورات معجزات وعلامات على صدق موسى عليه السلام مفصلات
مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات واضحات او متفصلات لوقوعهن في
حالات لما قيل من ان بين كل آيتين منها شهرا وكان امتداد كل واحدة منها
اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين
سنة يريهم هذه الآيات على اختلاف الاوقات فاستكبروا عن الايمان او تكبروا
على اهل اليقين وكانوا قوما مجرمين في علم الله المتين او صاروا مجرمين بامتناع
قبول الدين وافاد الاستاد انه سبحانه جنس عليهم العقوبات لما نوعوا فنون
المخالفات فلا في التكفير رغبوا ولا الى النظر قصدوا وعقوبتهم بصرف
قلوبهم عن شهود الحقايق ابلغ مما اتصل بظواهرهم من فنون البلايا التي
هي العلايق والعوايق ونعوذ بالله من السقوط عن عين الله ولما وقع
عليهم الرجز اي العذاب المفصل قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
متوسلا اي بحق عهده عندك وهو النبوة لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب
النازل بنا لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
اي ازلنا ورفعنا عنهم ذلك العذاب الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم
واصلوه فيعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق او الموت اذا هم ينكثون
ينقضون عهدهم ويخلفون وعدهم وهو جواب لما وفي ايراد اذا ايماء الى انهم
فاجؤوا النكث من غير تامل فيه وتوقف عنه وافاد الاستاد انهم لم يقولوا
ادع لنا ربنا بل قالوا ربك لانهم ما ازدادوا بزيادة تلك المحن الا بعدا

واجنبية ثم انهم ابرموا العقد ونقضوه وقدموا العهد ورفضوه كما قيل اذا ارعوى
عاد الى جهله كذا الصبي عاد الى نكسه فانتقمنا منهم اي اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم
في اليم البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا باياتنا حين جاءهم رسولنا وكانوا عنها
غافلين اي غير ملتفتين اليها قبل ارسالنا فالقاسم من نعمته اسرار الاولياء
في جميع الاوقات لا يتنعم الا بالنعم في ازمنة البليات الا ترى كيف لم يبق على اصحاب
فرعون الا الالتجاء الى موسى وطلب العون فما لم عن قابل فانتقمنا منهم بعد ما
كشفنا عنهم واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد في محل البلاء
وذبح الابناء واستخدام النساء من مستضعفهم مشارق الارض ومغاربها عن
الحسن البصري وقتادة وغيرهما ان المراد بمشارق الارض ومغاربها ارض الشام
ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فيها مثل الوراثة التي
باركنا فيها بالخصب والرخاء وسعة العيش بها وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل اي مضت عليهم واستمرت بهم واتصلت اليهم انجاز وعده سبحانه
اياهم بالنصر والظفر وهي كما قاله مجاهد وابن جرير معنى قوله تعالى ونريد
ان نمن على الى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد
وافاد الاستاد ان من صبر في الله على مقاساة المذلة وضع الله على راسه
قلنسوة العز فان العزيز سبحانه لا يشمت باوليائه اعداءهم ولا يضيع
من جميل عهده جزاءهم ودمرنا واخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور
والعمارات وما كانوا يعرشون اي يرفعون الكروم في الجنات وقرا ابن عامر
وابو بكر بضم الراء هنا وفي النحل وجاوزنا اي عبرنا ببني اسرائيل البحر واغرقنا
فرعون وقومه تعقيبه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما راى من المخالفين
وايقاظ للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم ومحافظة
اعمالهم لئلا يقعوا فيما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من
الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام فاتوا مروا على قوم من
العمالقة الذين امر موسى بقتالهم يعكفون بكسر الكاف لحمزة والكسائي اي
يقيمون على اصنام لهم اي عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان

البحر وسبب الجهل تصور ان يكون الاله بالجعل قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا
نعبده بحسب الظاهر كما لهم الهة يعبدونها على وفق الخاطر وما كافة
للكاف قال انكم قوم تجهلون اي ما تعرفون ذاته وصفاته فان العاقل لا يطلب
معبودا مخلوقا لا ينفع ولا يضر ابدا وفيه تنبيه ان ايمانهم كان تقليدا او وقع
لهم هذا ارتدادا ان هؤلاء القوم الجهلاء متبر مكسر مدمر ما هم فيه اي يهدم
الله دينهم الذي هم عليه من الابتداء ويحطم اصنامهم في انتهائها وباطل مضمحل
من اصله في نظر العقلاء ما كانوا يعملون من عبادتها اذ لا الهية ليس فيها ربانية
ولا شبهة ولو قصد وايماء الى القربة والوصلة وافاد الاستاد انه لم يخلص في
قلوبهم حقايق التوحيد ولم يصل الى احد منهم دقايق التفريد فما فتئت نفوسهم
الى عبادة غير المولى حتى قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وكذا صفة من لم
يفرغ قلبه عن اثبات الامثال والاعلال ساكن الى الاشكال والامثال ويقال
ان من الكفر بالصنع ان يكون معبوده ممن يتوهم في وصفه ان يخلص له قصوده
قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه
خصكم بنعم لم يعطها غيركم وقال الاستاد ذكرهم انفراده سبحانه باثباتهم وايجادهم
وان الاله هو المتفرد بالايجاد ونبههم ايضا على عظيم نعمته عليهم وانه ليس له
حق انعامه مقابلتهم اياه بالتولي لغيره والعبادة لمن سواه واذ انجيناكم
وقرا الشامي من ال فرعون اي اذكروا هذا اللطف العظيم له معكم يسومونكم
اي حال كونهم يذيقونكم او يكلفونكم او يبغون لكم سوء العذاب شدته يقتلون
ابناءكم بالتشديد لغير نافع ويستحيون نساءكم بيان لما قبله او بدل بعض منه
مبين له وفي ذلكم الانجاء والعذاب بلاء من ربكم عظيم محنة جسيمة او نعمة عظيمة
وقال الاستاد ما ازداد موسى عليه السلام في تعديد انعام عليهم وتنبيههم على
عظيم الا ابرالا ازداد واحتجاجا على جحد وبعدا بالقلوب عن محل العرفان على بعد
وهذه اشارة من البلاء ان الله سبحانه في سبق السبق بالقطع والرد وواعدنا
باثبات الالف لغير البصري موسى ثلاثين ليلة للمناجاة وارسال كتاب من عنده
للامة وهي ذو القعدة على ما قاله ابن عباس ومجاهد ومسروق وابن جريج

لحكم

واتممناها بعشر من ذي الحجة في امر الاقامة تعظيما للحجة فتم ميقات ربه اي كمل بالغا اربعين ليلة إنصار اربعين وافاد الاستاد ان عدة الاحباب عزيزة فاذا حصلت المواعدة من الاحباب فهي عذبة حلوة كيف ما كانت وفي هذا المعنى انشدوا

امطليني وسوفي • وعديني ولا تفي •

ويقال على الحق سبحانه موسى بالوعد الذي وعده بان يسمعه مرة اخرى كلامه وذلك انه في المرة الاولى ابتداه بالاسماع من غير وعد ولا انتظار ولا توقع ولا اسرار حتى سماع الخطاب بجامع قلب موسى عليه السلام فعلق قلبه بالميقات المعلوم ليكون تاميله تعليلا له ثم ان وعد الحق سبحانه لا يكون الا صدقا فاطمان قلب موسى للميعاد ثم لما مضي ثلاثون ليلة التي بها سلف العهد زاده عشرا في الوعد والمطل في الانجاز غير عجيب من الاحباب فان المطل عندهم اشهى من الانجاز وفي قريب من هذا المعنى انشدوا شعر

وفي لعمركم لا تهجرينا • ومنينا المنى ثم امطلينا •

عدينا موعدا ما شئت انا • نحب وان مطلت الوعد بينا •

فاما تنجزي عدتي واما • نعيش بما نؤمل منك حينا •

انتهى وحاصله ان كلام المولى لموسى اولا كان على طريق الجذبة التي تؤدي على التملي وهو نعت المراد وهذا التمام في حصول المرام انما هو على سبيل السير والسلوك كما هو وصف المريد فهو مجذوب سالك كسائر الانبيا وبعض الاصفيا وهناك طائفة من الاوليا تسمى سالكا مجذوبا لم يحصل له الكمالات الا بالرياضات كما هو طريقة للحكما وفي الجملة تعدد الاربعين في العبادة قوة تاثير في تنوير الباطن من الصفا والصفا كما يشير اليه حديث خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا وحديث من اخلص لله اربعين صباحا اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وحديث من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله فقيها عالما وامثال ذلك وقال موسى اي عند ذهابه الى ميقات ربه لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ارفق بهم واحملهم على طاعة ربي ولا تتبع سبيل المفسدين بالسكوت عن امرهم والرضا بحالهم وافاد الاستاد ان هارون عليه السلام كان حمولا يحسن الخلق فلما كان المرور الى فرعون استصحب موسى عليه

السلام

السلام كان حمولا يحسن الخلق فلما كان المرور الى فرعون استصحب موسى عليه السلام هارون فقال الله سبحانه اشركه في امري بعد ما قال اخي هارون هو افصح مني لسانا ولما كان المرور الى سماع الخطاب افرده عن نفسه فقال اخلفني في قومي وهذا غاية الحلم من هارون ونهاية الشوب والرضا فلم يقل لا اقيم في قومك ولم يقل هلا اخذتني مع نفسك كما استصحبتني حال المرور الى فرعون بل صبر ورضي بالقوم وهذه من شدايد بلا الاحباب وفي قريب منه انشدوا • قال لي من احب والبين قد وجدنا • دمعي موافق شهيق • ما تري في الطريق تصنع بعدي • قلت ابكي عليك طول الطريق • ثم ان موسى عليه السلام لما رجع من سماع الخطاب وراى من قومه ما راى من عبادة العجل فتح باب العتاب واخذ براس اخيه يجره اليه حتى استلطفه هارون عليه السلام في الخطاب فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ويقال لو قال هارون ان لم تصحبني فما فاتني من الصحبة فلا تعاتبني فما لم اذنب فيه يجاز ذرة ولا حبة لكان موضع هذه المقالة ويقال الذنب كان من بني اسرائيل والعتاب جرى مع هارون كذا الحديث والقصة ما كل من عصى وجنى استوجب العتاب ممنوع عن الاجانب ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اخص مجيئه لميقاتنا الذي عيناه وكلمه ربه من غير واسطة الملائكة وروي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة ففيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع الحدث وايما الى مقام كماله من مرتبة الجمع بخلاف حالته الاولى في ابتداء الجذبة حيث سمع الكلام من جانب الشجرة قال ابو سعيد الخراز من غيره الله تعالى انه لم يكلم موسى الا جوف الليل وغيبه عن كل ذي جنس حتى لا يحضر كلام الله معه احد سواه ولما سمع كلامه في اثنائه اشتاق الى جماله ولقائه لما قيل فالاذن تعشق قبل العين احيانا قال رب ارني انظر اليك اي تجل لي فاراك والغيب عما سواك وهذا المقام المعبر عنه بالفنا والبقا والمحو والصحو قال لن تراني اي لن تقدر على ذلك بل لك ان تطالع بظاهر صفاتي فالتجلي الذاتي لم يتصور لاحد في الدنيا لانها دار الفنا وانما محلها دار البقا كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكما ورد سترون ربكم كما ترون القمر ليلة

البدر لا تضامون والاحاديث متواترة في ثبوت روية الله في الاخرة وعليه اجمعت
ايمة الامة سوي المعتزلة وكفي بهم حسرة ان عوملوا بمعتقدهم فيحرموا هذه النعمة
ولكن انظر الي الجبل استدراك بين ان بنيته في الدنيا لا تطيق روية المولي قال
الحسين في قوله لن تراني لو تركه علي ذلك لتقطع شوقا ولكنه سلاه بقوله ولكن
قال الواسطي لن الي وقت لا الي الابد فكان موسي غايبا عن طبع البشرية حتي
استطاع القيام وقت المناجات والكلام فلما وجد حلاوة الكلام طلب كشف
المرام في الحال غايبا عن المال فان استقر الجبل مكانه عند تجلي الحق سبحانه مع
كونه اعظم جسما واقوي جسدا فسوف تراني والتعليق بالممكن دال علي انه جايز
غير محال فلما تجلي ربه للجبل اي ظهر له نور عظمته وتبين له ظهور قدرته
وقوته جعله دكا مدكوكا مدقوقا وقرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا اي ارضا
مستوية وخر موسي صعقا اي سقط مغشيا عليه من هول ما راي وقد ورد
ما تجلي الا قدر الخنصر وهذه عبارة ما نقل عكرمة عن ابن عباس لكن في الترمذي
وغيره ما يدل علي انه مرفوع قال ابن عطا شغله بالجبل ثم تجلي ولولا شغله
بالجبل لمات وقت التجلي فلما افاق اي موسي قال تعظيما لما راي سبحانك
اي انزهك عما لا يليق بك تبت اليك من الجراة عليك في مسالة الروية بغير
اذن منك علي ما فسره مجاهد وغيره وانا اول المومنين او لقوي ايمانا واسبقهم
ايقانا وقال ابن عباس ومجاهد وابو العالية معناه انا اول من امن بانك لا تري
في الدنيا وانما علق رويتك العقبي وهذا لا يبنا في مقام الاسرار روية صلي
الله عليه وسلم ربه بعين بصره علي ما قاله بعض العلما فانه مقام من مقامات
الاخري قال جعفر الصادق في قوله سبحانك تبت اليك رجعت اليك من نفسي فلا
اميل الي علمي فالعلم ما علمتني والفعل ما اكرمتني وانا اول المومنين بانك لا تري
في الدنيا وانما جوز الكلام ولم يجوز الروية لان الروية هي الاشراف علي الذات
والكلام صفة من الصفات ولا سبيل لاحد من خلقه الي ذاته قال عز وجل ولا يحيطون
به علما وافاد الاستاد في مقام بسط المراد انه جا موسي مجي المشتاقين ومجي
الهيمين جا موسي بلا موسي جا موسي ولم يبق من موسي شي بالموسي الاف والاف
رجل

يوشا

رجل فقطعوا مسافات طويلة فلم يذكرهم احد وهذا موسي خطي خطوات فالي القيامة
يقرا الصبيان ولما جا موسي لميقاتنا وقال لما جا موسي للميقات باسطه الحق
سبحانه باسماع الخطاب فلم يتمالك حتي قال ارني انظر اليك فان غلبات الوجد علي
استطعته بطلب كمال الوصلة من الشهود ولذا قالوا ● وابرح ما يكون الشوق
اذا دنت الخيام من الخيام ● ويقال صار موسي عند سماع الخطاب بعين السكر
فنطق بما نطق والسكران لا يواخذ بقوله الا يري انه ليس في نص الكتاب معه
حرف من العتاب ويقال انه لما سكر لم يشكر ويقال اخذته عزة السماع فخرج
لسانه عن طاعته جريا علي مقتضي ما صحبه من الاريحة وبسط الوصلة ويقال
جمع موسي عليه السلام كلمات كثيرة يتكلم بها في تلك الحالة كما في القصص انه
كان يتحمل في ايام الوعد كلمات الخلق ويقال لعارفه الكم حاجة الي الله الكم كلام
معه فاني اريد ان امضي الي مناجاته ثم انه لما جا وسمع الخطاب لم يذكر مما دبره
في نفسه به وتخلص من قومه وجمعه في قلبه شيا ولا حرفا الا نطق بما صار فيه
الوقت غالب قلبه فقال رب ارني انظر اليك وفي معناه انشدوا فيا ليل كم من
حاجة لي مهمة اذا جيتكم لم ادر يا ليل ما هيا ويقال اشد الخلق شوقا الي الحبيب
اقربهم من الحبيب هذا موسي عليه السلام كان غريق الوصلة واقفا في محل المناجاة
قربا به يحجوف النول غالبا له بديهات الوجود ثم في عين ذلك كان يقول رب
ارني انظر اليك كانه غايب علي الحقيقة لا ولكن مما ازداد القوم شربا الا ازدادوا
عطشا ولا ازداد وا قربا الا ازدادوا شوقا لانه لا سبيل الي الوصال بالكمال
والحق سبحانه يصون اسرار اصفيايه عن مداخلة الملال ويقال نطق موسي
عليه السلام بلسان الافتقار فقال رب ارني انظر اليك ولا اقل من نظره
والصبر قيل في هذه القصة فقوبل بالرد وقيل لن تراني ولكن اقر الاحباب ولذا
قال قايلهم جور الهوي احسن من عدله وبخله اظرف من بذله ويقال لما صرح
بسوال الروية جهرا اصبح بجارده جهرا فقيل له لن تراني ولما قال نبينا
صلي الله عليه وسلم بسره في هذا الباب واشار الي السما منتظرا لورود الجواب
من حيث الرمز نزل قوله تعالى قد نري تقلب وجهك في السما فلنولينك

جاة

دوا

قبلة ترضاها فرده الى شهود الجهات والاطلال اشارة الى انه اعز من ان يطمح الى شهوده
اليوم طرف بل الالحاظ مصروفة عنه موقوفة اليوم على الاغيار فقوله ارني
سمو لهمته الى الرتبة العلية وقوله تبت اليك اناخة بعقوة العبودية وشرط الانصاف
ان لا تبرح محل الخدمة وان حيل بينك وبين وجود القربة لان القربة حظ نفسك
والخدمة حق ربك ولان تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك وفي معناه
انشدوا ۞ اريد وصاله ويريد هجري ۞ فاترك ما اريد لما يريد ۞ قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك برسالاتي وفي قراءة
الحرميين برسالتي بوحي احكامي لك وبكلامي اي بتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك
من الرسالة وكن من الشاكرين على هذه النعمة ولا تطلب ما ليس لك به طاقة
روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر وافاد الاستاد ان
هذا الخطاب لتدارك قلب موسى عليه السلام بل هذا الرفق كانه قال يا موسى
ان منعتك عن شيء واحد وهو الرؤية فلقد خصصتك بكثير من الفضائل اصطفيتك
بالرسالة واكرمتك بشرف الحالة فاذكر هذه الجملة واعرف هذه النعمة وكن من
الشاكرين ولا تتعرض لمقام الشكوى وفي معناه انشدوا ۞ شعر ۞

ان اعرضوا فهم الذين تعطفوا   كم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا

وفي الاية اشارة لطيفة يعني ان منعتك سؤلة ولم اعطك مامولك فان انصرفت
منا لا تكن من الشاكرين عنا وكتبنا له في الالواح من كل شيء بعض كل شيء مما يحتاجون
اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء اي للموعظة وارادة الخير في المرام
ولتبيين الحلال والحرام قال الاستاد وفي الاثر ان موسى عليه السلام كان يسمع
صرير القلم وفي هذا نوع لطف لانه ان منعه من النظر فقد علله بالاثر فخذها
اي فقلنا له خذ الالواح بقوة اي بجد وعزيمة قال بعضهم سر الله عند عباده واهل
خصوصيته لا يحمله منهم الا الاقويا بابدانهم وقلوبهم الا ترى ان الله يقول
خذها بقوة والقوة هو الثقة بالله وترك الاعتماد على ما سواه ولذا قال
بعضهم عطايا الملك لا تحمل الا مطاياه وقيل اي خذها ولا تاخذها بنفسك والتبري من
الاحوال ولا قوة الا به ويكون حوله وقوته بالقوي وافاد الاستاد ان فيها اشارة

لان

فضل

لان في الاخذ اشارة الى غاية القرب وهو الكمال والمراد به هنا صفا الحال لان قرب
المكان محال على الله المتعال وامر قومك ياخذوا باحسنها باحسن ما فيها كالصبر
والعفو بالاضافة الى الانتصار في العقوبة والقصاص منها فيه الحث على الافضل
وندب العمل بالاجمل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم او المراد من
الاحسن الواجبات والمندوبات فانهما احسن من الرخص والمباحات وافاد
الاستاد ان قوله باحسنها اي بحسنها وان الهمزة للمبالغة او معنى باحسنها
انه لا يعرج على تاويل في المعنى فيه ورمع الاولى قلت وهو المقام الاعلى سأريكم
دار الفاسقين قال مجاهد والحسن البصري سترون عاقبة من خالف امري قال
الاستاد يعني عليها غبرة العقوبة خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها
منهدمة ابنيتها والاشارة من دار الفاسقين الى النفوس المتابعة للشهوات
والقلوب التي هي معادن المنى وفاسد الخطرات فان الفسق يوجب خراب
المحل الذي يجري فيه فمن جرى على نفسه فسق خربت نفسه دائرة خراب
النفوس انتقاما كان عليها وفيها من سكان الطاعات فكما يتعطل
المنازل عن قطانها اذا تداعت للخراب فكذلك اذا خربت النفوس بحل المعاصي
ينتفي عنها لوازم الطاعات ومعتادها فبعد ما كان للعبد تيسر عليه
فعل الطاعات لو ارتكب شيئا من المحظورات شق عليه فعل العبادة حتى لو
خير بين ركعتي صلاة وبين مقاساة كثير من المشاق اثر تحمل المشاق على
الطاعة وعلى هذا الخواطر القلوب وفسادها في ايجاب خراب محالها
ساصرف عن اياتي اي عن شهود مظاهر صفاتي في الافاق والانفس في
مخلوقاتي الذين يتكبرون عن اياتي اي عن شهود مظاهر صفاتي في الافاق
والانفس في مخلوقاتي في الارض بان اطبع على قلوبهم واعميهم عن عيوبهم
فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها بغير الحق اي يتكبرون بما ليس بحق وهو
دينهم الباطل فهو متعلق بيتكبرون ويجوز ان يكون حالا من فاعله فان تكبر
المحق على المبطل حق والتكبر على المتكبر صدقة وقال الاستاد معناه ساحرم
المتكبرين بركات الاتباع حتى لا ينتفعوا بالايات التي يسمعونها بالقبول

فلا يسمعون ما يخاطبون به بسمع الايمان والتكبر جحد الحق على لسان العلم فمن جحد
حقايق الحق بجحوده تكبر وباعتراضه على التقدير ما يحقق بجحوده في القلب ويقال
التكبر توهم استحقاق الحق لك ويقال من راي لنفسه قيمة في الدنيا والاخرة فهو
متكبر ويقال من ظن ان به شيا او منه اوله او اليه شيا من النفي والاثبات لا على
وجه الاكتساب فهو متكبر في هذا الباب وان يروا كل اية منزلة او معجزة لا يومنوا
بها لعنادهم او لانهماكهم في تقليد اجدادهم وفي الحقيقة لما قضى عليهم من بعادهم
وان يروا سبيل الرشد وقرا حمزة والكسائي بفتحتين اي طريق السداد لا يتخذوه
سبيلا في سبيل المعاش والمعاد وان يروا سبيل الغي الضلالة يتخذوه سبيلا
لما فيهم من كمال الجهالة ذلك اي مصيرهم الى هذه الحالة بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين اي غير متدبرين فيها ولا ملتفتين اليها وافاد
الاستاذ انه سبحانه بين بهذا انه ليس يكفي شهود الحق حقا وشهود الباطل
باطلا لا بد مع شهود الحق من وجود التوفيق للحق ومع شهود الباطل من وجود
العصمة من الباطل قلت ولهذا يدعى اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ويقال ان الجاحد للحق مع تحققه اقبح
حالا من الجاهل به المقصر في تعرفه قلت وقد ورد ويل للجاهل مرة وويل
للعالم سبع مرات • وورد اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله
بعلمه وكذا عند العقلاء ليس من يحسو العسل مع علمه بانه مسموم كمن يلعقه
وسمه عنده غير معلوم والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقائهم الدار
الاخرة او لقاء ما وعد الله في العاقبة من جزائهم حبطت اعمالهم لا ينتفعون
بها في جميع احوالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون الا جزاء اعمالهم
واتخذ قوم موسى اي السامري ومن تبعه ولو بالرضا من بعده اي بعد ذهابه
لميقات ربه من حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج واضافتها
اليهم لانها كانت بايديهم او لما ملكتها اليهم وهو جمع حلي كثدي وثدي
وقرا حمزة والكسائي بالكسر للاتباع عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم كما قال ابن
عباس والحسن وقتادة او جسدا مجسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه

لهم

بيع

على البدل من عجلا له خوار صوت بقر بان دخل في جوفه الريح فيصوت وروي ان
السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وهذا
هو الظاهر مما في سورة طه وملايم لما سبق من كلام الحبر وغيره فقيل كانوا يحرون
حين خواره ويرفعون روسهم عند سكونه وافاد الاستاذ انه لم يطهر قلوبهم
في ابتدا احوالهم عن توهم الظنون ولم يتحققوا بخصايص القدم وشرط الحدوث
فعثروا عن اقدام فكرهم في وهاد المغاليط لما سلكوا نهج السير ويقال ان
اقواما رضوا بالعجل ان يكون معبودهم متى تمت اسرارهم نسيم التوحيد هيهات
لا ولا من لاحظ جبريل او ميكاييل او العرش او الثرى او الجن او الورى فان ما
لحقه ذلك او وجد من قبيل ما يقبل نعوت الحدثان او صح في التجويز ان
يرتقي عليه صواعد التقدير وشرايط الكيفية فغير صالح لاستحقاق الالهية
ويقال شتان بين امة وامة امة خرج نبيهم عليه السلام من بينهم اربعين يوما
فعبدوا العجل وامة خرج نبيهم صلى الله عليه وسلم من بينهم والى نيف وارتعمائة
سنة فلو ذكر بين ايديهم ان الشموس والاقمار وشيا من الرسوم والاطلال يستحق
الالهية لاحرقوهم بهممهم ويقال اجهل بقوم رضوا بان يكون مصنوعهم معبودهم
ولولا قهر الربوبية وانه يفعل ما يشا والا فاي عقل يستقر مثل هذا التلبيس
الم يروا انه لا يكلمهم بما يكون على كماله دليلا ولا يهديهم سبيلا بل راوه حيوانا
بليدا دليلا عند احاد البشر فكيف حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر
وهذا استفهام توبيخ على نهاية جهالتهم وتقريع على غاية ضلالتهم
اتخذوه اي العجل الها وكانوا ظالمين حيث وضعوا الاشيا في غير مواضعها
وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل من نعوت استحقاق الالهية صحة الخطاب وان
يكون منه الهداية فهذا يدل على استحقاق الحق النعت بانه متكلم في حقايق
ازاله وانه منفرد بهداية العبد لا هادي سواه وفيه اشارة الى مخاطبته
سبحانه الخلق وتكلمه مع العبد فان الملوك اذا جلت مرتبتهم استنكفوا ان
يخاطبوا خدمهم بلسانهم حتى قال قايلهم • شعر • وما عجب تناسي ذكر عبد
على المولى اذا كثر العبيد • وبخلاف هذا اجرى الحق سبحانه سنة مع عباده

المومنين اما الاعدا فيقول لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون واما المومنون حقا
فقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم يعض يديه غما فتصير
يده مسقوطا فيها فالظرف نايب الفاعل وقيل سقط الندم في انفسهم وراوا
علموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل الها قالوا لين لم يرحمنا ربنا بتوفيق التوبة
ويغفر لنا بالتجاوز عن المعصية لنكونن من الخاسرين الكاملين في الخسران المبين
وفيما نحن والكسائي بالتا ونصب ربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه
غضبان عليهم اسفا حزينا لديهم لما قد اعلمه الله تعالى من ذلك وهو فوق الطور
بقوله انا فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وقال الاستاد لو وجد موسى
قومه بالف الف رفاق لكان مستغض العيش لما منى به من حرمان سماع الخطاب
والرد الى شهوات الاغيار فكيف وقد وجد قومه قد ضلوا وعبدوا العجل ولا يدرى
اي المحن كانت اشد على موسى عليه السلام فقدان سماع الخطاب او نهاوه عن سوال
الروية او ما شاهد من افتتان بني اسرايل واستيلا الشبهة على قلوبهم في
عبادة العجل سبحان الله ما اشد بلاه على اوليايه قال بيس ما خلفتموني من
بعدي اي فعلتم من الخلاف بعد ذهابي عنكم والخطاب للعبدة اعجلتم امر
ربكم اي وعده الذي وعدنيه من الاربعين او اسبقتم امر ربكم والقى الالواح
طرحها من شدة الغضب حمية لمخالفة الرب واخذ براس اخيه اي بشعر راسه
يجره اليه خوفا من ان قصر في كفهم عن فعلهم وهارون اكبر منه بثلاث سنين
وكان حمولا لينا واذا كان احب الى بني اسرايل قال ابن ام وبكسر الميم شامي وكوفي
غير حفص وكانا اخوين من اب كما صرح به مجاهد والسدي وابن جرير
وغيرهم فذكر الام ليرققه اليه ويعطفه عليه ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني ازاحة لخطور التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي
في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعدا
اي لا تفعل بي شيا يفرحون به ولا تجعلني مع القوم الظالمين معهم وداني
عدادهم بنسبة التقصير لنوع من المخالفة قال رب اغفر لي ما صنعت باخي

ولاخي ان وقع له تقصير في امري ضم اليه نفسه في طلب المغفرة للترضية ودفع
الشماتة واظهار التذلل لالي العبودية وبيان استغنا الربوبية وادخلنا في
رحمتك بمزيد نعمتك او بادخال جنتك وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا على
انفسنا منا وافاد الاستاد ان موسى عليه السلام وان كان سمع من الله فتن
قومه لكن لما شاهدهم اثر فيه المشاهدة ما لم يوثر فيه السماع وان علم فيه قطعا
انه كما سمع وان للمعاينة تاثيرا اخر ثم ان موسى عليه السلام لما اخذ براس اخيه
يجره اليه استلطفه هارون موسى في الخطاب فقال له يا ابن ام فذكر الام ههنا
للاسترفاق والاسترحام وكذلك قوله تعالى لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
يريد بهذا انه قد توالت المحن على قدر بي وما انا فيه ولا تزد في بلاي خلقتي
فيهم ولم تصحبني وتلك على شريعة وتهيت بعدك منهم ما اسانى ولقد
علمت انها كانت على عظيمة كبيرة وحين رجعت اخذت في عتابي وجر راسي
وقصد ضربي وكنت اومل منك تسليتي وتعزيتي في نفابي فلا تشمت بي
الاعدا ولا تضعف على البلا فعند ذلك رق له موسى عليه السلام ورجع الى
الابتهال الى الله والسوال بعشر الافتقار فقال رب اغفر لي الى اخره وفي هذا
اشارة الى وجوب الاستغفار على العبد في عموم الاحوال والتحقق بان له
سبحانه تعذيب الذي اذ الخلق كلهم ملكه وتصرف المالك في ملكه ان الذين
اتخذوا العجل الها لهم سيصيبهم ويصل اليهم غضب من ربهم ولوما
امروا به للتوبة من قتل انفسهم وقيل الغضب في العقبى وذلة في الحياة الدنيا
وهو اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد في اثارهم وكذلك نجزي المفترين
على رب العالمين حيث قالوا هذا الهكم واله موسى فنسي وقيل الاية في اولادهم
ووصف الابنا بقبح فعل الابا لكونهم في مقام الرضا قال الحسين بن الفضل
لا ترى مبتدعا الا ذليلا لان الله يقول وكذلك نجزي المفترين وقال
الاستاد يعني ان الذين اتخذوا العجل معبودا ينالهم في مستقبل احوالهم
جزا اعمالهم والسين في قوله سينالهم للاستقبال ومن لا يضره عصيان الما
لا يبالي بتاخير العقوبة عن الحال وفرق بين الامهال والاهمال للحق

سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فلا ينبغي لمن الم بذنب ولم يواخذ في الحال ان يغتر بالامهال
والذين عملوا السيئات من الكفر وسائر المعاصي ثم تابوا من بعدها اي من بعد
ارتكابها وامنوا اشتغلوا بالايمان والمعرفة وما يتبعه من الاعمال الصالحة
ان ربك من بعدها اي بعد تحقق التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة
عبدة العجل او كثر جرايم بني اسرايل او غفور لذنوبهم رحيم باصلاح قلوبهم وقال
الاستاد الايمان الذي هو بعد التوبة يحتمل امنوا بانه يقبل التوبة او امنوا
بان الحق سبحانه وتعالي لم تضره عصيان او امنوا بانهم لا ينجون من توبتهم من
دون فضل الله او امنوا بان عدوا ما سبق منهم من نقض العهد شركا
فامنوا من الراس او بما لا يسد ابواب الايمان وكانت موافاتهم علي الايمان
او امنوا بانهم لو عادوا الي نكث العهد وتضييع الامر لسقطوا من عين الله
اذ ليس كل مرة تسلم الجرة ولما سكت اي سكن كما قري به عن موسي الغضب
باعتذار هارون او بتوبتهم اخذ الالواح التي القاها وافاد الاستاد ان الاية
تشير الي حسن امهاله سبحانه للعبد ان تغير عن حد التمييز وغلب عليه ما لا يطيق
رده من تراوه الغضب واذا كانت حالة الانبيا عليهم السلام انه يغلبهم ما
يعطلهم عن الاختيار فكيف الظن بمن دونهم وفي نسختها اي فيما نسخ فيها
بعد تكسرها فهي فعلة بمعني مفعول كالخطبة او في الالواح فانها نسخت
من اللوح المحفوظ او فيما كتب فيها نسخها كما يدل عليه خذها هدي بيان للحق
ورحمة ارشاد للخلق او نعمة خاصة للذين هم لربهم يرهبون اي يخشونه ويخافون
خلافه وتقديم المعمول لافادة الحصر والاختصاص واختار موسي قومه
اي من قومه فنصبه بنزع الخافض سبعين رجلا لميقاتنا روي ان موسي
عليه السلام امره ان يختار من بني اسرايل سبعين ليدعوا ربهم فلما دعوا قالوا اللهم
اعطنا ما لم تعطه احدا من قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله تعالي ذلك منهم فاخذتهم
الرجفة وهذا قول ابن عباس او اختار سبعين ليعتذروا من عبادة العجل
فلما سمعوا كلام الله تعالي قالوا لموسي لن نومن لك حتي نري الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فماتوا وهذا قول السدي ومحمد بن اسحاق او اخذتهم الرجفة

لانهم

لانهم علما وكما نهوا بني اسرايل عن عبادة العجل وهذا قول مجاهد وقتادة
وابن جريج فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل وصعقوا منها
قال بعضهم ماتوا ثم بعد تضرع موسي كشف عنهم الرجفة فاطمانوا ودنا
بعضهم انهم ماتوا لكن احياهم الله تعالي بدعا موسي عليه السلام ويويد الاول
قال رب لو شيت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا اي جميعا بما فعل السفها منا
من التجاسر علي طلب الروية من بعض السبعين وقيل المراد بما فعل السفها عبادة
العجل لان علماهم ما عبدوه لكنهم ما انكروا عليهم ولا نهوهم وقيل السبعون
اختارهم موسي لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتي كادت
تبين مفاصلهم واشرفوا علي الهلاك فخاف موسي عليهم فبكا ودعا فكشفها
الله عنهم ان هي الا فتنتك اي ابتلاوك واختبارك حين اسمعتهم كلامك حتي
طمعوا في الروية او اوجدت في العجل خوارا فضلوا به تضل بها من تشا ضلالة
بالتجاوز عن حده وتهدي من تشا هداه فتقوي بها ايمانه انت ولينا اي
متولي امرنا فاغفر لنا ذنوبنا اي حتنه وارحمنا بالعصمة في الازمنة الاتية
وانت خير الغافرين تغفر السيية وتبدلها بالحسنة بلا غرض ولا عوض في القصة
وافاد الاستاد ان موسي عليه السلام جاهر الحق بنعت التحقيق ففارق الحشمة
فقال صريحا ان هي الا فتنتك ثم وكل الحكم اليه فقال تضل بها من تشا وتهدي
من تشا ولقد قدم الثنا علي الدعا فقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ثم عقبه
ببيان التضرع فقال وانت خير الغافرين واكتب اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة
اي حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة اي الجنة والمثوبة انا هدنا
اليك اي تبنا ورجعنا من هاد يهود اذا تاب ورجع وقال الاستاد اي ملنا
الي دينك وصرنا لك بالكلية من غير ان نترك لانفسنا من بقية قال اي الله
تعالي مجيبا لموسي في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب به من اشا تعذيبه
ورحمتي اي العامة وسعت كل شي من المومن والكافر وساير الموجودات
في الدنيا فساكتبها اثبتها خاصة في العقبي للذين يتقون الكفر
والمعاصي ويوتون الزكاة خصها بالذكر لانافتها او لانها

تشتق على اصحابها والذين هم باياتنا يومنون فلا يكفرون بشي منها قال ابو
عثمان لا اعلم في القران اية اقسط من قوله ورحمتي وسعت كل شي والناس يرونها
ارجى اية وذلك ان الله تعالى يقول فسأكتبها للذين يتقون ومن يمكنه تصحيح التقوى
فيكون بشرط الاية وافاد الاستاد ان في هذه اللطيفة حيث لم يقل عذابي لا اخلي منه
احدا بل علقه على المشية وفيه اشارة ايضا الى ان افعاله سبحانه غير معللة باكتساب
الخلق لانه لم يقل عذابي اصيب بها العصاة بل قال من اشاء وفيه اشارة الى جواز الغفران
لمن اراد لانه قال اصيب به من اشاء فاذا شاء ان لا يصيب به احدا كان له ذلك والا لم
يكن حينئذ مختارا ثم لما انتهى الى الرحمة قال ورحمتي وسعت كل شي مجال لامال
العصاة لانهم وان لم يكونوا من جملة المطيعين والعارفين والعابدين فهم شي
وقوله فسأكتبها للذين يتقون اي سأوجبها لهم فيجب الثواب للمومنين من الله
تعالى ولا يجب لاحد على الله شي وانما يجب منه لصدقه في قوله ولا يجب عليه شي
العزة في ذاته وقوله تعالى ههنا للذين يتقون اي يجتنبون ان يروا الرحمة بحكم استحقاقهم
فاذا اتقوا هذه الظنون ان يكون احكامه سبحانه معللة باكتسابهم استوجبوا
الرحمة بحكم بما لهم والذين هم باياتنا يومنون يكاشفهم بها في الاقطار ومما
يتقون عليها بوجوه الاستدلال ومما يلاطفهم بها في الاسرار بما يجدونه في
انفسهم من فنون الاحوال الذين يتبعون الرسول النبي والمراد من امن منهم محمد صلى
الله عليه وسلم اوعا مة امته الصالحين ولعله سماه رسولا بالاضافة الى الله
ونبيا بالاضافة الى العباد ولذا اخر والا فالنبوة قبل الرسالة باعتبار تحقق
الوجود في الرتبة وان كانت الرسالة اخص بالنسبة الى مرتبة النبوة الامي الذي
لا يكتب ولا يقرا وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حالته احدى معجزاته
وقال الاستاد اي انه لم يكن شي من فضائله وكمال علمه وتهديه الى تفصيل شرعه
من قبل نفسه وتعلمه وتكلفه واجتهاده وتصرفه بل ظهر عليه كل ما ظهر من
قبله سبحانه ولا كان هو اميا غير قاري للكتب ولا متبع للسير انتهى كلامه
وقال ابن عطا الامي هو الاعجمي قال الحيا عما سوانا عالما بنا وعالما لعلمه من
كلامنا وحقائقنا الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما

وصفة ورسما وسما يامرهم النبي بالمعروف للخير وينهاهم عن المنكر الشر ويحل لهم
الطيبات مما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة والوصيلة ومما حرم عليهم في
التوراة من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والميتة او
نحو اكل الربا والرشوة وافاد الاستاد ان المعروف هو القيام بحق الله والمنكر
هو البقا بوصف الحظوظ واحكام الهوى والتعريج في اوطان المنى ومما تصوره
العبد من تزويرات الدعوى والفاصل بين الحسنين والمميز للقسمين الشريعة
فالحسن من افعال العباد ما كان بنعت الاذن من مالك الاعيان فلهم فعل ذلك
والقبح ما كان موافقا للنهي والزجر فليس لهم الا رفض ذلك ويضع عنهم اصرهم
وفي الثاي اصارهم بعد العمرة اي عهودهم الثقيلة والاغلال التي كانت عليهم
والمعنى يخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة التي كانت في دينهم كتعيين
القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطية وقرض موضع النجاسة واصل
الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله قال الاستاد الاصر
الثقل ولا شي اثقل من كد التدبير فمن نقل من كد التدبير الى روح شهود
التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفي كل وزر وامر والاغلال التي كانت عليهم
ما ابتدعوها من قبل انفسهم باختيارهم في التزام طاعات الله لم يفرض عليهم
فوكلوا الى حولهم وقوتهم فيه فاهملوها ونقضوا عهودهم ومن لقي بفصل الخصوص
الرضا بما يجري من المقادير وشهود الحق في اجناس الاحداث نعمة خص بكل نعمة
وفضل فالذين امنوا به بهذا الرسول وعزروه عظموه بالتقوية وقوي بالتخفيف
بكل نعمة وفضل فالذين امنوا به بهذا الرسول وعزروه عظموه بالتقوية وقري
بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير اي منعوه وحفظوه ونصروه على عدوه
او نصروا امر دينه وافاد الاستاد انهم اعتزوه بنصرته صلى الله عليه وسلم والا فهو
فهو كان الله حسبه ومن كان استقلاله بالحق لم يفتقر انتعاشه على نصرة
الخلق قلت واليه الاشارة في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله واتبعوا
النور الذي انزل معه اي مع نبوته وسمي القران نورا لانه واتبعوا النور الذي
انزل معه بالمجاز ظاهرا امره مظهر عن آدابه كاشف الحقائق ومظهرها للخلائق

اي بالاصالة م

اولئك هم المفلحون الفايزون في الدارين قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
والي الجن بل والي غيرهم بالتبعية لكونه صلي الله عليه وسلم مبعوثا الي الثقلين بل في صحيح
مسلم بعثت الي الخلق وهو علي عمومه كما بين في محله ثم حكم المجنون والصبي ومن لم تبلغه
دعوته ايضا علم من امر دينه جميعا حال من اليكم وفي اطلاق الناس ايما الي انه رسول
لمن قبله ايضا علي تقدير وجوده فيهم او فرض وجودهم في زمانه لما ورد لو كان موسي
حيا لما وسعه الا اتباعي ولهذا حكم عيسي عليه السلام بعد نزوله باحكام هذا الدين
من اصوله وفروعه ويشير الي عموم رسالته ايضا الي العلويات والسفليات قوله الذي
له ملك السموات والارض فانه صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف وهو
الرسول اليه وهو الله فالفصل ليس باجنبي ولان المتعلق كالمتقدم علي لفظ الجلالة
لا اله الا هو بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره يحيي ويميت مزيد
تقرير لخصوصية الالوهية بناء علي اظهار الربوبية المقتضية للخلق ان يقوموا بحق
العبودية فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله اي بذاته وصفاته وكلماته
اي التي انزلت عليه وعلي سائر الرسل من كتبه ووحيه واتبعوه لعلكم تهتدون قال
الاستاذ صرح بما اشتاق اليه من المقام وافصح عما اشتاق به من الاكرام وقال اي
لجماعتكم مرسل وعلي كافتكم مفضل ووجب علي من نظر وافكر واعتبر وسبر مفصل
والملي الذي له ملك السموات والارض لا شريك ينازعه ولا شبيه يضارعه فله حق
التصرف في ملكه بما يريد من حكمه ومن جملة ما حكم وقضي وتقدير التقدير
وامضي ارسالي اليكم لتطيعوه فيما يامركم وتحذروا عن ارتكاب ما يزجركم
وان مما امركم به انه قال لكم امنوا بالنبي الامي واتبعوه لتفلحوا في الدنيا والعقبي
وتستوجبوا الزلفي والحسني وتتخلصوا به من البلوي والسوا ومن قوم موسي
يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق جماعة يهدون الناس محقين او يهدون
بكلمة الحق وطريقة الصدق وبه يعدلون وبالحق يسوون الحكم بينهم قيل يدلون
الخلق علي طريق الحق وابا يسلكون علي قدم الصدق والمراد بهم الثابتون
علي الحق من اليهود قرنا بعد قرن وقيل موسنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء
الصين راهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به فهم علي الحق امنوا

بمحمد

بمحمد صلي الله عليه وسلم لا يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم وهذا قول ابن جريج ينقل
عن ابن عباس والسدي وقال الاستاذ هم الذين سبقت لهم العناية وصدقت
فيهم الولاية فبقوا علي الحق من غير تحريف ولا تحويل واداركتهم الرحمة السابقة
فلم يتطرق اليهم مساحاة تغيير ولا خفي تبديل وقطعناهم اي صيرنا بني
اسرائيل قطعا متميزا بعضهم عن بعض وفرقناهم اثنتي عشرة مفعول ثان اسباطا
بدل منه ولذلك جمع امما نعت اي قبايل وافاد الاستاذ انه فرقهم اصنافا وجعلهم
في القرب احيانا ثم لكنا لهم ما اهمهم واعطاهم ما لم يمكن لهم بد منه فيما نابهم
واوحينا الي موسي اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
انفجرت اي فضرب فانبجست منه اثنتا عشرة عينا في حذف ما ذكر ايما الي ان
موسي عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وتحصيل المرام وان ضربه لم يكن موثرا يتوقف
عليه الفعل في ذاته بل سبب حقيقي لتمام قد علم كل اناس سبط منهم موضع شربهم
ومحل شربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وقال الاستاذ ما وقاهم اذى
الحر والبرد وانزلنا عليهم المن شيا كالترنجبين والسلوي طيرا كالسماني وقال
الاستاذ اي ما نفي عنهم نصب الجوع والجهد والتعب والكد كلوا اي وقلنا لهم
تنعموا من طيبات ما رزقناكم اي حلالا لانه او مستلذا انه قال الاستاذ فجرنا لهم
العيون عند النزول حتي كانوا اشاهدون عيانا ولحنا لقلوبهم من البراهين
ما اوجب لهم من قوة اليقين ولكن ليست العبرة بافعال الخلق وانما لهم
والمدار علي مشية الحق سبحانه وتعالي فيما مضي علمهم من فنون احوالهم وما ظلمونا
ما رجع ضرر كفرانهم نعمهم الينا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بضرر انفسهم
ولا علينا نزر بالفعلهم راجع اليهم فلا يتعدي ضرره عنهم واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية اي اذكر ذلك الزمان وتعجب في ظهور هذا الشان والقرية
بيت المقدس او اريحا وكلوا منها حيث شئتم اي رغدا واسعا من غير حرج
عليكم ولا بسبب حرمة اليكم وقولوا حطة اي مسالتنا ان تحط عنا سيئاتنا وادخلوا
الباب باب القرية سجدا ساجدين متواضعين منقادين شكرا لرب العالمين
علي الفتح العشيه والخلاص من محن التيه وايراد او اللحم هنا بالفاء وكلوا لا بيانا في

فالتعقيب في فكلوا في سورة البقرة وكذا تقديم قولوا على وادخلوا هناك نغفر
لكم خطاياكم قرأ نافع وابن عامر بالتاء مبنيا للمفعول ورفع ما بعده والباقي
وحده خطيئتكم بالتوحيد وابو عمرو خطاياكم سنزيد المحسنين ولم يأت بالعطف هنا
بخلاف البقرة للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به من دخول الباب
والله اعلم بالصواب وافاد الاستاذ انه سبحانه يخبرهم عما الزمهم من مراعاة
الحدود وما حصل منهم من نقض العهود التي الزمهم من التكليف ووفقهم به من صنوف
التشريف واكرامه من اراد منهم بالتوفيق والتصديق واذلاله من شاء منهم بالخذلان
وحرمان التحقيق ثم ما عاقبهم به من فنون البلاء واذاقهم من سوء الجزاء حكما من الله
حقا وقضاء جزما فبدل الذين ظلموا منهم بيان لما ابهم في البقرة قولا غير الذي
قيل لهم حيث بدلوا حطة بحنطة استهزاء ودخلوا الباب على استاههم جنبا
فارسلنا عليهم رجزا عذابا مقدرا من السماء بما كانوا يظلمون بسبب ظلمهم على
انفسهم وقال الاستاذ جاء في التفسير انهم زادوا حرفا في الكلمة التي
قيل لهم فقالوا حنطة بدل حطة فلقوا من البلاء ما لقوا تعريفا ان الزيادة في الدين
والابتداع في الشرع عظيم الخطر ومجاوزة حد الامر شديد الضرر ويقال اذا كان
تغيير كلمة هي عبارة عن التوبة يوجب كل ذلك العذاب فما الظن بتغيير ما هو
خبر عن صفات رب الارباب ويقال ان القول انقص من العمل بكل وجه فاذا كان
التغيير في القول يوجب كل هذا فكيف التبديل والتغيير في الفعل واسألهم اي
اليهود الذين بحضرتك سؤال توبيخ وتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم ليكون لك
معجزة على تحقيق نبوتك وتصديق رسالتك عن القرية اي خبرها وما وقع باهلها
التي كانت حاضرة البحر ايلة قريبة منه وهي ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر
الاحمر اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت الذي حرم الله
عليهم الاصطياد فيه والمعنى يعدون لان الصيد يوم السبت وقد نهوا ان
يشتغلوا فيه بغير العبادة اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا حال من الحيتان
اي ظاهرة على وجه الماء ويوم لا يسبتون اي لا يعظمون سبتهم وهو غير يوم
السبت من الاحد وغيره لا تأتيهم اي مطلقا او لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم سبتهم

فقوله

فقوله كذلك متصل بما قبله او هو منقطع عنه والتقدير مثل ذلك الامتحان الشديد
نبلوهم بما كانوا يفسقون نختبرهم بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة ربهم وافاد
الاستاذ ان دينهم كان الاخذ بالتأويل وذلك روغان في التحقيق فان الحقائق
تابى الا الصدق وان التعريج في اوطان الحظوظ والجنوح الى محتملات الرخص
فسخ لاكبر مواثيق الحقيقة ومن شاب شيب له ومن صفا صفي له واذ قالت
امة منهم اي جماعة من اهل القرية وهم بعض صلحائهم الذين اجتهدوا في الموعظة
بعدما اليأس من قبولهم النصيحة لانهم افترقوا على ثلاث فرق فرقة عاصية وفرقة
ناهية وفرقة ساكتة فقالت الساكتة للناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم
مستأصلهم في الدنيا او معذبهم عذابا شديدا في العقبى لتماديهم في عصيان
المولى قالوا اي الفرقة الناهية في جواب الساكتة السائلة هذه معذرة الى
ربكم اي موعظتنا انما هي اعتذار الى ربنا حتى لا ننسب الى التفريط في النهي عن المنكر فيما
بيننا وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة
او وعظناهم معذرة الى ربكم ليرضى عنا ولعلهم يتقون عن الاصطياد في السبت
فلا يأس من ان يدركهم الرحمة او لا يحصل اليأس الا بالهلاك ووقوع العقوبة
وافاد الاستاذ ان الحقائق وان كانت لازمة فليس للعبد عند لوازم الشرع عاذرة
من الوجوب تعترض شرعا وان كان التقدير غالبا بكل وجه فلما نسوا تركوا ترك
الناسي ما ذكروا به ما وعظهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء في مخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد
على وزن فعيل وقرأ ابو بكر بخلاف عنه على وزن فيعل كضيغم وابن عامر
بكسر الموحدة وسكون الهمزة كبئر في كبد ونافع بقلب الهمزة ياء بما كانوا
يفسقون بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة ربهم والاصح ان الفرقة المرتكبة
صاروا قردة دون الفرقتين الاخريين وهذا قول ابن عباس والحسن وغيرهما
وقد نقل عن ابن عباس انه توقف في الفرقة الساكتة ثم صرح بعد بانهم من
الناجين وعند بعضهم كابن زيد ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا وافاد
الاستاذ انه اذا تمادى العبد في تمكنه ولم يبال بطول الامهال والستر لم

بمله يد النقمة برعو استطان العين وكوا الانو وسرعة الحساب وبتعجيل العذاب
الادني قبل هجوم الاكبر تنمر البري في قضا السلامة وتحت ظل الحفظ ود وام روح •
القصص وبرد عيش التقريب فلما عتوا تكبروا عما نهوا عنه اي عن ترك ما نهوا عنه
لقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ذليلين والمراد من
امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر كقوله سبحانه انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمراد بالقول الحكم المتعلق بالارادة
وعن بعض السلف انهم سمعوا مناديا لهم كونوا قردة خاسئين ثم الاصح ان المسخ
صوري ومعنوي وانهم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق منهم نسل كما صرح به
ابن عباس وغيره من جماهير السلف وبعض الاحاديث يدل على ذلك ثم العذاب
البئيس هو هذا المسخ فهذه الاية تقرير وتفصيل لما اصله وقيل المسخ معنوي
لا صوري فعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم وقيل العذاب البئيس غير المسخ
وهو قد كان اولا ثم كان المسخ اخرا والله اعلم وافاد الاستاد انه اذا انتهى
مدة الامهال فليس بعده الا حقيقة الاستئصال واذا اسقط العبد عن عين
الله لم ينتعش بعده الى الابد ومن اسقطه حكم الملوك فلا قبول بعده للرد
وفي معناه انشدوا شعر

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد • اليه بوجه اخر الدهر تقبل •

واذ تأذن ربك اي اعلم او قال او امر او حكم واجري مجرى فعل القسم ولذا
اجيب بجوابه وهو قوله ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اي اوجب ربك على نفسه
ليسلطن على اليهود وليرسلن اليهم الى اخر الدهر من يسومهم يذيقهم سوء
العذاب اشد انواعه كالاهانة بالسبي وضرب الجزية فقد بعث الله عليهم
بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى
نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على بقيتهم وكانوا يؤدونها الى المجوس
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل بهم ما فعل من المهانة ثم
ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى نزول عيسى عليه السلام فاما
السيف واما الاسلام ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية وانه لغفور

رحيم

رحيم لمن تاب واناب الى الطاعة قيل ما كان في القرآن من قوله سريع
العقاب فانما عقوبة القلوب بالحجاب عن علام الغيوب وافاد الاستاد
ان الحق سبحانه امضى سنته بالانذار وتقديم التعريف بما يستحقه كل احد
على ما يحصل منه الاثار ازالا للعذر وان جلت رتبته عن كل عذر فان
يحق فيهم القول بالانذار عليهم بالفعل وقطعناهم في الارض امما اي صيرنا
جماعات متفرقة وشتتناهم في البلاد بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم عبرة للعباد
وتتمة لادبارهم حتى لا تكون لهم قط شوكة ولا تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون
لمن آمن بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون ذلك اي منحطون عن الصلاح من
كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم اختبرناهم وامتحناهم بالحسنات اي النعم والسيئات
اي النقم لعلهم يرجعون اي ينتهون عما كانوا عليه من المخالفات وافاد الاستاد
انه سبحانه اجرى سنته على ما علم انهم يكونون عليه من صلاح وسداد وعصيان
وفساد ثم ابتلاهم بفنون الانعام ليمحص اذا احبهم ومن ابتلاهم فطالبهم
بالشكر على ما اسدى والصبر عند ما ابلى ليظهر للمعتبرين من الملائكة والخلائق
اجمعين جواهرهم في الخلاف والوفاق والاخلاص والنفاق واما الحسنات
فهي ما يشهدهم الجري ولا يا بهم عن المدى واما السيئات فالتردد بين الاختيار
والتأخير والبلاهة والتقصير ويقال الحسنة ان يشهدك نفسك والسيئة ان
يشهدك نفسك لا ويقال الحسنات ان يحفظهم عن شهود الاغيار والاعتبار
والسيئات ان يطرحهم مطارح الظنون والحسبان ويقال الحسنات تيسير وقت
عن الغفلات خالص وتسهيل يوم عن الآفات باين والسيئات التي ابتلاهم بها اضداد
حاصل وحرمان متواصل فخلف من بعدهم من بعد ذلك الجيل الذي وجد
فيهم الصالح والطالح خلف بدل سوء والمراد بهم الذين كانوا في عصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب اي علم التوراة وتفسيرها من اسلافهم
يقرؤون مبانيها ويقفون على معانيها ومن جملتها ذم الدنيا وما فيها ومع
هذا يأخذون عرض هذا الادنى يختارون حطام هذا الشيء الادنى
وهو الدنيا الماخوذ من الدنو او الدناءة والمراد منه ما كانوا يأخذون

من الرشوة في تبديل الحكومة وعلى تحويل الكلمة وتحريف الابنية ويقولون
سيغفر لنا اي الله لا يواخذنا بل يتجاوز عنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
جملة مستانفة مشيرة الى انهم مصرون على ذلك غير نادمين عما هنالك فلا
ينفعهم الاستغفار اللساني مع وجود الاصرار الجناني وافاد الاستاذ انهم استوجبوا
الذم بقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف لانهم اثروا العرض الادنى وركنوا الى
عاجل الدنيا وجعلوا نصيبهم من الاخرة المنى فقالوا سيغفر لنا وقال من
امارات الاستدراج ارتكاب الزلة والاغترار بزمان المهلة وحمل تاخير
العقوبة على استحقاق الوصلة ثم اخبر عن اصرارهم على الاغترار بالمنى وايثار
متابعتهم الهوى بقوله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب اي في التوراة وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق والمراد توبيخهم على
البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افترا على الله وخروج عن
ميثاق التوراة والاستثنا منقطع البتة فان معنى قال عليه افتراه واختلقه
واخترعه اللهم الا ان يقال معناه ان لا يقولوا عن الله الا الحق فالاستثنا
متصل وافاد الاستاذ ان الاستفهام في معنى التقرير اي امر وان لا يصفوا
الحق الا بنعت الجلال واستحقاق صفات الكمال وان لا يحكموا عليه بما لم يات
منه خبر ولم يشهد لصحته برهان ولا نظر ودرسوا ما فيه اي وقد علموا
ما في الكتاب فهم ذاكرون للميثاق في هذا الباب وقال الاستاذ يعني
حققوا بمضمون الكتاب ثم جحدوا بعد لوح البيان وظهور البرهان والدار
الاخرة خير للذين يتقون اي للذين يخافون فان مصيرهم الى النار ومال
المتقين الى دار القرار افلا تعقلون ان الاخرة خير واولى لمن اتقى فلا يستبدلوا
الادنى المودي الى العقاب بالاعلى المورث للثواب وقرا نافع وابن عامر وحفص
بالتاء على تلوين الخطاب وقال الاستاذ يعني التعرض لنفحات فضله سبحانه خير
لمن امل جوده من مقاسات التعب لمن يبذل في تحصيل هواه موجوده والذين يمسكون
وقرا ابو بكر بالتخفيف اي يتمسكون ويعتصمون بالكتاب اي بكتاب الله
والمراد به جنسه او القران واقاموا الصلاة اي التي هي ام العبادات وناهية

عن

عن السيئات والموصول عطف على الاول وافلا تعقلون اعتراض او مبتدا خبره
انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع ضميرهم
وافاد الاستاذ ان قوله يمسكون بالكتاب ايمان واقاموا الصلاة احسان فبالا
يمان
وجدوا الايمان وبالاحسان وجدوا الرضوان فالايمان معجل والرضوان
موجل وقال يمسكون بالكتاب سبيل النجاة واقاموا الصلاة تحقيق
المناجاة والنجاة في المال والمناجاة في الحال وقال افرد الصلاة ههنا
بالذكر من جملة الطاعات ليعلم انها افضل العبادات بعد معرفة الذات
والصفات وقوله تعالى انا لا نضيع اجر المصلحين اي من امل سيب انعامنا
لم نخسر له صفقة ولم نخيب له في الرجا رقعة وقال من نزل الى بابه
قدمه لم يعدم في الاجل نعمه ومن رفع الى ساحات جوده همه نال في
جوده
الحال كرمه وقال من توسل اليه بجوده نال في الدارين شرفه ومن التجأ به
كان الله عنه خلفه واذ نتقنا الجبل اي قلعناه ورفعناه فوقهم اي فوق رؤسهم
كانه ظلة سقيفة او سحابة وظنوا تيقنوا او كان قريبا اليهم انه واقع بهم
ساقط عليهم ان خالفوا في عهدهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها
فرفع الله الطور فوقهم لتقبلها وقيل لهم ان قبلتم بما فيها والا ليقعن عليكم
من الكتاب
بامرهما فيهم واقبلوا خذوا اي قلنا لهم اقبلوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد
في العمل به وعزم على تحمل مشاقه واذكروا ما فيه من المعارف والاحكام وسائر
الاقوال لعلكم تتقون بسبب رذائل الاحوال وقبائح الاعمال وافاد الاستاذ
انه ليس من ياتي طوعا كمن ياتي جبرا ان الذي ياتي قهرا لا يعرف للحق سبحانه قدرا
والنشد واني معناه شعرا

اذا كان لا يرضيك الا شفاعة • فلا خير في ود يكون بشافع

وقال قصارى من اتى جبرا ان ينكص على عقبيه طوعا كذلك لما قبلوا الكتاب
بالاجبار ما لبثوا حتى بدلوه بالتحريف في الاخبار واذ اخذ ربك من بني ادم
اي بعضها احدا ولا صلبه من ظهورهم من ظهورهم بدل اشتمال ذريتهم
وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر بالجمع اي ان الله سبحانه اخرج ذريته

ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الابا بالترتيب في عالم وجود القضا
على وفق سبق القضا واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض بعضون قوله
لهم الست بربكم قالوا بلى قد ورد الاحاديث الصحاح بما يدل على ان الله استخرج ذرية
ادم من صلبه وميز بين اهل الجنة والنار بوضعهم بيضا وسودا في يمينه ويسار
واما الاشهاد عليهم هناك بانه ربهم ففي حديثين موقوفين على ابن عباس وبن
عمر رضي الله عنهم كما حققه الثقات من المحدثين ووافقهما اكثر السلف كابي بن
كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم ويويده ما
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للرجل من اهل النار ارايت
لو كان لك جميع الدنيا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال قد اردت منك اهون
من ذلك اخذت عليك في ظهر ابيك ادم ان لا تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك
بي وقال الحسن البصري وتبعه جمع من الخلق واختاره المعتزلة ان المراد
بهذا الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلايل التوحيد
في مقام الرام فصارت هذه الخلقة في مقام الابتلا بمنزلة انه قيل لهم الست
بربكم فقالوا بلى لكن لا يخفى انه لا منع من الجمع ليكون الثاني دليلا على الاول ثم تامل
ثم قيل المومنون فهموا من قوله الست بربكم الاثبات فقالوا بلى والكافرون فهموا
النفي فقالوا لا هذا وقد قال ابو سعيد الخراز من كان حين قال ومن اين اجابوا
وكيف كانوا اهلا للاجابة عنهم الا القدرة النافذة والمشية التامة وهل
كانوا الا رسما للاحكام ملك تقدس وهل هم الا اشباح تختلف عليهم تصاريف
تدبيره قال الحسين لا يعلم احد من الملائكة والمقربين لماذا اظهر الخلق
وكيف الابتدا اذا الالسنة ما نطقت والعيون ما ابصرت والاذان ما
سمعت كيف اجاب من هو عن الحقايق غايب واليه ايب في قوله الست بربكم
هو المخاطب وهو المجيب وقال الحسين ايضا في قوله قالوا بلى القايل عنكم
سواكم والمجيب عنكم غيركم فسقطتم انتم وبقي من لم يزل كما لم يزل قاله الواسطي
في قوله الست بربكم هو تقرير في صورة السوال وافاد الاشاد واجاد فيما
افاد انه سبحانه اخبر بهذه الاية من سابق عهده وصادق وعده وتاكيد عقد

الست بربكم د

بياض

زده

ده بتعريف عبد وفي معناه انشدوا
سقيا لليلى والليالي التي • كنا بليلى نلتقي فيها • وانشدوا •
افديك بل ايام دهري كلها • يفدين ايا ما عرفتك فيها • ويقال فاجاهم
بتحقيق العرفان فبان لهم وقع المخلوق عليهم بصرا وظهر في قلوبهم للمصنوع اثرا وكان
لهم من حميم او قريب او صديق او شفيق خبر وفي معناه انشدوا •
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوا • فصادف قلبا خاليا فتمكنا •
ويقال جمعهم في الخطاب لكنه فرقهم في الحال فطايفة خاطبهم بوصف القربة
فعرفهم في نفس ما خاطبهم وفرقة ابقاهم في اوطان الغيبة فاقصاهم عن نعت
العرفان وحجبهم ويقال اقوام لاطفهم الي عين ما كاشفهم فاقروا وانعت
التوحيد واخرون ابعدهم في نفس ما اشهدهم فاقروا عن راس الجحود ويقال
وسمهم بالجهل قوما فالزمهم بالاشهاد بيانات الحجة واكرم بالتوحيد اخرين فاشهدهم
واضح المحجة ويقال تجلى لقلوب قوم فتولى تعريفهم فقالوا بلى عن حاصل يقين
وتعزز عن اخرين فابقاهم في اوطان الجحد فقالوا بلى عن ظن وتخمين ويقال
جمع المومنين في الاسلام ولكن غاير بينهم في الرتب فجذب قلوب قوم الى
الاقرار بما اطمعهم فيه من المبار وانطق اخرين بصدق الاقرار بما اشهدهم من
العيان وكاشفهم به من الاسرار ويقال فرقة ردهم الى الهيبة فهاموا وفرقة
لاطفهم بالقربة فاستقاموا ويقال عرف الاولياء انه من هو فعصموا بتحصيلهم
ولبس على الاعدا فتوقفوا في الحيرة عقولهم ويقال اسمعهم وفي نفس ما اسمعهم
احضرهم لما اسمعهم ثم اخذهم عنهم فيما احضرهم وقام عنهم فانطقهم بحكم التعريف
وحفظ عليهم بحسن التولي احكام التكليف فكان سبحانه لهم مكلفا وعلى ما
اراد مصرفا وبما استخلصهم له معرفا وبما رقاهم اليه مشرفا ويقال كاشف
قوما في حال الخطاب بجماله فطوحهم في هيمان حبه فاسكنت محابهم في كوامن
اسرارهم فاذا سمعوا اليوم تجدد لهم تلك الاحوال فالانزعاج الذي يظهر فيهم
لتذكر ما سلف لهم من العهد المتقدم في الازال ويقال اسمع قوما بشاهد
التربية فاصحاهم عن عين الاشهاد فاجابوا عن عين التحقيق والشهود واسمع

اخرين بشاهد الربوبية فمحاهم عن التحصيل فاجابوا بوصف الجحود وبقيا الطهوانار
المنانية بريا حين اختص بالانوار التي رشت عليهم قوما فمن حرمه تلك الانوار
لم يجعله اهلا للوصلة ومن اصابته تلك الانوار افصح بما خصه به من غير مقاساة
الكلفة شهدنا قال بعضهم شهدنا قول الملائكة وبوانه قال الله للملائكة
اشهدوا على اقرارهم قالوا شهدنا والاظهر انه هذه كلام بني ادم ويحتمل ان تكون
ابتدا كلام من الله سبحانه ويتعلق به ان تقولوا والمعنى شهدنا بما الذي اليكم واظهرنا
حجة عليكم كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا اي من
انك ربنا غافلين ليس علم بهذا لنا ولا يكون لهم عذرا اصلا لوقوع الميثاق اولا
ونصب الادلة على الربوبية ثانيا وارسال الرسل لتذكير العهد الاول ذا خوارقها
ابو عمرو بالغيبة على الالتفات وكذا في قوله او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل
اي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم في افعالنا لان التقليد عند
قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصح ان يكون عذرا في خطا السبيل افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعني اباهم المبطلين بتاسيس الشرك في الاولين وكذلك
مثل ذلك التبيين نفصل الايات الدالة على اليقين ليتيقنوا فيما يعملون ولعلهم
يرجعون الى طريق الحق فيما يعملون وافاد الاستاذ انه اذا اسدت عيون البصيرة
فما ينفع وضوح الحجة اي ولا شروح الحجة واتل عليهم على اليهود او على قومك
نبا الذي اتيناه اياتنا احد علما بني اسرائيل والاكثرون على انه بلعم ابن باعور
اوتي علم بعض كتب الله عالم باسم الله الاعظم فسال له قومه ان يدعوا على
موسى وجنوده فابى ثم الحوا فالحوا وجاوه بالرشوة فقبل ودعا فقبل الله
دعاه فبقوا في التيه ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم كما
صرح بذلك ابن مسعود وابن عباس وقال بعضهم ما يسر الله له الدعا على
موسى لكن قال لهم لتخرجوا النسا اليهم فعسى ان يزنوا بهن ففعلوا فوقع واحد
من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل احد علمايهم الزاني فكشف عنهم
العذاب فقيل حسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجد سبعين الفا
هكذا رواه ابن جرير وابن عساكر ومحمد بن اسحاق وغيرهم وروي عن ابن عمر

وابن

وابن عمرو ان المراد امية بن ابي الصلت وكان قد قرا التوراة والانجيل وكان يعلم باسر
النبوة قبل البعثة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده لطمعه ان يكون
هو المبعوث فكفر فقيل مراده بما انه يشبهه في كثرة علمه وخدعه كثير الاوايل
ومع ذلك صار اليا مولاة المشركين ومناصرتهم اقول والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فتشمل الاية جميع علما السو وجهلة الصوفية فانسلخ منها اي من الايات
بان كفر بها او اعرض عنها فاتبعه الشيطان اي حتى لحقه او استتبعه فكان من
الغاوين اي في علم الله او فصار من الضالين في طريق هداه لاجل متابعة
هواه وترك امر الله ورضاه وافاد الاستاذ ان للحق سبحانه يظهر الاعدا
في صور الخلة ثم يردهم الى سابق القسمة ويبرز الاوليا بنعت الخلاف والزلة
ثم يقلب عليهم مقسومات الوصلة ولو شينا لرفعناه الى اعلى منازل درجات
العلى بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى
مال الدنيا الدنية وزخارفها الفانية او الى مرتبة السفالة والرذالة والجهالة
والضلالة واتبع هواه في ترك طريق مولاه ومتابعة رضاه قال القاضي
وانما قيد رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان
المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفا المسبب
على انتفا سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب
انما هي وسايط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك
هذا وقال ابن عطا سوابق الازل تؤثر على انتهاء الابد ولو جرى له في حكم الازل
السعادة لا ترد ذلك عليه في عواقب سعيه وكدحه واواخر احواله وافاد
الاستاذ انه لو ساعدته المشيئة بالسعادة الازلية لم يلحقه الشقاوة الابدية
ولكن من قصمته السوابق لم تنعشه اللواحق وفي قوله ولكنه اخلد الى الارض
اذ الان مساكنة ادم الجنة وطمعه في الخلود فيها اوجب خروجه عنها فالركون
الى الدنيا متى يوجب البقا بها وفي قوله واتبع هواه موافقة الهوى ينزل صاحبها
من سما العز الى تراب الذل ويلقيه في وهدة الهوان ومن لم يصدق عملنا
وشهودا فمن قريب يفاسير وحوا فمثله كمثل الكلب في اخس احواله

لة

وهوان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي يلهث دايما سواحمل عليه بالطرد والزجر
او ترك ولم يتعرض له بالنهي والامر واللهث امتداد اللسان من التنفس الشديد
وخص من بين الحيوانات بذلك لضعف فواده ❊ قيل لما دعا على موسى خرج لسانه
فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب وقد روي انه يدخل النار بصورة كلب
اصحاب الكهف ويدخل كلب اصحاب الكهف بصورة بلعم في الجنة وافاد الاستاذ
ان من اخلاق الكلب الوقوع في من لم يجفه على جهة الابتدا ثم الرضا عنه بلقمة
كذلك الذي ارتد عن طريق الارادة يصير ضيق الصدر يسيي للخلق سيما بالجفا
كل من يرى بتر بيه اطيابشته بمثل كل عوض خسيس وفي قوله ان تحمل عليه يلهث
كذلك المحجوب عن الحقيقة فسا ان عنده الاحسان والاساة فهو
في الحالتين اما صاحب ضجر او صاحب بطر لا يحل المحبة الا على زوال الدولة ولا تقابل
النعمة الا بالنهمة فهو في الحالتين محجوب عن الحقيقة ويقال للكلب خاسة اصلية
وخساسة كلية كذلك للمريد وفي الصفة نقصان القيمة وحرمان القسمة ويقال
اقامة في محل العزبة ثم ابرز له من مكامن المكر ما اعد له من سابق التقدير
فاصبح والحال دون رتبته وامسى والكلب فوقه مع خساسته وفي معناه
انشدوا ❊ فبينما الخير والدنيا مطمينة ❊ فاصبحت يوما والزمان تقلبا ❊ ويقال
ليست العبرة بما يلوح في الحال وانما العبرة بما يوول اليه في المال ذلك اي هذا
المثل مثل القوم الذين كذبوا باياتنا بان كفروا بها او اعرضوا عنها فاقصص القصص
اي القصة المذكورة على اليهود او على كفار مكة لعلهم يتفكرون اي يتدبرون
فيتعظون فيومنون ويتقون ساء مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
بعد قيام الحجة عليها وثبوت علمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون لما لعنها من يهدي
الله اي هداية موصلة فهو المهتدي الكفي في الاخبار عن من هداه الله بالمهتدي
تنبيها على ان الاهتدا حال عظيم وكمال جسيم فالكلام من قبيل انا ابو النجم وشعري
شعري ونظيرها ورد فمن هاجر الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي فكفيه
هذا ان يقال في حقه واي يوصف به او معنا ❊ فاولئك هم الراجعون لما اكتفا
من مقابلته بقوله ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون اي الكاملون في الخسران

ولعل

ولعل وجه الافراد في الاول والجمع في الثاني في تحقيق المعنى بعد اعتبار اللفظ والمعنى
هو الايما الى قلة ارباب الهداية وكثرة اصحاب الضلالة والغواية كما يوخذ من الاشارة بهو
للقريب وبذلك للبعيد في العبارة هذا وقيل ليس الناجي من سعى واحسن السعي انما
الناجي من سبقت له الهداية من الهادي قال الله عز وجل من يهدي الله فهو المهتدي
وقال الاستاذ ليست الهداية من حيث السعاية بل الهداية من حيث البداية ليست
الهداية بفكر العبد ونظره انما الهداية بفضل الحق وجميل نظره ولقد ذرانا خلقنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى وهو لا ينافي قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان المراد بها المعهودون وهم المومنون في علمه تعالى
والا لزم تخلف ارادته سبحانه ويدل على ذلك قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
يعني المعهودين من العاصين ويويده حديث خلقت هولا للجنة ولا ابالي وهولا للنار
ولا ابالي وهذا معنى قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل اللام في هذه
الاية للعاقبة كقوله والموت وابنوا للخراب لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يفهمون معرفة
الحق وطريق الصواب ولهم اعين لا يبصرون بها اي الايات الدالة على معرفة رب
الارباب ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ الكتاب اولئك كالانعام في عدم الابصار
للاعتبار وفقد الاستماع للتدبر في الاخبار او في ان قوام متوجه الى اسباب المعيشة
الدنيوية وهممهم مقصورة على الامور الشهوية بل هم اضل فان الانعام تعقل
ما خلقت له من المرام اما بالطبع واما بتسخير الانام فتدرك منافعها ومضارها
في الليالي والايام بخلاف الكفار فانهم خلقوا لعبادة الرحمن وهم يطيعون الشيطان
اما جحودا واما عنادا وقيل لهم قلوب لا يفقهون بها فهموا هذا الحق ولهم اعين لا يبصرون
بها دلايل الحق ولهم اذان لا يسمعون بها دعوة الحق اولئك كالانعام بل هم اضل
لان الانعام لا يحس بالاسرار والعقل والارواح تعيمها في العقل وعدابها في الاسرار
اولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة عن انواع الاذكار وافاد الاستاذ
ان من خلقه لجهنم متى يستوجب الجنان ومن اهله للسخط انى يستحق الرضوان
ولولا انسداد البصاير والافاي اشكال يبقى بعد هذا الايضاح الظاهر ويقال
هم اليوم في جحيم الجحود معذبين في اصفاد الخذلان ملبسين ثياب الحرمان

طعامهم ضريع الوحشة وشرابهم حميم الفرقة وغذاهم في جحيم الحرقة كما فصل في الكتاب شرح تلك الحالة لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يفهمون معاني الخطاب كما نبه المحدثون وليس لهم تمييز بين خواطر الحق وبين هواجس النفس ووساوس الشيطان ولهم اعين لا يبصرون بها شواهد التوحيد وعلامات اليقين ولا ينظرون الامن حيث الغفلة ولا يسمعون الا دواعي الفتنة ولا يخوضون الا في مسالك ركوب الشهوة اولئك كالانعام بل هم اضل لان الانعام رفع عنها التكليف فان لم يكن لها وفاق الشرع فليس منها ايضا خلاف الامر وان الانعام لها نهمة لها لان الاعتلاف وما يدعو الجبلة من مباشرة الجنس فكذلك من اقيم بشواهد واظهر على وصفها من المربوطين باحكام النفس وفي معناه انشد واسمع

• نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
• وسعيك فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهايم •

ولله الاسما الحسنى هي احسن اسما المباني لانها دالة على معاني هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ الدالة عليها والصفات بنفسها فادعوه بها بتلك الاسما وتخلقوا بتلك الصفات وتعلقوا بحضرة الذات فكل اسم يصح للتخلق الا لفظ الله فانه للتعلق قال بعضهم كل اسم من اسمايه يبلغك مرتبة من المراتب فاسم الله يبلغك الى الوله في حبه والرحمن الرحيم يبلغانك الى رحمته وكذلك جميع اسمايه اذا دعوته بها من خلوص ضميرك وصفا عقدك وتحقق هذا المبني في المقصد الاسني وكذا في شرح الاستاد للاسما الحسنى وافاد هنا من جملة ما اجاد ان الحق سبحانه تعرف الى اوليايه بنعوته واسمايه فعرفهم انه من هو وباي وصف هو وما الواجب في وصفه وما الجايز في نعته وما الممتنع في حقه وحكمه فيتجلى لقلوبهم بما يكاشفهم به من اسمايه وصفاته وان العقول محجوبة عن الجوهرية وانما علم ما يصح اطلاقه في وصفه فان كانت واقفة على الواجب والجايز والممتنع في ذاته فللعقل العرفان في الجملة وبالشرع الاطلاق والبيان في الاخبار والثالثة فما ورد به التوقيف يطلق وما سكت عنه التوقيف يمنع ويقال من كان الغالب عليه وصفا من صفاته كان غلب

على

على مجراه فمن كان مكاشفا بعطايه مربوط القلب بافضاله فالغالب على قالته الثنا عليه بانه الوهاب والبار المعطي وما جرى مجراه ومن كان بجرز بثانه عن شهود الانعام مكاشفا بنعت الرحمة فالذي يغلب على ذكره وصفه بانه الرحمن الرحيم الكريم وما في معناه ومن سمت همته عن شهود وجوده واستهلك في حقايق وجوده فالغالب على لسانه الحق ولذلك اكثر اقوال العلما في الاخبار عن الباري لانهم في الترقي من شهود الفعل الى شهود الفاعل واهل المعرفة الغالب على لسانهم الحق لانهم يحتفظون عن شهود الاثار متحققون بحقايق الوجود وقال ان الله سبحانه وقف الخلق باسمايه ثم يذكرونها قاله وتعزز بذاته فالعقول وان صفت لايتهم على حقايق الاشراف اذ الادراك لايجوز على الحق فالعقول عند بواده الحقايق متقنعة بنقاب الحيرة عن التعرض للاحاطة والمعارف تايهة عند قصد الاشراف على حقيقة الذات والابصار حسيرة عند طلب الادراك في احوال الرؤية فالحق سبحانه عزيز وباستحقاق نعوت التعالي متفرد وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقراءة حمزة بفتح اليا والحاء اي واتركوا الذين يزيغون ويميلون عن الحق الى الباطل في اسمايه اي من جهة مبانيها او طريقة معانيها ومن جملتها اشتقاق اسما الالهة منها كاللات والعزى ومنا ونحوها وقيل الالحاد فيها تسمية بما لم يرد في الكتاب والسنة اطلاقها كيا سخي ويا مكار ويا عاقل واشباهها او يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم وابيض الوجه وامثالها سيجزون ما كانوا يعملون وافاد الاستاد ان الالحاد هو الميل عن الاقتصاد وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان فاهل التمثيل زادوا فالحدوا واهل التعطيل نقصوا فالحدوا وممن خلقنا امة يهدون بالحق اي يقولون به ويدعون اليه وبه يعدلون اي يقضون ويحكمون وهم الصحابة والتابعون وفي الحديث لا يزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله فالاية دالة على صحة اجماع الامة وافاد الاستاد ان الحق سبحانه اجرى سنته بان لا يخلي البسيطة من اهل الهام الثبات وبهم دوام الحق في الظهور وفي معناه قالوا

• شعر مفرد • • • • •

اذا لم يكن قطب فمن ذا يديرها • وهدايتهم بالحق انهم يدعون الى الحق ويدلون
على الحق ويتحركون بالحق ويسكنون للحق بالحق ثم قايمون بالحق بصيرتهم للحق
للحق بالحق اولئك هم غياث الخلق هم يسقون اذا قحطوا ويمطرون اذا اجدبوا
ويجابون اذا دعوا والذين كذبوا باياتنا الدالة على تحقق ذاتنا وصفاتنا
سنستدرجهم سنستقربهم قليلا قليلا الى الحجاب ونستر لهم ساعة فساعة
الى العذاب من حيث لا يعلمون اي بتدبيرهم رب الارباب او من حيث لا يشاهدون
الاسباب فكلما جددوا معصية جدد الله لهم نعمة وانساهم التوبة عن تلك
المعصية فانتقلوا من النعمة الى النقمة ومن المحنة الى المحنة وافاد الاستاد ان
الاستدراج لهوان بالغيبة او هام انهم من اهل الوصلة في الحقيقة والسابق
لهم من القسمة حقائق الفرقة ويقال الاستدراج امتنانا بالصيت بالخير في
الخلق وانطووا على السوء في السر مع الحق ويقال الاستدراج الرجوع من توهم
صفاء الاحوال الى ركوب قبيح الاعمال ولو كان صادقا في حاله لكان معصوما
في اعماله ويقال الاستدراج دعاو عريضة صادرة عن معان مريضة
ويقال الاستدراج افاضة المرسع انسا الشكر واملي لهم اي امهلهم في
ضلالهم المبين ان كيدي متين اي اخذي شديد ومكري اكيد وانما سماه
كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان وصورته محنة ونعمة وحقيقته
محنة ونقمة فاي نعمة اخرها النار واي محنة اخرها الجنة وفي الحديث
امهلناهم فظنوا انا اهملناهم اولم يتفكروا اي فيعلموا انما بصاحبهم من جنة
ليس بنبيهم شي من الجنون بل هو اعقل العقلاء من ارباب الفنون ان هو الا نذير
مبين موضح انذاره ومظهر انواره اولم ينظروا نظر اعتبار ولم يتاملوا التامل
استظهار في ملكوت السموات والارض في عجايب المخلوقات من عوالم العلويات
والسفليات وما خلق الله من شي اي وفيما يقع عليهم اسم الشي من المصنوعات
الموجودات والممكنات التي لا يمكن حصرها ولا يتصور احصاوها ليدل لهم على
كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امورها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه نبيهم صلى الله عليه وسلم فتفسير ما الذي

يعني

يعني شي شي للاشارة الى ان المراد بما عام اي اي شي كما قال بعض ارباب الحال ففي كل شي
له شاهد يدل على انه واحد وقال بعض بدايع الله الاوليات من لا شي ثم اخترع
خلقا لمصنوعات بعد تلك الاشيا من السابقات كالسما من دخان والملايكة من نور وادم
من تراب على سلسلة الوجودات فنبه على ان الملكوت اوليات وما سواها خلق
من موجودات سابقات فعلى هذا من شي متعلق بخلق لا بيانية كما في وجوه الاعراب
هذا وقيل النظر في الملك والملكوت يورث الاعتبار والنظر الى الملك وصفات الجبروت
يسقط عنك الاشتغال بالاغيار مع انه في نظر الاحرار ليس في الدار غيره ديار وان
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة واسمه
ضمير الشان وكذا اسم يكون في معرض البيان والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع
حلولها في كل حال من احوالهم فيسارعوا الى تدارك الفوت قبل مفاجاة الموت
ويبادروا الى التوبة عن الحوبة قبل نزول العقوبة وافاد الاستاد ان الناس في مغفلة
اما لهم ناسون لوشك اجالهم فكم من ناسج لاكفانه وكم من بان لاعدايه فكم من
زارع لم يحصد زرعه هيهات الكتب مملوء والقصاب مستعد له ويقال سرعة
الاجل تنقص لذة الامل فباي حديث بعده بعد القران يومنون اذ لم يومنوا به والمعنى
لعل اجلهم سبق امله فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران وماذا ينتظرون
بعد وضوح هذا البيان فان لم يومنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان
يومنوا به من يضلل الله فلا هادي له تقرير وتعليل لما قبله ويذرهم بالرفع
على الاستيناف وقرا ابو العاصم وعمرو بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسايي
به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد
غيره ويذرهم في طغيانهم اي ضلالهم وكفرانهم يعمهون حال كونهم يترددون
وافاد الاستاد ان من حرمه انوار التحقيق عمه في ضباب الجهل فهو يزول يمينا
ويسقط شمالا يسالونك عن الساعة اي القيامة وهي من الاسما الغالبة واطلاقها
عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها كانه ساعة او لانها على طولها
عند الله كساعة او مرايا بالتسمية باضدادها ايان مرساها اي متى يكون ارساوها
واي ان توجد اثباتها تزلزلة في تركيش يسالون عن وقتها استفادا الوقوعها

ليط

قل انما علمها عند ربي استاثر به ذاتيها لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا
يجليها لوقتها الا هو لا يظهر امرها في زمانها الا هو والمعنى ان الخفا بها مستمر على غيره
الى وقت وقوعها وافاد الاستاذ ان السائل عن الساعة رجلان منكر يتعجب لفرط
جهله وعارف مشتاق يستعجل لفرط شوقه والمحقق بوجوده ساكن في حاله فان
عنده قيام القيامة ودوام السلامة والايمان بالغيب ويميز اهل التوحيد صادق
عن شوائب الريب ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين
لشدة هولها وكانه اشارة الى اخفائها وهذا قول ابن عباس واختاره ابن جرير
او شقت عليهما عند وقوعها حتى ان هدمت وانشقت وهذا قول ابن عباس
ايضا وابن جريج او ثقل خفاؤها على اهلها وهو قول قتادة او خفيت
فيهما لا يعلمها احد من اهلهما وكل خفي ثقيل وعلى الخاطر وسر وهذا قول السدي
وعلى الوجوه كلها الكلمة في استعارة منبهة على كمال ثقلها لا تاتيكم الا بغتة ايات
فجاة على حال غفلة كما روي عنه عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح
حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض
ميزانه ويرفعه وهذا عند النفخة الاولى وهو مبدا القيامة الكبرى التي توجد
البعثة عند النفخة الثانية هذا وقد قيل من مات فقد قامت قيامته والموت
ان لم يكن بغتة فهو بمثابة لا تكون الا فجاة فرحم الله من تنبه عن نوم الغفلة
واستعد الزاد لهذه الرحلة يسالونك كانك حفي عنها اي عالم بها كذا قاله ابن عباس
وغيره وهو فعيل من حفي عن الشيء اذا سال عنه فان من بالغ في السوال عن الشيء
والبحث عنه استحكم علمه به ولما كان ذلك تعدى بعن ولما كان المبالغة في السوال مستلزما
للعلم اطلق الحفي واريد به العالم او كانك بالغت في السوال عنها حتى علمت وقتها
وقيل عنها متعلقة بيسالونك قل انما علمها عند الله لا يطلع عليه احد سواه
كرره للمبالغة فيما اخفاه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها مختص به لم يوته احدا
من خلقه قل لا املك لنفسي اي فضلا عن غيري نفعا ولا ضرا جلب خير ولا دفع
شر وهو اظهار للعبودية وتبرؤ عن ادعا علم الغيب الخاص بالمرتبة الربوبية الا
ما شاء الله بان يلهمني اياه ولو كنت اعلم الغيب بوقت حصول الخير ونزول الشر

لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي الشر والمعنى لو كنت اعلم الغيب في مالي لخالفت
حالي من اكتساب النار واجتناب المضار فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا
تارة وخاسرا اخرى في تجارة الدنيا ان انا الا نذير وبشير ما انا الا عبد مرسل
لانذار الفجار وبشارة الابرار لقوم يؤمنون في الحقيقة لانهم هم المنتفعون نزلت
حين قالت قريش الا تعلم الرخص قبل الغلا فتشتري وتربح والارض التي تريد ان
تجدب وترتحل الى الارض التي تخصب وافاد الاستاذ انه سبحانه امره بتفريع الافراد
بتبريه عن حوله وقوته وان قيامه وامره ونظامه بطول ربه وقوته ولذلك
يختص على الاحوال ويختلف في الاطوار فمن عسر تيسيري ومن يحسر يخصني فلو كان
الامر بارادتي ولم يكن بيد غيري فما ذكر لتشابهت احوالي في العسر ولتماثلت
اوقاتي في اليسر من العسر هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم عليه السلام
قال الاستاذ انه سبحانه اخرج النسمة من نفس واحدة واخلاقهم مختلفة وهممهم
متباينة كما يخلق الشخص من نطفة واحدة واعضا الشخص واجزاوه مختلفة لمن قدر
على تنويع النطفة المتشاكلة اجزاوها فهو القادر على تنويع اخلاق الخلق الذين
اخرجهم من نفس واحدة وجعل منها اي وخلق من جسدها وهو ضلع من اضلاعها
او جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوا ليسكن اليها ليانس بها
ويطمئن اليها اطمينان الشي الى جزئه او جنسه وافاد الاستاذ انه سبحانه رد المثل
بالمثل وربط الشكل بالشكل ليعلم العالمون ان سكون الخلق مع الخلق لا الى الحق
وكذلك انس الخلق بالخلق لا بالحق فالحق تعالى قدوس منزه عن كل حظ لحق خلقا وهو
منزه عن رجوع شيء الى حقيقته حقا ثم ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ومناسبة
للمبنى في قوله فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت به
فاستمرت وقامت وقعدت بالحمل لخفته فلما اثقلت صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها
دعوا الله ربهما لئن اتيتنا اعطيتنا صالحا بشرا سويا او ولدا صالحا بدنه رضيا فانهما
اشفقا وخافا ان يكون بهيمة على ما قاله الضحاك ونقل عن ابن عباس لنكونن من
الشاكرين على هذه النعمة المجددة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما
اي اولادهما فسموا عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف

اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون وافاد الاستاد ان شر الناس من
يتبتل الى الله عند هجوم البلا بخلوص الدعا وشدة التضرع والبكا فاذا ازيل شكايته
ودفع عنه آفاته ضيع الوفا ونسي البلا وقابل الرفد بنقض العهد وابدل العقد
برفض الود اولئك الذين ابعدهم الله في سابق الحكم وحطهم في سلك اهل الرد وروي
انه لما حملت حوا اتاها ابليس في غير صورته فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله
بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك فخوفها اسرارا كثيرة وذكرت
ذلك لادم فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله
خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في
الملائكة ففعلت فلما ولدت سماه عبد الحارث ولم يعرفا انه من تلبيس ابليس وقد صح
هذا النقل عن ابن عباس وكثير من السلف والخلف على ما رواه ابن ابي حاتم وابن
جرير والسدي وذكر الترمذي والنسائي والامام احمد والحاكم في مستدركه
وابن مردويه وابن ابي حاتم حديثا مرفوعا عن ابن عباس لكن في رواته الكل
نوع ضعف على ما ذكره المحققون وفي الجملة له اصل ثابت وهذا ليس شرك حقيقي
لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى
شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين الموقنين اشد واعظم من عامة المومنين
فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما ابتدى من الشرك الخفي كما يفعله الجهلة في زماننا
من تسميتهم بعبد النبي وعلى هذا يكون لفظ شركا من اطلاق الجمع على الواحد مجوزا
وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم شركا قيل
ويحتمل انهما لما فعلا هذا لكن اقتدى بهم بعض الناس بذلك فسموا اولادهم عبد شمس
ونحوه فنسب اليهما الكل لذلك لتسببهما ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي اشراكا جعلا
او خبثا ايشركون ما لا يخلق شيئا اي الاصنام وهم يخلقون اي جميعهم كسائر الانام
وافاد الاستاد انه كما لا يجوز ان يكون الرب مخلوقا لا يجوز ان يكون غير الرب خالقا
فمن وصف الحق بخالص وصف الخلق فقد الحد ومن نعت الخلق بما هو خصائص حق
الحق فقد جحد ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا نصرة ومنفعة ولا انفسهم
ينصرون فيدفعون عنها شيئا من المضرة وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى

يلوم

اي

اي الاسلام وترك الهوى لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين لا له
صلى الله عليه وسلم واتباعه من المسلمين وهم في تدعوهم ضمير الاصنام لا المشركين
والمعنى ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم وبالايه قوله سوا عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون ما كنتم لهم وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان المعبود هو القادر
على هداية داعيه وعلم العبد بقدرة معبوده يوجب تبريه من حوله وقوته
وافراد الحق تعالى بالقدرة على قضا حاجته واذا التزم رويته قصر عن قصد
الخلق خطاه وينقطع اماله من غير مولاه ان الذين تدعون من دون الله اي
تدعونهم عباده وتسمونهم الهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة له مسخرة لا شانكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة وتستحق العبادة وافاد
الاستاد انما اذا قرنت المعبودة بالصورة تضاعف البلا وتزاد في المعنى المخلوق
اذ الاستعانة بمخلوق مثله ازداد بعد المراد من النجح وكيف يشكي من هو احد
شكاته هيهات ان ذلك خطا من الظن وباطل من الحسبان الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها
فيه تنبيه على ان الاصنام المنحوتة بايديكم وقوة اعمالكم لو كانوا احيا عقلا
امثالكم ما كانوا يستحقون عبادتكم كما لا تستحق بعضكم عبادة بعض ولا تستوجب
طاعتكم فكيف وهم دونكم في المرتبة وهل يتصور ان يكون المعبود انقص رتبة من
العابد العجز في تحصيل المقاصد وقد اجاد الاستاد فيما افاد بقوله بين بهذه
الاية ان الاصنام التي عبدوها دونهم فيما اعتقدوا فيه صفة المدح ثم لا يعبد
بعضهم بعضا فكيف اتخذوا عبادة ما فوقهم في النقص قل ادعوا شركاكم واستعينوا
بهم في عداوتي ثم كيدون اي بالغوا انتم واياهم فيما تقدرون عليه من مكروه فاني
فلا تنظرون فلا تمهلوني ولا تمهلوني فاني لا ابالي لوثوقي على ولاية
ربي المتعالي قال الاستاد صدق التوكل على الله يوجب ترك المبالاة بغير الله كيف
لا والمنفرد بالقدرة على النفع والضر والخير والشر هو الله ان وليي الله الذي
نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين بتوفيق الايمان وتحقيق الاحسان
والصالحون هنا ولد الانبيا والمومنين الاصفيا وقال الواسطي يتولى الصالحين

بالوقاية ويتولى الفاسقين بالغواية وافاد الاستاد ان من قام بحق الله تولى الله اموره على
وجه الكفاية فلا يحوجه الى امثاله ولا يدع شيا من احواله الا اجراه على ما يريد بحسن
افضاله فان لم يفعل ما يريد جعل العبد راضيا بما يفعله وروح الرضا على الاسرار
تم من راحة العطا على قلوب الابرار والذين تدعون من دونه من شمس او قمر او كوكب
او نبي مرسل او ملك مقرب لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون لعدم استقلالهم
في اثبات امورهم واحوالهم فكيف هولا الجماد من الاصنام التي في ادنى مراتب الانام وان
تدعوهم اي المشركين الى الهدى والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمومنين لا يسمعوا
سماع قبول وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انوار الحق عليك لقصور نظرهم
الحاصر على الحاضر من غير ترق الى عالم السر وافاد الاستاد انهم شاهدوه بابصار رؤسهم
لكنهم حجبوا عن رؤيته ببصاير اسرارهم وقلوبهم فلم يعتد برؤيتهم ويقال رؤية الاكابر
ليست بشهود اشخاصهم لكن بما يحصل للقلوب من مكاشفات الغيب وذلك على
مقادير الاحترام وحصول الايمان انتهى واما جعل ضميرهم الى الاصنام فبعيد عن
المرام في هذا المقام خذ العفو اي عن المسيئين وامر بالعرف اي بالمعروف من افضال
المحسنين واعرض عن الجاهلين اي اصفح عن اعمال الغافلين وهذه الاية لمكارم الاخلاق
جامعة وقد جاء في تفسيرها حديث قدسي وكلام النبوي وهو ان تعفوا عمن ظلمك
وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وافاد الاستاد ان العفو من حظ ما يعمل بسنة
الله تعالى في الكرم فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاخذ به على الوجه الاتم
اذ الخبر ورد بان المومن اخذ من الله خلقا حسنا وكلما كان الجرم اكثر فالعفو عنه
اجل واكمل واعظم وعلى قدر عظم رتبة العبد في الكرم يوفق للعفو عن الاصاغر
والخدم وقد قال صلى الله عليه وسلم في الجراحات التي اصابته في حرب احد اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ثم افضل العرف ان يكون اكثر العطا لاكثر اهل الجفا
وبذلك عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة الناس ثم الاعراض عن الاغيار
بالاقبال على من لم يزل ولا يزال وفي ذلك النجاة من الحجاب والعقوق بما ينقاصر
عن شرح حد الخطاب واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي وان ينخسنك منه نخس
بوسوسة تحملك على خلاف ما امرت به من طاعة كاعتراء غضب وكراهة

فاستعذ بالله في تلك الحالة انه سميع بمقالك عليم بحالك وقال الاستاد ان سنح
في باطنك من الوسواس اثر فاستعذ بالله يدركك بحسن التوفيق وان هجس
في صدرك من الحظوظ خطرة فاستعذ بالله يدركك بازالة كل نصب وان لحقتك
عزة في بذل الجهد وفترة فاستعذ بالله يدركك بادامة التاييد وان اعترتك
في الترقي الى محل الوصول وقفة فاستعذ بالله يدركك بالتحقيق وان تقاصر
عنك في خصائص القرب صيانة لك عن شهود المحل فاستعذ بالله يثبتك له به
لا لك بك ان الذين اتقوا مخالفة الله او مخالفة ما سواه اذا مسهم طايف لمة
وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف اي خيال ووسوسة من الشيطان
تذكروا تنبهوا وتصوروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب
التذكر مواقع الخطاب ومواضع الحجاب فيحترزون منها ولا يتبعونه فيها والاية
تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله سبحانه واخوانهم يمدونهم وقرا نافع من الامداد
اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا في الدين يمدهم الشياطين ويزيدونهم في
الغي اي الضلالة بالتزيين ثم لا يقصرون يمتنع الشياطين ولا يمسكون عن اغوايهم
حتى يردوهم الى ورائهم او لا يكف الاخوان عن الغي والهوى ولا يقصرون كالمتقين
التامين للهدى وقال الاستاد انما يمس المتقين طيف الشيطان في ساعات
غفلتهم عن ذكر الله ولو انهم استداموا ذكر الله بقلوبهم لما مسهم طيف الشيطان
فان الشيطان لا يقرب قلبا في حال شهودهم الله لانه يخنس عند ذلك ولكل صارم
نبوة ولكل عالم هفوة ولكل عابد شرة ولكل قاصد فترة ولكل سائر وقفة ولكل عارف
نحبة قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي الخبر فاخبر انه يعتريه ما يعتري
غيره وقال صلى الله عليه وسلم الحدة تعتري خيار امتي فاخبر ان خيار الامة
وان جلت رتبتهم لا يتخلصون عن حدة تعتريهم في بعض احوالهم فتخرجهم عن
دوام الحلم ثم اخوان الشياطين ارباب دوام الغفلة فهم في كمال الغفلة يمدهم
بهم الحجة فهم بالدلالة لم يلم او الم ولكن لم يصرفهم الحيا ومن غفل اواغتر وعلي
دوام الذنبة اصرفهم المحجوبون قطعا والمبعدون عن محل القرب بعدا وردا
واذا لم تاتهم باية من القرآن او بما اقترحوه في معارضة المعدوان قالوا

لولا اجتبيتها اي هلا جمعتها وانشأتها من عند نفسك او هلا طلبتها من ربك
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق آية ولا مفترح من حجة هذا بصائر
من ربكم اي حجج بينة ظاهرة يبصر بها القلوب صوب صواب الحجة وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون لا للذين هم في طريق الحق معاندون وافاد الاستاد ان من شاهد
الخلق من حيث الخلق سقط في مهواة المغاليط تهوي في متاهات الشك بحوب
منازل الريب ولا يزداد الا عمى على عمى ومن طالع الخلق بعين تصريف القدرة
ايام تحقق بانهم لا يظهرون آلا في معرض اجيا الحق لهم فهو ينظر بنور البصيرة
ويستديم شهود التصريف بوصف السكينة واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا اسكتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا
باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا
القران مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة واستدل به من لا يرى
القراءة على الماموم وهو ظاهر وجهه خلافا لمن خالفه وضعفه هذا والاصح
انها نزلت في ترك التكلم في الصلاة على ما قاله مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك
وجمع كثير من السلف او في ترك القراءة مع الامام اذا جهر فيها على ما قاله الزهري
ولا شك انه يستحب الاستماع والانصات عند قراءة القران مطلقا وعن ابن
عباس ومجاهد لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة ان يتكلم وبر الخطبة حكمها كالصلاة
وقال الاستاد واستمعوا له بسمع الايمان والتصديق وانصتوا بالسنة الخواطر
عن معارضات الاعتراض ومطالبات الاستكشاف ومن باشر التحقيق سره
لازم التصديق قلبه والانصات في الظواهر من اداب اهل الباب والانصات
بالسرائر من اداب اهل البساط قال الله تعالى في نعت يواصي الجن بعضهم لبعض
عند شهود الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا انصتوا فاذا كان حضور
الواسطة توجب هذه الهيبة فلزوم الهيبة وحفظ الادب عند حضور القلب
بشهود الرب اولى واحق قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما
تضرعا وخيفة اي متضرعا وخايفا ودون الجهر من القول اي ومتكلما كلاما

دون

دون الجهر وفوق السر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص والخضوع وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ان تسمع نفسك دون غيرك بالغدو والاصال باوقات الغدو
والعشيات ولا تكن من الغافلين في جميع الانفاس والساعات وافاد الاستاد ان
التضرع اذ كوشف بوصف الجلال في اوان البسط والخيفة اذ كوشف بنعت الجلال
في احوال الهيبة وهذا للاكابر فاما من دونهم فيتنوع احوالهم من حيث الخوف
والرجا والرغبة والرهبة ومن فوق الجميع فاصحاب البقا والفنا والصحو والمحو
ووراهم ارباب الحقائق مثبتون في اوطان التمكين فلا تلون لهم ولا تجنس لقيامهم
بالحق وامتحائهم عن شواهدهم ان الذين عند ربك اي الملا الاعلى من المقربين عنده
لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته ويسبحونه ينزهونه من جهة
ذاته وصفاته وله يسجدون ويخصونه بالعبادة ولا يشركون به غيره في الطاعة
وهو تعريض بمن عداهم من خليقته ولذا شرع السجود لقراءته والمعنى انهم
مع كونهم امنين من خوف سوء العاقبة وعذاب يوم القيامة متوجهون الى
عبادته وقائمون بطاعته ومنقادون لسجدته فانتم مع خوفكم كيف تتمادون
في الغفلة وتقطعون عنه في السجدة وهذا اول سجدة في القران لتاليها وسامعها
بالاجماع على خلاف في وجوبها واستحبابها وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن
ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وافاد الاستاد انه سبحانه اثبت لهم عندية
الكرامة وحفظ عليهم احكام العبودية لئلا يشغلهم حال جمعهم عن نعت فرقهم وهذه
سنة الله تعالى مع خواص عباده يلقيهم بخصائصهم عين الجمع ويحفظ عليهم حقا يق
عين الفرق لئلا يخلوا باداب العبودية في اوان وجود الحقيقة سورة الانفال
مدنية واياتها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اخبار عن
قدرته على الابداع والاختراع الرحمن الرحيم اخبار عن نصرته بالاستماع وحسن الدفاع
فبقدرته اوجد ما اوجد من مراده وبنصرته وحد من وحد من عباده يسالونك
عن الانفال اي الغنايم وسميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضيلة
زايدة كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه

قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يامره
الله به وافاد الاستاد ان الانفال هاهنا ما آل الى المسلمين من اموال المشركين وكان
سوالهم عن حكمها فقال تعالى قل لهم انها لله ملكا ولرسوله صلى الله عليه وسلم
الحكم فيها بما يقتضي به امرا وشرعا فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي الحال التي
بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله ورسوله فيما يامره
وينهاه واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك بحكم اليقين
او ان كنتم كاملي الايمان في امر الدين وعن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحكك يا رسول
الله قال رجلان جثيا من امتي بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي
من اخي قال الله اعط اخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شي قال يا رب فليحمل
عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك
ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك
فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب
مكللة باللولو لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال
يا رب ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وعنه رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا اهل
التوحيد ان الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعلي الثواب كذا في الدر
المنثور في التفسير الماثور وقال الاستاد في قوله فاتقوا الله اي اجتنبوا امر
الله ان تطيعوا وانتم منازعكم والحكم بمقتضى هواكم وللتقوى ايثار رضى الحق
على مراد النفس واصلحوا ذات بينكم بالاصلاح عن شح النفس وايثار حق
الغير على ما لكم من النصيب والحظ وتنقية القلوب عن خبايا الحسد والحقد
واطيعوا الله ورسوله اي في الاجابة الى ما ياتيكم من الارشاد والهداية ان كنتم
مؤمنين اي سبيل المؤمنين ان لا يخالفوا هذه الجملة انما المؤمنون اي الكاملون

الذين

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره وخافت لتكره استعظاما لجلاله
وقدره قال بعضهم الوجل على مقدار المطالعات فان طالع السطوة هابه مخافة
موته وان طالع وذهابه مخافة فوته وجملة ذلك من طالع التقريب بالتاديب
وجل ومن طالع التهديد بالتبعيد وجل ومن طالع ما هو غايب عن مشاهدته
فانما يشهده حال الشاهد من ازله وابده فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا ابتعاد
ولا اقتراب فانه تحقق بالذات ونسي الصفات وفني بالذات عن الذات كما هرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفات الى الذات فقال اعوذ بك منك كذا
في حقايق السلمي وافاد الاستاد ان الوجل شدة الخوف ومعناه هاهنا انه
ازعجهم الوجل عن اوطان الغفلة وزجرهم عن مساكن الغيبة فاذا انفصلوا عن
اودية التفرقة ووفوا الى مشاهد الذكر نالوا لذة السكون الى الله فيزيدهم ما
يتلى عليهم من اياته تصديقا على تصديق وتحقيقا على تحقيق فاذا طالعوا
جلال قدره وانتفوا قصورهم عن ادراكه توكلوا عليه في امدادهم برعايته
في نهاياتهم كما استخلصهم بعنايته في بداياتهم وبقاء السنة الحق سبحانه
مع اهل العرفان ان يردد ادهم بين كشف جلال وبين لطف جمال فاذا كاشفهم
بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بجماله سكنت قلوبهم قال الله تعالى
تطمئن قلوبهم بذكر الله وجلت قلوبهم خوف فراقه ثم تطمئن وتسكن اسرارهم
بروح وصاله فذكر الفراق يفنيهم وذكر الوصال يصحيهم ويحييهم ويقال
الطالبون في نوح رهبتهم والواصلون في روح قربتهم والموحدون في محو
غيبتهم استولى عليهم الحقايق فلا لهم تطلع الى وقت مستانف فيستفزهم خوف
او يهزهم طمع ولا لهم باحوالهم احساس فيملكهم لذة او الم اصطلموا بواده
ما ملكهم فهم محو عنهم والغالب عليهم سواهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا اطمينانا بالدين ورسوخا باليقين او لزيادة المؤمن به في كل حين
قال جنيد زادتهم ايمانا بانه لا سبيل لهم الى الوصول الى الله الا به وقال
بعضهم اظهر عليهم ببركة التلاوة زيادة يقين في بواطنهم وزيادة طاعة
في ظواهرهم كذا ذكره السلمي وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وفيما يرزقون يفعلون

ولا يخشون الا الله ولا يرجون الا اياه ولا يلتفتون الى ما سواه. الذين يقيمون
الصلاة اي يديمونها ويحافظون على شروطها واركانها ومما رزقناهم ينفقون
في سبيل الله وطريق رضاه فهم الجامعون بين العبادة البدنية والطاعة المالية
وافاد الاستاد انهم لا يرضون في اعمالهم بالخلل ولا يتقنعون بجمع مال من غير
حلال ولا يروجون في اوطان التقصير بحال اولئك هم المؤمنون حقا لانهم
حققوا ايمانهم صدقا بان ضموا اليه مكارم الاحوال القلبية من الخشية والاخلاص
والتوكل ونحوها ومحاسن افعال البدنية التي مدار الطاعة عليها ومعيار
العبادة لديها من الصلاة والزكاة والصدقة وامثالها. قال الاستاد اولئك
الذين دنعتهم ان لا يكون للشريعة عليهم نكير ولا لهم عن احكام الحقيقة معدل
وبعدهم المؤمنون حقا اي حقوا حقا وصدقوا صدقا او حق لهم حقا لهم
درجات كرامة وعلو منزلة ورفعة قربة عند ربهم على قدر مراتبهم ومغفرة
لما صدر عنهم وفرط منهم ورزق كريم نعيم مقيم لا ينقطع عدده ولا ينتهي
امده ولا امد له. وقال الاستاد لهم درجات عند ربهم على حسب ما اهلهم
به من الرتب فسابق قسمته لهم استوجبوها لا بصادق جدهم حين وفقهم
لها المتوهما ولهم مغفرة في المال لعيوبهم وفي الحال لحسناتهم والمغفرة الستر والحق
سبحانه يستر مثالب العاصين ولا يفضحهم لئلا يحجبوا عن مأمول افضاله
ويستر مناقب العارفين عليهم لئلا يعجبوا باعمالهم واحوالهم وفرق بين
ستر وبين ستر وشتان ما هما واما الرزق الكريم فيحتمل انه الذي يعطيه
من حيث لا يحتسب ويحتمل انه الذي لا ينقصه باجرامهم ويحتمل انه ما لا يشغلهم
بوجوده عن شهود الرزاق ويحتمل انه رزق الاسرار ربما يكون استقلالها به
من المكاشفات كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي هذه الحالة في كراهتهم
اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له وان فريقا من المؤمنين لكارهون جملة
حالية وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة

الرجال

الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة
النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا ابدا فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم
يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه
جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما النفير فاستشار فيه اصحابه
فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير فردد
عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا
يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فيه
فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد
بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن
اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عاهدوه
وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم
فتخوف صلى الله عليه وسلم ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام
سعد بن معاذ وقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك مواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة
الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع
القوم هذا وفي حقائق السلمي قال بعضهم اي اخرجك عن اوصافك ومواضع
سكونك واعتمادك وما كان يميل اليه قلبك لئلا تلاحظ محلا ولا تسكن

الي المالوف اصلا فاخرجك من المالوفات ليكون بالحق قيامك وعليه اعتمادك وان فريقا
من المؤمنين لكارهون ظاهر خروجك ومفارقتك وطنك ولا يعلمون ان خروجك
منه للخروج عن جميع الرسوم المالوفة والطبايع المعهودة وانك بمفارقة هذا
الوطن المعتاد تصير الحق وطنك يجادلونك في الحق اي في ايثارك الجهاد باظهار
الحق لايثارهم تلقي العير عليه طلبا للحظ وميلا الي السهل بعد ما تبين اي ظهر
لهم الحق بانهم ينصرون اينما توجهوا لاعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم
كانما يساقون الي الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق
الي الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم عددهم اذ روي
انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان فكان مجادلتهم لفرط فزعهم
ورعبهم لا لمخالفة امره صلى الله عليه وسلم لهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان
الجدال منهم عادة وسجية وفي كل شي لهم اختيار وجدال فكرهوا خروجه الى
بدر فجادلوه فيه كما جادلوه في حديث الغنيمة في قوله تعالى يسالونك عن
الانفال وما يكون من خصال العبد افرادا غير متكرر او يكون على وجه الندرة
كان اقرب الي الصفح والتجاوز عنه واما اذا صار ذلك عادة فهو اصعب
ويقال ما لم يباشر خلاصة الايمان القلب لا يوجد كمال التسليم وترك الاختيار
وما دام يتحرك في العبد عرق في الاختيار فهو بعيد من ذوق راحة الايمان
ولقد اجرى الله سنته مع اوليايه وكذلك كانت سنته سبحانه مع انبيايه
انه لا يتيح لهم كمال النعمى الا بعد مفارقة مالوفات الاوطان ومساكنتها لم
فيه حظ ونصيب من كل معهود ويقال في هجرة الانبيا من اوطانهم امان لهم
عن معاداة الاعادي واحيا القلوب قوم تقاصرت اقدامهم عن المسير اليهم
وكذلك هجرة الاوليا من خواصه فيها لهم خلاص من البلايا واستخلاص بكثير
من المزايا ثم جحود للحق بعد وضوح برهانه علم لاستكبار صاحبه وتمويه للحال
في وحشة نفسه مخافة يحرج الصدر وتنغص العيش بمشاهدته وتمنى وفاته
كما قال سبحانه كانما يساقون الي الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى
الطايفتين اي العير والنفير انها لكم بدل اشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة

اي

اي صاحبة الحدة مستعارة من واحدة الشوك تكون لكم يعني العير لقلتهم ودون
النفير لكثرتهم وافاد الاستاذ ان التفرج في اوطان الكسل ومساكنات المالوفات
الراحة من خصايص احكام النفس فهي بطبعها تؤثر في كل حال نصيبها وتعجل
حظها ولا يتيسر احد الي جلايل النعم الا بتجرع كاسات شدايد الالم والانسلاخ
عن معهودات النصيب والرضي بالقسم وفي دقايق الحقايق من ظن انه
يصل الي الحق بالجهد فمتمن ومن ظن انه يصل بغير الجهد فمتمن وقال بعضهم
لا يصل احد الي حياة القلب ما لم يمت نفسه بنزع الشهوات عنها ومخالفتها
في جميع احوالها ولو معنى قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويبينه ويعليه ويظهره بكلماته الموحى بها
في هذا المراد او بامره للملايكة بالامداد ويقطع دابر الكافرين اي باستيصالهم
من البلاد والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها ولا
قتالا والله يريد اعلا الدين واظهار الحق اليقين وابطال امر الكافرين
وقال الاستاذ اذا اراد الله سبحانه تخصيص عبد بولايته تقضى لطوارق
نفسه بالافول وحكم لمنصبه شهواته بالذبول واتى لطوالع الحقايق الاشراق
ولجوامع الموانع الا امحاقها والحاصل انه سبحانه فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون ذلك في الاوايل قال الواسطي يحق الحق بتجلي انواره
ويبطل الباطل باستتاره وقيل يحق الحق بالبراهين ويبطل الباطل بالدعاوى
كذا ذكره السلمي وقال الاستاذ ليحق الحق بالتوفيق فيما يحصل ببذل
المجهود والتحقيق لما يظهر من عين الجود ويقال ليحق الحق بنشر اعلام الوصل
ويبطل الباطل بقهر اقسام العزل اذ تستغيثون ربكم اي حين علمتم ان لا محيص
من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث
المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نظر الي المشركين
وهم الف والي اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم
انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما
زال كذلك حتى سقط رداه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك

فيها

ربك فانه سيجزلك ما وعدك قيل من صدق الالتجاء في استغاثته اجيب في الوقت وحالة
فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم اي باني معينكم ومغيثكم بالف من الملائكة اي بارسال
الف منهم مردفين متبعين بعضهم بعضا او متبعين المؤمنين وقرا نافع بفتح الدال
اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة او ساقة وما جعله الله اي
الامداد الا بشرى بشارة بالنصر لكم ولتطمئن به قلوبكم فيزول بها ما في صدوركم
من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله واما امداد الملائكة
وكثرة العدد والعدد ونحوها فوسايط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها
ولا تياسوا بفقدها ان الله عزيز حكيم وافاد الاستاد ان الاستقامة على
حسب شهود الفاقة وعدم المنة والطاقة والتحقق بانفراد الحق بالقدرة
على ازالة الشكاية وتيسير المسول وتحقيق المامول فاذا صدق الاستغاثة
تعجل الاجابة وحصل الامكان وقضيت الحاجة بذلك جرت سنة العادة
وبعد ان بشرهم بالامداد بالملك ثم رقاهم عن هذه الحالة بان شهادهم الاعجاز
من الملك ولم يذرهم في المساكنة الى الامداد بالملك فقال وما النصر الا من عند
الله ثم قال ان الله عزيز حكيم فالنجاة من البلا حاصلة وقوله لا لاعجاز والامداد
بالطاقة متواصلة والدعوات مسموعة والاجابة غير ممنوعة وزوايد
الاحسان متاحة ولكن الله عزيز فالطالب واجد ولكن لعطايه والراغب
واصل ولكن الى مباره والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه فاما الحق فهو
عزيز وراء كل فصل ووصل وقرب وبعد وما وصل احدا الا الى نصيبه وما بقي
احد الا عن حظه وفي معناه قيل وقل لنا عن الاهلة اغا ٭ نهى لمن يسري
بليل ولا تري فلا يد للامانة وناظر ولا وصل الا بالخيال الذي يسري ٭ اذ
يغشيكم النعاس وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته اياه والفاعل على القرائتين
هو الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امانا من
الله وهو مفعول له في المعنى وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به من الحدث
والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وتخويفه اياهم من العطش
وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم ويثبت به الاقدام اي بالمطر

حتى لا تسوخ في الرمل او فداسكم او بالربط اقدامكم حال اقدامكم قيل القلوب ثلاثة
قلب مربوط بالكاينات وقلب مربوط بالاسامي والصفات وقلب مربوط
بالاسامي والصفات وقلب مربوط بالذات وافاد الاستاذ انه غشيهم النعسة
تلك الليلة فازالت عن ظواهرهم ونفوسهم كد الاعيا والكلال وانزل على قلوبهم
روح الامن وامطرت فاغتسلوا بعدما التزمتهم الطهارة الكبرى بسبب
الاحتلام واشتد الارض بالمطر فلم ترسب الاقدام في رملها واشتغى عن قلوبهم
ما كانت الشياطين توسوس بها اليهم انه يصيبهم العنا بسلوك الرمل والعنا
عن الغسل فلما بانتهم الاحباس واستمكن النعاس وتداركتهم النعمة والمنة
استيقنوا بان الاعانة من قبل الله لا بسكونهم وحركاتهم واشهدهم صرف النعما
والمنة الكفاية ولما طهر ظواهرهم بما السما طهر سرايرهم بما التحقيق من شهود
كل غير وكل علة وصان اسرارهم عن الالتفات الى الوساوس وربط على قلوبهم بشهود
جريان التقدير على حسب ما يجريه الحق سبحانه من فنون التصريف ويثبت به الاقدام
اقدام الظواهر في مشاهد القتال واقدام السراير على نهج الاستقامة بشهود
مجاري التقدير اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم في اغاثتهم وتثبيتهم فثبتوا
الذين امنوا اي بتبشيرهم وسكن افوادهم او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدايهم
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وافاد الاستاذ
انه سبحانه عرفنا ان الملائكة محتاجون الى تعريف الحق اياهم نصا في التوحيد
وتثبيتهم المؤمنين قيل كانوا يظهرون للمؤمنين في صورة الرجال ويخاطبونهم
بالاخبار عن قلة عدد المشركين واستيلا المسلمين عليهم وهم لا يعرفون انهم
ملائكة وقيل تثبيتهم اياهم بان كانوا يلقون في قلوبهم ذلك من جهة الخاطر
ثم ان الله تعالى يخلق لهم نهما لذلك وكما يوصل الحق سبحانه وساوس الشيطان
الى القلوب يوصل خواطر الملك وامدهم بالقا الخوف والرعب في قلوب الكفار
فاضربوا فوق الاعناق اي اعاليها التي هي المذابح والروس واضربوا منهم
كل بنان اصبع او مفصل والمعنى حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم قال
الاستاذ وذلك بامر الله وتعريفه من جهة الوحي والكتاب ويكون معناه

يبيد

اباحة ضربهم وقتلهم على اي وجه كان كيف ما اصابوا سافلهم واعاليهم ويحتمل فاضربوا
فوق الاعناق ضربا يوجب قتلهم لانه لا حياة بعد ضرب العنق ولفظ فوق يكون
صلة والاول فاضربوا منهم كل بنان اي ضربا يعجزهم عن الضرب ومزاولة السلاح
لانه لا مزاولة تحصل بعد فوات الاطراف ذلك اي الضرب او الامر به بانهم شاقوا
الله ورسوله اي خالفوهما وقال الاستاد بين انهم في مغاليط حسبانهم واكاذيب
ظنونهم والمستبد بكل وجه الله لانفراده بقدرة الايجاد ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد العقاب وعيد لهم بما اعد لهم في العقبى بعد ما حاق
بهم في الدنيا وافاد الاستاد انه سبحانه يمهل المجرم اياما ثم لا يمهله بل يذيقه باس
فعله ويزيل عنه شبهة ظنه ذلكم العذاب فذوقوه ايها المشركون معجلا واعلموا
ان للكافرين عذاب النار موجلا فللعاصين عقوبتان محصل بنقد وموجل بوعد
والمعنى ذوقوا ما عجل لكم في الدنيا مع ما اجل لكم في الاخرى يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا حال كونهم كثيرين فلا تولوهم الادبار بالانهزام وقصد
الفرار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر او متحيزا
الى فئة اي مجتمعا الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم على اعداء الدين وانتصابهما
على الحال والا لغو لا عمل له او على الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير وهذا اذا لم يزد العدد على
الضعف لما ياتي من قوله تعالى الان خفف الله عنكم وقيل الاية مخصوصة باهل بدر وقال
الاستاد المعنى الذين كفروا في المعركة زحفا مجتمعين فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا
والشجاعة ثبات القلب كما قيل الشجاعة صبر ساعة وفي الجهاد مع العدو بالظاهر
فالواجب الثبوت عند الصولة الاولى وكذلك في جهاد الباطن مع الشيطان فمن الواجب
فيه الوقوف عند دواعيه الى الزلة فمن وقف على حد الامساك عن اجابته بالانزجار
فيما يدعوه اليه وسوسته فقد وفى الجهاد حقه وكذلك في مجاهدة النفس فاذا وقف
العبد عند اجابة النفس فيما تروم من هواجسها ولم يطع شهوته فيما تحمله النفس
عليه من المبادرة الى اسخاطه فقد وفى الجهاد حقه والاشارة في قوله الا
متحرفا لقتال بايثار بعض الرخص ليتقوى على ما هو اشد كاكله مثلا ما

يقيم

يقيم صلبه ونومه ليتقوى على السهر وكوقفه بنفسه بايثار بعض راحات بحجه
من ازالة عطش او نفي مقاساة جوع او برد وغيره لئلا يبقى عن مراعاة قلبه
واستدامة اتصال قلبه بربه فان ترك بعض اوراد الظاهر لئلا يبقى به عن الاستقصا
في احكام واردات السرائر احذ في حق الجهاد بحزم والاشارة في قوله او متحيزا
الى فئة الى اعتضاد المريد بصحبة اقرانه فيما يساعدونه في المجاهدة ويتقوى
بشهودهم ما هم فيه من المكابدة على الاقامة على مجاهدته ثم باستمداده من همم
الشيوخ فان المريد ربيب همة شيخه فالاقوياء من الاغنياء ينفقون على خدمهم
من نعمهم والاصفياء من الاولياء ينفقون على مريديهم من هممهم يجبرون كسرهم
وينوبون منهم ويجدونهم بحسن ارشادهم ومن اهمل مريدا وهو يعرف صدقه
او خالف شيخا وهو يعرف فضله وحقه فقد باء بغضب من الله بسخطه والله
تعالى حسبه في مكافاته على ما حصل من تضييع وصنعه فلم تقتلوهم بقوتكم
ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت
قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون
رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من التراب
فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وجوههم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم
ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت
والتقدير ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت حقيقة
وخلقا اذ رميت صورة وكسبا ولكن الله رمى اي اتى بما هو غاية الرمي من ايصاله
الى اعينهم جميعا وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف لكن ورفع ما بعده في
الموضعين هذا وقال القاري ما كنت راميا الانبياء ولا مصيبا الاعيونهم وافاد
الاستاد ان الذي نفي عنهم من القتل هو افاتة الروح واثبات الموت وهو من خصائص
قدرته والذي يوصف به الخلق من القتل هو ما يفعلونه في النفس الذي يحصل
ذهاب الروح عقيبه وفائدة الاية قطع دعاويهم في قول كل واحد منهم على
جهة التفاخر قتلت فلانا فقال فلم تقتلوهم اي لم يكن افعالكم مما انفردتم

بايجابنا بل المنشي والمبدع هو الله عز وجل فصابهم بهذه الاية وصان نبيه صلى الله
عليه وسلم عن ملاحظة افعالهم واحوالهم ولذلك قال وما رميت اذ رميت اي ما
رميت بنفسك ولكن رميت بنا فكان منه قبض التراب وارساله مع بدع ولكن من
حيث الكسب وكسبه موجد من الله بقدرته وكان التبليغ والاصابة من قبل الله
خلقا وابداعا وليس الذي ابت ما نفي ولا ما نفي هو الذي ابت والفعل فعل واحد
والتنافي في جهة الفعل لا في عينه وقوله اذ رميت فرق ولكن الله رمى جمع والفرق
صفة العبودية والجمع نعت الربوبية وكل فرق لم يكن مضمنا بجمع وكل جمع لم يكن في صفة
العبد مويد بالفرق فصاحبه غير سديد الوتيرة وان الحق سبحانه يكل الاغيار الى ظنونهم
فيتيهون في اودية الحسبان ويتوهمون انهم منفردون باجرامنا منهم وذلك منه مكر
بهم قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما ارباب التوحيد فتشهدهم
مطالع التقدير ويريهم جريان الحكم ويريهم انفسهم في سر التصريف وقهر الحكم واما
الخواص من الاولياء واصحاب العرفان فيجري عليهم ما يجري وهم عن احساس
ذلك ماخوذون يثبتهم شواهد النظارة بالتقدير ويتولى حفظهم عن مخالفة
الشرع وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بنصرة وغنيمة ومشاهدة
ايات جسيمة ان الله سميع باقوالهم عليم باحوالهم قال رويم البلاء الحسن ان يكون
روية الحق اسبق اليه من نزول البلاء فيهبه البلاء وهو لا يشعر لاستغراقه في روية الحق
وافاد الاستاذ ان البلاء الاختبار فيختبرهم مرة بالمنة ليظهر شكرهم او كفرانهم
ويختبرهم اخرى بالمحن ليظهر صبرهم او ضجرهم وقلبهم والبلاء الحسن توفيق الشكر
في المنحة وتحقيق الصبر في المحنة وما يفعل الحق فهو حسن من الحق لان له ان يفعل
وهذا حقيقة الحسن وهو ما للفاعل ان يفعله ويقال حسن البلاء ما كان منه وطالب الله
لانه فيه ويقال البلاء الحسن ان يشهد المبلي في عين البلاء ويقال البلاء الحسن ما لا دعوى
لصاحبه ان كانت نعمة ولا شكوى له ان كانت محنة ما ليس فيه زجران كان عسرا ولا
بطر ان كان يسرا ويقال بلاء كل احد على حسب حاله ومقامه فاصغاهم ولاوفاهم
بلاء قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ان الله سميع
تنفسكم لقوم وتهديد لقوم اصحاب الرفق يقول لهم ان الله سميع لا يفتكم فروح

هنة

عليم

عليم بهذا وتتم وحل عنهم محنتهم والشدة ..
اذا ما عني للناس روحا وراحة . تمنيت ان اشكوا اليك فتسمعا .
وقالوا قالوا لحي بالسنة التنفس كيف انت وكيف حالك واما الاكابر فلا يدون
لهم في التنفس ويكون الطالب متوجهة عليهم بالصبر والوقوف تحت جريان
التقدير من غير اظهار ولا شكوى فيقول لو تزيح منك ما كلمت تشربه توجه
عليك الملامة فلا يكون منك بيان ولا سنة فاني سميع لقالتك عليم بحالتك ويقال
في قوله عليم تسلية لارباب البلاء فان من علم ان مقصوده يعلم حاله سهل عليه
ما يقاسيه فيه قال سبحانه لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفيع اي المقصود ذلكم من بلاء المومنين
وان الله موهن كيد الكافرين والمعني ان المقصود من ذلك البلاء احسان المومنين
وابطال الكافرين وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتشديد موهن وقرا حفص بالاضافة
وقال الاستاد موهن بتقوية قلوب المومنين والثبات على انتظار النصرة من قبل
رب العالمين وموهن كيد الكافرين بان باحثهم من حيث لا يشعرون ونظفر عليهم
جند المسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة حيث تعلقوا باستار
الكعبة حين خروجهم للغزوة قائلين اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين وان تنتهوا عن كفركم ومعاداة رسولكم فهو خير لكم لتضمنه سلامة
الدارين وخير المنزلين وان تعودوا والمحاربة نعد لمحاربته ولن تغني عنكم فئتكم
لن تدفع جماعتكم عنكم شيئا من الاعناء والمضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المومنين
بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص بالفتح فالمعنى ولان الله مع
المومنين كان ذلك الفتح المبين وافاد الاستاد انهم سالوا بالسنتهم هلاك انفسهم
وذلك لاغترارهم في مغاليط ظنونهم ثم توهموا استحقاق القربة وما توانى عنهم
الفرقة وحكم الشهوة موسومين باستيجاب اللعنة فيد عائهم وقعوا في شقاوتهم
وباختيارهم سوابق دهرهم ويقال علموا انهم اهل الرحمة فادلوا فلما كشف السر حابوا
واذ لو انهم ذلك علموا انهم زاغوا في ظنهم وضلوا ثم ليس المراد من حيز المبالغة
لانه قد يقال هذا خير له من هذا اذا كان الثاني ليس فيه شيء وترك موافقتهم

للرسول صلى الله عليه وسلم بل لوجه موشرلهم ولكنه ارادهم في الاحوال الدينوية
وعلى موجب ظنونهم وان تعودوا انهم نعني ان عدتم الى الجبل من السبى عند نا تم
حبل السنة وان عاودتم الاقدام على الشواعد ناعليكم بما اذ قاتلكم من الظهر ولن تغني
عنكم فئتكم شيا ولو كثرت من غلبة قدرة الاحد لم تغن عنه كثرة العدد يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عن
طاعته فان طاعة الله في متابعته وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل
عليه المصدر او التقدير عن احدهما وانتم تسمعون القران ووسائر البرهان وبطالع
الاخوان وافاد الاستاذ ان الناس في طاعة الله على اقسام نطيع لخوف عقوبته
ومطيع طمعا في مثوبته واخر تحقيقا لعبوديته واخر تشرفا لربوبيته وكم
من مطيع ونطيع كما قيل

احبك يا شمس الزمان وبدره • وان لامني فيك السها والفراقد •
وذاك لان الفضل عندك باهر • وليس لان العيش عندك بارد •

وفي قوله تعالى اطيعوا الله ورسوله ولم يقل اطيعوا الله واطيعوا الرسول نوع
تخصيص وضرب تفصيل يلطف عن العبارة ويبعد عن الاشارة ولا تولوا عنه
وانتم تسمعون اي تسمعون دعاءه اياكم وتسمعون ما انزل عليه من دعاي اياكم
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم الكفرة والمنافقون الذين ادعوا انهم سمعوا
وهم لا يسمعون سماعا به ينتفعون فكانهم من راس الشي لا يسمعون قيل من سمع
ولم ير عليه فوايد السماع وزيادة في احواله فهو غير مستمع ولا سامع ذكره
السلمي وقال الاستاد لا تكونوا ممن يشهد جهرا ويجحد سرا ويقال لا تغتروا والملامح
ونضروا على كنز انكم ويقال من نطق بتنبيه شهد الخبرة بتكذيبه ان شر الدواب
اي ما يدب على الارض عند الله اي في حكمه الصم عن الحق البكم عن الصدق الذين لا
يعقلون لا يميزون بنظر البصر ولا بعين البصيرة بين الحق والبصيرة والباطل وبين
التاني والزلل وانما كانوا شر من البهايم لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله
وافاد الاستاد ان دواعي الحق عن البيان ناطقة والسنة البرهان فيها وردية
التكاليف صادقة وخواطر الغيب بكشف ظلم الريب مفصحة وزواجر

التحقيق عن متابعة التنويه للتلويح ملازمة ومن ضم عن ادراك ما خوطب به سره
وعمي عن شهود ما كوشف به قلبه وخرس عن اجابه بما ارشد اليه من مناجاة فهمه
وعقله فدون رتبة البهايم قدره وفوق كل خسيس من خلق الله ذله وصغره ولو
علم الله فيهم خيرا سعادة مكتوبة لهم او منفعة للايات المنزلة عليهم لاسمعهم
سماع تفهم وتبصر بهم ولو اسمعهم اي فهما وتدبرا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا
لاعرضوا عنه ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق وقبوله وهم معرضون عادتهم
الاعراض فحرموا الاعواض وافاد الاستاد ان من اقصته سوابق القسمة لم تدنه
لواحق الخدمة ومن عليه الله نعت الشقوة حرمه ما يوجب عفوه ويقال لو
كانوا من معقولات الرحمة البسهم صدار العصمة ولكن سبق بالحرمان حكمهم فختم
بالضلالة امرهم يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله اي بالعبادة وللرسول اي بالطاعة
اذا دعاكم وحد الضمير لما تقدم من التقدير وفي حقايق الدقايق استجيبوا لله
بسرايركم وللرسول بظواهركم انتهى ولعله اشار الى مقامي الجمع والفرق لما يحييكم لما
يحييكم من العلوم الدينية النافعة في الاحوال الاخروية المورثة للحياة الابدية
والمعيشة الرضية السرمدية من العقايد والاعمال والاحوال البهية السنية
قيل حياة النفس بمتابعة الرسول وحياة القلب بمشاهدة الرب وقال الاستاد
اجاب واستجاب بمعنى واحد كما وقدوا ستوقد وقيل للاستجابة مزية
وخصوصية كانه يكون طوعا لا كرها اقول لا بد للفرق بينهما لان زيادة
المبنى تفيد زيادة المعنى فهو اما محمول على المبالغة او على الاجابة الخاصة
ثم قال وفرق بين من يجيب لخوف او طمع وبين من يستجيب لا لغرض ولا لعلة ولا لحظ
عوض وحق الاستجابة ان يجيب بالكلية من غير ان يذر من المستطاع بقية
والمستجيب لربه محو عن كله بالتحقيق والمستجيب للرسول قايم
لشرعه من غير اخلال بشي من احكام الشريعة والطريقة وقد امر الله
سبحانه بالاستجابة له سبحانه وبالاستجابة للرسول عليه السلام فالعبد
المستجيب على الحقيقة من اقام بالله سرا واتصف بالشرع جهرا يفرده للحق
سبحانه بحقايق الجمع وينصبه في مشاهد الفرق فلا يكون للحدثان بمشرب

حقايقه تكرير ولا للطالبات الشرع على احواله نكير وقوله لما يحييكم اذا افناهم عنهم
احيا وهم به ويقال العابد وباحياهم بطاعته بعد ما افناهم عن مخالفته واما العالمون
فاحياهم بدلايل ربوبيته بعد ما افناهم عن الجهل وظلمته واما المؤمنون فاحياهم
بنور موافقته بعد ما افناهم بسيوف مجاهدته واما الموحدون فاحياهم بنور توحيده
بعد ما افناهم عن الاحساس بكل غير والملاحظة لكل حدثان واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من عبده كقوله في مقام الزهد للمريد ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد او تخييل لتقليبه على العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده
ويحول بينه وبين الكفران اذا اراد اسعاده وبينه وبين الايمان ان شاء ابعاده
وانه اليه تحشرون على وفق معاده للمرء معاده وافاد الاستاد ان المعنى
يصونه القلب من تقليب اربابها اي نقلها لما بينها من هداية وضلال وغيبة ووصال
وحجبة وقربة وتعين وبرية وانس ووحشة ويقال صانت قلوب العابدين عن
الجنوح الى الكسل لجد وافي معاملتهم وصانت قلوب الزاهدين عن التعريج في اوطان الفشل
فصدقوا في منازلتهم وصانت قلوب العارفين على حد الاستقامة عن الميل فحققوا ابدا
مواصلتهم ويقال حال بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الى ربهم فاذا استنح
لهم امر فليس لهم الى الاغيار سبيل ولا على قلوبهم تعويل وكم بين من يرجع عند سوانحه
الى قلبه وبين من لا يهتدي الى شيء الا الى ربه كما قيل لا يهتدي قلبي الى غيركم لانه
سد عليه الطريق ويقال العلماء هم الذين وجدوا قلوبهم قال الله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب والعارفون هم الذين فقدوا قلوبهم قال تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي
اتقوا ذنبا يعمكم ضرره في الاثر كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وكافتراق الكلمة وظهور البدعة والتكاسل في الجهاد مع الكفرة على ان قوله
لا تصيبن جواب الامر بمعنى ان اصابتكم الفتنة لا تصيب الظالمين منكم خاصة
بل تعمكم عامة واعلموا ان الله شديد العقاب اذا اراد العقوبة وقد
يقال في معنى الاية ان وقع اتباعهم في المحرمات واذا حرصوا على المحرمات
وقع مقتديهم في الكفر والمنكرات وعلى هذا القياس سائر الحالات وقال

الاستاد اي احذروا ان ترتكبوا ما يوجب لكم عقوبة لا يختص لكن بمرتكبها بل يعم
شومها من يتعاطاها ومن لا يتعاطاها وغير المجرم لا يؤاخذ بجرم من اذنب
وقد يعذر احد بجرم فيحمل اقواما من المختصين بما غر هذا المجرم على ان ينتقصوا
له اذا اخذ بحكم ذلك الجرم فبعد ان لا يكونوا ظالمين يصيرون ظالمين بوقيعتهم
وتعصبهم لهذا الظالم فيكون فتنة لا تختص بمن كان ظالما في الحال بل يصيب
الظالم ومن يصير ظالما في الاستقبال بسبب تعصبهم للظالم ومطابقتهم معه
ورضاهم به هذا معنى التفسير من حيث الظاهر والعبارة فاما من جهة الاشارة
فان العبد اذا باشر بنفسه والى الزلة عاد الى القلب منه الفتنة وهي القسوة
المعجلة ويصيب النفس من الفتنة العقوبة الموجلة والقلب اذا حصل منه ذلة
وهو همه بما لا يجوز فتعدى فتنته الى السر وهي الحجبة وكذلك المقدم في شانه
اذا فعل ما لا يجوز فتعدى فتنته انقطعت البركات اي كانت تتعدى منه الى
متبعيه وتلامذته وكانت انقطاع تلك البركات عنهم نصيبهم من الفتنة وهم
لم يعملوا ذنبا ويقال ان الاكابر اذا سكتوا عن التكبر عن الاصاغر اصابتهم فتنة بتركهم
الانكار عليهم فيما فعلوه من الاجرام ولقد قيل ان السفيه اذا لم ينه مامور
بفعله هذا يصيب فتنة الزلة مرتكبها ومن ترك النهي عن المنكر اخذ بجرم نفسه
من ترك الامر بالمعروف ويقال ان الزاهد اذا انحط الى رخص الشرع في اخذ
الزيادة من الدنيا فما فوق الكفاية وان كان من وجه حلال تعدى فتنته
الى من يتخرج به من المتدينين فيحمله ما راى منه على الرغبة في الدنيا وترك
التقلل فيؤديه الى الانهماك في اودية الغفلة من الاشتغال الدنيوية والعابد
اذا جنح الى الترخص وترك الاوراد تعدى ذلك الى من كان ينشط في المجاهدة
فيسقط عنه الكسل ثم يحمله الفراغ وترك المجاهدة على متابعة الشهوات فيصير
كما قيل • ان الشباب والفراغ والجدة • مفسدة للمرء اي مفسدة •
فهذا يكون نصيبهم من الفتنة والعارف اذا رجع الى ما فيه حظ له نظر اليه
المريد فيتداخله فترة فيما هو به من صدق المنازلة فيكون ذلك نصيبه
من فتنة العارف وفي الجملة اذا اغفل الملك وتشاغل عن سياسة رعيته

نفطر الجند والرعية وعظم فيه الخلل والبلية وفي معناه انشدوا

رعاتك ضيعوا بالجهل منهم غنيمات فساستهم ذئاب

واعلموا ان الله شديد العقاب بتعجيل ذلك في مقام الحساب ومن شدة عقوبته
انه اذا اخذ عبدا بعقوبته لا يمكنه من تلافي موجب تلك العقوبة واذكروا اذ
انتم قليل اي في العدد مستضعفون في الارض اي ارض مكة تخافون ان
يتخطفكم الناس بالنهب فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بامداد الملائكة ورزقكم
من الطيبات كالغنيمة لعلكم تشكرون هذه النعمة وترزقون الزيادة وافاد
الاستاذ انه سبحانه يذكرهم ما كانوا فيه من القلة والذلة وصنوف الحلة ثم ما
نقلهم اليه من الامكان والبسطة ووجوه الاحسان والحيطة وندبهم الى اقامة
الشكر على جزيل تلك القسم وادامة الحمد على جميل تلك النعم فمهد لهم في ظل ايوائه
مقيلا ولم يجعل للعدو اليهم بيمن رعايته سبيلا ورزقكم من الطيبات رزق
الاشباح والظواهر من طيبات الغذاء ورزق الارواح والسرائر من صنوف
الضياء وحقيقة الشكر على هذه النعم الغيبة عنها بالاستغراق في شهود المنعم
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بمخالفتهما او بتعطيل الفرائض والسنن
او بان تضمروا خلاف ما تظهرون وتخونوا اماناتكم اي فيما بينكم وهو مجزوم
بالعطف او منصوب على الجواب وانتم تعلمون انكم تخونون قال ابو عثمان
من خان الله في السر هتك الله في العلانية سره ذكره السلمي وافاد الاستاذ
ان الخيانة الاستبطان بخلاف ما يوهم منك بحق التقويل فخيانة الله بتضييع
ما ائتمنك عليه وذلك بمخالفة النصح في دينه وخيانة الرسول بالانصاف
بمخالفة ما شرع من سنته والخيانة في الامانات بترك الانصاف والاتصاف
بغير الصدق وخيانة كل احد على حسب ما وضع عنده من الامانة نحو انتمي
في مال فتصرفه فيه بغير اذن صاحبه خيانة ومن ائتمن على حرم فملاحظته
اياهن خيانة فعلى هذا الخيانة في الاعمال الدعوى فيها اما تمالكن فذلك دون
التحقق بان منشاها الله والخيانة في الاحوال ملاحظتك بها دون غيبتك
عن شهودها باستغراقك في شهود الحق ان لم يكن استهلاكك في وجود الحق

واذا

واذا اخللت بسنة من السنن او ادب من اداب الشرع فتلك خيانة للرسول صلى
الله عليه وسلم والخيانة في الامانات بينك وبين الخلق فبايثارك نصيب نفسك
على نصيب المسلمين بارادة التغلب فضلا من المعاملة بالفضل واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة اي بلية لانها سبب الوقوع في الاثم والعقوبة او محنة من الله
لارباب المحنة قال الجليل ابو صالح حمدون من اعتمد على شيء سوى الله فهو عليه
فتنة ذكره السلمي وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضى الله عليهما وراعى حدوده
فيهما وافاد الاستاذ ان اموالكم واولادكم سبب فتنتكم لان المرء لاجل جمع ماله
ورعاية اولاده يرتكب ما هو خلاف الامر فيورثه فتنة العقوبة ويقال
الفتنة الاختبار فيختبرك بالاموال هل تؤثرها على حق الله وبالاولاد
هل تترك لاجلهم ما فيه رضاه فان اثرت حقه على حظكم ظهرت به فضيلتكم
وان اقتضيتم بضدهم ملتم بما يوجبه من عكس محبوبكم ويقال المال لما للكفاف
والعفاف نعمة وما للتكاثر والتفاخر نقمة وفي الجملة ما يشغلك عن الله فتنة
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقوا بها بين
الحق والباطل ونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين
او مخرجا من الشبهات او نجاة من الظلمات او نورا يبين امركم وظهورا يبين قدركم
ويكفر عنكم سيئاتكم يسترها ويغفر لكم يمحوها وقيل بالعفو عن الصغائر وبالغفران
عن الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر كما في الخبر والله ذو
الفضل العظيم يتفضل على عبده بما شاء من عنده ولا يتعاظم ذنب في جنب عفوه
وافاد الاستاذ ان الفرقان ما يفرقون بين الحق والباطل من علم وافر والهام باهر
فالعلماء فرقانهم مطلوب برهانهم والعارفون فرقانهم موهوب عرفانهم
فهؤلاء مع مجهود نفسهم وهؤلاء بمقتضى جود ربهم فالفرقان تعريف من الله
والتكفير تخفيف من الله والغفران تشريف للعبد من الله قلت وذلك كله
فضل من الله اذ لا يجب للعبد شيء على مولاه واذ يمكر بك الذين كفروا اذكر ما
له صلى الله عليه وسلم لما مكر به قريش حين كان بمكة قبل هجرته الى المدينة
ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم في اخزائهم والعين

اذكر حين يمكرون بك ليثبتوك بالحبس او الوثاق او يقتلوك بسيوف الاتفاق او
يخرجوك من مكة على وجه الوفاق ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم وسوء كيدهم
اليهم او بمجازاتهم عليه اذ رجوعهم اليه او بمعاملة الماكرين معهم بان امرك بالهجرة
في الخفية واخرجهم الى بدر في معرض فقتلوا واسروا في مذلة والله خير الماكرين اذ لا
يؤبه بمكرهم دون مكره بهم فاسناد امثال هذه الافعال انما هو للمزاوجة والمشاكلة
في الاقوال ولا يجوز اطلاقها ابتداء عليه سبحانه لما فيه من ايهام ذم عن شانه هذا
وقد قال الشبلي المكر في النعم الباطنة والاستدراج في النعم الظاهرة ذكره السلمي
وافاد الاستاذ ان المكر اظهار الاحسان وقصد الاساءة في السر والمكر من الله
هو الجزاء على المكر ويكون مكره بهم ان يلقي في قلوبهم انه محسن اليهم وفي التحقيق
يعذبهم واذا اشغل قوما بالدنيا وصرف هممهم الى الملاهي نسوا امر الاخرى فذلك
مكره بهم يوطنون نفوسهم عليها فيتيح لهم من [illegible] فياخذهم بغتة
هذا مكره بالعوام ومن جملة مكره اغترار قوم بما يرزقهم من حسن الجاه بين
الناس واجراء كثير من الطاعات عليهم مع شوب لهم من قبول الناس اياهم ثم
اسرارهم تكون بالاغيار منوطة وهم عن الله غافلون وعند الناس انهم عند الله
مكرمون وفي معناه • وقد حسد [illegible] قرب داري منكم وكم من قريب الدار وهو
بعيد واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا اي مضمونها وفهمنا مكنونها لو نشاء
لقلنا مثل هذا اي في مبناها ومعناها ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا
الا اساطير المتقدمين من القصص فاكتتبها ويتلوها وهذا كمقالة النضر
بن الحارث واسندت اليهم لرضاهم بها وهذا غاية مكابرتهم ونهاية معاندتهم
اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤوا وهنالك وقد تحداهم باقصر سورة ثم
اظهار التعجيز ثم قارعهم بسيف المجاهدة فلم يعارضوه مع استنكافهم ومبالغتهم
في الانفة ان يغلبوا في مضمار الفصاحة وميدان البلاغة فما ايسر الدعوى
وما اعسر المعنى وافاد الاستاذ ان فرط جهلهم وشؤم جحدهم ستر على عقولهم
قبح دعاويهم في القدرة على معارضة القرآن فافتضحوا عند الامتحان لعدم
البرهان والعجز عما وصفوا من انفسهم من الفصاحة والبيان ونحو ما قيل

لعنهم

من

من تحلى بغير ما هو فيه • فضحته شواهد الامتحان بما يدعيه • ويقال لما لاحظوا القرآن
بعين الاستصغار حرموا بركات الفهم فعدوه من جملة اساطير الاولين وكذلك
من لا يراعي حرمة اولياء الله يعاقب بان يستر عليه احوالهم فيظنه مثله في استحقاق
مثالبه فيطلق فيهم لسان الوقيعة وهو بذلك يحق واذ قالوا اللهم ان كان هذا
اي القرآن هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء للعقوبة على انكاره
او ائتنا بعذاب اليم اي موجع وهذا الكلام الباطل من كلام ذلك الشقي بل
ولعله مما [illegible] الا انه اراد به التهكم باهل الاسلام واظهار اليقين والجزم
التام على كونه باطلا في مقام المرام وقال الاستاذ دل سؤالهم العذاب على تصميم
عقدهم على تكذيب الرسول عليه السلام فاستيقنوا عند انفسهم انه لا استجابة
فيهم لما يدعونه على انفسهم وفي هذا اظهر دليل على ان سكون النفس الى الشيء ليس
بعلم لانه كما يوجد مع العلم يوجد مع الجهل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان
لما كان الموجب لامهالهم والسبب للتوقف في اجابة سؤالهم واللام لتاكيد النفي
في تغيير حالهم والدلالة على ان عذاب استيصالهم والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته
وغير مستقيم في حكمته سبحانه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بقولهم
اللهم غفرانك وفيه اعتناء بشان الاستغفار ولو صدر من الكفار او
باستغفار من بقي فيهم من المؤمنين الابرار وافاد الاستاذ ان المعنى وما كان
الله ليعذب اسلافهم وانت في اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم
اجلالا لقدرك واكراما لمحلك واذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم خدمك
الذين يستغفرون ففي الاية تدل على تشريف قدر الرسول عليه السلام ويقال
للجوار حرمة فجار الكرام في ظل انعامهم فالكفار ان لم يتقوا بقرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم فقد اندفع العذاب عنهم بمجاورته لهم •
واحبها واحب منزلها الذي • نزلت به واحب اهل المنزل • ويقال اذا كان
كون الرسول عليه السلام في الكفار يمنع العذاب عنهم فكون المعرفة في القلوب
اولى بان يدفع العذاب عنهم وفي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ايماء الى انه سبحانه علم انه صلى الله عليه وسلم لا يثابر مكثه في امته اذ قال

له وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فقال اني لا اضيع امته وان انقضى فيهم مدته
فما دامت السنتهم بالاستغفار معي منطلقة فصفوف العذاب عنهم مندفعة
ويقال ان العذاب وان تاخر عنهم مدة مقامهم في الدنيا فلا محالة يصيبهم العذاب
في العقبي فالاعتبار بالعواقب لا بالاوقات الطوارق اقول ولعل هذا هو المعنى
بقوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي واي شيء لهم من ما يمنع تعذيبهم
او كيف لا يكون العذاب لعقبيهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي وحالهم في
ذلك المقام منع اهل الاسلام وارباب الكرام عن البلد الحرام ومن جملة صدهم
عنه الجار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين الي الهجرة واحصارهم عام
الحديبية وما كانوا اولياءه اي مستحقين ولاية امره مع شركهم بربه وفيه رد
لهم بما كانوا يقولون نحن ولاة البيت المعظم والحرم المحترم فنصد من نشا وندخل
من نشا ان اولياؤه الا المتقون الذين لا يعبدون فيه سواه وقيل الضمير لله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه ويراد بالاكثر الكل كما يراد بالقلة العدم
او فيه تنبيه على ان فيهم من يعلم ويعاند والله اعلم وافاد الاستاد ان في الاية
دليلا على انه سبحانه لا يعذب اولياءه لقوله وما كانوا اولياءه فانه اعذب
من لم يكونوا اولياءه دل على انه لا يعذب من كان من جملة اوليائه والمومنون
كلهم اولياء الله لانه قال الله ولي الذين امنوا وان عذب بمقدار جرمه زمانا فاذا
لم يخلد في دار العقوبة فما يقاسونه بالاضافة الى التابيد جلل

اذا سلم العهد الذي كان بيننا • فودي وان شط المزار سليم • وما كان صلاتهم
اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها والاظهر انهم المتضمن
للصلاة عند البيت اي بيت الله الحرام المعظم عند الخاص والعام الا مكاء اي صفيرا
وتصدية اي تصفيقا ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب والملام او عدم
ولايتهم للمسجد الحرام فانها لا تليق بمن هذه صلاته وعبادته وصلاته ويروى
انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون بها وقال الاستاد تجردت اعمالهم بظواهرهم عن خلوص عقائدهم
فلم يوجب سبحانه لها احتسابا ولم يجعل لهم فيها ثوابا فزكا لا يتاله لا يكون

الا

الا مع صفا الحالة وعنا الظواهر الا مع صفا السراير فذوقوا العذاب اما العذاب
الدنيوي الخاص بهم كما وقع يوم بدر من قتلهم واسرهم او العذاب الاخروي العام
لهم ولامثالهم بما كنتم تكفرون اعتقادا او عملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا انفسهم او غيرهم او ليصدوا عن سبيل الله اي طريق رضاه او عن دينه
واتباع نبيه فسينفقونها اي في غير محالها ثم تكون عليهم حسرة اي ندما وغما ووبالا
في مالها لفواتها من غير حصول مقصودها ثم يغلبون في اخرها هنالك
وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك وقال الاستاد يرومون بانفاقهم صنوف
اموالهم صلاحا ونظاما لاحوالهم ثم لا يحظون الا بخسران ولا يحصلون الا
على نقصان خسروا وهم لا يشعرون وخابوا وسوف يعلمون • سوف ترى اذا
انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار والذين كفروا اي ثبتوا على كفرهم لا مات
بعضهم الى جهنم يحشرون اي في عذاب الخلد يجمعون وافاد الاستاد انهم وان
الهتهم امالهم فالي الهوان والذلة مالهم ولم تغن عنهم اموالهم ولا ينفعهم اعمالهم
بل ختم بالشقاوة احوالهم ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المومن والمنافق
من المخلص والصالح من الفاسق واللام متعلقة بيحشرون وقرا حمزة والكسائي
ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
فيجمعه ويضم بعضهم الى بعضهم حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم فيجعله اي كله في
جهنم تنكيلا لهم اولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون الكاملون في الخسران
لانهم خسروا انفسهم واموالهم وضيعوا امالهم واحوالهم وخابوا امالهم
قيل الطيب من الاموال ما انفقت ارفاق الفقرا في اوقات الضرورات والخبيث
ما دخل عليهم في اوقات استغنائهم عنها فاشتغلت خواطرهم بها كما اذكره
السلمي وافاد الاستاد ان الخبيث ما لا يصلح لله والطيب ما يصلح لله والخبيث
ما حكم الشرع بقبحه وفساده والطيب ما شهد العلم بحسنه وصلاحه
ويقال الخبيث ما شغل صاحبه عن الله والطيب ما اوصل صاحبه الى الله
والخبيث ما ياخذ المرء وينفقه بحظ نفسه والطيب ما ينفقه بامر ربه
والخبيث عمل الكافر يصور له ويعذب بالتابيد اثمه والطيب على المومن

فيصورله في صورة جميلة فيحمل المومن عليه قل للذين كفروا اي لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة
رسولهم يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الي الكفر الذي سبق عنهم فقد مضت
سنة الاولين الذين تحزبوا علي انبيايهم بتدميرهم لسوء تدبيرهم وقال الاستاد ان كبحوا لجام
التمرد والعناد واقلعوا عن الركض في ميدان الغي والفساد وازلنا عنهم صغر الهوان واو
لهم روح الايمان ويقال ان حلوا نطاق الفساد اطلقنا عنهم عقال الابعاد ويقال ان
ان ابصروا انج افعالهم جدنا عليهم باصلاح اعمالهم ويقال ان جنحوا للاعتذار القينا
عليهم حلل الاغتفار ويقال ان عادوا الي التنصل اعدنا لهم حسن التفضل •
انا سوا عرضوا عنا بلا جرم ولا معني • انا والله نهم فينا فهلا احسنوا الظنا •
• فان كانوا لنا كنا • وان عادوا لنا عدنا • وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم اغنا •
وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة لا يوجد شرك يوجب لعنة ويكون الدين كله لله اي جهرة
وعلانية بان تضمحل الاديان الباطلة فان انتهوا عن كفرهم فان الله بما يعملون بصير
فيجازيهم عن انتهايهم وابتدا اسلامهم واصلاح اعمالهم واحوالهم وافاد الاستاد
انه سبحانه امرهم بمقاتلة الكفار حتي تستاصل شافتهم بحيث يامن المسلمون معرتهم
ويطمئنون بالكلية فتسكنهم اذ جنة الوادي لا تومن ما دام فيها الحركة وان تولوا
اي اعرضوا وما انتهوا فاعلموا ان الله مولاكم متوليا اموركم فيها ولاكم فثقوا به ولا
تبالوا بمعاداتهم نعم المولي لا يضيع من تولاه ونعم النصير لمن اعرض عما سواه وقال الاستاد
فان ابوا الاعتناق عن الايمان الا سوا فلا تقعن علي قلوبكم ظلال مخافة منهم فان الله
سبحانه ولي نصركم ومتولي كفاية امركم ان تكونوا له بحيث يقال نعم العبيد انتم فنعم
الولي هو لكم ونعم النصير هو لكم ويقال نعم المولي كان لكم يوم قسمة العرفان ونعم
النصير لكم يوم نعمة الغفران ويقال نعم المولي لك حين لم تكن ونعم النصير لك حين
كنت ويقال نعم المولي بالتعريف قبل التكليف ونعم النصير لك بالتخفيف والتضعيف
يضعف لكم الحسنات ويخفف عنكم السيات • ولولا الاول لما عرفت من الهوي •
والقلب لا يبغي الحبيب الاولا واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار
الحربيين قهرا من شي اي مما يقع عليه اسم الشي حتي الخيط والمخيط او من شي يعتد
به مما لم يتغير لفساده فان لله خمسه مبتدأ لخبر محذوف اي فثابت ان لله

خمسه

خمسه والجمهور علي ان ذكر الله للتعظيم وان المراد قسم الخمس علي الخمسة المعطوفين
في قوله وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان
لله خمسه يصرف علي هولا الاخصين به وحكمه باق غير ان سهم الرسول صلي الله عليه
وسلم يصرف الي ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الي الخليفة
وقيل الي الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربي
بوفاته عليه السلام وصار الكل مصروفا الي الثلاثة الباقية وعن مالك الامر
فيه مفوض الي راي الامام يصرفه الي ما يراه اهم وذهب ابو العالية الي ظاهر
الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الي الكعبة لما روي انه عليه
السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي علي خمسة
وذو القربي بنو هاشم وبنو المطلب وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش
والغني والفقير فيه سوا وقيل هو مخصوص بفقرايهم كسهم ابن السبيل وقيل
الخمس كله لهم والمراد باليتامي والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف
للتخصيص والاية نزلت ببدر ان كنتم امنتم بالله اي فاعلموا بما علمتم لان المقصود
من العلم هو العمل وما انزلنا اي وبما انزلنا من الايات والملايكة والنصر علي عبدنا
اي الخاص وهو محمد القايم بمقام الحمد والاخلاص يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق
فيه بين الحق والباطل يوم التقي الجمعان جمع المومنين وجمع الكافرين والله علي
كل شي قدير فيقدر علي نصر القليل علي الكثير وافاد الاستاد ان الغنيمة ما يجد
المومن من اموال الكفار اذا ظفروا به عند المجاهدة بهم والقتال معهم فان لم يكن
قتال او ما في معناه فهو فيء والجهاد قسمان جهاد الظاهر مع اهل الكفر والطغيان
وجهاد الباطن مع النفس والشيطان وهو الجهاد الاكبر كما جا في الخبر وكما ان في
الجهاد الاصغر غنيمة بعد الظفر فكذا الغنيمة في الجهاد الاكبر وهو ان يملك نفسه
التي كانت في يد العدو من الهوي والشيطان فكانت ظواهرهم مستقرة للاعمال الذميمة
وباطنه مستقرة للاحوال الدنية فتصير محل الهوا مسكن الرضا ومستقر الشهوات
والمني مسلما لما يرد عليه من مطالبات المولي فتصير النفس مستلبة من اسر الشهوات
والقلب مختطفا من وصف الغفلات والروح منتزعة من ايدي العلاقات

والسر مصونا عن الملاحظات ونفس غاغة النفس مهزومة ورايات الحقوق بالاستجابة
خافقة كان من جملة الغنيمة سهما لله وللرسول وهو الخمس فهما بمعنى على
لسان الاشارة سهم خالص لله وهو ما لا يكون للعبد فيه نصيب لا من كرايم الغنى
ولا من ثمرات التقريب ولا من خصايص الاقبال فيكون العبد عند ذلك عريا عن
كل نصيب خالصا لله بالله بمحو ما سوى الله كما قيل • من لم يكن بك فانيا عن حظه •
وعن الهوى والانس بالاحباب • فلانه بين المراتب واقف • لمنال حظ او لحسن ثواب
اذ انتم بالعدوة الدنيا العدوة بالحركات الثلاث شط الوادى وقد قرى بها
في الموضعين الا ان الفتحة شاذة والكسرة لابن كثير وابي عمرو وهم بالعدوة
القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا
والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجا على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا
من القصيا ولعل السبب قلة استعماله بخلاف الدنيا والعليا والركب اي العير او قوادها
اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع
موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفايدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم
بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا
منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين واختلاط امرهم واستبعاد غلبتهم عادة
وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل
ولا يمشى فيها الا بالتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله
ولو تواعدتم اي انتم وهم للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في
الميعاد هيبة منهم وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح
ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكروا وزيادة العبادة
ولكن جمع بينكم على هذه الحالة ليقضي الله امرا كان مفعولا اي حقيقا بان
يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه قال جعفر الصادق ما قضاه في الازل
يظهره في الحين بعد الحين والوقت بعد الوقت ذكره السلمي وافاد الاستاد
انه سبحانه اخبر بما جرى يوم بدر من القتال وما حصل من فنون الاحوال بحكم
التقدير لا بما يحصل للخلق من التدبير وحكم ما يقتضيه دون التكييد بل لو كان

ذلك

ذلك عن اختيار وتواعد كنتم عن تلك الحلة على اسكراه وتباعد بجري ما جرى ليقضي
الله ليمضي امرا كان له مقضيا لحصل من الامور ما سبق له من التقدير ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي وقرا نافع والبزي وابو بكر من حيي بينة اي ليموت
من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون لاحد
حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الباهرة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن
عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للغواية والهداية والمراد بهما
المشارف للهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقال الاستاد ليهلك
من زاغ عن الحق بعد لزوم الحجة ويهتدي من اقام على الحق بعد وضوح الحجة ويقال
الحق اوضح السبيل ونصب الدليل ولكن سد بصاير قوم عن شهود الرشد وفتح
بصاير اخرين لادراك طريق الحق والهالك من عمه في اودية التفرقة والحي المكحل
بنور المعرفة ويقال الهالك من كان بحظه مربوطا والحي من كان في اسر كل نصيب
مسلوبا مجذوبا وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه
ولعل الجمع بين الوصفين لشمول الامرين من الاقرار والاعتقاد في الحالين اذ يريكهم
الله في منامك قليلا اي يقللهم حال روياك في منامك لتخبر به اصحابك فيكون
تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لا في الحال لا في المال اذ لا عبرة
بكثرة عددهم مع قلة مددهم لفشلتم جبنتم على حسب العادة ولتنازعتم في الامر
اي اختلفتم في امر الحرب مع الكفار وتفرقت اراؤكم بين الفرار والقرار ولكن الله
سلم اي انعم عليكم بالسلامة من الفشل والمنازعة في المقاتلة انه عليم بذات
الصدور يعلم ما فيها وما سكون منها وما يغير احوالها مما يعتبر بها بعد صلاحها
قال الاستاد وكيف لا يعلم التغيير لا ومنه التقدير واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين
المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مية تثبيتا لهم
وتصديقا لرسولهم ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه
اكلة جزور قلل المسلمين في اعينهم قبل التحام القتال ليتجروا عليهم ولا يستعدوا
لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم لتفاجيهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم

وهذا من عظائم الله تلك الواقعة فان البعض وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل
كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار
عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في شروط الروية والادراك وافاد الاستاد
ان الله اذا اراد امرا هيا اسبابه فقلل الكفار في اعين المسلمين فزادوا جسارة وقلل
المسلمين في اعين الكفار فازدادوا انبساطهم على القتال صغرا في حكم الله وخسارة
ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر
ثم الالتقاء على الوجه المحكي وهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه
والى الله ترجع الامور وافاد الاستاد انه سبحانه اذا اراد نصرة عبد فلو كاده جميع
البشر وارادوه الكافة بكل مراد لا يقبل من شيائه بجحد ولا يحصل بينه وبين مناح
لطفه سد واذا اراد بعبد سوا فليس له رد ولا ينفعه جد ولا ينعشه بعد
ما اسقط حكمه جد يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة مخالفة في امر
الديانة فاثبتوا للقتال واذكروا الله كثيرا بالثناء والدعا مستظهرين بذكره مترقبين
لنصره لعلكم تفلحون تفوزون بمرادكم من النصر والتوبة وفيه تنبيه نبيه على ان
العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان لا يلتجي عند الشدائد الا الى مولاه
ولا يدعوا الا اياه ولا يرجوا ولا يخاف سواه ويتوجه اليه فارغ البال كامل الايمان
واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاهوال وسائر الاحوال وافاد الاستاد ان
الثبات انما يكون بقوة القلب وشدة اليقين ولا يكون ذلك الا لنفاذ البصيرة والتحقق
بالله وشهود الحادثات كلها منه فعند ذلك يستسلم لله ويرضى بحكمه ويتوقع
منه حسن الاعانة ولهذا امرهم على الذكر فقال واذكروا الله كثيرا وثبات جميع
الخيرات في ثبات القلب وبه يتبين اقدار الرجال واذا ورد على الانسان خاطر
يزعجه وهاجس في نفسه يحفزه فان كان صاحب بصيرة لم تقف ريثما يتبين له حقيقة
الوارد فيثبت لكونه رابط الجاش ساكن القلب صافي اللب وهذا نعت الكابر
مع الرب واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا اي لا تتنازعوا باختلاف الاراء بعد
حكم الامر فتفشلوا جواب النهي وتذهب ريحكم اي دولتكم نفيها استعارة او المراد
بها الحقيقة فان النصر لا تكون الا بريح يبعثها الله في تلك الساعة وفي الحديث

نصرت

نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على محاربة الاعدا ان الله مع الصابرين
بالمعونة والحفظ والاعلا وافاد الاستاد ان الموافقة بين المسلمين اصل الدين واول
الفساد وراس الضلال الاختلاف في الافعال وكما يجب الموافقة في الدين والعقيدة
يجب الموافقة في الراي والعزيمة قال الله تعالى في صفة الكفار تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى وانما يتحد عزائم المسلمين لانهم كلهم يجمعهم التبري من حولهم
وقوتهم ويمحصون في رجوعهم الى الله وشهودهم التقدير فيتحدون في هذه
الحالة الواحدة واما الذين هم هو الحادثات من انفسهم وضلوا في متاهات
حسبانهم واجروا الامور على ما يسنح لرايهم فطلب كل له على ما ينفع ويختار
فاذا تنازعوا تشعبت بهم الارا وافترقت بهم الطرق فيفشلون وتختلف طرقهم
وكما يجب في الدين طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب طاعة اولي الامر ولهذا
يجب في كل وقت نصب امام للمسلمين ثم لا تجوز مخالفته وقال عليه السلام
اسمعوه ولو كان عبدا مجدعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية
امر عليهم اميرا وقال عليكم بالسواد الاعظم فاجماع المسلمين حجة والصلاة بالجماعة
سنة موكدة والاتباع محمود والابتداع ضلالة ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم كاهل مكة حين خرجوا لحماية عيرهم بعد عبورهم بخيرهم بطرا اي اشرا وفخرا
ورياء الناس للثناء عليهم بالشجاعة والسخاوة ويصدون عن سبيل الله حال
كونهم معرضين عن طريق الحق ورضاه ومانعين الخلق عن اتباع هواه والله بما
يعملون محيط فيجازيهم على افعالهم بحسب احوالهم واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم بحسن اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم هذه مقالة نفسانية ووسوسة شيطانية والمعنى انه القى
في روعهم وخيل اليهم في نفوسهم انهم لا يغلبون لكثرة عددهم ولا يطاقون لقوة
عددهم واغفلوا ان الله سبحانه مع المومنين في مددهم واوهمهم ان اتباعهم
اياه فيما يظنون انها قربات عند الله مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى
الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان تلاقت الفريقان والتقى الجمعان
نكص على عقبيه رجع القهقري عما كان عليه وابطل كيدهم لديه وعاد ما

خيل اليهم انه يجيرهم وخلاصهم سبب هلاكهم ومناصهم وقال انى برئ منكم
ساتبرأ عنكم انى ارى ما لا ترون مما لا طاقة لكم انى اخاف الله مما لا تخافون منه
لجهلكم والمعنى انه تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين
بالملائكة المسومين المردفين او خاف على نفسه من ان يصيبه مكروه ها من جهة
الملائكة المقربين قال الواسطى ترك الذنوب على ضروب منها من تركه حياء كيوسف
صلى الله عليه وسلم ومنها من تركها خوفا كابليس حين نكص على عقبيه وافاد الاستاذ
ان الشيطان اذا زين للانسان بوسوسة امرا والنفس اذا سولت له شيئا تعمى بصاير
ارباب الغفلة عن شهود صواب الهداية فيغتر الغافل معه فى قياد وسوسته
ثم يحقه هواجم التقدير وكوامن المكر من حيث لا يرتقب ولا يحتسب فى التدبير
فلا الشيطان يفي له بما يعده ولا النفس شيئا مما يتمناه تجده كما قال القائل
• احسنت ظنك بالايام اذ حسنت •• ولم تخف سوء ما ياتى به القدر •
• وسالمتك الليالى فاغتررت بها • وعند صفو الليالى يحدث الكدر • والله شديد
العقاب يحتمل ان يكون من تتمة كلامه وان يكون مستانفا من عنده سبحانه
اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض اى شك وشبهة وقيل هم المشركون
غر هولاء دينهم يعنون المسلمين دينهم حين تعرضوا لما لا طاقة لهم فخرجوا ثلاثمائة
وبضعة عشر الى الف او اكثر فاجاب الله عنهم بما علم منهم بقوله ومن يتوكل على
الله اى يعتمد على قضائه ويلتمس رضاه فان الله عزيز غالب على مراده ولا يغلب
من استجار به وان قل وذل فى امره حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل
ويعجز عن ادراكه اصحاب الحزن وافاد الاستاذ ان اصحاب الغفلة وارباب الغرة
اذا هبت رياح اصولهم فى زمان غفلتهم يلاحظون اهل الحقيقة بعين الاحتقار
ويحكمون لهم بضعف الحال فينسبونهم الى الضلال ويعد وبهم من جملة الجهال
وكذلك اهل زمان الفترة فى مدة مهلة الفتنة والذين لهم قوة النفس
ونور البصيرة فى الدين ساكنون تحت جريان الحكم يرون القايسات من الحواس
بعيون البصيرة من وراء ستر رقيق فلا طوارق الحال تهزهم ولا هواجم الوقت
تستفزهم وعن قريب يلوح لهم علم السر وينجلى سحاب العسر ويمحق الله كيد

الكايدين

لعنى

الكايدين ويذهب مكر الماكرين ولو ترى لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان فانه
ولو رايت اذ يتوفى وقرا ابن عامر بالتانيث اى حين يقبض ارواح الذين كفروا الملائكة
يضربون اى حال كون الملائكة ضاربين وجوههم وادبارهم اى على ما اقبل وادبر
منهم بمقامع من حديد قايلين لهم خذوا هذا وذوقوا عذاب الحريق اى
المحرق مع الحجاب الشديد وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا واجما لا شنعا
وافاد الاستاذ انه سبحانه يسليهم عند ما يقاسون من اختيارات التقدير بما يذكرهم
من زوال المحنة ووشك روح السرور وسرعة حصول النصر وحلول النقم
بمرتكبي الظلم فان المومن لكريم الظفر فاذا شاهد ارباب الجرايم عن حلول
الانتقام رق قلبه لهم فلا ينخرط فى سلك الشماتة بل يخلوا قلبه عن شهود الاشياء
بل يعفوا عن كل احد بحسن الصفح عن الملام كما قيل قوم اذا ظفروا بنا جادوا وانعتقوا
رقابنا • ذلك اى ما ذكر من الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم
من الكفر والمعاصى الموجبة للحجاب والعقاب وان الله ليس بظلام اى بذى
ظلم للعبيد لاستغنائه عن ظلمهم ولعدم تصور الظلم فى فعله بهم وافاد الاستاذ
انه سبحانه كيف ما يعاملهم به من السراء والضراء فذلك منه حسن وعدل اذ الملك
ملكه والخلق خلقه والحكم حكمه كداب ال فرعون اى داب هولاء وعادتهم مثل
داب ال فرعون وطريقتهم التى دابوا فيها وداموا عليها والذين من قبلهم اى
من قبل ال فرعون مما كان على منوال عملهم كفروا بايات الله تفسير لدابهم فاخذهم
الله بذنوبهم كما اخذ هولاء بعيوبهم ان الله قوى على مراده شديد العقاب
على من كفر من عباده وقال الاستاذ لما سلكوا مسلك ال فرعون فى الضلال سلكنا
بهم مسلكهم فى ما اذقناهم من النكال وسوء الحال ووبال المال وسنة الله
لا تتغير فى الانعام وعادته لا تتبدل فى الانتقام ومن لم يعتبر بما يشاهده
اعتبر به فيما يصنعه ذلك اى ما حل بهم من زوال حالهم وسوء مآلهم بان
الله بسبب انه سبحانه لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اى مبدلا للنعمة بالنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم اى ما يبدلوا بهم من الحالة الحسنى لكن الغفلة السوء
كتغيير قريش حالهم فى صلة الارحام والكف عن تعرض الانبياء السابقين

بمعاداة الرسول عليه السلام ومن تبعه من اصحابه الكرام والسعي في اراقة دماء اهل
الاسلام الى غير ذلك مما احدثوا بعد بعثة سيد الانام وليس السبب عدم تغيير الله
ما انعم عليهم حتى يغيروا احوالهم بل هو المفهوم الذي يقتضي ما لهم وهو جري
عادته سبحانه على تغييرها بهم متى تغيروا في احوالهم قال جعفر الصادق
ما دام العبد يعرف نعمة الله عنده فان الله لا ينزعها عنه حتى اذا جهل النعمة
ولم يشكرها فالعثرى حينئذ ان ينتزع منه كما ذكره السلمي وافاد الاستاد
فيما اطنب واجاد وزاد في بيان المراد بقوله اذا انعم الحق سبحانه على قوم نعمة
واراد ادامتها لهم اكرمهم بتوفيق الشكر لهم فاذا شكروا نعمة الله قيد بها وادامها
فيهم واذا اراد الله تعالى ازالة نعمة عن عبد اذله بخذلان الكفران فاذا حاد
عن طريق الشكر عرض النعمة للزوال وما دام العبد يشكر النعمة مقيما كان
الحق لانعامه عليه مديما فاذا قابل النعمة بالكفران انتثر سلك نظامه
فبعد ما يزيد في اصراره يزول الامر عن قراره كداب آل فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون نعسوبهم
تكرير للتاكيد ولما نيط من الوعيد وكل من الفريقين المكذبين كانوا ظالمين
فاستحقوا العذاب الشديد وافاد الاستاد انه تنوع من آل فرعون المعصية
فتنوع لهم العقوبة فكذلك هؤلاء عوقبوا بانواع النقمة لما ارتكبوا من انواع
الزلة وفائدة تكرار ذكرهم تاكيد في التعريف انه لا يهمل الكافر اصلا وان امهله
حينا ودهرا ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اي اصروا على كفرهم فهم لا يؤمنون
لعدم رجوعهم عن امرهم ولعل هذا في قوم علم الله منهم عدم الايمان واختيار
الكفر والعصيان وقال الاستاد قوله عند الله اي في سابق علمه وصادق حكمه
فاذا كانوا في علمه شر الخلائق فكيف يسعدون باخلاق السعادات وصنوف
الطوارق هيهات ان سبق الحقائق ولذا قال فهم لا يؤمنون وكلامه صدق
وقوله حق فلم يبق للرجاء فيهم مساغ فلم ينجع فيهم نصح وابلاغ الذين عاهدت
اي اخذت العهد منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي من المعاهدة او المحارة
والموصول بدل من الذين كفروا بدل البعض لا للاحتراز بل للتخصيص في معرض

البيان وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه
فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه
يوم الخندق وهم لا يتقون تبعة الغدر ولا عقوبة النار وقال الاستاد
اي الذين صار نقض العهد لهم سجية فلم يذروا من استفراغ الوسع في جهادهم
لغفلتهم وان من الكبائر التي لا غفران لها في هذا الطريق ان ينقض العبد عهدا
او يترك عقدا التزمه بقلبه مع الله اولئك الذين سقطوا عن عين رضاه
ثم نزع عنهم ظل العناية وان الحقهم حمى الحماية فاما تثقفنهم اي تجدنهم
وتظفرن بهم في الحرب اي في وقت حربهم فشرد بهم اي فرق عن مناصبتك ونكل
عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من الكفرة فيما وراءهم لعلهم اي المشردين
يذكرون يتعظون وقال الاستاد يريد ان صادفت واحدا من هؤلاء الذين دابهم
نقض عهدهم فاجعلهم عبرة لمن يأتي بعدهم لئلا يسلكوا طريقتهم فيستوجبوا
عقوبتهم كذلك من فسخ عقده مع الله بقلبه برجوعه الى رخص التأويلات
ونزوله الى السكون مع العلائق يجعله الله نكالا لمن بعده بحرمانه ما كان
خوله وتنغيصه عليه ما من حظوظه امله فيفوته حق الله ولا يكون له
استمتاع بما آثره على رضاه وتبدلت وتبدلناه واخبرنا من استقى عوما باي
فلم يجد واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح عليهم
فانبذ اليهم فاطرح عهدهم اليهم على سواء على حالة مستوية في العلم بالنقض
بينك وبينهم ان الله لا يحب الخائنين اي من يناجز المعاهدين بالحرب قبل
اعلامهم بنقض العهد من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها
حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء وقال الاستاد يريد اذا
تحققت بخيانة قوم منهم فصرح بان لا عهد بينك وبينه واذا حصلت
الخيانة زالت سمة الامانة وخيانة كل احد على ما يليق بحاله ومن ضن بميسور
له ولو بسمسمة او سنة او لحظة على مطالبات الحقيقة فقد خان في عهده
وزاد عن حده وعقوبته معجلة وهوان لا يحبه الله ومن لا يحبه الله فانه
يذله ويهينه فيكون عقوبته باذلاله واهانته ولا تحسبن ان النبي

عليه او الخطاب القائم الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرا ابن عامر وحفص وحمزة بالياء على
ان الفاعل ضمير احد او حاسب انهم لا يعجزون استئناف فيه معنى التعليل وفتح ابن عامر
همزه والمعنى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا وتخلصوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبا (لهم)
عاجزا عن ادراكهم وافاد الاستاد انه كيف يعارض الحق او ينازعه من في قبضته تقلبه
وبقدرته تصرفه وبتصريفه اياه عدمه وثبوته واعدوا ايها المؤمنون لهم اي
لناقضي عهودهم او للكفار من نحوهم ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب
وعن عقبة ابن عامر سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي ثلاثا
ولعله خصه بالذكر لانه اقواه وقال ابو علي الرودباري القوة الثقة بالله
ذكره السلمي وقال الاستاد اعدوا القتال اعدا ما يبلغ وسعكم ولكن قوة
وانما قوة القلب بالله والناس فيها مختلفون فواحد يقوى قلبه بموعود
نصره واخر يقوى قلبه لتحققه بانه بمشهد من ربه قال الله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا واخر يقوى قلبه بايثار رضى الله على مراد نفسه واخر
يقوى قلبه برضاه بما يفعله مولاه ويقال اقوى جنة للعبد تبريه عن
حوله وقوته ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى
مفعول ترهبون به اي تخوفون بما استطعتم او بالاعداد الذي هو سبب
الامداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة ولو من اقاربكم واخرين من دونهم
من غيرهم من الكفرة كاليهود والمنافقين ومشركي الفرس والروم ونحوهم
وافاد الاستاد ان الاشارة فيه ان لا يجاهد على رجاء غنيمة ينالها او استشفا
صدره من نقمة حقد ناله بل قصده ان يكون كلمة الله هي العليا في حالها ومالها
لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم واصرارهم على كفرانهم وما
تنفقوا من شيء من انفاق مال وبذل روح ومال في سبيل الله لطريق رضاه يوف
اليكم اي جزاؤه وانتم لا تظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ومغالطة حساب
وان جنحوا مالوا للسلم وقرا شعبة بالكسر اي للصلح والاستسلام فاجنح
لها عاهدهم ولا تعتل عنهم وتانيث ضمير السلم لحمله على نقيضه من الحرب
قال شعر السلم تاخذ منها ما رضيت به • والحرب يكفيك من انفاسها جرع

وتوكل

وتوكل على الله ولا تخف احدا سواه فانه يعصمك من كيدهم ويحيق بهم انه هو
السميع لاقوالهم العليم باحوالهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها
بقصتهم في حالهم وما لهم وافاد الاستاد انه سبحانه بعث نبيه صلى الله
عليه وسلم بالرحمة والشفقة على الخليقة وفي مسالمة الكفار جاز ان يومنوا
لعلهم في المسالمة قال ابو افليس احد يخرج عن قبضة العزة ويقال العبودية
هي الوقوف حيث ما وقفت ان امرت بالقتال فلا تقصر في المجاهدة وان
امرت بالموادعة فمرحبا بالمسالمة وتوكل على الله في كل حالة في ان تختار لك ما
فيه الخيرة فيوفقك لما هو الاولى وتختار لك من قسمي الاجابة للحرب والصلح
ما هو الاعلى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله اي محسبك وكافيك قال
جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين جميعهم والف بين قلوبهم لتآبي عداوتهم المجمعة عن
حالة الالفة ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة انه عزيز تام القدرة
والغلبة حكيم صاحب الحكم والحكمة وقال الاستاد ان يلبسوا عليك ويرامو الخداع
بطلب الصلح منك ويستبطنوا لك خلاف ما يظهرون عندك فان الله
كافيك فلا تشغل قلبك بغفلتك عن شر ما يكيدونك فاني اعلم وان لم تعلم
واقدر على ما لا تقدر وهو الذي بنصره ايدك وبلطفه امدك وعن كل سوء
ونصب ظهرك وعن رق الاشيا حررك وفي جميع الاحوال كان لك وهو الذي
ايدك بمن امن بك من المؤمنين وهو الذي الف بين قلوبهم المختلفة فجمعها على
الدين وابتغاء رضا الحق ولو كان ذلك بجميل الخلق لم ينتظم هذه الجملة ولو
ابلغت بكل ميسور من الافضال وبذلت بكل مستطاع من المال يا ايها النبي
حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اي وما في اتباعك بس
اتباعك وكافيك من اتبعك من تمام الاربعين اذ روي انه اسلم مع النبي ثلاثة
وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت وقد قال ابن عباس نزلت في
اسلام عمر رضي الله عنه فمن على الاول مجرور المحل او منصوبة على المفعول
معه وعلى الثاني مرفوعة وافاد الاستاد ان احسن التلاوات في

في الوصية ان يكون في محل الرفع اي وحسبك من اتبعك من المومنين وقد علم ان
استقلال الرسول صلى الله عليه وسلم كان بالله لا بمن سوى الله او كل من للموسوى
الله محتاج الى نصر الله يا ايها النبي حرض المومنين على القتال اي بالغ في حثهم
عليه وحرص في ترغيبهم اليه وافاد الاستاد ان المومن من لا يزداد بنفسه ضعفا
لا ازداد بقلبه قوة لان الاستقلال بقوة النفس نتيجة الغفلة وقوة القلب
بالله سبحانه على الحقيقة ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شرط
في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا وحصل لهم الغلبة
بالعون والنصر وان يكن منكم مائة وقرا الحرميان والشامي بالتانيث يغلبوا
الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله والدار الاخرة
فلا يثبتون ثبات المومنين لرجا المثوبة وعلو الدرجة او لا يستحقون من
الله الا الهوان والخذلان والفضيحة وافاد الاستاد ان هذا الامر فاما النبي
صلى الله عليه وسلم فهو بتوحده كان ماموراً بان يثبت لجميع الكفار لكمال قدرته
اذا كانت قوته بالله قال صلى الله عليه وسلم بك اصول وفي تحريضه للمومنين
على القتال كانت قوة وبامر الله كانت له قوة فقوة الصحابة كانت بالنبي
صلى الله عليه وسلم وتحريضه اياهم وقوته عليه السلام كانت بالله وبامره
فشتان ما هما الان خفف الله عنكم قال النصرابادي التخفيف كان لهم دون
الرسول صلى الله عليه وسلم لانه ما لا يستقله حمل امانة النبوة كيف يخاطب
بالتخفيف اللقا للاضداد وكيف يخاطب به وهو يقول اللهم بك احول وبك
اصول ذكره السلمي وعلم ان فيكم ضعفا بالفتح قراة عاصم وحمزة قال
ابن عطا ما في السما لا يوخذ الا بالافتقار وما في الارض لا يوخذ الا بالاضطرار
ذكره السلمي فان يكن منكم مائة صابرة وقرا الكوفيون بالتذكير يغلبوا
مائتين اي ضعفهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب الله
على الواحد منا ومة العشرة والثبات لهم في مقام المجاهدة في الاية الثانية
وثقل ذلك عليهم خوف العجز عن خروج العهدة خفف عنهم بمقاومة الواحد
للاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما وجد فيهم كثرة خفف عنهم

هنالك

هنالك وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم
القليل والكثير واحد في القضية والضعف ضعف البنية او ضعف
البصيرة اذ الا نوا متفاوتين فيها والله مع الصابرين بالنصرة والمعونة
وافاد الاستاد ان الضعف الذي علمه فيهم كان ضعف الاشباح فخفف
الله عنهم واما القلوب فلا يتداخلها الضعف فحمل عنهم في ممارسة
القتال بالعدد المذكور في الكتاب والعوام يحملون المشاق بنفوسهم
وجثثهم والخواص بقلوبهم وهممهم قالوا احملتم الثقل ما لا يحمل البدن •
والقلب ما لا يحمل البدن ما كان لنبي ان يكون له اسرى وقرا البصري بالتانيث
حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه
ويعز الاسلام ويكثر اهله تريدون عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفدا
من الاسرا والله يريد الاخرة اي يريد لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة
من اعزاز اوليايه واذلال اعدايه والله عزيز حكيم في حكمه قال الاستاد اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر منهم الفدا وكان ذلك جايزا لوجوب القول
بعصمة الانبيا ولكن لو قتلهم كان اولى بحسب الاعتنا فارادتهم عرض الدنيا
لمواخذة الفدا والله جعل رضاه في قتل الاعدا ورحمة الشرع خلاف رحمة
الطبع فشرط العبودية ايثار العبد لله واذا كان الامر بالغلظة فيما
قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله والله عزيز بالانتقام من اعدايه
حليم في جميع ما يصنع باوليايه لولا كتاب اي حكم مكتوب من الله سبق اثباته في
اللوح الاسبق وهو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر
من عباده او قوما ما لم يصرح لهم بالنهي عنه ان الغنيمة التي اخذ وها تستحل
لهم في دينه لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم روي انه عليه السلام
قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وذلك لما روي انه صلى
الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم عمه العباس وعقيل ابن ابي
طالب فاستشار فيهم وقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله
يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم

غالب على امره

فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفدا ومكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة
من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه بين القتل والفدا فاخذوا الفدا
فنزلت فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر
يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي
على اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
لشجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطا منهم
ولكن لا يقرون عليه وزبدة القضية ان الصديق كان مظهر نعوت الجمال
وان الفاروق مظهر صفات الجلال وانه صلى الله عليه وسلم متصفا بوصف
الكمال الشامل للجمال والجلال الا انه لكونه رحمة للعالمين مال الى الجمال وتخلق
باخلاق الملك المتعال حيث ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت
رحمتي غضبي فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنيمة والفا للسببية
والمعنى لما ازال عنكم العقوبة احل لكم الغنيمة حلالا حال من المغنوم او اكلا
حلالا وفايدته ازاحة ما وقع في نفوسهم بسبب تلك المعاتبة او بسبب
حرمتها على الامم السالفة ولذا زيد في وصفه بقوله طيبا وقال جعفر
الصادق الحلال ما لا يعصى الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه ذكره
السلمي وافاد الاستاد ان الحلال ما كان ماذونا فيه والطيب ان تعلم ان ذلك
من فضل الله فضلا لك من قبله لا استحقاقا ويقال هو الذي لا يكون صاحبه
عن شهود ربه غافلا عند اخذه واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ان
الله غفور غفر لكم ما فعلتم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم اي في تصرفكم من الاسرى وقرا البصري من الاسارى ان يعلم الله في
قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا اي عوضا من الاسارى خيرا مما اخذ

منكم

منكم من الفدا ويغفر لكم في الانتها والله غفور للمذنبين رحيم بالمطيعين روي
انها نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه
وابني اخويه عقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف
قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت
لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث لي حدث فهو لك ولعبد
الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى
قال واشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع
عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني
الله خيرا من ذلك فلي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا
واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة
الموعودة وافاد الاستاد ان الله يعطيهم خيرا مما اخذ منهم يحتمل ان
يكون في الاخرة من حسن الثواب ويحتمل ان يكون في الدنيا من جميل العوض وثانيا
هو ما يؤهلهم له من توفيق الطاعات وحلاوة الايمان وهو خير مما اخذ
منهم ويقال هو ما اعطاهم من الرضا بما كانوا فيه من الفقر بعد ما كانوا
اغنياء في حال الكفر وان يريدوا اي الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد
خانوا الله بنقض ميثاقه المأخوذ بالعقل والعقل حيث اختاروا الكفر
والجهل من قبل اي قبل بعثتك فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر
بهم والمعنى وان عادوا الى الخيانة فيمكنك منهم كما قال تعالى وان تعودوا نعد
وان عدتم عدنا والله عليم باحوال العباد حكيم فيما دبر وقضى واراد وقال
الاستاد يريد وان عادوا الى قتالك بعد ما مننت عليهم بالاطلاق وخانوا
في عهدك بالوفاق فالخيانة لهم داب وطريقة غالبا ثم انا نمكنك منهم
ثانيا كما مكناك من اسرهم اولا ان عادت العرب عدنا لها وكانت النعل
لها حاضرة ان الذين امنوا اي بتقوى ايمانهم وهاجروا تركوا اوطانهم حبا
لله ولرسوله وهم المهاجرون من اصحابه وجاهدوا باموالهم فصرفوها
على مصالح الجهاد وانفقوها على المحاويج من العباد وانفسهم فبذلوها

بمباشرة القتال مع اعدائهم في سبيل الله لاجل رضاه والذين آووا ونصروا هم
الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك اي مجموع الفريقين
بعضهم اولياء بعض بالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء وقرا حمزة بكسر الواو اي فليست لهم هذه الولاية حتى يهاجروا
وان استنصروكم في الدين اي ان استعانوا بكم لاجل الدين بسبب غلبة الكافرين
فعليكم النصر اي فواجب عليكم ان تنصروهم على اعداء الدين الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فانه لا تنقض عهدهم بنصرهم عليهم والله بما تعملون
بصير اي عالم باحوالكم ومطلع على جميع اعمالكم من القليل والكثير والنقير
والقطمير وافاد الاستاد ان كلا لكل هجرة مفارقة الاخلاق الدنيئة وهجران
النفس في ترك اجابتها الى ما تدعوا اليه من شهواتها الردية ومن ذلك
هجران اخدان السوء والخروج والتباعد عن الاوطان التي باشر فيها الزلة
نعم الهجرة من اوطان الحظوظ والنصيب الى اوطان رضا الحق واما قوله والذين
آووا ونصروا فهم الذين يؤثرون اخوانهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وعوام هولاء في الامور الدنيوية وخواصهم في الكرائم الاخروية وخاص الخاص
في كل ما يصح فيه الايثار من الاحوال السنية والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
في المناصرة والموازرة وفي هذا تحريض المومنين على المعاونة فانهم اولى
بالمعروف بمقتضى الديانة وافاد الاستاد انه سبحانه قطع العصمة بينهم وبين
المومنين فالمومن للمومن مجانس وللاقارب مقارب والكفار بعضهم لبعض
جنس المراتب كما قيل طير السماء على الافها تقع الا تفعلوه اي ما امرتم به من
قطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض يحصل فتنة فيها عظيمة
من ضعف الايمان وقوة اهل الكفر والعدوان وفساد كبير اي عظيم او
كثير مما يترتب عليه من امر الاديان والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا اي
باموالهم وانفسهم كما سبق في سبيل الله اي في طريق هداه وطلب رضاه والذين
آووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا اي وهم المهاجرون والمجاهدون
والناصرون عدلا وصدقا قال المفسرون لما قسم الله المومنين ثلاثة

اقسام

اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بمقتضاه
من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق في جميع الاحوال ووعد لهم
الموعود العظيم بقوله لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه من النعيم
المقيم ثم الحق بهم في الامر من سيلحق بهم وينتسب بسمتهم بقوله والذين
آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم
ايها المهاجرون والانصار حيث دخلوا في ملتكم وانتم اصفياكم وفي
الحديث المتفق على صحته بل المتواتر معنى في قضية المرء مع من احب وفي
رواية من احب قوما حشر معهم هذا وتفصيل الرتب وتفصيل المناقب مما
يعرف في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وفي قوله سبحانه فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض اي في التوراة من الاجانب كما كان في صدر الاسلام ان
المهاجرين والانصار كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة لا الاقارب في كتاب
الله اي في حكمه او في اللوح المحفوظ او في القرآن المبين وهو دليل واضح
على توريث ذوي الارحام كما ذهب اليه علماونا الاعلام ان الله بكل شيء
عليم من المواريث بين الانام والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام وجهة
الطاهرة اولا وباعتبار القرابة ثانيا وقال الاستاد يريد من سلك سبلكم
في الحال ومن سيلحق بكم في الاستقبال وتالي الاحوال فالآية تجمعهم
والولاية تشملهم فلهم من الله في العقبى جزيل الثواب وجميل النجاة من
العذاب وفي الدنيا التناصر والولاية والتناوب والموده

سورة براءة مدنية وآيها مائة وثلاثون

وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان بها وبسم الله الرحمن الرحيم
امان فلا يلائم عنوان السورة بكتبها وهذا توجيه علي كرم الله وجهه
وقيل لما اختلفت الصحابة في ان الانفال والتوبة سورة واحدة وهي
سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب البسملة

وافاد الاستاد انه سبحانه جرد هذه السورة عن ذكر البسملة ليعلم انه يخص من
يشا وما يشا بما يشا ويفرد من يشا وما يشا عما يشا وليس لصنعه سبب ولا له
في افعاله غرض ولا ارب وانفتح للكافة ان هذه الاية اثبتت حيث اثبتت
في الكتاب لانها منزلة وفي الامر هنالك محصلة وافاد ايضا ان بعض السور
المفتتح بذكر الكفار مثل قوله الذين كفروا وقوله تبت يدا ابي لهب وويل
لكل همزة واشالها اثبتت البسملة في اوايلها الا انها ليس ذكر البراة
فيها صريحا وان تضمنته تلويحا ويقال اذا كان تجرد السورة عن هذه
الاية يشير الى انها لذكر الفراق فبالحري ان يخشى ويمنع تجرد الصلاة عنها
عن كمال الوصلة والاستحقاق براة اي هذه براة واصلة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهد الذي
عاهدتم به المشركين وانما علقت البراة بالله وبرسوله والمعاهدة بالسلمين
الدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن
الله لهم واتفاق الرسول معهم فانهما بريا منه وهم في حكمهما وتابع لصلحها
وحربهما وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمرة
وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر
ليسيروا اين شاوا بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي
القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال واعلموا انكم غير معجزي الله
اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا م
والعذاب والحجاب في العقبى فلا يهملهم وان تركهم سدا وافاد الاستاد ان الفراق
شديد واشده ان لا يعقبه وصال وفراق المشركين كذلك لانه قال ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويقال من الفرقة احابه فبيس صباحه انه كان بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين اوليك المشركين عهد ولا شك انهم كانوا قد وطنوا
انفسهم عليه فنزل الخبر من الغيب بغتة واتاهم الاعلام بالفرقة فجاه فقال براة
اي هذه براة كما قيل فبينا نحن والدنا مطمينة فاصبحت يوما والزمان تقلبا
وما اشد الفرقة لا سيما اذا كانت بغتة على غير رقبة قال تعالى وانذرهم

يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وانشد وافلان سراج الوصل ازهر
بيننا فهبت به ريح من البين فانطفى ثم انه سبحانه وان قطع عنهم الوصلة
فقد ضرب لهم المدة على وجه المهلة فامنهم في الحال ليتاهبوا لتحمل مقاساة
البراة فيما يستقبلونه من الحال والاشارة فيه انهم ان اقلعوا في مدة الامهال
عن الغي والضلال وجد وا في المال ما فقد وا من الوصال وابوا الا التمادي
في نزك الخدمة انقطع ما بينه وبينهم من العصمة وفي قوله واعلموا الاية
من الاشارة انكم ان اصررتم على قبح اثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم
وسعيتم في عاجلكم في دمكم وحصلتم في اجلكم على خسرانكم وندمكم
وما خسرتم الا في صفقتكم وما ضررتم سواكم فهذه تبدلت ولتبدلنا واخرا
من انتمي عوضا بكم فلم نجد واذان فعال بمعنى الافعال كالعطا والامان
وهذا ايذان واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم العيد
الاضحى لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه حيث قام
علي كرم الله وجهه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت
باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولما
روي انه عليه السلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال
هذا يوم الحج الاكبر وانما وصف بالاكبر لان العمرة تسمى بالحج الاصغر او لانه
ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بري من المشركين
اي من عهودهم ورسوله كذلك او هو عطف على المستكن في بري وقال
الاستاد اي ليكن اعلام من الله ورسوله للناس بنقض عهودهم واعلام
فيهم بانهم قطعوا عن ما الفوه من الامهال ومعهودهم فقد برح الجفا بات
ليس لهم دلال اذ لم يكن لهم فيما عهدوا وفا وليعلم الكافة بانهم
اعدا فمن راى من الاغيار شظية من الاثار ولم يرحضوا لها متصاريف
الاقدار فقد اشرك في التحقيق واستوجب هذه البراة ومن لاحظ

للخلق تصنعا او طالع نفسه اعجابا فقد جعل ما لله لغير الله وظن ما من الله
من غير الله فهو على خطر من الشرك بالله فان تبتم من الكفر والغدر فهو
اي التوب خير لكم اي دينا واخرى وان توليتم اي اعرضتم عن التوبة وثبتم
عن الحوب فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا
وهذا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في العقبى وقال الاستاد
الابعاد والى الباب لم يقطع رجاءهم ومد لهم وضوح العذر ارجاءهم
وبين انهم اصروا على عتوهم فالى ما لا يطيقون من العذاب ينقلهم
وفي النار مثواهم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين في قوله
بريء من المشركين في معنى الاستدراك مكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ
العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منكم ثم لم ينقصوكم شيئا من
شروط العهد ولم يظاهروا عليكم احدا اي من اعدائكم وللعطف هذا يخصص
بعد تعميم للاهتمام به فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى تمام مدتهم
ولا تجروهم مجرى الناكثين لعقدتهم ان الله يحب المتقين في ملتهم وافاد
الاستاد ان من وفى بحق عهده قدره على حفظ عهده اذ لا يستوي من وفى
ومن جفا كما قيل شعر وما سوى اذا اختلفتم . ترك وفاء وحفظ عهد .
فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها فاقتلوا المشركين
اي الناكثين حيث وجدتموهم من حل ومن حرم وخذوهم واسروهم واحصروهم
واحبسوهم واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر لئلا ينبسطوا في البلاد وانقصروا
العباد وافاد الاستاد انه سبحانه اراد اذا انسلخ المحرم فاقتلوا من لا عهد
له من المشركين فانهم وان لم يكن عهد وكانوا حربا جعل لهم من الامان في
مدة هذه المهلة شيئا فكرمهم بامر تركه فقال من ابى كيف يرضى بقطع
وصالهم اي ثم افاد فيها ان اخاد انه سبحانه امرهم بجميع انواع معالجة
فقال الاعتداء اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فسل العبد في
مباشرة الجهاد الاكبر في النفس بتضييق النفس عليه بالمبالغة في جميع
انواع الرياضات واستفراغ الوسع في القيام بصدق المعاملات

ومن سلك الجهلة ان لا يترك بساحات الرخص والتاويلات او ياخذ بالاستوي في جميع الحالات
فان تابوا رجعوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلاة واتوا الزكاة اي وقاموا بالعبادة
البدنية والطاعة المالية تصديقا لما بهم من الايمان فخلوا سبيلهم اي فاتركوا سبيل
تعرضهم بالاساءة اليهم واشهدوا لهم بالاحسان ان الله غفور رحيم غفر لهم ما مضى
من المعصية رحيم بهم فيما بقي بتوفيق الطاعة وتحقيق العصمة وفيه دليل على ان
تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله بل يجب التعرض له بما يقتضي زجره وافاد الاستاد
ان حقيقة التوبة هي الرجوع بالكلية من غير ان يترك بقية فاذا اسلم الكافر بعد
شركه ولم يقصر في واجب علمه من قسمي فعله وتركه حصل الاذن في تخلية سبيله وكذلك
ان وجدنا لكما ادعيت شهودا ولجدنا الحق محمودا وكذلك النفس اذا انخنست واثار
البشرية اذا اندرست فلا خروج في التحقيق في المعاملات في اوان مراعات الخطرات
مع الله عند حصول المكاشفات والجلوس مع الله او اجلس من القيام بباب الله
قال الله تعالى تيمنا وروي به الخبر انا جليس من ذكرني وان احد من المشركين
اي المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب جوارك فاجره فامنه في ديارك
حتى يسمع كلام الله اي يتدبره ويطلع على حقيقة اخبارك ثم ابلغه مامنه
اي اوصله موضع امنه ان لم يسلم بطيب قلبه ذلك الامر بانهم قوم لا يعلمون
ما الايمان فلا بد من الامان ريثما يسمعون ويتاملون وافاد الاستاد ان
المومن اذا استفاد طول العمر من الغراق فمتى يمنع عن سماع كلام الله ومتى يكون
في زمرة من يقول لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون واذا قال اليوم لا عدابه فاجره
حتى يسمع كلام الله وان لم يومن بعد سماع كلامه نهي عن تعرضه بقوله ثم ابلغه
مامنه اي بانه لا يومن من اوليائه غدا من وافقه وقد عاشوا اليوم على ايمانه
ووفاقه وكلا ان يفضحهم بذلك قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر ثم قال ذلك بانهم
قوم لا يعلمون فاذا كان هذا امره فمن لا يعلم فكيف بره بمن يعلم قيل ومتى تضيع
من ينيخ ببابنا والمعرضون لهم نعيم واف كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله انكار واستبعاد لان يكون عهد ثابت مع دعوة صدودهم للموت
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام استثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم

ده

عند الجرم المحتوم منهم فتربصوا امرهم وانتظروا عهدهم كما دل عليه قوله فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم اي فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفا بالوعد
وهو كقوله سبحانه فاتموا اليهم عهدهم فان الأول مطلق وهذا مقيد بالاستقامة
ان الله يحب المتقين ما يخالف الديانة قال الاستاد كيف يكون المتلبس من
عرفانه كالمخلص في ايمانه وكيف يكون المحجوب عن شهوده كالمستهلك في وجوده
وكيف يكون من يقول انا كمن يقول انت وانشدوا

فاحبابنا شتان وفٍ وناقض ولا يستوي قط المحب وباغض

ثم قال ان تسكوا الحبل وفاينا احللناهم في ظل ولاينا وان ذاعوا عن عهدنا
ابليناهم بصدنا ثم لم يرجعوا على بعدنا والمتقي الذي يستحق محبته من يتقي بحبه
نفسه فاذا اتقى بحبه نفسه فاليتوك حظه وقام بحق ربه كيف تكرار
لاستبعاد ثباتهم على عهدهم وبقا حكمهم مع وعدهم وان يظهروا عليكم اي
وحالهم معكم انهم ان يظفروا بكم ويغلبوا عليكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا في حقكم
الا حلفا اولا قرابة اولا تربيه ولا ذمة عهدا او حقا او حرمة وافاد الاستاد
ان الله سبحانه وصفهم بلوم الظفر وفي هذا اشارة الى ان الكريم اذا ظفر غفر
واذا قدر ما عذر بل ما غادر فيما سر ويرضونكم بافواههم اي بالسنتهم
والجملة استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المودية الى عدم مراقبتهم
عند الظفر للوعد وتابى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون
متمردون لا عقيدة تردعهم ولا مروة تمنعهم من يتحاشى عن الغدر فقليل منهم
وافاد الاستاد انه لا عجب من صنعهم فانهم في حقنا كذلك يفعلون يظهرون
الايمان ويضمرون الكفران كذلك يعاشرون معكم في ذي الوفاق ويستطون
عين النفاق وسوء الشقاق اشتروا بايات الله اي اختاروا على طريق رضاه
وسبيل هداه ثمنا قليلا عرضا يسيرا وعوضا حقيرا من لذات الدنيا وشهوات
النفس والهوى فصدوا عن سبيله الله اي فاعرضوا بانفسهم ومنعوا غيرهم
عن الوصول الى دينه النافع لهم في الدنيا والعقبى انهم ساء ما كانوا يعملون
من مخالفة التقوى و... موافقة الهوى وافاد الاستاد من رضي من الله

بغير رضاه ارخص في صفقته ثم انه خسر في تجارته فلا له ما اثر على الله
استمتاع ولا في ما دونه سبحانه له اقتناع بقي عن الله ولم يستمتع بغير الله هذا
هو الخسران المبين لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون
في عدم المراقبة ونقض المعاقدة قيل الاول عام في المنافقين وهذا خاص باليهود
والمنافقين وقال الاستاد من لا يراعي حق الله كيف يراعي حق الخلق في الله ان
اخلاقهم لتتشابهت في ترك الحرمة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وقال
الاستاد معناه ان قبلناهم وصلحوا الولاينا فلهم النسب في الدين بينكم وبينهم
واللحمة والا فليكن الاجانب منا على جانب منكم ونفصل الايات لقوم يعلمون
جملة اعتراضية بين الشرطية الماضية والاتية للتامل على ما فصل من احكام
المعاهدين وخصال التائبين وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا ما بايعوا عليه
من ايمانهم او نقضوا وفاهم بعهودهم وطعنوا في دينكم بتصريح الكذب
وتقبيح الحكم فقاتلوا ائمة الكفر اي روساءهم فان قتلهم اهم والمنع من
مراقبتهم اتم وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده
في الاحكام ثم يحمل بيان خلاف المرتين للمشاركتهم المسوطة في بيان كيفية
الادا وتوضيح تحقق البنا انهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم
ينكثوا المعتمد وقرا ابن عامر لا ايمان بالكسر بمعنى لا امان او لا اسلام او
ليس لهم ايمان فتراقبوا لاجله وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن
غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه من المخالفة لا مجرد ايصال الاذية
وقال الاستاد اذا جنحوا الى الغدر ونكثوا ما قدموه من ضمان الوفا بالعهد
وبسطوا السنتهم فيكم باللوم فاقصدوا وامن رحى الفتنة عليهم تدور وغصن
الشر من اصله يتشعب وهم سادة الكفار وقادتهم وحق القتال اعدا العفو
جهرا والتبري من الحول والقوة سرا الا تقاتلون دخلت الهمزة على النفي للانكار
فافادت المبالغة في الفعل المختار فالمعنى بالغوا في ان تقاتلوا قوما نكثوا
ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمومنين على ان لا يعاونوا عليهم ولا

علي مخالفيهم المشركين فما ونوا بني بكر علي خزاعة بعد صلح الحديبية وهموا باخراج
الرسول من مكة حين تشاوروا في امره بدار الندوة وقيل هم اليهود نكثوا
عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة
فانه عليه السلام بداهم بالدعوة والزام الحجة بايات الكتاب والتحدي به علي جهة
المعجزة فعدلوا عن معارضته الي المعاداة فما يمنعكم ان تعارضوهم نقضا دموهم
بالغلبة اتخشونهم اتتركون قتالهم مخافة ان يصيبكم مكروه بهم فالله
احق ان تخشوه فتقاتلوا اعداه ولا تتركوا قضاه ورضاه ان كنتم مؤمنين
فان قضية الايمان ان لا يخشي العبد الا من مولاه ولا يلتفت الي ما سواه ▪
وافاد الاشاد انه سبحانه حرضهم علي القتال علي خطر امر الله بذلك لا علي مقتضى
الانطوي علي الحقد في احد فان من غضب لنفسه فمذموم الوصف ومن غضب لله فان
نصر الله قريب والخشية من الله بشير الوصلة والخشية من غير الله نذير الفرقة
وحقيقة الخشية تقبض السر عن ارتكاب الزجر ومخالفة الامر قاتلوهم امرهم
بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ والتوعد علي تركه يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من
قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة ويذهب غيظ
قلوبهم لما لقوا منهم وقد وفي بما وعدهم فالاية من المعجزات حيث تحقق ما اخبرت
به من الغيبات ويتوب الله علي من يشاء ابتدا اخبار بان بعضهم يتوب عن
كفره وكان ذلك ايضا كذلك في اخر امره والله عليم بما كان وما سيكون من
الفضيلة حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة وافاد الاشاد انه سبحانه هون
عليهم كلفة المقاتلة بالبهجة بما وعدهم من الظفر والنصر فان شهود خزي
العدو يهون مقاساة الضر والسوء والظفر بالارب يذهب تعب الطلب
وتشفى صدور المومنين علي حسب مراتبهم في المقام ودرجات اليقين فمنهم
من شفا صدره في قهر عدوه ومنهم من شفا صدره في نيل مرجوه ومنهم من شفا
صدره في الظفر بمطلوبه ومنهم من شفا صدره في لقا محبوبه ومنهم من شفا
صدره في درك مقصوده ومنهم من شفا صدره بلقا معبوده وكذلك ذهاب

يذلهم

غيظ قلوبهم يختلف اسبابه ويتنوع ابوابه وفيما ذكرنا تلويح لما تركنا
ويتوب الله علي من يشاء حتي تكون استقلاله بحول الاحوال لا بصفا الاحوال
ام حسبتم خطاب للمومنين حيث كره بعضهم القتال وام منقطعة بمعني بل
والهمزة وهي فيها للتوبيخ علي الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
اي ولم يتبين من الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيركم ونفي العلم واراد المعلوم
للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه او
المراد علم ظهوره وتحضره المترتب عليه الجزا في حكمه ويشير اليه التعبير
بلما المتوقع حصول منفيه ولم يتخذوا عطف علي جاهدوا داخل في الصلاة
من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم والله خبير بما تعملون اي باعمالكم وبصير باحوالكم وافاد
الاشاد ان من ظن انه يقنع منه بالدعوي دون التحقق بالمعني فهو علي
غلط من حسبانه وفي غفلة من حسبانه والذي طالبهم به من حيث الامر
صدق المجاهدة في الله وترك الركون الي غير الله والتباعد عن مساكنة
اعدا الله ثقة بالله والاكتفا بالله والتبري عن غير الله وهذا هو الذي
امرهم بان لا يتخذوا من دون المومنين وليجة والمعني في ذلك كي لا يفشوا
الي الكفار اسرار المسلمين واولي من يحرم المسلم لئلا يطلع علي اسرار نفسه
التي هي اعدي عدوه وفي هذا المعني قال قائلهم كتابي اليكم بعد موتي
بليلة ولم ادر اني بعد موتي اكتب والذي في الحكاية انه قال ابو يزيد فيما
يخبر انه قال للحق في بعض اوقات مكاشفاته كيف اطلبك قال فارق
نفسك وتعال ولا يتم ذلك بل يحصل منه شظية الا بكي عروق الاطماع
والمطالبات لا في الدنيا ولا في العقبي ولا في رؤية الحال والمقام ولو بنية
والحرية عزيزة قال قائلهم التي علي الزمان محالا ان تري مقلتاي طلعة
حر ما كان ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شيا من المساجد فضلا عن
المسجد الحرام وقيل هو المراد وجمع لانه قبلة المساجد او لكونه في المثال هذه
او لان جهاته الاربع مساجد معامره كمعامر الجميع في خدمة الواحد وبدل

عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر اي باظهار
الشرك وتكذيب الرسول عليه السلام وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم
ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة ما سواه اولئك حبطت
اعمالهم حيث لم يكن على وفق رضائه وفي النار هم خالدون محجوبون عن لقائه
وافاد الاستاد ان عمارة المساجد باقامة العبادة فيها والعبادات لا تقبل الا
بخلوص النيات والمشرك فاقد الاخلاص فهو بمعزل عن مقام الاختصاص انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اكتفى بطرفي المؤمن به عما بقي من انواعه
واقام الصلاة واتى الزكاة خصتا بالذكر من دين الامور الدينية لانهما اما
العبادات البدنية والمالية والمعنى انما يستقيم عمارتها لهو لا الجامعين
للفضائل العلمية والفواضل العملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها
بالسرج وتنظيفها وتطييبها وادامة العبادة والذكر وافادة العلم فيها وصيانتها
مما لا تبنى له كحديث الدنيا وشغلها بها فقد روي قال الله تعالى ان بيوتي
في ارضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره ولم يخش الا الله اي في سبيل
هداه وطريق رضاه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الى وصول لقائه
وحصول ثوابه وفي التعبير بصيغة التوقع تنبيه نبيه للمؤمنين ان لا يغتروا
باحوالهم ولا يتكلوا على اعمالهم وقال الاستاد لا يكون عمارة المساجد
الا بتخريب اوطان البشرية فعمارة العابد المساجد بتخريب اوطان شهوته
والزاهد يعمرها بتخريب اوطان منيته والعارف يعمرها بتخريب اوطان
علاقته والموحد يعمرها بتخريب اوطان ملاحظته ومساكنته وكذلك رتبتهم
في الايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان
من حيث العيان وشتان ما هم قال قائلهم لا تعرض لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح
اذا مشى كالمقعد اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله
واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله اي كايمان من امن والمعنى انكار ان يكون
افعال المشركين المحبطة حاوية لاعمال المؤمنين المثبتة لا يستوون عند الله

تقرير لما سبق وزيادة تقرير فيما الحق بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين
الى طريق الحق وكيف يستوي من هدي الى صوب بساط الصواب ومن طرد عن
الباب وبعد بالحجاب والاية نزلت كما روي انه لما اسر بالعباس عير المسلمون
بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال العباس
ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا نعمر المساجد الحرام ونحجب
الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني وقال الاستاد ليس من قام بمعاملة ظواهر
كمن استقام في مواصلة سرائره ولا من اقتبس من سرج معاملة كمن استبصر
بشموس معارفه ولا من نصب بالباب من حيث الخدمة كمن مكن من البساط
من حيث القربة وليس نعت من تكلف بها نعتا فاكر وصف من تحقق بها
وفاقا بينهما بون بين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع
هذه الصفات الجمة واولئك هم الفائزون بحصول المثوبة ووصول القربة
وقال الاستاد امنوا بان شاهدوا بانوار بصائرهم حتى لم يبق في سماء قلوبهم
سحاب ريب ولا في هواء اسرارهم ضباب شك وهاجروا فلم يعرجوا في اوطان
التفرقة فتخلصت حركاتهم وسكناتهم بالله لله وجاهدوا الا بملاحظة
عوض او مطالعة غرض فلم يدخروا لانفسهم من ميسورهم شيئا الا اثروا
الحق به عليهم وظفروا بالبغية من فنائهم بالحق بعد فنائهم من الخلق يبشرهم
وتواترت بشرهم بضم الشين من البشارة ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها اي في الجنات نعيم مقيم دائم خالدين فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله ونعله اشارة الى الحديث
القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاد ان البشارة من الله على
قسمين بشارة بواسطة الملك عند الموت في تتنزل عليهم الملائكة ان لا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وبشارة بلا واسطة
بقوله الملك يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وذلك عند الحساب

يبشرهم بلا واسطة بحسن التولي فعاجل بشارتهم بنعمة الله وآجل بشارتهم برحمة
الله فشتان ما بينهما ويقال البشارة بالنعمة والجنة لأصحاب الإحسان والبشارة
بالرحمة لأرباب العصيان فأصحاب الإحسان صلح أمرهم للشهرة فأظهر
أمرهم للملك حتى بشروهم جهرا وأهل العصيان لم يصلح أحوالهم إلا للستر
فتولى بشارتهم من غير واسطة بسرهم سرا ويقال إن كان للمطيع بشارة بالاختصاص
فإن للعاصي بشارة بالخلاص وإن كان للمطيع بشارة بالدرجات فإن للعاصي
بشارة بالخلاص بالنجاة ويقال إن القلوب مجبولة على محبة من بشر بالخير
فأراد الحق سبحانه أن يكون محبة العبد له سبحانه على الخصوص فتولى بشارتهم
بنفسه بخطابه من غير واسطة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه وفي معناه أنشدوا
• لولا تمتع مقلتي بلقائه • لوهبتها لمبشري بإيابه • ويقال بشر العاصي
بالرحمة والمطيع بالرضوان ثم الكافة بالجنة فقدم العاصي في الذكر وقد قدم
المطيع في البر فالذكر قوله وهو قويم والبر طوله وهو عميم وقوله الذي لم
يزل أعز من طوله الذي حصل لا لتقديم العصاة على المطيعين ولكن لضعفهم
والضعيف أولى بالرفق من القوي ويقال تقدم أمر العاصي بالرحمة حتى إذا
كان يوم العرض وحضور الجمع لا يفتضح العاصي ويقال يبشرهم ربهم برحمة
يعرفهم أنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا من نيل تلك الدرجات لسعيهم وطاعاتهم
ولكن برحمته سبحانه وصلوا إلى طاعاتهم لا بطاعاتهم وصلوا إلى نعمتهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول
الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وقوله تعالى لهم فيها نعيم مقيم
نعيمهم عطاء ربهم على وصف التمام وقوام نعيمهم لقاء ربهم على نعت الدوام
فالعابدون لهم تمام عطائه والعارفون لهم دوام لقائه ثم قال خالدين
فيها أبدا الكناية في قوله فيها كما يرجع إلى الجنة يصلح أن يرجع إلى الحالة لاسيما
وقد ذكر الأجر بعده فكما لا ينقطع عطاؤه عنهم في الجنة لا ينقطع عنهم لقاؤه
متى شاؤوا في الجنة قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة لا مقطوعة عنهم
نعمة ولا ممنوعة عنهم رؤيته يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم

أوليا

روا

أولياء يمنعونكم عن الإيمان أو يحملونكم على العصيان إن استحبوا الكفر على الإيمان اختا
الكفر المقتضي للعدوان على الإيمان الموجب للأمان ومن يتولهم منكم فأولئك
هم الظالمون بوضع الموالاة موضع المعاداة وأفاد الإرشاد أن من لا يصلح
لطاعة ربك لا تستخلصه لصحبة نفسك قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم أقاربكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشيرة وقرأ أبو بكر
عشيراتكم وقرئ عشائركم وأموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون
كسادها فوات وقت رواجها أو تخافون بقاءها وفسادها ومساكن ترضونها
تحبون سكناها أحب إليكم من الله ورسوله أي من أمره وحكمه في دينه وجهاد
في سبيله حض للاهتمام بشأنه فتربصوا انتظروا عاقبته حتى يأتي الله بأمره
أما بلية عاجلة وأما عقوبة آجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم
إلى طريق المحبة الحقيقية الموجبة للنعمة السرمدية والمراد بما سبق حب
الاختياري دون الطبيعي الاضطراري إذ لا يدخل تحت الحكم التكليفي
وأفاد الإرشاد أن علامة الصدق في التوحيد قطع العلاقات ومفارقة
العادات وهجران المعارف والاكتفاء بالله على دوام الحالات ويقال من
تفوق سرق دينه كسدت أسواق حظوظه ما لم يخل منه أرذل الحظوظ لا يسلم
له مشاهدة الحقوق انتهى وقد قيل من رق ثوبه رق دينه لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة أي أوقات متعددة كبدر وأحد والأحزاب وفتح مكة
ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف إذ أعجبتكم كثرتكم إذ كان المسلمون
يومئذ اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف فلما التقوا قال بعض أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم لن نغلب اليوم من قلة فجا بالكثرة فانهزم
أكثرهم وكان عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه أبو سفيان بن الحارث
آخذا بركابه وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس صح
بالناس يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فقالوا يا عباد الله
هلموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكروا بعدما فروا قائلين لبيك
لبيك ونزلت الملائكة نصرة للمؤمنين فالتقوا مع المشركين ثم أخذ كفا

من التراب في وجوههم فقال شاهت الوجوه ثم قال انهزموا ورب الكعبة
فانهزموا فلم تغن عنكم اي كثرتكم شيئا من الاغناء او من امر الاعداء وضاقت عليكم
الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها لا تجدون فيها مقرا تثبتون بها ثم وليتم
اي الكفار ظهوركم مدبرين اي قاصدين الفرار منهزمين والادبار الذهاب الى
خلف خلاف الاقبال وافاد الاشاد ان النصر من الله في شهود القدرة والمنصور
من ياخذ الحق سبحانه بيده فيخرجه عن مهواة تدبيره ويقفه على وصف النقص
بقضا شهود تقديره ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا اليها واطمانوا
بها وامنوا فيها على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا من الملائكة لم تروها
باعينكم وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين
في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال بعضهم السكينة التي انزلها على رسوله
هو سكون قلبه مع ربه بلا علاقة غيره والسكينة التي انزلها على المومنين
هو سكون قلوبهم بما ياتيه نبيهم من عند ربهم من وعد ووعيد وترغيب
وترهيب ذكره السلمي ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بتوفيقه
للاسلام والله غفور بالتجاوز عنهم رحيم بالتفضل عليهم وافاد الاشاد
ان السكينة هي الطمانينة والخمود اثار البشرية بالكلية والرضا بما بدا
من عالم القضا من غير معارضة اختيار ودعوى اقتدار وانزل جنودا لم
تروها من وفور اليقين وزوايد الاستبصار في امر الدين وعذب الذين
كفروا بالطوح في متاهات التفرقة والسقوط في وهدة ضيق التدبير
ومحنة الغفلة والغيبة عن شهود التقدير ثم يتوب الله بان يردهم من
الجهل الى حقايق العلم ثم ينقلهم من تلك المنازل الى مشاهد اليقين ثم يرقاهم
عن تلك الجملة بما لقيهم به من طيب الجمع يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
لخبث بواطنهم ولو تنظفت ظواهرهم فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم او المنع
في دخول الحرم او المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن مطلق الدخول واليه ذهب
ابو حنيفة وقاس مالك ساير المساجد على المسجد الحرام في المنع والنهي عن
الاقتراب للمبالغة بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل

سنة

سنة حجة الوداع فقيل فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقد يقال
المعنى لا تمكنوا الكفار باهل الاسلام من دخول الحرم الحرام ولو بقصد
الاحرام وان خفتم عيلة فقرا او حاجة بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان
لكم من قدومهم من المكاسب والانتفاع بانواع الرفق من الحوايج فسوف
يغنيكم الله من فضله اي عطاياه ان شاء اي على وفق قضايه ان الله عليم
حكيم في منعه وعطايه وافاد الاشاد ان من فقد طهارة الاسرار بما التوحيد
فتلوث بقاذورات الظنون والاوهام فمنعوا قربان المساجد التي هي مشاهد
القرب واما المومنون فطهرهم عن التدنس بشهود الاغيار فطالعوا الحق
فردا فيما يبديه من الامر ويمضيه من الحكم وان خفتم عيلة توقع الارفاق
من الاسباب من قضايا انغلاق باب التوحيد ومن لم يفرد معبوده بالقسمة
بقي في فقر سرمد ويقال من اناخ بعقوة كرم مولاه واستمطر سحاب جوده
اغناه عن كل سبب وكفاه كل تعب وقضى له كل سول وارب واعطاه من
غير طلب قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر فايمانهم كلا
ايمان للنقصان في مراتب الايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اي ما
ثبت تحريمه بالكتاب والسنة على الاعيان ولا يدينون دين الحق اي الثابت
الذي هو ناسخ ساير الاديان من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يومنون
حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه من الكلفة والجزية عن يد قاهرة
عليهم بالغلبة وهم صاغرون في غاية من المذلة وافاد الاشاد ان من
استوجب الهوان لا يجيبك من شره غير ما يستحقه من الاذلال على صغره ومن
داهن عدوه فالحرى ان يلقى سوه ومن اشد الناس عداوة لك نفسك المجبولة
على الشر فلا تفلح معها الا بذبحها بمدية المجاهدة فانها لا تومن بالتقدير ولا
تحمل الى التدبير ولا يمكن الا بوجود المعلوم يعني ومن المعلوم ان المعلوم
شوم فانه في الحقيقة مجهود وموهوم وقالت اليهود عزير ابن الله قرا
عاصم والكسائي بتنوين عزير على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف
به وحذفه في القراة الاخرى بمنع صرفه بالعجمة والعلمية وقالت

النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم لانه مجرد قول خال عن بيان البرهان
يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا من
قبل المضاهاة المشابهة والهمزة فيه لغة وبه قرا عاصم اي يضاهي قولهم
قول الكفار من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم قاتلهم
الله دعا عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او انشا للاخبار بسوء
حالهم في مآلهم او تعجب من شناعة اقوالهم ويؤيده قوله اني يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق الى الباطل المحق اتخذوا احبارهم علماءهم ورهبانهم
عبادهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في غير سبيل هداه وطريق رضاه
والمسيح بن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي المتخذون والمتخذون
اجمعون الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله واما طاعة الرسل وساير
من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة لا اله الا هو اثبات مقرر للتوحيد
ومحرر للتفريد سبحانه عما يشركون قال بعضهم سكنوا الى امثالهم وطلبوا
الحق من غير مظانه وطريق الحق واضحة لمن كحل بنور التوفيق وبصر بسل التو
ومن عمي ذلك كان مردودا من طريق الحق الى طريق الاجناس من الخلق
ذكره السلمي يريدون ان يطفئوا حجة او نور الله حجة الاله على وحدانيته
المقرونة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بافواههم باقوالهم
الباطلة وحججهم الداحضة ويابى الله اي يمتنع ولا يرضى الا ان يتم نوره باعلا
التوحيد واعزاز اهل التفريد ولو كره الكافرون حذف جوابه لدلالة ما قبله
او لو بمعنى ان الوصلية وافاد الاستاذ ان من رام ان يستر شعاع الشمس
بدخان ما يوقد من نيرانه او عالج ان يمنع حكم السماء بحيل تدبيره او يسقط
نجوم الفلك بسهام قوسه اظهر رعونته ثم لم يحظ بمراده كذلك من توهم
ان سنة التوحيد يعلوها وهج شبهة فقد اعال في ظنه وافتضح في
وهمه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ليعلي دينه
او يغلب رسوله على الدين كله اي الاديان جميعها بنسخ احكامها او
بنصر رسوله على جميع اهلها ولو كره المشركون والمراد بالكافرين ثمة

فيق

اهل الكتاب وقد سموا لكونهم اهل الخطاب او تخصيص بمد نتمم في باب الاطناب
وافاد الاستاذ انه سبحانه ازاح العلل بما الاح من الحجج وازال الشبهة بما
اوضح من النهج فشموس الحق طالعة وادلة الشرع لامعة كما قالوا شعر
• هي الشمس الا ان للشمس غيبة • وهذا الذي نعنيه ليس بغيب •
يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان اي العلماء والمشايخ من
اليهود والنصارى ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى
في الاحكام وسائر ما كل الحرام ويصدون عن سبيل الله دينه الاسلام وافاد
الاستاذ ان العالم اذا ارتفق باموال الناس غرضا مما يعلمهم زالت بركات
علمه ولم يطب في طريق الزهد مطعمه والعارف اذا انتفع بخدمة المريد
او ارتفق بشيء من احواله واعماله زالت انار همته ولم يجد في حكم التوحيد
اسرار حالته والذين يكنزون الذهب والفضة منهم ومن غيرهم ولا ينفقونها
في سبيل الله اي لا يصرفون ما يتعلق بها من الحق في مصارفه من الخلق لقوله
صلى الله عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز اي مما اوعد عليه فان الوعيد
على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه بالانفاق والضمير
الى اجناس الذهب والفضة او الى الدنانير والدراهم او الكنوز المستفادة
من الفعل او الاموال بقرينة الحال او الفضة وتخصيصها لقربها ودلالة
حكمها على ما سواها او لكونها اكثر انفاقا مما عداها فبشرهم بعذاب
اليم في الدنيا والعقبى وقال الاستاذ فلهم في الاجل عقوبة والذين لا يؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فلهم في العاجل حجبة وقليل من
عباده من سلم من الحجاب في محضره ومن العتاب في منتظره يوم يحمى
يوقد عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم
وامساكهم كان بطلب الوجاهة الرضية والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس
البهية او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة او لانها اصول الجهات الاربع من
مقاديم البدن ومآخره وجنبيه او لانهم ازوروا عن السائل بجنوبهم
واعرضوا عنه بوجوههم وولوه بظهورهم وافاد الاستاذ انهم لما ملكوا

الجاه عند الخلق بالهم وبخلوا باخراج حق الله عنه شان الله وجوههم ولما اسندوا
ظهورهم الى اموالهم قال تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
ويقال عبسوا في وجوه العفاة وجعدوا في وجوههم حواجبهم فوضعت
الكية غدا على تلك الجباه المقبوضة على الفقرا ولما طووا كشحهم دون الفقرا
اذا جالسوهم وضع المكواة على جنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم
هذا ما جمعتم ومنعتم لمنفعتها وكان عين مضرتها ووبيل وبالها في مالها
فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند
الله اي في حكمه اثنا عشر شهرا تبيين تاكيد في كتاب الله اي كاينة في اللوح
المحفوظ يوم خلق السموات والارض اي ثابت منذ خلق الله الاجرام العلوية
والسفلية واظهر الايام والليالي الزمانية منها اربعة حرم واحد فرد وهو
رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وافاد الاستاذ انه
سبحانه لما علم انهم لا يداومون على ملازمة القرب والعبادات ميز ما ازد
بعض الشهور بالتفضيل ليخصوها باستكثار الطاعة فيها فاما الخواص
من عباده فجميع الشهور لهم شعبان ورمضان وكذلك جميع الايام لهم
جمعة وجميع البقاع لهم مكة وجميع المشاهد كالمساجد وفي معناه انشد
بعضهم ■ يا رب ان جهادي غير منقطع • وكل ارضك لي ثغر وطرسوس •
ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القديم والطريق
القديم وملة ابراهيم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب
المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام الى
انه كيفية لا كمية ومما يدل على نسخها ان غزوة حنين وقعت في ذي القعدة
وافاد الاستاذ انه سبحانه قال للعوام لا تظلموا في بعض الشهور انفسكم
يعني بارتكاب الزلة واما الخواص فمامورون ان لا يظلموا في جميع الشهور
قلوبهم باحتقاب الغفلة ويقال الظلم على النفس ان يجعل العبد زمامه
بيد شهواته فيورده مواطن هلاكاته ويقال الظلم على النفس بحذ منه

الخلق

الخلق بدل طاعة الحق ويقال من ظلم على نفسه بارتكاب المحظورات بلي بالفترة
في الطاعات ومن ظلم على قلبه بمفاجات امتحن بعدم الصفوة في مرور الاوقات
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء
فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين
بشارة بعينه المعونة وضمان بالنصرة بسبب التقوى عن المعصية والغفلة وافاد الاستاذ
انه لا صلاح امضى على عدو كمن تبريك عن حولك وقوتك انما النسيء كانوا اذا جا
شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر
واعتبروا مجرد العدد والمعنى انما تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر زيادة في الكفر
لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا
ثلاثة لا زايدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على بنا المفعول وعن يعقوب
يضل على ان الفاعل هو الله يحلونه النسيء من الاشهر الحرم عاما سنة ويحرمونه
مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته والجملتان حال او تفسير
الضلال ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فيحلوا ما
حرم الله بمواطاة العدة من غير موافقة الازمنة زين لهم سوء اعمالهم
وقرئ على بنا الفاعل وهو الله تعالى فانه المزين الحقيقي وقد نسب الى الشيطان
بالاسناد المجازي والمعنى املهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي
القوم الكافرين الى تحسين حالهم في الدنيا وتزيين ما لهم في العقبى وافاد
الاستاذ ان الدين ملاحظة الامر ومجانبة الوزر وترك التقدم بين ايدي
الله ورسوله في جميع احكام شرعه ورسوم دينه فالاجال في الطاعات مقرونة
والتوفيق في عز فانه ممتنع والصلاح في الامور بالاقامة على نعت العبودية
فالشهر ما سماه الله شهرا والحول ما اعلم للخلق انه قدر ما بينه شرعا يا ايها
الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اخرجوا الى الجهاد في طريق
رضاه اثاقلتم وقرئ تثاقلتم على الاصل والمعنى تباطأتم وتمايلتم الى
الارض اي بالتخلف فيها والتوقف بها عن النهوض الى مكارم الاخلاق ومعاليها
كما قيل • دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •

وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وشدة حرارة وبعد مسافة وكثرة اعدا وشوكة فشق على المنافقين وبعض الضعفاء من المؤمنين ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة اي بدلها من نعيم قصورها وحورها وسائر سرورها فما متاع الحياة الدنيا اي التمتع بها او ما ينتفع منها في الآخرة في جنبها الا قليل يسير حقير وقال الاستاد عاتبهم على ترك البدار عند توجه الامر وانتهاز فرصة الرخصة وامرهم بالجد في العزم والتصدي للفعل فالجنوح الى التكاسل والاسترواح الى التثاقل امارات ضعف الايمان اذ الايمان عزيم لازم ولا يرضى من العبد بغير ممارسة الاشق وملازمة الاحق ثم قال ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي وهل يجمل بالعابد ان يختار دنياه على عقباه ام هل يحسن بالعارف ان يوثر هواه على رضا مولاه غيبة يوم من الزاهد عن الباب تعدل شهورا وغيبة لحظة من العارف عن البساط تعدل دهورا الا تنفروا اي الا تفروا الى ما استنفرتم اليه مسرعا يعذبكم عذابا اليما باهلاككم في الدنيا بسبب قطيع ونوع شنيع كقحط وظهور عدو وقد ورد اللهم اني اسالك عيشة نقية وميتة سوية وافاد الاستاد ان العذاب الاليم هوان لا نهاية على تاخير الرجوع او اذا اعرض العبد عن الطاعة لا يبعث وراءه من جذبة الحق فيرده الى الباب او هو ان يسلبه حلاوة الحظوة اذ اب او هو الصدود يوم الورود او هو الوعيد بالفراق فاما نفس الفراق فهو تمام التلف للعشاق وانشد واو دعت ان البين منك غدا هددتني بما من بعيش غدا وتنال من تلك النصرة ابقاه اياه فيما القاه به من كشوفاته في تلك الحالة ولولا نصرته لتلاشى تحت سطوات كشفه من الحضرة ويستبدل قوما غيركم اي يستبدل بكم جمعا آخرين مطيعين خيرا منكم كابناء فارس واليمنيين وقال الاستاد اي بصرف ما كان عليكم من اقباله الى غيركم من اشكاله وليس كل من حفر بيرا شرب من معينها ■

اسقي رياحين الحفاظ مدامعي • وسواي في روض التواصل يرتع • الا تنصروه

شيئا فانه الغني عن كل شيء في كل امر او لا تضروا دينه او رسوله فان الله وعده بالغلبة والنصرة وكلامه حق ووعده صدق والله على كل شيء قدير ومنه التبديل والتغيير على وفق التقدير الا تنصروه فقد نصره الله اي الا تنصروه فسينصره الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا اي تسببوا لان اذن الله له بخروجه او هموا باخراجه ثاني اثنين حال كونه لم يكن معه الا رجل واحد موحد ليس له ثان في الوجود من جهة الكرم والجود او ثاني اثنين سبقا في ميدان الشهود وفي هذا منقبة عظيمة للصديق في تخصيص تحقيق مقام التوفيق وقال السلمي اي نصره الله حين اغنا من نصرتكم بقوله والله يعصمك من الناس فمن كان في ميدان العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين وافاد الاستاد ان من عز تلك النصرة انه لم يستانس بثانيه الذي كان معه بل رد الصديق الى الله وثناه عن مساكنته اياه فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال كان صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين بظاهر شخصه ولكن كان مستهلك النا في الواحد نسره اذ هما في الغار وهو ثقب في اعلى جبل ثور بمكة على مسافة ساعة بجنوبيه مكثا فيه ثلاثة ايام قال ابن عطا اي في محل القرب وكهف الانوار وغار الاسرار وقال الاستاد صحيح ما قالوه للبقاع دول في خطر بالاحد ان ذلك الغار يصير ماوى سيد الابرار وسيد الاخيار ولكن يخص بقسمته ما يشاء كما يختص برحمته من يشاء اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر باجماع المفسرين فمن انكر صحبته صار من الكافرين لا تحزن اي علي وعليك وعلينا ان الله معنا بالعصمة والمعونة لنا وقال ابن عطا ان الله معنا في الازل حيث وصل بيننا وصلة الصحبة وما انفصل وقال الفارسي انما نهي عن الحزن لان الحزن لا يحل بمثله لانه في محل قربه وافاد الاستاد انه علقت قلوب قوم بالعرش وطلبوا الحق منه وهو تعالى يقول اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انه سبحانه وان تقدس عن كل مكان ولكنه في هذا الخطاب حياة الاسرار ■ ارباب المواجيد وينشد • يا طالب الله في العرش الرفيع به • لا تطلب العرش ان المجد للغار • اقول ولعل هذا الغار حصل له تجلي الجلال

فثبت في مقامه ثبات اصحاب مرامه بخلاف الطور حيث ما اطاق النور
فانه لما وصل له تجلي الجلال جعله دكا وخر موسى صعقا مع احكامه وايضا
في تسميته بالغار اشارة الى انه سبحانه غار على حبيبه حتى ستره عن اعين الاغيار
ثم قال الاستاذ في الاية دليل على تحقيق صحبة الصديق حيث سماه الله صاحبه
وعده ثانيه ولما كان في الايمان ثانيه كان من جملة اصحابه في الغار ثانيه ثم
في القبر ضجيعه وفي الجنة يكون رفيقه فانزل الله سكينته امنه الذي
يسكن عنده القلوب وطمانينته عليه اي على النبي زيادة في ظاله او على صاحبه
لانه كان منزعجا في حاله ولا يبعد ان ينزل على كل منهما بما يليق في مقامهما الاحتياج
جهما
الى تسكين خاطريهما والميثاق قلبهما في كل لحظة ولمحة الى ربهما فتقدير الاية
فانزل الله سكينته على النبي بحسب الاصالة وعلى الصديق بحسب التبعية
فانهما كانا في مقام الضيافة الالهية وبخصوصية الحالة المعية وقال
بعضهم السكينة سكون القلب الى الله وامن محل الاقدار ذكره السلمي
وافاد الاستاذ ان الكنايات في الهاء من عليه تعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يكون عائدة الى الصديق فان حملت على الصديق يكون خصوصية
له من بين المومنين على الانفراد قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين ويقول للصديق على التخصيص فانزل الله سكينته عليه كما قال
عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وانما كان
حزن الصديق ذلك اليوم لاجل الرسول صلى الله عليه وسلم اشفاقا عليه
لا لاجل نفسه ثم انه نهى عليه السلام عنه حزنه وسلاه بان قال لا تحزن
ان الله معنا وحزنه لا يذهب الا بمعية الحق لا يكون الا الحق للحق وايده بجنود
لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار عن اعين الاغيار او
ليعينوه يوم بدر والاحزاب وحنين على اعدائه من الكفار فتكون الجملة
حينئذ معطوفة على قوله نصره الله قال جعفر الصادق ذات جنود اليقين
والثقة بالله والتوكل على الله والاعراض عما سواه وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني

التوحيد

التوحيد او دعوة الاسلام ولا يخفى نكتة اختلاف الجملتين حيث تدل الجملة الفعلية
على الحدوث في المقام والاسمية على الاستمرار والدوام على وفق المرام
والمعنى وجعل ذلك بتخليص سيد الابرار عن ايدي الكفار بهجرته من مكة
الى المدينة او بتاييده اياه بالملائكة في المواطن المذكورة المشهورة او
بحفظه ونصره حيث حضر من السفر والحضر وقال الاستاذ باظهار حجج دينه
وتمهيد سبل حقه وتعتيد قرايات الحق الى الابد عالية وتمويهات الباطل
واهية وحزب الحق منصورون ووفد الباطل مقهورون والله عزيز
في قدرته حكيم في امره انفروا خفافا حال نشاطكم له وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون حال مشقته عليكم او لقلة عيالكم
ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذا لما
قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزلت ليس على الاعمى
حرج وافاد الاستاذ انه سبحانه امرهم بالنفر بجملته والبدار الى اداء امره على جميع
احوالهم خفافا يعني في حال حضور قلوبكم فلا يمسكم نصب المجاهدة ثم ثقالا لا
اذا رددتم اليكم في مقاساة تعب المكابدات فان البيعة اخذت عليهم في المنشط
والمكره ويقال خفافا اذا كنتم تحولون في حال الجمع وثقالا اذا كنتم متظلين في اوان
الفرق لو كان ما دعوا اليه عرضا وتعديتا عرضا قريبا فعاد دنيويا قريب الماخذ وسهلة
نيلا وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لو افقوك ووافقوك ولكن بعدت عليهم
الشقة المسافة التي تقطع بالمشقة قال الاستاذ يريد به المتخلفين عنه في غزوة
تبوك بين سبحانه انه لو كانت المسافة قريبة والامر هينا لما تخلفوا عنك وهكذا
من كان غير متحقق في قصده كان غير مبالغ في جهده يعبد على حرف وينصرف
بحرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه واذا رايت
المريد يتبع الرخص ويجنح الى الكسل ويتعلل بالتاويلات فاعلم انه منصرف
عن الطريق متخلف عن السلوك وانشدوا

وكذا الملول اذا اراد قطيعة ... مل الوصال وقال كان وكانا

وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك حيث يعتذرون ويقولون

لو استطعنا لو كان لنا استطاعة العدة او طاقة البدن والبنية لخرجنا معكم سد
مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه من الحادثات
يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك
والحجاب وافاد الاستاد ان يمين المتعلل والمتاول بمعنى فاجرة يشهد بكذبها عيون
الفراسة ونفرة قلوب ارباب الكياسة والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم
كانوا مستطيعين للخروج هنالك عفا الله عنك صرح خطابه في مبدا عتاب بينه
بقوله لم اذنت لهم اي لاي شيء اذنت لهم في القعود حتى استاذنوك واعتلوا باكا
فيما اظهروك وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم
الكاذبين حال الاختبار وقال الاستاد لما لم يكن منه عليه السلام خرق حد محدود
ولا تعاطي امر محظور وانما بدر منه ترك ما هو الاولى قدم الله تعالى ذكر العفو
على الخطاب الذي هو في صورة العتاب بقوله لم اذنت لهم ومن جوز الذلة
على الانبيا اذا لم يكن ذلك في تبليغ امر وتمهيد شرع يقول قابله بالعفو قبل
ان وقعه للعذر وكذا سنة الاحباب مع الاحباب قال قائلهم ·
ما حطك الواشون عن رتبة عندي · ولا ضرك مغتاب · كانهم اثنوا ولم يعلموا
عليك عندي بالذي عابوا · وفي الحسنات الاعدا وان كانت حسنات فكالمـ
وسيات الاحباب وان كانت سيات فكالمغفورة كما قيل من ذا يواخذ من يحب بذنبه
وله شفيع في الفواد مشفع لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر
ليس من عادتهم ان يستاذنوك في التخلف عنك ان يجاهدوا اي كراهة ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم وانما قد يستاذنوك لعذر بهم ومانع لهم من لحوقهم والله
عليم بالمتقين اي بامورهم واحوالهم وافاد الاستاد ان المخلص في عقد عزمه ترسخ
على امره ولا مرخص مستطاعا في استفراغ وسعه وبذل جهده من مقاسات كده
واستعمال جهده انما يستاذنك اي في التخلف عن الجهاد الذين لا يومنون بالله
واليوم الاخر اي بالمبدا والمعاد وخصا فان الايمان بهما باعث على المجاهدة
وعدمه حامل على نفي المكابدة وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
اي في ميادين شكوكهم وظنونهم يتحيرون وافاد الاستاد ان من رام من

عنه الا لزام حرجه واثره في التاخر والتخلف وهمه فلعدم ايمانه ونقص يقينه
ولما استكن من الريبة في قلبه وسره اولئك الذين يتقلبون في ريبهم ويترددون
في شكهم ولو ارادوا الخروج في الغزوة لاعدوا له للخروج عدة اهبة ولكن
كره الله انبعاثهم والمعنى ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه سبحانه كره نهوضهم
للخروج وقيامهم عن الولوج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل ومنعهم بالخوف
والفشل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج اليهم
وتصوير لوسوسة الشيطان بحكم القعود عليهم او حكاية قول بعضهم لبعضهم
والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لهم وافاد
الاستاد انهم لو صدقوا في الطاعة لاستحبوا ببذل الوسع والطاقة ولكن
سبقت ارادتهم فحصلت دون الخروج بلادتهم ولذا قيل لو صح منك الهوى
ارشدت للحيل · وقوله ولكن كره الله انبعاثهم الرسم للخروج من حيث التكليف
والامتحان ولكن ثبتهم في بيوتهم بالخذلان فبامر الالزام دعا وبامر التكوين
اقصاهم لو خرجوا اي فرضا وتقديرا فيكم اي فيما بينكم بالخذلان فبامر
الالزام دعاهم وبامر التكوين اقصاهم لو ضربوا اي او في وسط حزو حلم او دخلوا
في طريقكم معكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا وغلا وضررا
فالاستثناء متصل وما زادوكم خيرا لكن زادوكم ضررا فالاستثناء منفصل ولاوضعوا
خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة او الهزيمة يبغونكم الفتنة يطلقون
لكم ايقاع المخالفة حال المخالطة وترك الموافقة حين المخالفة وفيكم سماعون
لهم جماعة ضعفة يسمعون قولهم ويطيعون امرهم او جمع يتسمعون
حديثكم للنقل اليهم واظهار حالكم عليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم
كما يعلم ظواهرهم وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر نبيه التنبيه عن سابق علمه
بهم وذكر ما علم انه لا يكون ان لو كان كيف يكون فقال لو ساعدوكم في الخروج لكان
ما يحصل لكم من سوء سيرتهم في التضريب بينكم والنميمة فيكم والسعي فيما يسوءكم
اكثر مما نالكم بتخلفهم من نقصان عددكم ومن ضره اكثر من نفعه فعدمه خير
من وجوده ومن لا يحصل منه شي غير شروره فتخلفه انفع من حضوره لقد

ابتغوا الفتنة اي طلبوا تشتيت امرك وتفريق قومك من قبل اي يوم احد قال
ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم
الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور اي دبروا
الحيل والمكايد لاجلك ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق الامر السلطاني
والفتح السبحاني بنصرك وظهر امر الله باعلاء دينك وهم كارهون ظهور شانك
فوقع الامر على رغم انفهم وفضاحة حالهم وكشف عللهم والايات لتسلية عليه
السلام والمؤمنين على تخلفهم وبيان حسن اختيار الله لهم في تثبيط خالفيهم وكوا
اسمائهم وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم وازالة اقذارهم
وافاد الاستاذ انهم وان اظهروا وفاقكم فقد استبطنوا نفاقكم واعلموا انهم
يوازرونكم ويظاهرونكم ويناصرونكم وداموا كيدكم تشويش اموركم حتى
كشف الله عوراتهم واخبارهم وفضحهم حتى تحرزتم عنهم بما تحققتم من اسرارهم
ومنهم اي من المنافقين او المتخلفين من يقول ائذن لي في القعود عن المجاهدة
ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة من العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي في
التخلف عن هذه الغزوة او في الفتنة بسبب فساد المال وضياع العيال اذ لا
كافل لهم بعدي في حال الترحال او في الفتنة ببنات الروم لما روي ان جد
بن قيس قال لقد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر
ولكني اعينك بمالي فاتركني في حالي وفي رحالي الا في الفتنة سقطوا تنبيها
على ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف بها وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم يوم القيامة او هذه الساعة لان احاطة اسبابها كوجودها وافاد
الاستاذ انهم ابرزوا قبح افعالهم في معرض التحرج لمعاذيرهم وداموا ان يلبسوا على
الرسول والمؤمنين خبث سريرتهم وسوء نيتهم فبين الله ان الذي منه فروا بزعمهم
سقطوا فيه بفعلهم وكذا المتخلف بما يهواه مطروح في وادي بلواه وسيلقى
في الاخرة من الهوان ما يغني عن الحاجة الى البرهان ان تصبك في بعض غزواتك
حسنة نصرة وغنيمة كما في بدر تسؤهم تحزنهم لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها
مصيبة شدة ومحنة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يتبجحوا

بانصرافهم

بانصرافهم وتخلفوا في التخلف لرايهم ويتولوا اي ينقلبوا عن مقام تحدثهم بذلك وعن
مجتمعهم هنالك وهم فرحون مسرورون فيما بدا لك وافاد الاستاذ انه هكذا صفة
الحسود تتضاعف انين قلبه عند شهود الحسن ولا يسر قلبه غير حلول البلوى ولا
دولة الجرحة فانه لا يرضى بغير زوال النعمة عن صاحبه ولذا قالوا ٭
كل العداوة قد ترجى اماتتها الا عداوة من عاداك من حسد ٭ والله يجعل
عقوبة الحاسد وذلك احزن قلبه بسلامة محسوده ٭ فالنعمة للمحسود فقط
والوحشة للحاسد فقط قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي ما قدره وقضاه
علينا او اثبته في اللوح المحفوظ لاجلنا لا يتغير بموافقتكم ولا يتبدل بمخالفتكم او ما
اختصنا باثباته من النصرة او الحمامة من الشهادة قال ابراهيم ابن ادهم
من رضي بالمقادير لم يغتم ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان المؤمن لا يلحقه شماتة
عدوه لانه ليس يرى الاغيار وليه فهو يتحقق ان ما ناله مراد مولاه فلا يسقط
عن قلبه ما يهواه ويستقبل روح رضاه فيعذب عنده ما كان يصعب من بلواه
وانشد واي معناه ٭ ان كان سركم ما قال حاسدنا ٭ فما لجرح اذا ارضاكم الم ٭
وتقال شهود جريان التقدير يخفف عن العبد كل عسير هو مولانا ناصرنا ومتولي
امورنا وعلى الله لا على غيره سواه فليتوكل المؤمنون اي ليعتمدوا عليه وليفوضوا في
جميع امورهم اليه بل وليكونوا كالميت بين يديه وافاد الاستاذ ان قوله هو مولانا
تعريف للعبيد اذ له ان يفعل ما يريد لانه تصرف مالك الاعيان في ملكه وهو
سيدي ويجري ما يريد بحق حكمه واول التوكل هو الثقة بالله ثم يعلو منه الرضا
باختياره ثم نسيان امورك بما يغلب على قلبك من اذكاره وتقال التوكل سكون
السر عند حلول الامر ونهايته التفويض فهو يستوي في الحلو والمر والنفع
والضر والنعمة والمحنة قل هل تربصون بنا ما تنتظرون لنا الا احدى الحسنيين
اي العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب وهي المراتب من النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم اي احدى السوءين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده كصاعقة من السما
او بايدينا اي او بعذاب على ايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا
انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم وافاد الاستاذ انه سبحانه في هذه الاية

بين الفرق بين الفريقين من المؤمنين والكافرين فقال الذي تنتظرون ايها الكفار من
شأن الابرار وقوع الدبرة عليهم في القتال او القتل بنا لهم في الحال واي واحد
منهما يحولهم من الله نعمة لانا ان ظفرنا بكم فنصر وغنيمة واعزاز للدين و
وان قتلنا فشهادة ورحمة ورضوان من الله وزلفة وان كان الذي نصيبنا
في الدنيا هزيمة ونكبة فذلك موجب اجر ومثوبة فاذا لا نستقبل الا ما
يوحسني ونعمة واما انتم فان ظفرنا بكم فتعجيل ذلكم ومحنة وان قتلتم
فعقوبة من الله وسخط وان كانت اليد لكم في الحال فخذلان من الله وسبب
عذاب وزيادة نقمة وفي الحال هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اما قيام بحق الله
في الحال فيكون بوصف الرضا وهي في الحقيقة الجنة الكبرى واما وصول الى الله
في المآل بوصف الشهادة ووجدان الزلفة في العقبى وهي الكرامة العظمى
قل انفقوا طوعا اي بحسب الظاهر او كرها بحسب الباطن فأو للتنويع وبضم
الكاف الكوفيون لن يتقبل منكم وهو امر في معنى الخبر اي لن تقبل منكم نفقاتكم انفقتم
طوعا او كرها وفائدته مع انهم لا ينفقون الا وهم كارهون هو المبالغة في
تساوي الانفاقين في عدم القبول ولو وقع طوعا ورضا ونفي التقبل يحتمل امرين
ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه انكم كنتم قوما فاسقين خارجين عن
الطاعة والجملة استئناف بيان وتعليل برهان لما قبله وافاد الاستاد ان المردود
لا يقبل منه التوسل ولا يغير حكم شقاوته بتكثير التكلف والتعمل وبذل التقرب
العدو يوجب زيادة المقت له وتجنب الحبيب يقتضي زيادة العطف عليه قال
تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
وقرأ حمزة والكسائي يقبل بالتذكير اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
وبرسوله اي الا كفرهم بهما ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون
الا وهم كارهون حيث لا يرجون بفعلهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
وافاد الاستاد انهم فقدوا الاخلاص في اعمالهم فعدموا الاختصاص في احوالهم
وحرموا الخلاص في عاجلهم ومآلهم ومن اطاع في العبادة من حيث العادة من
غير ان يحمل عليها الوقفة الارادة لم يجد لطاعته راحة وزيادة ويقال من

لاحظ

لاحظ الخلق في الجهر من اعماله وركن الى الكسل في السر من احواله فقد وسم
بالخذلان وختم بالحرمان وهذه هي امارة القطيعة وعلامة الفرقة الموجبة
للحرقة فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي كثرة مالهم وسعة جاههم وزيادة
رجالهم فان ذلك استدراج لهم في مبدأ حالهم ومعادهم وما لهم انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من
المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم اي تخرج
ارواحهم بصعوبة عن اشباحهم لتعلقهم باموالهم واولادهم ولعله زادهم
في رحلة معادهم وهم كافرون بنعمة العافية مصرون على التطرف في العما
وطلب حسن الخاتمة وافاد الاستاد انه تعالى بين ان ما حسبوه نعمة
واعتدوه من الله منة فهو في الحقيقة محنة وسبب شقاوة وفرقة وانما دس
النقد بسموم الصاب فيما استلذوه من الشراب يحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ويحلفون بالله يعني المنافقين
انهم لمنكم من جملة المؤمنين المنافقين وما هم منكم في السريرة وان كانوا معكم
في الصورة ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يكون للمشركين دولة فيظهرون
الاسلام تقية وافاد الاستاد ان اظهار التلبيس من اشعار ابليس لا تكسوا
الاسرار برد السكون ولا تشفي البصائر برد التقليد واليقين ما لا يكون فلا
يكون بحيلة ابدا وهو كائن سيكون لو يجدون ملجأ حصنا يلوذون
اليه او يلتجئون اليه او مغارات جمع مغارة وهي مكان الغار اي مكانا عاليا
يصعدون عليه او مدخلا اي نفقا وسربا يختفون لديه لولوا اليه لاقبلوا
الى نحوه ومالوا الى صوبه وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يرده شيء كالفرس
الجموح في عدوه وافاد الاستاد ان المنافق في الخلة يتسلى عن سلكها باضعف
خلة ان وجد مهربا ادى اليه رجعة وان امكنه سأل ما يشغل بعد
ذلك فرصة ومنهم من يلمزك بكسر الميم للسبعة وضمها يعقوب من العشرة
اي ومن المنافقين من يعيبك في الصدقات اي في قسمها باختلاف الحالات
فان اعطوا منها اي شيئا كثيرا رضوا اي استحسنوا واحبوا ومدحوا وان لم

يعطوا منها اي مطلقا او اعطوا يسيرا اذا هم يسخطون اي كرهوا وغضبوا وذموا وقال الاستاد اولئك اصحاب الاطماع يتملقون في الظاهر ما دامت لاز فاق اليهم واصلة فان انقطعت انقلبوا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة وتعالى من كان رضاه بوجدان سببه وسخطه في عدم ما يؤمله من نصيبه فهو ليس من اهل الولا انما هو قائم بحظه غير صالح لصحبته واما المحقق فكما قيل نسرت الكدي في طلب المعالي ، وسار سواي في طلب المعاش ، ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الغنيمة والصدقة او ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله النبي النبيه انما كان بحكمه وامره وعلى وفق قضائه وقدره وقالوا حسبنا الله كافينا وافينا والعامه دايم فينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله نعمة اخرى ترضينا انا الى الله راغبون في ان يغنينا فيما يعنينا ويهدينا فيما يمنينا وجواب الشرط مقدر اي لكان خيرا لهم في دنياهم واخراهم وافاد الاستاد انهم لو وقفوا مع الله بشرط الرضا لاتتهم فنون العطا وتحقيق المنى ولو حفظوا مع الله الادب لسعدوا وابوا حدا ن مالهم من الادب من غير معاناة تعب ولا مقاساة نصب لكنهم عرجوا في اوطان الطمع فوقعوا في الذل والحرب انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكاة لهولا المعدودين دون غيرهم من الطماعين المردودين والفقير من لسرله مال يغنيه ولا كسب يكفيه من الفقار كانه اصيب فقاره الكسر والعار والمسكين من لا شي له من المال ماخوذ من السكون كان العجز اسكنه عن طلب معاشه ويويده قوله تعالى او مسكينا ذا متربة وقيل بالعكس لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين واجيب بانهم كانوا عملة لها واستدلوا ايضا بانه عليه السلام كان يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر واجيب بانه كان يتعوذ من فقر القلب او الافتقار الى غير الرب ويسال السكون والسكينة اللازمة للمسكنة بانه كان دايما بصفة الفقر لكن لا من قلة المال ولا بوصف المسكنة ولا من فقد المال في جميع الحال بل لان الله تعالى اثبت الافتقار لما سواه من الانبيا والاصفيا بقوله والله الغني وانتم الفقرا وقد ورد الفقر فخري وان

من النبوة م

لم

لم يصح اسناده عند المحدثين لكنه معتبر في المعنى عند المحققين ولذا قال سهل التستري الفقر معز والمسكنة مذلة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمولفة قلوبهم وهم قوم ضعاف اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتستالف قلوبهم بنية تقوية نفسهم او جمع اشراف يترقب باعطايهم اسلام نظايرهم وكان سهم المولفة لتكثير سواد الامة فلما اعز الله المسلمين وكثرهم سقط سهم المولفة وفي الرقاب اي وللصرف من فك الرقاب بان يعاون المكاتب لشي منها على ادا نجومه او بان تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان تفدى الاسارى والغارمين اي المديونين لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفا ولاصلاح ذات بين وان كانوا اغنيا لحديث لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله اي منقطع الغزاة عند ابي يوسف ومنقطع الحاج عند محمد والمراد الفقرا منهم وعند الشافعي يجوز الصرف الى اغنيا المتطوعة الذين يتطوعون للجهاد لظاهر الحديث المذكور وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اي فرض الله لهم الصدقات فريضة والله عليم بعلم احوال الكاينات باسرها حكيم يضع الاشيا في مواضعها وقد روي عن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قالت الايمة الثلاثة خلافا للشافعي وقد افتى بعض اصحابه على خلافه على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم واخذ الشافعي بظاهر الاية المقتضية تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك وهو لا يخفى ما فيه من الحرج المرفوع عن هذه الامة وافاد الاستاد ان الفقها تكلموا في صفة الفقير والفرق بينه وبين المسكين لما احتاجوا اليه في قسم الزكاة الى وقد والشافعي رحمه الله يقول الفقير الذي لا شي له والمسكين الذي له بلغة

من العيش وابو حنيفة رضي الله عنه يقول بالعكس واهل المعرفة اختلفوا
فيه فمنهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني واختلافهم ليس كاختلاف
الفقها وذلك لان كل واحد منهم اشار الي ما هو حاله او وقته و وجوده
وشربه وحده او مقامه فمن اهل المعرفة من راي اخذ الزكاة المفروضة اولي
وقالوا لان الله سبحانه جعل ذلك ملكا للفقرا فهو احل له مما يتطوع به عليه
ومنهم من قال الزكاة المفروضة مستحقة لاقوام وراوا الايثار علي الاخوان
اولي فلم يزاحموا ارباب السهمان وتحرجوا من اخذ الزكاة وقالوا الاولي
تسليم ذلك لهم ومنهم من قال ان ذلك وسخ الاموال وهو لاصحاب الضرورة
وقالوا نحن اثرنا الفقر اختيارا فلم ياخذوا الزكاة المفروضة ثم علي مقتضي
اصولهم في الجملة لان اخذ الزكاة للفقر مراتب اولها الحاجة ثم الفقر ثم
المسكنة ثم الحاجة من يرضي بدنياه ويسد الدنيا فقره والفقير هو الذي
يكتفي بعقباه ويجبر الجنة فقره والمسكين هو الذي لا يرضي بغير مولاه لا الي
الدنيا يلتفت ولا بالاخرة يشتغل ولا بغير مولاه يكتفي قال صلي الله عليه
وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال عليه
السلام اعوذ بك من الفقر لان علته تعقبه فهو بعقبته محجوب عن ربه ويمكن
ان يقال ان الفقر المستعاذ منه ان لا يكون شي والمسكنة المطلوبة ان يكون
له بلغة ليتفرغ بوجود تلك البلغة الي العبادة واذا لم يكن له بلغة تشغله
فقره عن اداء حقه فلذلك استعاذ منه وقوم سمت هممهم عن هذا الاعتبار
وهذا اولي باصولهم فالفقير الصادق عندهم من لا سما تظله ولا ارض تقله
ولا سمة تتناوله ولا معلوم ليشغله فهو عبد بالله لله يرد الي التمييز
في اوان العبودية وفي غير هذا الوقت مصطلم عن شواهده وافنـ
بربه منتسف عن جملته ويقال الفقير من كسر قفاره وهذا في الربية والفقير
عندهم من سقط اختياره وتعطلت عنه دياره فاندرست في استيلا
من اصطلمه اثاره وكانه لم يبق منه الا اخباره واما المسكين فهو الذي
اسكنته حالة بباب مقصوده لا يبرح عن سدته فهو معتكف بقلبه

لايغفل

لا يغفل لحظة عن ربه واما العاملون عليها فعلي لسان العلم من يتولي جميع
الزكاة علي شرايطها معروفة وعلي لسان الارشادة اولي الناس لتعاون عن
اخذ الزكاة من صدقيته في اعماله لله فانهم لا يرجون علي اعمالهم عوضا ولا
يتطلعون في مقابلة احوالهم عوضا كما قيل وما انا بالباغي علي الحب رشوة
قبيح هوي يرجي عليه ثواب واما المؤلفة قلوبهم فعلي لسان العلم من يتهالـ
قلبه بنوع ارفاق معه ليثبت في الدين لتالفه فلهم من الزكاة سهم اسقطا
لهم وحاشا ان يكون في القوم من يكون حضوره بسبب طمع او لنيل ثواب
او لرؤية مقام او لتطلع حال وذلك في صفة العوام واما الخواص فكما قالوا
من لم يكن بك فانيا عن حظه وعن الهوي والانس بالاحباب او تيمته صبابة
جمعت له ما كان مفترقا من الاسباب فلانه بين المراتب واقف لمنال حظ
او لحسن مآب واما قوله تعالي وفي الرقاب فهو علي لسان العلم المكاتبون ولولا
القوم لا يعرفون ولعلهم تفرج علي سبب او بقي لهم في الدنيا والعقبي ارب
او تستفزهم طلب فمن كان بقية من هذه الجملة فهو بعد لم يتحرر قال صلي الله
عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانشد بعضهم اعتق علي الزمان
محالا ان تري مقلتاي طلعة حر واما قوله تعالي والغارمين فهم
علي لسان العلم من ركبهم دين وهولا القوم لا يقضي عليهم ما لزمهم امثال
الخلق ولهذا قيل المعرفة غريم لا يقضي دينه واما قوله تعالي وفي سبيل
الله فعلي لسان العلم من سلك سبيل الله وجب له في الزكوات سهم وعلي
هذه الطريقة من سلك سبيل الله يتوجه عليه المطالبات فيبذل اولا
ماله ثم جاهه ثم نفسه ثم روحه وهذا في اول قدم له واما قوله
تعالي وابن السبيل فهو علي لسان العلم من وقع في الغربة وفارق وطنه
علي اوصاف مخصوصة وعند القوم اذا تغرب العبد عن مالوفات
اوطانه فهو في قري الحق فالجوع طعامه والخلوة مجلسه والمحبة شرابه
والانس شهيده منشوره والحق تعالي مشهوده وسقاهم ربهم
شرابا طهورا القوم وعد في الجنة ولا خير فقد في الوقت وهو شراب

الحباب وغدا شراب الثواب وفي معناه انشدوا ه ومقعد قوم قد مشى من شرابنا
واعمى سقيناه ثلاثا فابصر ه واخرس لم ينطق ثلاثين حجة ه ادرنا عليه الكاس
يوما فاخبر ومنهم الذين يؤذون النبي اي يخالفونه قولا وفعلا ويذكرون
عليه ما لا يكون كلا ويقولون هو اذن اي يسمع كل ما يلقى اليه ويصدق كل
ما يقال لديه وسمي بالجارحة كرجل عدل للمبالغة كانه من فرط استماعه
جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لهذا المعنى بلا انتزاع روي انهم قالوا
محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم ناتيه بعذر فيصدقنا قل اذن خير
لكم يسمع الخير ويقبله ويعرض عن الشر وينكره كما فسره بقوله يؤمن
بالله اي يصدق به لما قام عنده من الادلة على موجب تصديقه ويؤمن
للمؤمنين اي ويصدقهم لما علم من خلوصهم به واللام مزيدة للتفرقة بين
الايمان الذي بمعنى التصديق والتسليم وايمان الامان الذي بمعنى تحقيق
التكريم ورحمة اي وهو رحمة للعالمين عموما وخصوصا للذين امنوا
منكم اي لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره ولا يهتك ستره وفيه تنبيه
على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما لامثالكم وقرا حمزة
بجر رحمة عطفا على خير والباقون برفعها عطفا على اذن اي هو اذن ورحمة
للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي في الدنيا بالفرقة
وفي العقبى بالحرقة وافاد الاسناد ان عين العداوة بالمساوي موكلة
وعين الرضا عن المعايب كليلة بسطوا اللسان الايمة في صاحب الرسالة
فعابوه بما هو امارة كرمه ودلالة فضله فقالوا انه حسن خلقه يسمع ما
يقال له فيصدقه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم
وقد قيل من العاقل قالوا الفطن المتغافل وفي معناه انشدوا ه واذا الكريم
اتيته بخديعة ه فرايته فيما تروم يسارع ه فاعلم بانك لم تخادع جاهلا
ان الكريم بفضله متخادع يحلفون بالله لكم على معاذيرهم في مقالهم او
تخلفهم ليرضوكم اي لترضوا عنهم ايها المؤمنون المتخلفون منهم والله ورسوله
احق ان يرضوه اولى للارضا بالطاعة ورعاية الموافقة وتوحيد

الضمير لتلازم الرضايين في القضية ان كانوا مؤمنين اي في ايمانهم صادقين
وفي تصديقهم موافقين وافاد الاسناد انه سبحانه اخبر ان من تزين
للخلق وتقرب اليهم ورام رضاهم واتبع في ذلك هواهم فان الله تعالى
يسقط به عند الخلق جاههم ويشينهم بما توهموا انه يزينهم وان الله
لا يضيع ما كان لله فاما ما كان لغيره فوبال من اصابه ومحال من طلبه
ويقال ان الخلق لا يصدقونك وان خلعت له والحق يقبلك وان تخلفت
عنه فالاشتغال بالخلق محنة غير ماجور عليها والاقبال على الحق نعمة
وانت مشكور عليها فالمغبون من ترك ما يشكر عليه ويؤثر ما لا يوجر
عليه الم يعلموا انه اي الشان من يحادد الله ورسوله اي يشاقهما ويخالفهما
فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم ذلك
الخزي العظيم اي العذاب المقيم وافاد الاسناد انه يعجل عقوبته في الحال
بالفرقة وفي المآل بالخلود في الحرقة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم تخبرهم باسرارهم وتكشف على
استارهم قل استهزؤا امر تهديد ووعيد شديد ان الله مخرج ما تحذرون
اي مظهر ما تحذرونه من انزال السورة واظهار السريرة ولئن سالتهم
اي عن سبب استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض اي في الكلام ونلعب في مقام المرام قل
ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخ على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزا
في حقهم وسبب نزوله ان ركبا من المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه
هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما
كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر
بعضنا على بعض وعثاء السفر فصدق في حقهم ان السفر قطعة من سقر لا تعتذروا
اي لا تشتغلوا باعتذاراتكم المؤكدة بايمانكم قد كفرتم بعد ايمانكم اي اظهرتم
الكفر الذي في طويتكم بعد اظهاركم الايمان بالشكران ان نعف عن طائفة
منكم لتوبتهم واخلاصهم في الالتجا او لتجنبهم عن الايذا والاستهزا نعذب

طايفة بانهم كانوا مجرمين اي مصرين على النفاق او معتدين على النفاق وقرا عاصم
بالنون فيهما على صيغة المعلوم ونصب طائفة الثانية وافاد الاسناد انه سبحانه
جرد العفو والعذاب عن علة الجرم وسبب الفعل على العبد حيث احال على المشية اذ لو
كان الموجب لعفوه وتعذيبه صفة العبد لسوى بينهم عند تساويهم في الوصف
فلما اشتركوا في الكفر بعد الايمان وعفا عن بعضهم وعذب بعضهم دل على انه
يفعل ما يشاء ويختص من يشاء بما يشاء اقول هذا ان كان المراد عذاب الدنيا فهو
ظاهر والا كان عذاب العقبى فصرف بعضهم عن الكفر دون بعض انما هو من
باب الفضل والعدل ولا يسأل عما يفعل تعالى فانه موضع زلل وخطل ومحل
وحل وخلل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض متشابهة في النفاق كابعاض
الشيء الواحد في الوفاق يأمرون بالمنكر بالكفر والمعصية وينهون عن المعروف
عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الصلة والمبرة وقبض اليد كناية
عن الشح والخسة نسوا الله اي اغفلوا ذكره وتركوا شكره فنسيهم اي تركهم
من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في الخروج عن دائرة
الخير والاحسان حيث صدرت صفاتهم على خلاف نعوت اهل الايمان قال ابو بكر
الوراق يستر المنافق المنافق على عوراته والمومن مراة المومن يبصر عيوبه
ويدله على سبيل نجاته وقال سهل نسوا نعم الله عندهم فانساهم شكر النعمة
لهم وانقاد لها الاستاذ ان المومن بالمومن يتقوى والمنافق بالمنافق يتقاعد وطير
السما على الافها تقع فالمنافق لصاحبه امر به قوامه واصل به فنامه يعينه
على فساده ويعمي عليه طريق رشاده والمومن يبصر المومن ويصرح عيوبه ويفطن
لديه ويفتح في عينيه ذنوبه فهو على السداد يحثه ومن الفساد يشغله ومعنى
يقبضون ايديهم لا ينفقون في سبيل الله ولا يجدون في اعانة عباد الله
ولا ياخذون بايدي الضعفا لاجل الله ثم لا يرفعون ايديهم في طلب الحوائج
الا الله نسوا الله فنسيهم اي جازاهم على نسيانهم وتركوا طاعته واثروا اغفالها
فتركهم وما اختاروه لانفسهم قال تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار اي وسائر الكفار الفجار نار جهنم

لعنه

خالدين

خالدين فيها ابدا مقدرين الخلود في دار البوار هي حسبهم اي عقابا وجزاء وفاقا
ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته ولهم عذاب مقيم وعذاب
حسيهم كالذين من قبلكم اي انتم كمن قبلكم او فعلكم مثل ما فعل الذين من قبلكم
كانوا اشد منكم قوة اي في انفسهم او شوكة وغلبة في جاههم واكثر اموالا
واولادا اي اتباعا واجنادا والجملة بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا
بخلاقهم نصيبهم الذي خلق لهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم اي على
طريق اخلاقهم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم
بحظوظهم الناقصة من الشهوات الفانية واشتغالهم بها عن النظر في العاقبة
والسعي في تحصيل الملاذ الحقيقية الباقية تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم
واقتفاء سيرتهم واتباع طريقتهم وخضتم اي دخلتم في الباطل واستغرقتم
فيما لا طائل كالذي خاضوا اي كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه
اولئك حبطت اعمالهم الصورية في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا
لا في الدنيا ولا ثوابا في العقبى واولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيامة وحالة الندامة الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم
نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود عوقبوا بالرجفة وقوم
ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واصحاب مدين اي اهله وهم قوم شعيب اهلكوا
بالنار يوم الظلة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط ائتفكت بهم وانقلبت عليهم
فصارت عاليها سافلها وامطروا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة
اتتهم اي كلهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الواضحات والحجج الظاهرات فما كان
الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته سبحانه ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة من غير
الجريمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب ووقعوا في ظلمة
الحجاب وقال الاستاذ اي الم ينته اليهم خبر القرون الماضية وبنا الامم الخالية
كيف دمرنا جميعهم وكيف بددنا شملهم وقضينا فيهم بالعدل وحكمنا عليهم
باستيصال الكل فلم يبق منهم نافخ نار ولم يحصلوا الا على عار وشنار والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قال ابو عثمان المومنون شفعا ونوت على

ستمتعوا

فتنة

اجرام

العبادة ويتبادرون الى الطاعة وكل واحد منهم يستظهر صاحبه ويتبعه على سبيل
مرضاة ربه كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله في سائر انواع العبادة فهم كاملون مكملون في امر الطاعة وطريق
اهل السعادة اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة لوقوع الحالة
او اراد الرحمة الخاصة الواقعة بهم يوم القيامة ان الله عزيز غالب في حكمه
حكيم في صنعه وافاد الاستاد ان المؤمنين يعين بعضهم بعضا على الطاعات
ويتواصون بينهم بترك المحظورات فقيامهم في الله وقيامهم بحق الله وصحبتهم
وعداوتهم لاجل الله تركوا حظوظهم بحق الله واثروا على هواهم رضا الله اولئك
الذين عصمهم الله في الحال وسيرحمهم في المال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس المطمئنة
وتطيب فيها المعيشة وفي الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
الاحمر في جنات عدن اي بساتين اقامة ونزهة دائمة وعنه عليه السلام
عدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة
النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك
ورضوان من الله اكبر لانه المبدا لكل كرامة وسعادة والمؤدي الى حصول الاصول
والفوز باللقاء والزيادة في الحديث ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم ابدا ذلك الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه كل النعيم
وافاد الاستاد انه سبحانه وعدهم جميعهم الجنة ومساكن طيبة ولا يطيب المسكن
الا برؤية المحبوب وكل محب يطيب مسكنه برؤية محبوبه ولكنهم يختلفون في
الهمم فمن مربوط بحظ مردود الى الخلق ومن مجذوب الى الحق موصول بحق وفي
الجملة الامر كما قيل شعر

اجيراننا ما اوحش الدار بعدكم . اذا غبتم عنها ونحن حضور .

ويقال قوم يطيب مسكنهم بوجود عطائه وقوم يطيب مسكنهم بشهود لقائه
ثم امارة اهل الرضوان وجدان طعمه نقدا فهو في روح الانس وروح الانس
لا يتقاصر عن راحة دار الفردوس بل هو اتم واعظم والله اعلم يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيوف الحادة والمنافقين باقامة الحدود ودوام الحجة واغلظ عليهم بعدم
المحاباة والملائمة ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم دار العقوبة وافاد
الاستاد انه سبحانه دعا الخلق كافة الى حسن الخلق ودعا نبينا صلى الله عليه وسلم
عن حسن الخلق قال لموسى عليه السلام فقولا له قولا لينا وقال لنبينا صلى الله عليه
وسلم واغلظ عليهم اقول وذلك لان موسى عليه السلام كان يغلب عليه صفة الجلال
فامر بالتليين والتهوين لحصول الاعتدال وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
يغلب عليه نعت الجمال فامر بالتغليظ والتشديد لوصول الكمال ونظيره
انه صلى الله عليه وسلم امر الصديق ان يرفع بعض الصوت في القراءة والفاروق
ان يخفض بعضه في تلك الحالة بناء على هذه الحكمة الجلية والنكتة العلية ثم قال
ويقال انما قال هذا بعض اظهار الحجة لما ازاح عذرهم بايام المهلة فلا لو ان
امرهم بالرفق حيث قال قل انما اعظكم بواحدة فلما اصروا واستكبروا امره
بالغلظة فان المجاهدة اولها باللسان بشرح البرهان وايضاح الحجج والبيان
ثم ان حصل من العدو جحد بعد ازالة العذر فبالوعيد والزجر فان لم ينجع الكلام
ولم ينفع الملام فالقتال والحراب لا بد الوسع في هذا الباب يحلفون بالله ما
قالوا روي انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب
المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر
من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله
فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وهي شتمهم في
امر دينهم وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهار ايمانهم وهموا بما لم
ينالوا من قتله عليه السلام وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه
من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ
عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما

كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء
الله فهربوا او من اخراجه واخراج المومنين من المدينة او ما سولت لهم انفسهم
ان يخرج الاعز منهم الاذل وقال الاستاد وهموا بالاسلام فابى الله الا اعلا
امرها بالاتمام وما نقموا اي ما انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان
اكثر اهل المدينة قبل الهجرة النبوية كانوا محاويج في ضنك من جهة المعيشة فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر ما لهم بالغنيمة مع زيادة النما والبركة والا
مفرغ من اعم المفاعيل او اعم التعاليل فان يتوبوا يك اي التوب من الحوب
خيرا لهم في الدارين وان يتولوا بالاصرار على فعل الكفار يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي يلي امرهم بان ينفعهم
ولا نصير ينصرهم بدفع الضر عنهم ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام قليل تودي شكره خير من
كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها
المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم
ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرءاه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما
هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا
قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان كلماه يا ويح ثعلبة مرتين
نزلت هذه الاية فجا ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعني
ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على راسه فقال هذا عملك امرتك فلم تطعني
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جا بها
الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق
الله منه وتولوا اعرضوا عن طاعة الله بسببه وهم معرضون اي والمنافقون

قوم

قوم عادتهم الاعراض ودابهم حصول الاعواض ووصول الاغراض سيل ابو حفصة
ما البخل فقال ترك الايثار عند الحاجة والاضطرار وقال حمدون من راى
لنفسه ملكا فقد بخل لانه قد يعطيه ايدي الاخرين كذا في تفسير السلمي وافاد
الاستاد ان ثعلبة تطلب احسان ربه وتقرب اليه بابرام عهده فلما حقق
الله سوله وصدق ماموله فسخ ما ابرمه وانسلخ عما التزمه واستولى
عليه البخل فضن باخراج حقه فلحقه شوم النفاق بما بقي الى الابد في اسره
وحد البخل على لسان العلم منع الواجب وبخل كل احد على ما يليق بحاله وكل من
اثر شيا من دون رضا ربه فقد اتصف ببخله فمن بخل بماله فيزول البركة
عنه حتى يوول الى وارث او يزول لجايحة ومنهم من بخل بنفسه فتقاعس
عن طاعته فتفارقه الصحة حتى لا يستمتع بحياته والذي بخل بروحه عنه
عوقب بالخذلان حتى يكون حياته سبب شقاوته فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
اي فجعل الله عاقبة فعلهم سوء اعتقاد في صدورهم او فاورثهم البخل نفاقا
متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله بالموت او عملهم بمعنى جزايه وهو يوم
القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم اياه ما وعدوه من التصدق والتصديق
وصلاح اعمالهم وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه وفي عزمه وافاد
الاستاد ان من نقض العهد في نفسه رفض الورد من اصله وكل من اظهر في الجملة
خيرا واستبطن شرا فقد نافق بقسطه والمنافق في الصف الاخير في دنياه وفي
الدرك الاسفل من النار في عقباه الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه في
انفسهم ونجواهم وما يتناجون فيما بينهم وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه
شي من العيوب فقد خوفهم بعلمه كما خوفهم في مواضع بفعله الذين يلمزون
المطوعين اي يعيبون المتطوعين من المومنين في الصدقات ان كانت قليلة
او جزيلة روي انه عليه السلام حث على الصدقة فجا عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي
اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن

على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بماية وسق تمر وجا ابو عقيل الانصاري
بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت
بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ريا ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون
الا جهدهم اي وسعهم وطاقتهم وجدهم فيسخرون منهم يستهزون بهم سخر الله
منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم على كفرهم ومعصيتهم وافاد الاستاد
ان قليل اهل الاخلاص في الوفاق افضل من كثير اهل النفاق قلت وقد ورد سبق
درهم ماية الف درهم ثم قال ولما اوحشوا المسلمين بسخريتهم وصف الله سبحانه
بما يستقبل في وصفه على التحقيق من السخرية باحد تطييبا لقلوب اوليايه
وان تقدس عن ذلك لعزته وكبريايه استغفر لهم او لا تستغفر لهم يومي به
التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم في الدارين كما اوضحه بقوله ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان
من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له النبي
النبيه فنزلت فقال عليه السلام لازيدن على السبعين فنزلت سوا عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين
العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراه فبين
له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين
والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه
العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فيه تنبيه على ان ياسهم من المغفرة
عنهم وعدم قبول استغفارك لهم ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم
بسبب الكفر الصارف عن تجاوزهم والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن الطاعة المتمردين في المخالفة وافاد الاستاد ان من غلبت شقوته لم ينفعه
تضرعه ودعوته ويقال صريع القدرة لا ينعشه الجهد والحيلة فرح
المخلفون بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله اي خلفه او لمخالفته

وكرهوا

وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والسعة
على العبادة والطاعة بخلاف المومنين حيث احبوا المجاهدة ببذل المال
والمهجة وقالوا للمومنين او لبعض اخوانهم المنافقين لا تنفروا في الحر اي في شدة
الحرارة وكثرة المشقة قل نار جهنم اشد حرا فينبغي دفعها في العقبى بالمجاهدة
في الدنيا لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها وممرهم عليها تركوا ما بهم من ايثار
الدعة على الطاعة مع ان الدنيا في جنب طول القيامة كساعة وقال الاستاد
استفزهم سرورهم بتخلفهم ولم يعلموا ان ثبورهم في تاخرهم وما اثروه من راحة
نفوسهم على اداء حق الله والخروج في صحبة رسول الله نزع الله الراحة منهم
بما عاينتهم ويسحلون سعيهم في الاخرة بما قدموه من نفاقهم وعاقبتهم فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اخبار عما يوول اليه امرهم في الدنيا والاخرة وقد اخرجه
على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب الوقوع وافاد الاستاد انه سبحانه
يبدل سرورهم بحسرة وفرحهم بترحة وراحتهم بمحنة حتى يكثر بكاوهم في العقبى
كما كثر ضحكهم في الدنيا وذلك جزا من كفر بربه وعصى فان رجعك الله الى طايفة
منهم اي ردك الى المدينة وفيها طايفة المتخلفين من المنافقين فان بعضهم
كانوا مومنين او من تيقنهم على خيانته او على نفاقه قال منهم من مات ومنهم
من تاب فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول
مرة وهي للخرجة الى غزوة تبوك والجملة تعليل لما قبله وكان اسقاطهم عن
ديوان الغزاة عقوبة لهم لتخلفهم فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين
لعدم لياقتهم للجهاد كالنسوان والاولاد وقد قال الفرزدق •
دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •
وافاد الاستاد انه سبحانه يقول بعدما ظهرت خيانتهم وسبقت قهرهم وتقرر
كذبهم ونفاقهم • لا تنخدع بتملقهم ولا تثق بقولهم • ولا تمكنهم من صحبتك
فيما يظهرونه من وفاقك • واذا الهوى سلك العهد فلا تحمل بعده النشر
واذا اتسع الخرق فلا ينفع بعده الرقع ولا تصل على احد منهم مات

ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان
يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه
ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى
عن الصلاة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم او لانه كان مكافاة لالباسه
العباس قميصه حين اسر ببدر او لانه لم يمنعه عن عذابه بخلاف الصلاة عليه
بالدعا والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم فانه مظنة المغفرة ورتبة لا تحتمل
المرحمة وقد طلب مريد من ابي يزيد ان يعطيه فروته ليتكفن به فقال له
لو لبست جلدي ما نفعتك الا بتمييز ولا تقم على قبره ولا تقف عليه حال
دفنه او وقت زيارته لعدم منفعة دعوته انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون تعليل للنهي عما تقدم ذكره ولا تعجبك اموالهم واولادهم والمعنى
هنا ينبغي زيادة لا للتاكيد لما تقدم فيه من الزيد انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وفيما سبق ليعذبهم بها الى الاخاذ بعد
الاطناب وقد كرر للتاكيد في هذا الباب وجوز ان يكون في هذه في فريق غير
الاول وهو اقرب الى الصواب وافاد الاستاد انه سبحانه يقول لا تحسبن ان
يمكن اهل النفاق من [illegible] مرادهم وتكثير اموالهم واولادهم اسد معروف
منا اليهم او [illegible] انعام من لدنا عليهم انما ذلك مكر بهم واستدراج لهم
وامهال لا اهمال ويسلفونه عن قريب في المال واذا انزلت سورة اي كلها
او بعضها ويجوز ان امنوا اي امنوا او بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استاذنك اولوا الطول منهم ذو الفضل في المال والسعة في رخاء الحال وقالوا
ذرنا [illegible] في الدعة نكن مع القاعدين بحسب الضرورة ووفق المعذرة قال
الاستاد اولئك الذين حرمهم الله بحكم لانه صرف قلوبهم عن ابتغاء رضوانه رضوا
بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة وهي النسوان ولعل فيه تغليبا لهن على
الصبيان وطبع على قلوبهم اي ختم لهم بالشقاوة فهم لا يفقهون ما في الجهاد
وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من فوت الزيادة وافاد
الاستاد انهم ابعدوا عن بساط الطاعة واستطابوا الدعة ورضوا بالتربع

في

في اوطان المرفهة ومنازل الحرقة ولو انهم رجعوا الى الله بصدق الندم لقابلهم
ربهم بالفضل والكرم ولكن القضا غالب والامر لازب لكن الرسول والذين امنوا
معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هولاء الاغنيا فقد جاهد سيد الانبيا
مع اصحابه الاصفيا واولئك لهم الخيرات النفع والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة
في العقبى واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب العليا او بلقاء المولى وقال
الاستاد ليس من اقبل كمن صد ولا من قبل امره كمن رد ولا من وحد كمن جحد ولا من عبد
كمن عند ولا من ابى فلا جرم ربحت تجارتهم وجلت رتبتهم اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات
الاخروية والنعيم المقيم وافاد الاستاد ان الاية تشير الى ان راحاتهم في المال
موعودة فتذلل عليهم الالام والاتعاب في الحال لهم موجودة مشهودة ولما
صادق [illegible] بالثواب يهون عليهم مقاساة ما يلقونه الى الوقت من الاتعاب
وجاء المعذرون اي المعتذرون من الاعراب كاسد وغطفان ليوذن لهم حيث
استاذنوا في التخلف معتذرين بقلة المال وكثرة العيال وكان اعتذارهم نصفها
لقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في دعوى الاعتذار سيصيب
الذين كفروا اي اصروا على كفرهم منهم عذاب اليم وحجاب جسيم ليس على الضعفا
كالهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون كالفقرا
حرج اثم في التاخر عن المجاهدة اذا نصحوا لله ورسوله اي اخلصوا لما بالايمان
والطاعة في السر والعلانية وافاد الاستاد ان قيمة الفقر تظهر عند سقوط
الامر ولو لم يكن في القلة خير الا هذا لكفى لها بذلك فضيلة يتوانوا وطالبهم
لم يتوجه عليهم بالجهاد امر ولا بمفارقة المنازل امتحان [illegible] عنهم بصعبة
الطلب واعتقاد ان لم يقدروا ان خرجوا واصحاب الاموال [illegible] اليوم بجمعها
ثم بحفظها ثم [illegible] حتى شق عليهم الغيبة عنها ثم يتوجه اللوم عليهم
في ترك انفاقهم ثم ما يستقبله غدا من الحساب والعذاب يربي على الجميع ما على
المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا تبعة والله غفور للمسي فكيف للمحسن
رحيم [illegible] قبل المحسن من راى احسان الله اليه ولا يرى نفسه

محسنا لدبه ذكره السلمي وافاد الاستاد ان المحسن هو الذي لا يكون للشرع منه
مطالبة لا في حق الله ولا في حق الخلق حتى لو كان طيرا في حلقه وقفص في اسره لم يكن
محسنا في نفسه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي لتعطيهم دابة ونحوها في سفرهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه جملة حالية من المقصود في اتوك بتقدير قد وجواب
اذا قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع اي يسيل دمعها فان من للبيان
وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل
على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة الا يجدوا ما
ينفقوا واستقلوا حزنا او تفيض ما ينفقون في سبيل مرضاة ربهم والمراد بهم البكاؤون
وهم سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب وسالم
بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة
نغزوا معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم ابو موسى واصحابه وامرهم كما قال
قائلهم • قال لي من احب والبين قد جد • ودمعي موافق لشهيقي • ما ترى في الطريق تصنع
بعدي • قلت ابكي عليك طول الطريق انما السبيل اي باللوم والمعاتبة على الذين يستاذنونك
اي بلا معذرة وهم اغنيا واجدون للاهبة والمكنة ولهم الاستطاعة والقدرة فان
من صدق في الولا لم يحتشم من مقاساة العنا والذي هو في الولا مماذق وللصدق
مفارق يتعلل بما لا اصل له لانه حرم الخلوص فيما هو لا اهل له وكذا الملوك اذا
اراد قطيعة من الوصال وقال كان وكانا رضوا بان يكونوا مع الخوالف استئناف
بيان لما هو سبب استئذانهم من غير علة وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة
الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا
يعلمون مصيبة المغبة وقال الاستاد قيل في تفسير مع الخوالف مع النسا في البيوت
والاسلام بني على الشجاعة وفي الخبر ان الله تعالى يحب الشجاع ولو على قتل حية وفي معناه
انشدوا • كتب القتل والقتال علينا • وعلى المحصنات جر الذيول • ومن استوطن
مركب الكسل واكتسى لباس الفشل وركن الى مخاريق الحيل فلا جرم حرم استحقاق الرتبة
ومن اراد الله تعالى هوانه واذاقه خذلانه فلتسليه عن حكم الله مناص ولا على عذابه

خلاص

خلاص يعتذرون اليكم في التخلف عنكم اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة لديهم قل لا
تعتذروا بالمعاذير الكاذبة منكم لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من
اخباركم اي اخبرنا باخباره بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو الشر والفساد مما في اسراركم
وسيرى الله عملكم ورسوله فكانه استتابة وامهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة اي السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على اعمالكم بحسب
احوالكم عند اعمالكم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم بان لا تعاتبوهم
توبخوهم
وتقبلوا العذر منهم فاعرضوا عنهم بعدم توبيخهم واظهار تفضيحهم انهم رجس
لا ينفع فيهم التعيير فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وقبول التعيير وهؤلا
كانهم عين النجاسة فلا يتصور فيهم الطهارة فالجملة علة الاعراض وترك المعاتبة
ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون نصب على المصدر والعلة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم
فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم اي فرضا وتقديرا فان
الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم
لا يستحقهم ينفعهم اذا كانوا في سخط ربهم والمقصود من الاية النهي عن الرضا عنهم
والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض عنهم وعدم الالتفات نحوهم وافاد
الاستاد ان من كان مسخوط الحق لا ينفعه ان يكون مرضي الخلق وليس لعبد
بقبول غير الله انما المدار على ما سبق من السعادة في حكم الله الاعراب
اي سكان البادية اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وغلظتهم
وعدم مخالطتهم لاهل العلم والمعرفة وقلة استماعهم للكتاب والسنة واجدر ان
لا يعلموا واحق بان لا يعرفوا حدود ما انزل الله على رسوله من تفاصيل الشريعة
والله عليم يعلم حال اهل الوبر والمدر حكيم فيما خلق ودبر ومن الاعراب من يتخذ
ما ينفق اي يعد ما يصرفه في سبيل الله مغرما اي غرامة وخسارة حيث لا ينفقه
الا ريا وتقية ولا يحتسب له عند الله اجرا ومثوبة ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر
لكم دوائر الزمان لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الهوان عليهم دائرة السوء
جملة اعتراضية للدعا عليهم بنحو ما يتربصون لهما واخبار عن وقوع ما
يتربصون به عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور

سمي بها عقبة الزمان ونوبة الدوران والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة
كقولهم رجل سوء وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين هنا وفي مثانيه سورة الفتح
والله سميع لمقالهم عليم باحوالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ليسوا
سوا في السرائر ويتخذ ما ينفق قربات هي ثاني مفعولي يتخذ اي سبب قربات عند الله صفتها
ومتعلق بها ملتها وصلوات الرسول اي وسبب دعواته لانه كان يدعو للمتصدقين
ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق وهو اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق عند اخذ
الصدقة الا انها اي نفقتهم قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق
لرجائهم وقرا ورش بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته اي مكان رحمة من جنته والسين لهم
لتحقيق تفسيره ان الله غفور رحيم لتقرير ما قبله التي هي موجبة رحمة ونعمة والسابقون
الاولون من المهاجرين وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا
قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين او الذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير والذين
اتبعوهم باحسان يعني اللاحقين بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالا
يمان
والطاعة الى قيام الساعة رضي الله عنهم بتوفيق الطاعة وقبول العبادة ورضوا
عنه بما نالوه من النعمة الدينية والدنيوية وقال ابن عطا السابق من سبق له
في الازل من الحق حسن العناية وقد ظهر عليه في وقت ايجاده انوار تلك السابقة
ذكره السلمي وقال الاستاد السابقون مختلفون فمن سابق بصدق قدمه ومن
صادق بصدق همه ويقال السابق من سعادته القسمة بالتوفيق واسعده
القضية بالتحقيق فبسبق عنايته بهم سبقوا بطاعته لهم اقول ولعل هذا المعنى
هو المراد بقوله سبحانه والسابقون السابقون اولئك المقربون ويقال لحمهم الرضا
صنفيهم السابق منهم واللاحق بهم ويقال ليس اللاحق كالسابق فالسابق
في روح الطلب واللاحق في مقاساة التعب ومكاثاه النصب خلال الطلب
ويقال رضاهم عن الله قضيته رضي الله عنهم ولولا انه رضي عنهم في ازاله الازلي
وصلوا الى رضاهم عنه في ابادته واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرا
ابن كثير من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والحظ الجسيم

والنعيم

والنعيم المقيم وممن حولكم اي حول بلدتكم الكبيرة وهي المدينة السكينة من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة اي وقوم من سكانها مردوا على النفاق اي اصروا
واستمروا على ترك الرفاق ودوام الشقاق لا تعلمهم اي لا تعرفهم باعيانهم نحن
نعلمهم نطلع على سرائرهم وضمائرهم والمعنى انهم ان قدروا ان يلتبسوا عليك
لم يقدروا ان يلتبسوا علينا وقال الاستاد تشاكل المخلص والمنافق في الصورة
فلم يتميز بالجنس والمباني وانما تباينا في الحقائق والمعاني سنعذبهم مرتين بالفضيحة
والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكاة ونهك البنية فان مرض
المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة او انتعاب ابدانهم بكثرة الطاعة وعدم
المثوبة ثم يردون الى عذاب عظيم وحجاب عن كريم واخرون اعترفوا بذنوبهم
ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة لهم وهم طايفة من المتخلفين او
ثقوا
انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسال عنهم فذكروا
له انهم اقسموا انهم لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ولا احلهم
حتى او مر فيهم فنزلت فاطلقهم وقال الاستاد ان انصفوا بعيوبهم
فالعقد اعترفوا بذنوبهم والاقرار يؤكد الحقوق فيما بين الخلق في مشاهد الحكم
ولكن الاقرار بحق الله سبحانه يوجب اسقاط الجرم في مقتضى سنة كرم الحق سبحانه
وفي معناه انشدوا ◦ قيل لي قد اساء فيك فلان ◦ وجلوس الفتى على الضيم عار
قلت قد جاءني فاحسن عذرا ◦ دية الذنب عندنا الاعتذار ◦ خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا اي يرجع بالرحمة اليهم فيقبل توبتهم ويغسل حوبتهم وفيه ايما الى ان
اعترافهم كان ممتزجا بالندامة مع العزم على تابيد ترك تلك الجناية
ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اب الى الباب وافاد الاستاد ان في قوله تعالى
واخر سيئا بعد قوله عملا صالحا دليلا على ان الزلة لا تحبط ثواب الطاعة
اذ لو احبطته لم يكن العمل صالحا ويؤكد ذلك قوله تعالى عسى الله ان يتوب
عليهم وعسى كما قيل من الله واجب وقد يجب من الله الشيء ولا يجب
عليه شيء فيجب منه لان قوله صدق فاذا اخبر انه يفعل شيئا جاز انه يفعل

ونقال قوله خلطوا عملا صالحا يحتمل ان معناه انهم يتوبون والتوبة عمل صالح
وقوله واخر سيئا يحتمل انه نقضهم التوبة فيكون الاشارة في قوله عسى الله ان
يتوب عليهم فلمن بطلت بنقضهم توبتهم لما اخذت بفضلنا توبتنا عليهم
خذ من اموالهم صدقة تشهد على صدق احوالهم روي انهم لما اطلقوا
قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا عنها فقال
ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم اي عن الذنوب او حب المال
المودي بهم الى العيوب وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل
المخلصين ودرجاتهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لذنوبهم ان صلواتك
وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن
بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وافرادها لارادة جنسها الشامل للكل
والله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم قال رويم تطهر قلوبهم وتزكي انفسهم
وصل عليهم اي ادع لهم فان دعاءك يكون سكونا لهم الى العقبى وانقطاعا
بهم عن الدنيا ذكره السلمي وقال الاستاذ تطهرهم من طلب الاعواض عليها
وتزكيهم عن ملاحظتهم اياها او تطهرهم بها عن شح نفوسهم وتزكيهم بها
بان لا يتكبروا باموالهم بل يعتزون بالتجرد عنها ويرون عظيم منة
الله عليهم بوجدان التجرد منها وقوله ان صلواتك سكن لهم اي انتعاش
بهمتك معهم اتم لهم من استقلالهم باموالهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب
عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم واما
لغيرهم والمراد به التحضيض على التوبة وعدم الشك في قبولها بعد حصول
شرائط الصحة والمعنى استفهام تقرير واعلام بخبر فكانه قال اعلموا ان الله
هو اي لا غيره يقبل التوبة عن عباده اي بالتجاوز عن السيئات والتبديل بالحسنات
ويأخذ الصدقات اي يقبلها ليزيد لهم في الدرجات ويرقيهم الى علو الحالات
والمقامات وان الله هو التواب اي بتوفيق التوبة وقبولها الرحيم بتنميتها
بعد حصولها وافاد الاستاذ انه سبحانه تمدح بقبول توبة العاصين اذ يدل
بظهور كرمه كما تمدح بجلال عزه ونبههم على ان يعرفوا به جلاله وقدمه

وكا

وكان توحده باستحقاق ربوبيته وعظمته تنزهه بقبول توبة العبد عن جرمه وزلته
فكما لا شبه له في جلاله وجماله لا شريك له في افضاله واقباله وباخذ الصدقات
قلت او كثرت فقدر الصدقة وخطرها باخذه لها لا بكثرتها وقلتها فلت في الصورة
صدقتهم ولكن لما اخذها وقبلها جلت بقبوله لها كما قيل شعر
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيب
وقل اعملوا ما شئتم خيرا
او شرا رايتم وبينت لكم من الاحوال وستردون الى عالم الغيب والشهادة برجوعكم
بعد الموت اليه فينبئكم بما كنتم تعملون حين المجازاة عليه قبل العمل واصلح العمل واخلص
السر فان الله سيرى عملك وضميرك والرسول يراه رؤية المشاهدة والمؤمنون يرون
رؤية الفراسة قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين ذكره السلمي ويوبين حديث
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل وافاد الاستاذ انه سبحانه
خوفهم برؤيته تعالى اعمالهم فلما علم ان فيهم من يتقاصر حالته على الاحتشام
لاطلاع الحق قال ورسوله فان لم ترتق رتبته فالمؤمنون وقد حسن من لا
يمنعه الحياء ولا يردعه الاحتشام وسقط عن عين الله من هتك جلباب
الحياء كما قيل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه ومن
لم يمنعه الحياء عن تعاطي المكروه في الحال سيلقى غب ذلك خسرانه عن قريب
في الاجل واخرون من المتخلفين مرجون وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص
مرجون وبالهمزة الباقون اي مؤخرون وفي امرهم موقوفون لامر الله في شانهم باحد
الحكمين اما يعذبهم ان اصروا واما يتوب عليهم اي يرحمهم ان تابوا والترديد
بالنسبة الى العبيد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة المريد والله عليم
باحوالهم كلهم حكيم فيما يفعل بهم والمراد بهم كعب بن مالك وهلال بن الربيع
ومرارة بن الربيع تجم اوائل ايمانهم حرو زمكة لاجل ايمانهم وسياتي عند قوله
سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا تتمة احوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
لم يصرح بقبول توبتهم ولم يبيسهم بالياس عن مغفرتهم بل وقفوا على قدم الخجالة
متلفين بين الرغبة والرهبة مترددين بين المخافة والمهابة اخبر الله سبحانه
انه ان عذبهم فلا اعتراض يتوجه عليه وان رحمهم فلا سبيل لاحد اليه وقد

قال عطف على واخرون مرجون او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو على الاستئناف ضرارا المضارة المومنين وكفرا اي وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المومنين الذين كانوا يجتمعون في مسجد قبا من المصلين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فيصلي فيه فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يومهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل فاتخذ مكانه كناسة وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي ترقبا وانتظارا للراهب الذاهب الى الشام الهارب عن عام المرام فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا من قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولا المذكورون ثابتا بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه فقال على جناح سفر فاذا قدمنا ان شا الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى وهي ارادة الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في هذا اليمين وافاد الاستاذ ان من لم يكن مخلصا في ورابه باطن القلب بكرمه وعنايته فوروده بالظاهر ينادي عليه بالبوار وتعرضه بالتكليف شيئا يصدق على عدم صفائه من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه

اولى بان تصلي فيه قال جماعة من السلف منهم ابن عباس رضي الله عنهم انه يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة وقال اخرون انه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة والقول الاول هو الاوفق للقصة والثاني هو الاحق بالقصة فانه رواه مسلم في صحيحه ومع بيانه عليه السلام لاعبرة بقول غيره ولو كانوا من الصحابة الكرام فان قيل لا منافاة لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على التقوى فمسجد المدينة بالاولى والاحرى فليكن المراد من قوله المسجد اي مسجد موصوف بهذه الصفة ويكون الحديث الصحيح مبينا للفرد الاكمل منه فالجواب انه ياباه هذا الجمع ما رواه الترمذي والنسائي وغيرهما ان رجلين تخاصما في ان المسجد الموسس على التقوى هو مسجد المدينة او قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدي هذا الا ان فيه اشكالا حيث اتفق المفسرون على ان قوله سبحانه فيه رجال يحبون ان يتطهروا نزل في اهل قبا لكن يمكن الجمع بان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية نزلت في اهل قبا لا يعارض ما تقدم مما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم واما ما رواه ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال عليه السلام واتاهم على باب مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث فلا يدل على اختصاص اهل قبا ولا ينافي حمله على اهل مسجده من الانصار ايضا والله يحب المطهرين اي المتطهرين من الاحداث والنجاسات او من الذنوب والسيات والمعاصي يرضى عنهم ويقربهم تقريب المحب المحبوب الحبيب وافاد الاستاذ في قوله تعالى لا تقم فيه ابدا ان المقام في اماكن العصيان والتعرج في اوطان اهل الجحود والطغيان من علامات

الما لاة مع اربابها وسكانها وموالاة اصحابها وقطانها والتباعد عن مساكنهم وعواد
من جنح الى مسالكهم على لمن اشرب قلبه مخالفتهم وباشر من عداوتهم فيه رجال
يحبون ان يتطهروا اي يتطهرون عن وطر المعاصي وذلك سمة العابدين ويتطهرون
عن الشهوات والاماني وذلك صفة الزاهدين ويتطهرون عن محبة المخلوقين
ثم عن شهود انفسهم فيما به يتصفون وذلك نعت العارفين والله يحب المطهرين
باسرارهم عن المساكنة الى كل مخلوق او ملاحظة كل محدث مسبوق افمن اسس بنيانه
اي بنيان دينه وحيطانه يقينه على تقوى من الله ورضوان اي على قاعدة
محكمة وهي التقوى وطلب مرضاة المولى خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار اي على طرف بيوت ساقط والمعنى على قاعدة هي اضعف القواعد واوهنها
وارخاها واوهاها فانهار به في نار جهنم اي فادى به لخوره وقلة استمساكه
الى السقوط في النار وقيل ضمير به راجع الى الباني واصل الجرف هو ما جرفه الوادي
الهائر ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به على معنى فطاح به
في نار جهنم وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة بسكون الراء تخفيفا وقرا نافع وابن
عامر اسس بالبنا للمفعول ورفع بنيانه والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه
نجاة وصلاح في امر الدين وافاد الاستاد ان المريد يجب ان يوسس بنيانه على يقين
صادق فيما يعتقده ثم على خلوص في العزيمة ان لا ينصرف قبل الوصول عن الطريق
الذي يسلكه ثم على انسلاخ من جميع مناه وشهواته ومآربه ومطالباته
ثم يبني بنا امره على دوام ذكره بحيث لا يفتر لسانه بمنعه عن شكره ثم على
ملازمة حقوق المسلمين وتقديمهم جمهورهم بالايثار على نفسه والذي يضيع
الاصول في ابتدائه حرم الوصول في انتهائه والذي لم يحكم الاساس في بنيانه
سقط السقف على جدرانه لا يزال بنيانهم الذي بنوا اي بناؤهم الذي بنوه
مصدرا ريد به المفعول وليس بجمع ولذلك وصف بالمفرد واخبر عنه بقوله
ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد
نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]
رسخ الشك في قلوبهم وازداد النفاق في صدورهم بحيث لا يزول وسمه ورسمه

عنهم

عنهم الا ان تقطع قلوبهم قطعا قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك اصلا
وقطعا وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الاحوال او الازمنة وقرا ابن
عامر وحفص وحمزة تقطع بمعنى تتقطع والله عليم بنياتهم حكيم في صنعه وافاد
الاستاد ان عروق النفاق لا تنقلع عن عرصات القلب الا بمنجل التحقيق بصحيح
البرهان فمن ابد لادامة اسره ووفق لتامل البرهان وصل الى ثلج الصدور
وروح العرفان ومن اقام على معتاد التقليد لم يسترح قلبه عن كد التردد وظلمة
التجويز وجولان الخواطر المشككة بالقلب ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموا(لهم)
في سبيل الجنة قال ابو عثمان اشترى من المؤمنين انفسهم كيلا يعجبوا بها
فانها ليست لهم والانسان لا يخاصم عما ليس له كذا ذكره السلمي وافاد الاستاد
انه لما كان من المؤمنين تسليم النفس والمال لحكم الله ومن الله الجزاء والثواب
سمي الشرى الذي فيه العوض والمعوض فلما بينهما من المشابهة اطلق لفظ
الاشترا فهو كما قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقال فما ربحت تجارتهم
والا ففي الحقيقة لا يصح في وصف الحق سبحانه الاشترا لانه لا مالك سواه وللحق
في هذه الاية مجال فيقال البائع لا يستحق الثمن اذا امتنع من تسليم المبيع
ويقال لا يجوز في الشرع ان يبيع ويشتري شيا واحدا ويكون واحد بايعا
ومشتريا الا اذا كان اباه او جده وذلك لفرط الشفقة وانتفاء التهمة والحق
بانه نظر له واحتياط في امره وللمولى عليه في ذلك غبطة ولما كانت رحمة
سبحانه بالعبد اتم ونظره له ابلغ واتم وكان للمؤمن فيه من الغبطة ما لا
يخفى صح تلك الصفقة وان كان حكمه لا يقاس على حكم غيره ويقال انما قال
انفسهم ولم يقل قلوبهم لان النفس محل الافات فجعل الجنة في مقابلتها وجعل
ثمن القلب اعلى من جنته وهو ما يخص اولياءه فيها من نعم رؤيته ويقال
النفس محل العيب والكريم يرغب في شرى ما يزهد فيه غيره ويقال من اشترى
شيا لينتفع به اشترى خير ما يجد ومن اشترى شيا لينتفع به غيره يشتري
ما رد على صاحبه لينفعه بثمنه وفي بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم

ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي وكان الشيخ ابو علي الدقاق
يقول لم يقل اشترى قلوبهم لان القلب وقف على محبته والوقف لا يشترى
ويقال الطير في الهوا والسمك في الما لا يصح شراؤه لانه غير ممكن التسليم كذلك
القلب صاحبه لا يمكنه تسليمه قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه وفي التوراة الجنة جنتي والمال مالي فاشتروا جنتي بمالي فان ربحتم
فلكم وان خسرتم فعلي ويقال اخبر انه اشتراها لئلا يدعي العبد فيها ولا يبالي بها كلها
ولا يلاحظها ولا يعجب بها يقاتلون في سبيل الله استئناف بيانه لما لاجله الشرى
وقيل يقاتلون في معنى الامر فيقتلون ويقتلون وقراحمزة والكسائي
بتقديم المبني للمفعول فان الواو لا تفيد الترتيب وفعل البعض قد يسند
الى الكل قال الاستاذ دوستان عندهم ان تقتلوا او تقتلوا قاتليهم ▪
وان متنا اجرينه لك شاكر • وان فوادا اربعته لك حامد •
وعدا عليه مصدر موكد لما دل عليه اشترى فانه بمعنى الوعد وقوله حقا نعت
له في التوراة والانجيل والقرآن اي مذكورا فيهما كما اثبت في القرآن ومن اوفى
بعهده من الله مبالغة في انجازه وعدا وتقرير لكونه حقا والمعنى لا احد
اوفى بعهده منه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به اي فافرحوا به غاية الفرح
والطرب فانه اوجب لكم عظيم المطلب ولذ لك احال وذلك هو الفوز العظيم
فانه يشتمل على النعيم المقيم وافاد الاستاذ انه تعالى لم يكن متابيع وانما
اخبر عن نفسه بقوله ان الله اشترى من المومنين لجعل بيعه بيعا وهذا
مثل ما قال في نعت نبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا عين الجمع
الذي اشار اليه جميع القوم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد
بهم المومنون المذكورون الذين تابوا من الكفر وسائر المناهي ورجعوا عن
الغفلات والملاهي العابدون لله المخلصون في طريق رضاه الحامدون اي
الشاكرون للنعما السائحون روى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا ٢٢ المرا
دهم الصائمون شبه الصوم بالسياحة من حيث انه يعوق عن جنس الشهوات وقيل
السائرون للجهاد او لتحصيل العلم في البلاد الراكعون الساجدون في الصلاة

او المصلون الامرون بالمعروف بالايمان والطاعات والناهون عن المنكر اي عن
الكفر والسيئات وزيد العاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم
خصلة واحدة فكانه قال الجامعون بين الوصفين او لتلاحمهما باعتبار
منطوقهما ومفهومهما واما العاطف في قوله والحافظون لحدود الله اي فيما
بينه وعينه من الحقائق والشرائع فللتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل
وهذا مجمل الشمائل وبشر المومنين الموصوفين بما يجل عن احاطة الافهام
وتعبير الكلام قال بعضهم التائب الراجع الى الله من كل ما سواه والعابد
المداوم على الخدمة مع رؤية التقصير في العبودية والحامد الذي يحمده
سبحانه على الضرا والسرا والسائح الذي يسيح في طلب الاولياء والراكع
الساجد هو الخاضع لله في جميع الاحوال والامرون بالمعروف هم المتحابون
في الله والناهون عن المنكر هم المتباغضون في الله والحافظون لحدود
الله العاملون معه على اداب الكتاب والسنة كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ
انه تعالى مدحهم بعدما اوقع عليهم سمة الاشترا بقوله التائبون العابدون
ومن رضي بعيب ما اشتراه فليس له حق الرد ويقال من اشترى شيئا فظهر بالمبيع
له عيب فله حق الرد اذا لم يعلم العيب وقت الشرا فاما اذا كان عالما به
فلا يسوله الرد وقد قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين ويقال
من اشترى شيئا توجد به عيبا فله حق الرد فان اراد ما رده على من اشتراه
منه فالمشتري هو نفوسنا منه سبحانه فان اراد الرد فلا يرد الا على نفسه
وكان الرد اليه فلو رد فيا كان الرد عليه ثم التائبون الراجعون الى الله فمن
راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى
موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن
راجع يرجع عن الاحساس بنفسه واباء جنسه الى الاستغراق في حقائق
حقه ويقال تائب يرجع من افعاله الى تبديل احواله فيجد غدا مثوبة فضله
وصنوف لطفه ونواله وراجع يرجع عن كل غير وضد وينادي ربه بتوبته لربه
بمحو كل ارب وعدم الاحساس والخبر عن كل طلب ويقال تائب يرجع

لحظ نفسه من جزيل ثوابه او حذرا على نفسه من اليم عقابه و تايب يرجع
لامره له برجوعه وايابه و نايب يرجع طلبا لفرح نفسه حيث نجا من اوضاره
وتخلص من شوم اوزاره واما قولهم العابدون فهم الخاضعون بجلال وجه
المولى الذين لا يسترقهم كرايم الدنيا ولا يستعبدهم عظايم العقبى ولا يكون العبد
عبدا لله على الحقيقة الا بعد تحرره عن كل شيء حادث في الطريقة و كل احد فهو
له عبد من حيث الخلقة قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا
اتي الرحمن عبدا ولكن صاحب العبودية عزيز بالخصوصية الحامدون الشاكرون
له على وجود افضاله المثنون عليه عند شهود جلاله وجماله وقيل الحامدون
بلا اعتراض على ما يحصل بقدرته ولا انقباض عما يجب من طاعته وقيل
الحامدون على منعه وبلايه كما يحمدون على نفعه وعطايه وقيل الشاكرون
له ان اداهم والحامدون له ان اقصاهم السايحون الصايمون ولكن عن شهود
غير الله الممتنعون عن خدمة غير الله المكتفون من الله بالله وقيل السايحون
الذين يسيحون في الارض على جهة الاعتبار طلبا للاستبصار ويسيحون
بقلوبهم في مشارق الارض ومغاربها بالتفكر في جوانبها ومناكبها والاستدلال
بتغيرها على منشيها ويسيحون باسرارهم في الملكوت فيجدون روح الوصال
ويعيشون بنسيم الانس للتحقق بشهود الحق ذي الجلال والجمال الراكعون
الخاضعون لله في جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان تجلي الجلال وفي الخبر
ان الله اذا تجلى لشيء خشع له وكما يكون في الظاهر راكعا يكون في الباطن خاشعا
ففي الظاهر باحسان الحق المستحسن لتوكله وفي الباطن كالمعاين للحق
بانوار تجليه الساجدون في الظاهر بنفوسهم على بساط العبودية وفي الباطن
بقلوبهم عند شهود الربوبية والسجود على اقسام سجود عند صحة
القصود فيسجد بنعت التذلل على بساط الافتقار ولا يرفع راسه عن
السجود الا عند تباشير الوصال وسجود عند الشهود اذا تجلى الحق لقلبه
فلم ينظر بعده الى غيره في جميع الاحوال وسجود في حال الوجود وذلك بخموده
عن كليته وفنايه عن الاحساس بجميع اوصافه وجملته وهذا نهاية

مقامات

مقامات ارباب الكمال الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر هم الذين يدعون
الخلق الى الله ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال
بغير الله ويامرون نفوسهم بالتزام الطاعة لحملهم اياها على سنن الاستقامة
وينهون نفوسهم عن المنى واتباع الشهوة بترك التعريج في اوطان الغفلة
وما تعودوه من المساكنة والاستنامة والحافظون لحدود الله وبشر المومنين
الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا اسكنهم
ويحفظون مع الله انفاسهم ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على
الكفر روي انه عليه السلام قال لعمه ابي طالب حين حضره الوفاة قل كلمة
احاج لك عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وروي
انه لما فتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام باكيا فقال اني استاذنت
ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل
علي الايتين ومفهوم الاية السابقة يدل على جواز الاستغفار لاحياء الكفار
فانه طلب توفيقهم للايمان وعلا الذي ربه رفع النقض باستغفار ابراهيم
لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه اي وعدها اباه كما قرئ به حيث قال له لاستغفرن لك اي لاطلبن
مغفرتك بالتوفيق للايمان او لاطلبن ما تستحق به المغفرة والاحسان او
وعدها ابوه بالرجوع الى الكفران فلما تبين له انه عدو لله بان مات
على الكفر او اوحي اليه فيه بانه لن يومن تبرا منه وقطع استغفاره عنه ان
ابراهيم لاواه كثير التاوه والقايل اواه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة
قلبه حليم صبور على اذى ابيه وسوء خلقه وافاد الارشاد ان اصل الدين هو
التبري من الاعدا والتولي للاوليا والولي لا لحم له ولا قريب ولا صديق له ولا
نسب ثم لما امر سبحانه المسلمين بالتبري عن المشركين والاعراض عنهم والا
من الاستغفار لهم بين ان هذا سبيل الاوليا وطريق الانبيا وان ابراهيم
وان استغفر لابيه فانما كان من قبل تحققه بانه لا يومن فلما علم انه عدو

انقباض

لله اظهر البراءة عنه وما كان الله ليضل قوما اي ليوقعهم في الضلال ويؤاخذهم
مؤاخذة الضلال بعد اذ هداهم للاسلام وطريق اهل الكمال حتى يبين لهم ما
يتقون اي خطر كما يجب اتقاؤه في جميع الاحوال ان الله بكل شيء عليم ومنه
امرهم قبل البيان وبعده فالجملة كالتتمة قال السلمي اي ما كان الله ليضل قوما في
الابد بعد اذ هداهم في الازل وافاد الاستاد في معنا ان الله لا يحكم بضلالكم
وذهابكم عن طريق الحق باستغفاركم للمشركين الا بعد ان بين لكم انكم منهيون
عنه فاذا علمتم انكم نهيتم عن استغفاركم لهم فان قدمتم على ذلك فحينئذ ضللتم
عن الحق بفعلكم بعد ما نهيتم عن استغفارهم هذا بيان التفسير والتاويل
للاية والاشارة فيها انه لا سلب لعطايه الا بترك ادب منكم ولا نقال من اهله
لبساط الوصلة ما مضى بعد بعداب الزلة الالى سلف عنه من ترك الحرمة
ان الله له ملك السموات والارض اي جميع الموجودات من العلويات والسفليات
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فتوجهوا الى الله وتبرؤوا
عما عداه حتى لا يبقى لكم مقصود سواه وافاد الاستاد ان الحق لا يتجمل بوجود
مملوكاته ولا يحتقر بنقص بعدم مخلوقاته فقبل ان اوجد شيئا من الحدثان
كان ملكا ومالكا اكثر مبالغة من مالكا وملكه قدرته على ابداع ما هو ملكه
فالمعدوم مقدوره ومملوكه فاذا اوجده فهو في حال حده ونه مقدوره ومملو
فاذا اعدمه خرج عن الوجود ولم يخرج عن كونه مقدوره والله يحيي من يشاء بعرفانه
وتوحيده ويميت من يشاء بكفره وجحوده وتردده ويحيي قلوب العارفين
بانوار المواصلة ويميت نفوس العابدين بآثار المنازلة ويحيي من اقبل
عليه بفضله ويميت من اعرض عنه لنكيره بعدله لقد تاب الله على
النبي من اذنه للمنافقين للتخلف عنه في غزوة تبوك والمهاجرين والانصار
اي الذين كانوا قد خرجوا معه حين هموا بالانصراف عنه لما اصابهم العسرة
من الجوع والعطش والاعياء في تلك الغزوة والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة
وقبل توبتهم من تلك الحوبة وفيه توطية لتوبة الثلاثة وتسلية لهم في
هذه البلية وايما الى ان ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة لقوله تعالى

وتوبوا

وتوبوا الى الله جميعا لانه لسواحد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه
من الرتبة والترقي اليه توبة من تلك النقيصة مع ما فيه من الاشارة الى اظهار
فضيلة التوبة بانها مقام ارباب النبوة واصحاب الولاية الذين اتبعوه في ساعة
العسرة اي في وقت الشدة والمحنة حتى يعتقب على بعير واحد عشرة ويقسم
الرجلان تمرة وشرب بعضهم ما الكرش من كثرة العطش وشدة الحرارة من بعد
ما كاد تزيغ وحمرة وحض بالتذكير اي بعد ما قارب للقوم ان يميل قلوب
فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في ذلك البتاية واراد
بالفريق المتخلفون او بعض الضعفا من المؤمنين قال الاستاد تداركته عليهم
ان تداركت قلوبهم حتى لم تزغ وهكذا سنة الحق سبحانه مع اوليائه اذا اشرفوا
على العطب وقاربوا من التلف واستمكن الياس في قلوبهم من النفع ووطنوا انفسهم
ان يذوقوا اليم الباس يمطر عليهم سحايب الجود بوجود الاجابة فيعود عود الحياة
بعد يبسه طريا ويرد ورد الانس عقيب ذبوله غضا جنيا ويصير احوالهم
كما قال بعضهم ٭ كنا كمن البس الكفانة وقرب النعش من الملحد ٭ فجال ماء الروح
في جسمه ورده الاصل الى المولد ٭ تبارك الله سبحانه ٭ ما كلهم هو بالسرمد ٭
ثم تاب عليهم اي اثبت التوبة لهم ولم يكلها لهم اليهم انه بهم رؤوف رحيم
باحوالهم حكيم وباعمالهم عليم وعلى الثلاثة الذين اي وتاب على الثلاثة
الذين خلفوا اي تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم آخرون مرجون حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها لاعراض الناس عنهم
بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم وسببه انه صلى الله
عليه وسلم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا
نياتهم وطهروا طوياتهم وظنوا علموا ان لا ملجأ من الله لا مخلص من سخطه
ولا مهرب من عقابه الا اليه اي الا الى طلب رضاه والاستغفار عن رؤية ما سواه
ففوضوا امرهم الى الله ثم تاب عليهم اي قبل توبتهم بعد توقفهم لما ليتوبوا
ليعدوا من جملة التوابين او اثبت التوبة عليهم ليدوموا او رجع عليهم
بالرحمة ليستقيموا ان الله هو التواب لمن تاب واب ولو عاد في اليوم

بالاحساب ونرتهم بالتقصير لا احسان له في الباب وافاد الاستاد انه لا صدق
منهم الحاسبق اليهم الثنا وسقط عنهم الملام وكذلك الحق يكور نهار اليسر
على ليالي العسر ويطلع شموس المنة على نحوس المحنة ويدير فلك السعادة
فيمحق تاثير طوارق الشقاوة سنة منه تعالى لا تبديل لها وعادة منه في الكرم
يجريها ولا تحويل لها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع
الصادقين في ايمانهم وايمانهم ونياتهم واثباتهم والصدق كما يكون في
الاقوال يكون في الاحوال بل هو اتم اقسامه عند ارباب الكمال ففي الزبور
كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اي اختار على حضوري
غيبتي ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله اي عن امره وحكمه وهو نفي عبر عنه للمبالغة بصيغة النفي ولا يرغبوا
اي ولا ان يميلوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه
عنه والحاصل انهم امروا بان يصحبوه على البأسا والضرا ويكابدوا معه
الاهوال في الاحوال برغبة ونشاط من غير فتور وملال روي ان ابا
خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت
له الحصير وقربت اليه الرطب والما البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب
يانع اي ناضج وما بارد وامراة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر
كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا راكب يزهاه
السراب اي يرفعه فقال كن ابا خيثمة فكان ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستغفر له ذلك اي وجوب المتابعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي شدة
عطش من فقد الما ولا نصب تعب من الاعيا ولا مخمصة في سبيل الله اي طاعة
في جهاد الاعدا ولا يطؤن موطئا اي لا يدوسون مكانا وطئه يغيظ الكفار
يغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا كالجرح والقتل والاسر والنهب الا كتب لهم
به عمل صالح يستوجبون به الثواب في دار المآب ان الله لا يضيع اجر المحسنين
اي منهم ومن غيرهم على احسانهم ولا ينفقون نفقة صغيرة اي قليلة ولو

علاقة

علاقة تمرة ولا كبيرة اي كثيرة كما انفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون
في سيرهم واديا من الاودية الا كتب لهم اي اثبت لهم ذلك هنالك ليجزيهم
الله بذلك احسن ما كانوا يعملون اي جزا احسن اعمالهم او احسن جزا اعمالهم
وافاد الاستاد انه لا يجوز لهم ان يؤثروا على النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا من نفس وروح ومال وولد واهل وليسوا اعز واكرم على الله واولى بذلك
وانهم لا يرفعون لاجله سبحانه خطوة الا اتاهم بالف خطوة ولا ينثلون
فيه قدما الا انالهم لطفا وكرما ولا يقاسون فيه عطشا الا اسقاهم من شراب
محبته كاسا ولا يحملون لاجله مشقة الا اتاهم لطفا وايناسا وما كان المؤمنون
لينفروا كافة اي وما استقام لهم ان ينفروا جميعهم لنحو غزو وجهاد وطلب
علم واجتهاد فانه يخل بامر المعاش كما لم يستقم لهم ان يتثبطوا عن ذلك جميعا
فانه يخل بامر المعاد فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا خرج من كل جماعة
كثيرة كقبيلة واهل بلد جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة
فيه ويتعلموا ما يناسبه وما ينافيه ليكملوا في انفسهم ويكملوا غيرهم كما اشير
اليه بقوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم اي ليخوفوهم ويرغبوهم وهو من
باب الاكتفا وخص الانذار بالذكر لانه اهم الاشيا لعلهم يحذرون ارادة ان
قومهم يحذرون عما ينذرون وفيه دليل على ان الجهاد وتعلم الفقه وتعليمه
من فروض الكفاية وان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر
من كل ثلاثة تفرد والفرقة طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها فلو لم يعتبر
الخبر ما لم يتواتر لم يفد ذلك عموم ما هنالك وافاد الاستاد انه سبحانه جعل
المسلمين على مراتب في امر الدين ومقامات اليقين فعوامهم كالرعية للملك
وكسنة الخزان الملك واهل القرآن كحفاظ الدفاتر ومنهم بين الخازن والفقها
بمنزلة الوكلا للملك اذ الفقيه يوقع عن الله وعلما الاصول كالقواد وامرا
الجيوش والاوليا كالاركان الباب وارباب القلوب واصحاب الصفا كخواص
الملك وجلسائه فيشتغل قوم بحفظ اركان الشرع واخرون بامضا الاحكام
واخرون بالرد على المخالفين واخرون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وجعل قوما منفردين بحضور القلب وهم اصحاب الشهود ليس لهم شغل يراعون
مع الله انفاسهم وهم اصحاب العزائم لا يستفزهم طلب ولا يهزهم ارب فهم بالله لله يمحو
ما سوى الله واما الذين يتفقهون في الدين فهم الداعون الى الله والنائبون للخلق عن
الله اذا كان يغيبهم عن الله قلت والجامع لهذه المقامات والحاوي لتلك الحالات امة
ولو كان واحدا من الامة كما قال قايل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ثم اعلم ان العالم العامل هو الانسان الكامل فان الخلق كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم في الخاتمة من تغيير اللاحقة بتقدير السابقة فنسال الله الخاتمة
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب
كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته الاقربين فان الاقرب
احق بالشفقة في حقه واستصلاح امره وقد ورد اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك وفي حديث اخر اعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك وما ملكت
يمينك رواه الديلمي وافاد الاستاد ان اقرب الاعداء الى المسلم من الكفار الذين يجب
عليهم قتالهم انه اعدى عدوله وهو نفسه فيجب ان يبدا بمقاتلة نفسه ثم
بجهاد الكفار قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وليجدوا فيكم غلظة اي شدة على المجاهدة وقوة في المكابدة وافاد
الاستاد ان من حارب عدوه قهر فكذلك المريد في حال مجاهدته يجب ان لا
يجنح الى رخص التاويلات وياخذ في الامور باشق الحالات فان نزول المريد
عن مطالبات الحقيقة الى ما يطلبه من التاويل فسخ لعهده ونقض لعقده
وذلك كالردة لاهل الظاهر واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة
ومعية جمعية الحضرة واذا ما انزلت سورة فمنهم اي فمن المنافقين من يقول للاسلام
انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا اي ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها
الى ايمانهم فالزيادة باعتبار المومن به لا في نفس الايمان لانه عند المحققين
غير قابل للزيادة والنقصان وهم يستبشرون يفرحون بنزولها لانه

سبب لزيادة كمالاتهم ورفعة درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض شك وكفر
فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون
لاستحكام ذلك فيهم حتى انتقلوا الى الاخرة على حالهم فسبحان من جعل القران
الجليل كنهر النيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وافاد الاستاد انه سبحانه جعل انزال القران لقوم شفاء ولقوم شقاء فاذا ما
انزلت سورة جديدة زادتهم وتحيرهم فاستعلم بعضهم حال بعض ثم لم
يزدادوا الا تحيرا قال تعالى وهو عليهم عمى واما المومنون فزادتهم السورة
ايمانا فلم يبقوا من حدثان البرهان الى روح البيان ثم من روح البيان الى
روح العيان فشموس العرفان طالعة على اسرارهم وانوار التحقيق لامعة
لاسرارهم فلا لهم تعب الطلب ولا لهم حاجة الى السير ولا عليهم سلطان
للكفر اولا يرون اي المنافقون وقرا حمزة بالخطاب فالمعنى ايها المومنون انهم
يفتنون يبتلون باصناف البليات في كل عام مرة او مرتين ولا يبعد ان يراد
بالفتنة التكثير المقصود به المرات ثم لا يتوبون لا يرجعون عن النفاق وخبث
الطويات ولا هم يذكرون اي لا يعتبرون بانواع الموعظات وافاد الاستاد انه
سبحانه لم يخل ارباب التكليف من دلايل التعريف والتحريك لهم في كل وقت بنوع
من البيان والتعريك في كل اوان بضرب من الامتحان وكما لم يزدد لهم الا ايضاح
البرهان لم يجد ذلك من الله الا زيادة للخذلان والحجبة عن البيان واما اصحاب
الحقايق فما للاغيار في كل عام مرة او مرتين فلهم في كل نفس مرات لا يخليهم
الحق سبحانه من زواجر توجب بصاير وخواطر زواجر تتضمن تكليفا ثم
زواجر واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بعيونهم غيظا لما
فيها من عيوبهم او انكارا وسخرية فيما بينهم قايلين لبعضهم هل يريكم من
احد ان قمتم من حضرة الحضرة فان لم يرهم احد قاموا والا فاقاموا ثم انصرفوا
عن الحضرة مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والجملة اخبارية او دعائية
بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول

من انفسكم من جنسكم عربي او بشر مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه
شاق شديد ما عنتم ما مصدرية اي عنتكم ولقاكم المكروه حريص عليكم اي على
تحصيل ايمانكم وتصحيح شانكم بالمومنين منكم رؤف رحيم والرأفة اشد الرحمة
تقديم الابلغ مع ان التدرج انسب محافظة للفاصلة ومراعاة للتعميم فيكون
كالتذييل والتتميم قال بعضهم حريص على هدايتكم لو كانت الهداية اليه مشفق
على من اتبعه ان يأتيه نزغة من نزغات الشيطان رحيم يستجلب برحمته
لهم فيما افردناه به من الخصوصية السناء لما من الرحمة عليكم وافنائه بشواهد
العطف والشفقة على حملتكم قد ركل همته شانكم اكبر هو مه هم ايمانكم فان تولوا
اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك ويعينك لا اله الا هو كالدليل
لما قبله عليه توكلت اي اعتمدت فيما اخافه وارجوه وهو رب العرش العظيم
اي الملك الفخم او الجسم الاعظم المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه الاحكام
المقدرات وافاد الاستاذ انه سبحانه قال له يا ايها النبي حسبك الله ثم امره بان
تقول حسبي الله لقوله حسبك الله عين الجمع وقل حسبي الله فرق اقول بل هو جمع
الجمع اي قل ولكن بنا تقول فنحن المتولي عنك وانت مستهلك فينا عين التوحيد
منك فانت بنا ومحو عن غيرنا سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة
وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم اي باسم المعبود واجب الوجود المنعم
بالنعم الظاهرة والباطنة جلها بلطفها ودقائقها عمومها وخصوصها وقال
الاستاذ بسم الله كلمة سماعها يوجب شفاء كل عابد ضنا وكل قاصد عنا كل فاقد
بلا احد واحد هد وكل خائف سلوه كل عارف امان كل تائب بيان كل طالب
قلوب العارفين لا تنشرح الا بسماع بسم الله وكروب الخائفين لا تبرح الا عند
سماع بسم الله الر فتحها نافع وابن كثير وحفص واما لها الباقون اجراء الالف
الراجحي المنقلبة من الياء قيل معناه انا الله ارى ذكره السلمي تلك ايات
الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من
الكتاب احدهما فانه يطلق عليهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او الحكم
او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها وافاد الاستاذ ان الالف

مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والراء مفتاح اسمه الرحيم اقسم
بهذه الاسماء ان هذا الكتاب هو الموعود لكم يوم الميثاق والاشارة فيه انا
حققنا لكم الميعاد وصغرنا لكم عناج الوداد وانقضى زمان البعاد والعصاة
ملقاة والايام بالسرور مشتملة فباد والاشهب كاسات المحاب واستمعوا
بالباب على نهج الاحباب اكان للناس عجبا استفهام انكار وللتعجيب وعجبا خبر
كان واسمه ان اوحينا الى رجل منهم اي لاظهار التوحيد او تحقيق التفريد
حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وتعجبوا ان يبعث الرسول
بشرا وجوزوا ان يكون الاله حجرا ان انذر الناس ان مفسرة والمعنى خوف
الكفار والفجار بالنار وبشر الذين امنوا خص البشارة بهم اذ لا يصح للكفرة
ما يصح ان يبشروا به وعمم الانذار لانه قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان
ينذر منه او لان في اول الانذار لم يكن بوجود الا الكفار وافاد الاستاذ
ان تعجبهم كان من ثلاثة اشياء جواز البعث بعد الموت ومن ارسال الخلق
ثم من تخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من بين الخلق ولو عرفوا كمال قدرته
لم ينكروا جواز البعث ولو علموا كمال ملكه لم يجحدوا ارسال الرسل الى خلقه
ولو عرفوا كمال قدرته ان له ان يفعل ما يريد لم يتعجبوا من تخصيص محمد بالنبوة
من بين الخليقة ولكن سدت بصائرهم فتاهوا في اودية الحيرة وعثروا في
الضلالة في كل وهدة ان لهم اي بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة منفعة
ومنزلة رفيعة وسميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها يعطى بها
واضافتها الى الصدق لتحققها وللتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق النية
في طلبها وحاصله ان لهم اجرا حسنا بما قدموا من العبادة او بما سبقت لهم
من الله السعادة وافاد الاستاذ انه بما قدموه لانفسهم من صنوف طاعات
اخلصوا وفنون عبادات تصدوا في القيام بفضلها وبما هو ما قدم
الحق لهم يوم القسمة من مقتضى عنايته بشانهم وما حكم لهم من انواع احسانه
بهم واجناس ما افردهم به من اشاعتهم ربما لقدم صدق عند ربهم هو ما
رفعوه من اقدامهم في بدايتهم ايام ارادتهم فان الاقدام المريدين

المرفوعة لاجل الله حرمة عند الله ولا بابهم الخالية في حال تردد هم ولدا لهم الماضية في طلبه وهم في حرقة تحيرهم حتى يرعاه الله قال الكافرون ان هذا اي ما هذا الكتاب الحكيم او الذي جاء به الرسول الكريم لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى اعترافهم في الجملة بانهم شاهدوا امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض اي اصول الموجودات في ستة ايام اي اوقات او في مقدار ستة ايام لهذه الايام او كل يوم الف سنة مما تعدون الا نام للعباد ان يدرجوا في امر المعاش والمعاد ثم استوى امره وحكمه على العرش المحيط بالعلو والفرش يدبر الامر يقدر امر الكاينات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ونفذت به مشيته واصل التدبير النظر في دبر الحادثة ليجيء محمودة العاقبة وقال بعضهم يختار للعبد ما هو خير له من اختياره لنفسه ذكره السلمي ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وتحرير لعزته وغلبته ورد على من زعم منهم ان الهتهم تشفع لهم واثبات الشفاعة لمن حصل اذن من ربهم ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات العلية المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون في امركم ايها المشركون فتعرفون انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه من الصغر والشجر والحجارة التي هي جنس الاشيا الحادثة وافاد الاشارة انه سبحانه لا يحتاج فعله الى مدة ولا الى عدة وكيف ذلك ومن جملة افعاله الزمان والمدة خلق السموات والارض في ستة ايام وتلك الايام ايضا من جملة ما خلق الله سبحانه كما خلق سائر الانام ثم استوى على العرش اي توحد بجلال الكبريا وبوصف الملكوت والبها فلو كانوا اذا ارادوا التجلي والظهور لرعيتهم وحشمهم برزوا لهم على سرير ملكهم في انس مشاهدهم فاخبر الحق سبحانه بما يقرب من فهم الخليقة بما الفتي اليهم من هذه الكلمة ومعناه اتصافه بعز الصمدية وجلال الاحدية وانفراده بنعت الجبروت وعلا الربوبية وتقدس الجبار عن الاقطار والمعبود عن الحدود يدبر الامر اي الحادثات صادرة عن تقديره حاصلة بتدبيره فلا شريك يعضده وما

قضاء

قضاءه فلا احد يرده ما من شفيع الا من بعد اذنه هو الذي ينطق من يخاطبه وهو الذي يحقق ما ينبا على من يشا اذا الشمس مطالبه ذلكم الله ربكم تعريف وقوله تكليف لحصول التعريف بتحققه ووصول خطابه التكليف بتوفيقه فاعبدوه اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى سواه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله وافاد الاشارة ان الرجوع يقتضي ابتدا وان الارواح قبل حصولها في الاشباح كان لها في مواطن التسبيح والتقديس اقامة والغايب اذا رجع الى وطنه من سفره فلقدومه اثر عند محبيه وذويه وبقدر المطمع اذا رجع الى الله فله الزلفى والمثوبة الحسنى والعاصي اذا رجع الى ربه رجع بنعت الافلاس في الطريق والخسران فيلقى لباس الغفران وحلة الصفح والامان ورحمة مولاه خير له من نسكه وتقواه وعد الله حقا فهو وعد المطيع الفراديس العلى وموعود العاصي الرحمة والرضا والجنة لطف الحق والرحمة وصف الحق فالنطف فعل لم يكن ثم حصل والوصف نعت لم يزل انه يبدو الخلق ثم يعيده ثم يبديه واهلاكه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعد التهم وقيامهم على العدل في مراسمها وبما كتب لهم من نصيبهم وحظهم او بحسب اعمالهم ومقتضى احوالهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون اي بانواع كفرهم واصناف شركهم وافاد الاشارة ان من كان له في جميع عمره نفس على وصف ما ابتداه الحق سبحانه في الاشيا يكون له ذلك اعادة ولقد انشد قايلهم كل نهر فيه ما قد جرى فاليه الماء يوما سيعود قلت ويؤيده حديث ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفيه ذم للتابل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ويناسبه ما قال بعضهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون هو الذي جعل الشمس ضيا اي ذات ضيا او وصف بالمصدر مبالغة وقرا قنبل ضيا بهمزتين والقمر نورا اي ذات نور او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضيا فان الضيا اقوى النور وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور

وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض
مقابلتها والاكتساب بها الاكتساب منها وقدره اي سير كل واحد منهما او
القمر منازل او قدر القمر ذا منازل وتخصيصه بالذكر لتعلق احكام الشرع
به ولذا علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات من
الاشهر والايام في المعاملات والتصرفات في الاحكام ما خلق الله ذلك اي جميع
ما ذكر الا بالحق ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة يفصل الايات لقوم
يعلمون وهم المؤمنون لانهم المنتفعون بها او لقوم يعقلون بمعنى يستعملون
عقولهم بالتامل فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص يفصل بالياء وفاء
الاسناد لمقول بعده وهو للشياطين رجوم وللعلوم اقمار وهي انوار واستبصار
وللمعارف شموس ولها على اسرار الغار بين طلوع واستطما نكما قيل •
ان شمس النهار تغرب بالليل • وشمس القلوب ليس تغيب • وكما ان في السما
كوكبين شمس وقمر • فالشمس ابدا ضياؤها والقمر في الزيادة والنقصان
كما يستتر بمحاقه بدا بعد ذلك حتى يتكامل بدرا انبعث اشراقه ثم ياخذ في النقص
الى ان لا يبقى شيء منه لمنا مر امتحاقه ثم يعود جديدا وكل ليلة يجد مزيدا فاذا
صار بدرا تاما فلم يجد الزيادة ليلة لكماله متماما ثم ياخذ في النقصان
الى ان يخفى شخصه ويتم نقصه كذلك من الناس من هو متردد بين قبضه
وبسطه وصحوه ومحوه وذهابه وايابه لا فناء فيستريح ولا بقاء له دوام
صحيح وقيل شعر كلما قلت قد دنى حل قيدي • قدموني وقيدوا المسمارا •
ان في اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وبردا او حرا وطولا وقصرا وما خلق
الله في السموات والارض اي فيهما اوجد من انواع الكائنات في جهة العلويات
والسفليات او في اختلافهما ابرزه من المصنوعات لايات اي دلالات على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون يحذرون من مخالفته
ويخافون من عقوبته او يتقون عواقب الامر فانه يحملهم على التدبر والتفكر
وافاد الاسناد في اختصاص النهار بضيائه والليل بظلماته من
خبر استيجاب لهذا وغيره استحقاق عنا فيه مع هذا دلالات على ان الرد والقبول

والمنع

والمنع والوصول ليس معلولا لسبب ولا حاصل لامر مكتسب كلا انها ارادة
ومشيئة وحكم وقضية والنهار وقت حضور اهل الغفلة في اوطان كسبهم
ووقت ارباب الخزينة والوصلة باترادهم لشهود ربهم قال قائلهم •
هي الشمس الا ان الشمس غيبة • وهذا الذي نعنيه ليس يغيب • والليل لاحد
الشخصين اما للمحبين فوقت النجوى واما للعاصين فوقت الشكوى وفي المثل
لا يعرف قدر الليل الا صديق صادق او عاشق فاسق ان الذين لا يرجون
لقاءنا لا يتوقعونه لا رجاء ولا خوفا لانكارهم بالبعث اصلا ورضوا بالحياة الدنيا
لجهلهم بها وغفلتهم عن كثرة عنائها وقلة غنائها وسرعة فنائها وخسة
شركائها واطمأنوا بها سكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها وزخارفها
او سكنوا فيها لانهماكهم فيما يضادها وينافيها ولا سيما لهم حب العاجل عن
التأمل في امر الاجل اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه
من المعاصي وتمرنوا به من الملاهي وافادة الاسناد انهم انكروا جواز الرؤية
فلم يرجوها والمؤمنون امنوا بجواز رؤيته فلما ملوها ويقال لا يرجون لقاءنا لانهم
لم يشتاقوا اليه ولم يشتاقوا اليه لانهم لم يحبوه ولن يحبوه لانهم لم يعرفوه
ولن يعرفوه لانهم لم يطلبوه ولن يطلبوه لانه اراد ان لا يطلبوه قال الله
تعالى وان الى ربك المنتهى ويقال لو اراد ان يطلبوا لطلبوا ولو طلبوا
لعرفوا ولو عرفوا لاحبوا ولو احبوا لاشتاقوا ولو اشتاقوا لرجوا ولو رجوا
لرأوا قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ثم اصحاب الدنيا رضوا بالحياة
الدنيا فحرموا الجنة والزهاد والعباد ركنوا الى الجنة ورضوا بها فبقوا عن
الوصلة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اي يدلهم
بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لما يريدونه فيها من انواع
اللذة وهذا بالنسبة الى الاخرة واما في الدنيا فالى احوال الطريقة ومقامات
الحقيقة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وفي الاكتفاء بسببية الايمان لدخول الجنان من غير تعرض لعمل الاحسان
الموجب للزيادة للامتنان رد على المعتزلة حيث دل على استقلال الايمان

بالسيئة واداء العمل الصالح لا للسمعة والتحلية في القضية تجري من تحتهم اي من تحت
تصرفهم او تحت قصورهم الانهار اي الانهار الاربعة من جوانبه وردهم في
جنات النعيم اي النعيم المقيم دعواهم فيها اي دعاؤهم في الجنة سبحانك اللهم
اي نسبحك من المنقصة في المدحة وتحيتهم اي ما يحيي بعضهم بعضا او تحية
الملائكة اياهم فيها سلام او تحية الله لهم في مقام التكريم كما قال تعالى سلام قولا
من رب رحيم وآخر دعواهم اي خاتمة دعائهم ونهاية مرعاتهم ان الحمد لله رب العالمين
اي قولهم هذا الكلام لحصول جميع المرام في ذلك المقام وان هي المخففة من المثقلة
في قراءة شاذة وعن كثير من السلف ان اهل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك
اللهم فياتيهم الملك بما يشتهونه فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا
اكلوا حمدوا وذلك قوله وآخر دعواهم ولو يعجل الله للناس الشر الذي لو يسرع
اليهم العذاب استعجالهم بالخير اي بالنفع المقرر وعدل عن تعجيله لهم بالخير
للاشعار بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وتوضيحه
انهم يستعجلون بالخير فيجيب الله لهم اسرع اجابة حتى كان استعجالهم نفس
تعجيله تعالى لهم فاستعجالهم مثل استعجالهم صفة محذوف لقضي اليهم اجلهم
اي لاميتوا واهلكوا لكن بفضله يستجيب لهم سريعا في الخير لا في الشر وقد ايما الى
انه سبحانه يجيب دعاءهم بسرعة في منفعتهم بخلاف دعائهم في مضرتهم كما يشير
اليه قوله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا اي
لكونه ظلوما جهولا وفي هذا تسلية لارباب الادعية وتنبيه لقوله سبحانه
ادعوني استجب لكم الاية وقرأ ابن عامر لقضي على البناء للفاعل وهو الله سبحانه
وفي قراءة شاذة لقضينا وافاد الاستاد ان المراد لو اجبناهم اذا دعوا على انفسهم
واعزتهم من اهلهم عند غيظهم وضجرهم لجعلنا اهلاكهم ولكنا جعلنا لا نجيبهم
وبرحمتنا عليهم لا نسرع بالاجابة فيهم دعاهم وانما يشكو العبد بانه لا يجيب
دعاه ويخيب رجاه لجهله بان ترك اجابته لطف منه بحاله لما علم الله ان في ذلك بلاه
لو اجابه كما قيل شعر انا من اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى * اساوا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي في ظلمات ضلالهم يتحيرون

وفيه

وفيه ايماء الى ان من يرجو الله تعالى يايس من قبول الدعاء واذا مس الانسان الضر
دعانا لازالته مخلصا بجنبه ملقيا عليه مضطجعا او قاعدا او قائما او للتنويع
مشيرا الى تعميم الدعاء في جميع الاحوال او في اصناف المضار والاهوال فلما كشفنا
عنه ضره مر ذهب على طريقته قبل الضر ونسي الامر واستمر على الكفر او مر
على موقف الدعاء وفر عن مقام الالتجاء كان لم يدعنا اي كانه لم يدعنا قبل ذلك
الى ضر مسه اي الى كشف ضر اصابه كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين
ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات وترك الدعوات
وقد قال بعض الانبياء من سره ان يستجيب الله له في البلاء فليكثر الدعاء في الرخاء
وقال الاستاد اذا امتحن العبد واصابته الضرورة وازعجته الحال الى التخلص
مما ناله فيعلم ان غير الله لا يكشفه فتحمله الضرورة على صدق الالتجاء الى الله
واذا كشف الله عنه ما يدعوه لاجله شغلته راحة الخلاص عن تلك الحالة
وذا اهله ذلك الا لتياع وصار كانه لم يكن في بلاء قط • كان الفتى لم يعر يوما
اذا اكتسى • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا • ويقال بلاء يلجيك الى الانتصاب
بين يدي معبودك اجدى لك من عطاء ينسيك ويقصيك قلت ومن حكم ابن عطاء
ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك ولقد اهلكنا القرون الامم الماضية
من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا انفسهم بارتكاب المناهي واكتساب
الملاهي وجاءتهم رسلهم بالبينات حال من الواو وعطف على ظلموا قال ابن عطاء اي
لما اعتدوا واساؤا وقال الصادق لما قابلوا نعمنا بالكفران وقال ابو عثمان
لما لم يعرفوا حقوق اكابرهم ولم يتادبوا بادابهم ذكره السلمي وما كانوا ليؤمنوا
وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم باختيار
كفرهم وعلمه بانهم يموتون على ضلالهم كذلك اي مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم
بسبب تكذيب الانبياء نجزي القوم المجرمين اسوء الجزاء وافاد الاستاد انه سبحانه
اجرى سنته باهلاك الظالمين وكما في الخبر لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط
الله عليه الخراب والظلم وضع الشيء في غير موضعه فاذا وضع العبد قصده
عند حوائجه الى المخلوقين فتعلق قلبه بهم في الاستعانة وطلب المامول فقد

وضع الشيء في غير موضعه وهو ظلم فعقوبة هذا الظلم خراب القلب وهو
انسداد طريق رجوع ذلك القلب الى الرب لانه لو رجع الى الله لاعانه واغاثه
وكفاه ولكنه يصر على تعلق قلبه بالمخلوق فيبقى عن الله ولا يرتفع حاجته
من غير الله فكان من فقره وحاجته في مضرة فانضاف اليها مضرة المذلة وحاجة
الكريم الى اللئيم ثم لا ترتفع محنة عظيمة وعلى هذا القياس اذا احب مخلوقا
فقد وضع محبته في غير موضعها وهو ظلم فعقوبته خراب روحه لعدم صفاوة
محبته لله وذهاب ما كان يجده من الانس بالله ثم اذا انبي عن الله بذ بغيه
الحق طمع المخلوقين فلا له مع الخلق سلوة ولا انسه الى الخلوة وبينه وبين الله
استيلاء القسوة وعدم الصفوة ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم
اي استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف
تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وبحسب احوالكم وافاد
الاستاذ ان معناه عرفناكم سير من كان قبلكم وما اصابهم بسبب ذنوبهم فان
كان اعتبرتم بهم نجوتم وان لم تعتبروا احللنا بكم من العقوبة ما يعتبر بكم
غيركم لان من لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه ومن لم يعتبر بما سمعه اعتبر به
من سمعه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي حال كون تلك الآيات واضحة
الدلالات قال الذين لا يرجون لقاءنا من المشركين ائت بقرآن غير هذا اي
بكتاب آخر ليس فيه ما نكرهه من معايب آلهتنا او ما نستبعده من البعث
بعد موتنا او بدله اي غيره وحوله بان يجعل مكان الآية المشتملة على ما لا نحبه
آية اخرى يكون فيها ما نقول واو للتخيير بين الامرين او للتنويع باختلاف
القائلين قل ما يكون لي بل ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من قبل نفسي
اذ ليس الامر باختيارها وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع
الآخر منهما ولعموم القصة الاخرى بالاولى والاحرى او المراد بالتبديل ما
يشملهما كما يدل عليهما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي اي رفضا
وتعديا عذاب يوم عظيم وفيه تعريض بانهم استوجبوا باقتراحهم العذاب
الاليم قل لو شاء الله اي غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله

به على لساني وقرأ قنبل والبزي بخلف عنه ولادراكم به بلام التأكيد اي لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ثم قرره بقوله فقد لبثت فيكم عمرا
قدر اربعين سنة من قبله اي قبل القرآن لا اتلوه عليكم ولا اعلمكم به افلا تعقلون
اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر في امركم لتعلموا انه ليس الا من
الله اليكم فما لكم تعرضون وفي امركم ما تنظرون فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فيه براءة مما اضافوا اليه بالكناية او كذب بآياته تعريض لهم في الفضة
انه اي الشان لا يفلح المجرمون بالكذب والتكذيب ونحو ذلك مما يفعلون وافاد
الاستاذ ان من المفترين على الله الذين يظهرون من الاحوال ما ليسوا فيها صادقين
وجزاؤهم ان يحرموا ذلك ابد الآبدين ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم اي اشياء لا يقدرون على دفع ضر ولا جلب نفع لهم ويقولون هؤلاء
الاصنام شفعاؤنا عند الله تشفع لنا في امورنا العارضة في الدنيا وهذا من
فرط جهالتهم وشدة غباوتهم وحماقتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع
الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انها ربما تشفع قل اتنبئون
الله اي اتخبرونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض انه هؤلاء شفعاء وما لا يعلمه
العالم بجميع المعلومات الكائنة في عالم العلويات والسفليات لا يكون له تحقق
ما في الموجودات والممكنات فنفى العلم واراد نفي المعلوم سبحانه وتعالى عما يشركون
اي عن اشراكهم او عن الذين تشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب بناء على
الالتفات في الباب وافاد الاستاذ ان من فرط غباوتهم انهم انتظروا الشفاعة
في المآل ممن لا يوجد منهم الضر والنفع في الحال ثم اخبر انهم يخبرون عما ليس على
الوجه الذي قالوه معلوما لله ولكن ولو كان كما قالوا لعلمه الحق سبحانه لانه
لا يعزب عن علمه معلوم ومعنى قوله لا يعلم اي يعلم خلافه ومن تعلق قلبه
بالمخلوقين في استدفاع المضار واستجلاب المسار فحاله كحال من عبد الاصنام
اذ المنشئ والموجد للشيء من العدم هو الله الملك العلام وما كان الناس الا
امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على طريقة الحقيقة وذلك من
عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على

الضلالة في فترة من اصحاب الرسالة فاختلفوا باتباع الهوى وابضاع الهدى
او بعثة الانبيا فتبعهم طايفة وكفر بهم اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل
ووقت الجزا والعقوبة لقضي بينهم باهلاكهم عاجلا في الدنيا فيما فيه يختلفون با
المبطل وابقا المحق وافاد الاستاد انهم انما اختلفوا لان الله خص قوما بقبوله
وعنايته واخرين بابعاده واهانته ولولا تلك الارادة لما وقعت هذه المخالفة
ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها حيث اعرضوا
عن الايات التي شاهدوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلمه فلعله يعلم في
انزال الايات المقترحة من مفاسد مانعة عن انزالها ومنها حتم العذاب
على منكرها عند ظهورها فانتظروا اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بي
وبكم وافاد الاستاد ان الاية تشير انه صلى الله عليه وسلم في ستر الغيب وخفا
الامر عليه في الجملة فكانهم في الانتظار لما يحدث في المستانف من التغيير فهو
ايضا في انتظار ما يوجد من المقادير والفرق بينه وبينهم انه يشهد ما
يحصل به ومنه على حسب الارادة وهم متطوحون في اودية الجهالة يحيلون
الامور على الدهر ومرة على النجم ومرة على الطبع وكل ذلك حيرة وهي خارجة
عن طريق العقل والشرع واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضرا
مستهم كبلية وشدة اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها واطفايها
قل الله اسرع مكرا منكم حيث دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفا الكيد
وهو من الله سبحانه اما الاستدراج او الجزا على المكر ويويده قوله ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون حيث يطلعون على ما يمكرون فتجازون بما تعملون
وقال الاستاد يعني اذا اصابهم محنة وعنة فرحمناهم وكشفنا عنهم احالوا
بالامر على غيرنا ونسبوه مما سوانا بقولهم مطرنا بنو كذا وقولهم ان هذه
بسعادة نجم ومساعدة دولة وتاثير فلك وخيرات دهر فهذا كان مكرهم ومكر
الله بهم جزاوهم على مكرهم والاشارة في هذا انه ربما يكون للمريد او للطالب
حجبة او فترة كاذا اجاد الحق بكشف وعمل واقبال فمن حقهم ان لا يلاحظوها

تفصلا من ان يشكروها فاذا لم يتوقوا عن ملاحظة احوالهم الى الغيبة بشهود
الحق لهم مكر الله بهم بان يفتنهم في تلك الاحوال من غير توقيهما وجود
الزيادة عليهما فهذا مكره بخواصهم وما سبق في حق عوامهم هو الذي يسيركم
يحملكم على السير ويمكنكم من السفر وقرا ابن عامر ينشركم من النشر اي يبثكم
وينشركم في البر والبحر قال ابن عطا سير الاوليا بقلوبهم وسير الاعدا بنفوسهم
ذكره السلمي حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن واريد بها الجمع لقوله وجرين
بهم فيها وللمراحلة العد ولعن للخطاب الى الغيبة هو ان يذكر لغيرهم على وجه
المبالغة ليتعجب من حالهم وينكر عليهم في ما لهم بريح عاصف اي ذات عصف
شديدة الهبوب وجاءهم الموج اضطراب الماء من كل مكان يتصور منه مجي
الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا بان سدت عليهم مسالك الخلاص كمن
احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين اي الانقياد او الطاعة والجملة
بدل مما قبله والمعنى انهم رجعوا الى اصل الفطرة لزوال المعارض من جهة
الشدة لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول
دعوا لانه بمعنى قالوا فلما انجاهم عطف على البلاد اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
اي يطلبون فيها الفساد بالظلم في حق العباد والبلاد يا ايها الناس انما
بغيكم اي ظلمكم على انفسكم فان وباله عليكم وضرره راجع اليكم متاع الحياة
الدنيا اي منفعة الحياة الدنية حاصلة لذلكم حين ينكشف نتايجها ويطول
حسابها ويبقى عقابها ونصبه حفص على انه مصدر موكد اي تتمتعون
متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم اي رجوعكم في العقبى فننبئكم بما كنتم تعملون
فنجازيكم بما تدرون وبما تعملون وقال الاستاد يريد انهم يصبحون في النعم
ويجدون اذيالهم ويمشون بسكون بلبالهم وقد يبيتون والبهجة ملكتهم
ثم يصبحون وخيرا يا التغير اهلكتهم وانشدوا

امنا زمانا والعيون قريرة ❊ واصبحنا يوما وللعيون سوافك ❊

فاذا رجعوا الى الله باخلاص الدعا يعود عليهم بكشف البلا فلما انعم بالا
ارعام اذا هم الى غيهم يرجعون وعلى منافعهم في تمردهم يسلكون [illegible]

لنا

جانبة

يا أيها الناس إلى آخره أي تتمتعون زمانا قليلا ثم تلقون عقب ذلك وبيلا وتقاسون عذابا
طويلا إنما مثل الحياة الدنيا أي حالها العجيبة وصفتها الغريبة في سرعة زوالها
وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها وغفلتهم عما لها
كماء أنزلناه من السماء أي وانبتنا به الأشياء فاختلط به نبات الأرض فاشتبك
بسببه حتى خالط بعضه بعضه مما يأكل الناس والأنعام من أصناف الزروع
والثمار وأنواع الكلأ والحشيش والأشجار حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
أي زينتها بأجناس أزهارها وازينت بنفائس أنوارها وأشكالها المختلفة
وألوانها المؤتلفة كعروس أخذت الثياب الملونة وأفانين الحلي المزينة فتزينت
بها وأصل ازينت تزينت وقد قرئ بها وظن أهلها أي أصحاب الأرض المائلون
إليها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا أي جاءها أمرنا بآفة تضرب زرعها
بما يحتاجها ليلا أو نهارا لاستوائهما في أمرها فجعلناها أي نباتها حصيدا أشبه
زروع حصودها كأن لم تغن بالأمس أي كأن لم يلبث ولم ينبت زرعها فيما سبق
من حالها كذلك نفصل الآيات أي نبينها الكرات والمرات لقوم يتفكرون
في المصنوعات وعجائب المخلوقات وأفاد الأستاذ أنه سبحانه شبه الحياة الدنيا
بالماء المنزل من السماء ينبت به النبات وتخضر الأرض بالأزهار وتظهر الثمار
ويواطن أربابها تعويلهم عليها فتصيبها جائحة سماوية بغتة فتصير كأن لم
تكن كذلك الإنسان بعد كمال سنه وتمام قوته واستجماع الخصال المحمودة فيه تخترمه
المنية وينطل أموره المنتظمة كما قيل • مقدرناه لما تم داعيه بالعادة • كذلك كسوف
البدر عند تمامه • ومن وجوه شبه الأحوال الدنيوية بالماء المنزل من السماء
أن المطر لا يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا لا تساعد إلا بالقسمة ثم إن المطر وإن
كان لا يجي إلا بالتقدير فقد يستسقى كذلك الرزق وإن كان بالقسمة فقد
يلتمس من الله ويستعطى ومنها أن الماء في موضعه سبب حياة الناس وفي غير
موضعه سبب الخراب كذلك المال المستحقه سبب سلامته وانتفاع المتصل
به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل به كما قيل
نعم الله لا تعاب ولكن • ربما استقبحت على أقوام • وقد ورد نعم المال الصالح

للرجل

للرجل الصالح ومنها أن الماء إذا كان بمقدار كان سببا للصلاح وإذا جاوز الحد كان سبب
الخراب كذلك المال إذا كان بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه منعم وإذا زاد
وجاوز الحد أوجب الكفران والطغيان والتمرد وقد ورد قليل يكفيك خير من
كثير يطغيك ومنها أن الماء ما دام جاريا كان طيبا فإذا طال مكثه تغير كذلك
المال إذا أنفقه صاحبه كان محمودا أما إذا ادخره صاحبه وأمسكه كان معلولا ومذموما
ومنه قولهم أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب ويشير إليه قوله سبحانه وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه ومنها أن الماء إذا كان طاهرا يصلح للشرب والطهور
وإذا كان غير طاهر فبالعكس كذلك المال إذا كان حلالا وبعكسه إذا كان حراما
ويومي إليه قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ويقال
كأن الربيع يتورد أثماره ويظهر أزهاره ويخضر رباعه ويتزين بالنبات
وهاده وتلاعه ثم لا يومن أن تصيبه آفة من غير الارتقاب فينقلب الحال
بما لم يكن في الحساب كذلك من الناس من يكون له أحوال صافية وأعمال بشرط
الخلوص زاكية وغصون أنسه متدلية ورياض قربه مونقة ثم تصيبه عين فيزول
عوده وصاله ويفتح أبواب عوائد إقباله كما قيل • عين أصابتك إن العين صائبة •
والعين تسرع أحيانا إلى الحسن • والله يدعو إلى دار السلام أي دار السلامة من
الآفة والملامة أو دار الله ولا يخفى ما في تخصيص هذا الاسم من المناسبة المبينة لوجه
التسمية أو دار يكثر فيما بين أهلها السلام أو يحصل لهم تحية الملائكة الكرام أو
من عند الملك العلام والمراد بها الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق للهداية إلى صراط
مستقيم أي في غاية من الاستقامة المؤدية إلى وصول الجنة وحصول الوصلة
وهو الإيمان والإسلام والتدرع بلباس التقوى في جميع الأحكام وفي تعميم الدعوة
وتخصيص الهداية بالمشية دلالة على أن الأمر غير الإرادة وأن المصر على
الضلالة لم يرد الله له الهداية ويمكن أن يقال والله يدعو إلى دار السلام
بمواعظه وأوامره والنهي عن زواجره فالدعاء من حيث التكليف وتخصيص
الهداية لأهلها من حيث التشريف ويقال الدعاء تكليف والهداية تعريف فالتكليف
على العموم والتعريف على الخصوص ويقال التكليف حق سلطانه والتعريف بحكم

احسانه ويقال الدعا قوله والهداية طوله دخل الطاعة قوله وانفرد الاوليا بتخصيص
طوله ومعنى دار السلام ان اهلها فيها سالمون من الحرقة والفرقة سلموا من
الحرقة فحصلوا في لذة عطايه وسلموا من الفرقة فوصلوا الى عزيز لقايه ويقال
تلك الدار درجات للابرار فالذي سلم تكلم عن محبة الاغيار درجة اعلى من
درجة من سلم نفسه من الذنوب والاوضار ويقال قوم سلمت صدورهم من
الغل والحسد والحقد والحرد وقوم سلم الحق منهم فليس بينهم وبين احد محاسبة
وليس لهم على احد مناقشة فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمحسن
من سلم الخلق باجمعهم من قلبه ويقال الصراط المستقيم طريق المسلمين فهذا
للعوام بشرط علم اليقين ثم طريق المومنين وهو للخواص بشرط عين اليقين
ثم طريق المحسنين وهو لخاص الخاص بشرط حق اليقين فهولا بنور العقل
اصحاب البرهان وهولا بكشف العلم اصحاب البيان وهولا بضيا المعرفة
بالوصف كالعيان وهو الذي قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه **للذين احسنوا** اي في مراتب الايمان والاسلام والاحسان **الحسنى** المثوبة
الحسنى وهي الجنة العليا **وزيادة** اي وما يزيد على المثوبة الشاملة للرؤية لكنها
لما كانت هي نهاية الوصلة وغاية القربة فسرها النبي صلى الله عليه وسلم كما في
صحيح مسلم ومسند الامام احمد وسنن الترمذي وابن ماجة وثبت عن
الصديق الاكبر واكثر الاكابر الصحابة وايمة اهل السنة خلافا للمعتزلة وساير
المبتدعة المحرومين من هذه المرتبة العلية ولعل تسميتها بالزيادة لقوله ويزيدهم
من فضله ولقوله ولدينا مزيد وهذا العموم الذي اخترناه لا ينافي ما روي عن
ابن عباس من ان الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى اضعافها ولعله
مقتبس من مقابلة قوله الاتي والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها ولكن دفعه
بان هذا في مقابلة الحسنى كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساوا السوأى اي والمقابل
للزيادة الموجبة لكمال العزة قوله وترهقهم ذلة ويويده قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الاية وانما نقل عن بعض ان الزيادة هي المغفرة
والرضوان ففيه ان المغفرة متقدمة على دخول الجنة والرضا هو الموجب للقا

وافاد

وافاد الاسناد ان الحسنى التي لهم في الجنة وما فيها من صنوف النعمة وقوله تعالى
وزيادة تعالى موجب للخبر واجماع السلف النظر الى الله ويحتمل الحسنى الرؤية
والزيادة دوامها ويحتمل ان يكون الحسنى اللقا والزيادة البقا في حال اللقا
ولا يرهق وجوههم لا يغشيها **قتر** سواد وغبرة **ولا ذلة** مهانة والمعنى لا يرهقهم
ما يرهق اهل الحرقة ولا يلحقهم سوء حالة من جهة الفرقة كما لتلك **اولئك اصحاب**
الجنة ملازموها **هم فيها خالدون** دائمون لا انقراض لها ولا زوال لنعيمها بخلاف
الدنيا وزخارفها وافاد الاسناد في قوله سبحانه ولا يرهق وجوههم قتر ولا
ذلة لا يقع عليها غبار الحجاب وبعكسه حديث الكفار ولو من اهل الكتاب حيث
قال وجوه يومئذ عليها غبرة قلت وسياق قوله وترهقهم ذلة قالوا الذلة
التي لا يصيبهم ان لا يردوا من عز شهوده الى رؤية غيرهم فيها خالدون واي
في فنون افضالهم في جميع احوالهم **والذين كسبوا السيات** اي الهم وجزاوهم
جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل وان
تركها هو العدل **وترهقهم ذلة** اي مذلة تغشيهم منها قترة وغبرة **ما لهم من**
الله من عاصم اي احد يعصمهم من السخط والعقوبة وقال الاسناد والذين
كسبوا السيات وعملوا الزلات لهم جزاء سيئة مثلها والباطلة اي للواحد واحد
بلا زيادة وترهقهم ذلة انار الحجاب على وجوههم لا بحنة فان الاسرة تدل على
السريرة ما لهم من الله من عاصم من العذاب ومانع من ذل الحجاب **كانما اغشيت**
وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وقرأ ابن كثير والكسائي
قطعا بالسكون **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** ولعل المراد
بالسيات انواع الكفر واصناف الشرك لتخصيص الاية بالكفار ولا تعم الفساق الجنا
كما عليه ايمة اهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة والظاهرية ان الله سبحانه
اقتصر على بيان حال الفريقين من المومنين والكافرين من جهة الوعد والوعيد
في جميع القران المجيد وسكت في بيان حال الفاسقين حتى يبقوا بين الرجا والخشية
ولا يقعوا في الياس والامنة وليعلموا انهم تحت المشية مع ان بعضهم لهم
عقوبة سابقة ونعمة لاحقة **ويوم نحشرهم** اي الفريقين **جميعا** اي جميعهم

او بعضهم ثم نقول للذين اشركوا اي لجميع المشركين مكانكم اي الزموا مكانكم حتى
تنظروا ما نفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف
عليه وقرئ بالنصب على المفعولية فزيلنا بينهم الضمير للمشركين اولهم وللمعبودين
فرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت عندهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون قيل هذا مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في
الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا ولا يظهر ان القول على
حقيقته فالمراد بالشركاء الملائكة والمسيح ونحوهم او انه سبحانه ينطق الاصنام
فتشافههم بذلك الكلام مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها في ذلك المقام
او المراد بالشركاء الشياطين وهو الظاهر وهو من خطبة رئيسهم كما اخبر الله
عنه بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية ولا يبعد ان يراد بشركائهم
من حملهم على الشرك من رؤسائهم كما يدل عليه قوله سبحانه اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا الاية وفي الحاشية يتبرأ بعضهم من بعض بقوله ويذوق كل وبال
فعله قال الاستاد فابين هذا التشريف ان ما ليس لله فهو وبال عليهم
فاستقبالهم اليوم بذلك من المحال ولم في الالهية لذا الوبال انتهى ثم اعلم
ان ارادة الاصنام او الملائكة الكرام اولى بالمقام لقوله سبحانه حكاية عن
جوابهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه الملائم بالحال والمآل ان كنا عن عبادتكم
لغافلين ان مخففة واللام فارقة ولا يبعد ان يكون الحكم مجملا والقول مفصلا
هنالك في ذلك المكان او الزمان تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت
من خير وشر فتعاين ما يترتب عليه من نفع وضر وقرا حمزة والكسائي تتلوا
من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت من صحيفة عملها او من التلو اي تتبع عملها
فتقودها الى الجنة او الى العقوبة وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل وابدال ما منه
والمعنى نعاملها معاملة المختبر بحالها المعترف بسعادتها وشقاوتها بمعرفة
ما اسلفت ما اسلفت من عبادتها وخطياتها وفي تفسير السلمي قيل المعنى
نطلب كل مدع بحقيقة ما ادعى قلت وما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وردوا
الى الله اي ارجعوا الى جزائه او انقلبوا الى رضائه مولاهم الحق اي متولي امورهم

على الحقيقة وضل اي ضاع وبطل وغاب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى
شفاعة الالهة او من دعوى الصلاح والديانة وقال الاستاد انما يفتضحون
على خسرانهم اذا اتوا طمعهم هواهم واذا ردوا الى الله لم يجدوا الا البعد
من الله والطرد من قبل الله وذلك جزاء من اثر على الله غير الله قل من
يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب
سماوية ومواد ارضية او من كل واحدة منهما على تقدير مضاف اي من اهل السماء
والارض امن يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما او من يحفظهما
من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء يصيبهما ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي من يحيي الحيوان من النطفة والنطفة
منه ومن يدبر الامر اي امر العالم كله وهو تعميم بعد تخصيص له قال الواسطي
اذا قال من يدبر الامر كيف يجوز لقائل يقول فعلي وعملي اي بتدبيري وتحقيق
هذا التعبير في التقرير لاسقاط التدبير فسيقولون الله اي لا يقدرون
على المكابرة والعناد لفرط وضوح الامر من انه لا خالق سواه للعباد ويؤيده
قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقل افلا تتقون مخالفته
او معاقبته باشراككم اياه ما لا وجود له الا بايجاد الله وافاد الاستاد انه
سبحانه كما توحد بكونه خالقا تفرد بكونه رازقا وكما لا خالق سواه فلا رازق
سواه ثم ان الرزق على اقسام فللاشباح رزق وهو لقوم توفيق الطاعات
ولاخرين حظ لان الدلالات وللارواح رزق وهو لقوم حقائق الوصلة ولا
اخرين في الدنيا الغفلة وفي العقبى العقوبة والمهلة وقوله امن يملك
السمع والابصار فيكحل بعض الابصار بالتوحيد وبعضها يعميها عن
التحقيق والتاييد ومن يخرج الحي من الميت المومن من الكافر والكافر من المومن
فسيقولون الله ولكن نطقا لا عن تحقق بصيرة ونطقا لا عن تصديق سريرة
فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور هو المستحق للعبادة هو ربكم بالربوبية
حيث انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم على وفق المشية والارادة فماذا
بعد الحق الا الضلال ليس بعد الحق الا الباطل فمن تخطى الحق الذي هو عبادة

الحق وقع في تيه الضلال الموجب للاغلال والانكال فاني تصرفون عن الحق الى الباطل
مع وضوح الدليل تحته طايل وافاد الاستاد ان الكون موضوعات الحق ومتعلقات
الارادة ومتناولات المشية ومحسنات التقدير ومصرفات القدرة فهي اشباح
خالية واحكام التقدير عليها جارية كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية
له حقت كلمة الله وحكمه وعدله على الذين فسقوا تمردوا في خروجهم عن طاعة
ربهم انهم لا يومنون علة او بدل من الكلمة والمراد بها العدة بالعقوبة لقوله
تعالى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة ولكن حق القول مني لاملان لانه
وافاد الاستاد انه سبق منه الحكم وصدق فيهم القول فلا للحكمة تحويل ولا للقول
تبديل وان العلل لا تغير الازل قل هل من شركائكم من يبدو الخلق ثم يعيده
جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليه
بيانها ولذلك خص الرسول صلى الله عليه وسلم في الخطاب بان ينوب عنهم
في الجواب فقال قل الله يبدو الخلق ثم يعيده لان لجاجهم وعنادهم فيما
تمنعهم ان يعترفوا بها فاني تصرفون عن طريق الحق وسبيل الصدق قال ابن عطا
يبدي باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيدها باظهار الهيبة فيفقد الموجود
ذكره السلمي قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الايات وارسال الرسل
بالمعجزات قل الله يهدي للحق يقال هداه للحق والى الحق فجمع بينهما
تفننا في العبارة واقتصر عليه الزمخشري ويويده انه تعالى قال ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم وفي موضع اخر وانك لتهدي الى صراط مستقيم
لكن قد يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وحقق
ابن القيم الجوزي الفرق في مقام الجمع بقوله اللام تكون للفاعلية في المعنى
نحو قولك لمن هذا فيقال لزيد فياتي باللام واما الى فتكون للمفعول في المعنى
نحو قولك الى من يصل هذا الكتاب فيقال في الجواب الى عبد الله وسر ذلك ان
اللام في الاصل للملك او الاختصاص او الاستحقاق والملك والاستحقاق انما
يكون للفاعل الذي يملك ويستحق والى لانتهاء الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه
الفعل فهي بالمفعول اليق لانها تمام مقتضى الفعل والله اعلم باسرار كتابه

وافاد

وافاد الاستاد ان الحق اسم الله سبحانه فهو حق ومعناه انه موجود وانه ذو الحق
ومحق الحق واما الحق من اوصاف الخلق ما حسن فعله وصح اعتقاده وجاز النطق
به والله يهدي للحق اي الى الحق هديته وهديت له وهديت اليه بمعنى فمن
هداه الحق للحق ونفعه للحق وعز من هدى الحق الى الحق للحق بلا نصيب له ولا
حظ انتهى ولا يخفى ان قوله للحق له مزية على قوله الى الحق على ما نطق به اهل
الحق فينبغي ان يكون التقدير افمن يهدي الى الحق للحق لان الهداية للحق من خواص
الحق بخلاف الهداية المطلق وتوضيحه ان المراد بهداية الحقيقة في الهداية
الموصلة بخلاف هداية غيره من الانبيا والكتب المنزلة وهذا هو المعنى الحقيقي
في حق الحق ومولانا في استعمال الهداية في حقه ايضا على الطريقة المجاز
كما حقق في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى فانه بمعنى الدلالة
بالوجه المطلق الى الحق بمعنى الدلالة الى الحق المقيد بكونه للحق فقد مر تحقق
والحاصل ان الهداية بنوعيها منفية عن الشركا في الالوهية وثابتة لله
سبحانه بالنسبة الحقيقية والمجازية وقد يوجد اسناد المجازية الى غيره سبحانه من
الانبيا والعلما والكلمات القرانية افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا
ان يهدى اي ام الذي لا يهتدي من قولهم هدي بنفسه اذا اهتدى وهو الموافق لما
عليه جمهور القرا او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشرف الشركا كالملائكة
وبعض الانبيا وقرا ابن كثير وورش وابن عامر يهدي بفتح اليا وتشديد الدال
وحفص بكسر الها والتشديد واصله يهتدي وادغم وفتحة الها حركة التا المنقولة
اليها او كسرة لالتقا الساكنين وقالون باختلاس فتحة الها وابو بكر باتباع اليا
الها المكسورة لما سبق والباقي وهو حمزة والكسائي بتخفيف الدال كما تقدم فما لكم
كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه واظهر العقل والشرع برهانه وما
يتبع اكثرهم في معتقدهم الا ظنا مستندا الى خيالات فاسدة ومقدمات فاسدة
كقياس الغايب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد
بالاكثر جميعهم ان الظن لا يغني من الحق من العلم الحق والاعتقاد الصدق شيا من
الاغنا او لا يستبع شيا من الاشيا ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم

الظنون واعراضهم عن اليقين في الفنون قال ابو جعفر كيف يجوز لنا ان نتكلم في حقايق
الاحوال والله يقول وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكره السلمي وافاد الاستاد ان العبد
يجب ان يكون على ظن في مآل حاله اذ لا يعرف احد غيب نفسه في ماله وفي معرفة
الحق يجب ان يكون في قطع وبصيرة فالظن في الله معلول والظن فيما من ... محمود
ولا يجوز بوجه من الوجوه ان يكون اهل المعرفة به سبحانه فيما يعود الى صفته على
الظن كيف وقد قال الله تعالى فيما امر نبيه عليه السلام ان يقول على بصيرة انا ومن اتبعني
وكما قلت طلع الصباح فلات حين سراج • واي اليقين فلات حجاج •
في كمال الوصل وكم يجعله معناج • قدحات السرور رحباله • لهواجم الاحزان
بالازعاج • وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افترا او مفترى من دون الله
اي مما سواه ولكن تصديق الذي بين يديه اي ولكن كان تطبيقا او مطابقا لما
تقدمه من الكتب الالهية وموافقا لما سبقه من كلمات الرسل الماضية وتفصيل
الكتاب اي وتبيين ما حقق واثبت من العقايد الدينية والاحكام الشرعية لا ريب
فيه اي منفيا عنه الشك عند ارباب اليقين من رب العالمين اي كاينا من عند ارحم
الراحمين وافاد الاستاد ان بصايرهم انسدت فلم يزدادوا بالكلية في سماع القران
الا عمى على عمى كما ان اهل الحقيقة ما ازدادوا الا هدى على هدى فسبحان من جعل
سماع خطابه لقوم سبب تحيرهم ولاخرين موجب تبصرهم ام يقولون افتراه بل يقولون
اختلقه محمد ام منقطعة وبل للانتقال والهمزة لانكار المقال قل فأتوا بسورة
مثله في بلاغة المبنى وجزالة المعنى فانكم مثله في العربية والفصاحة واشد
تمرنا منه في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم اي استعينوا بمن
امكنكم من الاستعانة من دون الله اي مما سواه فان له القوة الغالبة والحجة
البالغة ان كنتم صادقين في تكذيب صاحب الرسالة وقال الاستاد تحدى في كل
خطب بليغ فصيح بالعجز عن معارضته وما اراد معارضته الا من افتضح
في مقالته بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بل سارعوا الى تكذيبهم بالقران اول
ما سمعوه قبل ان يتاملوا ما فيه ويعلموه ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على
تاويل مبانيه ولم يبلغ اذهانهم تحسين معانيه ولم يتبين حقيقة اخبار ما فيه

ولذا

ولذا تكلموا بما فيه كذلك كذب الذين من قبلهم المرسلين فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين فيه وعيد للمكذبين ووعد للمصدقين وافاد الاستاد انهم قابلوا الحق
بالتكذيب لتقاصر علومهم عن التحقيق فان التحقيق من شرط التصديق
وانما يومن بالغيب من لوح بقلبه حقايق البرهان وصرف عنه دواعي الريب
في جميع الازمان ومنهم من يومن به اي ومن المكذبين من يصدق به في باطنه
ولكن يعاند في ظاهره او من سيومن به ومنهم من لا يومن به ... لفرط جهالته وغلبة
ضلالته سيموت على كفره وربك اعلم بالمفسدين اي المصرين والمعاندين ولا يبعد
ان يكون ضمير منهم راجع الى الخلق جميعهم كقوله سبحانه هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مومن واشار الاستاد حيث افاد بقوله فاما الذين امنوا فهم
الذين كحل الحق ابصارهم قلوبهم بنور اليقين واما الذين لم يومنوا فهم الذين
وسم قلوبهم بالعمى واذلوا بضلالة عن الهدى تلك سنة الله في الطايفتين
ولن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا وان كذبوك فقل
لي عملي ولكم عملكم اي فتبرا منهم فقد ازلت عذرهم والمعنى قل لي جزا عملي ولكم
جزا عملكم حقا كان او باطلا وهذا ارخا العنان في معرض البيان انتم بريون مما
اعمل وانا بري مما تعملون اي لا تواخذون بعملي ولا اواخذ بعملكم لقوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى ولما فيه ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه
منسوخ بامر القتال معهم وافاد الاستاد انه امتاز الطريقتان واستبان
حقايق الفرقان فلا المحسن بجرم المسيء معاقب ولا المسيء بجرم المحسن معاتب
كل على حدة مما يعمل وعلى ما تفعله يحاسب ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات
القران واوضحت الشرايع بالبرهان ولكن لا يقبلون فصاروا كالاصم الذي لا
يسمع اصلا افانت تسمع الصم اي تقدر على اسماعهم العلم ولو كانوا لا يعقلون
ولو انضم لاصممهم عدم تعقلهم وافاد الاستاد ان من استمع بتكلفه ازداد
في تخلفه بزيادة تعرفه ومن اسمعه الحق بتفضله استغنى في ادراكه عن تعلمه
والحق سبحانه يسمع اولياءه بما يناجيهم به في اسرارهم فاذا سمعوا دعا الواسطة
قابلوه بالقبول لما سبق لهم من اسماع الحق ومن عدم اسماع الحق اياه من

حيث انهم لم يؤده سماع الخلق الا حجة عليهم ولم يحط به الا بعدا على بعد
ومنهم من ينظر اليك معاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون بها افانت
تهدي العمي اي اتقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون اي وان انضم الى عدم
بصرهم عدم بصيرتهم فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمه
في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن بما لا يدركه البصير الاحمق
حين يتحقق والاية كالتعليل للامر بالتبري منهم والاعراض عنهم وافاد الاستاد
ان من سدت بصيرته بالغفلة والغيبة لم يؤده ادراك الصور الا حجبة على حجبة
ومن لم ينظر الى الله بالله ولم يسمع من الله بالله نقصا زاده العمى والصمم فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد قال عليه السلام
فيما اخبر عن الله فبي يسمع وبي يبصر وانشد فقالوا لهم تامل بعين الحق ان
كنت ناظرا • الى منظر منه اليه يعود ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب سمعهم
وبصرهم وعقلهم ولكن الناس وقرا حمزة والكسائي بالتخفيف والرفع
انفسهم يظلمون بافساد حواسهم وتفويت منافعهم وفيه دلالة على ان العبد
ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وافاد الاستاد انه سبحانه
نفى عن ذاته ما يستحيل تقديره في نعته وكيف يوصف بالظلم وكلما يتوهم
ان لو فعله لكان له ذلك اذ الخلق خلقه والملك ملكه ومن لا يصح تقدير
قبح فعل منه انى يوصف بالظلم جوازا ووجوبا ويوم يحشرهم وقرا حفص بالياء
كان لم يلبثوا اي حشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون
مدة لبثهم في الدنيا لطول هول ما يشاهدونه في العقبى يتعارفون بينهم
اي اول ما حشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم حين نشروا وافاد
الاستاد ان الايام والشهور والاعوام والدهور بعد مضيها في حكم
اللحظة لمن تفكر فيها ومتى يكون لها اثر بعد تقضيها والاتي من الوقت
قريب فكان قد والماضي من الدهر كان لم يعهد قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله اي بالبعث والجزاء وما كانوا مهتدين الى طريق الاولياء في تصديق الانبياء
واما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب في حياتك كما اراه يوم

بدر

بدرا او نتوفينك قبل ان نريك نزول اصحابك في الدنيا فالينا مرجعهم في الدنيا
والاخرى فنريكه في العقبى فهو جواب لهما وقيل هو جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف اي فذاك وثم للترتيب او للتخيير ثم الله شهيد على ما يفعلون
اي مطلع على افعالهم ومجازيهم حسب احوالهم قال الاستاد معناه ان خبره
صدق ووعده ووعيده حق وبعد النشر حشر وفي ذلك الوقت مطالبة وحساب
ثم على الاعمال ثواب وعقاب وما اسرع ما يكون المعلوم منا هذا موجودا ولكل
امة اي جماعة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى ما يعود نفعه عليهم
فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبه اكثرهم قضي بينهم بين الرسل ومكذبيهم بالقسط
بالعدل فانجي الرسول والمؤمنون واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وافاد
الاستاد انه سبحانه لم يخل زمانا من شرع ولم يخل شرعا من حكم ولم يخل حكما مما
يتضمنه من ثواب وعقاب ويقولون متى هذا الوعد استبطاء له واستهزاء به
ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين او لمجموع المرسلين وافاد الاستاد
ان الاستعجال بهجوم الموعود من امارات اصحاب التكذيب واما اهل التصديق والتحقيق
فليس لهم بوادر يرد عليهم استقبال قبل وروده ولا استعجال على حين كونه ووجوده
ولا اباء او رد استثقالا لما تضمنه من حكمه فهم مطرحون في اسر حكمه لهم لا يتحرك عرق
عنهم باختيارهم قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء
الله ان املكه منهما ومن غيرهما او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لا محالة وافاد الاستاد
ان المملوك متى يكون له ملك واذا كان سيد البرايا لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
فمن نزلت رتبته وقصرت حالته متى يملك ذرة او يكون باختياره نسمة لكل امة اجل
مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم اي قارب وقت اهلاكهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اي كما لا يتصور وجود شقيقهم بعد تحقق حين اجلهم بالقتل لا
يتصور وقوع تاخرهم بالقتل والمعنى انكم لا تستعجلوا اهلاككم فانه سيجيء وقتكم
ويحضر وعدكم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلونه بياتا وقت بيتوتة واشتغال
بنوم وراحة او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم في غفلة ماذا يستعجل
منه المجرمون اي اي شيء من العذاب تستعجلونه وكل انواعه مكروهة وهو جواب

جواب الشرط كقولك ان اتيتك فما ذا تعطيني والجملة متعلقة بارايتم فانه بمعني اخبرو
وافاد الاستاد ان من عرف كمال القدرة لم يامن من مجاة الاخذ بالشدة ومن خاف
البيات لم يستلذ بالسبات ويقال من توسد الغفلة ايقظته مجاة العقوبة ومن استوطي
حركب الزلة عثر به في وهدة من المحنة اثم اذا ما وقع اي ابعد وقوعه امنتم به
حين عدم نفعه الان اي قيل لهم في تلك الحالة في هذا الايمان اامنتم به وقد كنتم
به تستعجلون قبل مجيئه وقرا نافع الان بالنقل وقال الاستاد لا حجة بعد ازاحة
العلة ولا عذر بعد وضوح الحجة ويقال بعدما انكسر العين لا يقبل تضرع
المبادر في الغيب ثم قيل عطف علي قيل المقدر للذين ظلموا بالكفر والاثام ذوقوا
عذاب الخلد اي الايلام والاثام علي الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الليالي
والايام فان الدنيا مزرعة العقبي وقال الاستاد لا تحلف نفس الا جزع ما سقت
ولا تحصد الا ما زرعت ويستنبونك احق هو يستخبرونك احق ما تقول من
الوعيد وحق مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد خبره قل اي وربي اي بمعني نعم
وهو من لوازم القسم انه لحق ان العذاب لكائن وما انتم بمعجزين فائتين العذاب
الواقع ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك علي نفسها او غيرها والمعني لو ثبت لكل نفس ظالمة
ما في الارض من اموالها وخزائنها لافتدت به اي لجعلته فدية من العذاب
لخلاصها وقال الاستاد لا يقبل منهم عدل ولا صرف ولا يحصل فيما سبق لهم من
الوعد خلف ولا ندامة تنفعهم وان صدقوها ولا كرامة تنالهم وان طلبوها
ولا ظلم يجري عليهم ولا حيف كلا بل هو الله العدل في قضاياه المتفرد في علا به
بنعت كبريائه واسروا الندامة اي اخفوها لانهم بهتوا بما عاينوا فلم يقدروا
ان ينطقوا او قيل اظهروها وقيل اخلصوها لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط
اي بالعدل او بحسب الفضل وهم لا يظلمون ولا تكرار فان الاول قضا بين المرسلين
والمكذبين والثاني حكم بين الظالمين والمظلومين ونشر اليهم دلالة الظلم عليهم
الا ان لله ما في السموات والارض تقرير للقدرة علي المثوبة والعقوبة الا ان
وعد الله حق اي ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف في هذا الباب ولكن
اكثرهم لا يعلمون امور العقبي لقصور نظرهم علي ظاهر الدنيا قيل المغبون من

رجع

رجع الي غير ربه في سواله لان الكل له فمن طلب بعضها من غيره فقد اخطا في طريقه
الا ان وعد الله حق اي يجزم سائله غيره ويبعد علمه وجه طلبه ولا يجيب مقصود
سائله وسلفه الي اقصي مسايله ذكره السلمي وافاد الاستاد ان المخلوقات
باسرها لله ملكا وبه ظهورا وملكا ومنه ابتدا واليه انتهاء فقوله حق ووعده
صدق وامره حتم وقضاه جزم وهو علي كل ما يشا قدير هو يحيي ويميت
في الدنيا فهو قادر عليهما في العقبي لان القادر لذاته لا تزول قدرته ولا
تحول قوته والمادة القابلة للحياة والممات قابلة لهما في جميع الاوقات واليه
ترجعون في جميع الحالات وقال بعضهم هو يحيي القلوب باماتة النفوس ويميت
القلوب بحياة النفوس ذكره السلمي وقال الاستاد يحيي القلوب بانوار المشاهدة
ويميت النفوس بانواع المجاهدة فنفوس العابدين الفها فنون المجاهدات
وقلوب العارفين نزهها عيون المشاهدات ويقال يحيي من اقبل عليه ويميت
من غفل عنه ولم يقبل اليه يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور
وهدي ورحمة للمومنين اي جاكم كتاب ناصح جامع للحكمة العملية الكاشفة
عن محاسن الاعمال ومقابح الاحوال المرغبة في مستحسناتها والمنفرة عن مستقبحاتها
وحاو نافع للحكمة العلمية التي هي شفا لما في الصدور من سوء المعتقد واخلاق
الشرور وهداية للمتقين الي الحق واليقين ورحمة شاملة لانواع نعمة للمومنين
والتنكير فيها لتعظيمها وقال ابن عطا الموعظة للنفوس والشفا للقلوب
والهدي للاسرار والرحمة لمن هذه صفته من الابرار ذكره السلمي وافاد الاستاد
ان الموعظة للكافة اجمعين لكنها لا تنجع في قوم وتنفع في اخرين فمن اصغي
بسمع سره انفتح نور التحقيق في صدره ومن استمع اليه بنعت غيبته ما اتصف
الا بدوام محبته ويقال الموعظة لارباب الغيبة ليوبوا والشفا لاصحاب
الحضور ليطيبوا ويقال الموعظة للعوام والشفا للخواص والهدي لخاص الخاص
والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الي جميع ذلك ويقال شفا كل احد علي حده فشفا
المذنبين بوجود الرحمة وشفا المطيعين بوجود النعمة وشهود العارفين
بوجود القربة وشفا الواجدين بشهود الحقيقة ويقال شفا العاصين بوجود

ثنا

الغفاة وشفا المطيعين بوجود الدرجات وشفا العارفين بالقرب والمناجات قل
بفضل الله باعطا الايمان وبرحمته بايجاد القران فافرحوا فبذلك اي لا ينبغي
فليفرحوا وفايدة التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال للتاييد مع ما فيه من عموم
الحكم للمخاطبين والغايبين على ما اخترناه من التقدير المفيد للتعميم وعن يعقوب
من القرا العشرة فلتفرحوا بالخطاب على الاصل المتروك في هذا الباب وقد
روي مرفوعا ويروى انه قرئ فافرحوا ومما يفيد بان ما قدرنا على نهج ما
قررنا وافاد الاستاذ ان الفضل هو الاحسان الذي ليس بواجب على فاعله والرحمة
ارادة النعمة وقيل هي النعمة اي بمعنى الانعام فعلى الاول هي من صفات الذات
وعلى الثاني من صفات الافعال والاحسان على اقسام وكذلك النعمة ونعم الله
اكثر من ان تحصى ويقال فضل الله ما اكرمهم به من اجرا الطاعات ورحمته ما
عصمهم من ارتكاب الزلات ويقال فضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق
ويقال فضل الله ما يخص به اهل الطاعات من صنوف احسانه ورحمته ما
يخص به اهل الزلات من وجوه غفرانه ويقال فضل الله ما يخص به اهل
الطاعات من صنوف احسانه ورحمته ما يخص به اهل الزلات من وجوه غفرانه
ويقال فضل الله الرؤية ورحمته ابقاؤه في تلك الحالة ويقال فضل الله المعرفة
في البداية ورحمته المغفرة في النهاية وقوله فبذلك فليفرحوا اي بما اهلكم له
لا بما تتكلفون من حركاتكم وسكناتكم وتقصدون اليه بنوع من تكلفكم
وتحملكم هو اي ذلك الفضل والرحمة العليا خير مما يجمعون من حطام الدنيا واما
فان مالها الى زوالها وقرا ابن عامر بالخطاب اي فبذلك فليفرح المومنون فهو خير
مما تجمعون ايها المخاطبون وقال الاستاد اي بما تختصون به من الاحوال الزاكية
الباقية خير مما يجمعون من الاموال الواهية الفانية ويقال الذي لك منه
في سابق القسمة خير لك مما تكلفته من صنوف الخدمة قل ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق جعل الرزق منزلا لكونه باسباب من السما مقدرا ومحصلا فجعلتم منه
حراما وحلالا اي بعضه حراما عليكم او على بعضكم وبعضه حلالا لكم من عندكم
لقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل الله

اذن

اذن لكم اي في ذلكم فجعلتم تقولون ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب اي اي شي ظنهم يوم القيامة به بربهم ايحسبون ان لا يجازوا بذنبهم
وفي ابهام الوعيد تهديد شديد ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم
بالعقل وهداهم بالرسل والكتب الى طريق الفضل وقال الاستاد ان الله لذو فضل
على الناس في امهال من اجرم والعصمة لمن لم يجرم ولكن اكثرهم لا يشكرون بل هم
بنعمة ربهم يكفرون وما تكون في شان اي في امر من الامور مما يظهر شانه او يسر
في الصدر وما تتلو منه اي من عند الله او من اجله من قران متعلق بتتلوا
اي بعض قراته ولا تعملون من عمل تعميم للاعمال والخطاب بعد تخصيص الحكم بالرسول
والكتاب الا كنا عليكم شهودا مطلعين مراقبين مع الكرام الكاتبين اذ تفيضون
فيه اي تدخلون فيه وتخرجون منه قال شفقة على العباد يلزم قلبه دوام نظر
الله عز وجل اليه وقربه منه وقدرته عليه لقوله سبحانه ولا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا وقال بعضهم من شهد شهود الحق اياه قطعه ذلك
عن مشاهدة ما سواه ذكره السلمي وقال الاستاد خوفهم بما عرفهم من اطلاعه
عليهم في جميع احوالهم ورؤيته ما يعملونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم
يوجب استحياهم وهذه حال المراقبة لهم فالعبد اذا علم انه يراه مولاه يستحي
منه ويترك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه وانشد واني معناه كان رقيبا
منك حالي يهمني اذا رمت تسهيلا علي تصعبا وما يعزب عن ربك وقرا الكسائي
بكسر الزاي اي لا يبعد عن علمه ولا يغيب عن حكمه من مثقال ذرة اي بعض موازن
نملة او هبا مقدرة في الارض ولا في السما اي في السفليات والعلويات الشاملة
لجميع الموجودات والممكنات وقدمت الارض لان الكلام في اهلها والمقصود منه
البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة
برفعهما على الابتدا وجوز عطفه على لفظ مثقال ذرة وفتح بدل الكسرة
لامتناع الصرف وعلى محله مع الجار لمن قرا برفعه وجعل الاستثنا منقطعا والمراد
بالكتاب اللوح المحفوظ وعلم الله المسمى بام الكتاب والاول اولى لانه يعم

منه الثاني بالاحرى بما علم من القضية الاولى ولما فيه من الاشارة الى ان جميع الامور
الحادثة قد دخلت تحت احكام الكتابة فجف القلم والله سبحانه اعلم وافاد
الاستاذ انه كيف يخفى ذلك عليه او يتقاصر عنه علمه وهو منشيه وموجده
وبعض احكامه الجائزة مخصصة وانما قال الا في كتاب مبين ردهم الى الكتابة
ذلك عليهم لعدم التقاعسهم في الامتناع عما نهوا عنه بروية وعلمه بما لديهم الا ان
اولياء الله الذين يتولون بالطاعة او يتولاهم بالكرامة ولا يخفى ما بينهما
من الملازمة لا خوف عليهم من لحوق كراهة ولاهم يحزنون بملامة وندامة او لا
خوف عليهم من لحوق عقاب وعتاب ولاهم يحزنون من فوات ثواب والاية كالمجملة
يفسرها ما بعدها الذين امنوا وكانوا يتقون او بيان لتوليهم من الله او
توليهم اياه والمعنى الذين امنوا بترك الشرك الجلي وكانوا يتقون الشرك الخفي
وافاد الاستاذ ان الولي على وزن فعيل مبالغة من الفاعل وهو من توالت
طاعاته من غير ان يتخللها عصيان ويجوز ان يكون فعيل بمعنى مفعول كجريح
وقتيل بمعنى مجروح ومقتول فيكون الولي من يتوالى عليه احسان الله
وافضاله او يكون بمعنى كونه محفوظا من المعاصي في عامة احواله فكما ان
النبي لا يكون الا معصوما فالولي لا يكون الا محفوظا والفرق ان المعصوم لا يلم
البتة بالسيئات والمحفوظ قد يحصل منه هنات وقد يكون له في الندرة زلات
ولكن لا يكون له اصرار عليها وثبات فاولئك يتوبون من قريب ويبدل الله
سيئاتهم حسنات فلا خوف عليهم في الاخرة ولاهم يحزنون في العاقبة وهو احسن
مما قيل في الاية الا ان الاولى ان يقال في الخواص منهم من لا خوف عليهم لا في الحال
ولا في المال لان حقيقة الخوف توقع محذور وريب في المستقبل او ترقب
محبوب يزول في المستانف فانهم في حكم الوقت ليس لهم تطلع الى الاستقبال
والحزن لفوات مناله حزونة في الحال وهم في روح الرضا بكل ما يجري عليهم
من الاحوال ولا يكون وليا الا اذا كان موفقا لجميع ما يلزمه من الطاعات
محفوظا بكل وجه عن جميع الزلات وكل خصلة حميدة يمكن ان يعبر بها عنها
هي صفة الاولياء ويقال الولي من لا يقصر في حق الحق ولا يؤخر القيام بحق

للخلق

الخلق يطيع لا لخوف عقاب ولا لتوقع ثواب ولا على ملاحظة حسن مآب او تطلع
لعاجل اقتراب ويقضي لكل واحد حقا يراه واجبا ولا يقتضي من احد حقا له لانه
لا ينتقم ولا ينتصف ولا يشمت ولا يحقد ولا يتقلد احد امنة ولا يرى لنفسه
ولا لما يعمله ويعمله قدرا ولا قيمة الذين امنوا في الحال وكانوا يتقون الشرك في المال
ويقال امنوا بقلوبهم من حيث المعارف واستقاموا بنفوسهم في اداء الوظائف
ويقال امنوا بتلقي التعريف واتقوا بالتوقي عن المحرمات بالتكليف لهم البشرى
في الحياة الدنيا ونحو ما بشر الله به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم
في الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفة ويلمح لهم من المشاهدة او ما يبشرون
به عند الموت على لسان الملائكة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما
تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وفي الاخرة بتلقي الملائكة
اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة في دار المقامة وقيل هذه الاية بيان
لتوليهم من قبل الله وما قبلها بيان لتوليهم اياه قيل وفي الاخرة تصديق
تلك البشرى وافاد الاستاذ ان الامر يدل على الصحة فاذا قاموا بما امروا به
واستقاموا بما زجروا عنه بشرتهم الشريعة بالخروج عن عهدة الالزام
وبشرتهم الحقيقة باستيجاب الاكرام بما كوشفوا به من الاعلام وهذه البشرى
في عاجلهم واما البشرى في اجلهم فالحق سبحانه يتولى ذلك التعريف والبيان
بقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ويقال البشارة العظمى ما يجدونه
في قلوبهم من ظفرهم بنفوسهم بسقوط مآربهم واي شيء اتم من سقوط
المآرب والرضا بالكائن اللازب هذه هي النعمة العظمى ووجدان هذه الحالة
هي البشرى الكبرى ويقال الفرق بين هذه البشارة التي لهم وبين البشارة
التي لغيرهم ان التي لهم نقد تحصل وان التي لغيرهم وعد يجيء لا تبديل
لكلمات الله لا تغيير لاحكامه ولا خلف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم في
الدارين من اهل البشارة هو الفوز العظيم فانه الظفر بالنعيم المقيم

ولا يحزنك قولهم اي في جنابنا او فيك او في كتابنا او اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم
ان العزة لله جميعا استئناف فيه معنى التعليل وقراءة الشاذة بالفتح كالدليل كانه
قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بفعلهم ولا تهتم لامرهم لان الغلبة لله جميعا فهو
يغلبك عليهم ويملكك لديهم هو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم واحوالهم وافاد
الاستاذ ان العبد ما دام مستترا يضيق صدره ويستوحش قلبه بما يسمع ويشاهد
من الاغيار بما يتقدس عنه صفة الجبار فاذا صار عارفا فان انت عنه تلك
الصفة لتحققه بالحق سبحانه وراى الطاعة وزلة فيها التنزه ونسبتهم لا توجب
في وصفه زينا ومنعا لان الكفار في نعمته لا توجب شيئا فلا لدس هذا استيحاش
ولا بد لكل انتاس ثم يتحقق للعارف بان المجري لطاعة ارباب الوفاق الله
والمنشي احوال اصحاب الشقاق الله فكما لا يبالي الحق بوجود ما يجري لا
يبالي العبد بشهود ما يجري كما قيل بنواحي غدوا بالحق صدقاه ونعت الحق
فيهم مستغار الا ان لله اي خلقا وملكا من في السموات ومن في الارض من الملائكة
المقربين والانبياء المرسلين واذا كان هو لا الذين هم اشراف الممكنات في مرتبة العبودية
ولا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل من الموجودات اولى بان لا يكون له
سبحانه شركة في مراتب الكمالات فهو كالتوطئة المتضمنة للحجة على قوله وما
يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء على النعت الحقيقي وان كانوا يسمونها
شركا بالوصف المجازي كما يدل عليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله سبحانه وتعالى ان يتبعون الا الظن ما يتبعون
اليقين وانما يتبعون الظن في الدين وقد سبق ان الظن لا يغني من الحق شيئا واما
قول من قال انما يتبعون ظنهم انها شركاء فبعيد لانه يبعد هذا الظن من العقلاء
ولو كانوا جهلاء ولما تقدم عنهم من انهم انما ظنوها شفعاء وان هم الا يخرصون
اي يكذبون انهم شركاء ويحزرون ويقدرون انها شفعاء فاذا الاشياء لله من في
السموات ومن في الارض ملكا جزما واسدي عليهم ما يريد حكما حتما فلا لقوله
علة ولا لموجب رده زلة كلا انما احكام سابقة لم يوجبها اجرام لا حسنة
ولا طاعات وعبادات صادقة هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي سكنا

متوا والنهار مبصرا اي لتبصروا فيه تنبيها على جلال قدرته وتنويها على كمال نعمته
قال بعضهم جعل الليل سكونا لتسكنوا فيه الى المناجاة والخلوة والنهار مبصرا
لتبصروا فيه عجائب القدرة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع التدبر والعبرة
وافاد الاستاذ ان الليل لاهل الغفلة بعد وغيبة ولاهل الندم توبة وانابة
وللمحبين زلفة وقربة فالليل لصورته غير مانوس لكنه وقت القربة لاهل
الوصلة كما قيل شعر وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب
وقالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه اي نزهه او نزهوه عن التبني فانه لا يتصور
الا ممن لا يتصور الا ممن يصح ان يكون له الولد وهو في مرتبة التمني وافاد
الاستاذ انه لا يجوز له التبني لتفرده وانه لا شبيه له في وصفه هو الغني الجملة
لتنزهه كالعلة فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض
تقرير لغناه او تحرير لنفي كون الملك له والولادة ان عندكم من سلطان
اي برهان بهذا البيان فثبت ان قولكم من الطلات الناشي من قبل الشيطان
اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ على اختلاقهم وتقريع على جهلهم
في شقاقهم قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشرك
ونحو ذلك لا يفلحون لا ينجون من الحرقة والفرقة ولا يفوزون بالجنة والقربة
متاع في الدنيا اي لهم تمتع في الحياة الدنية الفانية ثم الينا مرجعهم اي بالموت
والبعث والحشر والنشر فيلقون العقوبة الدائمة الباقية ثم نذيقهم العذاب
الشديد بافتتاح الحجاب الاكبر بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وترك شكرهم الناشي
عن عدم فكرهم وافاد الاستاذ ان ما فيها من الاستمتاع انما هي ايام قليلة ثم
يتبعها الام طويلة فلا قدم لهم بعد ذلك ترفع ولا ندم بهم ينفع واتل عليهم
نبا نوح اي خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر اي شق وعظم
عليكم مقامي اي قيامي على الدعوة او اقامتي بينكم طول المدة وتذكيري اياكم
بآيات الله للنصيحة والموعظة فعلى الله توكلت اي اعتمدت فيما يتوقى
من المصيبة فاجمعوا اي فاعزموا امركم اي بالمكيدة وشركاءكم اي معهم ويويده
قراءة يعقوب بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يوكد

بالمنفصل لوجود الفصل او منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد
قرأه يعقوب ايضا في رواية رويس وفي قرئ فاجمعوا من الجمع وفي قراءة شاذة
والمعنى انه امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه
يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم عليكم في قصدي عليكم
غمة مستورا ومكسوفا بل اجعلوه ظاهرا مكشوفا ثم اقضوا ادوا الي وامضوا
على ذلك الامر الذي تريدونه بي ولا تنظرون اي لا تمهلوني ولا تؤخروا امري
وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل هذه الاية على وجه التسلية لنبيه عليه افضل
الصلاة والتحية لما كان يمسه من قومه من مقاساة الشدة فان ايام
نوح في المحنة وان طالت فما لبثت كثيرا الا وقد زالت كما قيل
واحسن شيء في النوائب انها اذا هي نابت نابت لم تكن خلدا ثم بين
انه بتوكله على ربه صبر ولم يحتشم عندها ونفى بربه من كل ما به نزل ثم
ان نوحا عليه السلام قال ان توكلت على الله وهذا عين من التفرقة وقال
لنبينا صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله وهذا عين الجمع فبانت المزية
وظهرت الخصوصية فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب
لكم الاعراض او يحث على الاعتراض بالحمل على تهمة الاعراض ان اجري الا على
الله الا تتعلق بما سواه وامرت ان اكون من المسلمين اي المخلصين في طلب
رضاه او من المنقادين لحكمه لا اخالف في امره ولا ارجو احدا غيره وافاد الاستاذ
ان من كان عمله لله لم يطلب الاجر عليه من غير الله وهكذا اجرى سنته في جميع
اولياء الله فكذبوه اي فاصروا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن تلك الغرق
ومن معه في الفلك ونجيناهم وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بسبب الطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
المحذرين عن الكفران بالنيران وافاد الاستاذ انه سبحانه اغرق قومه بامواج
الظاهر وفي الحقيقة اغرقتهم بامواج القدرة وحفظ نوحا وقومه في السفينة
وفي الحقيقة حملهم في سفينة السلامة كان نوح في سابق حكمه من المحروسين
وكان قومه في قديم قضائه من المغرقين فجرت به الاحوال على ما جرت

به التسمية في الازل ثم بعثنا من بعده اي ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم كل
رسول الى قومه فجاؤوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المبينة لتصحيح الدعوة
فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا بما كذبوا به من قبل بسبب تعودهم تكذيب
الحق قبل بعثة الرسل الى طريق الصدق وقال الاستاذ جروا الكفر م
التكذيب على سنن آبائهم في اخلاقهم فاجرى سنته من غير تحويل في الله فهم كذلك
نطبع على قلوب المعتدين لانهماكهم في الضلالة واهمالهم امر الدين وفي امثال
هذه الاية دلالة جامعة على ان الافعال بقدرة الله واقعة وان للعبد فيها
كسب الكسب نسبة جامعة ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد هؤلاء الرسل موسى
وهارون الى فرعون وملائه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا
قوما مجرمين اي للاجرام معتادين فلذلك تهاونوا في امر الدين وصاروا من المعتدين
وقال الاستاذ قص عليه صلى الله عليه وسلم نبأ الاولين وشرح له جميع احوال الغابرين
ثم فضله على كافتهم اجمعين فكانوا نجوما وهو البدر وكانوا انهارا وهو البحر
به انتظم عقدهم وبنوره اشرق نهارهم وبظهوره ختم عددهم قيل
يومك وحد الدهر من اجله حتى غدا والنعت الامس فلما جاءهم الحق من عندنا
وتبين لهم الباطل باظهارنا قالوا ان هذا لسحر مبين اي واضح في هذا الامر او ظاهر
انه من نوع السحر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي للقول لدلالة
ما قبله عليه او اشارة لما بعده اليه اسحر هذا ولا يفلح الساحرون من تمام كلام
موسى عليه السلام للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل سريعا
ولم يبطل سحر السحرة جميعا وقال الاستاذ ما زادهم الحق بيانا الا ازدادوا طغيانا
وذلك انه تعالى اجرى سنته في الرد ومن حرم معرفته انه لا يزيد في الحجج
هذا الا يزيد في قلوبهم عمى ثم خفي عليهم شهود النبيين صلوات الله عليهم
اجمعين فقالوا يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فنظروا من حيث كانوا
ولم يعرفوا طباعهم ما ذاقوا كما اصفنه من اقصته السابقة وردته المشيئة
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الالهة وتكون
لكما الكبرياء في الارض اي الملك والرياسة فيها وسمي بها لاتصاف الملوك

بالكبر والتكبر على اتباعهم وارباب اطماعهم وما نحن لكما بمؤمنين اي فيما جئتما به
مصدقين وافاد الاستاذ انهم ركنوا الى التقليد فيما دانوا واستحبوا استدامة
ما عليهم كانوا فلحقتهم شوم العقيدة وسوء الطريقة حتى توهموا ان الانبيا
عليهم السلام انما دعوهم الى الله ليكون لهم الكبريا على عباد الله ولم يعلموا انهم
انما دعوهم الى الله لله بامر الله وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرا حمزة
بكل سحار عليم بالغ في علم حاذق فيه وافاد الاستاذ ان فرعون لما استعان
في استدفاع بما استقبله بغير الله لم يلبث الا يسيرا حتى تراغمهم وبقوله
لاقطعن ولاصلبن وتوعدهم وكذا انصار كل نحلة وولاية في غير الله فانما
تؤول الى العداوة والمقتة قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين فلما جا السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي لا نبالي بسحركم
فانا على ربنا متوكلون وافاد الاستاذ انه عليه السلام امرهم امرا اظهارا لبطلا
ليدخل الحق على ما اتوا به من التمويه في شانهم لنظر سلطانهم فلما القوا قال
موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه
سحرا وقرا ابو عمرو السحر بهمزة استفهام ممدودة على ان ما استفهامية مرفوعة
بالابتدائية وجئتم خبره والسحر بدل منها ان الله سيبطله سيمحقه ويمحو اثباته
ويظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يثبته صيانة لامر الدين
وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة فيه وقال الاستاذ لما القى
عصى موسى عليه السلام جمع ما جاؤوا به من حبالهم وعصيهم علموا انه انما
ابطل تلك الاعيان وافناها عن دائرة المكان ويحق الله الحق اي يثبته بكلماته
اي باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون كلياته وجزئياته وافاد الاستاذ
ان مرحلة مناجحته امان السحرة وكان يعتقدهم انهم لفرعون نصرة وعيانه
كانوا يحتسبون حيث قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وقال سبحانه بعوني
انكم مغلوبون فكان على ما قال الله تعالى دون ما قالوا وفي معناه انذروا
لم ومنى باسهم صائبات فتعمد بها باسهم فطاشت فما امن لموسى في مبدا
امره الا ذرية من قومه الا طائفة من اولاد بني اسرائيل دعاهم فلم يظهروا

الاجابة

الاجابة من الخفا فدا والا طائفة من اهل الفتوة وارباب الفطنة واصحاب
الفطرة فانهم امنوا على خوف من فرعون وملايهم اي مع خوف منه من اشراف
عسكرهم والاضافة لادنى الملابسة ان يفتنهم اي يعذبهم فرعون والالتفا
تضمير للايما الى ان الخوف من الملا انما كان لاجله وان فرعون لعال في الارض
لمتكبر جبار او غالب قهار وانه لمن المسرفين في الكبر والمعصية حتى حملته الجرة
على ادعا الربوبية واسترقاق اسباط ارباب النبوة وافاد الاستاذ في صدر
الاية ان اهل الحقيقة في كل وقت قليل عددهم ولكنه كثير عند الله خطرهم
وقدرهم قلت وقد قال تعالى وقليل ما هم وقال موسى لما راى تخوف
المؤمنين منه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا اي اليه التجئوا وعنده
تضرعوا ان كنتم مسلمين منقادين لامره مستسلمين لحكمه ومخلصين
في دينه وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الايمان ليس من حيث الاقوال
تزداد الا بد فيه من صدق الاحوال قصدا وحقيقة التوكل توسل بتقديمه
تفضل بعلم انه بفضله سبحانه نجاته تحصل لا بما ياتيه من التكلف والتعمل
هذا هو حقيقة التوكل فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مسلمين فصار دلي
دعائهم مقبولا ربنا لا تجعلنا فتنة اي موضع فتنة ومحل عذابه للقوم
الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
من لوم مكائدتهم وشوم مشاهدتهم وقال الاستاذ تبرأنا مما منا من الحول والمنة
وتعلقنا بما منك من الطول والمنة فلا تجعلنا غرضا لسهام احكامك
في عقوبتك وانتقامك وارحمنا بلطفك واكرامك ونجنا ممن عصت
عليهم فالتلتهم وبكي فراقك وصحبتهم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا
اي اتخذا لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها او ترجعون للعبادة اليها
واجعلوا بيوتكم قبلة اي تلك البيوت قبلة اي ذوات قبلة يعني
مواضع صلاة وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى
يصلي اليها واقيموا الصلاة فيها وبشر المؤمنين بالغلبة في الدنيا
وبالجنة في العقبى وقال الاستاذ اي هي لهم بعبادتنا منا دلائل

نفوسهم ولما رأينا محال وفي قلوبهم ولمحبتنا مواضع وهي أرواحهم وللشاهد
مشاهد وهي أسرارهم فنفوس العابدين بيوت الخدمة وقلوب العارفين
أوطان المحبة وأرواح المهيمين مشاهد القربة وأسرار الموحدين منازل
الهيبة وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة ما تزين به من اللباس
والمركب ونحوهما من أنواع الحال وأموالا في الحياة الدنيا أي أصنافا من الأموال
ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الأمر بما علم من ممارسة أحوالهم
أنه لا يكون غير الضلال في أموالهم وقرأ الكوفيون بضم الياء فاللام للعاقبة
وهي متعلقة بآتيت ربنا اطمس على أموالهم أهلكها [illegible] واشدد على
قلوبهم أي واقسها واطبع عليها فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم
جواب للدعاء أو دعاء بلفظ النهي قال مشايخ ما وراء النهر الرضا بالكفر كفر
مع استقباح نفس الكفر لا يكون كفرا قال تعالى حكاية عن موسى واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا وإنما الرضا بالكفر مع استحسان الكفر كفر كذا في كشف
الكشاف وبه ينكشف ما أشكل من القول بأن الرضا بالكفر كفر والرضا بالقضاء
إيمان وإن أجيب أيضا بأن الرضا واجب بالقضاء من حيث إنه مقضي ويتعلق
به تقدير الحق والكفر كفر من حيث إنه فعل الخلق وأنه تعالى لا يرضى لعباده
الكفر وعلى القضية احتمالات للحيثية وقال الأستاذ لما أيس من إجابتهم حين
دعاهم إلى الله دعا عليهم بإنزال السخطة وإدامة الفرقة ومن المعلوم أن
الأنبياء من حقهم العصمة فإذا دعا عليهم بمثل هذه الجملة لم يكن ذلك إلا بإذن
من الله في الحقيقة قال قد أجيبت دعوتكما يعني موسى وهارون لأنه كان
يؤمن حال الدعاء فاستقيما فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة ولا
تستعجلا في تحصيل الطلبة فقد روي أنه مكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون أي طريق الجهلة في العجلة وفي رواية لابن
ذكوان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين وفي رواية ضعيفة عنه
أيضا بإسكان التاء وفتح الباء وتثقيل النون وأفاد الأستاذ أن الاستقامة في
الدعاء بترك الاستعجال في حصول المقصود ولا يسقط الاستعجال من القلب

الا

إلا بوجدان السكينة فيه ولا يكون تلك السكينة إلا عن الرضا بجميع ما يبدو
من الغيب ويقال من شرط الدعاء صدق الافتقار في الابتداء ثم حسن الانتظار
في الانتهاء وكمال هذا الرضا بجريان الأقدار بما يبدو من المسار والمضار
ويقال في الآية إشارة إلى أن للأمور آجالا معلومة فإذا جاء الوقت فلا
تأخير للمقدم في الوقت المعلوم وجاوزنا ببني إسرائيل البحر أي جوزناهم
في البحر حتى بلغوا الساحل حافظين لهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى
حين جاوز البحر ببني إسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك
الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
قال عبد الله فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه الطبراني في معجمه الصغير بإسناد جيد فأتبعهم أي فتبعهم ولحقهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا أي للبغي والمجاوزة عن الحد حتى إذا أدركه
الغرق قال آمنت أنه أي بأنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من
المسلمين وقرأ حمزة والكسائي بكسر إنه على أنه استئناف بدل أو تفسير
لآمنت أو على إضمار قلت نكب على الإيمان أوان القبول وبالغ فيه حين
لا ينفع الوصول وقال الأستاذ حملت الغرة فرعون على تقحم البحر في أثرهم
فلما تحقق المهلكة حملته ضرورة الحيلة على الاستفادة فلم ينفعه ذلك
الاستغفار لفوات وقت الاختيار ويقال لما شهد صولة القدرة أفاق
من سكرة الغلطة لكن بعد شهود البأس لا ينفع الخاشع والإلياس آلآن
أي أتؤمن الآن حين أيست من نفسك ولم يبق اختيار لك وقد عصيت قبل
أي قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين وفيه إيماء
إلى أن حال البأس نقيل إيمان المرتدين [illegible] في أمر الدين ولذا قال بعض
علمائنا توبة اليأس مقبولة وإيمان اليأس مردود ولكنه مخالف لظاهر
قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقال الأستاذ
بعد طول الإمهال والإصرار على ذميم الأفعال والركض في ميدان

الاعتذار وانقضاء وقت الاعتذار هيهات هيهات لقد استوجبت
ان تردي وجهك فلا لعذرك قبول ولا لك الى ما ترومه وصول فاليوم
ننجيك ننقذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر بان نخلصك طافيا على وجه
الماء ببدنك بنوا اسرائيل ببدنك اي مقرونا ببدنك عاريا عن روحك او لنا
لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك من بني اسرائيل علامة يحصل لهم الضمان
وسكينة او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مال امرك ممن شاهدك
نكالا عن الطغيان وموعظة وعبرة او حجة تدلهم على ان الانسان على ما
يكون عليه من عظم الملك وكبرياء الشان مملوك مقهور بعيد عن مظان
الربوبية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو
الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات اي المستلذات الحلالات فما اختلفوا
اي في امور دينهم من الحكومات حتى جاءهم العلم الا من بعد ما قرا والتوراة
وعلموا احكامها وعرفوا حلالها وحرامها او في امر محمد عليه السلام
الا بعد ما علموا صدق نبوته بظهور نعوته وصفاته ومظاهر معجزاته
ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بانجاء المحقين
واهلاك المبطلين وقال الاستاد اي ادلنا لهم الايام واكرمنا لديهم
الانعام واكرمنا لهم المقام واتحنا لهم فنون الحسنات وادمنا لهم جميع
الخيرات فلما قابلوا النعمة بالكفران وامروا على البغي والعدوان اذقناهم
من العذاب وسددنا عليهم ابواب ما فتحنا لهم من التكريم والايجاب
وذلك جزاء من حاد عن طريق الوفاق وجنح الى جانب الشقاق فان
كنت في شك اي فرضا وتقديرا مما انزلنا اليك مجملا وتفصيلا فاسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم والمراد
تحقيق المقدمة والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران
مصدق لما فيه من الاصول المجملة والنصوص تهييج الرسول وزيادة
تثبيته لا امكان وقوع شك له ولذا قال عليه السلام لا اشك ولا اسال

وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع في حلها بالرجوع
الى العلماء من اهل اليقين وقال الاستاد اي فان تنزلت منزلة اهل الادب في ترك
الملاحظة الا ما خصصناك به فسال من ارسلنا قبلك هل بلغنا احدا منزلتك وهل
خصصنا احدا بمثل تخصيصك لقد جاءك الحق من ربك واضحا لا مدخل فيه للريبة
لاشتماله على الايات القاطعة فلا تكونن من الممترين اي المتزلزلين عما انت عليه
من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
وهذا نظير قوله ولا تكونن ظهيرا للكافرين فان المراد بهما التثبيت على اسو
الدين ان الذين حقت ثبتت عليهم كلمت ربك بانهم على الكفر يموتون لا يؤمنون
اذ لا ينتقض قضاؤه ولا يتغير حكمه ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم
وهو تعلق ارادة الله به مفقود في شانهم حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم
الايمان اذ خرجوا من مقام البرهان وشاهدوا بالعيان وقال الاستاد ان
الاعداء حقت عليهم كلمة العقاب والاولياء حقت لهم كلمة الثواب فالكلمة ازلية
والاحكام سابقة والافعال في المستانف على ممر الاوقات على موجب القضية لاحقة
فالذين نصيبهم من القسمة الشقوة لا يؤمنون وان شاهدوا كل دلالة وعاينوا
كل معجزة فلولا فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة
العذاب ولم تؤخر الايمان اليها كما اخر فرعون الى مشاهدة العقاب فنفعها
ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس اي لكن قوم
يونس لما امنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله العقاب
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين اي الى حين انقضاء
الاجل المقتضي روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا
عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء
غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس
فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم
ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها ليكون ارق
لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة فحن بعضها الى بعض وعلت

الاصوات واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الرحمن فرحمهم وكشف
عنهم وكان عاشورا يوم الجمعة وافاد الاستاذ ان قوم يونس تداركتهم الرحمة
الازلية بما اجرى عليهم من توفيق التضرع فكشف عنهم العذاب وصرف عنهم ما
اظل عليهم من العقوبة بعد ما عاينوا من تلك الابواب فبرحمته وصلوا الى تضرعهم
لا بتضرعهم وصلوا الى رحمته ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ
احد منهم جميعا مجتمعين على الايمان غير مختلفين في امر الدين افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين ردى لما نزل له لما كان حريصا على ايمان قومه شديد
الاهتمام به ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اى بارادته
مشيئته وتوفيقه لها ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون ولا الشرع لما
على قلوبهم من الطبع وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون وقال الاستاد لا يمكن حمل الاذن
في هذه الاية الا على معنى المشيئة لانه امر الكافة بالايمان والذي هو مأمور به لا
يقال انه غير مأذون فيه ولا يجوز حمل هذه الاية على ان معناه لا يؤمن
احد الا ان الجاه الحق الى الايمان اضطره لانه لا يوجب اذا ان لا يكون احدا
مؤمنا في العالم بالاختيار وذلك خطأ فدل على انه اراد به الا ان يشاء الله
ان يؤمن هو طوعا ولا يجوز ان يقتضي هذا ان يريد من احد ان يؤمن طوعا
ثم لا يؤمن به لانه يبطل فائدة الاية فصح قول اهل السنة ان ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن قل انظروا اى تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب
صنعته لتدلكم على جلال وحدته وكمال قدرته وما تغني الآيات والنذر
اى ما تنفع ولا تدفع الكتب والرسل عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما
نافية او في موضع النصب استفهامية قال بعضهم انفصل العقول الخالية عن
التوفيق الى سبل الهداية النافعة اذ ما يغني ضياء العقل مع ظلمة الخذلان وانما
ينفع انوار العقل في الحقيقة من كان مؤيدا بانوار التوفيق ذكره السلمي
وافاد الاستاذ ان الادلة ان كانت لامعة فما تغني اذا كانت الابصار مسدودة
كان الشموس وان كانت طالعة فما تغني اذا كانت الابصار عن الادراك
بالعمى مردودة كما قيل وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته ● اذا استوت عنده الانوار

والظلم

والظلم ● فهل ينتظرون اى ما ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اى مثل
وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون الا مثل ما نزل عليهم قل فانتظروا
اهلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا اى نهلك الامم
المكذبين ثم نخلص المؤمنين المخلصين كذلك حقا علينا اى لوجب وعدنا ننجي المؤمنين
اى مثل ذلك الانجاء ننجي محمدا وصحبه حين نهلك اهل الشرك وحزبه وحقا نصب
بفعله المقدر والجملة اعتراض مقدر وقرا مالك والكسائي وحفص ننجي مخففا
ورسمه بحذف الياء اتفاقا وافاد الاستاذ ان حروف الصلاة يقوم بعضها مقام
بعض بقوله تعالى علينا بمعنى منا والا فلا يجب على الله شيء الخبر انما الكون
كلامه صدقا ولا يجب على الله شيء لكونه الها مالكا فيجب النبي من الله لصدقه
ولا يجب عليه لعزه قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني اى من جهة صحته
فلا اشك في بطلان دينكم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد
الله الذي يتوفاكم اى يميتكم ويمسكم وخص التوفي بالذكر للتهديد في الوعيد وامرت
ان اكون من المؤمنين بما دل عليه النقل وطابقه العقل والمعنى ان هذا خلاصة
ديني من اعتقادي وعملي وهواني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه بل انما
اعبد خالقكم وقابضكم فانظروا بعين الانصاف واتركوا طريق الاعتساف
لتعلموا صحة ديني وبطلان دينكم وتتركوا الخلاف وقال الاستاذ ان كنتم
في غطاء الريب فانا في ضياء الغيب انتم في ظلمة الجهل وانا في شموس الوصل وتعال
قد تميزنا على مفرق الطريق فانتم وقعتم في وهدة العوج وانا ثابت على سواء
النهج وان اقم وجهك للدين اى وامرت بالاستقامة في الدين بامتثال الاوامر
والانتهاء عن الزواجر حنيفا حال من الدين او الوجه ومن ضمير اقم ولا تكونن
من المشركين لا شركا جليا ولا خفيا قال ابن عطاء صحح معرفتك بالله ولا تكونن من
الناظرين الى ما سواه ذكره السلمي وقال الاستاذ اخلص قصدك للدين وجرد
قلبك عن اثبات كل ما لحمه نهر التكوين وكن مائلا عن الزيغ والبدعة داخلا
في جملة من اخلص على الحقيقة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك بنفسه
ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت اى دعوته فانك اذا من الظالمين

جزا الشرط وجواب لسوال مقدر عن نتيجة الدعا قال شقيق الظالم من طلب
نفعه ممن لا يملك لنفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الاندفاع عن نفسه ومن عجز
عن اقامة حاله كيف يقيم امر غيره ذكره السلمي وقال الاستاد الا تعبد ما لا ينفعك
عبادته ولا يضرك ترك عبادته وذلك صفة كل ما يعبد من دون الله استعانة
للخلق بالخلق تحقيق الوقت بلا طايل ومن لا يملك ضرا ولا نفعا لنفسه كيف يستعين
به من هو في مثل حاله وان يمسسك الله بضر اي يصيبك به فلا كاشف له برفعه
الا هو بفضله وان يردك بخير بنفع من انواعه فلا راد لا دافع لفضله الذي
اراده به ولعل تخصيص الارادة بالخير والمس بالضير مع تلازم الامرين للتفنن
في العبارة او للتنبيه على ان الخير مراد بالذات والضر انما مسهم لا بالقصد الاول
ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق
لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده • يصيب به بالخير من يشا من عباده
وهو الغفور للمذنبين الرحيم للمحسنين فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا
من مغفرته بالمعصية وافاد الاستاد انه سبحانه كما تفرد بابداع الضر والخير
فلا شريك يعضده كذلك توحد بكشف الضر وصرفه فلا نصير يخذه ويحال
لمن على الموتى الضر وان يمسسك الله بضر اضافه الى نفسه وللخطر اسقاطه
من كان من عنده قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم اي رسوله او كتابه فلم يبق لكم عذر
عن جنابه فمن اهتدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها
ومن ضل بالكفر والمعصية فانما يضل عليها لان وبال ضلال الكفار راجع اليها فهذا اداوه
وبلاوه الكتب وهذا صفاوه وشفاوه اجتنب وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول
الي امركم وانما انا بشير ونذير لكم واتبع ما يوحى اليك واصبر على دعوتهم
وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالمجاهدة وهو خير الحاكمين اذ لا
يمكن الخطا في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر وقال الاستاد
قف عند جريان احكامنا المتقنة وانسلخ عن مرادك بالكلية ليجري عليك
ما نريد لا كما تريد فلله در القائل في مقام المريد •
• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد هذه كلمة استولت على عقول قوم فسحرها
وعلى قلوب اخرين فحيرها فالتي بصرها فبنور برهانه والتي حيرها فبقهر سلطانه
فعالم سلك سبيل عته واسند لاله فسكر لما طلع نجوم عقله تحت ظلال اقباله وعارف
بفوص اشل وضاله فطاح لما لاح لمعة من تقدسه من الاعلال باستحقاق جلاله
الر انا الله ارى وادري فيا حسرة الكبرى لمن لا يرى كتاب اي مضمون هذه السورة
كتاب جامع ولباب لامع احكمت اياته اي نسجت نسجا لا يعتريه خلل من جهة
المبنى ولا من طريقة المعنى او منعت نسخها من النسخ في المنتهى او احكمت
بالحجج والدلايل الدينية او جعلت حكمة او حاكمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية
والاحكام العملية ثم فصلت بفرايد الفوايد وزوايد العوايد من المواعظ
والعقايد من لدن حكيم ولذا احكمت خبير ولذا فصلت وبينت باعتبار
شانه ولمع برهانه قال الواسطي احكمت بالحلال والحرام وفصلت بالوعد
والوعيد للانام من لدن حكيم فيما انزل خبير بمن اقبل عليه واعرض عنه
وقال بعضهم احكمت اياته في قلوب العارفين وفصلت احكامه على ابدان العالمين
ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الالف اشارة الى انفراده بالوحدانية واللام اشارة
الى لطفه باهل توحيده والرا اشارة الى رحمته بكافة البرية وهي في معنى
القسم اي بانفرادي بالربوبية ولطفي بمن عرفني بالاحدية ورحمتي على كافة
البرية ان هذا كتاب احكمت اياته اي حفظت عن التبديل والتغيير ثم فصلت
ببيان نعوت الحق فيما يتصل به من جلال الصمدية وما يتعبد به الخلق من
احكام العبودية ثم ما لاح بقلوب المحبين فيه من لطايف القربة في عاجلهم
والبشرى بما وعدهم به من عزيز لقايه في اجلهم وخصايصهم التي امتازوا
بها عمن سواهم في مقام الحصر الا تعبدوا اي لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا
الا اياه او هي بمعنى الايات ان لا تعبدوا الا الاله الله او تقديره الزموا ترك
عبادة ما سواه انني لكم منه اي من لدن حكيم خبير نذير وبشير بالعقاب
والحجاب على الكفر والكفران وبالثواب وحسن الماب على الايمان

والاحسان وقال الاستاد اي لكم نذير من الله بالفرقة بشير بدوام الوصلة فالفرقة
لمن في عاجله جحدوا الوصلة لمن في اجله وحد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا
تعبدوا الا الله والحكيم الخبير واستغفروا ربكم من رؤية العباد ونفية التقصير
ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالاعتماد عليه في جميع الامور من التغير والتطهير
وشرايط الحق التوبة وتوفي التوبة قيل استغفروا من الدعاوى المذمومة وتوبوا
اليه من الخطرات اللومة وقال الاستاد اي توبوا عن توهم ان نجاتكم بتوبتكم
لعلمكم بان نجاتكم بكرمه لا بعبادتكم يمتعكم متاعا حسنا متعا مستحسنا
بحصول المعيشة في امن وسعة وحياة طيبة في قناعة وطاعة الى اجل مسمى
وهو اخر الاعمار المقدرة قبل قيام الساعة قال الواسطي قال يمتعكم متاعا
طيبا مباركا في دينه وفي عمركم ويقال هو اعطا الكفاية مع زوال الحرص في البداية
والنهاية ويقال هو القناعة بالموجود والاعتماد على المعبود ويقال هو ان
لا يخرجه الى مخلوق فلا يحمل لاحد عليه منة لا سيما للئيم وقليل المروة ويقال
هو ان يوفقه لاصطناع المعروف الى من يريد من حاله من ارباب الحاجة ويقال
هو ان لا يلم حال شابه في ذلك وفي حال مشيبه لا ينصف عن الله بغفلة ويقال
هو ان يكون راضيا عليه بما يجري عليه من نوعي العسر واليسر وصنفي الحلو والمر
وجنسي النفع والضر ويؤت كل ذي فضل فضله اي يعط كل ذي فضل في دينه
جزا فضله في دنياه واخرته وقال الجرجاني من قدر عليه الفضل في السابق
يوصله الى ذلك عند اعتاده اللاحق وافاد الاستاد انه من زادت حسناته على
سياته اعطاه جزا ما فضل له من الطاعات ومن زادت سياته على حسناته
كافاه بما يستوجبه من زيادة السيات هذا بيان التفسير ويقال من فضله
بحسن توفيقه وتاييده اوصله الى ما يستوجبه من لطفه ومزيده ويقال
هو ان يحقق له ما يسمو اليه همته ويبلغه فوق ما يستوجبه رتبته وان
تولوا اي تعرضوا فاني اي فان اعرضوا فقل اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم
القيامة ووقت الملامة حين لا ينفع الندامة الى الله مرجعكم رجوعكم في
الدنيا والاخرة وهو على كل شي قدير ومنه التوبة والعقوبة وقال

الاستاد

الاستاد ينقطع الدعاوي عند الرجوع الى الله بنفي الظنون ويحصل الياس من
غير الله بكل وجه من الظنون ويبقى العبد بنعت الاضطرار في وصف الانتظار
والحق يجري ما سبق به القسمة من انواع الاقدار الا انهم يثنون صدورهم يصرفونها
عن الحق ويحرفونها عن الصدق او يعطفونها على الباطل وعلى تحصيل ما ليس تحته
طائل ليستخفوا منه اي من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمومنين على سرهم
وقال الاستاد اي يستترون ما ينطوي عليه عقايدهم ويسرون للرسول
صلى الله عليه وسلم والمومنين خلاف ما يظهرون والحق سبحانه مطلع على قلوبهم
فهو يعلم داء صدورهم بتلبيسهم اي يعني من الله شيا عنهم فالله سبحانه اطلع رسوله
على ما اخفوه اما بتعريف وحيا ومكاشفة بقوة نور النبوة والمومنين بصائب
الفراسة فكل مومن فله بقدر حاله من الله هداية قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله ولذا قال قايلهم شعر
اعيني الا ذا لم بفوادي كل ما في الفواد للعين بادي الا حين يستغشون
ثيابهم اي وقت يأوون الى فراشهم ومنامهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون
في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سره وعلنهم وفي تفسير السلمي
يعلم ما تسرون من احوالكم وما تعلنون من افعالكم انه عليم بذات الصدور
بالاسرار ذات الصدور وما فيها او بالقلوب واحوالها وما فيها وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها غذاوها ومعاشها لتكلفه اياه تفضلا
ورحمة لها واتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل في حصوله
ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في حياتها ومماتها او يعلم بها في اصلاب
ابائها وارحام امهاتها او يعلم مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل
ومودعها من المواد حين كانت بعد بالقوة كل من الدواب واحوالها في كتاب
مبين مذكور في اللوح المحفوظ المكنون في هذه الاية اشارة الى بيان كونه
عالما بالمعلومات كلها وفي ما بعدها الى برهان كونه قادرا على الممكنات
باسرها تقريرا للتوحيد وتقريرا لما سبق من الوعد والوعيد وافاد
الاستاد ان في الخبر اذا اخطل احدكم على ملك فليحتمل ويقال اذا كان الرزق

على الله، فمن المحال طلبه مما سواه والارزاق مختلفة فرزق كل حيوان على ما
يليق بصفته ويناسب بشاكلته لم يقل بما يشتهيه ومقدارا ربما يكفيه فانه
موكول الى مشيته وقيل اراد بمستقرها ومستودعها الدنيا والاخرى ويقال
مستقر المريد باب شيخه كمستقر الصبي بباب وليه ويقال مستقر الفقراء سدة
الكرماء ويقال مستقر العابدين المساجد ومستقر العارفين المشاهد فالمساجد
مستقر نفوس العابدين والمشاهد مستقر قلوب العارفين ويقال الكل له
مثوى ومستقر الا الواحد فانه لا مستقر له ولا مأوى ولا منزل ولا مثوى
قلت لانه وصل الى المقام المحمود الفنا وحل له حال البقاء من غير حلول واتحاد
كما توهمه اهل الخطا وان الى ربك المنتهى ويقال النفوس مستودع التوفيق
والقلوب مستودع الحقيقة وقيل القلوب مستودع المعرفة والارواح مستودع
المحبة والاسرار مستودع المشاهدة وهو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام اي خلقهما وما فيهما او خلق العلويات والسفليات وقدم السموات
لسبق وجودها او لشرفها في اعتبار شهودها وافراد الارض لاجل ان العلويات
بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء اي قبل خلقهما لم
يكن حائل بينهما لا انه كان موضوعا على الماء ففيه دليل على امكان الخلاء وقيل
كان الماء على متن الريح والله اعلم بالصحيح ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق
بخلق وما بينهما اعتراض والمعنى ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم في كيفية
اعمالكم واختير احسن على الحسن للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على
الترقي دائما في مراتب المكارم من العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل
القلب والجوارح ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم في تفسير ايكم احسن عملا
اورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله فالمعنى ايكم اكمل علما وعملا
وافاد الاشارات الاسلامية قوله سبحانه تعريف للملائكة حال من يبتليه في
الشكر عند اليسر والصبر عند العسر ولم يقل ايكم اكثر عملا اذا احسن العمل بموافقة
الامر ويقال احسنهم عملا ابعدهم عن ملاحظة عمله ووجوده بل المستغرق
في شهود معبوده ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن

الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن
لذكره الا كالسحر في خديعته وفي قراءة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى
القائل به وقالوا ذلك لاستبعاد والنفس لتقاصر علومهم عن التحقيق بكمال قدرة
الحق ولو عرفوا ذلك لايقنوا انه ليس بمستحيل في الايجاد والتقدير لانه على كل
شيء قدير ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود لارباب الجحود الى امة معدودة
الى جماعة من الازمنة قليلة محدودة ليقولن ما يحبسه اي ما يمنعه عن وقوعه
الا يوم يأتيهم كيوم بدر ونحوه ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم منصوب
بخبر ليس متقدم عليه وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي
كانوا به يستعجلون ووضع الماضي موضع المستقبل مبالغة في التحقيق وتاكيد
للتهديد فان ما هو آت فكانه الان كان ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
اي اعطيناه نعمة يجد لذتها بعض اللذة ثم نزعناها سلبنا تلك النعمة منه
اي في حاله ليس من المخالفة انه ليؤس قطوع رجاءه من فضله لقلة الصبر
وعدم الثقة كفور مبالغ في كفران النعمة قال ابو سعيد الخراز من ادنى حلاوة
الذكر وصفاء السر نزع ذلك منه ولم يظهر عليه الاهتمام لفقده ولا يرى
مطالبته من سره فليحكم بالموت لقلبه وسره بالعمى عن طريق الهدى قال
تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وهو محل الرهبة ثم نزعناها منه وهو حجاب
النعمة ذكره السلمي وافاد الاستاد ان نقص ما صفا من النعمة حالة معهودة ولا اهل
الاولة منه حصة فمن لم يتوجع بالتأسف قلبه ولم يتضاعف في كل نفس تلهفه
وكربه ادرج في ديوان النسيان واثبت اسمه من جملة اهل الهجران ومن استمسك
بعروة الضراعة واعتكف بعقوة المذلة وتحسى كاس الحسرة على الابعد نهل
بعد مدة طالعه الحق بنعت الرحمة وجدد له ما اندرس من احوال القربة
واطلع عليه شمس الاقبال بعد الافول والغيبة كما قيل شعر
تقشع غيم الهجر عن قمر الحب ۞ واشرق نور الصبح في ظلمة العتب
وليس للاحوال الدنيوية كثير خطر في التحقيق ولا يعد زوالها ونكدها من
جملة المحن عند ارباب التحقيق لكن المحنة الكبرى والرزية العظمى ذبول

عصن الوصال وتجدد مشرب القرب وافول شوارق الانس ووهن بصاير ارباب
الشهود فعند ذلك تقوم القيامة وهنالك تسكب انواع العبرة وهي ارواح
تذوب عندها تقطر من العيون بتصاعدها فاذا العمق في ساحة هو لاغراب
البين ارتفع الى السماء تاج اسرارهم بادية ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته
اي نعمة بعد شدة كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم ليقولن ذهب السيئات
عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر وبالنعم مغتر فخور متفخر لا شاكر في
السراء والضراء ولا صابر في الضراء وفي اغلظ الاذاقة والمس ايماء الى ان ما يجد
الانسان من النعم والمحن في الدنيا انموذج لما يجد في العقبى واشارة الى ان
الانسان يقع في الكفران بادنى شيء من الاحسان لان الذوق ادراك طعم
المحصول والمس مبدأ الوصول وقال القاسم لو رددنا عليه ما نقصنا منه
ليقولن ذهب السيئات عني امنا من مكر الله بطمعنا بخيري انه لفرح غير معروف
به فخور بما لا يفتخر به ذكره السلمي وقال الاستاذ اشيا بعينها مكرنا ولم
نخانو لقيا فما ياخذهم من قهرنا الا الذين صبروا على الضراء استسلاما بالرضا
للقضاء وعملوا الصالحات شكرا لسابق الالاء ولاحق النعماء اولئك لهم مغفرة
لما صدر عنهم من المعصية واجر كبير اي مثوبة عظيمة لما ظهر منهم الطاعة
والاستثناء متصل ان اريد بالانسان الجنس فانه اذا كان محلى باللام افاد
الاستغراق العام ومن حمله على الكافر وجعل اللام للعهد سبق ذكرهم
جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بترك تبليغ
بعض ما انزل عليك وهو ما يخالف رأي المشركين وفي نسخة مخافة ردهم
واستهزائهم ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز
ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة صاحب النبوة عن الخيانة في الوحي والتبليغ
في التبليغ وافاد لاشتداد انهم اقترحوا عليه من ضلالهم بان يأتي بكتاب ليس
فيه سب آلهتهم فبين الله سبحانه انه صلى الله عليه وسلم لا يترك تبليغ ما
انزل اليه لاجل كراهتهم ولا يبدل لما يوحى اليه لاجل رعايتهم وضائق
به صدرك اي وعارض لك احيانا ضيق صدرك لاجل بان تتلوه عليهم

مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفعه في الانتفاع كالملك او جاء
معه ملك يصدقه في التبليغ والكثير انما انت نذير ليس عليك الا انذارك
بما يوحى اليك ولا عليك غيره ردوا واقترحوا او قبلوا واعتقدوا
فما بالك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه في جميع امورك
فانه عالم بحالهم وحالك وفاعل بهم ذلك وما يناسبهم ويناسبك ولعله
كان يحصل له ضيق الصدر قبل تمييز الامر وتحمل القدر فلما ترقى من مقام
التفرقة الى مقام الجمع ثم الى جمع الجمع وهو الحالة التي لا تمنع الوحدة عن
الكثرة ولا تدفع الكثرة عن الوحدة استراح في بحر الشهود واستغرق عن الشهود
بغير وجود المعبود وافاد الاستاذ ان هذا على وجه الاستبعاد اي لا يكون
منك ترك ما اوحي اليك ولا يضيق صدرك بما يبدو من الغيب ومن شرح الله
للتوحيد صدره ونوره بشهود التقدير سره متى يلحقه ضيق صدر واكراه
ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلق القرآن الا ان علم ما يوحى اليه
قل فأتوا بعشر سور مثله في لطافة المباني وطراوة المعاني وتوحيد المثل
باعتبار كل واحد ولذا لم يقل امثاله تحداهم بعشر سور اولا ثم تحداهم بسورة
ثانيا ثم قال فليأتوا بحديث مثله اي بكلام منتظم عند اهله اظهارا
للمعجزة ودفعا للشبهة وقوله مفتريات اي مختلقات من عند انفسكم ان
ان اختلقته من عند نفسي فانكم فصحاء وبلغاء مثلي بل انتم تحسنون
الظاهر انه رمى لتعلمكم القصص والاشعار دوني وادعوا اي الى المعاونة
وعلى المعارضة من استطعتم من دون الله اي ما سوى الله من الجن والانس اجمعين
ان كنتم صادقين اي من المعترين فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع
الضمير اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه قال لم يستجيبوا لك
او لان المؤمنين ايضا كانوا من المتحدين لتوه يقينهم في الدين ولذا رتب
عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر
عليه سواه وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي منقادون وفيه حث على ثبات
الاسلام وبعث على الرسوخ في متابعة الاحكام من كان يريد الحياة الدنيا

وزينتها بعمله وبره لها نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم وافيا جزا اعمالهم في
الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ودفع المكاره ونحوها
وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجور اعمالهم والاية نزلت في اهل الريا
كما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم من الكبرا وقال انس والحسن في اليهود
والنصارى وقيل في المنافقين وقيل في المشركين ويرزم الى المساكين اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار في مقابلة ما عملوا من الاوزار لانهم استوفوا ما
تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اثقال العزائم السيئة وحبط ما
صنعوا فيها اي في الدنيا لانه لم يبق لهم ثواب في العقبى او لم يكن اجر في الاخرى
لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى فان العمدة في اقتضا الثواب هو الاخلاص
في الاحتساب وباطل اي في نفس الامر ما كانوا يعملون لعدم وجود شرط صحة
العمل حبط ما كانوا يعملون وقال الاستاد اولئك الذين خابت امالهم وظهرت
لهم بطلان ما احتسبوه مالهم حبطت اعمالهم وحاق بهم محالهم انتهى
وفي الحديث اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان
على بينة من ربه اي حجة وبرهان من عنده يدله على الحق فيما ياتيه ويذره
والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه في العقبى هولا المقصرين همهم وافكارهم
على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة العليا وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر
هنا وتقديره امن كان على بينة ودلالة على الهدى وترك الهوى كمن كان
يريد الحياة الدنيا واتباع الهوى وهو حكم يعم كل مؤمن وقيل المراد به النبي
صلى الله عليه وسلم لقوله ويتلوه اي ويتبع تلك البينة اي هي حجة العقل
شاهد دليل يشهد بصحته من النقل وهو القرآن المنعوت بالفرقان
منه اي من قبل الرحمن وفضله ومن قبله قبل القرآن كتاب موسى يعني
التوراة فانها ايضا تتلوه في التصديق والتحقيق او البينة هو القرآن
ويتلوه بمعنى يقرؤه والشاهد جبريل والضمير في يتلوه له ومن قبله
كتاب موسى جملة مبتداة اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة نازلة على
المؤمنين وقال الاستاد في الكلام اضمار ومعناه افمن كان على بينة كمن ليس

على

على بينة اي لا يستويان والبينة لاقوام برهان العلم ولآخرين بيان الالهام
بالقطع والجزم يشهد لهم الحق بما لا يطلع عليه غيرهم والشاهد الذي يتلوه
فهو منا هدية وفي الخبر اولياء الله الذين اذا رأوا ذكر الله قال تعالى
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم اولئك اشارة الى من كان على بينة
يؤمنون به اي بالله او بكلامه او برسوله والايمان بواحد منها ايمان بغيره
او المعنى يؤمنون بكل واحد مما سبق ذكره او بجميع ما يجب الايمان به ومن يكفر
به من الاحزاب اي انواع الكفار الذين تحزبوا على النبي المختار فالنار موعده
مثوبة ومنزلة فلا تك في مرية منه اي في شك من الوعد او القرآن انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ولانهم
لا يفقهون ولا يعقلون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله
او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في موقف فيفضحهم بان يحبسوا
على مراتب احوالهم ويعرض عليه سبحانه جميع اعمالهم ويقول الاشهاد من
الملائكة والنبيين ومن جوارحهم الناطقين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين قال بعضهم المفترى من اتخذ حال السادة بدعيه
لنفسه حالا او اظهر من نفسه شيئا هو منه لا يشهد ذكره السلمي وزاد
الاستاد فيما افاد من عقوبته الا يرزق تلك الحال ابدا في الاستقبال ثم
انه يكشف للشهداء عيوبه فيفتضح بين الخلق والشهداء قلوب الاولياء
ومن تشهد قلوبهم عليه بالرد فغير مقبول عند الحق الذين يصدون عن
سبيل الله يعرضون بانفسهم او يصرفون غيرهم عن دين ربهم ويبغونها
عوجا ويطلبون سبيله ان يكون معوجا او يصفونها بالانحراف عن الحق
والصواب والانصاف او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة والخلاف وهم
بالآخرة هم كافرون اي والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتاكيد كفرهم
وتحقيق اختصاصهم واشار الاستاد ان هذه الآية من جملة صفات المفترين
ومن صدهم عن السبيل ان يظهروا من انفسهم احوالا سنية ثم يخلون باحكام
الشريعة العلية ولا يرون ذلك كبيرة في الطريقة الرضية فهو هو المتصوفين

من اهل الاغترار بهم ان لهم في ذلك رخصة فيضلون ويضلون ومن جملة صدهم
الناس عن السبيل تغريرهم الناس وايقاعهم في الغلط كي ينفقوا بشيء مما في
ايديهم من حطام الدنيا ويمدحون غير اهله ويسعون من لا يستوجب
لاخذ شيء منهم من غير وجهه ويداهنون في دين الله من امره ونهيه
اولئك لم يكونوا معجزين الله ان يعاقبهم في الارض اي في الدنيا وما لهم من
دون الله من اولياء يدفعون عنهم العقاب او يرفعون عنهم الحجاب ولكنه اخر
العذاب الى يوم الحساب ليكون اشد وابقى يضاعف لهم العذاب اي يزاد
لهم عذاب فوق العذاب ما كانوا يستطيعون السمع لتصاممهم عن سماع الصدق
وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن رؤية الحق وقال بعضهم كيف يستطيع السمع
من لم يفتح مسامعه سماع الحق وكيف يبصر من لم يكتحل بنور التوفيق اذ لا
سمع الا عن اسماع ولا بصر الا عن ابصار ذكره السلمي اولئك الذين خسروا
انفسهم باشترا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من
الالهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم
يوم القيامة سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
وقال الاستاد اولئك الذين هذه صفاتهم لم يربحوا في تجارتهم ولا الحقوا
غاية ما طلبوها في غيهم وضلالتهم فبقوا عن الحق ولم يبارك لهم فيما اعتاضوا
به من صحبة الخلق اولئك الذين خسروا صفقتهم وبارت بضاعتهم لقوا الهوان
وذاقوا الياس والحرمان فلا محالة انهم في الشقاوة الاخرة لاشد الناس خسرانا
واوفرهم من الخيرات نقصانا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
اطمانوا اليه وخشعوا لديه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون
في النعمة قال شاه الكرماني علامة الاخبات ثلاثة عدم الاياس مع التوبة
لكثرة العود الى المعصية وخوف الاستدراج في اسباب الستر والمهلة وتوقع
العقوبة في كل وقت وساعة حذرا وشفقا قاصر العدالة ذكره السلمي
وافاد الاستاد الاخبات هو التخشع للرب بالقلب بدوام الانكسار ومن
علامة المخبتين الاسار الذي وضعت جريان الاقدار والحول بدوام الاستمساك

في الاسرار مثل الفريقين من المومنين والكافرين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
شبه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات الله المنصوبة وبالاصم لتصامه عن اياته
المتلوة والمومن بالسميع والبصير لان امره بضد مخالفه فكل منهما مشبه باثنين
باعتبار وصفين متقابلين وهذا من باب اللف وصنعة الطباق هل يستويان
اي الفريقان مثلا تمثيلا او صفة وحالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل
في الاحوال فتعلمون بما يستوجب لكم حسن المال وحصول الامال في الاستقبال
وافاد الاستاد ان مثل الكافر في كفره كالاعمى والاصم ومثل المومن في ايمانه
كمثل السميع والبصير هذا بيانه التفسير وفي الاشارة الاعمى من عمي عن
ابصار رشده والاصم الذي طرش سمع قلبه فلا باشد لا له يشهد سر
تقديره في افعاله ولا بنور فراسته يتوسم ما ه قف عليه من مكاشفات
الغيب بقلبه ولا يسمع النفوذ استجاب لدواعي الشريعة ولا بحكم الانصاف
انقاد لما يوجد عليه من مطالبات الوقت بما يلوح بسرة من تلويحات الحقيقة
واما البصير فهو الذي يشهد افعاله سبحانه بعلم اليقين ويشهد صفاته
بعين اليقين ويشهد ذاته بحق اليقين والغايات له حضور المستورات
له كشف والذي يسمع نصفته ان لا يسمع هواجس النفس ولا وساوس
الشيطان فيسمع من دواعي العلم شرعا ثم من خواطر التعريف قدرا ثم بكاشف
خطاب من الحق سرا فهولاء الاستويان ولا في الطريق يلتقيان واشدوا
راحت مشرقة وردت مغربا ومتى التقاء مشرق ومغرب ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه قال الاستاد كان نوح عليه السلام اطول الانبياء عمرا واشدهم
بلاء ولكثرة نياحته على نفسه سمي نوحا وسبب ذلك انه مر بكلب
فقال ما اقبحه فاوحى الله اليه اخلق انت احسن من هذا فاخذ يبكي
وينوح على نفسه حتى اوحى الله اليه يا نوح كم تنوح فاذا كان في طول عمره
فعل مرة ما لم يكن مرضيا فاحتاج ان ينوح على نفسه كل تلك النياحة فكيف
حال من لم يذكر يوما مضى من عمره في مدة تكاليفاته ولم يحصل منه فيه
الا كثرا من زلاته اني لكم اي باني قال الزمخشري صلة حال بمعنى ملتبسا

بالانذار وقال مكي ناني مفعول ارسلنا وعدل عن انه الثقا تا وقرا نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة بالكسر اي قايلا او قال اني لكم نذير مبين ناصح ابين
لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص من الحجاب ان لا تعبدوا الا الله بدل
من اني او مفعول مبين او ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اي لا تعبدوا
الاباء ولا تعتمدوا وعلى ما سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم
مدم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك
علينا في اصلنا تخصك بوجوب الرسالة ووجوب الطاعة وافاد الاستاد
انهم انكروا صحة النبوة لمشاكلته اياهم في الصورة ولم يعلموا ان المباينة
بالسريرة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي اخساونا واسافلنا
بادي الراي اي ظاهرهم من غير تعمق ومبادرة من غير تحقق من البدو واول
الراي من البداة والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها في هذه الحالة
ويونيد انه قرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف
اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك
او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحظ منها
عندهم اشرف وافضل والمحروم منها احقر وارذل وجهلوا ان الانسان
يحصل بالمعاني لا بالمباني من استصغر احدا ونظر بعين الحقارة اليه سلطه
الله عليه واهلكه لديه او على يديه وما نرى لكم اي لك ولاتباعك علينا
من فضل اي مزية وخصوصية توجب اهليتك للنبوة وتقتضي لاتباعك
استحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين انت في دعوى النبوة وهم في دعوى
العلم بصدق الرسالة فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني
ان كنت على بينة من ربي اي على حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة
باعطا البينة او النبوة من عنده من فضله فعميت اي خفيت البينة او النبوة
او كل واحدة او الرحمة عليكم ولم يهدكم اليها نعمه راجع اليكم وقرا حمزة
والكسائي وحفص بضم عين فعميت بتشديد ميم اي اخفيت الزمكموها اي
الزمكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون

فيها

فيها وافاد الاستاد ان الصبح لا خلل في ضيائه بكون الحاضرين عميانا والسيف لا خلل
في مضايه بكون ضاربه جبانا فكيف للبشر قدرة على هداية من اضله الله وان
كان نبيا هيهات لا ينفع مع الجاحد نصح ولا ينجع في المصر وعظ ويا قوم لا اسالكم
عليه اي على اظهار البينة او على التبليغ بقرينة المقام ولو لم يجر له ذكر في الكلام
مالا ... ان اجري الا على الله لا على ما سواه فانه المامول منه مطلوب العبد
ومتمناه وافاد الاستاد ان سنة الانبيا عليهم السلام ان لا يطلبوا على رسالتهم
اجرا ولا املوا الا انهم عند الخلق قدرا بل عملوا الله فلم يطلبوا شيا مما سواه فمن سلك
من العلما على طريقتهم حشر في زمرتهم ومن اخذ على صلاحه من احد عوضا
او اكتسب بسداده جاها لم يرض الله الا هوانا وبعدا وما انا بطارد الذين امنوا
جواب لهم حين سالوه طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم او انهم يلاقون
ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم
او في التماس طردهم ويا قوم من ينصرني من الله اي يدفع انتقامه عني ان طردتهم
من الصحبة والمتابعة وهم بتلك الصحبة والمتابعة افلا تذكرون فتعرفون ان طردهم
ليس من الحكمة قال ابو عثمان ما انا بمعرض عن من اقبل على الله فان من اقبل
على الله على الحقيقة ومن اعرض عن من اقبل على الله فقد اعرض عن الله ذكره السلمي
وافاد الاستاد ان مجالسة الفقرا اليوم وهم جلسا الحق غدا احرى واجرى من
مجالسة قوم من الاغنيا الاغبيا وهم من اهل الردى فطرد من قربه الله وادناه
يوجب لصاحبه الخزي في دنياه والعقوبة في عقباه ولا اقول لكم عندي خزاين
الله اي خزاين رزقه حتى تجحدوا فضلي وتنكروا قولي ولا اعلم الغيب عطف على
عندي اي ولا اقول لكم اني اعلم الغيب حتى تكذبوني وتحزبوني ولا اقول اني ملك
حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا وقال الاستاد اي لا اتعدى حدي ولا اتخطى
خط المنكم ما حلت من رسالتي ولا انقص مما كلفت ولا ازيد فيما به امرت
ولا اقول للذين تزدري اعينكم في شانهم استرذالا لفقرهم وعمائكم لن يوتيهم
الله خيرا فان ما اعد الله لهم في العقبى خير مما اتاكم في الدنيا والله اعلم
بما في انفسهم من قصد الهدى وبغية التردي اني اذا لمن الظالمين الواقفين في

ظلمة الهوى ان قلت شيئا من ذلك سدى والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه
قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في صفة الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة وللاشارة
الى انهم عابوهم بادي الرأي وبما من غير الروية لما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة
ما لهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم وفيه ايماء الى ما ورد في الحديث القدسي
والكلام الانسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي اطلته في نفسه او اتيته بانواعه فأتنا بما تعدنا
من العقوبة ان كنت من الصادقين في دعوى النبوة واخافة المخالفة فانه لا
يؤثر فينا المناظرة ولو طالت تلك المطالة وقال الاستاد اوضح لهم البراهين
فلو امعنوا النظر فيه لظهر لهم اليقين ولكنهم اصروا على الجحود ولم يقنعوا
من الموعود بغير المشهود قال انما يأتيكم به الله ان شاء اي الموعود الله ان شاء عاجلا او
اجلا او من غير وجوب عليه لانه مقتضى حكمه بوقوعه لا خلف لوعده وما
انتم بمعجزين لدفع العذاب او رفع الحجاب اقر بالعبودية وتبرأ من الحول والقوة
واحال الامر على المشيئة ولقد انصف من لم يجاوز حده في الدعوى والانبياء
عليهم السلام وان كانوا اصحاب التحدي للناس بمعجزاتهم فهم معترفون بانهم
موقوفون عند حدهم ومرتبتهم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقديره
ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي اياكم وفيه
دلالة على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده من محال
الاشياء هو ربكم اي خالقكم ومربيكم والمتصرف فيكم واليه ترجعون فيجازيكم
باعمالكم على حسب احوالكم وافاد الاستاد ان من لم تساعده تعريف الحق بحكم العناية
لم ينفعه نصح الخلق في النهاية ويقال من لم يؤهله الحق للوصال في ازاله لم ينفعه
نصح الخلق في احواله ويقال من سبق الحكم بالضلالة له لا ينفعه النصح وبسط
الدلالة ويقال ان كان الله يريد ان يغويكم فمن المحال اجتماع الهداية والغواية
فاذا اراد بقوم الغواية لم يصح ان يكونوا من اهل الهداية ثم بين المعنى فيه
بقوله هو ربكم ليعلم ان الرب هو ان يفعل بعباده ما يشاء بحكم الربوبية اي دليل

لهم

لهم الا التسليم في مقام العبودية ام يقولون افتراه اي افترى الكذب على
الله قل ان افتريته لانصحكم فعلي اجرامي اي وباله وقرئ بفتح الهمزة اي آثامي
التالي وانا بريء مما تجرمون اي من اجرامكم على ان ما مصدرية او اجرامكم على
انها موصولة واوحي الى نوح انه لن يؤمن اي ابدا من قومك الا من قد آمن وهم
ثابتون وهم ثمانون فلا تبتئس اي لا تحزن عليهم بما كانوا يفعلون فانهم لا يزال
بهم مستحقب وقال الاستاد عرفه الحق انه عري عن ايمانهم فكشف لهم احكام
مآلهم وانهم ممن سبق له الحكم بشقاوتهم فعند ذلك دعا باهلاكهم واصنع الفلك
باعيننا بمرأى منا وحال الحضور لا في غفلة عنا والتعبير بكثرة آلة الحس
الذي به يحفظ الشيء ويصان من الخلل والنقصان للمبالغة في الحفظ والصيانة
على طريقة التمثيل وقال الواسطي اسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما انت
صانع من افعالك على مشاهدتنا دون مشاهدة نفسك ومشاهدة احد
ممن سوانا ووحينا اليك كيف تصنعها ومتى تركبها ولا تخاطبني في الذين
ظلموا لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون
محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه منهم قال ذا النون ان كنت ابدت
بشيء من العناية نقذ بخوضهم من الغواية فلا ما لدعا والندا الاستغفار
الغرق وقال الاستاد اي قم بشرط العبودية في صنع السفينة بامرنا وتحت
بشهودنا وانك بمرأى منا ومن علم اطلاع الحق عليه لم يلاحظ نظر نفسه
ولا غيره اليه لاسيما وقد تحقق بان المجري هو سبحانه ثم قال له راع حد الادب
فما لم تكن لك اذن منا بالشفاعة لاحد فلا تخاطبنا فيه ويقال سبق لهم
الحكم بالغرق وامواج بحر التقدير تتلاطم وكل في بحار القدرة مغرقون
الا من اهله الحق بجلاله فحمله في سفينة العناية ويقال كان قوم نوح عليه
السلام من الغرقى في بحر القدرة قبل كونهم غرقى بحر القطر ويصنع
الفلك حكاية حال ماضية بالنسبة الى الامم الاتية والا فلاصباح عمله
سبحانه ولا رواج وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به في عمله
فانه كان يعمل السفينة في برية التي بعيدة عن الماء اوان عزته وكانوا

يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وافاد الاستاد انه لما تحقق
بما امر الله به لم يبال في امضائها كلفه بما سمع من الغير ونظر الى الوعد بطرف
التصديق وكان كالشاهد له قبل الوجود قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في العقبى فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه في دنيام ويعني بالموصول اياهم ويحل عليه عذاب مقيم دايم في اخرتهم
قال الاستاد فلا طاقة لمخلوق بمناشاة تقديره الا من يحل عنه بفضله ما يحمل
بحكمه حتى اذا جاء امرنا حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام ولا يحتاج الى معنى لنظام
المرام وفار التنور اي نبع الماء فيه وارتفع كالقدر يفور والمراد بالتنور
تنور الخبز وابتدا الخبر منه على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع
مسجد وقيل غيره لك قلنا احمل فيها في السفينة من كل اي من كل نوع من
الحيوانات زوجين اثنين ذكرا وانثى وهذا على قراة حفص والباقون اضافوا
على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكرا وصنف انثى واهلك
عطف على زوجين عند حفص وعلى اثنين عند الباقي والمراد امراته وبنوه ونساؤ
الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان او يام على خلاف في
اسمه وامراته واعلة بالعين المهملة فانهما كانا من الغابرين ومن امن عطف
على اهلك اي وغيرهم من المومنين وما امن معه الا قليل من الكثيرين وكانوا
تسعة وسبعين زوجة المسلمة وبنوه الثلاثة سام ابو العرب والعجم ويافث
ابو الترك وحام ابو السودان واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم
وقد روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها
ثلثماية ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون
تحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اعلاها الطير وفي اوسطها الانس
قال بعضهم السبق تيه العواقب فمن اجري له في السبق السعادة كانت عاقبته
الى السعادة ومن اجري له في السبق الشقاوة ختم له بالشقاوة والسنة
الانبيا والاوليا قاصرة على السوال المخالفة ما جرى في الازل لانه من حكمه
القاهرية وسلطانه الجبارية ذكره السلمي وافاد الاستاد ان ابليس جاء الى

نوح

نوح عليه السلام وقال احملني في السفينة فابى نوح عليه السلام فقال ابليس
اما علمت اني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ولا مكان اليوم لي في سفينتك
فاوحى الله اليه احمله يا نوح معك وقال لم يكن لابن نوح معه مكان وللموا...
الاحبا وامر على ابليس وهو اصعب الاعدا الا ان اسرار تقدير الحق لا تجري على
قياس الخلق فكانه قيل له يا نوح انك لا ...له والعدو فادخله فانه
سبحانه فعال لما يريد فن... جدك لم ينبته كده ومن اقصاه ربه لم يدنه نسبه
وحسبه ولا ابوه وجده وما امن معه الا قليل يودك فيهم فلم يدخل خلل
في الكون من هلاك من اهلكه منهم وقال اركبوا فيها اي في السفينة بسم الله
اي ملازمين للسمية ومستعينين بالبسملة مجراها ومرساها اي اجرايهما
وارسايها او مكانيهما على ان المجرى والمرسى اسما الزمان او المكان روي انه
عليه السلام كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو
قال بسم الله فرست وقرا حمزة والكسائي وحفص مجريها بالفتح من جرى
وقرئ مرسيها ايضا من رسى وكلاهما يحتمل الوجهين ان ربي لغفور رحيم
بالمومنين من المذنبين والمطيعين قال الاستاد عرفه ان نجاته من المطرح
لما تقاطرت ليست بالعمل وان تنوعت وتكاثرت فيسم الله سلامته ونوكله
على الله نجاته وراحته لا بل بفضله نجاته خلاصه وعافيته وهي تجري
اي فركبوا فيها وهي تجري بهم في موج من الطوفان وملوها من تقع من
الما عند اضطراب البحر كالجبال اي كل موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها
والمشهور انه الماء على شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا ونادى نوح ابنه كنعان
وكان في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله
عنه ابعده منه وافاد الاستاد انه كان في معزل عن ابيه بظاهره وكان في سر
تقديره ايضا بمعزل مما سبق لنوح وقومه من فضله ثم انه نطق بلسان
الشفقة وقال بيان النصيحة يا بني اركب معنا في السفينة مصاحبا لنا بالدين
في ديننا كما يدل عليه قوله ولا تكن مع الكافرين في الدين او في الانفراد فانهم
من المغرقين وقال الاستاد لم يقل له لا تكن من الكافرين لانه كان حاله

عها

خود

ملتبسة على نوح عليه السلام وكان ابنه ينافقه فقيل له يا نوح انه مع الكافرين لانه في سابق حكمنا من الكافرين هنا والجمهور كسروا اليا للدلالة على يا الاضافة وقد ادغم البا في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما قال ساوي الى جبل يعصمني من الما بعصمتي يحفظني من ان يغرقني قال الاستاد اخطا من وجهين راد الهلاك من الما وكان من الله وراي النجاة من الجبل وهو من الله قلت وكذا حال من اتكل على جبل العقل ظنا منه انه ينجيه ويبعده عن الخلل ويابى عن ركوب سفينة الشريعة الموضوعة على متن الطريقة الجارية بين امواج بحر الحقيقة قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لكن من رحمه الله عصمه او لا معصوم الا من رحمه قال الانطاكي لا اعتصام لاحد من خلق الله الا بالله ذكره السلمي وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل الذي قصده فكان اي فصار من المغرقين لكونه كان في علم الله من المهلكين وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء نقص وقضي الامر اي وكمل امر اغراق وما وعد من انجا المومنين واهلاك الكافرين وقال الاستاد لما غرق ابن نوح سكن الموج ونضب الما واقلع السما فكان المقصود من الطوفان ان يغرق ابن نوح وهو كنعان كما قيل

• عجبت لسعي الدهر بيني وبينها • فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر •

واستوت استقرت السفينة وثبتت على الجودي جبل بالموصل او غيره روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار سنة للانام وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم ونادى نوح ربه اي اراد نداه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق لا و تغيري وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج ولعل قوله سبحانه الا من سبق عليه القول كان متشابها عنده او فهم ان المراد به امراته فقط لا ابنه وقد كان ينافقه ولعله كما سبق وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم واكثرهم حكمة قال يا نوح انه ليس من اهلك الذي وعدته فانه داخل في المستثنى وليس من اهلك دينا انه عمل غير صالح اي ذو عمل فاسد او سمي بالمصدر مبالغة كرجل عدل وقرا الكسائي عمل بصيغة الماضي ونصب غير اي عمل عملا غير صالح وقال

الاستاد

الاستاد اي انه ليس من اهل الوصل قسمة وان كان من اهلك نسبا ولحمة او ان خطابك في بابه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم اصواب هو او غير وقال الاستاد اي ستر تعيبي في حالي او ابناي واعداي ولا يعلم غيري سر تقديري هذا وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر الا انهما كسرا النون لكثرة ما علوا ان اصله تسالنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت المشددة لمحافظة اليا ثم حذفت بعد كسرها قبلها للاكتفا واثبت ورش وابو عمرو في حال الوصل اليا اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال الاستاد تلطف له في الجواب بقوله اني اعظك لانه لما لم يسعف له في ولده تدارك بحسن الخطاب قلبه قيل ان ابن نوح بنى من الزجاج بيتا وقت اشتغال ابيه السفينة فلما ركبها نوح دخل ابنه في البيت الذي اتخذه من الزجاج فسلط الله سبحانه عليه البول حتى اخذ يبول بما امتلا ذلك البيت من بوله فغرق كل في ما البحر وغرق ابن نوح في بوله ليعلم انه لا مفر من القدر والقول وليعلم ان من اراد النجاة بعقله وفعله فهو محبوس متحير ببوله [?] قال رب اني اعوذ بك ان اسالك اي من سوالي عنك ما ليس لي به علم بصحته علم من عندك والا تغفر لي ما صدر عني وترحمني بتوفيق التوبة وقبولها مني اكن من الخاسرين اي الا والخاسرين اعمالا قال الاستاد نسي نوح حديث ابنه في حديث نفسه واستعان بفضله واستجار بلطفه فوجد السلامة من ربه قيل يا نوح اهبط بسلام منا اي انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك من عندنا وفي كلامنا وعلى السنة عبادنا حتى ينقاد الجن والمردة [?] والحيوانات الموذية عنده ذكر القرون بسلام منا وبركات عليك اي انواع بركات حاصلة لديك وراجعة اليك وزيادات في نسلك حتى تصير ادم ثانيا فيمن بعدك وعلى امم ممن معك اي وعلى امم هم الذين معك فمن بيانية سموا امما لتحزبهم ولتشعب الامم من نسلهم او على امم ناشئة ممن معك فمن ابتدائية والمراد بهم المومنون لقوله وامم سنمتعهم اي في الدنيا بانواع النعم ثم يمسهم منا عذاب اليم في الدنيا والعقبى وافاد الاستاد انه سبحانه طهر وجه الارض

من اعدائه وخص نوحا عليه السلام بالسلامة من بلائه ومن معه من اصحابه واتباعه
والامم التي اخبر انه سيمتعهم ثم يمسهم العذاب هم الذين ليسوا من اهل السعادة بل انهم
من اهل الشقاوة واصحاب الحجاب تلك اي قصة نوح من انباء الغيب بعض الاخبار
المغيبة نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا الانبا او الايحاء فاصبر
في السراء والضراء ان العاقبة الحسنى والموعودة بالظفر في الدنيا وبالفوز في العقبى
للمتقين الشرك والمعصية والغفلة عن ذكر الله بل وعن شهود ما سواه وقال الاستاد
اي علمناك بهذه الجملة وانبأناك بهذه القصة المجملة لما خصصناك به وميزنا اياك من
غير ان تعلمته من شخص او قرأته من كتاب فان قابلك قومك بالتكذيب فاصبر
فانه ستنقلب هذه الامور عن قريب والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم اي واحدا
منهم هودا عطف بيان لما قبله قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره
ان انتم الا مفترون على الله في اشراك عبادة ما سواه يا قوم لا اسألكم عليه اجرا
اي جعلا على تبليغي ان اجري الا على الذي فطرني خاطب به كل رسول للامة ازاحة
للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالطمع افلا تعقلون افلا
تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل وخطأكم من صوابكم وقال الاستاد
لم يات نبي من الانبياء الكرام عليهم السلام الا واخبر انه ليس لهم في ما لهم طمع ولا
لهم مطالبة اجر وان الذي يعمل لله لا يطلب الاجر من غير الله بل من عمل لله وعرف الله
لم يطلب في الجملة اجرا لا من غير الله ولا من الله قلت لان الاجر حاصل بفضل الله بل
ليس لهم مقصود الا الله ولا مشهود سواه ويا قوم استغفروا ربكم اي اطلبوا مغفرته
بالايمان ثم توبوا اليه اي توسلوا الى مرحمته بالاحسان وترك العصيان او استغفروا
من الاوزار ثم توبوا الى الله من الاستغفار كما قالت رابعة استغفارنا يحتاج الى كثير
من الاستغفار قيل لانه متضمن الوجود والقدرة والفعل لما سوى الله ولا حول
ولا قوة الا بالله ولذا قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقال الاستاد اي
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه بعد الاستغفار من توهمكم بان نجاتكم باستغفاركم
بل تحققوا بانكم لا تجدون نجاتكم الا بفضل ربكم فبفضله وتوفيقه توصلتم الى
استغفاركم لا باستغفاركم وصلتم الى نجاتكم ولولا انه برحمته اهلكم للاستغفار

والا لما وصلتم الى توبتكم واستغفاركم وتنصلكم واعتذاركم يرسل السماء عليكم مدرارا
اي ينزل منها عليكم المطر كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم اي ويضاعف قوتكم بزيادة
قوتكم او يمددكم باموال وبنين كما في اية اخرى ومنه قال الحسن بن علي رضي الله عنهما
من كثر استغفاره كثر نسله اي في نفسه وماله قيل وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة
القوة لانهم كانوا اصحاب الزراعة والعمارة وافاد الاشارة ان الاستغفار
يفتح باب الرزق والاكثار للامطار واذا رجع العبد الى الله بحسن طاعته
فتح عليه ابواب رحمته ويسر عليه اسباب نعمته وقيل ينزل على ظواهركم امطار النعمة
وعلى ضمائركم اسرار المنة ويزدكم قوة تخلصون بها توسعة انواع الرزق وقوة تحصلون
بها تحسين اصناف الخلق ولا تتولوا لا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على
اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة حجة تدل على صحة دعواك النبوة وذلك
لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزة قال الاستاد بما دهم هود بسطا
لابانة وايضاحا للمعجزة الا ازدادهم الله عمى على عمى ولم يرزقهم بصيرة ولا هدى
وما نحن بتاركي الهتنا من جهة العبادة عن قولك اي لاجل قولك في دعوى الرسالة
وما نحن لك بمؤمنين اقناطا له من التصديق والاجابة ان نقول الا اعتراك ما نقول
الا قولنا اصابك بعض الهتنا بسوء اي جنون بسبك اياها وصدك عنها قال
الاستاد كيف ظنوا ان الهتهم مست اعداءهم بضر وهي لم تمسهم بخير فالاصنام لا
تضر اعداءها ولا تنفع اولياءها قال اني اشهد الله اي الذي لا اشاهد سواه واشهدوا
اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي لا تمهلوني
ولا تؤخروا امري وهذا من كمال ثقته بالله واستنامه من اضراره ليس الا
بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم اي لا اعتمد على من
سواه قال الاستاد اخبر انه موعود الله له من نصرته والتوى وانه في خلوص
طاعته وصفاء معرفته صادق ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي مالك لها
وقادر عليها ومتصرف فيها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك قال
بعضهم كيف يكون لك محل وانت تشرك فيما سكن ولذلك قيل من قال بعد تنازع
النفس ذكره السلمي ان ربي على صراط مستقيم اي انه على العدل القويم لا يضيع
عنده معتصم ولا يفوته ظالم ومن تفسير حقائق في قوله اني توكلت على

الله ربي وربكم اي هو الذي يربيني على طلب الحق ويربيكم على طلب الباطل ما من دابة
تدب في طلب الخير والشر الا هو اخذ بناصيتها يجريها الى النفع والضر وهي في قبضة
قدرته مذللة له ان ربي على صراط مستقيم في اصلاح اهل الخير وافساد حال اهل
الشر او معناه من يطلبه فليطلبه على صراط مستقيم والشريعة على قدم الطريقة
فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعني الصراط المستقيم هو الذي ينتهي اليه لا الى غيره
بقوله تعالى وان الى ربك المنتهى فان تولوا اصله تتولوا ولذا قرأ البزي بتشديد
التاء وصلا اي فان تعرضوا عما انقله عنه اليكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
فلا تقصير مني ولا عذر لكم علي ويستخلف ربي في دياركم واموالكم قوما غيركم
ثم لا يكونون امثالكم بل يكونون اطوع منكم مع ان كفركم وايمانكم مستويان عنده
اذ الحق سبحانه بوجود الاعيان لا يلحقه زين وبعدمهم لا يمسهم شين فلا فرق ان وحدوه
وعبدوا او جحدوا والحدوا ويستخلف مستأنف عطف على الجواب بالفا ويؤيده القراءة
الشاذة بالجزم على المحل ولا تضرونه شيئا من الضر ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب
ومطلع فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم وفق احوالكم ولما جاء امرنا
بالعذاب او عذابنا المأمور من عندنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا
وكانوا اربعة آلاف قال الاستاد لم يقل باستحقاقه النجاة بوسيلة نبوته او
لحشمة طاعته ورسالته بل قالوا برحمة منا ليعلم الكل ان الانبياء عليهم السلام
ومن دونهم عتقى رحمته وغريق منته لا استحقاق لاحد ولا واجب على الله لبشر
قلت ويدل عليه حديث البخاري وغيره لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير
لبيان ما نجاهم منه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة فتقطع اعضاءهم وتخرج من
ادبارهم او المراد به نجيناهم ايضا من عذاب الاخرة والتعريض بان المهلكين كما عذبوا
في الدنيا فهم معذبون بالعقبى وتلك عاد اي تلك القبيلة قبيلة عاد جحدوا
بايات ربهم كفروا بها واعرضوا عنها وعصوا رسله الذي اظهرها ومن عصى
رسولا فقد عصى الرسل لانهم امروا بطاعة الكل واتبعوا امر كل جبار عنيد
اي متكبر معاند والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من
دلهم على الكفران وما يرديهم وافاد الاستاد ان انزال قصتهم تسلية للرسول

صلى

صلى الله عليه وسلم فيما كان يقاسيه من البلاء وتقوية للمؤمنين فيما ندبوا اليه من حسن
الرجاء فالعبرة في تبدل ما كانوا يلقونه من الشدة بالرخاء واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدنيا والاخرة تكبهم
في محنة الفرقة وعقوبة الحرقة وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انهم خسروا
في الدنيا والعقبى اما هذه الدنيا فللاستئصال بالم الشدة ثم لما استقوا به من اللعنة
فيما يلقونه في الاخرة من تأبيد الشقوة ونكال وهم من الرحمة اصعب من
منوق كل تلك المحنة كما قيل تبدلت وتبدلنا واخسر ناء من ابتغى عوضا فلسلى
فلم يجده الا ان عادا كفروا ربهم اي جحدوا وربوبيته او كفروا نعمته الا بعدا لعاد
دعا عليهم بالابعاد وكرر الا وذكر ارباب البلاد تفظيعا لامرهم وحثا
على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لتبيين انهم عاد الاولى دون عاد
الثانية وهي عاد ارم والله اعلم وقيل ينادي يوم القيامة بقوله الا ان عادا
الى اخر الاية والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشأكم من الارض هو كونكم منها ومكنكم فيها لا غيره فانه خلقكم من آدم
وادم خلق منها وسواد النطف التي خلق نسله ايضا منها والمراد منها التراب
والتغذي من ترابها واستعمركم فيها اعمركم فيها فاستعمر بمعنى اعمر كاستهلك
بمعنى اهلك واقدركم على عمارتها وعن الضحاك اطال اعماركم فيها فان الواحد
كان يعيش ثلاثمائة الى الف سنة فاستغفروه لما مضى ثم توبوا اليه ان ربي
قريب يسمع كلام مناجيه مجيب دعاء راجيه قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا فيك الخير لنا والصلاح والرشاد فيما بين العباد من قبل هذا
فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله والتبري عما سواه مريب
موقع في الريبة وموجب للشبهة قال يا قوم ارأيتم ان كنت اي فرضا وتقديرا
على بينة من ربي بيان وبصيرة او حجة ومعجزة من ربي من عنده ولطفه
واتاني منه رحمة اي النبوة من فضله فمن ينصرني من الله من يمنعني من عذابه
ان عصيته في تبليغ الحق عن اشراكه فمن ينصرني من الله فما تزيدونني غير

حينئذ باستباعكم غير تخسير وغيران تخسروني بابطال ما منحني الله به ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية نصبها على الحالية وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها
تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تأكل في ارض الله فاتركوها ترع نباتها
وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء بما يسوءها فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا
يتراخى عن مسكم بالسوء لها الا يسيرا وهو ثلاثة ايام ولياليها فعقروها
فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم السفلى او في داركم الدنيا ثلاثة ايام
الاربعاء والخميس والجمعة ثم العقوبة ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب
او غير مكذوب فيه لان وقوعه بالتقدير في الحال لا بالوعد في المآل فلما جاء
امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا كما قدمنا • ومن خزي يومئذ
اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم
يوم القيامة وقرأ نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف
اليه ان ربك هو القوي القادر على امضاء حكمه العزيز الغالب على قضاء امره
واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي هالكين كان لم يغنوا
فيها لم يقيموا فيها ساكنين الا ان ثمود كفروا ربهم قرأ حفص وحمزة بمنع صرفه
للعلمية وتأنيث القبيلة والباقون بالتنوين باعتبار الحي الا بعدا لثمود
نونه الكسائي وحده ولقد جاءت رسلنا اي الملائكة وكانوا تسعة او ثلاثة
جبريل وميكائيل واسرافيل ابراهيم بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط
او بان نبوة الخلة تلبثه وانها لا تنقطع وقيل بخروج محمد صلى الله عليه وسلم من
نسله ذكره السلمي وقيل كانت البشارة باسحاق وبتقليبه حتى يولد له ولد يقوله ومن
وراء اسحاق يعقوب يعني من نسله ذكره الاستاذ ولا منع من الجمع في مقام المراد قالوا
سلاما سلمنا عليك سلاما او اذكروا سلاما قال سلام اي امركم سلام او جوابي سلام
او عليكم سلام رفعه في اجابتهم ليكون احسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي قال
سلم بالكسر والسكون وهما لغتان قال ابن عطاء قالوا الك رتبة للخلق السالمة من الزلة
قال سلام اي هذا السلام الذي يوجب السلامة من السلام وقال الترمذي كان الملائكة
قصدوا اهلاك قوم لوط فلما رآهم الخليل عليه السلام فزع منهم فقالوا سلاما اي

قد سلمت انت واهلك من قصدنا بالاهلاك فقال سلام اي الحمد لله الذي امنني واهلي
من الهلاك وافاد الاستاذ ان تلك البشارة هو قولهم سلاما وان مقالة لك كانت
من الله واي بشارة اتم من سلام الخليل على الخليل وان صباحا يكون مفتتحا بسلام
الحبيب فصباح مبارك وكذا ان كان مساء فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي مشوي وبحجر
لا به اخرى والمعنى فما ابطأ مجيئه به وفيه اشارة الى انه اذا نزل الضيف يجب
المبادرة الى تقديم الميسر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم لان الامتناع من
الاكل مما تقدم الى الضيف معدود من الجفاء مذهب ارباب الوفا قال جعفر
الصادق من لم يتناول طعام الفقراء فقد اظهر الكبرياء ذكره السلمي واوجس
منهم خيفة اي ادرك من جهتهم مخافة او اضمر من اجلهم خشية كما هو من لوازم
البشرية او خاف خوف الرحمة والخشية على الامة ويشير اليه قوله تعالى قالوا لا
تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة على رؤسهم للخدمة او وراء الستارة
تسمع المحاورة فضحكت سرورا بزوال الخيفة فبشرناها باسحاق ومن وراء
اسحاق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام
وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب ورفعه الباقون على انه مبتدأ
خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده يعقبه من صلبه قالت يا ويلتا
اصله في الشر اطلق في كل امر فظيع اي يا عجبا أألد وانا عجوز ابنة تسع وتسعين
وهذا بعلي زوجي شيخا ابن مائة وعشرين ونصبه على الحالية والعامل فيها معنى
الاشارة ان هذا لشيء عجيب وامر غريب وهو استعجاب من حيث العادة لا من جهة
القدرة واليه الاشارة بقوله قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت بالهمزة الانكارية فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط
المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس بما يستغربه عاقل فضلا عمن
نشأت وشابت في ملاحظة الآيات ونصب اهل البيت على المدح او النداء انه
حميد محمود بذاته وحامد لصفاته مجيد كريم باظهار مصنوعاته فلما ذهب
عن ابراهيم الروع اي ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بالمعرفة وجاءته
البشرى بدل الخيفة يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته

ايام قوله ان فيها لوطا وهو جواب لما جيء بالصيغة المضارعية على حكاية الحال
الماضية وقال الاستاد لما كان مراجعته مع الله في حق لوط عليه السلام حق الله
لا لحظ نفسه سلم له من الجدال وهذا يدل على علو شانه حيث سومح له في هذا الحال
ان ابراهيم لحليم غير محمول على الانتقام اواه كثير التاوه من الانام والتاسف على
الانام منيب راجع الى ربه في جميع الليالي والايام وفيه اما الى ان رقة قلبه ورأفته
ورحمته حمله على مجادلته لانه من غيره حتى انه كان يقابل ما يرد عليه ما له
وبنفسه وولده باحتمالها له حمله يا ابراهيم اي اوحى الله ونودي به او قالت الملائكة
له اعرض عن هذا الجدال او عن هذا الحال او توقع المحال انه قد جاء امر ربك بعذابهم
على وفق تقديره المحتم مقتضى قضائه المبرم وانهم آتيهم عذاب غير مردود وغير
مصروف بجدال ولا دعاء فان الحكيم بعذابهم قد نزل ووقت الانتقام منهم قد حصل
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان فظن انهم
ناس ضيفان فخاف ان يقصدهم قومه فيعجز عن منعهم بنفسه وضاق بهم ذرعا
صدرا وهو كناية عن شدة انقباض الحالة للعجز عن المدافعة وقال هذا يوم
عصيب شديد ماخوذ من العصبة او العصابة قال الاستاد مقاساة الحزن
في حق الله محمود ولذا حمد المعهود وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم
يدفعون عليه لطلب الفاحشة من الناس لمن الضيافة لديه ومن قبل قبل ذلك
الحالات كانوا يعملون السيئات انواع الفاحشة فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها
حتى جاءوا مهاجرين لها قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اراد نساءهم فان كل نبي ابو امته
من حيث شفقته وحسن تربيته ففي قراءة ابن مسعود وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم او هؤلاء بناتي تزوجوهن وكانوا يطلبونهن ولا يجيبهم لخباثتهم
وعدم كفاءتهم فهذا من اضيافه كرامة وحمية لمراعاة ضيفه قال الاستاد القي
جلباب الحشمة واثر حق الله على ما هو مقتضى البشرية فلم يراع حق الكفاءة
بعدما كان فيه ترك المعصية هن اطهر لكم انظف فعلا وافضل المبالغة في كمال
الطهارة لتوليهم العسل احلى من الخل والمعنى انهن في غاية من الطهارة والحلالة
لاجلكم فاتقوا الله في مخالفة امري ولا تخزون لا تفضحوني في ضيفي اي في شانهم

اولاجلهم فان اخزاءهم اخزائي اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى سبيل سديد قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة ولا ميل الى النسوان وانك لتعلم ما نريد من
اتيان الذكران قال الاستاد اصروا على عصيانهم واستمروا على طغيانهم وزهدوا
في المأذون لهم شرعا واعرضوا على ما قادهم الهوى اليه طبعا وهذه صفة البهائم
لا يردعهم عقل قائم انتهى وقال جنيد سمعت السري يقول رايت رب العزة في المنام
فقال لي يا سري خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار الخلق
وبقي معي عشر منهم ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشارهم وبقي معي
عشر العشر ثم سلطت عليهم البلاء ففر من البلاء تسعة اعشار ما بقي وبقي معي
منهم العشر فقلت ماذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء
فررتم فاجابوني وقالوا انك لتعلم ما نريد ذكره السلمي فانظر الى اختلاف المرادين
وفرق المريدين من العاريفين في قول واحد وانك لتعلم ما نريد وقد نودي ابو
يزيد وقيل له ما تريد فقال اريد ان لا اريد فقال بعض ارباب المريد هذا
ايضا ارادة غير لائقة من العبد فانه سبحانه هو المريد ولله در القائل
اريد وصاله ويريد هجري ❊ فاترك ما اريد لما يريد ❊ قال لو ان لي بكم
قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد او الى قوي امتنع به عنكم شبهه
بركن الجبل في شدته ومتانته وجوابه لو محذوف تقديره لدفعتكم او للتمني
وقال ابن عطاء لو ان المعرفة بيدي لاوصلتها اليكم ذكره السلمي وقال الاستاد
لو ان لي بكم قوة لمنعتكم عن ارتكاب المعصية وان اهم الاشياء على الاولياء ان لا
يجري من الخلق ما ليس فيه رضاء الحق انتهى وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله
اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد رواه الشيخان والركن الشديد في الحقيقة
نصرة الله ومعونته فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه السلام
قوله او آوي وعده نادرة اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان ياوي اليه
ويعتمد عليه وروي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء
بابه فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من الاضطراب
قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي الى اضرارك

بامر ربنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس
اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بهمز
القطع من الاسرا وقرا نافع وابن كثير بالوصل حيث جا في القران من السرى وهو
السير بالليل بقطع من الليل بطايفة منه وفيه تجريد او تاكيد ولا يلتفت اي
لا يتخلف منكم احد والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك استثنا
من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالرفع على البدل من احد والاظهر انه استثنا منقطع فيهما
اي لكن امراتك لا تسر بها وانما تسير بنفسها وتلتفت الى ما وراها لميلها اليهم
انه مصيبها ما اصابهم لمشاركتها في المعصية معهم ان موعدهم الصبح كانه
علة الامر لملكها اليهم بالاسرا اليس الصبح بقريب كانه جواب لوط في الاستبطا
حكي عن السري انه قال قلوب الاحرار لا تحتمل الانتظار وقال بعضهم انتظار ما
هو كاين قريب خصوصا اذا كان ذلك من قايل صدق وموعد حق وقال الاستاذ
لما ضاق به الامر كشف الله عنه الضر فتعرف اليه الملايكة فقالوا لا عليك
فانهم لا يصلون اليك بسوء ولا اليك انا رسل ربك جينا باهلاكهم فاخرج
انت واهلك من بينهم واعلم ان من شاركهم في عملهم بنوع فله من العذاب
حصته منهم ومن جملتهم امراتك التي كانت تدل القوم على تلك الفعلة
الفاحشة وان العقوبة لاحقة بها مدركة لها فان الخسارة على الزلة وختم
العاقبة ولا ينفع الاتصال بالانبيا والاوليا اذا كان في الحكم والقضا من جملة
الاشقيا فلما جا امرنا عذابنا او امرنا به جعلنا عاليها سافلها فقد روي
ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مداينهم ورفعها الى السما حتى سمع اهل
السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وامطرنا عليها على المدن او اهلها
او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله في اية اخرى حجارة من طين
واصله سنك كل معرب منضود نضد معد لعذابهم مسومة معلمة للعذاب
او معلمة باسم من يرمى بها عند ربك في خزاينه وحكم قضايه وما هي اي تلك
العقوبة او الحجارة من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم

وفيه

وفيه وعيد لكل ظالم وفي تفسير السلمي الظالم من وضع شيا في غير موضعه قلت
فالظالم من وضع في قلبه غير محبة الله واعتمد في حال على من سواه وعنه
صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم
منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي تفسير السلمي لما
ادركهم الحكم السابق الجاري في الازل قلبنا ارضهم كما حكمنا عليهم بتقليب
قلوبهم وصرفهم عن طريق الحق وسبيل الصدق وافاد الاستاد ان سنة الله في
عباده قلب الاحوال عليهم والانقلاب من سمات الحدوث والذي لا يزول
ولا يحول فهو الذي لم يزل ولا يزال سبحانه الصمد لله وان من عاش في السرور
دهرا ثم تبدل يسره عسرا فكانه لم ير قط خيرا والذي قاسا طول عمره ضرا
ثم اعطي يسرا فكانه لم ير عسرا ولذا قيل اي محنة اخرها الجنة واي نعمة اخرها
النار قال الله تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة
والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل
مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان المعروفين نفسهما او حدهما اني اراكم بخير
بسعة تغنيكم عن البخس الذي هو غاية الخسة واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط لا يشذ منه احد منكم والمراد عذاب الاستيصال في الدنيا وعذاب
العقبى واضافة العذاب الى اليوم ظرفية ونسبة الاحاطة الى اليوم مجازية
قال بعضهم اقرب حالك الى الاستدراج ايام الامن والدعة وزيادات تتوالى تترى
النعمة وقال بعضهم اني اراكم بخير بسعة واني اخاف عليكم تقصيركم شكر النعمة
ذكره السلمي وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قصتهم ومما اصابهم من العذاب
الاليم والبلا العظيم وفي الظاهر اجرامهم كانت يسيرة ولعل العوام يعدون
اشياها صغيرة ولا يقولون انها كبيرة اذ ذاك تطفيف في المكيال وليس
لذلك كثير اثر في نقص المال وليس قدر الاجرام لاعيانها ولكن بمخالفة الجبار
حيث عظم شانها قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قلت
ولهذا المعنى قيل ليس في الذنوب من صغيرة وقيل احتقار كل صغيرة كبيرة

ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة في الاعتناء
وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو
بزيادة لا يتاتى دونها ولا يتضرر بغيرها والمراد بالاول نقص انفسهما وبالثاني نقص
ما فيهما بالقسط اي بالعدل والسوية من غير نقصان والزيادة فان الازدياد فضل ولو
مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا كما في بيع مثله بمثله ولا تبخسوا الناس
اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المكيل والموزون او غيرهما
كالمعدود والمزروع ونحوهما ولذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو
يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس اخذ العشر من
المعاملات المكس والعثو السرقة الكبرى والصغرى والغارة وفائدة الحال اخراج
ما يقصد به اصلاح المال كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه لا تعثوا في الارض
مفسدين امور دينكم ومصالح اخرتكم بقيت الله اي ما ابقاه من مال حلال لكم بعد
التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ونحوه من اعمالكم ان كنتم مؤمنين
مصدقين لي في نصحي لكم وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن قبائحكم او احفظ عليكم
اعمالكم واجازيكم عليها وانما انا نذير وقد اعذرت حين انذرت وقال بعضهم
ما ادخر الله من الكرامات خير لكم مما تسالونه من المرادات ان كنتم مؤمنين
ان اختيار الحق لعبده خير من اختياره لنفسه ذكره السلمي وقال الاستاد يعني
القليل من الحلال اجدى من الكثير المعقب للوبال فلم ينتفعوا بنصيحته لهم الا بالتمرد
وبالتمادي فيما هو دابهم من الجحود قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما
يعبد اباؤنا من الاصنام والانداد وقرا حمزة والكسائي وحفص صلاتك بالافراد
والمعنى اصلاتك تامرك بتكليف ان نترك حذف المضاف للعلم بان الرجل لا يومر
بفعل غيره وتركه او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي او ان نترك فعلنا ما نشاء
في اموال الناس من تقطيع الدراهم والدنانير ونحو ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به
وقصدوا وصفه بضده كما تهكموا بصلاته الزائدة على سائر عباداته قال يا
قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي معرفة وحكمة ونبوة من فضل ربي ورزقني
منه رزقا حسنا من المال الحلال من عنده وكرمه بلا كد مني في تحصيله او في

حصول

حصول اصله قدر ما يكفيني وعن امثالكم يغنيني وجواب الشرط محذوف تقديره فهل
يسع لي مع هذا الانعام الكلي الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون
في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف
من النهي عن المنكر والامر بالمعروف وافاد الاستاد ان البينة نور يستبصر به ما خفي
على من هو تحت غطاء الغفلة والرزق الحسن ما به دوام الاستقلال وما ذلك الا ما
يقتضي عناية الازلية وحسن تولية شانه في جميع ما فيه صلاحه من اتمام
النعمة وادامة العصمة ويقال الرزق الحسن ما كفى لصاحبه كد طلبه ولم يصبه
نصب بسببه او هو ما غير مرتقب ولا محتسب وامكنت فيصل اليه بلا تعب او هو ما
يستوفيه شهود الرازق ويحفظه من النعم بوجود الارفاق وهو ما لا ينسي
الرزاق ويحمل صاحبه على التوسعة في الانفاق وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه اي ما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض
عنه فضلا عن ان انهى عنه قال ابو عثمان ليس بواعظ من كان واعظا دون عمله
وقال الاستاد لا يمكن الناصح ان يساعد المامور في جميع ما يامره ولكن يجب ان
لا يحول حول ما ينهاه عنه فان الاتيان بجميع الطاعات غير ممكن والتجرد عن
جميع الزلات واجب ويقال من لم يكن له حكم على نفسه في المنع عن الهوى
لم يعط له حكم على غيره فيما يرشده اليه من الهدى ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع
اصلاحكم وما توفيقي التوفيق جعل الاسباب متوافقة اي وما يكون تو فقا
لاصابة الحق وسلوك صوب صواب الصدق الا بالله اي الا بهدايته ومعونته
قيل مراده اصلاحكم ان ساعدكم التوفيق وما توفيقي الا بالله في التحقيق وقيل
التوفيق حسن عناية من الحق سبق الى بعض الخلق ليس فيه سبب ولا امنية مطلب
وافاد الاستاد حقيقة التوفيق ما يتفق به الشيء وفي الشريعة التوفيق
ما يتفق به الطاعة وهو قدرة الطاعة ثم كل ما يقرب العبد من الطاعة
من توفير الدواعي وفنون التنبيهات يعد من جملة التوفيق على التوسع والا ستعارة
والتوفيق بالله ومن الله وهو سبحانه متفضل باعطائه عليه توكلت

فانه القادر على كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة
اعتباره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب
ايماء الى معرفة المعاد وافاد الاستاد ان التوكل تفويض الامر الى الله وامارته ترك
التدبير بشهود التقدير والثقة بالموعود عند عدم الموجود وتبيين ذلك باسقاط
الاضطراب عند عدم الاسباب ويقال التوكل سكون القلب بمضمون الرب ويا قوم
لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي مخالفتي ومعاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم
نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط
منكم ببعيد زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم وافراد
بعيد للفظ قوم او اريد اهلاكهم على تقدير مضاف واستغفروا ربكم
استقدوا المغفرة بالايمان والمعرفة ثم توبوا اليه مما انتم عليه بتجديد
التوبة في كل لحظة عن الغفلة وافاد الاستاد ان الاستغفار هو التوبة فالمعنى
توبوا الله بتجدد ومواظبة فانه اذا لم يتصل وفا المال بصفا الحال
لم يحصل القبول وكان لم يكن لما سلف حصول ان ربي رحيم عظيم الرحمة لاهل
التوبة ودود لارباب المودة واصحاب المحبة والمعنى فاعل بهم من لطفه
واحسانه ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من اهله وجيرانه وقال الاستاد
يرحم العصاة لانه يودهم ويقال يرحمهم ولذلك يودونه والودود يكون
بمعنى المودود كالحلوب بمعنى المحلوب والرحمة تكون لصاحب المعصية
فان المطيع يستحق المثوبة على الطاعة ثم ليس كل من يحب السلطان في محل
الاكابر فان من الجند اصاغرهم قد يحبون الملك على اضعافهم وانشدوا الا رب
من يدنو ويزعم انه ۞ يودك والنائي اود واقرب ۞ قلت ونظير قوم في عجز
الحرم بوصف الغيبة عن الرب وجمع في بيته اليمن بسعة الحضور بحسب القلب
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم صحة ما تقول من وجوب
التوحيد وحرمة البخس ونحوهما وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور
عقلهم وعدم تفكرهم والا فكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء وفصيح
الاذكياء وانا لنراك فينا ضعيفا اي مهينا لا عز لك فينا وقيل كليل [illegible]

بمصالح

بمصالح الدنيا ذكره السلمي ولولا رهطك اي عزة قومك عندنا لكونهم على
ملتنا لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار وما انت علينا بعزيز فيمنعنا عزتك
عن رجمنا اياك وهذا دأب السفيه البليد يقابل الحجج بالسب والتهديد قال
يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي جعلتموه كالمنسي
المنبوذ وراء الظهر باشراككم به واهانتكم برسوله فلا تتقون على الله وتراعون
جانب من سواه والهمزة للتوبيخ وظهري منسوب الى الظهر وظهر الكسر
من تغيير النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازيكم
عليها بحسب مراتبها فيها قال الاستاد ان ربي يكافيكم على اعمالكم وهو اعلم بما
تستوجبونه في جميع احوالكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل [illegible]
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف
تعلمون هنا لكن التصريح بان الاصرار والتمكن عليه سبب لذلك وحذفها ههنا
لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في مقام التهويل عن
الهالك ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم له بل لانهم لما اوعدوه
وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وارتقبوا
انتظروا ما يفعل بي وبكم اني معكم رقيب مراقب لحكم ربي وربكم وهذا من
باب ارخاء العنان مع اهل العناد وانه ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا ذكره بالواو كما في قصة عاد واذ لم يسبقه
ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد
الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح ولذلك
جاء بفاء السببية وقال فلما واخذت الذين ظلموا الصيحة روي ان جبريل
صاح بهم فهلكوا جميعهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين جامدين
كان لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا في منازلها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود
شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة الا ان صيحتهم كانت من تحتهم
وصيحة مدين كانت من فوقهم وافاد الاستاد ان شعيبا عليه السلام [illegible]
يكون الموعود في الاستقبال فادخر لهم سترا الا [illegible] فلما حلت بهم

لمين

العقوبة وانتهى اجالهم في الغواية صاروا كما لم يكن منهم نافخ نار ولا في الديار
من ديار وقال تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد ارسلنا موسى باياتنا
المعجزات وسلطان مبين اي حجة ظاهرة وهي العصا او اليد البيضا وافردها
لانها ابهرها الى فرعون وملايه اتباعه فاتبعوا امر فرعون بالكفر بموسى
وربه وذلك لفرط غوايتهم وكثرة جهالتهم وما امر فرعون برشيد اي
مرشد او ذي رشد يؤدي الى طريق السداد وانما هو غي محض يفضي الى الفساد
وافاد الاستاد انه سبحانه كرر قصة موسى عليه السلام تفخيما لشانه وتنبيها
على علو قدره ومكانه فالايات التي ارسل بها معجزاته الباهرة وبراهينه
القاهرة واصعب عدو قهره اولا نفسه دله الله سبحانه على ذلك كما قال الى ابن
لربه بقلبه زالت صولته وصار معصوما عن شهود فضيلته والسلطان الذي خصه
به استيلاؤه على قلوب من راه كما قال والقيت عليك محبة مني فلم يره احد الا
احبه ثم لم يا[illegible] في الله ضعف ولا فشل لطم وجه فرعون وتوعده كما في القصة
ولطم وجه ملك الموت لما طالبه بقبض روحه كما في الخبر واخذ براس اخيه يجره اليه
لما رجع من سماع الخطاب بعد المفاتية واقدم بالجسارة على سؤال الرؤية وقتل
القبطي لما استغاث به من وافقه في القصة وقال الله تعالى ان هي الا فتنتك
لما اخبره الحق بما عمل قومه من عبادة العجل ككل الضلالة فني جميع هذا ما وراه
عنه لما اعطاه من السلطان والقوة يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم
الى نار العقبى كما كان يتقدمهم الى الضلالة في الدنيا فاوردهم النار ذكر بلفظ
الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمي اتيانها موردا وبئس
الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد والنار
لتحريق الاجساد وتقطيع الفؤاد واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيامة
اي يلعنون في الدنيا والاخرة او تقديره ويوم القيامة يقال لهم بئس الرفد
المرفود وبئس العون المعان والعطا المعطى والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم
وهو اللعنة في العقبى او في الدنيا والاخرى وقال الاستاد ابعدوا في عاجلهم

من

ميهم

من الايمان والامان وفي اجلهم من الغفران والجنان والذي في الحال من الرفقة
اعظم في التحقيق من الذي في المال من الحرقة هذه صفة من ابعده الله باللعنة
ذلك اي النبا من انباء القرى المهلكة في الدنيا نقصه عليك مقصوص عليك منها اي
من تلك القرى باق كالزرع القايم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة
مستانفة وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم باختيار الكفر لهم
فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون
الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابهم وحصل جزاؤهم وانزل عليهم ما امنا
وما زادوهم غير تتبيب اي هلاك او تخسير وتعييب وكذلك اخذ ربك اذا
اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة حال منها وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا
لظلمهم المؤدي الى الظلمة والانذار لكل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة
العاقبة ان اخذه اليم شديد صعب غير مرجو الخلاص والمناص وهو كناية
عن المبالغة في التحذير عن المخالفة وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يمهل
ولكن لا يهمل ويحلم ولكن لا يحمل ويسلم ثم لا يعجل وانه لا يسال عما يفعل وثنا لم اذا
اخذ النفوس بالتوفيق فلا سبيل للخذلان اليها واذا اخذ القلوب بالتحقيق
فلا طريق للحرمان عليها قال تعالى ان بطش ربك لشديد ان في ذلك اي فيما نزل
بالامم المعذبة وفيما قصه الله من القصة المقرونة بالعصة لاية لعبرة لمن خاف
عذاب الاخرة يعتبر به من جهة المواعظة لعلمه بان ما حاق بهم من العقوبة
في الدنيا انموذج مما اعده الله للمجرمين في العقبى ذلك اشارة الى يوم القيامة
وعذاب الاخرة يوم مجموع له الناس اي يجمع له الخلق ومعنى الجمع له الجمع لما فيه
من المحاسبة والمجازاة بالمثوبة والعقوبة وذلك يوم مشهود اي مشهود
فيه الكاينات من اهل الارضين والسموات قال ابو سعيد الخراز من غاب في
حقيقة عين الجمع لا يهوله ما جمعوا له من ذلك المقام ومن كان في كشف المقام
لم يتعجب من شهود ذلك اليوم كذا ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الايام ثلاثة
مفقود وهو امس ليس بيدك منه شيء ويوم مقصود وهو غد لا تدري
تدركه ام لا ويوم مشهود وهو اليوم الذي انت فيه والمقصود ربما لا تبلغ

هدة

فالمنهود دو قتك وهو بعرض الزوال فاشغله بما لا يفتك في الحال والمال وما نؤخره
اي اليوم الموعود الا لاجل معدود اي لانتهاء مدة معدودة وغاية متناهية
معلومة والمراد بالاجل هنا مدة التاجيل كلها لا منتهاها فانه غير معدود
في عالم الوجود وافاد الاستاد ان الاجل لا يستقدم ولا يتاخر وللحمل متقاصرة
الاجال على ما علمها الحق واراد ها به جارية فالطلب وقت اذا جا اجله ولذلك
للوصول وقت اي وان كان قبله امله فالطلب مع رجا الوصال والوجود مع
خوف الزوال ولقد قال بعض ارباب الحال عيب السلامة ان صاحبها
متوقع لقواصم الظهر وفضيلة البلوي ترقب اهلها عقب الرجا ونوبة الدهر
يوم يات اي الجزا او القضا وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف اليا اجتزا
عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة الا
باذنه اي الا باذن الله وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن
لهم فيعتذرون في موقف اخر او الماذون فيه هي الاجوبة الحسنة والممنوع
عنه هي الاعذار الباطلة كما يشير اليه قوله سبحانه لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا فمنهم اي من الناس او من اهل الجمع وهو المناسب لمقام التقرير
السير اليه عبارة الحشر والنشر والمعني ان من جملتهم شقي وجبت له النار بمقتضي
الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد فعنه صلي الله عليه وسلم
السعيد من سعد في بطن امه رواه الطبراني في معجم الصغير عن ابي هريرة
مرفوعا قال جنيد الشقي من حرم الرحمة والسعيد من رزقه وقال ابراهيم الخواص
الشقي من اعتمد علي نفسه في تدبيره والسعيد من فوض امره الي ربه واشار
الاستاد ان الشقي من قسم له الحرمان في ازاله والسعيد من رزق له الاعمار
في ماله ويقال الشقا علي قسمين قوم شقاهم غير موبد وقوم شقاهم علي
التابيد وكذلك القول في السعادة فالشقي لا علي التابيد من هو في اسر
التدبير ونسيان جريان التقدير والسعيد من رجع من ظلمات التدبير وحصل
علي وصف شهود انوار التقدير واما الشقي علي التابيد فهم اهل الخلود في
مقتضي الوعيد والسعيد علي التابيد هم الذين قال الله فيهم لهم ما يشاوون

فيها

فيها ولدينا مزيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس ولا
شهيق رد النفس اخرا كما في طرفي اصوات الحمير من النهيق شبه حالهم من استولت
الحرارة علي قلوبهم واحصر فيه روحه من شدة كربه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض عبارة عن التابيد والمبالغة فان النصوص دالة علي دوام العقوبة
او المراد سموات الاخرة وارضها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالي يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات او المراد بهما العلويات والسفليات ولا يخلو عنهما الكاينات
الا ما شا ربك استثنا من الخلود في النار لان بعض اهلها وهم فساق الموحدين
يخرجون منها في وقت شا ربها وذلك كاف في صحة الاستثنا لان زوال
الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثنا الثاني فانهم مفارقون
عن الجنة ايام العقوبة فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتدا
كما ينتقض باعتبار الانتها وهولا وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم
وقيل الا ها هنا بمعني سوي كقولك علي الف الا الالفان القديمان والمعني
سوي ما شا ربك من الزيادة التي لا اخر لها علي مدة بقا السموات والارض قبل
قيام الساعة وهذا معني قول الاستاد الا ما شا ربك ان يزيد علي مدة
السموات والارض ثم قال او الا ما شا ربك ان يعذبهم بنوع اخر من العذاب
غير الزفير والشهيق يعني وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلي من الجنة ونعيم
الرؤية ثم قال او الا ما شا ربك ان لا يخلدهم تلك العقوبة قبل
ان يدخلهم النار فالاستثنا لبعض اوقاتهم من العقوبة قبل ادخالهم النار لا
ادخالهم فيها يعني وكذلك استثنا اهل الجنة لبعض الازمنة المتقدمة
الخالية من النعمة الحاصلة بدخول الجنة قبل ادخالهم فيها لا بعد استقرارهم
بها ان ربك فعال لما يريد وهو المحمود في كل فعاله ولو لم يظهر لنا حكم
بعض افعاله وقال الاستاد فيه اشارة الي ان الذي يحصل كما يحصل بمشيته لا باستحقاق عمل ولا بايجاب مثوبة واما الذين سعدوا وقرا حمزة
والكسائي وحفص بالبنا للمفعول من سعده الله بمعني اسعده ففي الجنة
قال الاستاد اليوم في جنان الرضا بوعدنا في جنان المثوبة وبشهودهم

الكفار اليوم في عقوبة الفرقة وغدا في عقوبة الحرقة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي اعطوا عطاء غير مقطوع وهو تصريح
بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع
ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقال الاستاذ فيه دلالة على
ان تلك النعمة غير مقطوعة ولا ممنوعة فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اى
المشركين الحمقا الذين بطلان عبادتهم وبرهان ضلالتهم ما يعبدون الا كما
يعبد اباؤهم من قبل من غير علم بان الهتهم مما لا تنفع ولا تضر لعبدتهم مع زيادة
افادة الاستاذ في حضيض تقليد الاباء وانا لموفوهم نصيبهم حظهم خبيثهم من
تعذيبهم في العقبى او من رزقهم في الدنيا غير منقوص من النصيب وهو تاكيد لبقية
التوكيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي في الكتاب او في موسى فامنت
طايفة من بني اسرائيل وكفرت طايفة كما اختلف امتك في القرآن من جهة
الايمان والكفران ولولا كلمة سبقت من ربك اي حكم ازلي من ربك بتاخير العقاب
الى العقبى عن قومك لقضي بينهم لحكم عليهم في الدنيا بتمييزنا بينهم بانزال ما يستحقه
المبطل منهم ليتبين حال الحق فيهم وانهم اي كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب
موقع في الريب وموجب للشبهة وان كلا قرا نافع وابن كثير وابو بكر بتخفيف ان
مع العمل اعتبارا للاصل وتنوين كلا بدل من المضاف اليه والمعنى وان جميع المختلفين
من المؤمنين والكافرين لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية
للتاكيد وما مزيدة للفصل بينهما وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على
ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن
انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي عن غيره فاستقم كما امرت من الاستقامة
في العقائد بالتوسط بين التشبيه والتعطيل وفي القيام بوظايف العبادات وكذا
في الاتصاف بتحسين الاخلاق من غير افراط وتفريط في مرتبة الكمال والتكميل ولصعوبة
هذا الامر وغايته في العسر قالوا الاستقامة خير من الف كرامة وعنه عليه السلام
شيبتني سورة هود والحاصل ان الاستقامة هي ملازمة الصراط المستقيم وملاحظة
في حالة وهو كالصراط الموعود والجسر الممدود ادق من الشعر في معرفة الحدود

كلام

واحد

واحد من السيف المحدود ولهذا المعنى وجب طلب الثبات على هذا المعنى في فاتحة
الكتاب التي هي فصل الخطاب وافاد الاستاذ ان السين في الاستقامة سين الطلب
اي سل من الله الاقامة لك على الحق وحقيقة الاستقامة على الطاعة المداومة
على القيام بحقها من غير اخلال بها وقيل المستقيم من لا ينصرف عن طريق الله من
لم يصل الى الله ويصل سيره بسراه وورعه بتقواه ويبالغ في ترك هواه ويتابع
استقامة النفوس في نفي الزلة واستقامة القلوب بنفي الغفلة واستقامة الارواح
بنفي العلاقة واستقامة الاسرار بنفي الملاحظة ومن تاب معك اي من شركه
وامن بك فالمعية بالمشاركة في الجملة وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل
لما قام مقامه من فاصل وقال الاستاذ فليستقيموا ايضا ولا تطغوا اي لا تخرجوا عما
حد لكم من الطاعة بالدخول في المعصية والاقبال في الغفلة انه بما تعملون بصير فيجازيكم
على القليل والكثير ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا ادنى ميل اليهم كالتزي بزيهم
فتمسكم النار بركونكم اليهم وبكونكم لديهم وانتم لكم عليهم قال احمد بن لا تصاحب
الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة الاخيار وسئل ابن المبارك عن الخياطين للظلمة
هل هم من اعوانهم فقال انهم منهم وانما اعوانه من يبيع الخيط والابرة لهم وقال
الاستاذ لا تعملوا اعمالهم ولا ترضوا باعمالهم ولا تمدحوهم على اعمالهم ولا
تتركوا الامر بالمعروف عليهم ولا تاخذوا شيئا من حرام اموالهم ولا تسكنوهم
من قلوبكم ولا تخالطوهم ولا تعاشروهم اي لئلا تشاركوهم في مآلهم مما لحق من
صاحبهم من وبالهم قال من احب قوما حشر معهم وما لكم ايها الكفار من دون
الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم في دار القرار ومستقر البوار
ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله من عذابه اذ سبق في حكمه ان يعذبكم به وفيه
اشارة الى ان من طلب النصرة من غير الله حرم نصره مولاه واقم الصلاة طرفي النهار
في غدوه وعشيه وزلفا من الليل وفي ساعات منه قريبة من النهار وصلاة
الغدوة صلاة الفجر لانها اقرب الصلاة من اول النهار وصلاة العشية العصر
وقيل الظهر والعصر لان اول العشي ما بعد الزوال وصلاة الزلف المغرب والعشا
وذكر التهجد في اوقات الاسحار لانها من اخر الليل قريبة من النهار وقال

الاستاد اي استغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلا لحظة من الزمان عن ورد يؤديه
او نفل ياتيه حسرة عظيمة وخسارة وخيبة انتهى وقد قيل الدنيا ساعة فاجعلها
طاعة وورد عنه صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم
يذكروا الله فيها ان الحسنات يذهبن السيئات اي يكفرنها والمراد بها الصغائر
مع ما يرجى من الكبائر وفي الحديث الصلاة الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن
ما اجتنبت الكبائر رواه ابو نعيم في الحلية بسند صحيح عن انس وفي سبب النزول
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة غير اني لم اتها فنزلت
قال الواسطي انوار الطاعات تذهب بظلم الخطيئات وقال بعضهم رؤية الفضل تسقط
عن العبد رؤية العمل ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الحسنات ما يجود به الحق
والسيئات ما يذنب به العبد فاذا ادخل حسنات عفوه على قبائح العبد وجرمه
محاها وابطلها ذلك اي قوله فاستقم وما بعده او القران جميعه ذكرى للذاكرين
موعظة للمتعظين من الصابرين في البلية والشاكرين على العطية واصبر على الطاعة
وعن المعصية فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المخلصين لما ورد من ان الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وافاد الاستاد ان الصبر حبس النفس عن ممانعة الامر
ومفارقة الزجر والمحسنون هم العاملون الكاملون الذين يعلمون ان لا اجر على
الصبر بالفضل لا باستحقاق العمل فلولا فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية
من العقل والفضل وجوز ان يكون مصدرا كالبقية اي ذوي ابقاء على انفسهم
وصيانة لها من عذاب ربهم ويؤيده انه قرئ بقية في الشعر اذ بقية فسكون وهي
المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون الناس بالنعم او شكر ويعلمهم
بقلوبهم او يمنعون انفسهم عن الفساد في الارض من الكفر والمعاصي الا قليلا
ممن انجينا منهم اي لكن قليلا منهم انجيناهم من الهلاك لانهم كانوا كذلك وهم
الذين اطاعوا انبياءهم وما غيرهم فلم ينهوا عن الفساد في البلاد وفيما بين
العباد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا من الشهوات واهتموا بتحصيل
اللذات والملهوات واعرضوا عن ملازمة الطاعات وكانوا مجرمين مصرين على
ارتكاب الاجرام والسيئات وفيه تنبيه بليغ لنبيه صلى الله عليه وسلم

واتباعهم

واتباعه ان السبب لاستئصال الامم السالفة في اهلاكهم هو فشو الظلم من الكفر
والمعاصي فيهم وتركهم للهدى واتباعهم للهوى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
اي بمجرد شرك وكفر واهلها مصلحون فيما بينهم لا يبغون فسادا ويبغا الى الكرم
وذلك لفرط رحمته ومسامحته فيما يتعلق به ولهذا قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق
حق العباد على حقه لانه غني عن عبادة العبد وايمانه وصلاحه وقد قيل الملك
يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قيل المصلح واهلها ينصف بعضهم بعضا وقال ابو
سعيد القرشي الصلاح هو الرجوع الى الحضرة في كل نفس وخطرة كذا ذكره السلمي
وافاد الاستاد انه سبحانه لم يهلك احدا كان مصلحا وانما اهلك من كان ظالما ويقال
معناه لو اهلك الله اهل القرى وهم مصلحون كلهم ما كان ذلك ظلما منه لان الملك
ملكه والعبد ملكه ويقال المصلح من قام بحق ربه دون طلب حظه ويقال مصلح من
يصلح نفسه لطاعته حسن حاله لكن لا كمصلح اصلح قلبه بمعرفة سيده او اصلح
سره بمشاهدة ربه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين اجمعين ولا يزالون
مختلفين بعضهم على الحق المبين واخرون على الباطل المبين الا من رحم ربك
ما بينهم بان هداهم الله من فضله فامنوا به وبرسله واتفقوا في دين الحق على اصوله
وان وقع لهم اختلاف في فروعه ولذلك الاختلاف خلقهم واللام في ذلك للحق
على اصول العاقبة كما في حديث لدوا للموت وابنوا للخراب قال الجنيد خلقهم للاختلاف
فوقعوا في المخالفة ولو خلقهم للموافقة لما رجعوا عن الله الى ما سواه وقال الاستاد
لجعلهم ارباب الوفاق ثم لم يوجبوا للمملكة وجمالها زينا ولو شاء لجعلهم اصحاب الخلاف
ثم لم يوجبوا لسلطنته وجلاله شينا ثم قال ولا يزالون مختلفين لانه كذلك اراد
بهم الا من رحم ربك في سابق حكمه فعصمه عن الخلاف في حاصل علمه ولذلك خلقهم
اي خلق كلا لما اقامهم فيه ونصبهم له وابتلاهم فيه من توحيد ووفاق وجحد
وشقاق وتمت كلمة ربك بتحكم وعده ووعيده فلا تبديل لقوله ولا تحويل لحكمه
او هي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين
لا من احدهما واللام للعهد فيهما وكلا اي كل نبا نقص عليك من خبر كائن من انباء
الرسل بيان لكل ما نثبت به فؤادك بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود

من الاقتصاص له وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على تادية الرسالة وتسلية
في احتمال تاذيه من اهل الضلالة وجاءك في هذه اي في هذه الانبا المقتصة الحق ما هو الحق المطابق
للصدق الموافق وموعظة وذكرى للمؤمنين اي ونصيحة وتذكير لاهل البصيرة وارباب
الحيرة واصحاب العبرة الموصوفون بسكب العبرة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم
على حالتكم انا عاملون على حالتنا وانتظروا ما يفعل الله بنا وبكم انا منتظرون في
ذلكم معكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه ما فيهما خافية واليه يرجع
الامر كله فيرجع اي امر الكل جميعه وقرا نافع وحفص بصيغة المجهول فيل اليه مرجع
الكل لانه منه مبدا الكل ذكره السلمي وتوكل عليه فانه كافيك فيما تستعين اليه وما ربك
بغافل عما تعملون ذاته وهو مجازيكم بما تستحقون وقرا نافع وابن عامر وحفص بالخطاب
والباقون بالغيبة وفي تفسير السلمي وكيف يغفل عنك من قدر عليك قلبك وما انت
انيه في كل نفس الى اخر اجلك وقال الاستاذ محي علي قلوبهم العواقب واخفي د ونسم
السوابق والرسم القيام بما كلفهم في الحال فقال واعبده فان تقسيم القلب وتزاحم
الظنون وخيم فقال وتوكل عليه اي استدفع عنك البلاء بحسن الظن وحبل الامل ودوام
الرجا وما ربك بغافل عما تعملون بل احاط بكل شيء علما وامضى في كل امر حكما

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاذ من وسم ظواهره بسمة العبودية وسرائره بمشاهدة الربوبية فقد
سمت همته للمراتب العلية وقربت رتبته الى المنازل السنية الر انا الله ارى من فوق
العرش الى ما تحت الثرى وارى في الدار الكبرى واريد جميع ما جرى من الورى تلك
ايات الكتاب المبين اي هذه ايات السورة الواضحة معانيها والمبينة لمن تدبرها
انها من عند الله لبلاغة مبانيها وافاد الاستاذ ان التخاطب بالحروف المتفرقة سنة
الاحباب في سر الحاب والقران وان كان المقصود منه هو الايضاح والبيان ففيه
تلويح وتصريح ومفصل ومجمل يعرفها الاعيان وتنال وقف فهوم الخلق على مراد
الحق فيما خاطب حبيبه المطلق في هذه الاية وتقدم على الايمان بها في الجملة
وافرده عليه السلام بفهم هذه الاشارة فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع
عليه الرقيب يقول قائلهم شعر

بين

بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم للخلق يحكيه •

وفي ان في هذه الحروف المقطعة اشارة وهو ان من كان بعين العقل والصحو استنبط من
اللفظة اليسيرة ما شاء الله من المعاني الكثيرة ومن كان في مقام الغيبة والمحو يسمع
الكثير فلا يفهم منه اليسير هذا لكمال عقله وهذا لتمام وصله وانزل الله هذه
الحروف التي لا سبيل على الوقوف على معانيها ووجه ارتباط مبانيها ليكون للاحباب
رحمة حين لم يقفوا على معانيها اعدم السبيل اليها لا علمها فلم يتوجه عليهم مطالبة
بفهم ما فيها وكان ذلك لايقا باحوالهم اذا كانوا مستغرقين في عين الجمع
بحث جمعه بالهم ولذا قيل استراح من لا عقل له اقول وهو محتمل والله اعلم
ان يكون الحكمة في ايراد الحروف المقطعة اشارة الى حصول المثوبة لمن قرا
او سمع مبانيها ولم يفهم معانيها ولذا احض صلى الله عليه وسلم حروف الم في قوله
من قرا حرفا من كتاب الله فله به عشر حسنات لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام
حرف وميم حرف ثم افاد الاستاذ ان قوله تعالى تلك يحتمل ان يكون اشارة الى
موعود انجز بهذا وعده اي الذي وعدناك [illegible] بتعريف منا لك من تخصيص
واقتراب [illegible] فقد حققناه الان فهذه الحروف بيان الاعجاز وتحقيق الموعود
والاشارة من الكتاب المبين هاهنا الى حكمه السابق له بانه يوصله الى الرتبة
التي لا يبلغها غيره ولقد قال تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي
حين كلمنا موسى اخبرناه بعلو قدرك وان لم تكن حاضرا واخبرناه بانا نبلغك هذا
المقام الذي انت فيه الان من المرام وكذا كل نبي اوحينا اليه ذكرنا له فضلك وشرحنا
له حالتك فالان وقت تحقيق ما اخبرنا وفي معناه انشدوا

• سقيا لعهدك الذي لو لم يكن • ما كان قلبي للصبابة معهدا •

وقد قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي بعد التوراة وبعد
ذكرك لما قبله من الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون يعني امة محمد
صلى الله عليه وسلم انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا وسمي البعض قرانا لانه
في الاصل اسم جنس وصار علما بالغلبة ونصبه على الحالية وعربيا صفة له وكونه
منزلا من اللوح او السما ومقروا على السنة القرا ومنسوبا الى العرب العربا

لانها ذات اصله كلام قديم نفسي الهي منزه عن حدوث البنا وحلول الفنا كما هو
طريقة اهل السنة خلاف المعتزلة من اهل البدعة وحاصل المسالة ان هذا الكلام
الانسي مظهر الكلام النفسي القديم **لعلكم تعقلون** كي تفهموا بيانه وتعلموا
معانيه وافاد الاستاذ في انزال الكتاب عليه وارسال الرسول اليه تحقيق لاحكام
المحبة وتاكيد وافاد الاستاذ ان في انزال الكتاب عليه وارسال الرسول تحقيق
لاحكام المحبة وتاكيد لاسباب الوصلة فان من عدم حقيقة الوصول استانس
بالرسول ومن بقي عن شهود الاحباب تسلي بوجود الكتاب كما قال قايلهم في
هذا الباب **شعر**

وكتبك حولي لا تفارق مضجعي ❊ ففيها شفا للذي انا كاتم

نحن نقص عليك احسن القصص مصدر والمعنى احسن الاقتصاص لانه اقتص ابدع
الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على الحكم والفضايل والاعاجيب **بما اوحينا اليك
هذا القرآن** اي بايحاينا اليك هذه السورة التي شانها عليه وبرهانها جلية
وان كنت من قبله قبل وحينا اليك بهذه السريرة **لمن الغافلين** عن معرفة هذه
القصة المشحونة بالقصة حيث ما مرت على سمعك وما خطرت ببالك وان مخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة وفي تفسير السلمي قال بعضهم اعجب القصص من بين القصص
وفيه اشارة لما التي النبي صلى الله عليه وسلم من عشيرته فلم يخرج عليهم منتقما لذاته
بل راى ذلك كله من موارد قضا الحق ومواجب قدرته فلما رجعوا اليه واعتذروا
لديه قال لا تثريب عليكم اليوم كيف يكون عليكم عيب فيه وكنتم المجبورون على
انتهى ولا يخفى ان التعلق بالقضا جاز بعد الوقوع في القضية لا قبله ولا حال مباشرة
في البلية كما حقق في حديث حج ادم موسى وافاد الاستاذ انه احسن القصص لانه غير
نقص وعليك نقص وهذا العجب بكى خصوا وخلوه عن الامر والنهي الذي سماعه
لوجب اشتغال القلب لما هو نعرض وقوع التقصير في حكم الرب او لان فيه ذكر
مراتب الحب او لما فيه من ذكر ترك يوسف هواه واعراضه عن لحنا عند مراودتها
اباه او لان فيه بيان عفو يوسف عن اخوته في حال شكوته وكمال عظمته وان كنت
من قبله لمن الذاهبين عن تلك هذه القصة والمعنى انك لم تصل اليها بكدك

شريته

وجعدك

وجهدك ولا بطلبك وجدك بل هذه مواهب لا مكاسب فالمعنى فبعطائنا وجدته
لا بعنائك وبتفضلنا لا بتفضلك وبتلطفنا لا بتكلفك وبنا لا بك **اذ قال يوسف**
عبري لا عربي ولذا لم ينصرف **لابيه** ففي الحديث الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم **يا ابت** اصله يا ابي عوض عن الياء التا
لتناسبهما في الزيادة كما في نعمة ورحمة ولذا اقلبها ابن كثير وابن عامر حالة
الوقف وكسرها الجمهور لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر حيث جاء لانها
حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وابقى الفتحة **اني رايت** من الرويا
لا من الروية اي ابصرت في المنام **احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين**
استيناف ببيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرار او كرر لزيادة تحقيقه امره فيها
وانما اجريت مجرى العقلا لوصفها بصفاتهم او باعتبار ما له فانهم قيل انه بعد
حسن روياه حتى اعلم اباه فكان ذنبا او دليته ومحنته الى ان بلغ تحقيق ما راه
من رتبته ومحنته كذا ذكره السلمي **قال يا بني** تصغير شفقة او لان سنه
اثنا عشرة **لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا** فيحتالوا لاهلاكك
حيلة ومكرا بينا وحسدا لما فهموا من روياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه
على اخوته فخاف عليه من اذيته ولم يدر انه من لحاته فيضيفه في بليته **ان الشيطان
للانسان عدو مبين** ظاهر العداوة كما فعل بادم وحوا وساير المذنبين قيل
ان يعقوب عليه السلام دبر ليوسف في ذلك حرصا عليه ان يقع من اخوته شيء لكن
هنالك فوكل الى تدبيره ووقع به ما وقع في ضمنه ولو ترك تدبيره وفوض الله
سبحانه في امره لحفظ لكن الكل بتقديره ولذا قال الاستاذ اذا جاء القضا والقدر
لا ينفع الوعظ والحذر **وكذلك** اي اجتباك لمثل هذه الروية الدالة على العزة
والعظمة **يجتبيك ربك** للملك والنبوة قال ابو الحسن اجتباه بما منحه
من حسن العشرة ولطف الصحبة مع اوليايه واعدايه وترك الانتقام لنفسه
في بلايه وقيل اجتباه بصرف كيد من عنده ولولا اجتباه لورد عليه منهن ما ورد
منهن كذا ذكره السلمي **ويعلمك من تاويل الاحاديث** اي من تفسير غوامض
الله وكلمات الانبيا وروايات الحكما وتعبير وهو يعلمك من تعبير

جديد

الرويا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت
كاذبة وقال الاستاد لنعف على مقدار كل قائل بما تسمع من نطقه في لحن قوله لحدة
كياستك وشدة فراستك ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة
الاخرة وافاد الاستاد ان من اتمام النعمة توفيق الشكر على النعمة وان يصير
برويته المنعم عن شهود النعمة ومن اتمامها دفع الافة عن مساكنة النعمة وعلى
ال يعقوب اي سائر بنيه ولعله استدل بضوء الكواكب على نبوتهم او لانتهم
ورفعة حالتهم كما اتمها على ابويك جديك بالرسالة قبل على ابراهيم بالخلة وبانجائه
من النار واسحاق بالنبوة وانقاذه من الذبح في الفداء من قبل اي قبلك او قبل
ذلك ابراهيم واسحاق عطف بيان ان ربك عليم بمن يستحق الاجتبا حكيم في وضع
الاستالقد كان في يوسف واخوته ايات دلالات على قدرته سبحانه وحكمته
او علامات لنبوتك للسائلين لمن سال قصتهم او لمن طلب حقيقة قضيتك وقرا
ابن كثير اية اي ايات عظيمة مشتملة على حكم جسيمة وقضايا وسيمة قال ابن عطا
لمواني لا يسمع احد قصة الاسير وح اليه وارتفعت غصة لديه وقال الاستاد
ايات لكل ذي محنة حتى يعلم كيف يصبر ولكل ذي نعمة حتى يعلم كيف يشكر ويقال
دلالات لطفه سبحانه لاوليائه بالعصمة وايات على ان المحبة لا تخلو من المحنة
ويقال فيها ايات على ان من صدق في رجائه تخلص يوما من بلائه اذ قالوا
اي اخوته العشرة ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لتخصيصه
من الطرفين بالاخوة بخلاف بقية الاخوة احب الى ابينا منا ونحن عصبة والحال انا
جماعة موصوفون بالقوة فنكون احق بزيادة المحبة من صغيرين ليس فيهما
لامرهم كفاية ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول على من له الفضيلة
الزائدة او لترك التسوية في اصل المحبة ولهذا فسر الضلالة بالمحبة على وجه
الكمال قيل ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وافاد الاستاد ان المراد
منه الذهاب في حديث يوسف وروي انه كان احب اليه لما يرى من لوامع
الجمال ولوامع الكمال عليه فان انوار الصورة تدل على اسرار السريرة ولهذا
قيل الظاهر عنوان الباطن وكان اخوته يحسدونه لذلك فلما راى الرويا

ضاعف

ضاعف لابيه المحبة حتى لم يصبر عنه ساعة فلما هنالك فتبالغ حسدهم حتى حملهم
على تعرضهم له فتقول بعضهم اقتلوا يوسف خفية او اطرحوه ارضا منكورة
بعيدة من العمارة واو يحتمل التنويع والتخيير يخل لكم وجه ابيكم يصفو
لكم توجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ويختص ميله اليكم وتكونوا من بعده قيل
بعد الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عز وجل
او مع ابيكم بتمهيد اعذار في جنايتكم وافاد الاستاد انهم لما حسدوا يوسف
في تقدمه اسهم لم يرض سبحانه حتى اقامهم بين يدي اخيهم ليعلم ان المحسود
السيد ويقال اطول الناس همّا واكثر الناس غمّا من اراد تاخير من قدمه الله
او تقديم من اخره الله فان اخوة يوسف ارادوا ان يجعلوه في اسفل البير
فرفعه الله فوق السرير وايضا قدموا ما قيل من طلب الكل فاته الكل فلما
ارادوا ان يكون اقبال يعقوب بالكلية عليهم قال تعالى وتولى عنهم ويقال
عجلوا الجرم واملوا التوبة في التسويف والعزم فلم يبح ما اجلوا من التوبة بما عجلوا
من الحوبة ويقال لم تطب نفوسهم ان يذهبوا بالكلية عن باب الله تعالى
فدبروا لحسن الرجعى قبل ارتكاب ما دعته اليه نفوسهم من متابعة الهوى
وهذا صفة اهل الغرة والهدى قال قائل منهم بعد عزم القتل من اكثرهم
وهو يهودا وكان احسنهم فيه هديا ورايا وقيل انه روبيل لا تقتلوا يوسف
فان القتل عظيم وماله وخيم والقوه في غيابت الجب اي في قعر البير سمي
بها لغيبوبته عن عين من نظر فيها وقرا نافع بالجمع كانه لتلك الجب غيابات
باعتبار الكائنات يلتقطه ياخذه بطريق اللقطة بعض السيارة اي السابلة
من المسافرين ان كنتم فاعلين بمشورة الناصحين اذ يحصل مرادكم في تغييبه
بدون مبالغة في تعذيبه وقال الاستاد لما كان المعلوم لله تبليغه اياه
لما قدره وقضاه القى في قلب قائلهم ما ابداه قالوا يا ابانا ما لك لا
تامنا بالاخفا وبالادغام مع الاشمام لجميع القرا وعن ابي جعفر ادغام بلا
اشمام واصله لا تامننا والمعنى لم تخافنا على يوسف وانا له لناصحون اي
لخير مريدون وعليه مشفقون وقال الاستاد من قبل على محبوبه حديث

اعدائه لقي ما لقي يعقوب في يوسف من بلايه وعنايه ارسله معنا غدا الى الصحرا وعالم
الفضا لما قدر رتبة القضا نرتع في اكل الثمرات والخضرات ونلعب بالمسابقة والمناضلة
في ميدان المقاتلات وقرا نافع وابن كثير بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي واسند
الباقين بخلاف عنه الا ان نافع مع الكوفيين يقرؤن بالغيبة على اسناد الفعل
الى يوسف وحده والباقون بالنون لمشاركتهم فيه معه وانا له لحافظون من مكروه
يناله قال محمد بن علي لما لم يزجرهم عن اللعب وسكت عنهم جاء ذلك اللعب مما
اتصل به الحزن والتعب وقال ابن عطا لو ارسله معهم وسلمه الى القضا فهم
لحفظ ولكنه اعتمد على حفظهم اذ قالوا وانا له لحافظون فخانوه ولم يترك
مدبرين عليهم وحفظهم له لكان محفوظا كما حفظه احرجين قال فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين وافاد الاستاد انه اطمعوا يعقوب في تمكينهم يوسف فيما فيه
راحة نفسه من اللعب فطابت نفسه لاذهابهم اياه من بين يديه وان
كان يشق فراقه عليه ولكن المحب يوثر راحة محبوبه على محبة نفسه قلت
كما قال القايل • اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه
وعزته لدي واخاف ان ياكله الذيب ابدل الهمز ورش والسوسي والكسائي
مطلقا وحمزة وقفا وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب مما
يلهيكم او لقلة اهتمامكم بمحافظته او انتم غافلون عن مكانته وقال الاستاد
ولما خاف الذيب عليه امتحن بحديث الذيب لديه ونقل الكذب اليه وفي الخبر
بما معناه انما يسلط على ابن ادم ما يخافه ويقال لما اجرى على لسان يعقوب
من حديث الذيب صار كالتلقين لهم ولعلهم لو لم يسمعوه ما اهتدوا
الى حديث الذيب في تصنيف الكذب قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
ضعفا مغبونون وجملة ونحن عصبة حالية معترضة بين القسم وجوابه قال
الاستاد حق اخوة يوسف ما وصفوا به انفسهم من لحوق الخسران لان من باع اخاه
مثل يوسف بمثل ذلك الثمن بدنا سفه لحقيق بان يقال خسرت صفقته وخابت
بيعته فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب اي عزموا على القايه

فيها

فيها واختلف في محلها فقيل انه بيت المقدس او بيت مدين ومصر وعلى ثلاثة
فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا من الاذى ما فعلوا
وفعلوا ما عزموا وقيل قوله واوحينا اليه على ان الواو صلة قيل اوحي اليه
في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى لتنبئنهم لتحدثنهم بامرهم هذا بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد عهدك وذلك اشارة الى قوله تعالى
فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا للخاطر واطمينانا
لقلبه وافاد الاستاد ان الاشارة في الاية انه لما حل به البلوى عجلنا له تعريف
ما ذكر من البشرى ليكون محمولا بالتعريف في عين ما هو متحمل له من البلاء وي المصف
ويقال ان انقطع على يوسف مراعاة ابيه اياه حصل له الوحي من قبل مولاه كذا سنة
تعالى انه لا يغلق على اخص اوليائه بابا من البلاء الا فتح عليهم صنوف ابواب
الصفا وفنون لطائف الولا وجاءوا اباهم عشاء اخر النهار او في ظلمة الليل ونحو
اظهر ليكون حالهم استر وفي احيانا لهم اعذر يبكون اي متباكين وافاد الاستاد
ان تمكن الكذاب من البكاء سمة خذلان الله اياه وفي الخبر انه اذا كمل نفاق المرء ملك
عينه حتى يبكي متى ما شا ولا يبعد ان يقال انهم وان جنوا عليه ندموا على ما فعلوا
به فعلاهم البكاء لندمهم وان لم يظهروا لا بيهم خوفا من علمهم بما على لحمهم قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا
لئلا يتعب في العنا فاكله الذيب من غير قصدنا الذيب وما انت بمومن لنا بمصدق
في حقنا ولو كنا صادقين في قولنا لسو ظنك بنا وفرط محبتك لاخينا وجاءوا على
قميصه اي فوقه بدم كذب اي كذب بمعنى مكذوب فيه او وصف بالمصدر للمبالغة
كرجل عدل روي انه لما سمع خبر يوسف صاح من غاية التاسف وطلب قميصه
فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب خده بدم القميص وقال ما رايت كاليوم
ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك الحال قال بل سولت
لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما ومنكرا جسيما فصبر
جميل احمل والجميل اكمل او فامري صبر جميل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى
فيه الى الخلق وقال يحيى ابن معاذ هو ان يتلقى البلا بقلب رحيب ووجه

بشير ذكره السلمي وفي الغا التعقيبية ايما الي نكتة جلية وهي ما اشار اليه صلي
الله عليه وسلم عليه بقوله الصبر عند الصدمة الاولي علي ما رواه ابو يعلي والله المستعان
اي المطلوب منه المعونة علي ما تصفون اي علي احتمال ما تصفونه من حلول المحنة وحصول
الكربة ونزول المصيبة فان المعونة تاتي علي قدر المؤونة وجات سيارة جماعة مسافرة
من مدين الي مصر فارسلوا واردهم الذي يرد الما ويستقي لهم وهو مالك الخزاعي
فادلي دلوه ارسلها في الجب ليملاها فتدلي وتعلق يوسف بها فاخرجه فلما راى
وجهه قال يا بشراي هذا غلام نادي البشري بشارة لنفسه او اشارة لقومه فكانه
قال تعالي وهذا اوانك فاقبلي وقرا غير الكوفي يا بشراي بالاضافة واسروه اي اخفاه
الوارد واصحابه من بقية احبابه بضاعة متاعا للتجارة والله عليم بما يعملون
من اسرارهم واسرارهم وافادا لاشارة انه سبحانه لما اراد خلاص يوسف من الجب ازعج
خواطر السيارة في قصد المسافرة واعدمهم الما حتي احتاجوا الي الاستقا وقد قيل
الادب تشويش في العالم والمقصود منه سكون واحد ولهذا قيل رب ساع لقاعد
وروي ان يهودا وكان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده في المقام
فاخبر الاخوة فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا وسكت يوسف مخافة
ان يقتلوه وشروه بثمن بخس اي اشتروه او باعوه بقيمة مبخوسة لكونها معيبة
او منقوصة او ممحوسة دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة بانهم كانوا يزنون
ما بلغ الوقية وهي اربعون درهما ويعدون البقية وكانوا اي الاخوة او الوارد
والرفقة فيه في حق يوسف من الزاهدين اي الراغبين عنه قال ابن عطا لقلة علمهم
بنفاسته وكل من لم يعرف قدر جوهر ومرتبته وقيمته فهو زاهد في حقه كذلك
الرجل يبيع اخرته بالدنيا والجنة بالهوي وربما يبيع الرجل ايمانه باخس قيمة وربما
فاته الحق بلحظة فليتق الله في كل لمحة كذا ذكره السلمي وافاد الاستاد انهم لم
يعرفوا خسرانهم في الحال ولكنهم وقفوا عليه في المال كما قيل كفي للمقصر الحيا
يوم اللقا ويقال ليس العجب ممن يبيع مثل يوسف بثمن بخس انما العجب ممن يجد مثل
يوسف بثمن بخس والعجب منهما ممن يبيع وقته الذي اعز من الكبريت الاحمر
بعوض حقير من الدنيا ويترك النعيم الاكبر ويقال ان السيارة لم يعرفوا قيمة

كماله فزهدوا في شرائه بدراهم بخس والذين وقفوا علي حاله وشيء من حسن حاله غالوا
في ثمنه حتي اشتراه وزنته دراهم ودنانير مرات كما ذكر في خبره وفي معناه
انشدوا ان كنت عندك يا مولاي مطرحا فعند غيرك محمول علي الحدق وقال
الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان علي خزاين مصر وكان الملك يومئذ
ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حياته لامراته زليخا وقيل راعيل
اكرمي مثواه اجملي مقامه كريما واحسني تعهده تعظيما عسي ان ينفعنا في محالنا قطفة
اموالنا وملاحظة احوالنا او نتخذه ولدا في مالنا حيث لا ولد لنا قال ابن عطا
كل من اعتمدت عليه او سكنت اليه يصيبك منه محنة لديه الا تري الي صاحب
يوسف لما قال لامراته اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا وركن الي يوسف صار يوسف
محنة عليه وعليها حتي قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا وما بعده من المحن
ذكره السلمي وافاد الاستاد انه لما نودي علي يوسف في مصر بالبيع لم يرض
الحق سبحانه حتي اصابتهم الضرورة ومستهم الفاقة الي ان باعوا من يوسف جميع
املاكهم ثم باعوا الكل منه انفسهم طلبا للطعام فصاروا باجمعهم عبيدا
عليه السلام ثم انه لما ملكهم من عليهم فاعتقهم فلين مر عليه بمصر يوم ظلامه
ينادي عليه بالبيع اصبح بمصر يوما اخر وقد ملك فيه جميع املاكهم وملك رقاب
جميعهم فيوم بيوم قال تعالي فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ويوما بيوم شان
ثانيهما ثم انه اعتق جميعهم كذا الكريم اذا اقدر عفي قلت وقد قال تعالي وتلك
الايام نداولها بين الناس وانشدوا فيوم لنا ويوم علينا ويوم نسا ويوم
نسر ولعل فيه الاشارة الي البشارة بما وقع له صلي الله عليه وسلم في اخر
امره من فتح مكة عليه وان لا لوم لقومه لديه وعفوه عنهم وقوله القوم لا
تثريب عليكم اليوم وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما مكنا محبته في قلب
سيده مكناه في منزله ليشكر علي نعم ربه ولنعلمه من تاويل الاحاديث تفسير
كتاب الله وتبيين احكامه او تفسير المنامات المنبهة علي الحوادث الكاينة في
ايامه والله غالب علي امره فلا راد لقضايه ولا معقب لحكمه او علي امر
يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده وقد

ورد في حديث قدسي وكلام النبي عبدي اريد وتريد ولا يكون الا ما اريد
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وفي رواية من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليلتمس ربا سواي **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** صنايع
في تصريفه ويوجد منهم المفقود ويفقد منهم الموجود في تدبيره وبديع
حكمه وبدايع لطفه او ان الامر كله بيده وقال الواسطي يصرفهم في
الاشراك قلت وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات ضرب من
كما قال تعالى لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقال
الاستاد انه لا عبرة لما يرى للخلق في الحال وانما الاعتبار بما يظهر من سر تقديره
في المال اراد وان حسدوه ان لا يكون له فضيلة في دار نفسه على اخوته واهله
واراد الله ان يكون له ملك الارض باسره فكان ما اراد الله لا ما اراد سواه
واراد وان يكون عبدا لسلاواراد ميراه ان يكون سيدا عزيزا **ولما بلغ اشده**
منتهى اشتداد بنيته وقوته وهو سن الوقوف فيما بين الثلاثين والاربعين
اتيناه حكما بين الناس او حكمة وهي العلم المقرون بالعمل **وعلما** علم تاويل الاحاديث
وكذلك اي كما جزيناه على احسانه في علمه وعمله واتقائه في عنفوان امره **نجزي**
المحسنين من ساير المومنين على احسانهم بحسب مراتب ايقانهم قيل لما عقل عن الله
في اوامره ونواهيه واستقام معه على شروط ادابه اعطاه حكما على الغيب
في تعبير الرويا وعلما بنفسه في مخالفة الهوى ذكره السلمي وقال الاستاد يعني
حين استوى شبابه وكمل قوته وكان وقت استيلاء شهوته وتوفر دواعي مطالبات
بشريته اتاه الله الحكم الذي حبسه على الحق وصرفه عن الباطل والعلم بان
ما يعقب اتباع اللذات من هواجم الندم اشد مقاساة من كلفة الصبر في
الحال للامتناع من دواعي الشهوة الموجبة للندامة في المال فان مشقة الامتناع
على كماله الامتناع وذلك الذي اشار اليه الحق من جميل الجزا الذي اعطاه وهو
امداده بالتوفيق حتى استقام في التقوى والورع على سوا الطريق قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي والذين جاهدوا واسلوك طريق
المعاملة لنهدينهم سبل الصبر على الاستقامة حتى نبين لهم حقايق المواصلة

وراودته

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت وتحايلت وتحيلت ان يواقعها
وغلقت الابواب ستر الحال ليواقعها **وقالت هيت لك** اي هيات او تهيات لاجلك
والكلمة اسم فعل بني على الفتح كاين وقرا ابن كثير بفتح الها وضم التا تشبيها له بحيث
ونافع وابن عامر بكسر الها وفتح التا الا ان هشاما يهمز وقد روي عنه ضم التا
ايضا **قال معاذ الله** اعوذ بالله معاذا **انه** اي الشان **ربي** اي سيدي وما لكي
احسن مثواي اي مكاني ومحل تعهدي فليس من جزا فضله ان اخونه في اهله وقيل
الضمير لله اي انه خالقي واحسن تربيتي بتحسين منزلتي حيث عطف على قلب سيدي
حتى مال الي فاذا اعصيه مقابلة انعامه لدي **انه لا يفلح الظالمون** المجازون
الحسنى بالسيي وافاد الاستاد انها لما غلقت عليه الابواب المرفقة فتح الله عليه
ابواب العصمة والمعرفة والمروة وفي التفسيرانه حفظ حرمة الرجل الذي ادعى
انه اشتراه وهو العزيز وفي الحقيقة اشار بقوله انه ربي الى الحق تعالى
احسن مثواي حيث خلصني من الجب واوقع لي المحب في قلب العزيز حيث قال
اكرمي مثواه فلا ينبغي ان اقدم على عصيانه وقد افرد في جميل احسانه وتمالك
لما حفظ حرمة المخلوق بظهر الغيب منه خوف الوبال اكرمه الحق سبحانه بالامداد
بان عصمه في الحال ومكنه من مواصلتها في المال على الوجه الحلال واما ما في
تفسير السلمي من انه قيل لما نظر في ترك المعصية الى صاحبه وولي نعمته الا دني
ولم ينظر الى ربه وولي نعمته الاعلى عوقب بالهم قيل هممت به وهم بها فغير نظم
ظاهر وبحث باهراه شان الانبيا اعلى من ذلك لوصولهم الى مرتبة الجمع الذي لا
يتصور ذلك هنالك وعلى التنزل انه اراد برب العزيز انها خاطبهما بهذا الخطاب
الكثير لتنبيه عن الغفلة من احسان زوجها اليها الموجب لعجاب احصان
نفسها عليها وايضا ورد في الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ونفس الصالح
عن جمع من حقوق الله وحقوق ما سواه ولا يلزم من ذكر الخلق نسيان ذكر
الحق **ولقد همت به وهم بها** اي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والمراد بهمه
ميل طبعه البشري لا قصده الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف الالهي
بل التحقيق بالثنا الجميل والجزا الجزيل من الله سبحانه من يكف نفسه عند قيام

هذا الهم عن الفعل المهتم او المراد بهمه هم المشارفة فيكون الجملة من قبيل المشاكلة
والمقابلة وقد وقف بعضهم على قوله همت به وجعل قوله وهم بها متصلا بقوله
لولا ان راى برهان ربه فلا اشكال حينئذ من جهة المعنى وان كان هذا الاعراب
ضعيفا من نحو النبي تمثل تمثل له جبريل او يعقوب في نظره عاضا على اصبعه
وقيل جاه النداء من عالم السما اتعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبيا
وفي تفسير السلمي قال ابن عطا همت به هم شهوة وهم بها هم موعظة تزجرها
عن همها لولا ان راى برهان ربه قال واعظا في قلبه وهو واعظ الله في
قلب كل مومن وقال جنيد تحرك طبع البشرية في يوسف ولم يعاونه طبع
العادة والعبد في تحريك الخلقة فيه غير مذموم وقال ابن عطا قالت زليخا
ليوسف اصبر علي ساعة حتى اعود عليك قال فما تفعلي قالت اغطي وجه
ذلك الصنم فاني استحي منه فتذكر يوسف عند ذلك اطلاع ربه فهرب منها
فذلك البرهان وقيل لولا ان راى برهان ربه لهم بها وفي الاية تقديم وتاخير
كذلك مثل التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشا الزنا ذكره
المفسرون وقيل السو الهم والفحشا المواقعة ذكره السلمي او السو العزم
والفحشا مقدمة الزنا وهذا المعنى هو المناسب لمراتب الانبيا وقد افاد الاسناد
انه سبحانه صرف عنه السو حتى لم يوجد منه العزم على ذلك الفعل وان كان
منه هم لم يكن ذلك جزما والصرف عن الطريق اذ بعد الحصول يكون كشفا لا
صرفا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث جا اي الذين اخلصوا دينهم لله قال الجنيد
اولياؤه وامن الاخلاص في احوال الاولياء خلوص سرايرهم وهممهم واراد بهم
واحوالهم ثم خلوص افعالهم فمن لم يخلص في سره لا ينال الاخلاص في فعله
وافاد الاستاد انه لم يكن بخيانة وخلاصه في اخلاصه ومن في صرفه عنه السوء
من خلفه وقدت قميصه شقته من طوله والفيا سيدها وحدا زوجها لدى الباب
حاضرا فواهاما معه فاستحيت منه فاحتالت في دفع التهمة عنها بايقاعها عليه
لنقصان دينها وقلة عقلها ومروتها مع عدم ديانتها قالت ما جزاء من اراد

باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند
زوجها واغراء له على يوسف انتقاما منه لحرمانها وفي تفسير السلمي قيل لو فر
الى ربه والخالكني ولكنه لما هرب منها ونفر نفسه عنها احرقته بحل التهمة
حتى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوا قلت وهذه طريقة الملامتية من
السادة الصوفية عملا بقوله سبحانه وتعالى ولا يخافون في الله لومة لائم
وقال ابن عطا لم تستغرق هي في محبتها بعد فلم تحب بالصدق واثرت نفسها
على نفسه فلما استغرقت في المحبة اخبرت بالحق واثرت نفسه على نفسها
وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وقاله
الاستاد لم يضر يوسف ما قدت من قميص دنياه بعدما صح عليه لباس تقواه
ونقال للفتنة حديث السجن او العذاب الاليم لانه يقصد قتله فوعين ما
حمت بر نظرت له وابنت عليه قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواطاة
وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من العقوبة ولو لم تكذب بمقالتها لسكت
عن حالها وشهد شاهد من اهلها صبي في المهد من اهلها ابن عمها او خالها وانما القى
الله الشهادة على اهلها لتكون الزم عليها وقد قيل اذا كان العبد صادقا
في نفسه لم يبال الله ان ينطق الحجر لاجله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين لانه دال على انها تبعته تجذب ثوبه فقدته وتسميتها
شهادة لانها ادت مؤداها حيث ثبت قول يوسف وبطل قولها فلما راى
قميصه قد من دبر قال انه اي هذا الامر من كيدكن والخطاب لها ولامثالها
ان كيدكن عظيم فان كيد النسا الطف في الحيل واعلق بالقلب واشد تاثيرا
في النفس ولانهن يمكرن الرجال مواجهة والشيطان يوسوس به مسارقة
فلا ينافيه قوله سبحانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا ولا يبعد ان يقال
ان كيد الشيطان بغير توسطهن ضعيف لما في الحديث من ان النسا حبائل
الشيطان اي شبكته في مصيدته وفي تفسير السلمي ان اخاه من النسا اكثر ما
اخاف من الشيطان لما سبق من الاية وقال الشبلي كيدهن عظيم على من
يدركه من ربه التوفيق والرعاية فاما من كان بعين الحق فكيف يكيده كايد

يوسف خدمة حرف النداء لكمال قربه وتفطنه لحديثه اعرض عن هذا اكتمه
ولا تظهره واستغفري لذنبك يا زليخا واسقط اسمها لكمال الاعراض عنها انك
كنت من الخاطئين من القوم المذنبين والتذكير للتغليب وقال الاستاذ ليس كل احد
اهلا للبلاء البلاء من صفة ارباب الولاء فاما الاجانب فيتجاوز عنهم ويخلى سبيلهم
لا لكرامة محلهم ولكن لحقارة قدرهم هذا يوسف عليه السلام كان بريئا الساحة
فطهر للسلامة جانبه فابتلي بالسجن وامراة العزيز ظهر سوء فعلها ثم
لم ينزل شظية من البلاء بها وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار
غير حقيقي ولذا ذكر فعله في المدينة اي في مصر امراة العزيز تراود فتاها
عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها وتريد مواقعتها لها في هواها
قد شغفها حبا من شغاف قلبها وهو حجاب كما احبها حتى وصل الى فؤادها
وقد شعفها اي احرق حبها قلبها ولبها وفي تفسير السلمي قال بعضهم اشتياق
في الحب حال الخود حين لا عبر عنه ولا الاخبار عن قلبه كما قال تعالى في قصة
موسى ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال جنود الحبة الاربع في حبها الحب
لهو حبا يزري جماه وقد قيل ادخلها ناحية حتى لم تكن تعرف سواه ولم تكن
للملامة عليها من العواذل برد ولم يكن لها عن غيره خبر انا لنراها في ضلال مبين
اي بعد ظهر عن صوب الصواب حيث صارت للعبد هائمة من الاحباب في وادي الابواب
وقيل الضلال هو العشق بالجمال ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وفي
تفسير السلمي سال جعفر بن محمد عن العشق فقال ضلال ثم قرأ انا لنراها في ضلال
مبين معناه في عشق ظاهر وقال بعضهم في غلبة العشق ضل فيه بصيرتها
وعقلها فلم يبق عليها محل الكتمان من غلبة شوقها وكلية ذوقها وافاد
الاستاذ ان المحبة لا تكتم ولا تحول ولا يكون محبة الا والح لها لسان العذول
ولما تحقق لها في يوسف مقام المحبة بسطت النسوة فيها لسان الملامة
اشركل كان اخس قيمة كان اسرع الى الملامة لان النسوة ذكرن من جملة خدمها
بالملامة فلما سمعت بمكرهن بغتابهن وسمي مكرا لانهن قلن ذلك توسلا
لما وصل يوسف ذلهم منهن ايها تركهن ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت

لهن متكأ يتكأ عليها من الوسائد وغيرها او مجلس طعام فيه نحو الاترج وغيره مما يحتاج الى
الة في قطعه واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكين والسكاكين في ايديهن فاذ اخرج عليهن
بهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة لديهن
وقالت اخرج عليهن واشارت الى رفعة مقامه حيث لم يقل اليهن لاسيما وقد قصدت
به اصرارهن فانها صادت كالغيرة لهن لملامتهن وعدم ملائمتهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه
وهبن حسنه وقد ورد في الخبر عن سيد البشر انه رآه ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر
وقطعن ايديهن جرحنها في ايديهن كفوف ايديهن وقلن حاش لله تنزيها له من العجز
وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو وصلا فحذف الالف
الاخيرة تخفيفا ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود في جنس البشر وجود ان
هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة
من خواص الملائكة وقال الاستاذ ارادت ان تقلب عليهن استحقاق الملامة
ونفي عن نفسها ان يكون لها اهلا بالسلامة فعلت بهن ما علمت فلما رأينه تغيرن
وتحيرن ونطقن بخلاف التمييز على حسب ما تصورت فقلن ما هذا بشرا وكان بشرا
وقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن ملكا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهذا
هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه وفي الافتتان به قبل ان تتصورنه حق
تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني في محبته
وكمال مودته قال النصراباذي العذر في طلب العشق من نفسها ان العشق ذكره
السلمي وافاد الاستاذ انه لما اثر في النسوة رؤية يوسف عليه السلام حتى قطعن
ايديهن فكيف يتصور هذا الصبر له وهو معي في منزلي ويقال ان امراة العزيز كانت
اتم في حديث يوسف من النسوة فاثر رؤيته فيهن ولم يؤثر فيها لانها بطون اللقاء
قوي حالها فصارت رؤية يوسف لها غدا معتادا بها فلم يؤثر فيها والتغيير
صفة اهل الابتداء في الامر فاذا دام المعنى زال التغير قال الصديق لمن رآه يبكي
وهو قريب العهد بالاسلام هكذا كنا حتى قست القلوب اي قويت وصلبت
وكذا الحرق اول ما يطرح فيه الماء يسمع له نشيش فاذا اعتاد شرب الماء سكن
فلا يسمع له صوت اصلا ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع

غالبا للعصمة في حالة اذ ثبت لمن حيث عرفت انهن يعذرنها حيث ابتلين بلا بما
وئن لم يفعل ما آمره اي ما امر به او موجب امري به ليسجنن وليكونا من الصاغرين
اي الاذلين قال رب يا ربي السجن اي ملازمة الحبس وقرئ بفتح السين اي حبسي
لا احتراسي احب الي اي آثر عندي مما يدعونني اليه من المواقعة نظرا الى العاقبة التي
هي حالة العاقبة واسناد الدعوة اليهن لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها
او لان كل واحدة منهن كانت تدعوه اليها بلسان حالها وعرض جمالها فابتلي ثمنا
ابتلي بالسجن لقوله هذا وكان الاولى به ان يسأل الله العافية وفي تفسير السلمي
قال بعضهم مباشرة البلا بالظاهر احب من بلا الباطن وقال بعضهم لوم يوسف ان
السجن بغيته من الفتنة والبلوى فاوقعه في الفتنة الكبرى حتى قال لصاحب
السجن اذكرني عند ربك قال بعضهم ترك طريق الاضطرار واختار فترك مع
اختياره حتى لبث في السجن ما لبث بالتثبت على العصمة وتوكله من السجن تلك
الخطيئة العظيمة وهو الركون الى الغير لا الحق بقوله اذكرني عند ربك والا تصرف عني بالتثبيت
على العصمة كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه لدي اصب اليهن امل الى اجابتهن
او الى ذاتهن بحسب طبيعتي وموجب شهوتي واصل الصبوة الميل الى الهوى ومنه
الصبي وكذا الصبا لان النفس تستطيبها وتميل الى هبوبها واكن من الجاهلين من
الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والسفهاء سواء وافاد الاستاذ ان الاختيار مقرون بالاختيار
ولو تمنى العافية بدلا مما كان يدعى اليه العلة لانه كان ساعيا بما علمه ويقال انه نطق
من عين التوحيد حيث قال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن علم ان نجاته من البلا
بصرفه سبحانه لطفه لا بحيلته ولا بتكلفه ويقال لما آثر يوسف حقوق المشقة في الله
على لذة نفسه وهواه آثره على اخوته واهل عصره حتى قيل له في آخر امره تالله
لقد آثرك الله علينا فاستجاب له ربه دعاءه وناداه ورجاه في الخلاص عنهن فصرف
عنه كيدهن او لا بثبت العصمة انه هو السميع لدعاء الملتجئين العليم بصلاح المضطرين
وقال الاستاذ لما رجع الى الله بصدق الاستغاثة تداركه سبحانه بحسن الاغاثة كذلك
ما اغبر لاحد في سبيل الله قدم الا لاح عليه كرمه وتولى لديه نعمه ثم بدا لهم
من بعد ما رأوا الآيات اي ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد

الدالة

الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه
عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته
على سجنه زمانا ايهاما للتهمة عنها قال الاستاذ ولما سجن العزيز يوسف مع ظهور براءته
ابقاء على امرأته ان ينهتك سترها وحيل حالته حول الله ملكه وملكه وملكه اليه في آخر
الامر حكم الله له بان صارت امرأته بعد ما ساءتها الضلالة به وهكذا جرى من صبر
لله وفي حكم الله وعليه ودخل معه السجن فتيان اي واتفق ان دخل حال دخوله
السجن خادمان من عبيد الملك شرابيه وخبازه قال احدهما وهو الشرابي اني اراني
في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه خمرا باعتبار ماله وقال
الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه تنهش من ذلك الخبز
نبئنا بتأويله اي بتعبيره ومآل امره انا نراك من المحسنين اي الذين يحسنون تأويل
الرؤيا وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من
المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويلها ان كنت تعرفه فانك من العا
العاملين وقال ابن عطاء اي من المائلين الى الغرباء بالاحسان بالاحسان اليهم
والعفو عنهم والانس بهم وقيل من المحسنين الى المسيئين وافاد الاستاذ ان شهود
الاحسان من المحسن ذريعة بها يتوسل الى استجلاب احسانه قال لا يأتيكما طعام
ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بينته وبينت لكما قصته على قبل ان يأتيكما اي ذلك التأويل
ذلكما مما علمني ربي بالوحي والالهام لا بالتكهن والتنجم والازلام اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون كانه اراد قبل ان يؤول رؤياهما ان
يدعوهما الى التوحيد القويم والطريق المستقيم كما هو سنة الانبياء وعادة الاولياء
من علماء الاصفياء في الهداية من البداية الى النهاية وقدم الاخبار بالغيب ليكون لهم
معجزة دالة على صدقه في التعبير والدعوة واتبعت ملة آبائي اسلافي ابراهيم
واسحاق ويعقوب اظهر انه من بيت النبوة لتقوى الرغبة في استماع الدعوة
واستقبال الاجابة ولذلك جوز للخامل من العالم الكامل ان يصف نفسه
ليعرف حاله فيقتبس منه كماله وقال ابو عثمان اسلم الطرق من الاغترار
طريق الاقتداء لانها طريق الائمة الابرار ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء

لمن

ان نشرك بالله من شيء اي اي شيء كان من الاشياء سفليا او علويا او لا نشرك جليا ولا
خفيا ذلك التوحيد لدينا من فضل الله علينا بالوحي الينا وعلى الناس
ببعثنا لارشادهم الى احسن معاشهم وزاد معادهم ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم
لا يشكرون هذا الفضل والنعم عليهم فيعرضون عن الايمان ويبيتون في مقابل
الاحسان قال الواسطي رؤية الفضل حسن ورؤية التفضيل احسن ورؤية
المتفضل والمتفضل عن رؤيته احسن واحسن وقيل احسن الناس حالا من راى
لنفسه محل فضله ونعمه لا تحت سعيه وعمله يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه
ءارباب متفرقون آلهة متعددة في التفرقة متحدة خير ام الله الواحد القهار
اي المتفرد الغالب الذي لا يكادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون اي انتما ومن على
طريقتكما من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اي الا اشياء باعتبار اسامي اطلقتم الالهة عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها
لا من جهة العقل ولا من طريق النقل ان الحكم في امر العبادة الا لله المستحق لها
بذاته المستجمع لكمال الصفات ثبتا بطريق العقل واما بطريق النقل فاشار اليه
بقوله امر اي على لسان انبيائه ان لا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الصدق
الدين القيم للحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يميزون بين المعوج والمستقيم
يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا يعود الى استمرار ماله
واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه على طبق ما راياه قالا لا كذبنا
في رؤيانا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان قطع ما يؤول اليه امركما
عاقبة ما نزل بكما على وفق استفتائكما وافاد الاسناد انهما استويا في دخول
السجن وحصول السؤال وتباينا في المآل واحد صلب وواحد وهب له وزر
كما قضايا التوحيد واختيار الحق الزاهد لما يليق بالعبيد فمن مرفوع فوق السما
مطلعه ومن موضوع تحت التراب مضجعه اقول ولعل في الاية اشارة الى
ان الدنيا سجن الربيعين في الحال مع اهلها ونهاية في العقبى من جهة المآل وقال
للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكره للذكر اجتهاد وان ذكر
من رجى فيه الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اي اذكر

حالي

حالي عند الملك كي يخلصني من ذلك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين اي انسى الشرابي ان يذكره او انسى الشيطان يوسف ذكر الله في
قوله حتى استعان بما سواه ويؤيده حديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني
عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف
الشدة وان كانت محمودة في الجملة لكن لا تليق بمنصب ارباب النبوة واصحاب
الولاية قال ابو سعيد القرشي لما قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك نزل
جبريل عليه السلام وقال ان الله يقرئك السلام ويقول من حببك الى
ابيك من بين اخوتك ومن قيض لك السيارة ومن طرح في قلب من اشتراك
مودتك ومن صرف عنك وبال المعصية وعصمك قال هو الله سبحانه قال
فانه يقول حفظتك في هذه المواضع احببت ان انساك في السجن حين
استغثت بغيري اما كان ربك اقرب منك واقدر على خلاصك لتلبثن
فيه بضع سنين قال يوسف وربي عني راض قال جبريل نعم قال لا ابالي ولو
الى الساعة وقال ابو حفص قال الله تعالى ليوسف انت الذي طلبتني السجن
لم تستشفع لغيري في الخلاص منه وقال ابن عطاء غار الحق على يوسف
حين غلب عليه البشرية بالرجوع في حاجته الى البرية فادركه الحق اقطع
حاجته منهم واتصالها الى حاجته في سر الغيب عنهم ذكره السلمي وقال الاستاد
بين ان تعبير الرؤيا وان كان حقا فطريقه غلبة الظن دون القطع ولو كان صدقا
ثم انه عوتب يوسف عليه السلام بان نسي حديثه من استعان به لئلا يطلب
على نشر علمه عوضا بعده وفي الكتب المنزلة يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا
وقال الملك اني ارى اي رأيت سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر حصل كمالها فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرة كمالها
يا ايها الملأ افتوني في رؤياي اي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين
بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصورة الخيالية الى المعاني النفسية التي هي
بمنزلة المرآة المجلية وانعكاس صورها في المرآة المثالية واللام لتقوية

الفاعل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل قال الاستاد كان
ابتلا يوسف بسبب رويا راها ففسرها وسبب نجاته ايضا رويا راها الملك واظهرها
ليعلم ان الله يفعل ما يشا بالعبد ويحكم ما يريد قالوا اضغاث احلام اي هذه
تخاليطها ومظنة تخاليطها وما نحن بتاويل الاحلام المختلطة بعالمين وقال
الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر اصله اذتكر من الذكر فابدل
التاء دالا وادغم والمعنى تذكر حال يوسف ومقاله بعد امة جماعة من الازمنة
مجتمعة اي مدة طويلة والجملة اعتراض بين القول ومقوله انا انبئكم بتاويله فارسلون
الى من عنده علمه فارسل الى يوسف فجاءه وقال له يوسف ايها الصديق المبالغ في
الصدق لما جرب في اخباره للحق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات اي في تعبير رويا ذلك لعلي ارجع الى الناس اي اعود
الى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تاويلها ومرتبتك وفضلها وقال الاستاد لما كان
المعلوم لله والمحكوم ان تملك يوسف عليه السلام يكون في ذلك الوقت قبض الله
القلوب حتى خفي عليهم تعبير تلك الرويا ولم يحصل للملك ثلج الصدر الا بتعبيره فانه
سبحانه اذا اراد امرا حكم به سهل تمام اسبابه ويقال ان الله تعالى افرد يوسف من
بين اشكاله بتبيين حسن الخلق وبزيادة العلم فصار جماله سبب بلايه وصار علمه
سبب نجاته ليعلم مزية العلم على غيره ولهذا قيل العلم يعطي ولو بطي ويقال اذا كان
العلم بالرويا يوجب تلك الدنيا فالعلم بالمولى اولى ان يوجب الملك في العقبى
قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة وقرا حفص بفتح الهمزة
وكلاهما مصدر داب في العمل وانتصابه على الحال اي دائبين والاظهر ان تزرعون
امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا
ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين مما تحتاجون ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن ما ادخرتم لاجلهن والمراد اهلهن وللمطابقة
بين المعبر والمعبر عنه اسند الاكل مجازا اليهن الا قليلا مما تحصنون تحفظون
لبذر الزراعة فيما بعد من ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
اي يمطرون من الغيث او من الغوث اي يغاثون عن القحط وفيه يعصرون ما يعصر

كالعنب والزيتون لكثرة الثمار فيه وقرا حمزة والكسائي بالخطاب على تغليب المستفتي
في الجواب وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر
سنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما
جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بوحي الرب او بان انتها الجدب
يكون بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعدما ضيق عليهم
لقوله سبحانه والله يقبض ويبسط وقال الملك ائتوني به بعدما جاء الرسول بنقل
تعبيره وحسن تعبيره في كيفية تصويره فلما جاءه الرسول في طلبه قال ارجع
الى ربك خوفا من حاسده ان يتوسل الى تقبيح امره فاساله اي اطلب منه اي تفتش
وتفحص عن موجب الحبس من جهة التهمة ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ليظهر براة ساحته فيما اردن من كيدهن لاطلاعهن على امتناعه من الميل اليهن
ان ربي بكيدهن عليم وانما اريد نفي التهمة كما هو داب كل كريم مخافة طعن كل لئيم
وفيه وعيد لهن على كيدهن ووعد لي احترس عن مكرهن وعنه صلى الله عليه وسلم
في مدحه لصبر يوسف بطريق المبالغة لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وافاد الاستاد ان يوسف عليه السلام اراد ان لا يلاحظه الملك بعين الخيانة
فتسقط هيبته عن قلبه فلا يوثر فيه قوله فلذلك توقف حتى ظهر امره قال ما خطبكن
ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل ... لها او لكن حتى ظهر امره لكن قلن حاش
لله تنزيه له وتعجيب من قدرته على خلق عفيف مثله في براة ساحته ما علمنا عليه من
سوء اي من خطيئة لا صغيرة ولا كبيرة ومن زائدة للمبالغة في نفي قليله وكثيره وافاد
الاستاد ان الحقائق لا تكتم اصلا ولا بد ان تتبين ولو بعد حين فصلا لنسب يوسف الى
ما كان منه بريا ولبث على ذلك مليا وكان امره عليهم خفيا ثم ان الله تعالى رفع التهمة
ودفع الظنة وانطق عذاله واظهر حاله وطهر ما قذف به سرباله حيث قلن حاش
لله ما علمنا عليه من سوء ثم لما كانت محبة زليخا نافعة في يوسف رمت ذنبها عليه
وبعد ما تناهت في محبته واستكملت في مودته اقرت بذنبها ونظافة ساحته
فالتناهي في الحب يوجب هتك الستر وقلة المبالاة بظهور الامر والسر كما قال
قائلهم ليقل من شاء ما شاء فاني لا ابالي وهذا معنى قوله سبحانه قالت امراة العزيز

الان حصحص [الحق] ظهر واستقر انا راودته عن نفسه وكنت من الكاذبين وانه في قوله
هي راودتني عن نفسي لسيده العزيز وغيره ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي وانا غايب عنه او هو غايب
عني او بمكان الغيب من وراء الاستار المغلقة والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد
الخائنين لا يسدد كيدهم ولا يسدد مكرهم بل يرجع اليهم اثرهم كما في قوله ولا يحيق المكر
السيء الا باهله وافاد الاستاذ ان يوسف عليه السلام انما اراد ان يظهر براءة ساحته
لانه علم انهم يستحقون العقوبة بما يبسطون فيه من ملامته فلم يرد ان يصيبهم بسببه
من قبل الله آفة شفقة منه على عباده سبحانه وهذه صفة اوليائه لا يكونون خصم
انفسهم ولهذا قيل الصوفي دمه هدر وماله مباح وما ابرئ نفسي لا ازكيها عن
ذنبي تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه ولا الاعجاب بحاله بل اظهار ما انعم
الله عليه من العصمة والتوفيق بفضله وكرمه ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها
مائلة الى الشهوات بطبعها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها في جميع الاوقات والحالات
الا ما رحم ربي اي مدة رحمته وحالة عصمته او الا من رحمه الله من النفوس فعصمه
عن السوء في الانفاس وقال ابن عطا ما ابرئ نفسي بنفسي وانما ابرئ نفسي بربي ان ربي
غفور للمسيئين رحيم للمحسنين وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لما قال ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال وما ابرئ نفسي الاية وافاد
الاستاذ ان قوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب بيان الشكر لما عصمه الله وقوله وما ابرئ
نفسي بيان العذر لما قصر في امر الله فاستوجب بالشكر زيادة الاحسان
واستحق بعذره العفو والغفران وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله
صاحبا خالصا لمجلسي فلما كلمه اي فلما اتوا به وشاهد الملك نظام مرامه
من كلامه قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة امين ذو امانة قال ابن
عطا كيف لم يستخلصه لنفسه وقد استخلصه الحق من قبله فهو لابد من المخلصين
ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما اتضح للملك طهارة فعله ونزاهة حاله استحضره
لاستصفائه لنفسه فلما كلمه وسمع بيانه رفع محله ومكانه وضمن بره واحسانه
قال اجعلني على خزائن الارض اي ولني امر ارض مصر الموضوعة للزراعة وضبطها
اني حفيظ ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها وانما اثر هنا العمل لعلمه

بما

بما فيه فوايد وعوايد مع ما تقتضيه من البعد عن مجلس الملك والوزرا والتقرب الى
صحبة الضعفا وخدمة الفقرا وفيه دلالة على جواز طلب التولية واخذها واظهار
انه مستعد لها اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بحصولها
وثبوتها وعن مجاهد انه اسلم الملك على يده ببركة صحبته وقال الواسطي
مدح النفس قبيح الا في وقت الاذن فيه ذكره السلمي وقال الاستاذ انما سال جملة
لنفع الخلق من محنته فوصل نصيب الفقرا اليهم فطلب حق الله في ذلك ولم يطلب
حظ نفسه هنالك ولم يقل اني حسن جميل بل قال اني حفيظ عليم كاتب حاسب ليعلم
ان الفضل في السريرة لا في تحسين الصورة وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض
مصر ونواحيها يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها اي بقعة يوافقه هواها
وقرا ابن كثير نشاء بالنون وفيه ايما الى ان مشيته تابعة لمشية الله المقتضية لرضاه
لانما وافقه على مقتضى طبعه وهواه وقال الاستاذ لما لم يكن دواعي الشهوات
من نفسه مكنه الله من ملكه قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي
اجورهم ونحسن امورهم عاجلا واجلا قيل المحسن من يرى جميع ما يجري عليه
من الحق ولاجر الاخرة خير اي كمية وكيفية للذين امنوا وكانوا يتقون قال
الاستاذ اخبر عن حقيقة التوحيد وطريقة التفريد وبين ان ما يوتى بعضا
من الطائفة فبفضله لا بفعلهم وبرحمته لا بجهدهم فقال نصيب برحمتنا من نشا
ثم رد في هممهم عادا الى هم من نعتهم فقال ولاجر الاخرة خير بين انه لمن يكون
ذلك فقال للذين امنوا وكانوا يتقون ليعلم انه لا بد من متابعة التقوى ومجانبة
الهوى انتهى روي انه لما استوزره الملك اقام العدالة واجتهد في تكثير الزراعة
وضبط انواع الغلة حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر ونواحيها
من كل ناحية وتوجه الناس اليه وتذللوا بين يديه فباعهم اولا بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق شيء معهم ثم بالحلي ثم بالجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع
والعقار ثم بالرقاب حتى استرقهم جميعهم ثم عرض على الملك امرهم ففوض
الله حكمهم فاعتقهم ورد اليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان

ده

لغة

ما اصاب سائر البلدان فارسل يعقوب عليه السلام بنيه اجمعين غير بنيامين ليجلب
الطعام له وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم حين وقعوا الدية وهم له منكرون
لطول مدة الغيبة وتغير الهيئة وعظمة الهيبة وافاد الاستاد انه عرف اخوته وانكروا
معرفته فمن طلب الملك في صفة العبيد متى يعرفه كذلك من يعتقد في صفة المعبود
ما هو من صفات الحادث الموجود متى يكون عارفا بالله الودود ويقال لما جفوه
هنا رجفاهم حجابا بينه وبين معرفتهم اياه كذلك العاصي خطاياه وزلته يمنع عن رؤيته
على وجه معرفته ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم وقام بحد منهم واداحاجتهم
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم وذلك لما روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم
لعلكم عيون طالبون فسادكم قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك
قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به
عن الهالك قال فمن يشهد لكم بذلك قالوا انا غرباء ههنا من يشهد لنا قال فدعوا
بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت
شمعون وقيل كان يعطي يوسف لكل نفر حملا من الطعام فسألوا حملا زايدا لاخ لهم
من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي
الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم
وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا
دياري لم يعطون على الجزاء وهو اما نفي او نهي في المعنى قال بعضهم من خالف مراد
سيده ضيق الله عليه في رزقه وحرم مقام تقربه ذكره السلمي وافاد الاستاد
ان المحب غيور ولما لان ليعقوب تسلى عن يوسف برؤية ابن يامين ابت المحبة الا
ان تظهر سلطانها بالكمال فغارت عن ابن يامين ان ينظر اليه يعقوب بعين يوسف
ويقال تلطف يوسف في استحضار اخيه بالترغيب والترهيب اما الترغيب
ففي ماله الذي اوصله اليهم فقال الا ترون اني اوفي الكيل وفي اقباله بالاكرام
عليهم فقال وانا خير المنزلين واما الترهيب ففي منع المال بقوله فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي وفي منع الاكرام والاقبال بقوله ولا تقربون قالوا

سنراود

سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك من غير
تقصير فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه
على جمع الكثرة اجعلوا بضاعتهم اي ثمن ما اشتروا به الطعام في رحالهم تسهيلا للحال
وتفضلا عليهم بردها لهم وترفقا من ان ياخذ ثمن الطعام من امثالهم لعلهم
يعرفونها حتى يردوها او لكي يعرفوها وينكروا كونها لهم اذا انقلبوا الى اهلهم
وفتحوا اوعية رحالهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى رجوعهم
الينا بتحسين حالهم وتزيين ما لهم فلما رجعوا الى ابيهم وقصدوا ان ياتوا
باخيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا الحين ان لم تذهب
بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل ما نحتاج اليه ونرفع المانع من الكيل المعلق
عليه وقرأ حمزة والكسائي يكتل بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه
فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون من ان يناله مكروه منا او من غيرنا
قال هل امنكم عليه على حفظه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف
وانا له لحافظون وقد ورد لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فالله خير حافظا فافوض
امري اليه ولا اتوكل الا عليه وهو ارحم الراحمين فارجوا ان يرحمني بحفظه ولا
يجمع علي مصيبتين من لطفه وكرمه وانتصاب حفظا على التمييز وقرأ حمزة
والكسائي وحفص حافظا وهو يحتمل التمييز والحال كقولهم لله دره فارسا وفي
تفسير السلمي عن بعضهم قال يعقوب جربت حفظكم في واحد حين قلتم وانا
له لحافظون واعتمدت عليكم ولم ارجع في حفظه الى الله فلقيت فيه ما لقيت
واني في هذا ارجع الى ربي فالله خير حافظا فلما استحفظه به رد اليه الاول
والاخر وافاد الاستاد ان من عرف بالخيانة لا يلاحظ بعين الامانة ولذا لم
تسكن نفس يعقوب بضمانهم لما سبق له من شانهم ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي اي شيء نطلب وراء ذلك وهل
من مزيد على ما هنا لك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا
هذه بضاعتنا ردت الينا رحمة علينا لنستظهر بها لديننا ونمير اهلنا بالرجوع
الى من احسن الينا ونحفظ اخانا في ذهابنا وايابنا فان صغير ونزداد

كيل بعير باستصحاب اخينا على رضى ابينا ذلك الكيل الذي اكتاله لنا من قبل
كيل يسير قليل لا يكفينا وفي تفسير السلمي قال بعضهم الاشارة في هذه الاية
ان اعمال الخلق كلها مردودة اليهم فانهم انما عملوها بانفسهم لانفسهم قال الله
تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وقال فمن شكر فانما يشكر لنفسه وان الذي يحصل
من المثوبات والكرامات انما هو من جهة الجزاء الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس ينجي احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وافاد الاستاد ان يوسف عليه السلام بين لهم انه لم يعاملهم معاملة
محتاج الى عوض اخذه منهم مما باعهم فجمع لهم الكيل وما اعطوه من الثمن والاشارة
في هذا الى قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم فكل من خطا لله خطوة كافاه الله
وجازاه فجمع له بين روح الطاعة ولذة العيش والراحة من حيث الخدمة وبين
ما نعده في الاخرة من الثواب والنعمة والله سبحانه يرد كل طاعة وخدمة قلت
وفي الحديث انما هي اعمالكم احصيها لكم اي اردها اليكم واجازيكم بها على وفق ما
لديكم قال لن ارسله معكم اذ رأيت ما رأيت منكم حتى تؤتون موثقا من الله حق
تؤتوني ما اتوثق به من عنده اي عهدا اتوكد به ذكره والمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني
به في جميع احوالكم الا ان يحاط بكم اي ان تغلبوا هنالك فلا تطيقوا ذلك
فلما آتوه موثقهم عهدهم قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق وايتائه
وكيل مطلع رقيب لئه اعتماد الا عليه ولا استناد الا اليه قيل ما اعتمد يعقوب
منهم الميثاق لما سبق منهم اليه قبل ذلك من الشقاق فعلم ان مواثيقهم في حفظهم
معلولة فقال فالله خير حافظا وقال والله على ما نقول وكيل اي هو الذي يحفظ
قلوبكم ولا يكلكم الى ارائكم واهوائكم في امركم وافاد الاستاد ان الحذر لا يغني من
القدر عمل يعقوب عليه السلام معهم في باب ابن يامين ما امكنه من الاحتياط واخذ
الميثاق فلم يغن عنه اجتهاده وحصل على ما حكم الله مراده وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين
في مصر عند الملك بالقربة والكرامة فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيصابوا
في هذه الكرة فان العين حق وتاثيره صدق ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم

في دعوته حال عوده ربه اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة او مصيبة
ملمة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم مما اشرت به اليكم فانه اذا جاء
القضاء ضاق الفضاء قال جعفر الصادق لنبي يعقوب اعتماده على العصبة والقوة
وان التقدير يغلب التدبير بقوله لا تدخلوا من باب واحد لكن ساعده التوفيق
واستدركه عن قريب بالتوحيد وتحقيق التفريد حيث قال وما اغني عنكم من الله من
شيء ذكره السلمي ان الحكم الا لله لا مانع ولا دافع ولا ضار ولا نافع سواه عليه
توكلت اي ما اعتمدت على غيره وعليه فليتوكل المتوكلون اذ مدار الكل عليه
ولا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه وقال ابن عطا كيف يرد عن غيره من لا يرد
عن نفسه وكيف يقوم لكفاية غيره من هو عاجز عن كفاية امره بل رد ما يبدي
للحق الاسباب والاخذ بالاسباب كالاخذ عن مسبب الاسباب وافاد الاستاد
انه يحتمل ان يكون اراد تنزيههم في الدخول قصد الحصول والوصول لعل
واحدا منهم يقع بصره على يوسف ان كان الاخر لم يره وينال ظن يعقوب
انهم في امر يوسف كما هو في شدة العناية لشانه ولم يعلم انهم كانوا هو نصلكانه
قلت كان يعلم ذلك برهانه ولكن حدث حبك الشيء يعمي ويصم اورده في
حسن الظن باخوانه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة
دون حلولهم ما كان يغني عنهم راي يعقوب فيهم ولا اتباعهم اذني امرهم من الله
مما قضاه عليهم من شيء اي شيئا ما من احوالهم ولذا نسبوا الى السرقة والخيانة
حتى اصابوا ما انضا عنت عليهم المصيبة الا حاجة لكن حاجة في نفس يعقوب
من شفقته عليهم وميله اليهم قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم
لما علمناه من ان التدبير لا يغير التقدير ولذا قال وما اغني عنكم من الله من
شيء اراده بكم من الضر ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني
عنه الحذر قال يوسف ابن الحسين اجل العلوم ما اخذ العبد من الحق بغير
واسطة للخلق ذكره السلمي وافاد الاستاد انه ان لم يحصل مقصود يعقوب
في المال حصل مراده في الحال وفي ذلك القدر لارباب القلوب استقلال
وينال على الاماعز حفظ اشارات الكبائر والقول فيما يامرون به ان

فيه فايدة ام لا ترك الادب في مقام الطلب ويقال اذا كان مثل يعقوب يستر على
اولاده ويتمنى فيه حصول مراده ثم لا تحصل مقصوده ■ علم انه لا ينبغي ان يعتقد
في الشيوخ ان جميع ما يريد ون يتفق كونه على ما اراد وان الذي لا يكون الا ما
يريد واجبا وما اراد هو كان لله الواحد القهار ولما دخلوا على يوسف اوى
اليه اخاه بنيامين على اكل الطعام او في المنزل والمقام روي انه اضافهم فا
جلسهم مثنى فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه
معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي
فبات معه فقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال اني لي بذلك
ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك اي
حقيقة وانتم ما تعرفون فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون في حقنا
وافاد الاستاد ان حديث المحبة واحكامها احكام اشتاق يعقوب الى لقاء يوسف
فبقي في بيت الاحزان سنين كثيرة واشتاق يوسف الى بنيامين فورد ردّ منه
في مدة يسيرة هكذا امر اصحاب الولا فمنهم مرفوق به ومنهم صاحب البلا
ويقال لمن سخنت عين يعقوب بمفارقة بنيامين فلقد قرت عين يوسف
بلقائه كذا امر الخلق اجمعين لا تغرب الشمس عن قوم الا وتطلع على اخرين
عند قوم فوايد ويقال ان الله تعالى رفق بنيامين لما اصابه الاسف
على فقد رؤية ابيه ناله الفرح بشهود اخيه فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
في رحل اخيه المشربة وكانت من ذهب او فضة وقد جعلت صاعا يكتال به
ثم اذن مؤذن نادى منادٍ ايتها العير اي القافلة انكم لسارقون اي
اخذتم السقاية على وجه الخفية باجمعكم او باخذ احدكم قيل ولعله لم يقل
بامر يوسف او كان تعبيه السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه
انكم لسارقون يوسف من ابيه والاظهار همزة الاستفهام معتذرا او حرج
عن وقوع الكذب في الخبر قالوا واقبلوا عليهم اي والحال انهم التفتوا اليهم ماذا
تفقدون اي اي شيء ضاع عنكم قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير
من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اودية الى من رده وقال الاستاد لما انتب

اليه

الله من شوم ما كان عليه ما وجد من شوم الوصال ويقال لمن نسب يوسف اخاه الي
السرقة جهرا فقد تقرب اليه اي انا اخوك سرا فكان متحملا لاعبا الملامة في ظاهر
محمولا بوجدان الكرامة في سره وفي معناه انشدوا ■ اجد الملامة في هواك
لذيذة ■ حبا لذكرك فليلمني اللوم ■ قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مخصوصة
باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض باخذ مال اهلها وما كنا سارقين
قيل وصولها استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم بما يدل على كمال امانتهم وفرط
ديانتهم كرد البضاعة التي وضعت في رحالهم وربط افواه دوابهم كيلا يتناول
ذرعا او طعاما لغيرهم وقال الاستاد يعني حسن سيرتنا في المعاملة يدل لكم
على حسن سيرتنا في المقالة قالوا فما جزاؤه جزاء السارق في طريقتكم ان كنتم
كاذبين في دعوى براءة ساحتكم قالوا جزاؤه من وجد المسروق في رحله اي
منزله او عنده فهو جزاؤه اي جزاء سرقته واستحقاقه اخذ من وجد في رحله
واسترقاقه قيل وهكذا كان شرع يعقوب عليه السلام ويشير الى قوله كذلك
نجزي الظالمين بالسرقة من مال المسلمين والمستامنين فبدا المؤذن باوعيتهم
قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة وبعدا عن الظنة ثم استخرجها اي السقاية
من وعاء اخيه قال الاستاد تجاسر اخوة يوسف على الرضى بجريان جزاء السرقة عليهم
على القضية بانفسهم انهم لم يباشروا والذلة التي هي موجبة للذلة وكان بنيا
منا لهم في براءة الساحة فلما استخرج من وعائه السقاية بسط الاخوة فيه
لسان الملامة فلم يكن له جواب البتة لانه ان اقر بالسرقة لم يكن ذلك صدقا
اذ لم يصدر منه فعله ولو قال لم افعل افشى سر يوسف اليه في بابه انه يحتال معهم
لاجله حتى يبقى هو معه فسكت لسانه وتحقق بالحال جنانه ويقال سا بما ظهر
عليه الثقالة ولكن حصل بذلك صفا الحالة قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ
له من قبل يعنون يوسف قيل كان في البيت دجاجة فاعطاها صاحب حاجة
وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره فقتا بجده لابيه فاسرها يوسف في
نفسه اي اخفاها ولم يبدها لهم اي لم يظهرها وهو تاكيد لاسرها والضمير
للقصة او المقالة او للحالة قال بلسان القال او بيان الحال انتم شر مكانا اي

منزلة في السرقة منه لسرقتهم اخاهم وبخالفتكم اباكم والله اعلم بما تصفون
اي هو يعلم ان الامر ليس كما تقولون وقال الاستاذ كان بنيامين بريا مما ذكر
به فما نطقهم الله حتى رموا يوسف بمثله واحد بواحد ليعلم ان الجزاء واجب
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في العمر او القدر ذكروا له حاله استعطافا
عليه فخذ احدنا مكانه اي بدله فان اباه مولع به هالك لان فيه راحة اخيه
الهالك انا نراك من المحسنين بعامة الناس فحسن اولى بذلك قال معاذ الله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم عندكم بناء على فتواكم
فلو ناخذ مكانه احدكم انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا جوابه بحسن الظاهر
واراد باعتبار السران الله تعالى اذن لنا ان ناخذ من وجدنا الصاع في رحله
لمصلحة مقدورة لديه وحكمة محررة لرضاته عليه فلو اخذ منا غير من وجد
في رحله لوضعت الشيء في غير محله وقال الاستاذ لم ينفعهم كثرة التنصل وما
راموا به من ذكر ابيهم لابتغاء التوسل وما قبل منهم ما عرضوا عليه من انفسهم
باخذ احدهم على سبيل التبدل كذلك كل من عند الله مطالب بعمل نفسه فيما
اجرى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا اب يوخذ بدل ولد ولا القريب يرضى
به عوضا عن احد ولذا قال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده ويقال توهموا ان الحديث معهم من حيث معاملة الاموال فعرضوا انفسهم
ان يوخذ واحد منهم بدل اخيهم في الحرمة والابتذال ولم يعلموا ان يوسف
كادهم في تلك الحال ومقصوده مما استكري في قلبه من حب اخيه وقربه في الاستقبال
وكلا ان يكون عن المحبوب بدل او يقوم مقامه احد في مقام الجمال وحال الكمال
وحال الكمال وانشد واي معناه
ابى القلب لا حب ليلى وبغضت ❊ الي نساء لهن ذنوب ❊
فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم عن التلهف خلصوا نجيا
انفردوا واعتزلوا متناجين قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو
شمعون الم تعلموا استفهام تقريري وقد علمتم ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا
عهدا وثيقا من الله اي باذنه او حلفا اكيدا من اسمه ومن قبل اي قبل هذا

ما فرطتم في يوسف اي ما قصرتم في شانه وما قدمتموه في حقه فلن ابرح الارض
لن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي لي موتا او
حياة بالخروج منها او بخلاص اخي فيهما وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق المبين
ارجعوا الى ابيكم واعتذروا عن اخيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا
من ظاهر امره وما شهدنا اي وما تكلمنا عليه الا بما علمنا بان راينا السقاية اخرجت
من وعائه وما كنا للغيب اي باطن حاله حافظين فلا ندري انه سرق او دس السقاية
في رحله فسرق واسال القرية التي كنا فيها يعنون مصر والمعنى ارسل الى اهلها واسلهم
عن القصة التي جرت في محلها والعير التي اقبلنا فيها اي وكذلك اسال اصحاب العير
من القافلة التي توجهنا فيهم ورجعنا معهم وانا لصادقون قال الاستاذ ما ازدادوا
اقامة حجة الا ازداد يعقوب في قولهم شبهة فان تبين الجرم في المرة الاولى
اوجب التهمة في الكرة الاخرى ويقال في الجملة مسائلة الاطلال والآثار
راحة القلوب للاحباب في سلوة الاسرار وهذا الباب مما للشروح مجال للابرار
الاحرار قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي فلما رجعوا الى ابيهم ونقلوا اليه قصته
اخيهم قال بل زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا فما ادري
الملك بان السارق يوخذ بسرقته وهذه القصة ليست من قواعد ملته فصبر جميل
اجمل واكمل او فامري صبر جميل واجري جزاء جزيل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
اي بيوسف وبنيامين واخيهما اجمعين مجتمعين فان تضيق المخرج يوجب توسيع
الفرج وقد ورد اشتدي ازمة تنفرجي انه هو العليم بتقديره الحكيم في تدبيره
وتولى اعرض عنهم كراهة ما صادف منهم وقال يا اسفى يا اسفي وحزني هذا
اوانك فتعالى وانجلي والاسف اشد الحسرة والالف بدل من ياء الاضافة وفي
حديث ضعيف لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون الا امة محمد صلى
الله عليه وسلم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى
وانما تاسف على يوسف وحده لانه كان في انفراده اخذا بمجامع قلبه ولانه كان
وانما عماهما دون حياته وابيضت عيناه لكثرة بكائه من الحزن اي من جهة
حزن بلائه في مقام ولائه وكان العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف نظره

دوا

وقيل عمي بصره وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء الصادرين عن الانبيا ولكونهما من الجبلة البشرية الصادرة عن الصفة الرحيمة فمن ضحك عند موت ولده لا يعد من اهل الاخلاق السنية ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملو من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه غير مظهرة او مملو من حزن يوسف يترشح منه هذا التأسف فكل انا يترشح بما فيه ولهذا قيل انه عوتب فيه للتنبيه ففي تفسير السلمي قال ابو سعيد القرشي اوحى الله تعالى الى يعقوب يا يعقوب تتأسف على غيري وعزتي لاحرمن عينيك ولا اردهما عليك حتى تنساه وسئل ابو سعيد ايضا لم ذهبت عين ادم وعين داود من طول بكائهما وذهب عين يعقوب في قلة زمان بكائه بالاضافة اليهما فقال لان بكاءهما كان من خوف سبحانه وبكاء يعقوب كان من فقد ولده لحظا وعوقب به وقال ايضا بكاء الحزن يعمي البصر وبكاء الشوق يجلي النظر وافاد الاستاد ان يعقوب لم يجد مساعدا لنفسه على تأسفه فتولى عن الجميع وانفرد باظهار تأسفه وفي معناه انشد واوحيد عن الخلان في كل بلدة • اذا عظم المطلوب قل المساعد • قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان بكاء داود اكثر من بكاء يعقوب فلم يذهب بصره وذهب بصر يعقوب لان يعقوب بكى لاجل يوسف ولم يكن في قدرة يوسف ما يحفظ بصر من يبكي لاجله واما داود فكان يبكي لله وفي قدرته سبحانه ما حفظ بصر الباكي لاجله وسمعته يقول لم يقل الله عمي يعقوب لانه لم يكن في الحقيقة عمي وانما كان ذلك حجابا عن رؤية غير يوسف وبقال كان ذهاب بصر يوسف في غيبة يوسف رتقا من الله سبحانه بيعقوب حتى لا يحتاج الى ان يرى غيره لانه لا شي اشد على الاحباب من رؤية غير المحبوب في حالة فراق المطلوب وانشد وافي معناه • لما تيقنت انى لست ابصركم • غمضت عيني فلم انظر الى احد • قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان يعقوب يتسلى برؤية بنيامين في حال غيبته فلما بقي عن رؤيته قال يا اسفي على يوسف لانه لما منع من النظر كان يتسلى بالاثر فلما بقي عن الاثر كابقي عن النظر قال يا اسفي على يوسف وعمي البصر

قالوا تالله تفتؤ اي لا تزال تذكر يوسف وتظهر التأسف حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك او ضعيفا نحيفا كالحرض وهو الاشفاف او تكون من الهالكين الميتين المستهلكين قال القرشي كان مشتاقا لا يزال يذكر انيس قلبه حتى يميع الناس على حد فاما ان يموت على بعده واما ان يفوز الى قربه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان اطيب الاشيا عندنا هذا الهدى الهلاك في حكم الهوى فكيف يخوف بالهلاك من كان احب الاشيا اليه الاهلاك قلت وفي معناه انشد وا •

اقتلوني يا ثقاتي • ان في موتي حياتي •

وفي قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اشارة الى هذا المعنى قال انما اشكو بثي هي الذي لا اقدر عليه الصبر من البث بمعنى النشر وحزني غمي الذي اذاب قلبي في حب ولدي الى الله لا الى ما سواه مع رضاي بما قضاه فخلوني وشكايتي فانكم لم تعرفوا حكاياتي واعلم من الله من صنعته ورحمته ما لا تعلمون من انه يجيب من دعاه ولا يخيب من اشتكاه وفي الحديث اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان اي في البلوى ولا حول ولا قوة الا بالله فانه هو المولى وقال السلمي اي علي بالله علم حقيقة الحال وعلمكم به علم الاستدلال وافاد الاستاذ انه شكى الى الله ولم يشك من الله فمن شكى الى الله وصل ومن شكا من الله انفصل ويقال لما شكى الى الله وجد السلوة من الله فمن شكى الى الله اتصل وقال لما شكى الى الله وجد السلوة من الله ويقال كان يعقوب متجملا بنفسه وقلبه مستريحا بحو لاسره وروحه لا علم من الله صدق حاله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات كماله الجامعة لنعوت جماله وجلاله وفي معناه انشد وا • اذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنيت ان اشكوا اليه فيسمع يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما ولا تيأسوا من روح الله من تفريجه وتنفيسه او راحته ورحمته وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها اهل محبته ولعل فيه من اشار الى الحديث اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ويؤيد ما روي ان يعقوب راى ملك الموت فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت

ابدا حتى يتبع خبره وهم له سجدا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بذاته
وصفاته فان العارف بها لا يقنط من رحمته لا في خلوته ولا في جلوته قال الجنيد
تحقق رجا الراجين عند تواتر النوايب وترادف المصايب وفي الخبر انتظار الفرج
افضل العبادة وقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الاية ذكره السلمي وقال
الاستاد امرهم بطلب يوسف بجميع حواسهم ليطلبوه بالبصر لعلهم يرون وجهه
وبالاذن لعلهم يسمعون ذكره وبالشم لعلهم يجدون ريحه لظن يعقوب
انهم مثله في ارادتهم الوقوف على شانه والاطلاع على مكانه وقيل لم يكن
ليعقوب احد من الاولاد مكان يوسف اظهر من قلة الصبر عنه كما اظهر من
التاسف واثر غيبة الباقين منهم في طلبه على حضورهم في مجلسه فشتان
بين حاله معهم في حضوره وبين حاله مع يوسف عند فقده واحدهم من
فابيضت عيناه من الحزن لفرقته منه واخر من امرهم باختياره لغيبتهم عنه
فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا اليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
شدة المجاعة وكثرة الحاجة وقلة الكفاية الموجبة للقناعة وجينا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته دفعته قيل كانت
دراهم زيوفا وقيل سمنا وصوفا فاوف لنا الكيل اتمه لاجلنا وتصدق علينا برد
اخينا الينا او بالمسامحة وقبول الاشيا الردية او بالزيادة في الكمية والكيفية
ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزا والتصدق التفضل مطلقا ومنه حديثه صلى
الله عليه وسلم في قصر الصلاة في السفر هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته
لكنه اختص عرفا بما يبتغى به الثواب ويتقى به عن العتاب قيل في هذه الاية تعليم
اداب الدعا والرجوع الى ملازمة الاصفيا ومخالطة الاسخيا فمن لم يرجع الى
سيده بالذل والافتقار ولم يعلم ان ما هو من سيده اليه انما هو من طريق الصدقة
والتفضل عليه لا على سبيل الاستحقاق كان مبتدا مطرودا ابا لانفاق ذكر
الاستاد انهم لما دخلوا على يوسف خاطبوه بذكر الضر ومقاساة الجوع والفقر
ولم يذكروا حديث يوسف وما لاجله وجههم ابوهم من اهم الامر وقيل
استلطفوه بقولهم مسنا واهلنا الضر ثم ذكروا بعد ذلك حديث قلة بضاعتهم

في الامر وقيل نظروا الى فقرهم لطفوا بقدرهم فقالوا جينا ببضاعة مزجاة
ولما شاهدوا قدر يوسف سالوه عن قدره فقالوا اوف لنا الكيل وقيل جينا
ببضاعة لا يقبل الا من الحضرة فاوف لنا كيلا يليق بفضلك لا بفقرنا وبكرمك
لا بعدمنا ثم تركوا هذا اللسان واستعملوا من هذا العنوان وقالوا في معرض
البيان تصدق علينا نزلوا اوضع منزل في حصول هذا الشان كانهم قالوا
ان لم نستوجب بمعاملة البيع والشرا فلقد استوجبنا بذل العطا وعلى الله
المكافاة والجزا فان قيل كيف قالوا وتصدق علينا وكانوا انبيا ولا تحل لهم
الصدقة قيل لم يكونوا في ذلك الوقت بعد انبيا ولعلهم في شرعهم كان لا تحرم
الصدقة على اولاد الانبيا او ارادوا والذين ورانا من تحل له الصدقة فحينئذ
تنبهوا بكلم بربوه قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف اي قبح فعلكم به واخيه اي وما
فعلتم باخيه من افراده عنه واذلاله في احواله من ادباره وافضاله اذ انتم
جاهلون قبحه او عاقبته قاله على طريق النصيحة حملا لهم على التوبة لا للعتاب
والمعاتبة وافاد الاستاد ان يوسف قال لهم انهم كلا مكم واكثرتم ملامكم فما
كان في السنة الاذكر ضعو وذكر قله يخطر في ضميركم حديث احبكم وقيل ان قوله
لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف في باب العتاب اعظم من كل عتاب حيث اخجلهم
مشافهة وقيل لما خجلوا بهذا العتاب لم يرض يوسف حتى بسط عذرهم في هذا
الباب بقوله اذ انتم جاهلون حيث لم يكن لهم غير هذا الجواب قالوا ائنك لانت يوسف
استفهام تقرير وتحقيق للمرام ولذلك اكدوا بان واللام ويويده قراة ابن كثير بلفظ
الاخبار ومعنى الاعلام فاختلف فيما عرف به من الاعلام قال انا يوسف وهذا اخي
من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لامره وتعريضا لغيره وادخالا له
في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة من غير الملامة انه من يتق
وقر الذي ينبغي باثبات اليا على لغة والمعنى من يخف الله بترك المعصية
ويصبر على الطاعة وفي البلية فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي منا ومن سائر
المومنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك من بيننا بجمال الصورة
وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا انا كنا فاعلين للخطيئة

بينة

الوجهة للعظمة قبل المعنى اختارك وقدمك علينا بحسن التوفيق والعصمة وتركك
المكافاة على الاساءة وان كنا لخاطئين لمسيئين اليك فقابلت اساءتنا اليك بالاحسان
الينا بما فضل الله عليك ذكره السلمي قال لا تثريب لا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم
اي في يوم الوصل او في وقت الفضل وقال جعفر الصادق لا عيب عليكم فيما عملتم
لانكم مجبورون عليه وذلك في سابق القضا عليكم ذكره السلمي يغفر الله لكم
دعا لهم بالمغفرة تصريحا وبالرحمة تلويحا حيث قال وهو ارحم الراحمين فيغفر
المذنبين ويتفضل على التائبين وافاد الاستاد اعني ابا القاسم القشيري انه
سمع الاستاد بالاستحقاق ابا على الدقاق يقول لما قال يوسف انه من يتق ويصبر
واحال في استحقاق الاجر على ما عمل من الصبر انطقهم الله حتى اجابوه بلسان
التوحيد فقالوا تالله لقد اثرك الله علينا يعني ان هذا ليس بتقواك وصبرك
انما هذا بايثار الله اياك فيه تقدمت علينا لا بجهدك وجدك فقال يوسف
على جهة الانقياد للحق لا تثريب عليكم اليوم اسقط عنهم اللوم لانه كان من تقويه
من نفسه حيث نبهوه عليه لم يرجنانهم منهم فنطق عن عين التوحيد واخبر عن
شهود التقدير وافاد الاستاد ان يوسف اسرع العفا عنهم ووعد يعقوب
الاستغفار لهم بقوله استغفر لكم ربي لانه كان اشد حبا لهم فعاتبهم واما يوسف
فلم يرهم اهلا للعتاب فعفا عنهم في حال الخطاب ويقال لما اصابهم في الحال
من الخجلة قام مقام كل عقوبة ولذا قيل في المثل كفى للمقصر الحيا يوم اللقا
اذهبوا بقميصي هذا اي القميص الذي كان عليه او القميص الذي كان لديه مما جا
به جبريل اليه فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع ذا بصر ويصير مبصرا
واتوني انتم وابعلي تغليب المخاطبين باهلكم من نسائكم وذراريكم ومواليكم
اجمعين كلكم او مجتمعين وافاد الاستاد انه لما كان سبب البلوى والعمى قميص
يوسف اراد الله ان يكون خلاصه ايضا من التاسف ولما فصلت العير
انفصلت القافلة بان خرجت من مصر وفارقت عمرانها قال ابوهم لمن حضره
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل
يحدث من هرم وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني قالوا تالله انك

لفي

لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما بالافراط في محبة يوسف وذكره
والاكثار ذكره وتوقع لقائه وافاد الاستاد انه ما دام البلا مقبلا كان امر
يوسف وحديثه على يعقوب مشكلا فلما زالت المحنة انقلبت الحالة ورجعت
المنحة ويقال كان يوسف من يعقوب على اقل من مرحلة حيث القوه في الجب
فاشتبه عليه خبره وحاله ولما زال البلا وجد ريحه وبينهما مسافة ثمانين
فرسخا من مصر الى اهله ويقال انما تفرد يعقوب بوجدان ريح يوسف
لانفراده عنه فقده بوصف التاسف ويقال انما وجد ريح يوسف من وجد
على فقد يوسف فان ريح الاحباب لا يشم الا الاصحاب ومقابله الرياح ومخا لغة
الاطلال سنة ارباب الاحوال وفي معناه انشدوا واني لاستهدي الرياح نسيمكم
اذا اقبلت من نحوكم بهبوب واسالها حمل السلام اليكم فان هي يوما بلغت فاجيبوا
فاستعمال لفظ الريح هنا توسع كما يقال هبت ريح النصرة او الفتنة وفي تفسير
السلمي قال جعفر الصادق ان ريح الصبا سال الله تعالى ان يبشره بابنه فاذن الله له
في مقصده فكان يعقوب ساجدا فرفع راسه شاهدا فقال اني لاجد ريح يوسف
فقال له بعض اولاده انك لفي ضلالك القديم اي في حبك القديم فكانت الريح
ممزوجا بالعناية والشفقة والرحمة ونوال النعمة والمحبة والرحمة وكذا المؤمن
بربه المتحقق في حبه يجد ريح نسيم الايمان في قلبه وروح العرفان في روحه وسرور
الرضوان في سره لما سبقت له من السعادة الحسنى والعناية العظمى فلما ان جا
البشير اي يهودا المروي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه افرحه
بحمل هذا والقائه عليه القاه على وجهه اي طرح البشير على وجه يعقوب
او يعقوب نفسه لتقر عينه ويزداد شمه فيكثر روحه ويزيد فتوحه فارتد
اي رجع وصار بصيرا لما انتشق منه من نسيم الوصال روحه قال الم اقل لكم اني
اعلم من الله ما لا تعلمون من وصال يوسف وزوال التاسف قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين دائمين في الخطيئة فاطلب لنا المغفرة
وقال السلمي ازال اسم العقوق منا باظهار الرضا عنا وافاد الاستاد ان كل
البنان وهمة من البنان وقع يعقوب ويوسف في السرور والاستبشار

واخذ اخوة يوسف في الاعتذار وطلب الاستغفار كما قيل فوايد قوم عند قوم شدايد
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اي ادعو من رجع اليه وتاب عليه ربي وانه
اخره الي السحر بعد اداء العبادة او الي ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الي ان
يعلم استحلالهم من يوسف فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويويده ما في تفسير
السلمي قال ابن عطاء قال ارجعوا الي يوسف فاسألوه ان يجعلكم في حل ثم استغفر
لكم فان الذنب بينه وبينكم فلما دخلوا علي يوسف اوي اليه ابويه اي ضم اباه
وخالته وكانت ايضا داية له قد تزوجها ابوه بعد امه فاعتنقهما وعظم شانهما
وقدمهما من كان معهما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط واصناف
الضر والمشية متعلقة بالدخول الموصول بالامنية والدخول الاول كان خارج
البلد حين استقبلهم الولد من معه من حشمه وخدمه وساير العظما من الملك
وصحبة الوزرا روي انه كان اولاد يعقوب واحفاده يوم دخلوا معه مصر
اثنين وسبعين رجلا وامراة وصار والليلة خرجوا مع موسي ستمائة الف وخمسا
وبضعة وسبعين رجلا مقاتلا سوي الذرية والهرمي والمرضي ورفع ابويه
علي العرش سريره الخاص به وخروا اي ابواه والاخوة له سجدا تحية وتكرمة وكان
جايزا عندهم في الشريعة ومعناه خروا سجدا لله شكرا لما اولاه او علي حياة
يوسف ولقياه وافاد الاستاد انهم اشتركوا في الدخول ولكن تباينوا في حال الايوا
ومقام الوصول وانفرد الابوان بالايوا لمعدمها من الجفا كذلك غدا اذا وصل
المومنون الي دار الغفران يشتركون فيه وفي وجود الجنان وشهود الرضوان
ولكنهم يتباينون في بساط القربة فيختص به اهل الصفا والوفا دون من اتصف
اليوم بالجفا والالتوا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي من الحبس الشامل الجب اومن السجن
لتسرعا ومن الجب تلويحا وقال الصادق ولم يقل من الجب وهو اصعب لانه لم يرد
مواجهة اخوته باللوم بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم وقال ابن عطا
الحكمة فيه ان السجن اختاره لنفسه بقوله رب السجن احب الي والجب كان من صنع
اضطراره ولم يكن فيه شي باختياره وفي الاختيار افات بخلاف الاضطرار فشكر

علي

علي تخليصه من فتنة اختياره لنفسه وقال بعضهم معناه اذ اخرجني من
السجن حين استحرت الي غيره ولم يكلني الي من استحرت اليه امره وافاد الاستاد انه
ذكر حديث السجن دون البير لطول مدة السجن وقلة مدة البير وقيل لان فيه
تذكير جرم الاخوة المتضمن للتعيير وجا بكم من البدو اي البادية فانهم كانوا اصحاب
الماشية من بعد ان نزغ الشيطان افسد وحرش بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف
لما يشا في تدبيره اذ ما من صعب الا ويسهل عند معرفة المشية بتقديره وقال
الاستاد فبلطفه عصمني وعصمهم حتي لم يقتلوني انه هو العليم بوجوه مصالح
خلقه الحكيم الذي يفعل كل شي علي ما تقتضي حكمته وحكمه رب قد اتيتني
من الملك اي بعضه وهو ملك مصر وقال ابو عثمان الملك هو الرضا بما كان
جري عليه القضا من خالق الضرا والسرا وقيل هو القناعة وتوفيق الطاعة
وعلمتني من تاويل الاحاديث اي بعض تفسير الكتب الالهية وتعبير الرويا
المنامية وافاد الاستاد ان التاويل للخواص والتفسير التنزيل للعوام
وان الملك علي الحقيقة صفا الخلق مع الخليقة ويقال الملك الذي اشار اليه
قسمان ملكه في الظاهر من حيث الولاية والامارة وملكه علي نفسه حتي لم
يعمل بما هم به من زلة النفس الامارة اقول وهذا هو الولاية الحقيقة بخلاف
الاولي فانها الولاية المجازية الاضافية الوارد فيها نعمت المرضعة وبيست
الفاطمة اذ اولها ملامة واخرها ندامة فاطر السموات والارض مبدعهما
ومخترعهما ومبديهما وانتصابه علي انه صفة المنادي وشعرا ومنادي براسه
انت وليي متولي اموري في الدنيا والاخرة فيما قدر لي من النعمة والمضرة توفني
مسلما اقبضني مسلما كاملا او منقادا اشا مله لاذ اكون عالما عاملا والحقني
في الرتبة والكرامة بالصالحين من ارباب النبوة والولاية وافاد الاستاد
ان قوله فاطر السموات والارض ثنا وقوله توفني دعا فقدم الثنا علي الدعا
فانه صفة اهل الولا وقوله انت وليي اقرار بقطع الاسرار عن الاغيار وقيل
معناه انت الذي تتولاني في الدنيا بعرفانك وفي العقبي بغفرانك فليس لي
في الدارين غيرك وقوله توفني مسلما قيل سال الوفاة لانه علم انه ليس بعد

الكمال الا الزوال يعني الا الكمال المتمال الذي لا يزال بلا زوال ويقال من امارات الاشتياق
في حالة المحبة تمني الموت على بساط العافية وتمام المحبة مثل يوسف عليه السلام
القي في الجب فلم يقل توفني واقيم فيمن يزيد فلم يقل توفني وحبس في السجن فلم يقل
توفني فلما تم له الملك والفضل واجتمع له الشمل قال توفني وحبس في السجن فلم
يقل توفني فلما تم له الملك والفضل وجمع له الشمل قال توفني فعلم انه كان مشتاقا
الى لقاء المولى وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قال يوسف لابيه قد علمت انا
نلتقي في الاخرة بعد الموت والفنا فلم بكيت هذا البكا فقال يا بني ان هناك طريقين
خفت ان تسلك طريقا واسلك طريقا فقال يوسف عند ذلك توفني مسلما والحقني
بالصالحين ذلك من نبا يوسف عليه السلام والخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم
من انبا الغيب نوحيه اليك نوحيه عليك وما كنت لديهم عندهم اذ اجمعوا امرهم
في تدبير تخليصهم عن قرب ابيهم وهم يمكرون لارسال اخيهم وما اكثر الناس ولو حرصت
على ايمانهم بالاستيناس بمؤمنين لعنادهم وانهماكهم كالنسناس وما تسالهم عليه
من اجر جعل كما هو طريق جملة علما الابرار بخلاف ما يفعله جملة الاحبار
من جملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة للعالمين عامة وهداية للعالمين خاصة وكاين
من اية وكم من علامة دالة على وجود الصانع وحكمته وتوحيده وقدرته في السموات
والارض في العوالم العلوية والسفلية كما قيل وفي كل شيء له شاهد دليل على
انه واحد يمرون عليها على الايات الافاقية والانفسية ويشاهدونها ولا يلتفتون
اليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لغفلتهم عنها وافاد
الاستاذ ان الايات ظاهرة والعلامات ظاهرة وكل جزء من المخلوقات شاهد على انه
الله واحد ولكن من غمض عينه لم يستمتع بضوء نهاره وكذلك من قصر في نظره
واعتباره لم يحظ بعرفانه واستبصاره وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده
وخلقهم من كرمه وجوده الا وهم مشركون بالعبادة غيره وهو الشرك الاكبر
او للعبادة على قصد الريا والسمعة وهو الشرك الاصغر قال الواسطي الا وهم
مشتركون في ملاحظة الخواطر والحركات يعني والتوحيد اسقاط الاضافات
وافاد الاستاذ ان الشرك الجلي ان يتخذ من دونه سبحانه معبودا او الشرك

الخفي

ماذكرهم

الخفي ان يتخذ بقلبه عند حوائجه من دونه مقصودا ويقال شرك العارفين ان يتخذوا
من دونه مشهودا او مطالعا سواه موجودا ويقال من الشرك الخفي الحوالة على الاشكال
في غلس الاحوال والاخلاد الى الاختيار والاختيال عند تزاحم الاشتغال افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة في الدنيا تغشاهم جملة او تاتيهم الساعة
بغتة فجاة بدون علامة سابقة وهم لا يشعرون باتيانها ولا يستعدون لشانها
وقال الاستاذ فامن الذي اغتر بطول الامهال ان يبتلى بالاستيصال او اغتر بطول
السلامة ان يقول للبلاء عليه القيامة ويقال الغاشية من العذاب هو نوع من
الحجاب يحصل في القلب من القسوة لا يزول بالتضرع ولا يتسع بالتخشع ويقال
الغاشية من العذاب ان يزول على القلب سرعة الانقلاب الى رب الارباب
ومسبب الاسباب حتى اذا تمادى لصاحبه الغفلة استمكن من قلبه القسوة ويقال
اذا قامت الساعة اغلق باب التوبة كذلك العبد يستقبله في هذه الطريقة
ما يوجب قنوطه من الاوبة كما قيل قلت للنفس ان اردت رجوعا فارجعي قبل
ان يسد الطريق قل هذه الطريقة سبيلي وهي الدعوة الى الحقيقة من توحيد رب
العباد واعداد الزاد الى المعاد ادعوا الى الله حبه وقربه على بصيرة بينة لاحقة
وحجة واضحة انا ومن اتبعني ادعوانا واتباعي من غير مخالفة ودينه ايما الى انه
لرسوله واتباعه الا الدعوة واما مفتاح الهداية ففي قبضة رب العزة في البداية
والنهاية قال الواسطي اليقين له انه ليس اليه من الهداية شيء وقال محمد بن علي اي انا
على معاينة وكذا من اتبعني قلبا وقولا وفعلا وافاد الاستاذ ان الدعا على
البصيرة ان يكون صاحبه ملاطفا بالتوفيق جهرا ومكاشفا بالتحقيق سرا
وسبحان الله انزهه تنزيها عن الشركا وما انا من المشركين فاني واتباعي منهم
برا وفي تفسير السلمي اي انزه الحق عن ان يتصل احد اليه الا به وما انا من المشركين
اي ارى الهداية من غيره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا يوحى اليهم باطنا ولا نور
فيه رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة يوحى اليهم كما اوحي اليك وميزوا عن
غيرهم بذلك وقرا حفص نوحي اي نحن نوحي اليهم ونظهر الامور لديهم من اهل
القرى لان اهلها اعلم واحلم من سكان الصحرا او قرو ودمن بداجنا

افلم يسيروا في الارض بالاقدام او بالافهام فينظروا فيبصروا ويتبصروا او يتاملوا
ويتدبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين حيث كذبوا وادبروا واستكبروا
عن تكذيبك ويظهر واستتر بيك امر المشغوفين في الدنيا المشغولين بها المتهالكين
عليها فيتقلبوا عن حبها ويعرضوا عنها الى حب مولاها ولدار الآخرة بحذف
موصوفها من الحياة او الحالة او الساعة خير للذين اتقوا باجتناب المعصية واكتساب
الطاعة افلا يعقلون ان ما عند الله ابقى وانفع لمن اتقى وقرا نافع وابن عامر وعاصم
للالتفات بالخطاب او قصد العموم في هذا الباب حتى اذا استيأس الرسل غاية
لجملة مقدرة اي لا يغترهم تمادي ايامهم في ارتكاب آثامهم فان من قبلهم امهلناهم
على حالهم حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في دنياهم او يئسوا عن ايمانهم لانهماكهم
في كفرهم وطغيانهم وظنوا انهم قد كذبوا اي وظن المرسل اليهم ان الرسل ظنوا انهم
قد كذبوا واختلفوا فيما وعدهم الله من النصرة فالمراد بالظن ما يهجس في البال من
الخطرة على طريقة الوسوسة وفيه افادة المبالغة في طول الامهال مع عدم
الاهمال فالآية كقوله سبحانه مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقرا غير الكوفيين بالتشديد اي
وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدهم من حصول النصرة او حلول العقوبة
جاءهم نصرنا في تلك الحالة فنجي من نشاء من المؤمنين والانبياء متى ما نشاء وقرا
ابن عامر وعاصم فنجي بالماضي المبني للمفعول ولا يرد بأسنا لا يدفع عذابنا
عن القوم المجرمين الذين تعلق بهم غضبنا وافاد الاستاذ انه سبحانه حكم بانه لا
ينبغي للمريدين شيئا من الاحوال الا بعد يأسهم منها كما قال تعالى وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته فكما انه ينزل المطر بعد الياس
فكذلك يفتح الاحوال بعد الياس منها والرضا بالافلاس عنها لقد كان في
قصصهم في قصص الانبياء مع اممهم بل في كل قصة من قصصهم ومنها قصة يوسف
واخوته وقصصهم من قصصهم عبرة ما يعتبر به في جميع الابواب لاولي الالباب
لذوي العقول السليمة المبراة عن الاخلاق الذميمة وافاد الاستاذ ان في قصة
هذه السورة انواعا من العبرة منها للملوك في بسط العدل على الرعية والاحسان

الى البرية ومنها لارباب التقوى ان يوسف لما ترك هواه رقاه الله الى ما رقاه
ومنها لاهل الهوى في اتباع الهوى ان زليخا لما تبعت هواها لقيت ما لقيت من شدة
بلواها ومنها للمماليك في حفظ حرمة السادة كيوسف حيث حصل له مزية
السيادة ومنها العفو عن القدرة كما وقع له التجاوز عن الاخوة ومنها ثمرة
الصبر كيعقوب في تحمله على الضر الى ان ظفر بوصول المراد وحصول الاجر
ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه موافقا
لما تقدمه من الكتب الالهية ومطابقا لما سبقه من الاحاديث النبوية الاولية
وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الامور الدينية والدنيوية اذ ما من قضية
الا ولها مستند معتمد من الآيات القرآنية من غير واسطة او بواسطة بيانه
الاحاديث المصطفوية او استنباط العلماء التفسيرية ولذا قال ابن عباس
جميع العلم في القرآن لكن تتقاصر عنه افهام الرجال وهدى من الضلالة
والجهالة للعامة ورحمة ينال بها كل نعمة لقوم يؤمنون خاصة في الدنيا بالسلامة
وفي العقبى بالكرامة سورة الرعد مدنية وهي خمس واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله كلمة سماعها يورث لقوم طلبا
ثم طربا ولقوم حربا ثم هربا فمن سمع بشاهد الرجاء طلب وجود رحمته فاذا
نالها طرب ومن سمع بشاهد الرهبة حرب من خوف عقوبته ثم اليه هرب
المر اي انا الله اعلم واري جميع الورى والورا وورا الورى مما فوق العرش
وما تحت الثرى تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن اي الجامع للابواب او
السورة الكاملة في فصل الخطاب والذي انزل اليك اي مجموع ما نزل عليك من
ربك اي من عنده بكرمه وجوده الحق هو الثابت الصدق ولكن اكثر الناس لا يؤ
لاخلالهم بالنظر ولما سبق عليهم من القضاء والقدر وقال السلمي ما من حرف
من الحروف الا وهي تسبح بلسان وتذكر بلغة وبيان لكل لسان منها حروف
ولكل حرف لسان وبرهان وهو سر الله في خليقته بالعموم وبه يقع زوائد
الفهوم وزيادات الاذكار والعلوم ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الالف
يشير الى اسم الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد والرا الى الرحيم اي بسم الله

يمنون

اللطيف المجيد الرحيم ان هذه ايات الكتاب الذي اخبرت المتقدمين اني انزله
علي محمد الامين وهذا الكتاب الذي انزل اليك حق وصدق لانه سبحانه انزله
علي نبيه وحبيبه ولكن اكثر الناس من الكفار لا يومنون به فهم الاكثر ونعدوا
والاقلون مهتدون الله الذي رفع السموات مبتدا وخبر بغير عمد اي من دون عماد
ولا اعتماد باستناد ترونها اي السموات مرفوعة كذلك مصنوعة ثم استوي علي
العرش استوا يليق به علي الطريقة المشروعة لا علي وفق اللغة الموضوعة
وسخر الشمس والقمر ذللهما بما اراد منهما من الحركة المستمرة علي غاية من السرعة
تنفع في حدوث الكاينات وبقا الموجودات كل يجري لاجل مسمي لمدة معينة
وغاية مبينة بقوله سبحانه واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر
الامر امر الملك والملكوت من الايجاد والاعدام وساير القضايا والاحكام يفصل
الايات ينزلها مفصلة ويبينها محلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها
فتعلموا ان من قدر علي تدبير هذه الاشيا قدر علي تدبير الاعادة والجزا وقال
السلمي لعلكم تيقنون ان الذي يجري عليكم هذه الاحوال لابد لكم من الرجوع
اليه في المال وقال الاستاد انه سبحانه دل علي ذاته وصفاته بما اخبر به من اياته
ومن جملتها رفع السما وليس تحتها عمادية ها ولا يجمعها اسناد يسدها وقد
اخبر في اية انه زين السما بكواكبها وحسن الارض بجوانبها ومناكبها واستوي
علي العرش استوا قهر وتسخير ومعناه انه احتوي علي ملكه احتوا قدرة وتدبير
وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلك ويد لكل جزء من ذلك انه فعل ملك ملكه
غير مشترك وهو الذي مد الارض بسطها بالطول والعرض ليثبت عليها الاقدام
ويتقلب فيها الانام وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت جمع راسية والتا
للمبالغة وانهارا انتم واشجارا وازهارا واظهر انهارا قال بعضهم كما جعل فيها
اوتادا من اولياه وسادة من عبيده واليهم الملجا فمن هرب في الارض يقصدهم
فاز وطاب ومن كان سعيه بغيرهم فهلك وخاب ذكره السلمي ومن كل الثمرات
متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات
صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير ونحو ذلك

يغشي

يغشي الليل النهار يلبسه مكانه ويغير شانه ويعين زمانه فيصير الجو مظلما
بعد ما كان مضيا ومضيا بعد كونه مظلما وقرا حمزة والكساي وشعبة بالتشديد
للمبالغة والتاكيد ان في ذلك المذكور من المصنوعات لايات دلالات وعلامات
علي فعل واجب الوجود من ذات المستجمع لكمال الصفات لقوم يتفكرون في
تكون الموجودات وتخصصها بالكميات والكيفيات واختلاف الاوقات وفي الارض
قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة
مع اشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها بتوسط ما يعرض
لها من الاسباب السماوية ففيه رد علي الحكما الطبيعية وجنات من اعناب
وزرع ونخيل اي وفيها من انواع الاشجار المثمرة لاصناف الازهار والاثمار
ولعل تخصيص الاعناب والنخيل باعتبار كثرة وجودهما في بعض الديار وتوحيد
الزرع لانه مصدر في اصله وقلة اختلاف المقصد في مورده ومصدره
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص برفعها عطفا علي جنات او قطع متجاورات
وعلي هذا الخلاف صنوان وغير صنوان اي نخلات اصلها متحد ومتفرقات
اصلها متعدد تسقي بما واحد اي تسقي المذكورات بمادة واحدة في الكل
وقرا عاصم بالتذكير علي تاويل ما ذكر ونفضل بعضها علي بعض في الاكل اي في
الطعمة وقدرا ولا يجزي وطعما ولونا وطبعا مع ان جزاها متماثلة وابعاضها
متشاكلة وقرا حمزة والكساي يفضل علي طبق يدبر الامر ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والفكر قال السلمي روي عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال العاقل من عقل عن الله امره وقال الواسطي العاقل
ما عقلك عن المخازي وان تعجب يا محمد او ايها المخاطب من انكارهم البعث فعجب
قولهم خبر ومبتدا اي فقولهم حقيق بان يتعجب منه فان من الايات المعدودة
علي الطريقة المشهورة جملتها الموجودة دالة علي وجود المبدا الحقيقي المبدة
للتوحيد الالهي حيث يبدي ويعيد ففيها شهادة علي تحقق الاعادة من
حيث انها تدل علي كمال علمه وقدرته وساير صفاته وقبول المواد لانواع
تصرفاته وقال الاستاد اي فهذا موضع ان يتعجب منه للخلق والعجب

فيهما

لايجوز في صفة الحق لان التعجب هو الاستبعاد وهو لايستبعد شيئا مما اراد حسن
ما قالوا انما يعجب من عجب فان من لم يشبه عيون بصيرته لم يتعجب من شي صدر
عن قدرته وقوم اطلقوا اللفظ بان هذا من باب الموافقة اي المشاكلة والمقابلة
اي انك ان تعجبت فهذا العجب موافقة لك فاطلاق هذا لايجوز وان كان فيه
اشارة لطيفة اذ الادب هو السكوت عن مثل هذه العبارة الموهمة ولو منيفة
والقوم عبروا عن ذلك بقولهم اعجب العجب قول من لايجوز في وصفه العجب
وان تعجب فعجب ثم قوله سبحانه ائذا كنا ترابا بدل من قولهم او هو مقولهم
والعامل في اذا محذوف ودل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد والتقدير ائذا كنا
ترابا نبعث والمعنى انعود اذا صرنا ترابا فعجبوا مما لاتقتضي استبعادا فان مدام
اذا كان ترابا فلا يبعد ان يصير معادهم ترابا وافاد الاستاد ان استبعادهم
النشاة الثانية مع اقرارهم بالخلق الاول وهما في معنى واحد موضع التعجب
اذ هو صريح في المناقضة وكان القوم اصحاب تمييز وتحصيل فالتبس مثل هذا
عليهم موضع العجب فلولا ان الله سبحانه لبس عليهم كما قال فاغشيناهم فهم لا
يبصرون والا ما كان ينبغي لهم ان يخفى عليهم جوازه هذا مع وضوحه اولئك
الذين كفروا بربهم اي بقدرته علي بعثهم واولئك الاغلال في اعناقهم
مقيدون بانواع الضلال من غير رجا خلاصهم وعدم تصور مناصهم او يغلون
يوم القيامة باثقال اعمالهم واولئك اصحاب النار ملازموها
هم فيها خالدون لاينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيصهم بدوامها وافاد
الاستاد انه سبحانه اخبر انهم وان جروا في لج المهلة واغتروا باسلامتهم في الحال
لما عليهم من الغفلة فهي مضار الهلاك يجرون والي سوء المآل مايصيرون
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم
استعجلوا علي سبيل الاستهزاء بما هددهم به سيد الانبياء من عذاب الدنيا قبل عتاب
العقبي وقد خلت من قبلهم المثلات مضت عقوبات امثالهم من المكذبين
لانبيايهم فالهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها وافاد الاستاد انهم
لفرط تحيرهم استقبلوا بتمنيهم حلول حينهم وكم من اقوام دعوا وكانوا علي

منهاجهم

منهاجهم ركضوا في ميادين الجهل فعثروا في اشكال المقت وان ربك لذو مغفرة
للناس علي ظلمهم اي مع ظلمهم لانفسهم وفي التقييد به دلالة علي جواز العفو
قبل التوبة لمن تعلق المشيئة في حقه بالمغفرة لقوله تعالي ان الله لايغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان ربك لشديد العقاب للكفار
او لمن شاء من الفجار والاية جامعة بين الوعد والوعيد كقوله تعالي نبي عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقد ورد لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنا احد العيش الرغد ولولا وعيده وعتابه لاتكل كل احد
وقال ابو عثمان انما يرجوا المغفرة من الله من يرتكب الذنوب علي خطر
وخوف وحذر عنها لامن يقتحم فيها من غير مبالاة بها ذكره السلمي وهذا
باعتبار الحالة اللاحقة واما البنا علي ملاحظة السابقة فكما افاده الاستاد
انه سبحانه يغفر لمن سبق له الحكم بالسعادة والولاية ويعذب لمن سبق له
الحكم بالشقاوة والعداوة ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لعدم
اعتدادهم بالايات المنزلة من عنده انما انت منذر مرسل للانذار وما عليك
الا التبليغ الاخبار والاتيان بما يصح به نبوتك من المعجزات لا بما يقترحه عليك
الكفار من خصوص الايات ولكل قوم هاد فاسد علي هدايتهم وهو الله سبحانه
لكن لايهدي الا من شاء هدايته وسبقت له عنايته وتعلقت به ارادته
وفيه ايماء بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد والا فقدرته ثابتة
علي وجه الكمال وعلمه محيط للخلق بجميع الاحوال وافاد الاستاد انه سبحانه
اتاهم باوضح البرهان واصح البيان فعموا عن شهود الحق وزلت اقدام فكرهم
علي نهج الصدق فاقترحوا بتمنيهم امورا بعد ما ازيحت علتهم وما ذاك الا
لما استولت عليهم غفلتهم ثم قال عز وجل انما انت منذر ليس اليك ولا بك الا
الانذار وهو الاعلام بما يتضمن معني التخويف سبحانه متفرد بالقدرة علي
الهداية والتعريف الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد
اي ما تنقصه وما تزداده في الجثة والعدد والمدة واقصي مدة الحمل
سنتان عند ابي حنيفة وخمس عند مالك واربع عند الشافعي وثمانية ما

[illegible] من عدده اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقيل خمسة وقيل لا حد له وجاز حمل
الفعلين على المصدرية واسنادهما الى الارحام مجازية وكل شيء عنده
بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا يجوز نقصه قال بعضهم كل شيء بوزن ومقدار
ومن لم يزن انفاسه فهو من الغافلين ومن لم يعرف مقداره وقدر عظيم النعمة
عنده فهو من المحجوبين عالم الغيب والشهادة السر والعلانية او ما غاب عن العباد
وظهر في البلاد الكبير العظيم الشأن في صنعته وحكمته المتعال المستعلي في كل
شيء بقدرته او كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عن وصف المحدثين وقال السلمي الكبير
في ذاته المتعالي في صفاته وقال الاستاد احاط الحق سبحانه بالمعلومات علما
وامضى بالكائنات حكما فلا معلوم يعزب عن علمه ولا مخلوق يخرج من حكمه
تعالى قدره عن سمات النقص وتقدس وصفه عن صفات العيب سواء منكم
في علمه بكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل
طالب للخفاء في مختبئ من الليل مخافة ظهوره للغير وسارب بالنهار اي ظاهر
لكل ناظر وهو عطف على من وقيل على مستخف والآية مقررة لكمال علمه
وشمول حلمه وقال الاستاد سيان منكم من خاطبنا بوصف الدعا جهرا ومن
خاطبنا بقلبه بلسان الفقر سرا فان الكل واحد منهما اجابة منا في الدعا
اذا شاء عند المشيئة والقضا ويقال سواء منكم من اخفى ما به من الحال اشفاقا
وغيرة واحتشاما من الرقيب لئلا يطلع على سره ومن كان مغلوبا يجهر وينادي
ما به لا باختياره او لانه لا يشهد غيرا في العباد فيتكلف الكتمان او يكون
النطق موجودا منه وهو في ذلك ماخوذ عنه او يكون مستنطقا لا اشراف
له على ما يبديه بل الحق سبحانه ينطقه بذلك ويجريه فالكل منهم له اصل
ومبني وهو صاحب معنى وكذلك سواء في علم الله ورؤيته وسمعه المستتر
والذي جهر والذي يكمن والذي يظهر فالبصر للكل متناول والعلم للجميع شامل
له لمن اسر او جهر او استخفى او ظهر معقبات ملائكة يتعقب في حفظه والتا
للمبالغة او لارادة الجماعة من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه
من المضار له او يراقبون احواله من امر الله اي بامره وارادته كما قضاه

او من اجل امر الله وقد قرئ به وقال ابن عطاء الاسباب يحفظك من امره فاذا جاء
القضا خلى بينك وبينه وكيف يكون محفوظا من هو غير محفوظ
من حافظه والمحفوظ على الحقيقة من هو محفوظ بالحافظ الحقيقي ذكره السلمي
وافاد الاستاد ان الكناية في قوله له معقبات راجعة الى العبد اي لله وكل
بكل واحد منهم معقبات وهم الملائكة الذين يتعقب بعضهم بعضا بالليل والنهار
يحفظون هذا المكلف او هذا العبد من امر الله اي البلاء الذي يقدره الله
يحفظونهم من امر الله وذلك ان الله سبحانه وكل الكل من الخلق ملائكة يدفعون
عنهم البلاء اذا ناموا وغفلوا ولا يخفف عليه كثير احد فاذا نام العبد يحفظه
الملائكة واذا انتبه وقام وسعى وفي جميع احواله ان الله لا يغير ما بقوم
من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الحسنة بالاحوال
السيئة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له لانه خلاف مراد الله محال
وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع السوء عنهم قال القاسم اذا اراد
هلاك قوم حسن في اعينهم موارد هلاكهم حتى يمشوا اليه بارجلهم وبتدبيرهم
وهو الذي اتى بهم ذكره السلمي وافاد الاستاد انهم اذا غيروا ما بهم من الطاعة غير
الله بهم ما منه المنة والاحسان والنعمة اذا كانوا في نعمة فغيروا ما بهم من الشكر
بالمبادرة فان الله يغير عليهم ما من به من الانعام والسعة فيسلبهم من ذلك
ما وهبهم واذا كانوا في شدة فلا يغير ما بهم من البلية حتى يغيروا ما بانفسهم
من السكون والسكوت واذا اخذوا في التضرع واظهروا العجز فيهم غير ما بهم
من المحنة بالتبديل والتحويل ويقال اذا غيروا ما بانفسهم من الذكر غير الله ما
بقلوبهم من الحضور فابدلهم به النسيان والغفلة فاذا كان عبد في بسط وتقريب
وكشف بالقلب ووقت وترحيب فان الله لا يغير ما بهم حتى يغيروا ما بانفسهم
بترك ادب او اخلال بحق او المام بذنب ويقال لا يسلب ما قدره سبحانه لعبده
من نعمة الظاهرة والباطنة حتى يترك ويغير العبد ما هو به من الشكر
والحمد على النعمة لعبده من نعمة الظاهرة والباطنة حتى يترك ويغير العبد
ما هو به من الشكر والحمد على النعمة فاذا قابل النعمة بالكفران وابدل

حضور القلب بالنسيان ومما يطمع بيد نهبا العصيان ابدله الله تعالى ما به من النعمة
بالحرمان والخذلان وسلب ما كان نعطيه من الاحسان واذا اراد الله بقوم بلا
وفتنة فما تعلقت به المشية يجري لا محالة ويقال اذا اراد الله بقوم سوا وفر
دواعيهم حتى يعملوا ويختاروا ما فيه بلاوهم فيمشون الى هلاكهم بقدمهم وفي
الحقيقة يسعون بدمهم كما قيل شعر الى حتفي مشى قدمي ارى قدمي اراق دمي
هو الذي يريكم البرق خوفا من اذية المطر ومضرته وطمعا في اغاثته ومنفعته
وقال ابن عطا خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع
فيه من ينفعه وافاد الاستاذ انه سبحانه كما يريهم البرق في الظاهر فيرددهم
بين خوف من احتباس المطر وطمع في مجيئه كذلك يريهم البرق في اسرارهم
بما يبدي فيها من اللوايح ثم اللوامع ثم كالبروق في الصفا من الطوالع وهذه
انوار المحاضرة ثم انوار المكاشفة خوفا من ان تنقطع ولا تبقى وطمعا في
ان تدوم ولا تفنى ثم ترقى صاحبه عن المحاضرة الى المكاشفة ثم من المكاشفة
الى المشاهدة ثم الى الوجود ثم من دوام الوجود الى تمام الخمود وينشي السحاب
الغيم المنسحب في الهوا الثقال جمع ثقيلة وصف به السحاب لانه اسم جنس في
معنى الجمع وافاد الاستاذ انه اذا انشا السحابة في السما اظلم في الوقت الجو
والهوا ولكن يعقبه بعد ذلك ضحك الرياض وما لم تبك السما لم تضحك
الرياض ولم تمتل الحياض كما قيل ومن تر في السما تبكي والارض من تحتها
عروس كذلك تنشا في القلب سحابة الطلب فيحصل في تردد الخاطر
في القلب ثم يلوح وجه التحقيق فيضحك الروح بفنون راحات الانس
وصنوف ازهار القرب ويسبح الرعد قيل وعن ابن عباس انه سئل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق
به السحاب بحمده اي معه ومتلبسا به والملائكة من خيفته اي من خوف
الله وعظمته وقيل من خشية الرعد وهيبته ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشا فيهلكه وهم يجادلون في الله في صفاته من كمال العلم والقدرة والانفراد
بالالوهية وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة والمعاقبة لاعدايه

وقيل انه مثل في القوة والقدرة كقوله صلى الله عليه وسلم فساعد الله
اشد وموسى الله احد وافاد الاستاذ ان الصواعق في الحقيقة هي الفترة في هذه
الطريقة يصيب بها من يشا من عباده ان يقع في الفترة ويشتغل عن القربة
له دعوة الحق اي الدعا الحق والندا الصدق فانه الذي يحق ان يعبد ويليق
به ان يسجد او يدعى الى العبادة دون غيره من خليقته او له الدعوة المجابة فانه
من دعاه اجاب وما خيب داعيه وما خاب والحق بمعنى الثابت المستقل ضد
الباطل المضمحل والحق هو الله وكل دعا الله دعوة الحق قال ابن عطا اصدق
الدعاوي دعاوي الحق فمن اجاب داعي الحق يوصله الى الحق ومن اجاب دواعي
النفس رمى به الى الهلاك المطلق والضلال المحقق وقال بعضهم داعي
الحق من يدعو ابالحق الى الحق وقال جعفر الصادق من دعا لنفسه فالى
نفسه دعا وهو الكفر والضلال وافاد الاستاذ ان دواعي الحق صارخة
في القلوب من حيث البرهان فتدعو العبد بلسان الخواطر في السابق
فمن استمع اليها بسمع التفهم استجاب ببيان العلم وفي مقابلتها دعاوي
الشيطان وهي هاتفة بالعبد ثم من المعاصي الموجبة البعد فمن اصغى
اليها بسمع الغفلة استجاب بصوت الغي والضلالة ومعها دواعي النفس
من المطالبة وهي قايدة للعبد ثم مقام الحظوظ ومتابعة له من تمام الحقوق
فمن ركن اليها ولاحظها في جميع الباب وقع في الحجاب ومن الدولتي داعي
الحق لا بواسطة ملك ولا بدلالة عقل ولا باشارة علم ونقل فمن استمعه الحق
ذلك من استجاب لا محالة بالله لله والذين يدعون الاصنام فحذف المفعول
لاشارة المقام اليه ولدلالة قوله من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشي
من المطلوبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه
مايلا الى الماء من بير عميق او مكان سحيق واعيا اياه ليبلغ فاه ليبلغ الماء فاه
ويسكن عطشه وهو بالغ في طلبه منه ان يبلغه وما هو ببالغه اي
ليس الماء بواصله ولا بحاصله فانه جماد لا يشعر بندايه ولا يقدر على
اجابة ندايه وهذا تمثيل من الله لما سواه من شركايه وما دعا الكافرين

لا في ضلال اي ضياع وخسار اذ ليس في الدار غيره ديار وافاد الاستاد ان هواجس النفس
ودواعيها تدعوا الي ما في الطريقة شرك وذلك لشهود شيء منك وحسبان امر لك وتفرح
في اوطان الفرق والعمي عن حقايق معني الجمع ولله يسجد من في السموات والارض من الملائكة
والمومنين طوعا وكرها حالتي الشدة والرخا ذكرها من الكفرة والمنافقين حال البلا والوبا
قال الجنيد العارف طوعا والمريض كرها وظلالهم يسجد بسجودهم بالغدو والاصال في طرفي
الايام والمراد بهما الدوام او حال من الضلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص
فيهما اظهر من غيرهما والغدو جمع غداة وهي اول النهار والاصال جمع اصيل وهو ما
بين العصر والمغرب وقيل المراد بالسجود الانقياد لاحداث ما اراد من الحادث ساو او
كرهوا وافاد الاستاد ان الكافر يسجد حالة الضرورة تواضعا اعتبارا طايعا ولكن لما
كان سجوده لطلب كشف الضر قال الله انه يسجد كرها فعلي مقتضي هذا كل من يسجد
لابتغا عوض او لدفع شر او كشف محنة فهو ممن يسجد كرها والساجد طوعا من يسجد
لاجل الامر لا لملاحظة عوض واتقا محنة وعزيز ذلك ويقال السجود علي قسمين
ساجد بنفسه وساجد بقلبه فسجود النفس هو المعهود وسجود القلب من حيث
الوجود وفرق بين من يكون بنفسه ساجدا وبين من يكون بقلبه واجدا واعزهم من
جمع بين الوصفين فيكون ساجدا بنفسه وواجدا بقلبه ويقال الكل يسجدون لله
اما من حيث الافعال بالاختيار واما من حيث الاحوال بنعت الانكسار والاستتار
وسجود الاحوال من حيث الدلالة علي الوحدانية وكل جزء من عين او اثر فعلي الوحدانية
شاهد وعلي هذا المعني لله ساجد وسجود الظلال من حيث الشهادة علي قدرة
الصانع واستحقاقه بصفات الجمال والجلال والكمال قل من رب السموات والارض خالقهما
ومتولي امرهما ومدبرهما قل الله اذ لا جواب سواه قل افاتخذتم من دونه اولياء
انكرهم عليهم ما بعد من انكرهم فان اتخاذهم اوليا من غير مولاهم اشد منكر صدر منهم لعدم
عقلهم وقلة فكرهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون علي جلب نفع اليها
ولا دفع ضر عنها فكيف يستطيعون شيا من ذلك لغيرها وافاد الاستاد انه التحق في
المعني بها كل من هو موسوم برقم الحدوث في انها لا تملك النفع والضر والخير والشر
ومن علق قلبه بما سواه من الانام متمادي من وجه من عبد الاصنام قل هل تستوي
الاعمي والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والعالم المحقق لطريق السعادة

او المعبود الغافل وقال ابو حفص الاعمي من يري الله بالاشيا ولا يري الاشيا بالله
والبصير من يكون نظره من المكون الي الكونات والمعبود المطلع علي احوالكم واعمالكم
وقال الاستاد اي هما لا يستويان والاعمي من علي بصيرته غشاوة وحجبة والبصير من كحل
الحق بصيرته بنور الوحدة ام هل تستوي وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء
اي لا تستوي الظلمات والنور ظلمات الشرك ونور التوحيد وافاد الاستاد ان من جملة
الظلمات السكون في اوطان التدبير ومن جملة النور الخروج الي فضا شهود التقدير
ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه صفة لشركا شركه معها في حيز الانكار فتشابه الخلق
اي خلق الله وخلقهم عليهم علي عابديهم والمعني انهم ما اتخذوا له شركا له سبحانه خالقين مثله
حتي يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هولا وخلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها
خالق العباد ولكنهم اتخذوا له شركا العجزة عن جميع الاشيا قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره
فيشاركه في العبادة كما هم معترفون بهذه العبارة وقد اخبر الله عنهم بقوله ولين
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون هولا شفعاونا عند الله ما
نعبدهم الا ليقربونا الي الله فهذا مقول من عقول اضلها الله باريها وافاد الاستاد ان
المخاطب بمعني المتكلم لا يدخل في الخطاب اي في عموم الكلام وهذا مبني علي تجويز اطلاق
الشي عليه سبحانه بمعني الموجود واما اذا كان بمعني المشي فلا مدخل له في هذا الباب
والله اعلم بالصواب وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب علي كل شي كما
تقتضيه الربوبية وافاد الاستاد ان الواحد الذي في فضله غنية عن فضل كل احد
وهو المستغني عن كل احد والقهار الذي لا يجري نفس في ملكه بخلاف حكمه انزل من
السما ما من السحاب ماء فسالت اودية بقدرها بمقدارها الذي قدر لها او بقدرها
في صغرها وكبرها فاحتمل السيل زبدا رفعه وهو وسخ الغليان رابيا مرتفعا عاليا
ومما توقدون عليه في النار ثم الفلزات كالذهب والفضة والنحاس والحديد
وغيرها ذكرها علي وجه التهاون بها اظهارا لكبريايه واشعارا باستغنايه ابتغا
حلية لطلب حلي بقصد الزينة او متاع كالانية والمقصود بيان منافعها العرفية زبد
مثله اي ومما توقدون عليه يحصل اوساخه مثل زبد الما ومن للتبعيض او في
الابتدا وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء علي اضمير للناس واضماره للعلم به

كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما على حذف مضاف فانه مثل الحق في تمام افادته
ودوام نباته بالما الذي ينزل من السما فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة
وطريق المعتدلة المستقيمة فينتفع به انواع المنافع الدينية والدنيوية
وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلية لتحصيل الزينة واتخاذ الامتعة المختلفة
ويدوم كل منهما مدة متطاولة ومثل الباطل في سرعة زواله وقلة نفعه في مثاله بزبد
كما بينهما بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء جفا لا كما قوي به اي حال كونه يرمي به السيل
والفلز المذاب واما ما ينفع الناس كالما الخالص وخلاصة الفلز فيمكث في الارض
فينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال اي للناس لعلهم يتذكرون وما يعقلها
الا العالمون قال الواسطي خلق الله درر صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حيا
فسالت ما فيها القلوب من وصول ذلك المطلب وضيا الاسرار من وصول ذلك
المشرب وقال ايضا انزل من السما ما هو القران فاحتمل السيل زبدا رابيا روسك لاكالك
وصولك بها على خيرانك واما الزبد فيذهب جفا عند اهل التوحيد واما ما ينفع
الناس وهو اليقين في معرفة الرب فيثبت في ارض القلب وافاد الاستاد انه
سبحانه شبه القران المنزل بالما المنزل من السما وشبه القلوب بالاودية وشبه وساوس
الشيطان وهواجس النفس بالزبد الذي يعلو الما وشبه الحق بالجواهر الصافية
من الاوساخ الردية كالذهب والفضة والصفر وغيرها وشبه الباطل بخبث هذه
الجواهر وان الاودية مختلفة في صغرها وكبرها فبقدرها يحتمل الما في القلة والكثرة
كذلك القلوب تختلف في الاحتمال على حسب الضعف والقوة وكما ان السيل اذا حصل
في الوادي يحمل الزبد فيلفظه ويرميه كذلك القران اذا حصل حفظه في القلب
نفى الوساوس والهواجس عنها وكما ان الما قد يصحبه ما يكدره وقد يخلص بعضه عما
يشوبه فكذلك فهم القران في قلوب اهل الايمان قد يختلط به النزعات الدنية
الشيطانية والخواطر الردية النفسانية فمن بين صاف وكدر فيظهر في نظر معتبر
وكما ان للجواهر التي يتخذ منها الاواني اذا اذيبت خلص من الخبث كذلك الحق يميز بين
الباطل ويبقى الحق ويضمحل الباطل ويبقى الثابت ويفنى الزائل وبمثاله
الانوار اذا استولت في القلوب نفت آثار الظلمة فنور اليقين ينفي ظلمة الشك ونور

العلم

العلم ينفي ظلمة الجهل ونور المعرفة ينفي اثر النكرة ونور المشاهدة ينفي اثار البشرية
وانوار الجمع ينفي اثار التفرقة وعند انوار الحقائق يتلاشى اثار حظوظ العلائق
وانوار طلوع الشموس من حيث عرفان الاسرار تنفي ظلمة الليل من حيث حسبان الاثار
الاغيار ثم الجواهر الذي يتخذ منها الاواني مختلفة فمن الاواني ما يتخذ من الذهب واخر من
الرصاص الى غير ذلك كذلك القلوب تختلف هنالك وفي الخبر ان لله اواني وهي القلوب
لمريد قاصد ومحب واجد وعابد خايف وموحد عارف ومتعبد متقشف ومتهجد
ومتصوف وانشدوا في معناه الواننا شتى الفنون وانما يسقى باو احد من منهل
وقد ورد الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا للذين استجابوا لربهم الحسنى اي المثوبة الحسنى والذين لم يستجيبوا
له من المنكرين ولو مستقرا حين لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
ليتخلصوا من العقاب ولو للتمني وهو من المحال في هذا الباب اولئك لهم سوء
الحساب فيقع وقد ورد من نوقش في الحساب عذب ومأواهم جهنم اي مرجعهم او مثواهم
جهنم وبئس المهاد مستقرهم وافاد الاستاد ان الحسنى الموعودة على الاستجابة قبول
استجابتهم وذلك اجل الاشيا عندهم ولا شيء اعز على المحب من قبول محبوبه منه شيئا
والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ثم افتدوا به لا يقبل منهم ولهم
سوء الحساب ثم ماواهم جهنم بعد دوام العذاب افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق فيستجيب كمن هو اعمى القلب فلا يستبصره فيستجيب والهمزة للانكار دوقوع
شبهة في تشابههما بعد حصول ضرب امثالهما انما يتذكر اولوا الالباب ذوو
العقول الخالصة المميزة للاشيا المختلطة وافاد الاستاد ان الاستفهام بمعنى النفي
في هذا المقام اي لا يستوي البصير والضرير والمقصود بالوصلة والقربة والمردود
بالمقلة والحجبة والموصل للتقريب والمعرض للتعذيب والذي اقصيناه عن شهود
والذي هديناه لوجودنا انما يتغطى من المقبل له موجب ادناه وتشريف دون
من عقله له سبب اقصاه وتنصيف الذين يوفون بعهد الله بما عقدوه على
انفسهم من الاعتراف بوحدانية ربهم ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق
الكائنة بينهم وبين الله وبين عباده فهو نعيم وللكمال نتيجة قال بعضهم

الموفون بعهدهم القايمون بشرط العبودية من اتباع الاوامر الشرعية وقال ابن عطا
اي الميثاق الاول في قولهم بلي بانه لا رب لهم غيره تعالى فلا يخافون غيره ولا يرجون
سواه ولا يسكنون الا اليه ولا يعتمدون الا عليه والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل من الرحم وموالاة المومنين والايمان بجميع النبيين ومراعاة حقوق
المسلمين ثم ذكر المصنف بونه في ذلك ما ذكره السلمي وقال الاستاد اي الذين
يصلون انفاسهم بعضها ببعض فلا يتخلله نفس لغير الله ولا في شهود غير الله
ويقال يصلون سيرهم بسراهم في اقامة العبودية والتبري من الحول والقوة ويخشون
ربهم خشية تعظيم ومهابة وقال الاستاد الخشية لجام يمنع المومن عن الركض في ميادين
الهوي وزمام يجره الي استدامة حكم التقوي ويخافون سوء الحساب من المناقشة في
المحاسبة الموجبة للعقوبة فيحاسبون انفسهم قبل القيامة وقال الاستاد هو
الابيد والهم من الله تعالى بما لم يكونوا يحتسبون والذين صبروا على الطاعة وعن
المعصية وفي المصيبة ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لغرض سواه قال ابو عثمان صبروا
على المناهي لا لخوف النار بل لسبب النهي وعظمة الناهي وافاد الاستاد ان الصبر يختلف
باختلاف الاغراض التي لاجلها يصبر الصابر فالعباد يصبرون لخوف العقوبة والزهاد
يصبرون طمعا للمثوبة واصحاب الارادة هم الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وشرط هذا النوع من الصبر رفض ما يمنع من الوصول واستدامة التقوي عن كل
حصول فيدخل فيه ترك الشهوات والتجرد عن جميع الشواغل والعلاقات فيصبر
على العلة والذلة وعن كل شيء يشغل عن الوصلة ومما يجب عليهم الصبر عليه هو
الوقوف على حكم تعزز الحق فانه سبحانه يتفضل على الكافة من المجتهدين ويتعزز
خصوصا على المريدين فيمتحنهم بالصبر في ايام ارادتهم فاذا صدقوا في صبرهم
جاد بتحقيق ما طلبوا عليهم واقاموا الصلاة التي هي ام العبادات البدنية وانفقوا
مما رزقناهم وهو اصل الطاعات المالية سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به
لينفقوا على انفسهم فيتحملون نفوسهم ولا يليق بالمنفق عليهم وافاد الاستاد ان الاغنيا ينفقون اموالهم والعباد
الاوراد والمريدون ينفقون قلوبهم فيتجرعون كاسات الصبر والصبر كاسمه اه

المراد ان يلوح عليهم من الاقبال عليهم واما المحبون فينفقون ارواحهم وهي كما قيل الست
الخلفانيي كفي شرفا ● فما وراك لي قصد ومطلوب ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون
بها فيعارضون الاساءة بضدها او يدفعون بالطاعة او التوبة المعصية فيمحونها وافاد
الاستاد انهم يعاشرون الخلق بحسن الخلق يبذلون الانصاف ولا يطلبون الانتصاف
ان عاملهم احد بالجفا قابلوه بالوفا وان اذنب قوم اليهم اعتذروا عنهم وان رهنوا
عادوا غيرهم كما قيل ● اذا مرضنا اتينا نعودكم فتذنبون فنأتيكم فنعتذر اولئك
لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها في العقبى وهي الجنة المأوي
جنات عدن يدخلونها اي بساتين يقيمون فيها ولا يبغون عنها حولا ومن صلح
من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اي يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ
فضلهم تعظيما لشانهم وتكميلا لنعمائهم وزيادة لانسهم في دخول الجنة لما بينهم من
القرابة وحصول الوصلة والقربة وفيه دلالة على ان الدرجة تعلو بالشفاعة
وفي التقييد بالصلاح اشارة الي عدم منفعة مجرد الانتساب وافاد الاستاد انه
سبحانه يكمل النعمة عليهم بان يجمع بينهم وبين من يحبون صحبته من اقاربهم وازواجهم
والخبر ورد بقوله المرء مع من احب فمن كان محبوبه امثاله واقاربه حشر معهم
ومن كان اليوم بقلبه مع الله فهو غدا مع الله وفي الخبر انا جليس من ذكرني فهذا
في العاجل واما في الاجل ففي الخبر الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفات او ابواب التحفات قائلين سلام عليكم
بشارة بدوام السلامة وتمام الكرامة بما صبرتم فنعم عقبى الدار من غير الاغيار
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي من بعد ما اقروا به من القبول والاقرار
نقض العهد وقال بعضهم هؤلاء هم الذين اختاروا الاختيار وترك التفويض والتسليم والا
بعدان اخبرك انه ليس لك من الامر شيء وافاد الاستاد ان من كفر بعد ايمانه نقض عهد
الاسلام في الظواهر ومن رجع الي الاحكام العادة بعد سلوك طريق الارادة فقد نقض
عهده في السرائر فالمرتد جزاء عقوبته قطع راسه والمرتد جزاء عقوبته قطع سره ويقال
نقض العهد هو الاستعانة بالاغيار ويقال هو الرجوع الي الاختيار والتدبير بعد
شهود الاقدار وملاحظة التقدير ويقال هو ان يقول بترك بنفسه تربيود

نكتة

الي ما قال بتركه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يوصله من صلاح العباد ويفسدون
في الارض بانواع الفساد في البلاد والله لا يحب الفساد اولئك لهم اللعنة الطرد والابعاد
ولهم سوء الدار اي دار البوار الله يبسط الرزق لمن يشاء يوسعه من فضله ويقدر
يضيقه له اولمنع من عدله اولاجل حكمة في حكمه كما قال تعالي في اية اخري انه كان بعباده
خبيرا بصيرا قال الاستاد يبسط الرزق للاغنيا وطالبهم بالشكر ويضيق علي الفقرا
وطالبهم بالصبر ووعد الزيادة للشاكرين والمثوبة للصابرين وفرحوا اي الكفار والجهال
بالحياة الدنيا بما بسط لهم من الجاه والمال وغفلوا عن نقيصة الحال في المال قال
الاستاد فرح الاغنيا بزكاة اموالهم وفرح الفقرا بصفا احوالهم وما الحياة الدنيا
في الاخرة في جنب حياة العقبي الا متاع متعة لا يدوم لها استمتاع كعجالة الماشي
وزاد الراعي قال الاستاد فاموال الاغنيا وان كثرت قليلة بالاضافة الي ما وعدهم
من وجود افضاله واحوال الفقرا وان صفت قليلة بالنسبة اليها وعدهم من شهود جماله
وجلاله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتبارهم بما نزل من قبله
قل ان الله يضل من يشا باقتراح الايات بعد اتضاح المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل
عليه بقلبه وتاب قال جعفر يضل عن ادراكه ووجوده من قصده بنفسه ويهدي
الي حقائقه من طلبه به الذين امنوا اي المهتدون هم الذين صدقوا واتقنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله بكلام ربهم او بمطلق ذكره انسابه او بذكر رحمته بعد ذكر خشيته
او بذكر ادلته الدالة علي وجوده ووحدانيته الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن
به وتميل اليه ولا تمل عنه وقال الاستاد قوم اطمانت قلوبهم بذكر الله فني الذكر وجدوا
سلوتهم وبالذكر وصلوا الي صفوتهم وقوم اطمانت قلوبهم بذكر الله لهم فذكرهم الله
بلطفه واثبت الطمانينة في قلوبهم علي وجه التخصيص لهم ويقال اذا ذكروا
ان الله ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت ارواحهم علي وجه التخصيص لهم ويقال
اذا ذكروا ان الله ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت ارواحهم واستانست اسرارهم
فان الان عبد لا يطمئن قلبه بذكر ربه فلخلل في قلبه ولان قلبه بين القلوب
الصحيحة قلب قلت وقد قال تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب اي قلب
سليم كما في قصة ابراهيم اي سالم عن غير حب الرب الذين امنوا وعملوا الصالحات

طوبي لهم اي حالة طيبة في الدنيا وحسن ماب منزلة حسنة في العقبي قال
الحربوي طوبي لمن طاب قلبه مع الله لحظة من عمره ورجع بقلبه اليه في جميع
دهره ذكره السلمي وقال الاستاد طابت اوقاتهم فطابت انفاسهم وحالاتهم ويقال
طوبي لمن قال له الحق طوبي له ويقال طوبي لهم في الحال ولهم حسن ماب في المال
كذلك مثل ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة جماعة مجتمعة او معدودة معصومة
قد خلت من قبلها امم طوايف مختلفة متعددة ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك
الي امتك لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك اي الكتاب الذي انزلناه عليك وهم
يكفرون بالرحمن الذي علم القران فلم يعرفوا رحمته ولم يشكروا نعمته قل هو اي
الرحمن ربي خالقي ومتولي امري ومربي حالي لا اله الا هو لا مستحق للعبادة غيره
عليه توكلت لا علي من سواه واليه متاب مرجعي في الماب او رجوعي في كل باب وقال
الاستاد اي ان كفروا بنا فاحمد انت فانك انت المقصود من البرية بحسن الاقبال عليه
وجميل النظر كما قيل في هذا المعني

وكنت اطالب الدنيا لحرو • فانت الحر وانقطع الكلام

ولو ان قرانا عند قراءته سيرت به الجبال حركت به عن مقارها او قطعت به الارض
تصدعت من خشية ربها او كلم به الموتي فتقروه او فتسمعه وتجيب لكان هذا
القران لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في البيان مع الايجاز ولما امنوا به كقوله
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة الاية بل لله الامر جميعا اي بل له القدرة علي كل
شيء شاء وقال الاستاد ولو كان شيء من المخلوقات يظهر بغير نا في الايجاد لكان
يحصل بهذا القران ولكن المنشي لله وللخير والشر جملة من الله والامر لله
فاذا لم يكن شيء من الحدثان بالقران والقران كلام الرحمن فكيف يكون
سلطنة وذرة من النفي والاثبات لمخلوق كلا ان ذلك لمحال افلم ييأس الذين
امنوا من ايمانهم مع ما راو من شدة طغيانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدي
الناس جميعا الي طريق انعامهم او معنا افلم يعلم كما هو قول اكثر المفسرين
لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قروا افلم
يتبين اي ان لم يظهر لهم ان نفي هداية بعضهم لعدم تعلق المشية باهتدايهم

وقال الاستاد افلم ييأس سواس ايمانهم وقد علموا انه من يهدي الحق فهو المهتدي ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من المعصية قارعة داهية تقرعهم داهية تفزعهم
او تحل قريبا من دارهم فيتقلقون منها ويضطربون بها حيث لا يخلص لهم عنها
حتى ياتي وعد الله القيامة الصغرى او الطامة الكبرى ان الله لا يخلف الميعاد
اي وعده ووعيده لا في المبدا ولا في المعاد لامتناع الخلف في اخبار رب العباد وقال
الاستاد ان شوم كفرهم لا يزال واصلا اليهم ولوم فعلهم دايما لاحق بهم ونازل
عليهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية لنبيه النبيه وتنبيه على وعيد
من دقع فيه فامليت للذين كفروا اي فامهلتهم لكن ما اهملتهم ثم اخذتهم
اي عذبتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم ولكنه تعجيب لحسن وقوع التعذيب
افمن هو قائم رقيب دايم على كل نفس بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من
اعمالهم واحوالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس
كذلك من شركائهم قال الجنيد بالله قامت الاشيا وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن
وباستاره قبحت وجعلوا لله شركا الاظهر انه عطف على الخبر المقدر اي افمن بهذه
الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركا الهة عدة وهما مع انها ليس لها الا مجرد شركة
الاسما لا حقيقة لمسمياتها وتجعلهم اياها شركا معبودين نزلوا منزلة الما قلين
في قوله سبحانه قل سموهم باي اسم سميتم وباي صفة ذكرتم فانهم لا يستحقون
العبادة ولا يستاهلون الشركة فانهم احقر من ذلك واخس ان يذكروا هنالك
بل الخير ونحو اي تاثير منهم واي نفع لكم فيهم واي ضر يتصور منهم ام تنبئونه
بما لا يعلم في الارض من شركا يستحقون العبادة او من صفات
لهم يستوجبونها لها وهو العالم بالكاينات علويها وسفليها وكليها وجزئيها
وقال الاستاد اتقولون ما لا يعلم الله بخلافه ام بظاهر من القول اي ام
تسمونهم شركا بظاهر من المبنى من غير ملاحظة لا حقيقة المعنى كتسمية
الزنجي كافورا وهذا احتجاج عجيب على اسلوب عجيب في غاية من الايجاز
ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم فلم يلتفتوا الا الدليل
وصدوا عن السبيل اي منعوا عن سبيل الحق وطريق الصدق وقرا نافع وابن كثير

وابو عمرو وابن عامر بفتح الصاد اي صدوا انفسهم او غيرهم عن الايمان الذي
يوجب خيرهم ومن يضلل الله يرد وقوع ضلالته فما له من هاد احد يقدر
على هدايته قال ... نعظم زين الله طرق الهلاك في عين من قدر عليه
الاهلاك فيراه رشدا فيوصله الى المقضي عليه هناك وقال ابو يزيد احفظ
مكر النفس واشد له فانها اخفى من كل خافية وهو اهلك كل من هلك وقال
الاستاد صدوا عن الحق وصدوا عن الحق سد ورده عليهم الطرق فان من اضله
حكما لا يهديه احد قطعا لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ونحوه
ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله اي من عقوبته
من واق مانع ولا دافع ولو في بعض مدته مثل الجنة التي وعد المتقون
صفة الجنة التي وعد المتقون مما مثلناه جري من تحتها الانهار وهو
تمثيل لما غاب عنا بما شاهدناه بالمشاركة الاسمية لا بحقيقة المسماة في الكمية
والكيفية لما ورد من الحديث القدسي والكلام الالهي اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اكلها دايم لا ينقطع
ثمرها وظلها كذلك اثمارها كما بينها بقوله وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال الاستاد اي صفة الجنة التي وعد
المتقون هي انها جنة تدوم اللذات فيها متصلة وانما هما جنتان معجلة
ومؤجلة فالمؤجلة ما ذكره الله سبحانه في نص القران والمعجلة جنة الوقت
بالجنان فالراحات من حيث البسط فيها متصلة ونفحات الانس لاربابها
بالسر دايمة لا مقطوعة ولا ممنوعة تلك الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا اي ما لهم
الذي ينتهي به امالهم وعقبى الكافرين النار هي اولى لهم وفي ترتيب الحكمين
ايما الى احوال الفريقين من اطماع المتقين واقناط الكافرين والذين اتيناهم
الكتاب كابن سلام من علما اليهود وامثاله من الاصحاب يفرحون بما
انزل اليك لتصديق كتبهم بما راوه من نعتك في كتبهم ومن الاحزاب اي
وبعض كفرة اهل الكتاب ممن تحزبوا على النبي ... من ينكر بعضه بعض المنزل
عليك مما لا يوافق ما حرفوه من التوراة وما خالف شرايعهم

عقبى ص

الحين

المختصة قل انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك به غيره اليه لا الى غيره
ادعوا غيري واليه مآب مرجعي او رجوع امري وهذا مما اتفق عليه الرسل من قبلي
وافاد الاستاذ ان العبودية هي المبادرة الى ما امرت به والمحاذرة عما زجرت
عنه ثم التبري عن الحول والمنة والتفرد للاعتراف بالطول والمنة واصل
العبودية القيام بالوظائف ثم الاستقامة عند لوح اللطائف وكذلك
اي مثل هذا الانزال المشتمل على اصول الاعمال انزلناه اي القرآن حكما عربيا
يحكم في القضايا والاحكام بما تقتضيه الحكمة بحسب اختلاف الانام ولئن اتبعت
اهواءهم التي يدعونك اليها او يحضونك عليها بعدما جاءك من العلم بداءهم ودواءهم
مالك من الله من ولي يدفع العقاب ولا واق يدفع الحجاب ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
بشرا مثلك لا من جنس الملك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك فلم
يك ذلك قادحا في صحة رسالتهم ولا تلك العلاقات كانت شاغلة لهم عن عبادتهم
وافاد الاستاذ ان من استقل بالله فكثرة العيال وتراكم الاشغال لا يؤثر في حاله ولا
يمسه بنقص كماله ومن ضعف الاحوال يتاثر بكثرة الاشتغال وما كان لرسول وما صح
له ولم يكن في وسعه ان ياتي بآية معجزة تقترح عليه او بحكم يلتمس منه الا باذن الله
بمشيته وامره لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد على ما تقتضيه اصلاحهم
عن الفساد وقال الصادق للرؤية وقال ابن عطا لكل علم بيان ولكل بيان لسان
ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة اهل فمن لم يميز بين الاحوال
فليس له ان يتكلم في مقامات الرجال وقال ابن عطا لكل علم بيان ولكل بيان
لسان ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة اهل فمن لم يميز بين
الاحوال فليس له ان يتكلم في مقامات الرجال وقال الاستاذ لكل شيء اجل
وهو وقت قسم له ولكل اجل مثبت في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ لانه لا تفاوت
في علمه ولا افتيات لاحد على حكمه يمحو الله ما يشاء نسخه ما يستصوب نسخه
ويثبت ما تقتضيه حكمته وحكمه او يمحو سيئات التائب عن ديوان عمله بمقتضى
عدله ويثبت الحسنات مكانها من فضله وقيل يمحو قوما ويثبت قوما وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي يثبت بالتشديد للمبالغة والتاكيد

وعنده ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه
وعن ابن عباس يمحو ما يشاء الا الشقاوة والسعادة والحياة والممات
وعن كثير من السلف كعمر وابن مسعود وغيرهم انهم كانوا يدعون بهذا
الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحه واكتبنا سعداء فانك تمحو
ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب فالمراد بام الكتاب هو علم الله تعالى
عن التغيير والتحويل في جميع الابواب وقال سهل يمحو ما يشاء من الاسباب
ويثبت الاقدار وقال الواسطي منهم من جذبهم الحق بلطفه ومحاهم عن
نفوسهم بنفسه وافاد الاستاذ ان صفات ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه
وعلمه واقواله وحكمه لا تدخل تحت المحو والاثبات وانما المحو والاثبات
من صفات فعله فالمحو يرجع الى الاعدام والاثبات الى الايجاد واذا تقرر
هذا الحال فللمقال في تفصيل المحو والاثبات مجال فيقال يمحو من قلوب
الزهاد حب الدنيا ويثبت بدله في قلوبهم حب الاخرى ويمحو عن قلوب العباد
اختيار الحظوظ ويثبت بدلها ايثار الحقوق ويمحو عن قلوب الموحدين شهود
الخلق ويثبت بدله شهود الحق ويمحو آثار البشرية ويثبت انوار الاحدية
ويقال يمحو العبد فلا يجري عليه حكم التدبير ويكون تحت جريان
احكام التقدير ويقال يمحو الانس وقت كان اصطفاؤه الى الى ويثبت اماما
هي اشد من الليالي ويقال يمحو العارفين بكشف جلاله ويثبتهم في وقت
بلطف جماله وإما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك قبل ان نعذبهم والمعنى
كيف ما دارت الحال سواء اريناك بعض ما اوعدناهم او توفيناك قبل ما
عذبناهم فانما عليك البلاغ التبليغ فقط وعلينا الحساب للجزاء والعقاب
لا عليك شيء من هذا الباب فلا تحتفل بجنايتهم ولا تستعجل بعذابهم
فانه كائن لا محالة ولا شبهة في هذه المقالة وافاد الاستاذ انه سبحانه
نهى عند الاستعجال امرا وحقق في قلبه انه يوشك ان يحصل الموعود حتما
اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما نفتحه على
المسلمين من اماكنها وقيل المراد بالارض معمورتها ونقصها باخذ طرفها

وتخفيها من اهل معرفتها ولذا قيل موت العالم فوات العالم وقال محمد بن علي تخرب
الارض بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع الا ولي في نوائبهم
ويحنهم فتستولي عليهم النائبات وشدائد المصيبات فلا يكون فيهم من يكشف
الله بدعائه عنهم فتخرب الكائنات وافاد الاستاذ ان الاية قرئت عند اهل
التفسير موت العلما وفي كلام اهل المعرفة والتاويل بموت الاوليا الذين اذا
اصاب الناس بلا ومحنة فزعوا اليهم فيدعون ربهم ويكشف البلا عنهم
ويقال هو ذهاب اهل المعرفة حتى اذا جا مسترشد في طريق الله لم يجد من
يهديه الى الله ويقال نقصها من اطرافها بخراب البلدان قال تعالى كل من عليها فان
فيعود الحق خراب العالم وفنا اهله من بني ادم ووعده حق لان كلامه صدق
والله يحكم لا معقب لحكمه لا سطو له برده ولا بتغييره والمعنى انه حكم للاسلام
بالاقبال وعلى الكفرة بالادبار والاضمحلال وذلك كائن لا يمكن تغييره لا في
الحال ولا في الاستقبال وهو سريع الحساب في جزا الاعمال على حسب الاحوال
قال ابن عطا احكام الحق ماضية على الخلق في ما شا من سرور ونفع وضر وضلال
وهدى زاد الاستاذ فلا ناقض لما ابرمه ولا مبرم لما نقضه ولا قابل لمن رده
ولا راد لمن قبله ولا معزل لمن اهانه واذله ولا مذل لمن اعزه واذله وهو سريع
الحساب في الدنيا لان اوليا اذا الموا بمحظور او هموا بمحظور عوتبوا في الوقت
وطولبوا بحسن الرجعي خوفا من المقت وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمومنين
من علمائهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى
الدار اذ لا يوبه بمكر عند مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره
فيعاملهم به ويجازيهم عليه قال الحسين لا مكر ابين من مكر الله لعباده حيث
اوهمهم ان لهم سبيل وصول اليه وافاد الاستاذ ان مكرهم اظهارا للموافقة
مع اسرار الكفر ومكر الله تعالى بهم توهيمهم انهم يحسنون في اعمالهم وحسبانهم
ان بهم شيا من احوالهم فلتتهم انه لا يحيق بهم مكرهم وتخليته اياهم مع ملكهم
من اعظم مكره بهم ويقول الذين كفروا من المشركين او اليهود لست مرسلا من
الحق الى الخلق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الايات الدالة

على انه من اهل الرسالة ما يغني عن شاهد يبين حالي وحالكم من الهداية والضلالة
ومن عنده علم الكتاب علم القران وما اشتمل عليه من بيان البرهان على وجه الحجز
جميع اذا الانسان او علم ~~جنس انزال الاحكام~~ او علم التوراة وهو ابن سلام واخبرا
به فانهم يشهدون بما شاهدوا في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفة
كتابه واحوال المومنين من اصحابه كما وقع هذا الشرح في اخر سورة الفتح وقال
سهل علم الكتاب عزيز والعمل بعلمه اعز والاخلاص في العمل اعز والاخلاص
عزيز والمشاهدة في الاخلاص اعز والمشاهدة عزيز والموافقة في المشاهدة
اعز والموافقة عزيز والانس في الموافقة اعز والانس عزيز واداب
محل الانس اعز •

• سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون اية •

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ قلوب العارفين بالله اشرافها وقلوب
الوالهين بالله احتراقها لمولا ذوق الشراب محنة ولهو لا شوق الى اللقا وشر
اصحاب الوصول قالوا بالله حصل من الحادثات ما حصل وارباب الوصول
قالوا بالله وصل من الطالبين من وصل الر يسوي مراد الكتاب اي هذه السورة كتاب
جامع للاسرار ولباب لوامع للانوار انزلناه اليك واحللنا بيانه عليك لتخرج
الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من نفع دنياهم واخراهم من الظلمات من انواع
الضلالة وموجبات التفرقة الى النور الى نور الهداية الموصلة الى انوار التوحيد
واسرار المعرفة واطوار الجمعية في مقام التفريد ولا يخفى ان النور في الاية يحتمل
الافراد والوحدة والجنس الشامل للكثرة فقد قال جعفر الصادق من
ظلمات الكفر الى انوار الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات
النفوس الى انوار القلوب وقال الاستاذ من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات
الشك الى نور اليقين ومن ظلمات وجود التقدير الى فضا نور التقدير ومن
ظلمات دعاوى النفوس الى نور معارف القلوب ومن ظلمات التفرقة
الى انوار الجمع ومن ظلمات الابتداع الى انوار الاتباع باذن ربهم بتوفيقه
وتسهيله وتحقيقه او بارادته ومشيئته وسابق حكمه وقضيته

صراط العزيز الحميد بدل من الي النور بتكرير عامله واضافة الصراط الى الله لانه مقصده او مظهره وتخصيصه بالوصفين للاعلام الى انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله والمراد به الصراط المستقيم والدين القويم وافاد الاستاد ان صراط الله توحيد التوحيد بشوا هد التعريف الله الذي له ما في السموات وما في الارض جملة من مبتدا وخبر على قراءة نافع وابن عامر بالرفع والباقون بالجر على البدل وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج من ظلمات الحجاب الى نوره ودرك صوب الصواب وافاد الاستاد انه سبحانه عرف الخلق بانه هو الذي له ما في السموات وما في الارض فمن عرفه فله المآب الحميد ومن جحد فله العذاب الشديد وذلك العذاب هو جهله بانه من هو يعني والحجاب اشد العذاب الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويوثرون اليسير من حطام الدنيا على الخطير من انعام الاخرة وذلك لشدة ضلالتهم وكثرة جهالتهم حيث لم يعلموا ان الاخرة خير وابقى لمن هو اتقى ويصدون عن سبيل الله ويعرضون عن طريق الحق او يمنعون عنه من قدروا عليه من الخلق ويبغونها عوجا اي يطلبون لها زيغا وميلا عن الحق ليقدحوا فيها ويبسبوها الى الباطل وفي الكلام حذف وايصال والموصول يحتمل الثلاثة من الاحوال اولئك في ضلال بعيد عن الوصال وعن حسن الحال في المآل وقال الاستاد اولئك لهم في الدنيا الافتراق ومواشد عقوبة وفي الاخرة الاحتراق وهو اجل محنة ومصيبة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ولو ارسل الى غيرهم ليبين لهم ما امروا به فيفهموه منه بسرعة ثم ينقلوه لغيرهم بترجمة فتحصل لهم مرتبة الكمال ورتبة التكميل كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه هذا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على تلك الالسنة استقل ذلك بزيادة من المعجزة لكن كان يودي الى اختلاف الكلمة وفوت فضل المجاهدة في تعلم المباني ومعرفة المعاني المقتضية لجزيل المثوبة مع بعد الكثرة للامة تركا وعربا عن تلك الحصة فاكرام اللغة بهذه الملاحظة رحمة عامة دالة على نعمة خاصة ولعل وجه تخصيص هذه اللغة كونها لغة اهل

الجنة في الدار الاخرة مع ما فيه من الاشارة الى ان تحصيل هذه المنزلة من الانتفاع بالايات المنزلة ليس بمعرفة اللغة ولا بمجرد العلم والمعرفة فكم من جاهل باللسان حصل له الايمان والعرفان وكم من عالم بزانت بلاغة المعاني وفصاحة المباني وقع في مقام الكفران والخذلان كما يومي الى هذا البيان قوله فيضل الله من يشا لانه عن الايمان ويهدي من يشا بتوفيقه للعرفان وقال الاستاد لما كان كذلك ليكون الكل في الزام الحجة والى يشفع ذلك اذا لم يوفقوا لسلوك المحجة فاهل الهداية فازوا بسابقة العناية واصحاب الغواية وقعوا في ذل العداوة فلا اعتراض عليه فيما يصنع ولا يسال عما يفعل لم يفعل يعني وكذا الى لا يفعل تامل ولقد ارسلنا موسى باياتنا كالعصا واليد والمصا كما يفعل لم يفعل يعني شيء كذا ان اخرج قومك ان مفسرة لان تصدير التخلل بالعبة المعنوية والمعنى كن لاخراج قومك من الظلمات الى النور اي يدعوك لهم من ظلمات شكهم الى نور اليقين ومن غفلات حالهم الى الحضور المبين وذكرهم بايام الله انذرهم وعظهم بوقايعه التي وقعت على الامم المؤتلفة او بنعمايه وبلايه في الايام المختلفة وقال الاستاد ذكرهم بما سلف لهم من وقت الميثاق واقرارهم وما رفع عنهم من فنون البلا في سلك احوالهم وتبادل وذكرهم بما سبق من الصفو لارواحهم قبل حلولها في اشباحهم ٭ سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها ٭ ايام لم يلج النوى بين العصا ولحائها ٭ او هي الايام التي كان العبد فيها في كتم العدم والحق يقول بقوله الازلي عبادي ولم يكن للعبد عين ولا اثر ولا للمخلوق عنه خبر ولا وفاق بعصيه ولا شقاق ولا وفا ولا جفا ولا جحد للتابعين ولا عنا ولا ورد لمقتصرين ولا نكا ولا ذنب للظالمين ولا النواكات متعلق العلم مستاد القدرة في مقصود الحكم على الارادة لا علم له ولا اختيار ولا زلة ولا اوطار ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لمبالغ في الصبر على بلايه والشكر على نعمايه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلا وافيض عليه من النعما اعتبر وتنبه وتبصر لما يجب عليه

من الصبر والشكر او لكل مؤمن فقد ورد ان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر فيصبر عن المعصية ويشكر بالطاعة على اي حاله لا يخلو عن المحنة والمنحة
وافاد الاستاذ ان الصبار غريق المحن لكنه راض عن حكمه لذيذ العيش بسره
وان كان مستوحشا للرحمة عند خلقه والشكور غريق المنن لكنه محجوب بشهود
النعم عن استغراقه في ظهور رحمته فهذا واقف مع صبره وهذا واقف مع شكره
وكل ملازم لحده وقدره والله غالب على امره متفرد في نفسه متعزز بجلاله
تقدسه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون
اي اذكروا نعمة الله وقت انجائه سبحانه اياكم في اصلاب آبائكم او زمان انجا
اسلافكم يسومونكم سوء العذاب يذيقونكم اشد العقوبة من الاستعباد والمذلة
والاستعمال في الاعمال الشاقة ويذبحون ابناءكم اظهارا للعداوة ويستحيون
نساءكم يتركون بناتكم احياء للنسل وايضا للخدمة وفي ذلكم بلاء اي في مجموع ذلك
ابتلاء وامتحان من ربكم عظيم ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجا فالمراد بالبلاء
النعمة او الى سوء العذاب فالمراد به المحنة وعلى كل تقدير طولبوا بالصبر ودعوا الى
الشكر وافاد الاستاذ ان تذكر ما سلف من النعمة توجب تجديد ما سبق من المحبة
وفي الخبر جبلت القلوب على حب من احسن اليها والحق سبحانه امر موسى عليه السلام
بتذكير قومه عظيم ما سبق اليهم من سوابق انعامه ولطائف اكرامه وفي بعض الكتب
المنزلة على بعض الانبياء المرسلة عبدي انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا
ثم امره بان يذكرهم بما كانوا فيه من البلاء العظيم من فرعون وقومه من ذبح
الاولاد والاسترقاق وما كانوا فيه من صنوف العقوبة ثم تخليص الحق لهم عن
ذلك [illegible] واذ تاذن ربكم من كلام موسى وقيل من قوله تعالى والمعنى
اعلمكم ربكم حيث قال لكم لئن شكرتم ما انعمت عليكم بالايمان والطاعة
لازيدنكم النعمة على النعمة والمراد الكثرة او نعمة الظاهرة والباطنة او نعم
الدنيا والآخرة ولئن كفرتم نعمكم او قصرتم في شكركم ان عذابي لشديد
فيصيبكم ومن عادة الكريم ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد قال ابن عطاء لئن
شكرتم هدايتي لازيدنكم من اكرامي وان كفرتم لمننا لاعذبنكم البعد بامتحاني

وعذا

وعذابي في هجراني ولئن عرفتم قدر افضالي لازيدنكم من وجود نوالي الى شهود جمالي
وجلالي وقال لئن شكرتم وجود توفيق العبادة لازيدنكم تحقيق الارادة وقال
لئن شكرتم وجود الطاعة لازيدنكم شهودا وصفاء او لئن شكرتم صنوف نعمي
لازيدنكم لطيف كرمي ثم لارقينكم الى شهود قدمي وقال لئن شكرتم ما خولتكم
من عطائي لازيدنكم بما وعدتكم من لقائي وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا من الثقلين وتخصيصهما لاختصاص تصور الكفر فيهما فان الله لغني عن شكركم
حميد مستحق للحمد في ذاته ويحمده ملائكته واهل سمواته بل وينطق بنعمته ذرات
مخلوقاته فما ضررتم بكفركم وكفرانكم الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد النعمة
وعرضتموها لشدة النقمة كما جاء في آية ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني حميد وقال الاستاذ ان اجتمعتم انتم ومن عاصركم وكل من غاب عنكم وحضركم
والذين يفقدون اثركم على ان تكفروا بالله جميعا واحدتم كل يوم شركا فظيعا او جئتم
لم تاتنا كما لو شكرتم وآمنتم وحصلتم لملكنا زينا ولحق به قوته ووصف جبروته
على وعز العالم باسره غنى الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود كلام
مبتدأ من الله تعالى وقيل من كلام موسى والذين من بعدهم عطف على ما قبله لا يعلمهم
الا الله اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلمهم الا الله وقد ورد كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات والحجج الظاهرات فردوا ايديهم في
افواههم بان عضوها غيظا من مجيء انبيائهم وافتضاح احوالهم او ردوها في افواه
انبيائهم يمنعونهم من انبائهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم في الرسالة
وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان والمعرفة مريب موقع في الريبة او ذي
شبهة توجب قلق النفس وعدم الطمأنينة قال الاستاذ الم ياتكم استفهام في
معنى التقرير اخبرهم انه لما جاءتهم الرسل قابلوهم بالكنود وعاملوهم بالجحود وردوا
ايديهم في افواههم وجروا على سبيل اسلافهم في الكفر واتباعهم وبنوا على الشك
والريبة قواعدهم واسسوا على الشرك والعزة مذاهبهم قالت رسلهم افي الله
شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك
بمجرده والمعنى انما ندعوكم اليه وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة الظاهرة

عليه كما اشار اليه بقوله فاطر السموات والارض صفة للجلالة وافاد الاستاد ان المراد
بالاستفهام هنا التوبيخ والنفي اي كيف يشك في نبوته من لا يتحرك الا بنفس الامر ونا
بنبوته بل كيف يبصر جلال قدره الامر لحله بنور بره يدعوكم الى الايمان بربكم ليغفر
لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم ولو ما بين الحق وبينكم فان الاسلام يجب ما دونه الظالم
ويوخركم تاخيرا حسنا الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وقدره وقضاه وجعله
اجل اعماركم وقال الاستاد ليس العجب ممن يكلفه سيده الشاق ويحمله ما لا يطاق ان
يهرب من خدمته او يجنح الى شوق راحته انما العجب من عزيز كريم يدعو عبده
لغفرانه ويفيض عليه ان اجابه سجال احسانه ثم يقابل امره بالعناد ويوثر على
راحة نعمه في داريه ما يجيء امره سبب الفساد لاجل هذا الاعلى قسمة باشقائه
صادمة واحكام لله بردة سابقة قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فلم تختصون بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا اي تصرفونا بهذه الدعوة عما كان
يعبد اباؤنا قدما وناتونا فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة تدل على استحقاقكم
لمزية او على صحة او على صحة ادعائكم بالنبوة لعدم اعتدادهم بما ظهر على ايديهم
من المعجزات وتعنتوا بطلب الايات المقترحة وافاد الاستاد انهم شاهدوا من
الرسل ظواهرهم ولم يعرفوا سرائرهم وما لوا الى تقليدهم لاسلافهم على ما اعتادوا
من سفاهتهم واخلاقهم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن الا
امثالكم في الصورة البشرية ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالموهبة السنية
من النبوة والولاية وسائر الاوصاف الرضية كالشجاعة والسخاوة والقناعة
واشباهها من الاحوال العلية وفي الاية دلالة على ان النبوة عطية وهبية لا كسبية
وان ترجيح بعض الجائزات بالمشية الازلية وفي تفسير السلمي قيل يمن على من
يشاء بالمعرفة وقال سهل بحلاوة كلامه وفهم مرامه وقال الاستاد اي
الفرق بيننا انه من علينا بتعريفه واستخلصنا بما افردنا به من تشريفه وما
كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي بامره وخرق العادة متعلق بالمشية
وكل نبي مختص بنوع من المعجزة وعلى الله لا على غيره فليتوكل المومنون في الصبر
على معاندتكم والتعلل على معاداتكم قيل التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط

هم غد وقيل الثقة بالوعد وقيل التوكل غض البصر عن الدنيا وقطع القلب
عن الاخرى اعتمادا على كرم المولى وما لنا ان لا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في
عدم توكلنا على سواه انا في جميع ما اولانا من امور دنيانا واخرانا وقد هدانا ربنا
سبلنا طرق معرفته ومنها العلم بان الامور كلها بقبضة قدرته وتحت
مشيته وقال الاستاد اي ما لنا الا نتوكل على الله وقد ردنا من حد تكشف
البرهان الى روح تحلف البيان بكثرة ما افاض علينا من جميل الاحسان
وكفانا من مهمات الشان ولنصبرن على ما اذيتمونا اكدوا بالقسم الصدر
توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم فالصبر على الاذى لمن سنن
الانبيا وافاد الاستاد ان الصبر على البلا يهون اذا كان على رؤية المبلي وعلى
الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على توكلهم الناشي عن ايمانهم بوجود
الله وانما نهم بكرمه وجوده وقال الذين كفروا لرسلهم المرسل اليهم
تهديدا وتوعيدا لهم لنخرجنكم من ارضنا بلدتنا او لتعودن لتصيرن في
ملتنا فاوحى اليهم الى رسلهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين منهم ولنسكننكم
الارض في دارهم وديارهم من بعدهم امنين من شوائب شرارهم ذلك اي ما ذكر
من اهلاك الظالمين واسكان المومنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي
يوقف فيه العباد يوم القيامة للحكومة المميزة بين ارباب المثوبة واصحاب
العقوبة او وصاى بالاطلاع عليه وحفظي لحاله بالنظر اليه وخاف وعيد
وعيدي لعبيدي من تعبدي فالاول تذكر المحاسبة في الاجل والثاني تحقيق
المراقبة في العاجل وقال الاستاد لما عجز الاعدا عن معارضة الانبيا اخذوا
معهم في الجفا بانواع الاذى والتهديد لهم بفنون البلا من ذلك الاخراج من
الاوطان والتشريد في البلدان فربط الله على قلوبهم بوعد النصر وكفاية
ما اظلهم من الامر والتمكين لهم من مساكن اعدائهم بما كوى قلوبهم للصبر على
مقاساة بلائهم واستفتحوا اي سالوا من الله الانبيا الفتح والنصر على الاعدا
وخاب كل جبار عنيد وخسر كل ظالم للخلق معاند للحق ومتكبر على الطاعة
ومتعنت في الخصومة وافاد الاستاد ان الكفار استعجلوا القضا فلما نزل

بهم البلاء ينفعهم التضرع والبكاء ولم يقبل منهم الصدقة والفدا وندموا حين لا ندامة ونقض عوا
بعد ما عدموا السلامة ويقال ان الرسل لما ايقنوا باصرار قومهم سألوا من الله
النصرة عليهم فاجابهم الله باهلاكهم ويقال اذا اصروا قالوا واستفظع البلاء فرب
العاصي من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد بها ومباشر لا انها لهما واقف على
شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في العقبى او من خلفه بمعنى وراء ياتي وحقيقته
ما توارى عنك بمعنى استتر فلفظ وراء يقع على ما بين يديه وعلى ما خلفه
ويسقى عطف على مقدر تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من
ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جروح اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه
ويبلعه ولا يكاد يسيغه لا يقرب ان يبلعه فكيف يسيغه وهو يغص به فيطول
عذابه والسوغ مرور الشراب على الحلق بسهولة وقبول طبيعة ويأتيه الموت من
كل مكان اي اسبابه من المشقات فيحيط به من جميع الجهات ومن كل مكان من جسده
حتى من اصول شعره واصابع يده وما هو بميت فيستريح ولا حي صحيح كما قال تعالى
لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه من بين يديه او من خلفه او من غير ما ذكر من
عذابه عذاب غليظ اي نوع آخر اشد من هذا وهو حبس الانفاس وضيق الاحشا
وضم قرين سوء اليه ويستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه من الخلود فيما بين
يديه وافاد الاستاد ان هذا الكافر يأتيه العذاب فيما بين يديه من الزمان
او من خلفه لاجل ما سلف في الماضي من العصيان ويسقى من عصارة اهل النار
ما شربه جرعة بعد جرعة وله صعوبة مرارته وحرارته لا يشربه مرة ويأتيه
الموت من كل عضو من الشدة وهذا جزاء من اغتر بايام قليلة ساعدته المنية فيها
والخدع بها ولم يشعر بما يليها مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح وقرأ نافع الرياح وقرأ نافع الرياح والمؤخلة في يوم عاصف
شديد هبوبها شبه عبادة الكفرة بما تطيره الريح العاصفة وفي
معناها صنايعهم من صلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب والضيافة
والصدقة في كونها حابطة لبنائها على غير اساس من معرفة الله وتصحيح النية
والتخليص من الريا والسمعة مع ان الله سبحانه جازاهم عليها في دنياهم بطول

الاعمار

الاعمار وكثرة الاولاد وسعة الاموال ودوام الصحة لا يقدرون يوم القيامة
مما كسبوا من اعمالهم على شيء من الجزاء الجميل وهو فذلكة التمثيل ذلك الاشارة الى
ضلالهم وطغيانهم في كفرانهم مع حسبانهم ان لهم ثوابا على صورة احسانهم
هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن صراط العزيز الحميد الم تر ان الله
خلق السموات والارض بالحق وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات والارض بالحكم
ان يشأ يذهبكم يعدمكم ويأت بخلق جديد يخلقكم وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر او متعسر فانه على كل شيء مقتدر وفي هذا برهان على انه تعالى شانه كان
حقيقا بان يؤمن به ويعبد على وفق امره رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم
حسابه وقال الاستاد اي الله خلق السموات والارض بالحكم للحق اي له
ذلك بحق ملكه وخلقهما بقوله الحق فجعل كل جزء منهما على وحدانيته دليلا
لمن اراد الوصول الى ربه سبيلا ثم قال ان يشأ يذهبكم بالافنا ويأت بخلق
جديد موصوف من الانشا وليس ذلك عليه بعسير واني ذلك وهو على كل شيء
قدير وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لحكمه سبحانه
لمحاسبة امورهم وذكر بلفظ الماضي لتحقق ظهورهم ولسبق تعلق علمه سبحانه
بهم فقال الضعفاء اي ضعاف الرأي من الاتباع الذين قلدوا الروساء الاقوياء
في اتباع الابتداع للذين استكبروا من الاغنياء الاغنياء الذين استتبعوهم في الاغوا
انا كنا لكم تبعا في الدنيا بتكذيب الانبيا والاعراض عن نصيحة الاوليا
فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا في العقبى من عذاب الله من شيء من الاولى
للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول وانما قالوا
توبيخا اي يدفعوا عنهم شيئا من البلاء او يرفعوا عنهم شيئا من العناء قال
المستكبرون لو هدانا الله للايمان ووفقنا للعرفان لهديناكم لشاركناكم في
الهداية وفي الخلاص من العقوبة ولكنا غوينا فاغويناكم كما قرينا المعنى
فاخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا فلا عتب لكم علينا ولا مزية لكم لدينا ولا ملامة
من جهتكم راجعة الينا حين تبين حالنا فنحن واياكم سواء علينا اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص ملجأ ومنجا من عذابنا الذي نزل بنا باسرنا

روي انهم يقولون تعالوا نجزع ونتضرع لعله ينفعنا فيجزعون ويتضرعون
خمسماية عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر لعل صبرنا يفيدنا في هذا
المقام فلا يفيدهم فيقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من مدفع عنا
وقال الشيطان لما قضي الامر اي احكم وفرغ منه وتم ودخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقيا لدفع توهم الاغبيا في حقه حقيقة
اضافة الاغواء حيث لم يعرفوا حقايق الاشيا بما بين لهم الانبياء من ان الله
يضل من يشا ويهدي من يشا ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز
لقوله الحق وخبره الصدق من الوعد بالبعث والجزا بالثواب والعقاب
ووعدتكم وعد الباطل بان لا بعث ولا حساب فاخلفتكم بتبين خلف وعدي
في المآب وما كان لي عليكم من سلطان تسلط جبر وقهر الجيكم به الى ارتكاب
الكفر والمعصية الا ان دعوتكم لكن دعوتكم الى الضلالة والجهالة والغفلة
فاستجبتم لي اسرعتم في اجابة دعوتي وما تاملتم في اول امري ولا في مالي
عاقبتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بمثل هذه
الحالة ولوموا انفسكم حيث اطعتموني حين دعوتكم ولم يطيعوا دعوة ربكم على
لسان البشير النذير ولم تقبلوا نصيحته لكم بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقد قال السلمي في التفسير
انه قيل من لم يلم نفسه على الدوام ويرضى عنها في حال من احوالها فقد اهلكها
اقول وسببه ان من لم تعتبه نفسه اللوامة في الدنيا على خلاف الاولى احتاج الى ملامتها
في الاخرى عند مشاهدة العقبى ومحاسبة المولى ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب
وما انتم بمصرخي من طول الباب ودفع الحجاب وتزاحمه بكسر اليا على الاصل في باب
الالتقا اني كفرت بما اشركتموني بحذف يا الاضافة وكون ما مصدرية اي كفرت
اليوم في العقبى باشراككم اياي من قبل قبل هذا اليوم في الدنيا بمعنى تبرات
منه وتبعدت عنه كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ان الظالمين
لهم عذاب اليم تتميم للكلام ابدا وانما كلام من الله سبحانه له او للعموم وفي
حكاية امثال ذلك لما تقع بيانه هنالك تنبيه للسامعين وايقاظ للغافلين

حتى

حتى يحاسبوا انفسهم ولا يضيعوا انفاسهم للاعتبار وامع حزب الشيطان
واتباعهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات بساتين معمورة
بانوار اثمارها تجري من تحتها الانهار اي تحت اشجارها او تحت قصور اهلها
خالدين فيها مقدرين الخلود بها باذن ربهم بسبب امره او تفضله وقدره
والدخلون هم الملائكة او المعنى اذن لهم بدخولها تحيتهم تحية الملائكة
او الله سبحانه لهم او تحية ما بينهم فيها سلام او ملاقاتهم فيها ذات سلامة
من الملامة والكراهة في تلك المقامة فانها دار النعمة والكرامة وافاد
الاسناد ان الايمان هو التصديق والعمل الصالح للتصديق تحقيق ويدخل في جملة
الاعمال الصالحة ما قل وكثر من وجوه الخير حتى القذاة يميطها عن الطريق
قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي في
عاقبة امره ثم احوالهم في دار السلام متفاوتة في الرتبة فقوم يحييهم
الملك قال تعالى وتتلقاهم الملائكة وقوم يحييهم الملك قال تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام سلموا من الاحتراق ثم من الفراق ثم من العذاب ثم من الحجاب اقول
ولا منع للجمع في مقام السلام للجميع انهم وصلوا الى الرتبة جمع الجمع المودي الى
ذلك المقام والعموم رحمة رب كريم بقوله مطلقا لهم سلام قولا من رب رحيم
الم تر كيف ضرب الله مثلا وضعه وبينه للمؤمنين من جميع الامة كلمة طيبة
اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة فهو تفسير لقوله ضرب مثلا فانه بهم اولا ثم
اوضحه ثانيا لانه اوقع للنفس في تاثيرها لاجل اعادة الجملة وتكريرها
اصلها ثابت في الارض ثابت بعروقه فيها وفرعها اعلاها في السماء اي الهوا
تؤتي اكلها تعطي اثمارها كل حين عينه الله لاثمارها باذن ربها بامره فالعقلا
وارادة باريها ويضرب الله الامثال امثال اهل الجنة او امثال هذا المثل للناس
لعلهم يتذكرون بالانتقال من الامثال الى تصور اختلاف الاحوال فيحصل
لهم الكمال بتاملهم في كلام المتعال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اي مثل
شجرة خبيثة اجتثت اخذت جثته بالكلية واستوصلت من فوق الارض لان
عروقها قريبة من فوقها ما لها من قرار لا استقرار لها ولا امداد للاستمرار

علمها وفسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام ولها القران والكلمة
الخبيثة بالاشراك بالله والدعا الى عبادة من سواه وتكذيب الحق واهله والاظهر
انه شايع ذلك من كل كلمة مليحة او كلمة قبيحة فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا
الى صلاح والكلمة الخبيثة ضدها وقد فسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا
من الطرق الصحيحة وبشجرة طوبى في الجنة والخبيثة بالحنظلة ولعل المراد بهما ايضا
ما يعم ذلك بان يراد كل شجرة يطيب ثمرها ويجمع دورها وما يكون بخلاف ذلك امرها
ولموافقتها ما صح في الاخبار من تفسير الشجرة الطيبة بالنخلة حيث يراد بها مثلا
او نظرا لا حقيقة الاعتماد بل في العموم اشارة الى بيان اختلاف مراتب اخلاق
الابرار واحوال الاشرار بحسب تفاوت مذاق الاثمار وبقائها وثباتها في
الديار والقفار كما اشار اليه قوله سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وافاد الارشاد فيما اجاد من ان هذا المثال ضربه
الله للايمان والمعرفة شبهه بشجرة طيبة اصل تلك الشجرة وامنة تؤتي اكلها
كل وقت وزمان وينتفع بها اهلها في كل حين وان فالايمان كذلك الشجرة
اصلها المعرفة مصححة بالادلة والبراهين وفروعها الاعمال الصالحة الناشئة
عن المعرفة واليقين من مباشرة الفرائض وسنن المرسلين ثم مجانبة المعصية
لصيانة الشجرة عما يضر بها من كشط قشر وقطع عرق واتلاف غصن وما جرى
مجراه واوراق تلك الشجرة قيامه باداب العبودية واثمار تلك الشجرة اخلاق
الجملة وثمرة تلك الشجرة حلاوة الطاعة ولذة الخدمة ثم الثمار تختلف في
الطعم والطبع والرائحة والصورة كذلك ثمرات الطاعة ومعاني الاشيا التي
يجدها العبد في قلبه تختلف من حلاوة طاعة وهي صفة العابدين وبسط
يجده في وقته وهو صفة العارفين ولوعة تدركه في ضميره وهو صفة
المريدين وانس يناله في سره وهو صفة المحبين وقلق واهتياج يجده ولا يعرف
سببه ولا يجد سبيله الى السكون وهو صفة المشتاقين الا انما لا ينبغي شرحه نطق ولا
تستوفيه قول وذكر من لوائح ولوامع وطوارق وشوارق كما قيل
طوارق انوار تلوح اذا بدت ■ فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

ثمرات ثمرات الاشجار في السنة مرة وثمرة هذه الشجرة في كل لحظة كذا وكذا كرة
وكما قال تعالى في ثواب اهل الجنة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وثمرات
اهل الحقائق عندنا لا مصروفة ولا محجوبة وهي لها في كل وقت ونفس مبذولة
له غير محجوبة ولا مدفوعة وثمرات هذه الشجرة اشرف وانوارها الطف
واظرف واشارات هذه القصة في المطاعم في موائدهم ومجالسهم كالرياحين والازهار
وهي مختلفة متفاوتة الكمية والكيفية ومقدار الاستمرار ويقال الكلمة الطيبة
هي الشهادة لله بالوحدانية وللرسول بالنبوة والرسالة وانما تكون طيبة
اذا صدرت عن سر مخلص والشجرة الطيبة المعرفة واصلها ثابت في ارض غير سبخة
والارض السبخة من قلب الكافر والمنافق لا تنبت والايمان في قلوبهم لا ثبت ثم
لابد للشجرة من الما وما هذه الشجرة دوام العناية وانما تورق بالكفاية
وتنور بالكلاية والهداية وتثمر بالوقاية والرعاية ويقال ما هذه الشجرة
ما الحياة والندامة والتلهف والحسرة والخشوع واسبال الدموع والانابة
ويقال ثمرات هذه الشجرة مختلفة بحسب اختلاف احوال اهلها فمنها التوكل
والتفويض والتسليم والمحبة والالفة والشوق والرضا وسائر الاحوال الصافية
والاخلاق الزاكية ثم الكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر وخبثها ما صحبها من نجاسة
الشرك والمعصية وخبث الكلمة لصدورها عن قلب هو مستقر الشرك ومنبعه
والشجرة الخبيثة هي الشرك اجتثت من فوق الارض لانه اساس الكفر متناقض
متضاد ليس له اصل صحيح ولا برهان موجب ولا دليل كاشف ولا علة مقتضية
انما ذلك شبه واباطيل وضلال اقتضاها وسواس وشيطان وليس لها من قرار
لانها حاصلة من شبه واهية واصول فاسدة بادية يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت الذي يثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا
يزالون اذا افتتنوا في دينهم كاصحاب الاخدود وامثالهم وفي الاخرة فلا
يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في القبر ولا يدهشهم اهوال يوم الحشر والنشر
وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكر قبض روح المومن فقال ثم تعاد روحه
في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك

ومن نبيك فتقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي من
السما أن صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين على أنفسهم بالكفر والمعصية وحيث لم يهتدوا
على الجواب وتحيروا في عظم الحساب المؤدي إلى العقاب ويفعل الله ما يشاء من تثبيت
المؤمنين وإعانتهم وإذلال الكافرين ومعاقبتهم وفي تفسير السلمي قال بعضهم الخلق كلهم
مجبورون تحت الإرادة والقدرة مقهورون على لسان الجبروت والعظمة وليس
من أمورهم شيء راجع إليهم ممنوعين عما يريدون مقضي عليهم ما يكرهون وهذا
من آثار العبودية ومقتضاها والله تعالى يدبر الأمور ويبديها وينشئها
على إرادته وإبداها على مشيته لا ناقض لما أبرم ولا مبرم لما نقض والأفعال على
الحقيقة فعله والكون صنعه ولا علة لفعله ولا لصنعه وأفاد الإرشاد أن التثبت
هو البقاء على الاستقامة وترك العوج في الديانة والقول الثابت هو الشهادة الصادرة
عن صفاء العقيدة وخلوص السريرة للجميع وقيل القول الثابت هو بيان الجنان لا نطق
اللسان وبعد ذلك هو قول الله العزيز القديم الذي لا يجوز عليه الزوال والفناء فهو
بالثبوت أولى من قول العبد بقول الله لأن قول العبد أثر والآثار لا يجوز عليها
الثبات والبقاء تعينا وإنما يكون حكما فثبات العبد بقول الله وهو حكمه له بالإيمان
وإخباره أنه مؤمن وتسميته له بالإيمان والعرفان وقول الله لا يزول في جميع
الأزمان ففي الدنيا يثبتهم حتى لا يعتريهم شبهة وفي القبر يثبتهم
عند سؤال الملك للفتنة وفي القيامة يثبتهم عند المحاسبة وفي الجنة يثبتهم
لا يزول حمدهم لله مع كمال المعرفة ثم إذا استولت عليهم الخواطر وتضعفت
عليهم الدواعي فالحق يثبتهم حتى لا يحيدوا عن النهج المستقيم ولا يزيغوا عن الدين
القويم وقال إذا دعتهم الوساوس إلى متابعة الشيطان وجرتهم الهواجس إلى موافقة
النفس فالحق يثبتهم على موافقة رضاه وقال إذا دعتهم دواعي الفتنة من كل
جنس لمحبة الدنيا إلى اختيارها ومحبة الجاه إلى تحصيلها ومحبة الأولاد والأقارب
والأموال والحبائب تركوا الجميع ولم يستجيبوا إلا لداعي حبه سبحانه كما قيل
إذا وصلتنا خلة كي تزيلنا ۞ أبينا وقلنا الحاجبية أول

الم

ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله شكرها كفرا بأن وضعوه مكانه كفرانها وأحلوا أي أنزلوا
قومهم أتباعهم وأشياعهم في الكفران وترك الإيمان والعرفان دار البوار أي دار الهلاك
بحملهم على الكفر والإشراك جهنم عطف بيان لها يصلونها يدخلونها ويقاسون
حرها ويردونها وبئس القرار دار البوار ومقر الكفار والفجار قال أبو عثمان
أجهل الخلق من عرف نعم الله ثم استعملها في المعصية ولم يقم بشكرها بأن يصرف النعمة في
رضى وليها من الطاعة وقال الإرشاد أي وضعوا الكفران محل الشكر والإحسان
كفرا بدلا عما كان ينبغي أن يشكروا واستعمال النعمة في المعصية من هذه الجملة
واعلم أن العبد كلما أنعم الله عليه فإذا استعمل العاصي بدنه في الزلة بدل
ما كان الواجب استعماله في الطاعة فقد بدل النعمة كفرا وكذلك إذا أودع
الغفلة قلبه مكان المعرفة والعلاقة وقته مكان الانقطاع إليه وعلق
قلبه بالأغيار بدلا للثقة به ولطخ لسانه بذكر المخلوقين ومدحهم بدل ذكر الله
واشتغل بغير الله دون الثناء في ذكره كل هذا بدل نعمة الله كفرا وإذا كان العبد
منقطعا إلى الله مكتفيا من قبل الله ووجد في فراغه مع الله راحة عن الخلق
سلوة ومن أنا له علمه سبحانه كفاية ثم رجع إلى أسباب التفرقة ووقع
في كد الأشغال ومعاملة الخلق ومدحهم وذمهم فقد أحل قومه دار
البوار على معنى إضاعة قلبه ونفسه وجوارحه في الذلة من الخلق والمحنة
من الحال وشأنه كما قيل ولم أر مثل من يفارق جنة ويقرع بالتطفيل باب
جهنم وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد ومقام
التفريد باتباع غيرهم من حضيض التقليد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء
والمعنى ليضلوهم واتباعهم باتباعهم لأهوائهم عن طريق الحق وسبيل الصدق
واللام للعاقبة كما في حديث لدوا للموت وابنوا للخراب قل تمتعوا تمتعوا
بشهواتكم أو بعبادة آلهتكم التي ألهتكم عن طاعة مولاكم وساعة آخرتكم
فإن مصيركم إلى النار كسائر الكفار والفجار وأفاد الإرشاد أنهم رضوا
بأن يكون معمولهم معبودهم ومخدومهم مقصودهم فضلوا عن نهج الإله
وزلوا عن مقام الكرامة وسيلقون غب صنيعهم يوم القيامة حين لم

يشفعهم الندامة كما قيل قد تركناك والذين تريد نفسي ان ملهم فقعود قل تمتعوا
ايامًا قلائل في الدنيا فان مالكم الا الخلود النار في العقبى قل لعبادي الذين امنوا
خصهم بالاضافة التشريفية تنبيهًا على انهم القيمون بحقوق العبودية والمعنى
قل لهم ما امرناك به من قولنا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة اومرهم باقامة
الصلاة وايتاء الزكاة بقرينة قوله يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم
وفيه تنبيه على انهم لفرط مسارعتهم الى طاعته لا ينفك طاعتهم عن امره
صلى الله عليه وسلم باطاعتهم او التقدير قل لهم ليقيموا او ينفقوا كقول القائل
محمد تفد نفسك كل نفس سرا وعلانية انفاق سر وعلانية او في وقتي سر وعلانية
والاحب اخفا النافلة واعلان الواجبة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيشتري
المقصر ما يتدارك به او ما يفدي به عن نفسه ولا خلال لا خلالة فيه فيشفع احد
بالشفاعة لمن بالغ في المعصية كما قيل تلك للنفس ان اردت رجوعًا فارجعي قبل
ان يسد الطريق وقرا ابن كثير وابو عمرو بالفتح فيهما الله الذي خلق السموات والارض
مبتدا وخبر وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به على وجه
المانوس وهو يشمل الماكول والمشروب والملبوس ومن بيانية متعرفة وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره بمشيته وقدرته او بمقتضى قضائه وقدره وسخر
لكم الانهار معدة لانتفاعكم بها في الزروع والاشجار المثمرة للاثمار وسخر
لكم الشمس والقمر دائبين بدايان في مسيرهما ويدومان في اثارتهما وسخر لكم الليل
والنهار يتعاقبان لراحتكم ومعيشتكم قال جعفر الصادق سخر لكم السموات بالامطار
والارض بالنبات والفلك بان تجري بسلامة والشمس والقمر بضيائهما لكم
منافع الزروع والثمار وسخر قلب المؤمن لمحبته ومعرفته وحظ الله من القلب
القلوب لا غيره لانه موضع نظره ومستودع امانته وسره ذكره السلمي ولعل المراد
بحظ الله حقه الواجب على العبد مراعاته من حفظ قلبه عن حب غير ربه وكذا
ما يشغل الحظ بمعنى النصيب في القسمة واما الحظ بمعنى اللذة فلا يجوز نسبتها
اليه سبحانه وافاد الاستاذ ان معنى الاية في الظاهر رفع السما فاعلاها والارض
من تحتها دحاها وخلق بحارا واجرى انهارا وانبت اشجارا وانبت بها

ازهارا

ازهارا واثمارا وامطر من السما ما مدرارا واخرج من الثمرات اصنافا ونوع لها
اوصافا وافرد لكل واحد منها طعمًا مخصوصًا ولادراكه وقتا معلومًا مخصوصا
واما في الباطن فسما القلوب زينها بمصابيح العقول واطلع فيها شمس التوحيد
وقمر العرفان وموج في القلوب بحري الخوف والرجا وجعل بينهما برزخا لا
يبغيان لا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا يغلب الخوف كما في الخبر لو وزنا لاعتدلا
وهذا للعوام المؤمنين فاما الخواص فالقبض والبسط ولخاص الخاص الهيبة
والانس والبقا والفنا وسخر لهم الفلك في هذه البحار لتعبر وهذا بالسلامة
وهي فلك التوفيق والعصمة والحماية وسفينة الانوار والحفظ والرعاية وكذلك
سخر ليالي الطلب للمريدين وليالي الطرب لاهل الانس من المحبين وليالي الحزن
للتائبين وكذلك نهار العارفين باستغنائهم عن سراج العلم عند طلوع نهار
اليقين واتاكم من كل ما سالتموه واعطاكم بعض جميع مسؤولاتكم بلسان حالكم
او بيانه قالكم من جهة حاجاتكم وفيه تنبيه على ان كل صنف من الوجود بعض
ما في قدرة واجب الوجود وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة او مصدرية
على انها تكون بمعنى المفعول وقرئ بتنوين كل اي من كل شيء ما احتجتم اليه
ويجوز ان يكون ما نافية في موضع النصب على الحال اي واتاكم من كل شيء
غير سائليه قال الاستاذ اي ما سمت اليه همتكم وتعلق به سؤالكم وخطر
تحقيق ذلك ببالكم انلناكم فوق ما تؤملون واعطيناكم اكثر ما ترجون ومن
قرا بتنوين كل وجعل ما نافية اي من كل شيء مما لم تسالوه كذلك حالته قال
يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني هذا لارباب الطاعات دعوت وعفوت
لكم قبل ان تستغفروني وهذا لارباب الزلات علم قصور لسان العاصي وما
يمنعه من الخجل وما يقبض على لسانه ان اذكر ما عمله من الزلل فاعطاه عفوانه
بديا ولكانه حشمة السوال والنصل فقال غفرت لكم قبل ان تستغفروني
ومتى خطر على قلب العبد ما اهله الحق سبحانه من العرفان وكيف ذا والحديث
قبل ان كان له امكان او معرفة او ايمان او طاعة او عصيان او عبادة
او احسان او كان له اعضا واركان او كان للعبد شبحا او اثر الا لكما قيل

انا في هواه الابل ان اعرف الهوى ❊ فصادف قلبي خاليا فتمكنا ❊

وان تعدوا نعمة الله اي انواع النعم واصناف الدفع من المحن لا تحصوها لا تحصروها
ولا تضبطوها ولا تطيقوا عدها لو اعيتكم فضلا من ان ازادها العدم تتناهى اجناسها
واصنافها فكيف تقدرون ان تقوموا بشكرها وصرف كل منها في طاعة منعمها
فلا شكر لذلك الا ان معرفة العجز عنها هنالك وهذا تحقيق بكلام الصديق العجز عن
درك الادراك ادراك ان الانسان لظلوم كثير الظلم على نفسه بان يعرضها للحرمان
كفار شديد الكفران لما فيه من الانعام والاحسان وقيل ظلوم في الشدة يشكو
ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع وقال السلمي ظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره
يفي بنعمه كفار محجوب عن روية فضله وكرمه وقال الاستاذ اي كيف شكركم
في نعمي وشكركم بقدر يسير وانعامي وافر كثير واني لكم بعد انعامي وعلومكم
عن تفصيلها متقاصرة وفهومكم عن تحصيلها متأخرة واذا كان ما يدفع عن
العبد من وجوه المحن وفنون البلايا والفتن من معد ووراءه لا نهاية لها
فكيف يأتي الحصر والاحصار على ما لا يتناهى وكما ان النفع من نعمه فالدفع
ايضا من نعمه وكرمه ويقال ان توفيق الشكر من جملة ما ينعم به الحق على العبد
فاذا اراد ان يشكره عليه لم يمكنه الا بتوفيق اخر فابدا يبقى عليه من النعم ما لا
يشكر واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا بلد مكة امنا ذا امن لمن فيها
اوذا امن لها واجنبني وبني وبعدني واولادي من صلبي ان نعبد الاصنام
واجنبني وجنبني متعد لغات بمعنى اجعلني في جانب عنه وفيه دلالة على
ان عصمة الانبياء بتوفيق الله لهم وحفظه اياهم وفي تفسير السلمي قيل المراد
بالاصنام النفس الا انه فان لكل نفس صنما من الهوى الا من طهر بنور توفيق المولى
وقال ابن عطا المراد بعبادتنا الخلق والركون اليها رب انهن اضللن كثيرا من
الناس من سبب ضلالة كثير من الخلق فهذا موجب سوال الاستعاذة بالحق
فمن تبعني على ديني فانه مني بعضي لا ينفك عني فيما يتوبني ومن عصاني فانك
غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه من البداءة او بعد التوفيق للتوبة
او بعد التعذيب ان كانت المعصية فيما عدا الشرك والكفر وفيه اشارة الى

ان

ان كلا من فله سبحانه ان يغفر حتى الشرك غفران الوعيد فرق بينه وبين غيره
وقال الاستاد لما سال ان يجعل مكة بلدا امنا طلب ان يجعل قلبه محلا امنا والقلب
يكون امنا اذا اصبح عن المخالفات والهوى والقلب يكون امنا اذا لم يكن فيه
شيء غير حب المولى ثم الصنم كل ما يعبد من دون الله قال تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه فصنم كل شيء ما يشغله عن مولاه من طاعة وعبادة ومال وولد
وجاه ويقال انه لما بنى بيت ربه استعان به ان يحميه من ملاحظة بنائه
وفعله وبنائه لانه عليه السلام كان مترددا بين شهود فضل ربه وشهود
فقد نفسه فلا النجي من فضله وجوده قال من كمال بسطه واغفر لابي ولما
نظر من حيث فقر نفسه قال واجنبني وبني ويقال شاهد عزه واستغناه
فقال واجنبني وشاهد شمول لطفه وعموم رحمته فقال واغفر لابي ثم قال
ومن تبعني فانه مني موافق لي من اهل ملتي ومن عصاني فالمعنى ومن عصاك
فانك غفور رحيم كان بعين البسط فلاحظهم بعين الرحمة واسترحمهم
بالاشارة ويقال قال من عصاني ولم يقل من عصاك وان كان من عصاه فقد
عصى الله ولكن تلطف من عصاني اليماني انه انما طلب الرحمة فيما كان نصيب
نفسه من ترك حقه في عصيانهم ثم لم يتر فلم ينتصر لنفسه بل قابلهم برحمة ربه
ويقال ان قول نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى ام احسنت قال جزءا ما
في سال حتما اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وابراهيم عليه السلام عرض وقال
فانك غفور رحيم ويقال لم يجزم السوال لانه راعى ادب المقال اقول الجزم نبينا
صلى الله عليه وسلم للسوال يومي الى ما له من الكمال في مقام البسط والدلال
ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي واحفادي بواد غير ذي زرع لئلا
يشتغلوا بغير العبادة ويتكلوا على ربهم في امر المعيشة عند بيتك المحرم
المحترم المكرم الذي حرمت التهاون به والتعرض لاهله روي ان هاجر كانت
جارية سارة وهبتها بالشام فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه
اسماعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى
ارض مكة فاظهر الله عين زمزم من جناح جبريل او قدم اسماعيل ثم ان

قبلة وجوههم راوا طيورا تعالوا الاطير الاعلى الما فقصدوه فراوها وعين
عندها فقالوا اتركينا في مائك مثل ذلك في البانها ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة
اي اسكنتهم عند بيتك المحرم لاقامة الصلاة والمقصود من الدعا
توفيقهم للعبادة وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعا لهم بالاقامة
والاستقامة بتوفيق الطاعة وحسن العبادة قال ابن عطا اسكنتهم
وادبا لا متعلق لي ولا علاقة لهم سواك فاجعل افئدة من الناس
اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذا قال بعضهم لو قال
افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ونحوهم ولحجت اليهود
والنصارى وغيرهم وفيه اشارة الى ان الدعوة خاصة والمدعون
زبدة وخلاصة تهوي اليهم تميل اليهم شوقا وتحن عليهم ذوقا
من الثمرات من انواع المطعومات والملبوسات لعلهم يشكرون ربهم
على تلك الحالات فاجاب الله دعوته وجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء حتى قد يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في وقت واحد
وحتى يوجد تحف الاشيا المحتاج اليها مجموعة في ايام موسم الحج مسهلة من الاطراف
والاكناف يجلب به قال ابن عطا من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله اليه
وجوه البرية وجعل مودته في صدورهم ومحبته في قلوبهم وذلك من دعا
للخليل من ربه الجليل لما قطع باهله من الخلق واسباب الرزق دعا لهم
بالرزق فقال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الاية فان من كان لله
كان الله له وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن صدق توكله وصدق تفويضه
بقوله اني اسكنت من ذريتي اي قوما منهم بواد غير ذي زرع فلا متعلق من
الاغيار لقلوبهم ولا متناول لافكارهم واسرارهم مطرح وجوههم ببابك معتمون
بحضرة جنابك جار بينهم حكمك ان راعيتهم ولحظتهم كانوا اعز خلق الله
وان اقصيتهم ونفيتهم كانوا اذل خلق الله عند بيتك المحرم والمراد اي
الرفعة بينهم في الجوار لا في الديار فقال عند بيتك المحرم ثم قال ربنا
ليقيموا الصلاة اي اسكنتهم لاقامة حقك بهم لا لحظوظهم بك باقامة

حتك

حتك عليهم ليشتغلوا بعبادتهم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
فاتمم قوما بان تقوم بكفايتهم وارزقهم من الثمرات فان من قام بحق
الله اقام الله بحقه قوما واستجاب الله دعاءه وصار القلوب من كل حجر
ومر كالمجبول على محبته ذلك البيت الاجل والميل الى السكان ذلك المحل ربنا انك تعلم
ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا
وارحم منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب الا لاظهار العبودية وافتقارا
الى الحضرة الربوبية وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع والمسكنة
وتكرير ربنا للمبالغة في مقام الدعوة قال السلمي وقيل ما نخفي من المحبة وما
نعلن من الوجد قال ابن عطا ما نخفي من الاحوال وما نعلن من الافعال
وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء من الاستغراق في نفي الخفا
وافاد الاستاذ ان من عرف هذه الجملة استراح عن التطواف الى الاغيار واستروح
قلبه عن توهم الكفار الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي في حال كبري
اسماعيل واسحاق روي انه ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحاق
لمائة واثنتي عشرة وقيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واستظهارا لما فيه
من الاية واسماعيل جد نبينا صلى الله عليه وسلم واسحاق ابو سائر الانبيا
ان ربي لسميع الدعاء اي مجيب ومنه قوله سمع الله لمن حمده اي اجابه رب
اجعلني مقيم الصلاة صيرني مديما لها وقائما بحقوقها ومن ذريتي اي
واجعل بعض اجنادي مقيمين لها ومواظبين عليها والتبعيض لعلمه اما
باعلامه سبحانه له او باستقرار عادة الله في الامم الماضية من وجود الكفار
والفجار في الذرية وافاد الاستاذ ان في هذه الاية دلالة على ان افعال العباد
مخلوقة فان الجعل والخلق بمعنى واحد في اللغة ربنا اغفر لي ولوالدي وهذا
سبق عذرا لاستغفاره لهما وقيل اراد ادم وحوا لانهما وللمؤمنين من السابقين
واللاحقين يوم يقوم الحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين وافاد الاستاذ
ان اجابة الدعا فضل من الله تعالى اذا شاء فلا ينبغي للعبد ان يتوكل
على دعا احد من الاعيان وان كان على الشان بل يجب على العبد ان

يعلق قلبه بالله ولا يسكن الى ما سواه فلا دعا اتم من دعا ابراهيم ولا عناية
اتم من عنايته لشان ابيه ثم انه لم ينفعه فيه ولا ينبغي للعبد ان يترك دعاه
ويقطع رجاه فان ابراهيم دعا لابيه فلم يشفع فيه ثم انه لم يترك الدعا في حق
سائر الاشيا كالانبيا ولا غضاضة على العبد فان لم يجبه مولاه في شي ولا مذلة
بل الدعا عبادة فلا بد للعبد من فعلها والاجابة فضل فله سبحانه فعلها وتركها
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
الملوم وافاد الاستاد ان المظلوم اذا تحقق انه سبحانه عالم بما يلاقيه من البلا هان
عليه مقاساته وخفف عليه تحمله ومراداته والظلم على وجوه ظلم على النفس
بوضع الزلة مكان الطاعة وظلم على القلب بتمكين الخواطر الردية واخطار
الغير بالبال وظلم على الروح بمحبة المخلوقين ويتناول الشيطان من جملة الظالمين
والعبد المومن مظلوم من جهته والحق سبحانه ينتصف له منه غدا وذلك لمن لا
يتبعه اليوم طايعا فينادي بوسواسه ويدفعه بالمجاهدة عن نفسه
انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم فلا تقر في اماكنها من
هول ما ترى مهطعين حال كونهم مسرعين الى الداعي وصوب صوت الندا مقنعي
رؤوسهم رافعيها الى جهة السما لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا
الى انفسهم بل بقيت عيونهم شاخصة وافئدتهم هوا كالخلا خالية عن الفهم
لفرط الحيرة والدهشة او خالية عن الصدق خاوية عن الحق قال ابن عطا
هذا صفة قلوب الحق يعني في الدنيا لان الهوا قائم بالمشية والارادة غير
قائم بالعلايق كذلك قلوب اهل الحق متعلق به لا قرار لا معه ولا سكون
اليه وليس في قلوبهم محل لغير الله قال تعالى وهي تمر مر السحاب لا تلتفت
لغير الله ولا القرار مع ما سواه وقال الاستاد وهذا لعوام المومنين
لتعلق قلوبهم بالانتقام لهم واما الخواص فاذا علموا انه سبحانه عالم بهم
وبحالهم فانهم يشتغلون بذلك ويكتفون بما هنالك واما خاص الخاص فاذا
علموا انهم عبيده فانهم لا يرضون بالعفو عن من ظلمهم حتى يستغفروا لهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وامثالها

اصحاب

اصحاب التوحيد فاذا علموا ان المنشي هو الله ولا يخترع سواه فليس بينهم
وبين احد مخاصمة ولا مع احد معاتبة ولا معه مطالبة انهم يعدون ايضا
الغير في الظن والحسبان شركا نظرا الى حقيقة التوحيد وانذر الناس يوم خوفهم
يوم ياتيهم العذاب وقت اتيان العذاب لهم وهو يوم القيامة او يوم موتهم فانه
اول ايام عذابهم ويوبخهم قوله سبحانه فيقول الذين ظلموا بالكفر والكفران والعصيان والعدوان
ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وامهلنا على حالنا الى حد من الزمان قريب من
اجالنا لتدارك احوالنا واصلاح اعمالنا نجب دعوتك ونتبع الرسل باقرار التوحيد واظهار
الدعوة لا بحقيقتها لقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما قيل وما مواعيدها
الا اباطيل ونظيره ما يقع لهم ولامثالهم من الدعا عند البلا والعود الى الجفا
بعد الانجا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما لكم جواب القسم جا بلفظ
الخطاب على المطابقة دون الحكاية والا لقيل ما لنا والمعنى يقال لهم اقسمتم بلسان
الحال ما لكم من زوال في جاه ومال وما رجعت تمنيتم شديدا واملتم بعيدا وسكنتم امدا
مديدا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية قيل اراد بهم عادا وثمودا وتبين
لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون ما نزل عليهم في منازلهم واثارهم وبما تسمعون
من تواتر اخبارهم وضربنا لكم الامثال احوالهم بيناها على امثالهم قال ابو عثمان
مجاورة الفساق واهل المعصية من غير ضرورة فسق كامن ومعصية مستترة
لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
ولم يعذر من اقام بها وقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال
الاستاد اي اجللنا بهم العقوبة واشهدناكم فما اعتبرتم وجريتم على منهاجهم
وما انزجرتم وفعلتم مثل فعلهم وبامهالنا اياكم اغتررتم فانتظروا امثال ما
عاملناهم به جزاكم على ما اسلفتم وقد مكروا لابطال الحق واظهار الباطل مكرهم
المستغرق فيه جهدهم وفكرهم وعند الله مكرهم ما مكرهم به جزا لمكرهم او
مكتوب عنده فعلهم وجزاهم وان كان مكرهم في العظمة والشدة لتزول منه
الجبال مسوي لازالة الجبال الثابتة فان وصلية وضمة غير واقعية وقيل
مخففة من المثقلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو ثابت كالجبال الراسية

من ايات الله وشوايبها الناصية وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة
واللام هي الفاصلة والمراد منه المبالغة في تعظيم امرهم وتفظيع مكرهم فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله كقوله انا لننصر رسلنا واصله مخلف رسله وعده فقدم
المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد و
اذا لم يخلف وعده احدا لا يخلف رسله ابدا ان الله عزيز غالب لا يمانع وقادر
لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وقال الاستاذ اي لا تحسبه مخلف رسله وعده
لا يخلف الوعد لصدقه في قوله وله ان يعذبهم بما وعدهم لحكمته في ملكه وهو عزيز
لا يصل اليه احد وان كان وليا ذو انتقام لا يفوته احد وان كان قويا يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات غير السموات والتبديل بالصفة او الذات
ويؤيد الاول قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقوي الثاني ما عن علي
كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وهو لا ينافي ما روي
عن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخط احد عليها
خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض بعينها وانما تتغير صفتها ويدل عليه
ما روى ابو هريرة مرفوعا تبدل الارض غير الارض فتبسط مدا لاديم لا
ترى فيها عوجا ولا امتا وفي تفسير السلمي قال ابن الانبا اذا ذا الذليل عادت
الى مهادها وقيل متى كانوا انشا حتى صاروا والاشياء لا تغير في جنب الحق ان ارض ابهما
في الهوا وقال الاستاذ لا يختلف فيهما وانما اختلاف صورتهما وذلك اذا النجوم
انكدرت واذا الجبال سيرت وانما بدل المكان والزمان على افراد الانسان
باختلاف احوالهم في السرور والمحن الناشية عن اعمالهم فمن صار من الرضا
الى البلا او من البلا الى الرضا بقيا التغير الوقت عليهم ويقال ان ادم عليه السلام
لما قتل احد ابنيه الاخر قال • تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تمل هذه القضية فمن كان صاحب بسط فرد الى حال قبض او كان صاحب
انس فصار صاحب حجاب يصح ان يقال بدلت الارض فالتعظيم فما الناس
بالناس الذين عهدتم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف تلك وكما قال تعالى
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنوّد النايل

اما الخيام فانها كخيامهم وانما نساها غير نسائهم
ثم قال وكل العبد المريد اذا وقعت له فترة وكانت السموات له كالسقف والارض
له راحته والنهار له ليل والليل له ويل وبرزوا لله الواحد القهار اي خرجوا
من قبورهم وقت نشورهم وحضورهم لمحاسبة ربهم ومجازاة كسبهم وفي الوصف
ايما الى ان الحال في غاية من الصعوبة والمراد في النهاية من الشدة فان الامر
اذا كان لواحد قهار فلا استغاثات لاحد ولا استجارة ولا خلاص الا لمن ستره
الستار وغفره الغفار ورحمه الجبار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع
الشياطين من قرنائهم او قرنت ايديهم وارجلهم في الاغلال الى رقابهم في
الاصفاد اي القيود والاغلال التقالة على نعوذ ربما لهم من سوء العقايد والا عمال
سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يتحلب من شجر الابهل فيطبخ ويطلى به
الجرب من الابل فيحرق بحرقه بحدته ويزيله بشدته وهو اسود اللون منتن
الرائحة يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار ليكون بمقام جلد
الاثار فيجتمع عليهم الم لذعه ووحشة لونه ونتن ريحه واشتعال النار
في جرمه على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ولعل
انسابهما انا يحيط بجواهر النفس من الاخلاق الردية والعقايد الدنية التي
توجب لصاحبها انواعا من الالام المورثة للهموم والالام على الدوام
وتغشى وجوههم النار لانهم لم يتوجهوا الى الحق بها ولم يستعملوا حواسهم اي خلقت لاجله فيها
كما تطلع على الافئدة لانها فارغة عن المعرفة وانما يفعل بهم ذلك ليجزي الله كل نفس
ما كسبت واكتفى في الكلام بما يناسب المقام او برزوا ليجزي كل نفس ما عملت
من خير او شر ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب تعالى شانه وعظم
برهانه وافاد الاستاد ان الاغلال تجمعهم والاصفاد تفرقهم والسلاسل تعقدهم والقطران
ثيابهم والجحيم نزلهم والحرقة عذابهم والفرقة حجابهم وذلك جزاء من خالف اوامرهم
هذا اي ما في هذه السورة بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة لينتفعوا به ولينبهوا
من نوم الغفلة ولينذروا به عن المعصية وليعلموا انما هو اله واحد منزه عن
نعت المثلية ووصف الشركة وليذكر اولوا الالباب الميثاق الاول ويوم المآب

وظهروا

محرمهم

وافاد الاستاد ان الحجج واضحة والامارات لائحة والمهلة متسعة والداعي مبلغ والتمكن
من القيام بحق التكليف مساعد ولكن القسمة سابقة والتوفيق ممنوع عن طائفة
والرب سبحانه فعال لما يريد فمن اعتبر نجا ومن غفل تردى ولله الامر من قبل ومن
بعد والله اعلم سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد سقطت الف الوصل من كتابة بسم الله وتكون
لاسقاطها علة وزيد في شكل الباء من بسم الله وليس لزيادتها علة ليعلم ان
الاثبات والاسقاط بلا علة فلم يقبل من قبل باستحقاق وعلة ولا رد من رد لاستحقاق
وعلة فان قيل العلة في اسقاط الالف من بسم الله كثرة الاستعمال في كتابتها
اشكل بان الباء من بسم الله زيد في شكلها وكثرة الاستعمال موجود في حقها فان
قيل العلة في زيادة شكل الباء بركة اتصالها ببسم الله اشكل بحذف الف الوصل لان
الاتصال موجود فيها فلم يبق الا ان الاثبات والنفي ليس لهما علة يرفع من يشا
ويمنع من يشا قلت لا يبعد ان يقال النكتة في تطويل الباء ظهور معنى الاستعا
مخافة اشتباهها بسنات ما يليها في الكتابة فيكون اشارة الى ان توفيق الايمان
فضل لا سبب من العمل بخلاف الخذلان فانه عدل لا موجبه فهو لا يسال
عما يفعل وفيه ايضا ايما الى ان الحكم الالهية منها معلومة ومكشوفة ومنها
مجهولة ومستورة عنا الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اي هذه السورة آيات
الجامع لكونه كتابا كاملا ومنزلا وانا ملابيين الرشد من الغي اظهارا ولا اوظاهر
انواره وباهر اسراره لمن اعطي فضلا فاضلا وافاد الاستاد انزل بين للمؤمنين
ما يسكن قلوبهم وللمريدين ما يقوي رجاءهم وللمحبين ما يهيج اشتياقهم وللمشتاقين
ما يتيح لوائح اسرارهم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا يوم القيامة
او حلول الموت او نزول النصرة والغلبة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وما نكرة
موصوفة كقوله
ربما تكره النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال
ورب هاهنا تحتمل الكثرة في الندامة والقلة لما يدهشهم اهوال القيامة
وفي تفسير السلمي قال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين وقيل
ربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين

في

قلت

قلت وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا
الله فيها ومن القواعد الصوفية ان الغفلة كفر وضلالة كما قال العارف بن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة ... على خاطري سهوا حكمت بردتي

وقال الاستاد اذا عرفوا غدا من يتقوا علموا اكيف شقوا واي كاس سقوا ويقال اذا
صارت المعارف ضرورية احترقت نفوس اقوام عقوبة وتقطعت قلوب
آخرين حسرة ذرهم دعهم واتركهم يا محمد يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل
يشغلهم توقعهم لطول الاعمار عن سواهم وعن استعدادهم لمعادهم في عقباهم
فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءهم قال ابو عثمان اسوء الناس حالا
من كان شغله تنفيذ شهواته وافاد الاستاد ان قيمة كل امرئ همته ومن همه كل
لحد يظهره بما يمسه فاذا كانت الهمة مقصورة على الاكل والتمتع فصاحبه
منعوت بالصفة البهيمية ولكن البهيمة لا تعاتب وعلى الفعل لا تطالب والتكليف
يتبعه التعنيف والتشريف وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها كتاب معلوم
اجل مقدر كتب في اللوح على وجه مفهوم وافاد الاستاد ان الاجال معلومة والا
مقسومة والمشية في الكائنات ماضية ولا يخفى على الحق خافية ما تسبق من
امة اجلها وما يستاخرون عنه ساعة وقالوا اي المغترون لقلة عقولهم لا بعقل
الخلق والحلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي على زعمه وظنه واصحابه انك لمجنون
حيث تقول قول المجانين من ان الاله واحد لا شريك له وان القرآن كتابه وانك
رسوله وقد ورد اذكروا الله حتى يقولوا مجنون لو ما تأتينا لو لا تحضر لنا بالملائكة
ليصدقوك على انك رسول ويعضدوك على اداء ما ادعيت ان كنت من الصادقين في اخبارك
ما ننزل اي ما ننزل الملائكة وقرأ ابو بكر بصيغة المجهول وحفص وحمزة والكسائي
بالنون ونصب الملائكة الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالوجه الذي يحقق له ارادته
وتتعلق به قدرته وتقتضيه حكمته ولا حكمة في ان يأتيكم بصورة المشاهدة فانها
توجب لكم المشاهدة ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن نسلكم من سبقت
له الحسنى بالايمان والمعرفة وفسر الحق بالوحي والعذاب وبعضهم قوله
وما كانوا اذا منظرين اذا جواب وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا

حوال

موخرين وافاد الاستاد انهم اقترحوا الايات بعدما اربعت عليهم بما ايده من المعجزات
فتوجه اللوم عليهم بسوادهم واخبر الحق سبحانه انه اجرى عادته بانه اذا
اظهر الملائكة لابصار قوم باعيانهم كان ذلك عند ارادة استيصالهم لانه تصير
المعرفة ضرورية وفي المعلوم انه لم يكن في الوقت هلاكهم لعلمه ان في اصلابهم
من يومن بالله في استقبالهم انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن لقوله وانه لذكر
لك ولقومك وانا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقص بان نقدر له حملة
وحفظة لما فيه من الحروف والسكون والحركة وفي تفسير السلمي وانا له لحافظه
في قلوب اوليائنا وافاد الاستاد انه سبحانه انزل التوراة ووكل حفظها الى
بني اسرائيل فقال بما استحفظوا من كتاب الله فغيروا وبدلوا واتول القرآن
واخبر انه حافظه فلما تولى حفظه لاجرم انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ويقال اخبر انه حافظ القرآن
وانما يحفظه بقرائه فقلوب القرا خزاين كتابه وهو لا يضيع حافظ كتابه
فان في تضييعهم تضييع كتابه ولقد ارسلنا من قبلك في
شيع الاولين فرقهم المختلفين والمعنى نبانا رجالا منهم وجعلناهم رسلا اليهم
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هولا المجرمون والتعبير بالصيغة
المضارعة مع ما الموضوعة للزمن الحالية بنا على حكاية الحال الماضية والمراد
به تسلية للذات المصطفوية وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان عادتهم كان
التكذيب وداب سنته معهم في التعذيب كذلك نسلكه ندخل استهزا النبين
في قلوب المجرمين من الكافرين لا يومنون به اي حال كونهم غير مومنين بالذكر
المبين وقد خلت سنة الاولين قد مضت عادة المتقدمين بوقوع سنة الله
فيهم بان خذلهم اسلك الكفر في قلوبهم وافاد الاستاد انه سبحانه اذاغ قلوبهم
عن شهود الحقيقة فسد بالحرمان عليهم سلوك الطريقة ولو انه لو اراهم
قلوبهم عن شهود الحقيقة كسد بالحرمان عليهم سلوك الطريقة عيانا لما
ازدادوا الا عتوا وطغيانا وان من سوله الحكم بالشقا لا يزداد على ممر الايام
الا ما سبق به صادق القضا ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا اي فصاروا

المقترحون

المقترحون فيه يعرجون اليه يصعدون ويرون عجايبها ويشاهدون غرائبها
لقالوا من غلوهم في عتوهم انما سكرت ابصارنا سدت ومنعت من ابصارنا ماخوذ
من السكر بمعنى سد النهر قراة ابن كثير بالتخفيف او صبوت ومخيت من السكر ضد الصحو
بل نحن قوم مسحورون مسحور فيهم السحر وافاد الاستاد ان من عليه التقدير كان باسر
التكليف مدعوا وهو من التقدير مقضيا فمتى ينجع فيه النصح ومتى يكون للوعظ
فيه مساغ كلا ان البصيرة له مسدودة ومقفلات الحق لان بعده مسدوده
فهم يحملون النصيحة على الوقيعة والحقيقة على الخديعة ولقد جعلنا في السما
بروجا وزيناها اثني عشر بالهيات البهية والاشكال البينة للناظرين المتفكرين
فيها المعتبرين بها المستدلين على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها
جعلناها محفوظة من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس من
اهلها وينصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع لكن من استرقه
فاتبعه تبعه ولحقه شهاب مبين فيقتله او يحرقه والشهاب شعلة نار ساطعة
لها بريقة لامعة واستراق السمع اختلاسه مسارقة به حفظتهم اليسيرة من
الاحوال الكثيرة لسكان السما لما بينهم من المناسبة المقتضية لذا علا الي جهة الهوا
وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام
منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا بالشهب من كلها
قال جنيد قلوب العباد محفوظة من نزغات الشيطان بالتاييد الالهي فمنها ما
كانت محفوظة بالعرفة ومنها ما كانت محفوظة بالحيا والاستقامة ومنها
ما كانت محفوظة بلا حول ولا قوة الا بالله وقال بعضهم زين السموات بالكواكب
والبروج وجعل فيها علامات لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وزين
القلوب باطلاعه عليها وانواع الانوار ليهتدي بتلك الانوار الى المقامات الموقنة
وان يهتدي بها من كان يصير مفتوحا عين فواده الى النظر اليه نظر العيانات
والمشاهدة وافاد الاستاد ان النجوم للشياطين رجوم اذا راموا ان يسترقوا السمع
العلوم والمعارف في القلوب والعقول نجوم ثم هي ايضا للشياطين رجوم فلو
دنا ابليس وجنوده من قلب ولي من اوليا الله وحزبه احرقته بل محقته

بنجوم عقله واقمار علمه وشموس توحيده وكما ان نجوم السماء زينة للناظرين اذا لاحظوا
فقلوب العارفين زينة للملائكة اذا نظروا اليها والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت مثبتة لها وانبتنا فيها اي في سهلها وجبلها من
كل شيء موزون بمقداره وزن في ابواب النعمة واسباب النقمة وافاد الاستاذ ان نفوس
العابدين ارض العبادة وقلوب العارفين ارض المعرفة وارواح المشتاقين ارض المحبة
وللخوف والرجا لها رواسي ويقال من الرواسي التي اثبتها فيها الاولياء الذين هم اوتادها
بهم البلاء عن الخلق يدفع وهم الغياث فاذا وقع للناس مهم فاليهم الفزع ويقال
من الرواسي العلماء الذين بهم قوام الشريعة فالذين هم علماء الاصول فبهم قوام اصل
الدين وبالفقهاء نظام احكام الشرع المبين وقال بعضهم واحسن من ذلك ان نقول
هم المصابيح والعيون والزين والمدد والرواسي والخير والامن والسكون
وكما انبت في الارض فنون النبات من الزروع والاشجار انبت في القلوب فنونا
من الاثمار والانوار اي الازهار فمن ذلك نور اليقين ونور العرفان ونور الحضور
ونور الشهود ونور التوحيد الى غير ذلك من الانوار التي من جملة اسرار الابرار
وجعلنا لكم فيها معايش من المطاعم والملابس تعيشون بها وتنتفعون منها
ومن لستم له برازقين عطف على معايش ويراد به العيال والخدم والمماليك والحشم
وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا منهم فان الله يرزقهم واياهم
وفي تلك الاية وتحصيل تامع ما قبلها هو الاستدلال على غاية قدرته ونهاية
حكمته والتفرد في الوهيته بجعل الارض ممدودة بمقدار معين وشكل مبين
مختلفة الاجزاء في وضع البناء وجعل فيها انواع النبات واصناف النماء متفاوتة
في الخلقة والطبيعة مع تجويز العقل خلاف هذه الهيئة لتتاملوا في ذلك وتوحدوه
وتعبدوه لما هنالك وتستنبطوا منه ان القادر على ما ذكرنا قادر على
ما يريد من البعث وغيره انتهى وافاد الاستاذ ان سبب عيش كل احد مختلف
فعيش المريدين بيمن اقباله وعيش الموحدين بكشف جلاله كل مربوط بحال وكل
بنصيب من افضاله والحق منزه عن التعلل بافعاله وان من شيء الا عندنا خزائنه
اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده واظهاره اضعاف ما وجد منه

من انواره فضرب الخزائن مثلا لاقتداره وما ننزله من بحر القدرة ونهر الارادة
الا بقدر معلوم بتعيينه لحكمة وتبيينه للمشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد
فيما بين العباد والبلاد بخصوص بعض الاوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له
من مخصص حكيم ومقدر عليم كما قال في كلامه القديم ذلك تقدير العزيز العليم
قال السلمي كان جنيد اذا قرا هذه الاية وعنده المريدون يقول فاين تذهبون
وقال رجل لابي حفص اوصني قال يا اخي احفظ بابا واحدا تفتح لك الابواب
والزم سيدا واحدا تخضع لك الرقاب وافاد الاستاذ ان خزائنه في الحقيقة
مقدوراته وهو سبحانه قادر على كل ما هو موهوم لحدثانه ويقال خزائنه
في الارض قلوب العارفين بالله الفارغين عما سواه وفي الخزانة جواهر
من كل صنف باهر فخزائن العقل جواهر وضعها في قلوب اقوام ولطائف
العلم جواهر وبدائع المعرفة جواهرها اسرار العارفين مواضع سره والنفوس
خزائن توفيقه والقلوب خزائن تحقيقه واللسان خزائن ذكره والجنان
خزائن شكره والاركان خزائن بره ويقال من عرف ان خزائن الاشياء عند رب
السماء انقاص من خطاه عن التردد الى منازل الخلق في طلب الرفق وعن النظر
في الافاق من جهة الرزق وينقطع امله عن غير الله ويتفرد قلبه لمولاه ويتجرد
عن التعلق بما سواه ثم من عرف القسمة طرب واستراح من كد الطلب فان العلوم
لا تتغير ولا تزيد ولا تنقص في القدر ويقال الارواح قلوب الفقراء عن تحمل المنة
من الاغنياء في الاعطاء وارواح الاغنياء عن مطالبة الفقراء ما منهم شيئا من العطاء
فليس للفقير صرف القلب عن الرب الى احد ولا اعتقاد منة لاحد ولا للغني
تقليد منة لاحد اذ الملك كله لله والامر بيد الله ولا قادر على الابداع
الا الله وارسلنا الرياح لواقح حوامل لسحائب الامطار ويقال الريح التي
جاءت مبشرة بخير سار للخاطر من انشاء سحاب ما طرب بالحال [illegible]
مما لا يكون كذلك بالعقيم الحائل ونظائره باقراد الريح على تاويل الجنس
فانزلنا من السماء من السحاب او من جهة السماء ماء اي طهورا مباركا فاسقيناكموه
جعلناه سقيا لكم اجمعين وما انتم له بخازنين متمكنين من اخراجه نفي

عنهم ثم انتبه لنفسه كانه قال نحن الخازنون له على معنى نحن القادرون على
خلقه في السما وانزاله منها الى الارض وابقايه فيها وما انتم عليه بقادرين ليكون تكم
عن رزقكم عاجزين فانا بية ويحتمل ان يكون موصولة او موصوفة معطوفة على
ما الخازنين بمعنى حافظين في الغدران والابار والعيون من مبشرات
الخواطر فلا للخلايق فيها اثر ولا على العلايق لفاخر ويقال اذا اهبت رياح
العناية على احوال العبد عادت مساويه مناقب وسائيه محاسن فلت كما قال
تعالى فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات بخلاف من يكون عكسه في الحالات فكل
محاسنه عيوب كما قيل

من لم يكن للوصال اهلا ۰ فكل طاعاته ذنوب

فاسقيناكموه يحمل الحق سبحانه لا ولياء الطافا معلومة معدودة لاوقات
معهودة ويحمل من شراب القلوب لكل قدرا معلوما ووصفا مفهوما من
شراب تسكر ومن شراب تحضر ومن شراب تصحي ومن شراب تمحو وتفني كما قيل
فصحوك من لفظي هو الصحو كله ۰ وسكرك من لحظي يبيح لك السكرا
وانا لنحن نحيي بايجاد الحياة الكاملة في بعض الاجسام القابلة ونميت بازالتها
من اجزايها الشاملة وقد اول الحياة بما يعم الحيوان والنبات ونحن الوارثون
الباقون اذا امات الخلايق اجمعون قال الواسطي نحيي من نشا بنا ونميت من نشا
عنا وقال الخراز الحي من العباد من بالحق حياته والميت منهم من بنفسه حركاته
وسكناته وقيل نحيي القلوب بمشاهدة الانوار ونميت النفوس بالحجب
والاستار قال الاستاد نحيي القلوب بالمشاهدة ونميت النفوس بالمجاهدة
ويقال نحيي المريدين بذكره ونميت الغافلين بهجره او نحيي قوما بموافقة
الامر في الطاعات ونميت قوما بمتابعة النفس في الشهوات او نحيي قوما
بان يلاطفهم بلطف جماله ونميت قوما بان نحجبهم عن نيل افضاله ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة ووفاة ومن
استاخر وجودا وشهودا ومن خرج من اصلاب الرجال ومن تاخر عن هذا
الحال او من تقدم منكم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة من العباد او

تاخر

تاخر حاله في البلاد من العباد لا يخفى علينا شيء من احوالكم ولا كيفية من دقايق
احوالكم فقيل ان امراة حسنا كانت تصلي خلف سيد الانبيا فتقدم بعض لئلا ينظر
اليها وتاخر اخر ليطلع عليها فنزلت قال ابن عطا من القلوب قلوب همتها
مرتفعة عن الادناس والنظر الى الاكوان فضلا عن الناس ومنها ما هي موطنة
مغترة بالانجاس لا ينفك عنها طرفة عين من الانفاس قال عز وجل ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقال بعضهم عرفنا الراغبين
فينا والمعرضين وقال الاستاد العارفون مستقدمون بهممهم والعابدون
مستقدمون بقدمهم والتايبون مستقدمون بندمهم واقوام مستاخرون في
بعدهم وهم العصاة واخرون مستاخرون بهممهم وهم الراضون بخسايس الحالة
وان ربك هو يحشرهم اي يجمعهم ويبعثهم للحساب والثواب والعقاب انه
حكيم باهر الحكمة في خلقه عليم بما خلقتهم لاجله وافاد الاستاد انه سبحانه يبعث كلا
في العقبى على الوصف الذي خرج عليه من الدنيا فمن مفرد القلب بربه على نعت
الجمعية السرية ومن مقطوع في اودية التفرقة النشرية ثم يحاسبهم على ما
يستوجبونه من احوال العبودية او على ما تقتضيه من نعوت الربوبية ولقد
خلقنا الانسان اي اصله المتفرع عليه نسله ونسله وهو ادم عليه السلام
من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا
نقر او عبر عنه به كانه حملة الانام من حما اي من طين اسود متغير مسنون مصور وافاد الاستاد انه سبحانه
ذكرهم نسبهم لئلا يعجبهم حالتهم وينال لهم القيامة في التربية لا بالتربية
والنسبة تربية لكن الصنعة وبه والجان ابا الجن او ابليس او اريد به الجنس
خلقناه من قبل قبل خلق الانسان من نار السموم والنضابه بفعل نفسه
من نار الحر النافذ في المسام ولو باعتبار العنصر الغالب كغلبة التراب
الانساني في القالب وسان الاية كما هو لله لالة على كمال القدرة المتعلقة
بالخلق في ابتدا الانسان فهو للاشارة الى المقدمة الثانية التي يتوقف عليها
امكان الحشر من قبول المواد للجمع واعادة الاحيا وافاد الاستاد ان النار اذا
انطفت صارت رمادا لا يحيى منه شيا ابدا والطين اذا انكسر عاد الى ما

كلمن عليه اولا كذلك العدو انطفى ما كان يلوح عليه من سراج الطاعة لم يخبر بعده
وادم عليه السلام لما عثر جبره ما العناية كما قال سبحانه ثم اجتباه ربه واذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت
خلقته وهيأته لنفخ الروح في هيكله وهيئته ونفخت فيه من روحي بمقتضى
امري فاجتمع في ادم جميع ما يوجد في العالم من الخلق والامر مع زيادة خصوص
الاضافة التشريفية المشيرة الى ارادة الحالة التكميلية كما يقتضيه نسبة
العبودية الى الربوبية فقعوا له اسرعوا وقع يقع اي فاسقطوا لاجله من حيث
انه نسخة جامعة لمظهر كماله من ظهور جماله وجلاله ساجدين لله شكرا له
فيما ابداه فصار ادم قبلة للملائكة في تلك الساعة كالكعبة فلا سجود الا لله
ولا معبود سواه فسجد الملائكة كلهم اي جميعهم اجمعون اي وهم مجتمعون فاكد
بالكل للاحاطة وباجمعون للدلالة على وقوع السجدة دفعة الا ابليس لكنه ابى
ان يكون مع الساجدين حيث لم يكن في علم الله من الساجدين قال ابو عثمان
فتح الله اعين الملائكة لخصائص ادم عليه السلام واعمى عين ابليس عن
مشاهدة ذلك المقام فرجعت الملائكة الى حال الاعتذار وقام ابليس في منهج
الاحتجاج ومقام الاستكبار وافاد الاستاد ان الملائكة لاحظوه بعين الخلقة
فاستصغروا قدره وخالوه فعرضوا التعجب من امره لهم بالسجود له فكشف لهم
شطية مما اختصه به فسجد واما لما امروا واللعين محجوب عن حاله ومآله
فادعى الخيرية وبقي في ظلمة الحيرة قال يا ابليس ما لك اي اي شيء عرض
لك ما منعك ان لا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد اي لا يصح من مقامي بل دنيا في
مراى ان اسجد لبشر جسما في كثيف وانا ملك روحاني لطيف خلقته من صلصال
من حمإ مسنون وهو اخس العناصر وادناها وخلقتني من نار وهي اشرفها
واعلاها استقصر ادم باعتبار النوع والاصل ولم يرهما اودعه ربه من اسرار
القرب والوصل فنظر الى الصدف وغفل عما فيه من درر الشرف قال فاخرج منها
من الجنة العلية او الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من رحمة من هو كريم
رحيم وان عليك اللعنة الطرد عن الرحمة والبعد عن الحضرة الى يوم الدين

ولو

وهو وقت ظهور جزاء المقربين والمبعدين قال رب فانظرني اي اذا لعنتني
فامهلني في حياتي واخرني في عقوبتي الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة
في الاغواء ونجاة عن الفناء اذ لا موت بعد وقت البعث فاجيب الى الاول دون
الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك
عند الله سبحانه وتعالى وهو النفخة الاولى وهذه المخاطبة ان لم تكن بواسطة
انما هي على سبيل الاهانة فقد قال بعض اهل المعرفة لو كتب له السعادة لما نظر
الى بدء احترافه وافاد الاستاد انه سبحانه ساله ومعلوم له حاله ولو ساعدته
المعرفة لقال لا انت الهي ما لك وما شملك بل من مثلك حتى اقول انت عززتني
حيث اشقيتني وبقهرك اغويتني ولو رحمتني لهديتني ولو لطف عصمتك ادنيتني
ولكن الحرمان ادركه حتى قال ثم اني لا اسجد لبشر ولما ابعده الحق سبحانه
عن معرفته واورده بمقتضى استنظر الى يوم البعث واجابه وظن اللعين
انه حصل في الخير مقصود امنيته ولم يعلم انه ازداد بذلك عذابا شديدا
وكان ذلك في الحقيقة مكرا مكينا وان كان اجابه السؤال في صورة الحال لطفا
وبرا اكيدا وبعض اهل الرجاء يقول ان الحق سبحانه في غيبة ما لعنه وطرده
لم يرده في دعائه في الامهال ولم يمنعه من الانتظار فالمؤمن اذا امره ربه بالاستغفار
ورسوله بالافتقار اولى ان لا يقنط من رحمته وهذا وان كان شيئا في صورة المبنى
فالذي ذكرناه اليق واولى بالمعنى لان انظاره للعين زيادة شقا لا تحقيق عطا
قال رب بما اغويتني قيل الباء سببية والاصح انها قسمية وما مصدرية والمعنى
اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الارض اي في ارض الدنيا التي هي دار
الغرور ومنبع الشرور او في متعلقات الامور السفلية والشهوات البهيمية
المانعة من الدرجات العلوية والمقامات العلية البهية ولاغوينهم اجمعين
اولا ثبت في اغوائهم فانه لو قدر على اغوائهم لاستغنى على هدايته لنفسه ورعاية
امره الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب
معصيتك فلا يعمل فيهم كيدي بناء على عصمتك قال ابو حفص المخلص من اخلص لله
ظاهرا وباطنا وافاد الاستاد ان الاخلاص هو تصفية الاعمال عن الغير

وعن الافات المانعة عن صلاح الاحوال وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث
جا اي الذين اخلصوا انفسهم من السمعة والريا واتقنوا في طاعتهم وصول الرضا ثم
وحصول البقا واللقا قال هذا التخليص صراط علي طريق حق علي ان اراعيه مستقيم
لا انحراف عنه لمن كان داعيه او هذا الاخلاص طريق علي يودي الى الوصول الي وقرا
يعقوب علي من علو الشرف والرفعة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان تسلط
وطغيان ولا اغوا وبرهان والمقصود تقرير عصمتهم وهدايتهم وانقطاع مخالب
السلطان عن طمع غوايتهم الا من اتبعك من الغاوين اي الذين اختاروا الغواية
وتركوا الهداية واشتروا العقوبة بالمغفرة وافاد الاستاذ ان السلطان الحجة وهي
لله علي خلقه وليس للعدو حجة في امره كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شا
لهداكم اجمعين والسلطان التسلط والمخلوق لا يتعدى مقدوره محل قدرته فلا
تسلط في الحقيقة لمخلوق على مخلوق بالتاثير فيه وفي حالته واذا سمى الله واحدا
بالعبودية فهو من جملة الخواص فاذا اضافه الى نفسه فهو خاص الخاص فهو من
خواص عباده الذين يحجبهم عن شواهدهم واختطفهم عنهم وفناهم عن اسباب تفرقتهم وجودهم
عن حولهم وقوتهم وكان النايب عنهم في جميع تصرفاتهم ومجموع حالاتهم يحفظ عليهم
اداب الشرع الشريفة ويلبسهم صدار الاختيار في اوان التكليف ويأخذهم عنهم
باستهلاكهم في شهوده واستغراقهم في وجوده فاين سبيل للشيطان اليهم واي يد
العدو عليهم ومن اشهده الحق حقايق التوحيد وراى العالم مصرفا في قبضة التقدير
على نعت التفريد لم يكن يبالي بالاغيار قال قايلهم . ليس في الدار غيره ديار وقد
قالوا في معناه بجودي لك تقديسه وعقلي فيك تهويس . من ادم لولاك .
ومن في البين ابليس وان جهنم لموعدهم اي لموعد الغاوين او المتبعين او لموعدك
واياهم اجمعين تاكيدا او حال بمعنى مجتمعين لها سبعة ابواب يدخلونها لكثرتهم
او طبقات ينزلونها لتفاوت مراتبهم في متابعتهم وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهي اسفلها كذا في الدر المنثور ولعل
تخصيص العدد لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم نصيب
معلوم فاعلاها لعصاة الموحدين واسفلها للمنافقين وما بينهما لليهود والنصارى

والصابيين

والصابيين والمجوس والمشركين وقرا ابو بكر بضم الزاي ان المتقين من الكفر في جنات
وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل منهم عدة منهما قال الواسطي من اتقى للعوض
جعل ثوابه عليه ما يرجوه ويامله ومن اتقى لا للعوض فللحق عوض له من كل ثواب
وبدله وافاد الاستاذ ان المتقي من وقاه الله بفضله لا من اتقى بتكلفه في فعله ولا
بعدان ووقاه الله سبحانه بفضله ثم اليوم في جنات بعضها ارفع من بعض في الدرجات
كما انهم غدا في جنات بعضها فوق بعض في الدرجات فدرجة قوم حلاوة الخدمة ولذة
الطاعة ولقوم البسط والراحة ولاخرين الرجا والرغبة ولاخرين الانس والقربة
قد علم كل اناس مشربهم ولزم كل قوم مذهبهم ادخلوها بسلام سالمين او مسلما
عليكم من رب العالمين او الملائكة المقربين امنين من الزوال وتحويل الحال وافاد
الاستاذ ان معناه يقال لهم ادخلوها واجلاد ذلك ولم يقل من الذي يقول
لهم ادخلوها فقوم يقول لهم الملك ادخلوها وقوم يقول لهم الملك ادخلوها
ويقال اذا وافوا الجنة وقد قطعوا المسافة البعيدة وقاسوا الامور الشديدة
فمن حقهم ان يدخلوا الجنة خاصة وقد علموا ان الجنة لهم مباحة ولعلهم
يقفون حتى يقال لهم ادخلوها ويقال يحتمل انهم لا يدخلونها بقول الملك
حتى يقول لهم الحق ادخلوها كما قيل .
ولا البس النعمى وغيرك ملبسي . ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب .
ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد وغش كان لهم في الدنيا من جهة الدين
او الاخرى وعن علي رضي الله عنه ارجو انا وعثمان وطلحة والزبير منهم
رضي الله عنهم او من التنافس على درجات الجنة ومراتب القربة اخوانا حال
كونهم كالاخوان المتحابين مجتمعين موصوفين بانهم على سرر متقابلين قال
ابو جعفر كيف ينبغي الغل في قلوب ائتلفت بالله واجتمعت على محبته واتفقت على
مودته وانست بذكره واطمانت بشكره ان ذلك قلوب صافية من هواجس
النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا على سرر متقابلين
لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فهم دايمون في طرب
لا يلحقهم الزوال وتغير الحال بل لهم بدوام عز الوصال على وجه الكمال

نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم للمطيعين وان عذابي هو العذاب الاليم
للمجرمين مع ما لهم من الحجاب العظيم قال ابن عطا اوقف عباده بين الخوف والرجا
ليصح لهم سبيل الاستقامة في اقامة الايمان والطاعة فمن غلب عليه رجاوه عطله
ومن غلب عليه خوفه اقنطه وابطله ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي اخبرهم عن
خبرهم المشتمل على وعدهم ووعيدهم في عاقبة امرهم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال اي سلام كما في اية اخرى وقدم لهم
الطعام فلما راى امتناعهم من تناول الطعام اضمر في نفسه خيفة من هيبة ذلك
المقام قال انا منكم وجلون اي خايفون والوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره
في المستقبل قالوا لا توجل انا نبشرك اي من البشر وقرا حمزة نبشرك من البشارة
بغلام وهو اسحاق لقوله فبشرناها باسحاق عليم اي اذا بلغ والمعنى انه يعيش
الى حد العلم فكانت البشارة بالولد وبقائه الى مرتبة العلم والحلم قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع بلوغ الكبر على انه وقت العقر
فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه
عادة بشارة غريبة وحالة عجيبة وقرا ابن كثير بكسر النون مشددة على
ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع
استثقالا لاجتماع المثلين واستدلالا بابقا نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك
بالحق بالامر الثابت لا محالة في وقوعه او باليقين الذي لا لبس في حصوله او بطريق
بالوحي من قول الله وامره فلا تكن من القانطين اي الايسين من ذلك فانه تعالى
قادر ان يخلق بشرا من غير اب وام فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر ولما كان
استبعاد ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة قال ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة وكمال العلم والقدرة وقرا ابو
عمرو والكسائي يقنط بالكسر قال الجرجاني ايام الكبر ايام القنوط من
الدنيا والاقبال على الاخرى وما عند المولى الا ترى ان ابراهيم عليه
السلام لم يقبل بشرى الولد من الملائكة عند الكبر الى ان ذكروا له ان
البشرى من الله تعالى فزال عنه القنوط لعلمه بقدرة الله على الاشيا

قال فما خطبكم ايها المرسلون فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة
لانه راهم على هيئة مخالفة لهيئة الطائفة المبشرة قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين يعني الى اهلاك الكافرين من قوم لوط الا ال لوط لكن ال لوط
من بناته ومن امن بنبوته انا لمنجوهم اجمعين مما نعذب به المجرمين وقرا حمزة
والكسائي لمنجوهم بالتخفيف الا امراته استثناء من ال لوط قدرنا وقرا ابو
بكر بالتخفيف والمعنى قضينا وقلنا انها لمن الغابرين الباقين مع المجرمين المعذبين
واصل التقدير جعل الشي على مقدار غيره واسناد الملايكة التقدير الى انفسهم
مع انه فعل الله لما لهم من القرب والاختصاص به ولما وقع لهم من الا[illegible]
والامر فيه فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما نكرهم لانه
لم يعدهم على صورة البشر وتفرس فيهم على الجملة انهم جاوا لامر متضمن للشر
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يشكون من العذاب والمعنى ما
جيناك بما تنكرنا لاجله ظنا انا نضرك بل جيناك بما يسرك وتتشفى به
من عدوك واتيناك بالحق باليقين المتحقق وانا لصادقون اي بحكم
الحق فاسر باهلك وقرا الحرميان بهمزة وصل اي اذهب بهم بقطع من الليل
في طائفة منه واتبع ادبارهم اي كن على اثارهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع
على احوالهم واخبارهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول
ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم وقيل نهوا عن الالتفات بالمرة ليوطنوا
انفسهم على الهجرة وامضوا حيث تؤمرون اي الى حيث امركم الله بالمضي
اليه كالشام او مصر فانا منجون واهلك الا امراتك فانا معذبوها
لانك تركتها مع قومك في الكفر والمعصية قال الاستاذ وكانت تدل قومها
على اضيافه فاستوجبت العقوبة وقضينا اليه ذلك الامر اي وقدرنا موحيا الى لوط
ذلك الامر مبهما ثم فسره ان دابر هولاء مقطوع مصبحين اي اخرهم
والمعنى يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى احد منهم حال كونهم
داخلين في الصبح وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هولاء بمعنى مدبريهم وفي
الابهام اولا والتبيين اخرا تفخيم للامر وتعظيم لشانه وقال الاستاذ

اي اعلمناه وعرفناه انهم مهلكون وبالعقوبة مستاصلون وجاء اهل المدينة
قرية قوم لوط وهي سدوم يستبشرون باضيافه طمعا فيهم قال ان هولاء ضيفي فلا
تفضحون اي فلا تتعرضوا لهم فتفضحوني بفضيحة ضيفي فان من اسي الي ضيفه
فقد اسي اليه واتقوا الله ذروا مخالفة امره ولا تخزون لا تخجلوني في خذلان حكمه
قالوا اي قومه اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير احدا منهم او تمنع بيننا وبينهم
قال هولاء بناتي يعني نسا قومه فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم فتزوجوهن ان كنتم
فاعلين قضا للحاجة فلم ينجع فيهم ولم يتاثر لهم وعظة فاخبروه انهم ملائكة
ارسلوا لعقوبتهم وظاهر القران ان قوله لعمرك من جملة كلام الملائكة خطابا
للوط عليه السلام لكن الجمهور على ان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم من الله
تعالى على انها جملة قسمية معترضة بين اجزا القصة فقد روي البيهقي وابن
ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس انه قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة
محمد قال لعمرك وقد اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا مثله والعمر
لعمرك تسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم ايثارا للاخف فيه لكثرة دورانه
على السنتهم وجوابه انهم لفي سكرتهم اي في سكرة غفلتهم وغمرة غوايتهم
يعمهون يتحيرون فلا يسمعون لنصحك ولا يعقلون وعن سكرهم لا يتعلمون
قال النوري لعمرك اي بالحياة التي خصصت به من بين الخلق فحيوا بالارواح
وحييت بي فيما وكم متصل ببقاي لانك باق بي وقال بعضهم لعمارة سكرك
بمشاهداتنا وقطع نظرك عن جميع ملوناتنا فاخذتهم الصيحة اي صيحة
جبريل او غيره من الملائكة وصيحة هائلة مهلكة مشرقين حال كونهم داخلين
في وقت شروق الشمس اي فبينما هم في حيرة سكرتهم وغفلة غمرتهم لا يرتقبون
عقوبة ولا يخافون مساة اخذتهم العقوبة فبالغاية حيرة وسرور واضحوا
في محنة وثبور فانهدم صفوفهم وخر عليهم سقوفهم كما قال تعالى فجعلنا
عاليها على المدينة سافلها بان صارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل ان في ذلك لايات للمتوسمين
المتفرسين المتفكرين بنظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشي بسمته على حسب

جزمهم

جزمهم والمعنى ان في ذلك لعبرة واضحة لمن اعتبر ودلالة لائحة لمن استبصر وفي
الحديث اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى رواه البخاري
في تاريخه وافاد الاستاد انه جا في التفسير المتفرسين والفراسة خاطر
يحصل من غير ان يعارضه ما يخالفه من غير ظهور برهان عليه فيخرج
من القلب عين ما يقع لصاحب الفراسة اشتقاقا من فريسة الاسد اذا افتر
نهز والحق سبحانه يطلع اولياه على ما خفي على غيرهم وصاحب الفراسة لا
يكون من شرطه التفرس في جميع الاشيا وفي جميع الاوقات بل يجوز ان ينسد
عليهم عيون الفراسة في بعض اوقات المكروه كالانبيا عليهم السلام فان
نبينا صلى الله عليه وسلم كان يقول لعايشة رضي الله عنها في زمان الافك
ان كنت فعلت فتوبي الى الله وكابراهيم ولوط عليه السلام لم يعرف الرسل قلت
وكيعقوب عليه السلام لم يشم ريح يوسف من بئر كنعان وشمها من مصر وبينهما
مسافة بعيدة من المكان وانها المدينة لبسبيل مقيم ثابت يسلكه المارون
عليها ويرون لاثارها [illegible] ان في ذلك لاية للمومنين لانهم في
علم الله من المتقين وان كان اصحاب الايكة لظالمين الايكة الغيضة
وهي بقعة كثيرة الاشجار الملتفة كان قوم شعيب يسكنونها فبعثه الله اليهم
فظلموا انفسهم بتكذيبه فاهلكوا بالظلة كما في سورة الشعرا والمعنى ما
كانوا الا ظالمين بالكفر والمعصية فانتقمنا منهم اي انتقمنا منهم بالعقوبة
وانهما اي سدوم او الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما
منبها على الاخر منهما ولذا قال وانهما لبامام مبين لبسبيل واضح ودليل لائح
من قصده بينه وبين امه تعينه ولقد كذب اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة
والشام كان يسكنه قوم ثمود المرسلين اي صالحا ومن كذب واحدا من الرسل
فكانما كذبهم اجمعين واتيناهم اياتنا اي التي كانت معجزة كناقة صالح وغيرها
فكانوا عنها معرضين مغترين بطول مدتهم وتاخير عقوبتهم وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا من الاسراب وكانوا عند انفسهم وفي زعمهم امنين من العذاب
لفرط غفلتهم او لظنهم ان الجبال تحميهم من [illegible] فاخذتهم الصيحة

اي صيحة جبريل او غيره من الملائكة او صيحة هائلة مصبحين فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون من البيوت الوثيقة واستكثار العدد حيث جاءتهم الصيحة بغتة فلم
يغن حين حل عليهم حينهم حيلة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا قال
الاستاد دل على ان اكتساب العباد مخلوقة لله لانها مما بينهما الا بالحق خلقا
ملتبسا بالصدق الذي لا يلائم استمرار الفساد ودوام شر العباد في البلاد
فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك هولاء بانواع البلاء وازاحة فسادهم بما جرى به
القضاء ان يقع في الحالة الماضية وان الساعة اي ساعة القيامة لآتية فينتقم
الله منهم لك ممن كذبك ليزيد ثوابك ويعظم جزاءك فاصفح الصفح الجميل
فاعرض عنهم اعراضا جميلا لتنال بهم اجرا جزيلا قال علي كرم الله وجهه الصفح
هو الرضا بلا عتاب وافاد الاستاد ان الصفح الجميل الذي لا تذكير الذنب له ثم
كما قيل • تعالوا نصطلح ويكون بينا • مراجعة بلا تعداد الذنوب • او
هو الاعتذار عن الجرم والاقرار بالذنب كما سنذكر من العاصي فتكن
كما قال قابيلهم فتذنبون فتائبكم فقد ان ربك هو الخلاق الذي خلقك
وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم ولقد آتيناك سبعا
سبع آيات وهي الفاتحة فانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد
البسملة اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس العكسية من المثاني ومن
بيانية والثاني من التثنية لانها تكرر قراءتها في كل صلاة او لانها نزلت
مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة مرة وبالمدينة لما حولت القبلة
او لان نصفها ثناء الى الحق ونصفها ثناء الى الخلق كما ورد في حديث
والقرآن العظيم من عطف الكل على البعض فيكون تعميما بعد تخصيص او
من اطلاق الكل على البعض تعظيما له وتعظيما فيكون من عطف احدى صفتي
الشيء على الاخرى ويدل عليه ما رواه البخاري وغيره مرفوعا الفاتحة
اعظم سورة من القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وافاد الاستاد
ان اكثر المفسرين على انه سورة الفاتحة لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك
طموح اختيار بل انظر نظر اعتبار الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من

كفار

كفار وفجار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته من الحالات والمقامات فانه
كمال المطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وعن الصديق رضي الله عنه
من اوتي القرآن ورأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
عظيما وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم وافى باذرعات سبع
قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر
الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقنا
في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من
هذه القوافل السبع يعني قراءتها مع التامل في مبانيها والعمل بما فيها
خير من تلك القوافل وما فيها بل لا مناسبة من الاحوال الباقية والاموال
الفانية كما قيل • رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم وللاعداء مال •
• فان المال يفنى عن قريب • وان العلم يبقى لا يزال •
وقد قال بعضهم لا تنظروا الى زينة ارباب الدنيا فان بريقة انوارهم تذهب
بحلاوة ايمانكم للغفلة عن المولى وفي تفسير السلمي قال بعضهم غار الحق
على حبيبه ان يستحسن من الكون شيئا فان ذلك متعة لا حاصل له في الحقيقة
وافاد الاستاد انه سبحانه غار على عينه ان يستعملها في النظر الى غيره وقال
ان لم يسلم له اتباع نظر ظاهره الى الدنيا فكيف يسلم له سكون قلبه الى
غير المولى وقال السلمي بعض بعضهم عما يتمتع به الكفار في الدنيا تادبت
عليه السلام فلم ينظر ليلة المعراج الى شيء مما رأى في امر الآخرة فاثنى
عليه سبحانه وتعالى بقوله ما زاغ البصر وما طغى وكان يقول لكل شيء
رآه التحيات لله اي الملك لله ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا وقال
الاستاد ادبه به حتى لم ينظر بصفة احد وهذا حال اهل التمكين واخفض
جناحك للمومنين الن جانبك لهم وارفق بهم وتواضع في حقهم وكان
من غاية حسن خلقه ونهاية تواضعه انه لو استعان به وليده الى مولاها
في الشفاعة لمضى معها وتولى خدمة الوفد بنفسه تواضعا لهم مع
رفعة قدره وكمال انسه وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان

ها

ان عذاب الله نازل بكم ان لم تطيعوني بايمان وعرفان وافاد الاستاد انه لما لم
يكن بنفسه وكان قايما بحقه سلم له ان يقول اني انا اي لا استهل لذلك فيما سلناك
ان تقول اني انا لما كنت بنا ولنا كما انزلنا على المقتسمين اي مثل العذاب
الذي انزلنا عليهم والمراد ويعني بهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن
عضين اجزاء وابعاضا اي الذين اقتسموا فقالوا عنادا بعضه حق موافق
للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما في التفسير والتاويل او
المشركين حيث قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين وقال الاستاد اي
قل اني انا لكم منذر بعذاب كالعذاب الذي عذبنا به المقتسمين وهم
الذين تقاسموا بالله لنبيتنه في قصة صالح عليه السلام قلت فيكون
حينيذ قول الذين جعلوا القرآن عضين متناخين فوربك لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي قال السلمي وقيل يسالهم
عن كل حركة وسكون فيما اذا كانت حركاتهم ولماذا كانت سكناتهم وقال
الواسطي يطالب الانبيا والاوليا بما قيل الذ لسمو رتبتهم ولا يطالب
العامة بذلك لبعدهم عن مصادر الامر وحط همتهم وافاد الاستاد انه
العوام يسالهم عن تصحيح اعمالهم والخواص يسالهم عن تصحيح احوالهم
ويقال يسال قوما عن حركات ظواهرهم ويسال اخرين عن خطرات سرايرهم
ويسال الصديقين عن تصحيح المعاني واستربعا لهم ويسال المدعين عن
تصحيح الدعاوي تعنيفا عليهم ويقال سماع هذه الاية توجب للقوم انسا
وسرورا وراحة علموا ان الله يكلمهم ويسمعهم خطابه لاستياقهم اليه فاصدع
بما تومر اي فاجهر بما تومر به من الشرايع او فافرق بين الحق والباطل
وميز بين المحق والمبطل واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يصدر
عنهم ولا تبال بهم من وعدهم ووعيدهم وقال الاستاد اي كن لنا وقل بنا
واذا كنت بنا لنا فلا تحتفل بغيرنا وافرح بما خاطبناك وافصح عما خصصنا
واعلن بحبنا اياك انا كفيناك المستهزئين بك وبكلامنا فتقمعهم بقهرنا
واهلاكنا الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم

في الدنيا والاخرة وقال الاستاد دفعنا عنك غاوية شرهم ودرانا عنك سوء
مكرهم ونصرناك بموجب عنايتنا بشانك فلا عليك فيما يقولون او يفعلون
او يذرون او يفعلون قل العقبى الا لك بالظفر في الدنيا والعز بالاخرة
بعناية المولى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فينا او فيك
او في كلامنا فسبح بحمد ربك فنزهه عما يقولون من الباطل حامدا له على
ان هداك للحق وكن من الساجدين شكرا لرب العالمين او من المصلين وقيل
من الخاضعين لقضايه المنقادين في بلايه وقال الاستاد ان ضاق قلبك
لسماع ما يقولون فيك من ذمك فارتع بلسانك في رياض تسبيحنا والثنا
علينا يكن ذلك سببا لزوال ضيق قلبك وسلوة لك بما تذكر من جلال قدرنا
وتقدسنا في استحقاق عزنا واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت
باجماع المفسرين وسمي به لتيقن كل حي مخلوق لحاقه به او لا تعين اليقين
لم تتصور الا معاينة الموت المبين والمعنى فاعبده ما دمت فيك من الحياة
نفثة ولا تخل بالعبادة لحظة خفية وليس المعنى ان العبادة حياته
يوصل اليقين ومقام المشاهدة كما توهمه بعض الزنادقة والملاحدة
قال ابن عطا لم يرض من نبيه صلى الله عليه وسلم بخدعين الا في عبادته
وقيل واعبده انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك اليقين بان الامر
كله لله وتولى اضلال من اضله وهداية من هداه وافاد الاستاد ان
معناه قف على بساط العبودية معتنقا للخدمة الى ان تخلص على بساط
القربة وتطالب باداب الوصلة ويقال التزم شرايط العبودية الى
ان تؤخذ بل تلقى بصفات الحرية ويقال ان اشرف خصالك فيما يحق
العبودية لانه اعطى الانبيا عبدها فانه اشرف اسمايها ويقال لكن عبدنا
تكن عندنا سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان الالف الوصل في بسم الله لم تكن لها
في التحقيق اصل انما جعلت لحاجة اليها للتوصل بها الى النطق بالساكن
فاذا وقع الغنى عنها اسقطت في الادراج ولكن كان لها بقايا في الخط

وان لم يكن لها ظهور في اللفظ فلما صارت الباسم الله اسقطت من الخط كذا
من لا اصل له كلما ازداد صحبة استاخر رتبة وانشدوا
• ادرجت في اثنائنا نكره • حتى كأني الف الوصل • ويقال اي سبب للالف
في قولهم قتلوا وفعلوا واي موجب لحذف الالف من السموات طاحت العلل
في الفرق وليس الا الاتفاق في الوضع كذلك الاشارة في ارباب الرد والقبول
من المريد قال الله تعالى فما للمريد اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا
يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او ما
الغلبة والنصرة ويقولون لو صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتدفع
عنا فنزلت الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون والمعنى ان الامر الموعود به
لتحقق وقوعه به كانه جاءه فلا تستعجلوا بمجيئه فانه ات في محله وحينئذ
لا خير لكم منه ولا مفر لكم عنه وهو سبحانه منزه عن ان يكون له شريك
فيدفع مراده وقرا حمزة والكسائي بالخطاب على وفق قوله فلا تستعجلوه
والباقون بالغيبة على تلوين الخطاب والاقرب ان التقليب معتبر
في الفعلين تخويفا للتغليس لما روي انه لما نزلت اتى امر الله وثب النبي
ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه وافاد الاستاد ان صيغة اتى
للماضي والمراد منه الاستقبال ولكنه لسرعة ما يكون وكانوا يستبعدون
من امر الساعة قال تعالى اتى والمعنى سياتي ويريد بالامر القيامة والكل
والحادثات باسرها من جملة امره اي حاصل بامر تكوينه وهواء
من امره لانه حاصل بتقديره وتيسيره وقضائه وتدبيره فما حصل
من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر فذلك من جملة امره ينزل وقرا ابن
كثير وابو عمرو ينزل من انزل والمعني يرسل الملائكة بالروح بالقران
فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهالة والضلالة او يقوم في القلب مقام
الروح في القالب كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية
من امره اي من اجله او بامره على من يشاء من عباده ان يتخذهم رسلا
الى بلاده ويقولوا ان انذروا اي اعلموا انه اي الشان لا اله الا انا فاتقون

اشراك غيري ومخالفة امري وفي الاية دلالة على ان نزول الوحي بواسطة
الملائكة وان حاصله هو التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة
العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة
عطية وهبية لا فضيلة كسبية قال ابن عطا المحدث من العباد من يكلمه
الملك في سره ويطلعه على حقايق الغيوب وينفخ لروحه طريقا
الى الاشراف على الموت قال تعالى ينزل الملائكة بالروح وافاد الاستاد
انه سبحانه ينزل الملائكة بالروح من امره على الانبيا بالوحي والرسالة
للتشريف وعلى ارباب التوحيد وهم المحدثون بالتعريف فالتعريف
للاوليا من حيث الالهام والخواطر وانزال الملائكة على قلوبهم غير
مسدودة ولكنهم لا يؤمرون ان يتكلموا بذلك ولا يحملون رسالة الى
الخلق واراد بالروح الوحي والقران وفي الجملة الروح ما هو سبب الحياة
واما حياة القلب واما حياة البدن خلق السموات والارض بالحق اي
اوجدهما على اوضاع مختلفة واشكال مؤتلفة قدرها بقدرته وخصصها
بحكمته سبحانه وتعالى عما يشركون منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه
اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وافاد الاستاد انه خلقهما بقوله الحق وبحكمه
الحق وخلقهما للامر الحق من تكليف الخلق وما يعقب التكليف من الحشر
والنشر والثواب والعقاب تقديسا وتنزيها عن ان يكون له شريك
او معه مليك خلق الانسان من نطفة جماد لها ولا حركة نطفة فاذا
هو اي جنس الانسان خصيم مجادل في الخصومة مبين للحجة الداحضة
بقوله من يحيي العظام وهي رميم وافاد الاستاد انه تعالى اظهار حكمة
تعرف الى العقلا بكمال قدرته حيث اخبر انه قدر على تصوير الانسان
على ما فيه من التركيب العجيب والتاليف الغريب من نطفة متماثلة الاجزاء
متشاكلة في وقت الانشاء مختلفة الاعضاء في وقت الاظهار والابداء والخروج
من الخفاء ثم ما ركب فيه من التمييز والعقل ويسر عليه النطق والفعل
والتدبير والاستيلاء على الحيوانات بطريق التسخير كما اشار اليه سبحانه

بقوله والانعام اي الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها وقوله
لكم يحتمل ان يتعلق بخلقها وما بعده تفصيل لما فيها وان يكون خبرا مقدما
اي لكم فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد مما يصنع من صوفها ووبرها وشعرها
ومنافع اخر من نسلها ودرها وظهرها وغيرها ومنها تاكلون اي وتاكلون
ما يوكل منها من لحومها وشحومها والبانها والمحافظة على روس الاى
قدم منها وافاد الاستاد انه سبحانه من عليهم بما اخبرهم وذكرهم من خلق
الحيوانات من النعم وما يسر لهم من صنوف النعم ثم ما لهم فيها من الجمال
والانتفاع بها في جميع احوالها من الحمل عليها عند قطع المسافات والتوسل
بظهرها ونسلها ودرها الى الطلبات ولكم فيها جمال زينة حال حين
تريحون تردونها من مراعيها بالعشي الى ماواها وحين تسرحون تخرجونها
بالغدو الى مرعيها فان الافنية في الوقتين تتزين بها ويجل اهلها في
اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال اظهر فيها فانها تقبل
مالية بطونها حافلة ضروعها وتاوى الى حظايرها حاضرة لاهلها
وتحمل اثقالكم احمالكم ان لم تكن حملتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه على ظهوركم
الا بشق الانفس او بكلفة ومشقة تقطع الانفاس ان ربكم لرؤوف
رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتسخيرها لكم وتيسير امرها عليكم
وافاد الاستاد ان الغني له جماله بماله والفقير له استقلاله بحاله فشتان
ما هما فالاغنيا يتجملون بجمالهم بانعامهم حين يريحون وحين يسرحون
والفقرا يستقلون بمولاهم حين يمسون وحين يصبحون وهولا تحمل اثقالهم
جمالهم وهولا يحمل الحق عن قلوبهم اثقالهم ثم اقوام استعملهم فاحوالهم
لم
مقاساة الشدايد فيصلون بسيرهم لسراهم واقوام هم في حمل مولاهم
مروحون عن كد التدبير في تشتت الامور مستريحون فشهود التقدير
راضون باختيار الحق من العسير واليسير والخيل والبغال والحمير عطف على
الانعام اي وخلق الاجناس الثلاثة لتركبوها وزينة ولتتزينوا بها
والمراد بالعلة اظهار الحكمة فان افعال الله تعالى ليست معللة وافاد

الاستاد

الاستاد ان النفوس تعنيها في حمل الدواب والقلوب معتقة عن التعني
في الاسباب ويخلق ما لا تعلمون بالعلوم العادية من الحيوانات البرية
والبحرية وفيه اشعار بان له ما لا علم لنا به من البرية وجوز ان يكون
المراد بهذا الاخبار ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر من
الاخيار والاشرار وافاد الاستاد ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فارباب
الحقايق اليوم يجدون ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قروا في كتاب
ولا سمعوا من استاد والتكليف للاحاطة بما اخبر الحق انه لا يعلم
تفصيله محال وكيف يعلم ما اخبر الحق سبحانه انه لا يعلم وعلى الله قصد
السبيل بيان الطريق المقصد المستقيم الموصل الى الدين القويم رحمة وتفضلا
من الرحيم الكريم وافاد الاستاد ان اهل الجنة يجدون في الاخرة ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فارباب الحقايق اليوم يجدون
ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قروا في كتاب ولا سمعوا من استاد والمراد
بالسبيل الجنس ولذا اضيف اليه القصد وقال ومنها جاير عادل مايل عن
القصد او عن الحق او عن الله سبحانه وفيه ايما الى ان ما عدا طريق الهداية
كلها سبل الغواية كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وكقوله سبحانه
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ولو شا هدايتكم اجمعين لهداكم
سطي
اجمعين الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتدا الى وصول للخير قال الوا
على الله ان يهدي الى قصد السبيل ومن السبل ما هو جاير والله مسبب الجاير
والسبيل القصد وهو السلوك على انوار اليقين وسبيل الجاير سبيل التوهم
والدعاوي وقال الاستاد قوم هداهم السبيل وعرفهم الدليل وصرف قلوبهم
عن خواطر الشك وعصمهم عن الجحد والشرك واطلع في قلوبهم شمس الوفاق
وافردهم بنور البيان واخرون اضلهم واغواهم وعن شهود الحق اعماهم وفي
سابق حكمه من غير سبب اذلهم واقصاهم ولو شا لعرفهم وهداهم هو الذي
انزل من السما ما لكم منه شراب اي بعضه ما تشربونه ومنه شجر اي يحصل

من بعضه شجر فيه تسيمون ترعون الدواب ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون
للتعظيم اوللملاحظة الاسباب والتوحيد نظرا الى تفرده بصفة رب الارباب
والزيتون والنخيل والاعناب اي اشجارها وازهارها واثمارها ومن كل
الثمرات اي وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن وجوده من ثمارها
وهو تعميم للثمر بعد تخصيصها ان في ذلك لاية اي ابنائه لقوم يتفكرون
فيها على وجود الصانع وحكمته وكرمه وجوده وقدرته فان من تامل الحبة
تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق
شجرها وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار
والاكمام والاثمار على اشكال مختلفة وانواع مولفة مع اتحاد المواد علم ان
ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل
فصل الاية بالتفكر اشعار بهذا الايجاد والامداد وافاد الاسناد انه سبحانه
انزل المطر وجعل به السقيا والنبات واجري العادة بان يديم به الحياة وبه
تنبت الاشجار ويخرج الثمار ويجري الانهار ثم قال ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون ثم قال بعده لايات لقوم يعقلون ثم قال بعده لاية لقوم يذكرون
وعلى هذا الترتيب يحصل المعرفة فاولى التفكر ثم العلم ثم التذكر باستدامته
العلم بذكره او لا فيضع النظر موضعه فاذا لم يقع في نظره خلل وجب له العلم
لا محالة ولا فرق بين العلم والعقل في الحقيقة ثم بعده يستديم النظر واستدامة
النظر هو التذكر ويقال انما قال لايات لقوم يعقلون على الجمع لانه يحصل
له كثير من العلوم حتى يصير عارفا اذ كل جزء من العلم يحصل بايه ودليل اخر فللعا
متى يكون عارفا بربه ايات ودلايل لان دليل هذه المسالة خلاف دليل تلك المسالة
فبدليل واحد يعلم وجوب النظر عليه وبادلة كثيرة يصير عارفا بربه وبدليل
واحد يعلم وجوب النظر عليه وبادلة كثيرة يصير عارفا بربه وبدليل واخر
يعلم انه يجب عليه بذكر علومه وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
بان هياها لنافعكم بقضائه وقدره مسخرات بامره حال او نمنا مسخرات له سبحانه
خلقها ودبرها كيف اراد بها وقرا حفص والنجوم مسخرات على الابتدا والخبر

ورفع ابن عامر والشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية
هنا وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة
من العقايد السقيمة غير محوجة الى استيفا فكر كاحوال النبات من الدلالات
الحقيقة المحتاجة الى اثارة الفكر واعادة النظر ليحصل بمجموعها في مواضع
موضوعها نتيجة الاستدلال بمصنوعها على كمال صانعها وما ذرا لكم في الارض
عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه
اصنافه واشكاله وخواصه واحواله ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون
بانها شاهدون من الايات ويرون اختلاف النبات في الطباع والخصيات الدالة
على ان صانعها حكيم عظيم في ما خلقه من الكاينات وافاد الاستاذ ان الليل
والنهار ظرف الافعال والناس مختلفون في الافعال من جهة الاحوال فالموفق
يجري وقته في طاعة الله والمخذول يجري وقته في متابعة هواه والعابد يكون
في فرض يقيمه او تطوع يتمه والعارف في ذلك يحصله او وارد يغلب على قلبه
فيونسه واما ارباب التوحيد فهم مختطفون عن الاحساس بالاوقات
لغلبة ما يرد عليهم من الحالات كما قيل شعر • مفرد •
• لست ادري اطال ليلي ام لا • وفي الاية اشارة الى شمس التوحيد وقمر
المعرفة ونجوم العلوم ثم لاقوام خلق لهم في الارض الرياض والغياض والدور
والقصور والمساكن والمواطن وفنون النعم وصنوف القسم واخرون لا يقع
لهم طير على وكر ولا لهم من الارض شبر فهم لا دبار تملكهم ولا علاقة تمسكهم
اوليك سادات الخلق وصفا من الحق وهو الذي سخر البحر لتمكنوا من الانتفاع
به في الركوب والغوص والاصطياد لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم في اللطافة وتمسك بظاهره مالك والثوري على
ان من حلف لا ياكل اللحم حنث باكل لحم السمك واجاب عنه الجمهور بان مبنى الايمان
على العرف المشهور وتستخرجوا منه حلية كاللولو والمرجان تلبسونها اي
تلبسها نساوكم فاسند اليهم لانهن من حليتهم ولانهن يتزين بها من جنتهم وترى
الفلك السفن مواخر فيه جواري في البحر تشقه بوسط صدرها من النحر

وهو شق الماء ولتبتغوا من فضله اي سعة رزقه بركوبها للتجارة او زيادة ثوابه
بدخولها للجهاد والحج والعمرة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله منها ومن
غيرها فتقومون بحقها وافاد الاستاد انه سبحانه خلق صنوفا من البحر فغرق
قوما في بحار الشغل واخرين في بحار الحزن واخرين في بحار اللهو والسهو فالسلامة
بحر الشغل ركوب سفينة التوكل والنجاة من بحر الغم ركوب سفينة الرضا
والخلاص من بحر اللهو والسهو ركوب سفينة الذكر وانشد بعضهم
• الناس بحر عميق والبعد منه سفينة • وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة •
والقى في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل
بكم وتضطرب لكم فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة المانعة عن مباشرة
امر المعاش والمعاد وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في معيشتكم
او الى معرفة الله في ايصال نعمتكم وعلامات تستدل بها السابلة من الامارات
المقابلة بجبل وسهل ونهر وبحر وبالنجم اي الجنس الشامل للشمس والقمر وسائر
الكواكب هم اي العرب اي الخلق كلهم يهتدون بالليل والنهار في البراري والبحار
وافاد الاستاد ان الاية في الظاهر للجبال وفي الاشارة للاولياء الذين هم غياث
الخلق في شدة الحال بهم يرحمهم ربهم وبهم ينعشهم فمنهم ابدال ومنهم اوتاد ومنهم
القطب وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي في امته وقد قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
ان تطؤهم من الاولياء والاعيان طرق الى الله بهم يهتدي السالكون والكواكب
نجوم السماء ومنها رجوم الشياطين والاولياء نجوم في الارض وكذا العلماء وهم
ائمة التوحيد والدين وهم رجوم الكفار والملحدين وبينهما فرق بين نجوم يهتدى
بها لمناهج الدنيا وبين نجوم يهتدى بهم الى رب المولى افمن يخلق كمن لا يخلق
انكار بعد اقامة ادلة على غاية قدرته ونهاية حكمته لان يساوي ما لا
يقدر على شيء في استحقاق مشاركته افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما تقولون
من اشراك ما لا يخلقون وان تعدوا نعمة الله من انواع النفع واصناف الدفع
لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها في مددها

ان

ان الله لغفور لتقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يعاجلكم بالعقوبة على كفرها والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم واحوالكم ففيه وعد للطيبين ووعيد
للمسيئين وقال الاستاد اي ما تسرون من الاخلاص وملاحظة الاشخاص فلا
يخفى عليه الحسنات وما تعلنون من الوفاق والشقاق والاحسان والعصيان
فالاية توجب تخويف ارباب الزلات وتبشير اصحاب الطاعات والذين تدعون
من دون الله اي الالهة الذين تعبدونهم من سواه وقرا عاصم بالغيبة لا يخلقون
شيئا اي لا يقدرون على خلق شيء من البرية والعجز ينافي صفات الالوهية
ونعوت الربوبية وهم اي بانفسهم يخلقون لخلقه سبحانه اياهم اموات اي
هم اموات حالا ومالا غير احياء والاله يجب ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات
وما يشعرون ايان يبعثون لا يدرون اي ان وقت بعثهم او وقت بعث اتباعهم
فدل هذا على جهلهم بما لهم وما لهم والاله لا يكون الا عالما بالماضي والحال والاستقبال
الى الازل الازال وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان الاصنام لا يصح منها الخلق لكونها
مخلوقة فدل ان من وجد منه سمة الخلق لا يصح منه الخلق والخلق هو الايجاد
ففي الاية دليل على خلق اعمال العباد ثم قال فكل من علق قلبه بشيء وتوهم منه
خيرا او شرا او نفعا او ضرا فقد اشرك بالله بظنه وانما التوحيد تجريد القلب
عن حسبان نفي واثبات من غير الرب الهكم اله واحد فذلكة القضية العينية ونتيجة
الحجج البينة فالذين لا يؤمنون بالاخرة بعد وضوح الادلة الظاهرة قلوبهم منكرة
غير عارفة بالعرف والنكر ليستدلوا على وقوعها بالفكر وهم مستكبرون
عن ان يقبلوا الكلام اهل البصيرة وان يقلدوا ارباب الخبرة لا جرم حقا او لا بد
من وقوعه صدقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما يفعلون
وما يذرون انه لا يحب المستكبرين مطلقا فضلا عن من استكبر عن توحيد
ربه او اتباع رسوله وافاد الاستاد انه لا قسيم لذاته جوازا او وجودا ولا شبيه
له ولا شريك فمن لم يتحقق بهذه الجملة قطعا بشهادة البراهين له تفصيله فهو
في دركات الشرك واقع وعن حقائق التوحيد بمعزل قال تعالى سبب صفة
الكفار قلوبهم منكرة وهم مستكبرون اي هم في اسر الشرك وغطاء الكفر

بل غالبهم اموات

ثم ليس فيهم انصاف الطلب ولا مطالبة العرفان والا فالعلة لمزاد المعرفة مراجعة وادلة
الحق لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيفضحهم ويبين نفاقهم
ويعلن للمومنين كفرهم وشقاقهم والله لا يحب المستكبرين دليل الخطاب
انه يحب المتواضعين الخاشعين ولكافة فضله بشارة للحق لهم بجنته واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اي ما يدعى انزاله من رب العالمين
ليحملوا اوزارهم قالوا ما قالوا اضلالا لا بغيرهم ليحملوا اوزار ضلالهم كاملة يوم
القيامة ذات اضلالهم بتبجحهم رسوخهم في ضلالهم ومن اوزار الذين يضلونهم
اي وبعض اوزار ضلال من تسببوا لاضلالهم من غير ما حملوا اثقال جميع ما كسبوا
من ضلالهم بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال
واسباب وبال وفائدة الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذا كان عليهم ان يبحثوا
او يميزوا بين ما ينفعهم ويضرهم الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه كملهم
وافاد الاستاد انه تحتم شوم تكذيبهم فاصروا على الاعراض عن النظر فعميت
قلوبهم ولم ينجح قولهم الى الاقرار بالحق فلبسوا على من سالهم وقالوا هذا الذي
جاء به محمد اكاذيب العجم فضلوا واضلوا ولما سعوا في الدنيا لغير المولى وسعوا
اكد لهم حملوا في العقبى معا اوزار انفسهم واوزار غيرهم وانما لهم اولئك الذين
خسروا في الدنيا والاخرى قد مكر الذين من قبلهم بان فعلوا احيالا ليمكروا
بها رسل ربهم فاتى الله اي امره وعذابه بنيانهم من القواعد ما بنوا عليه
من جهة اساسهم واستنادهم وعمدهم التي عليها محل اعتمادهم بان قطعت المنا بهم
وحركت اوتادهم فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون قيل وهو على سبيل التمثيل وافاد
الاستاد انهم اتصفوا بالمكر فحاق بهم سوء مكرهم ووقعوا فيما حفروه لغيرهم
واعتدوا وانطووا بما لهم فاخذهم العذاب من مامنهم واشتغلوا بلهوهم
تنغص عليهم بغتة اطيب يومهم قال والذي وصف نفسه سبحانه في كتابه
من الاتيان بمعنى العقوبة وذلك على عادة العرب في التوسع في العبارة
وانما يكشف التمثيلة بدوم وتعامل الماكر بما يليق بمكره وفي معناه انشدوا

• فاستعذبت ما تاح لي من ناميتي • مكر الكذا من يا من الايام ما •

ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويعذبهم ويقول اين شركائي اضافهم اليه تقسيما حكاية
لاضافتهم زيادة لتوبيخهم وتجالهم والمعنى اين الهتكم الذين كنتم تشاقون فيهم
تعادون المومنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون فان مشاقة المومنين
كمشاقة ربهم وافاد الاستاد ان هذا عاجل بلائهم وبين ايديهم اجله وحسرة
المفلس تتضاعف اذا حوسب وتوهد حاصله قال الذين اوتوا العلم من الانبيا
والاولياء الذين كانوا يدعونهم الى توحيد ربهم فيشمتون بهم ويتكبرون عليهم
ان الخزي اليوم اي الفضيحة والسوء المذلة والعقوبة على الكافرين
وفائدة قولهم هذا اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وتتبعه حكاية
في الملاطفة لمن يسمع روايته وتمال الاشياء لمن يوعد قولهم وسببه
للكافة صدقتم وينفع الندم على جاحدهم واما اليوم فعليهم الصبر والتحمل
على البلاء وعن قريب ينكشف الغطا ولقد انشد بعضهم

خليلي لو دارت على راسي الرحى • من الذل لم اجزع ولم اتكلم
وطرقت حتى قيل لي نزف اليمنا • ولكن افتضحت يوم التكلم

الذين تتوفاهم الملائكة وقرا حمزة بالتذكير لجماعة الملائكة وموضع
الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي في الدنيا
فالقوا السلم استسلموا وانقادوا وللحكم المولى حين عاينوا الموت وشاهدوا امارات
عقوبة العقبى وتعللوا بقولهم ما كنا نعمل من سوء كفنا يمينهم ان كذبهم
ببينتهم وجهلا بان الله يعلم عملهم ولذا يجيبهم الملائكة بقوله بلى ان الله عليم
بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وتوهما انهم يموتون حيث لا يحتسبون فادخلوا
ابواب جهنم كل صنف بابا من ابوابها المعدة له في دخوله ووصوله وقيل
المراد من الابواب اجناس العذاب الغاشية من اصناف الحجاب خالدين
فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي منزلهم وماواهم جهنم المعدة للكافرين
والمنكرين وافاد الاستاد انهم جحدوا وانكروا ما عملوا من مخالفة ربهم وكذبوا
الذين ذلسوا نفوسهم باعراضهم عن الطاعات اذا نزل بهم الوفاة احتجوا في الجزع

والتفرع ثم رغب نفوسهم بان يفروا بتفاصيل اعمالهم عند احتياجهم ثم
ستعلق بارضا خصومهم وما اخا لوتهم في معاملاتهم ثم الله يواخذهم بالكبير
والصغير والنقير والقطمير بمقول ابدا في وبالها الكبوه لان شوم ذلك
كلهم حتى يكون في اخر احوالهم غلبة بنيمة عليهم فيخرجون من توحيدهم
والمتكبرين بجحد الحق وعاند الصدق وقيل للذين اتقوا يعني المومنين ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا انزل خيرا حيث يتعلق به خير الدنيا والاخرة كما يشير
اليه قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة من حسن حالة وحمال
راحة وتوفيق طاعة وتحقيق قناعة ولدار الاخرة خير لهم التي اذ توابها
انقى وابقى ولنعم دار المتقين دار العقبى جنات عدن بدل او عطف بيان
او خبر مبتدا محذوف هو هي اي بساتين اقامة حول قصورها لا قصود واقة
يدخلونها ويخلدون فيها ولا يتحولون عنها تجري من تحتها الانهار من
تحت القصور والاشجار ومن تحت تصرف سكان الدار لهم فيها ما يشاءون جميع ما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفي تقديم الظرف اشارة الى ان الانسان لا يجد جميع
مرامه الا في الجنة وكذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة كذلك مثل هذا الجزا
يجزي الله المتقين بالشرك والمعصية والغفلة وخطور السوا بحسب مراتبهم في مقام
الصفا وحال الصفا وافاد الاستاذ ان الحسنة التي للذين احسنوا في الدنيا
هي ميراث الطاعات في عاجلهم من حلاوة الطاعات لصفا الاوقات ويصح
ان يكون تلك الحسنة زيادة التوفيق لهم في الاعمال وزيادة التحقيق لهم في
الاحوال ويصح ان يقال تلك الحسنة ان يوفقهم للاستقامة على ما هم عليه
من اقامة الطاعة ويصح ان يقال تلك الحسنة ان يبلغهم منازل الاكابر
والسادة قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ويصح ان يكون
تلك الحسنة ما يتعدى منهم الى غيرهم من بركات ارشادهم للمريدين وما يجري
على من اتبعهم مما اخذوه وتعلموه منهم قال صلى الله عليه وسلم لان يهتدي
بهداك رجل خير لك من حمر النعم ولدار الاخرة خير لان في الدنيا مشاهدة
وفي الاخرة معاينة لهم فيها ما يشاءون كلا ان الارادات لهم تتعلق

في الدنيا فكذلك في الاخرة وفي الخبر من كان بحالة يلقى الله بها فمن مريد يكتفي
من الجنة بوجود الجنة ومن مريد لا يكتفي من الجنة دون شهود رب العزة ويقال
اذا شاءوا ان يعودوا الى ما الوفا ثم من قصورهم وما وجدوا من صحبة الحور
العين وسائر احوالهم وامورهم فيسلم لهم ذلك ومن شا ان يدوم رويته
ويتابع سماعه وخطابه فلهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو مما لم يخطر
ببال احد الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من دنس الظلم ودرن المعصية
او فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم
بالكلية الى حظيرة القدس وحضرة الانس والمرتبة العلية وافاد الاستاذ ان
منهم من طاب وقته لانه غفر ذنوبه وستر عيوبه ومنهم من طاب قلبه لانه سلم
عليه محبوبه ومنهم من طاب قلبه لانه لم يفته مطلوبه ومنهم من يطيب قلبه
لانه يعود الى لقاء ربه ويصل الى حصول مآربه ومنهم من يطيب قلبه لانه امن من
زوال حاله وحظي بسلامة ماله ومنهم من يطيب قلبه لانه وصل الى افضاله
واخرلانه وصل الى لطف جماله واخر لانه قد خص بكشف جلاله ويقال تتوفاهم
الملائكة طيبة انفسهم طاهرة من الدنس بوسخ المخالفات والحاهرة قلوبهم
عن العلاقات واسرارهم عن الالتفات الى شيء من المخلوقات يقولون سلام
عليكم من عندنا او من عند ربكم ادخلوا الجنة اي بسلام امنين بما كنتم تعملون
من اعمال المحسنين فالجنة معدة لكم على وفق اعمالكم وبحسب مراتب احوالكم
وافاد الاستاذ ان منهم من يلاطفه بذلك الملك ومنهم من يكاشفه بذلك
الملك هل ينظرون ما ينتظر الكفار والفجار من غاية الامهال ونهاية الاغترار
الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقراحمة والكسائي بالتذكير او ياتي
امر ربك بظهور القيامة والحساب او حصول الحجاب ونزول العذاب في
الدنيا والمعنى كذلك اي مثل فعلهم فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم
وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم
الموديه الى هلاكهم فاصابهم سيئات ما عملوا جزا سيئات اعمالهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون واحاط بهم جزا استهزائهم وسوا احوالهم وافاد

الاستاد ان القوم لم ينتظروا مجي الملايكة لانهم لم يعترفوا بهم ولم يعتقدوا كونهم ولكن
لما كان عادتهم تؤول الى ذلك وعلم الله ذلك منهم هنالك اخبر انهم
ينتظرون وهم كانوا يستعجلون معتقدين ان الرسل غير صادقين ولما
سلكوا مسلك امثالهم من المستكبرين عوملوا بمثل ما عومل سلفهم وما
كان ذلك من الله ظلما عليهم لانه تصرف في ملكه من غير حكم حاكم عليه وقال
الذين اشركوا لو شاء الله اي توحيدنا ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء قالوا ذلك منعا لبعثة الرسل من
جانب الحق لتكليف الخلق متمسكين بان ما شاء الله يجب ولم يرتفع وما لم يشا
لم يقع بل يمتنع والحاصل ان مقولهم كلمة حق اريد به الباطل بدليل قوله
سبحانه ولو شاء الله ما اشركوا ولاجماع السلف على ما ورد في الحديث
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لكن ليس للمكلف ان يتعلق بالقضاء والقدر
اذا نهاه ربه او امره ومقولهم هذا كقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه
ولا خلاف ان لو شاء الله اطعمهم كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله
واعتقدوا اجله وكذبوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ما عليهم الا التبليغ
الموضح للحق فان الله سبحانه هو الهادي المطلق فهدى ببعثة الرسل فيهدي من شاء
هدايته ويزيد في ضلال من اراد ضلالته كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو
كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السليم ويضر الطبع السقيم وقد كان النيل منه للمحبين
وما للمحجوبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بينا منهم امر العمران ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت بعبادة الله واجتناب ما سواه فمنهم من هدى الله وفقهم
للايمان وارشدهم للعرفان ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هدايتهم
الى مقام الاحسان فسيروا في الارض بالاقدام والافهام فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين للانبيا عليهم السلام وافاد الاستاد انه سبحانه لم يخل زمانا من شريعة ولم
يترك شرعا من حجة ولكن فرقهم في سابق حكمه فريقين فريقا هداهم وفريقا حجبهم
واعماهم ان تحرص على هداهم الارشاد كل منهم وهدايته فان الله لا يهدي من يضل
اي من تعلق علمه بضلالته وقرا غير الكوفيين لا يهدى على البنا للمفعول وهو ابلغ

والمعنى

والمعنى فان الله من يريد ضلالته لا يقصد احد هدايته وما لهم من ناصرين
ينصرهم لانهم ولا من يغيثهم بدفع العذاب عنهم وافاد الاستاد انه سبحانه الزم
رسوله الوقوف على حق العبودية فان عرفه حقايق الربوبية فقال انك وان كنت
بامرنا لك حريصا على هدايتهم فان من قسمت له الضلالة لا يجري عليه غير ما
قسمته له لا محالة واقسموا بالله جهد ايمانهم مبالغة في كفرانهم وطغيانهم لا
يبعث الله من يموت فلا حساب ولا عذاب ولا ثواب قال تعالى في الجواب بلى
يبعثهم وينجز لهم وعدا عليه وجوب وقوعه لامتناع الخلف في وعده ولان البعث
مقتضى حكمته في حكمه حقا حق هذا الوعد حقا ووقع صدقا ولكن اكثر الناس لا
يعلمون لجهلهم باحكام ربهم ولقصور نظرهم في عاقبة امورهم ولغفلتهم عن حكمه
يبعثهم البتة لقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الحق وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين في ايمانهم فان السبب الداعي الى بعث الخلق هو مقتضى حكمة الحق
من التمييز بين المحق والمبطل والباطل والصواب بالعقاب والثواب حتى قال في
الجاهلية بعض العقلاء ان لله دار الجزاء فانا ما نشاهد في هذه الدار ان كل من
احسن في عمله من اعمال الابرار من كفالة يتيم واطعام فقير واغاثة ملهوف واعانة
ضعيف لا يظهر جزاؤه من ربه بل نراه في سوء حاله بخلاف من عمل عمل الفجار
من ضرب ونهب وقتل فانه يطول عمره ويكثر ماله ويسع جاهه ويندفع افاته
وبلاؤه وقد اشار الله تعالى الى هذا المعنى في قوله ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون هو بيان امكانه وبيان
لوقوع سلطانه وتوضيحه ان تكوين الله بمحض قدرته وتعلق مشيته من غير توقف
على حد واعداد والا لزم التسلسل في خلق خليقته فلما امكن له تكوين الاشيا
بلا سبق مادة امكن له تكوينها وقت الاعادة ونصب ابن عامر والكسائي فيكون
عطفا على نقول او جوابا لامر كن وافاد الاستاد ان بالسمع علم تعلق قوله
بما يفعله وحمله قوم على ان معناه انه لا يتعسر عليه فعل شيء اراده فعلى
الاية على القولين جميعا ان الذي لا يحتاج في فعله الى مادة يخلق منها لا يتعذر

هكان

الي مدة يوقع الفعل فيها والاية تدل علي ان قوله ليس بمخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان
مقولا له كن فذلك القول يجب ان يكون مقولا له بقول اخر وهذا يودي الي ان
يتسلسل ولو تسلسل ما حصل والذين هاجروا في الله اي في سبيل رضاه من بعد ما
ظلموا من جهة كفار قريش وغيرهم واخرجوا من ديارهم واموالهم وفي معناه من
هاجر اهل البدعة وبلاد الظلمة لنبوئنهم في الدنيا حسنة مثوبة حسنة كالجنة
والمدينة ولاجر الاخرة اكبر اي اعظم درجة واكثر بركة مما يحصل لهم في الدنيا من
الغنيمة لو كانوا يعلمون ما اعد لهم من اجرهم لزادوا في اجتهادهم وصبرهم وشكروا
علي امرهم الذين صبروا اي هم الصابرون علي البلاء وعلي ربهم يتوكلون في العطا
وصابروا القضا وافاد الاستاد ان من هاجر عن اوطان السوء في الله ومرضاته ابدله
الله جوارا لاوليائه ما يكون له في جوارهم معونة علي الزياد في صفاء اوقاته
ومن هجر اوطان الغفلة مكنه الله من مقام الوصلة ومن فارق مجالسة
المخلوق في جواره وانقطع بقلبه الي الله باستدامة ذكره فكما في الخبر انا جليس من
ذكرني وبداية هولاء القوم نهاية اهل الجنة ففي الخبر الفقر والصبر جلسا الله يوم
القيامة ونقال القلب مظلوم من جهة النفس لما تدعوه اليه من شهواتها
فاذا هجرها اورث الله للقلب اوطان النفس حتي تنقاد لما يطالبه القلب
من الطاعة فبعد ما يكون اوطان الزلة بدواعي الشهوة يصير وطن الطاعة
بسهولة اذ تمام الصبر الوقوف تحت جريان القضا والتوكل الثقة بالله بحسن
الرجا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقولهم ابعث الله بشرا
رسولا ومن العجب انهم رضوا ان يكون الاله حجرا ولم يرضوا ان يكون الرسول
بشرا والمعني ان السنة الالهية جرت بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي
اليه علي السنة الملائكة لحكمة تقتضي ذلك فان شككتم فيما هنالك فاسئلوا
اهل الذكر اي الرهبان والاحبار او علما الاخبار ليعلموكم بانا ارسلنا الاخيار
ان كنتم لا تعلمون وتعترون بانكم تجهلون ولا تعاندون فيما تقولون وفي
الاية دلالة علي جواب المراجعة الي العلما في مسائل الواقعة وافاد الاستاد
ان اهل الذكر هم العلما والعلما مختلفون في الانبا فالعلما بالاحكام اليهم الرجوع

في الاستفتا للعوام فمن اشكل عليه شي من احكام الامر والنهي فرجوعهم الي العلما
باحكام الله ومن اشتبه عليه شي من سلوك طريق الله لرجعهم الي العلما بالله
فالفقيه يوقع في احكام الشرع عن الله والعارف ينطق في ادب الطالب واحكام
الارادة وشرايط الصحبة مع الله بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالمعجزات
اللايحة والكتب الواضحة وانزلنا اليك الذكر اي الذكر العظيم وهو القران الكريم
والفرقان الحكيم لتبين للناس ما نزل اليهم اي ما امرنا به عليهم ولعلهم
يتفكرون ويتاملون في مبانيه ويستنبطون حقايق معانيه قال ابن
عطا قطع عقول الخلق عن فهم كتابه والاشراف عليه والاطلاع علي سره الا علي
نبيه صلي الله عليه وسلم فانه قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وان كان
فيه احكام الخلق فالخطاب معك فانت صاحب البيان لهم بما انزل اليك من الحق
فانهم في مقامات الوحشة وانت في محل الحضرة ومحل الامانات ومقر الاكارة ومقام
الاحسان وكمال العرفان فبيان الكتاب ما تبينه واداب الشريعة ما ترسمه
لانك الامين في جميع الاحوال ولا يوقف علي اسرار الحق الا الامنا من اهل
الكمال لقول بعضهم صدور الاحرار قبور الاسرار وافاد الاستاد ان البيان لك
والاعتماد عليك فانك الامين علي وحينا والواسطة بيننا افامن الذين
مكروا السيات المكرات السيات واحتالوا لهلاك الانبيا وفساد المومنين
والمومنات ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون بغتة من جهة السما كما فعل بقوم لوط او من الجهتين كما وقع
لقوم نوح او ياخذهم بانقلابهم في تقلبهم في حال ترددهم وتصرفهم في سايرهم
ومتاجرهم فما هم بمعجزين دافعين العذاب عن انفسهم او ياخذهم علي تخوف
فان ربكم لرؤف رحيم اي علي مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا علي انفسهم
فياتيهم العذاب وهم متخوفون والمعني انه يستوي عندنا عذابهم في كونه بغتة
او جهرة كقوله تعالي قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم
الظالمون او علي تنقص بان ينقص شيا بعد شي في انفسهم واموالهم حتي
يهلكوا بكمالهم وافاد الاستاد ان سهام تقدير الحق عرضها احوال الخلق ولا

يطيش تلك السهام فاذا صادف الغرض واصابه خرق بلا التيام وبين كل تفسير
للعبد مخاوف يجب على العبد فيه صبر وشكر ولا ينبغي ان يامن في ذلك من
الله مكره فاكثر الاسنة تعمل في الواطنين نفوسهم وقلوبهم على ما عودهم الحق من
عوايد المنة وانشدوا

يا راقد الليل مسرورا باوله ⁂ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

اولم يروا الى ما خلق الله استفهام تقرير اي قد راوا امثال هذه الصنايع من اثار القدرة
فما لهم لم يتفكروا واي صنعته ليظهر لهم كمال قدرته فيخافوا من مخالفته الموجبة
لعقوبته وقرا حمزة والكسائي الم تروا بالخطاب ثم ما موصولة مبهمة بيانها
قوله من شيء يتفيؤا ظلاله وقرا ابو عمرو بالتانيث والمعنى اولم ينظروا الى المخلوقات
التي لها ظلال من الكاينات متفيئة ومتمائلة عن اليمين والشمائل اي عن جانبي كل
واحد منها وتوحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اختلاف ما في المبنى والمعنى
كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله اي منقادين له وهم داخرون
ذليلون صاغرون والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها من جانب
الى جانب منها منقادة لما قدر لها من تفيؤها او واقعة على الارض ملتصقة
بها على هيئة من يسجد عليها والاجرام في انفسها ايضا مستسلمة لامر
الله فيما قيل ما خلق الله شيئا من الجماد والحيوانات ينازع صانعه وخالقه الا
الانسان فانه ادعى لنفسه ما ليس له من قدرة وعلم ذكره السلمي ولذا كان
ظلوما جهولا وافاد الاستاذ ان كل مخلوق من عين او اثر ومن حجر ومدر
من حيث البرهان لله ساجد ومن حيث البيان على الوحدانية شاهد ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد لارادته وتاثيره طبعا ولتكليفه
وامره طوعا من دابة بيان لما في الارض والملائكة بيان لما في السما على
النشر المعكوس وتمايز العقلا وغيرهم وهم لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون يخافون ربهم من فوقهم
وهم من فوقهم بقهر كقوله وهو القاهر ويفعلون ما يؤمرون من طاعته
وفيه ايما الى ان الملائكة مكلفون واقفون بين الرجا والمخافة وافاد الاستاذ

ان المراد من السجود هنا سجود شهادة لا سجود عبادة فاذا اشبع قوم من اقامة
الشهادة في المقالة فقد شهد كل جزء منهم من حيث البرهان والدلالة والملائكة
مع جلالة مقامهم قربهم يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا من فوقهم وينال
خير الدنيا والاخرى للعبد خوفه من المولى يمنعه من الزلة ويحمله على الطاعة
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد للواحد في قوله انما هو اله واحد
وايما الى ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية اذ ليس في الله شك للبرية
فاياي فارهبون لان غيري لا يتصور منه الرهبة ولا الرغبة قال ابو عثمان
نهاك ربك ان تتخذ الهين او تدعي معه شريكا فاتخذت الهة وادعيت شركا
متعددة بان عبدت نفسك وهواك وطبعك ومرادك وعبدت الخلق في
طمع عطائك فكيف يصح لك التوحيد مع ذلك واني تصل الى محل التوحيد
لربك وافاد الاستاذ ان الحاجة الى اثبات صانع واحد داعية وما زاد على
الواحد فالاعداد فيه متساوية وله ما في السموات والارض ملكا وملكا
وله الدين الطاعة والانقياد واصبا لازما ولازبا للعباد لما تقرر من انه
الاله ولا يرجى ولا يخاف سواه اي وله الجزا دايما سرمدا بثواب من امن وعقاب
من كفر ابدا افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع الا اياه وما بكم من
نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة دنيوية او اخروية ظاهرة او باطنة
فمن الله وما شرطية او موصولة ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما تتضرعون
الا اليه في دفع المضرة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم وهم كفاركم بربهم
يشركون بعبادة غيرهم ليكفروا بعبادة غيره بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم
كانهم قصدوا كفران النعمة بشركهم او انكار كونها من ربهم فتمتعوا امر تهديد
فسوف تعلمون اغلظ وعيد قال ابو حفص جميع النعم عليك من ربك وشكرك
لغيره ورجوعك في النوايب كلها الى الله وعبادتك لغيره فاهذا وافاد الاستاذ
ان النعمة ما يقرب العبد من الحق فاما ما يوجب النسيان والطغيان والغفلة
والعصيان فاولى ان يكون محنة ويقال ما للعبد فيه نفع او يحصل به للشر
دفع فهو على اصح القولين نعمة سوا كان دينيا او دنيويا والعبد مامور

لطينة

بالشكر عليه مزجور عن كفرانه واكثر الناس يرون الاحسان من الخلق قال تعالى
وقليل من عبادي الشكور وفايدة الاية قطع الاسرار عن الاغيار في حالة اليسر
والعسر والشدة بان الخير والشر والنفع والضر كلاهما من الله سبحانه ثم اذا الجا
للعبد هواجم الاضطرار التجا الى الله في استدفاع ما مسه من البلا بالجؤار
فاذا من الله عليه وجاد بالكشف عنه صار كانه لم يمسه سوء ولا اصابه
هم كما قيل كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا
ويجعلون لما لا يعلمون لآلهتهم التي لا علم لها ولا يتوقع نفع وضر من جهتها
نصيبا مما رزقناهم حصة من الحرث والانعام كما جعلوا نصيبا منهما لخالق الانام
تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من كونها آلهة يستحق التقرب اليها وتساقون
على عبادتها وصرف ارزاقنا الى سدنتها ويجعلون لله البنات فان خزاعة
وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لهم من مقالتهم او
تعجب من جرأتهم ولهم ما يشتهون من البنين جملة حالية من خبر ومبتدا
معترضة بيانية واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل صار وجهه
او دوام النهار كله مسودا من الكآبة والاغتمام والحيا من الخاص والعام وهو
كظيم مملو غيظا من المراة ليله الى الغلام يتوارى من القوم يستخفي من اهله
من سوء ما بشر به من حزن المشربه عرفا وعادة او المخبر به لغة ايمسكه
اي حال كونه محدثا في نفسه متفكرا في امره من انه هل يتركه غير مدفون ويحفظه
حيا على هون اي مذلة واهانة ام يدسه في التراب ام يقتله ويخفيه او
يدفنه حيا الى ان يموت وتذكير الضمير للفظ الا ساء ما يحكمون بئس حكمهم هذا
حيث يجعلون لله ما يكرهون وافاد الاسناد ان فرط جهلهم حملهم على
وصف معبودهم الاحد الصمد بالولد ثم انه زاد في خذلانهم حتى قالوا الملائكة
بنات الله وكانوا يكرهون البنات فوصفوا الله بما لم يرضوا لانفسهم وبلغوا غاية
في استحقاق الذم كل من اثر حظ نفسه على حق مولاه فاذا فعل ما له فيه نصيب
وعرض كان مذموم الوصف ملوما على ما اختاره من الفعل ثم انه عابهم على
قبح ما كانوا يفعلونه ويتصفون به من كراهة ان يولد لهم الاناث فقال

واذا

واذا بشر احدهم بالانثى الاية استولى عليهم رؤية الخلق وملكتهم الحمية فانفوا من البنات
لئلا تلحقهم انفة في تزويجهن وتمكين البعل فيهن وهي نتايج الاقامة في اوطان
التفرقة والغيبة عن شهود الحقيقة ثم قال المسكة الى الاخرة وتلك الحقوق في
انباههم حصلت من قساوة قلوبهم في احوالهم ولا عقوبة اشد فما كانت
تحصل لهم من فرط غيظهم وفقد رضاهم وشدة ضيقهم على من اذنب له من حسدا و
اولادهم فهذه صفة اهل النار في دركات جهنم من تكدر الوقت واستيلا الو
ونعوذ بالله من سوء الخاتمة للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اي الصفة
السوأى وهو الحاجة الى الولد المنادية بالفنا والمنافية لمقام الاستغنا والكبريا
ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والنزاهة عن صفات
الخلق وهو العزيز الحكيم المتفرد بجلال القدرة وكمال الحكمة وافاد الاسناد
ان من عرفه بنعوت الالهية غنت سعادته الدنيوية والاخروية وتجلت في
المعرفة راحته فان سره يتنزل على الدوام في رياض معرفته وروحه ابدا في
الطرب من هيجان وجد حضرته والذي وسم بالشرك ففي عقوبة معجلة وهموم
محصلة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لو يعاقبهم بكفرهم وتعديهم ما ترك
عليها واضمرها من غير ذكرها لما يدل عليها مما قبله من الناس وما بعده من
دابة اي متحركة قط تشوم اعمالهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره
بذنب ابن ادم او من دابة ظالمة وفيه ايما الى انه لا يخلو نفس من نوع ظلم
يستحق به المواخذة وقيل لو هلك الآبا لم يكن الابنا ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى لانتها اعمارهم او لاستيلاد ما ردهم كي يتوالد منهم ويتم بهم نظام
العالم ويرزقون العافية ببركة اهل الطاعة فالمراد بالناس غالبهم لعصمة
الانبيا وحفظ الاوليا مع انه سبحانه لو واخذهم لاخذهم وهو عادل بهم
فاذا جاء اجلهم قارب تحييه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وافاد
الاسناد انه سبحانه لو عاملهم بما استحقوا عاجلا لخلا البسيط منهم احلا ولكن
الحكم سبق بامهالهم دون اهمالهم ويلقون غب اعمالهم في مآلهم ويجعلون
لله ما يكرهون لانفسهم من البنات واثبات الشريك في الرياسة

الستهم الكذب مع ذلك وملوان لهم الحسنى عند الله تعالى كقوله سبحانه حكاية عنهم
ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون مقدمون
اليها وداىمون فيها وقرا نافع بكسر الراء اى لا جرم انا لهم النار في العقبى وانهم مفرطون
في المعاصي مصرون عليها في الدنيا ولعلها اخر هذه الجملة لمراعاة الفاصلة وقال الاستاد
لما لان لهم العيش ظنوا انهم ينجون وبما يوملونه يحظون بخست في اعينهم نتايج
صفا لهم ويوم يكشف لهم الغطا يعضون بنواجذ الحسرة على انامل الخيبة فلا
يسكن عنهم انه ولا يسمع منهم دعوة ولا يتعلق لاحدهم رحمة تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك رسله ليصلحوا احوالهم فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على
كفرنا وكذبوا جاحدين برسلنا فهو وليهم اليوم في الدنيا او العقبى على ان الاية حكاية
حال ماضية اواتية ولهم عذاب اليم يوم القيامة ومن اشد العذاب وجود الحجاب
ومقارنة القرين السوء وفي البعد عن باب ذلك الجناب وافاد الاستاد انه سبحانه
انزل هذه الاية على جهة التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه اخبر ان من
تعاله من الامم كانوا في سلوك الضلالة والانخراط في سلك الجهالة كمن هى بهم
من قومه ولم يجر الله احدهم والشيطان كما سول لهم سول لامته وكما كان وليا
لهم فهو لهولا وليهم واما المومنون فالله وليهم وما انزلنا عليك الكتاب الا
لتبين لهم اى للمنزل اليهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد واحوال المعاد وموضع
القدر واحكام افعال العباد وهدى ورحمة لقوم يومنون وللهداية الى طريق
الرشاد وللرحمة في توفيق اخذ الزاد للمومنين المنتفعين دون المحرومين
فالبيان عام كقوله تعالى هدى للناس والهداية خاصة لقوله هدى للمتقين والا
اخر لقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الاستاد اي انت الواسطة بيننا
وبين اولياينا ولك البرهان الاعلى والنور الاولى في تبليغ عنا وتودي منا
فانت رحمة من خزايننا ارسلناك الى اوليائنا فمن تبعك اهتدى ومن عصاك
في هلاكه سعى والله انزل من السما ما فاحيا به الارض بعد موتها بانبات
انواع النبات فيها بعد يبسها ان في ذلك لاية علامة على صانعها ودلالة على
خالقها انها لقوم يسمعون سماع تدبر فيها وقبول لها قصده عن قوم باعينهم

رحمة

يبصرونها

يبصرونها وبها يهتدون ما عليها وافاد الاستاد انه سبحانه احيا بما التوفيق قلوب
العابدين فجنحت الى جانب الوفاق واجتنبت طريق الشقاق واحيا بما العشق
ارواح العارفين فاعتكفت على بساط الوصال في دار القرار واحيا بما التوحيد
اسرار الموحدين فتحررت عن رق آثار الاغيار وتنورت بحقايق اتصال انوار
الاسرار وان لكم في الانعام في خلقها وشهود وجودها لعبرة دلالة يعبر
بها من حال الجهالة الى مقام المعرفة نسقيكم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بفتح
النون وهو استيناف بيان للعبرة مما في بطونه وقال في سورة المومنين مما في
بطونها رعاية للمبنى وعناية للمعنى فان الانعام اسم جمع ليس له مفرد من
لفظه كما صرح سيبويه به من بين فرث ودم لبنا فعن ابن عباس ان البهيمة
اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه
دما ومن الاولى تبعيضية والثانية ابتدائية خالصا صافيا من لون الدم
ورايحة الفرث سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم من جملة رفقهم في رزقهم
قال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها لاصحابها
وتمردك على ربك في مخالفة امره وافاد الاستاد ان وجه العبرة في الانعام
تسخيرها وتكثير نافعها من الانتفاع بلحمها وشحمها وشعرها ودرها واصلها
ونسلها ثم عجيب ما اظهر من قدرته اخراج اللبن على لطافته لحمه وصفا
لونه ولذة طعمه فالذي يقدر على حفظ اللبن بين الفرث والدم يقدر ان
يحفظ المعرفة الموجبة للعز بين وجوه وحشة الزلة المقتضية للذلة ومن
ثمرات النخيل والاعناب نوع ثمر تتخذون منه سكرا عصيرا يصير خمرا ورزقا
حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل وساير ما يكون مستحسنا والاية ان كانت
سابقة على تحريم الخمر فدالة على الكراهة والا فجامعة بين العتاب والمنة
وقيل المراد بالسكر النبيذ وافاد الاستاد ان الرزق الحسن ما كان حلالا ولا يقتضي
وبالا وهو ما اتاك الله من حيث لا تحتسبه او ما لا ينسيك الله ملكه او
هو الذي لا منة لمخلوق به عليك ولا تبعة له متوجهة اليك ان في ذلك
لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر في الكائنات والتامل في

الايات البينات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلبها ان اتخذي اي اتخذ
او بان اتخذي فان مفسرة او مصدرية من الجبال بيوتا مساكن ومن الشجر ومما
يعرشون من كرم او سقف ومن تبعيضية في المواضع الثلاثة لانها لا تبني في جميعها
وسمى ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببنا العمارة لما فيه من حسن الصنعة
وصحة القسمة معجز عنها حذاق المهندسين الا بالات عديدة وانظار دقيقة
وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء وورش وابو عمرو وحفص بيوتا
بضم الباء ثم كلي من كل الثمرات اي من جميع اصناف ثمرات تشتهيها حلوها
ومرها وسائرها تتبعها فاسلكي سبل ربك الطرق التي الهمك في عمل
لاخراج عسلك ذللا جمع ذلول مراعاة للمعنى كما ان افراد الخطاب محافظة
على اللفظ اي حال لكونك مذللة منقادة لما امرك يخرج من بطونها التفات منها الى
الناس لبيان الانعام عليهم من خلق النحل والهامها لاجلهم شراب لانه مما
يشرب مختلف الوانه ابيض واصفر واسود واحمر بسبب تفاوت سن النحل
او اختلاف الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع
غيره كما في المعاجين الطبية والاظهر ان تنكيره للتعظيم لا للتبعيض النافي للمزية
الموحدة وقيل الضمير للقران من مبانيه ومعانيه او لما بين الله من احوال النحل
فيه ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم
الغريبة والافعال العجيبة علم انه لابد من قادر حكيم يلهمها ويحملها عليها
قال ابن عطا الهمها ودلها على موضعها وعلمها كيف تضع ما في بطنها حيث
لا تضع الا على حجر نظيف او خشب لطيف لا يخلطه طين ولا تراب ثم قال كلي من
كل الثمرات مما عليه رزقك بلا حساب ثم امره بالتواضع في كل باب فقال فاسلكي
سبل ربك ذللا مستقادة لرب الارباب ومسبب الاسباب يخرج من بطونها شراب
جعل ما يخرج من النحل شيئين لا يصفيهما الا النار فاذا اصفتهما صار عسلا وشمعا
فالعسل هو غذا الخلق وشفا من الحق والشمع موضوع للحرق كذلك اذا اخلص
العبد عمله خلص له نفعه وما خالطه ريا وشرك فلا يصلح الا للحرق وقال
ابو بكر الوراق النحلة لما اتبعت امرها وسلكت سبلها جعل الله شفا الناس

لعابها

لعابها كذلك المومن اذا اتبع الامر وحفظ السر واقبل على الحق جعل رويته
ومجالسته وكلامه شفا للخلق من جالسه سعد ومن نظر اليه اعتبر ومن سمع
كلامه اتعظ وتبصر وافاد الاستاد انه سبحانه عرف الخلق ان التفضيل ليس
من جهة القياس ولا استحقاق فان النحل لم يكن له خصوصية في القامة
والصورة والزينة جعل ما وراء عسله هو شفا للناس والانسان في كمال الصورة
وتمام عقله وفطنته وما اختص به الانبيا والاوليا من الزينة جعل ما وراء
بحيث لا يخفى من الوحشة فاي فضلة للنحل واي ذنب للانسان في هذه الدار
ليس ذلك الا من قبل الاختيار ويقال ان الله سبحانه اجرى سنته ان يخفي كل شي
عزيز خطير في شي حقير جعل الابريسم في الدود وهو اصغر الحيوانات
واضعفها والعسل في النحل وهو اضعف الطير واصغرها وجعل الدر في
الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر واودع الذهب والفضة
والفيروزج ونحوها في الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة في قلوب المومنين
وهم اضعف الناس واقلهم اذ منهم من يعصي ومنهم من يخطي والله خلقكم
باحوال مؤتلفة ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعاد الى
اخسه من الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان العقل وضعف القوة
البدنية لكي لا يعلم بعد علم شيئا لسوء الفهم ونسيان العلم قال عكرمة حافظ
القران محفوظ من هذه البلية ان الله عليم بمقادير اعمارهم ومراتب اعمالهم
قدير على تغيير احوالهم وافاد الاستاد انه سبحانه خلق الانسان في احسن
تركيب واتقن ترتيب في الاعضاء الظاهرة والاجزاء الباطنة من النور والضياء
والفهم والذكا ورزقه من العقل والتفكير والعلم والبصر وفنون المنافع
التي خصه بها من الراي والتدبير ثم في اخر عمره جعله الى ارذل العمر مردودا
واراه كل يوم الما جديدا ويقال ارذل العمر في الحقيقة هو ان يرد الى الخذلان
بعد التوفيق فيكون في اول احواله مطيعا ثم يصير في اخره عاصيا او
هو ان يرغب في عنفوان شبابه في الارادة فيسلك طريق الله مدة ثم يقع
له فترة فينفسخ عقد ارادته ويرجع الى الدنيا بهمته وعند القوم ان هذا

في السلوك ردة او هو ميل المرء الي محبة الرياسة او اجتماع المظالم وكثرة الخصومة
والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق كما في بسط الخلق وحسن الخلق وحصول
الرفق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم عزيز ومنكم حقير ومنكم مالك يتولي رزقه
ورزق غيره ومنكم مملوك حاله بخلاف امره فما الذين فضلوا برادي رزقهم
فليس الذين فضلوا في رزقهم بمعطي رزق انفسهم علي ما ملكت ايمانهم اي
مماليكهم وخدمهم فان ما يردون عليهم بعض رزقهم الذي جعله الله في
ايديهم فهم اي الموالي ومماليكهم فيه سواء مستوون في رزق الله اياهم افبنعمة
الله يجحدون حيث يتخذون غيره ربا يعبدونه ومن دونه يعتقدون سواه منعما
يشكرونه ويحمدون وقرأ ابو بكر بالخطاب لمناسبة ما قبله من قوله
فضل بعضكم قال ابراهيم الخواص منهم من جعل رزقه في الطلب والتجدد
ومنهم من جعل رزقه في الكسب والصنعة ومنهم من جعل رزقه في القناعة
ومنهم من جعل رزقه في التوكل طلبا للراحة ومنهم من جعل رزقه في الكفاية
ومنهم من جعل رزقه في المشاهدة كما قال سيد المرسلين ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني وافاد الاستاد ان ارزاق المخلوقات مختلفة فمن مضيق عليه رزقه
ومن موسع عليه رزقه ومن ارزاق هي ارزاق النفوس وارزاق هي ارزاق
القلوب وارزاق هي ارزاق الارواح وارزاق هي ارزاق الاسرار وارزاق
النفوس لقوم توفيق الطاعات ولاخرين لاحد لان اللسان وارزاق القلوب
لقوم حضور القلب باستدامة ذكر الرب ولاخرين اشتغال ارواحهم في احوالهم
بالملاطفة بينهم وبين اشكالهم فيكون ولاهم ومحبتهم لامثالهم وارزاق
الاسرار لا يكون الا مشاهدة للحق ومطالعة الانوار فاما من لم يكن من
هذه الجملة فليس من اصحاب الاسرار بل هو محجوب تحت استار غبار الاغيار
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم نساء قابلة لان تتزوجوهن
وتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة لتتناسلوا بها وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة اي بنات خادمات او اولاد البنين والبنات فيكون في بنين
تغليب الذكور علي الاناث او لا تعابهم لانهم زينة الحياة الدنيا واصحاب

الاناث

الاناث وافاد الاستاد انه سبحانه رد الخلق الي الخلق وشغل الخلق بالخلق لان الجنس
الي الجنس كاجتماع الجزء بالجزء والتيام الاخر بالاخر لا انس لزيادة الانس ولما اراد
الحق بقاء جنس الخلق هيا سبب التناسل من النسل لاستبقاء مثل الاصل ثم
من علينا بخلق البنين وابتلي قوما بالبنات ورزقكم من الطيبات الحلالات
او المستلذات ومن للتبعيض فان ما في الدنيا انموذج من العقبي وقيل الرزق
الطيب ما فتح لكم من غير الاستشراف والطلب وافاد الاستاد ان الرزق
الطيب لقوم ما يستطيبه نفسه ولاخرين ما يستطيبه ولاخرين ما يستطيبه
سره فمنهم من يستطيب ماكولا ومشروبا ومنهم من يستطيب خلوة وصفوة
الي غير من الارزاق المختلفة والارفاق المونقة افبالباطل يؤمنون وهو
حسبان شيء من الاغيار وتعلق القلب بهم في اشيائهم واستدفاع محظور
واستجلاب محبوب في هذه الدار وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الي
غيره مع رجائهم منه خيرا ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات والارض شيئا من المطر والنبات وغيرهما من الطيبات ولا يستطيعون
ان يملكوا حالا من الحالات ولا يملكوا شيئا من الصفات وافاد الاستاد ان تعلق
القلب بشيء من الشخص او الرب مضاهاة لعبادة غير الرب من حيث انه تضييع
وقت فيما لا يعنيه وتحقيق زمان فيما لا يجدي به لمن ضيع فيما لا يعنيه وقته
استحق من الله في التحقيق مقته فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا له مثلا
تشركون به او تقيسون عليه فان ضرب الامثال هو تشبيه الاحوال بالاحوال
ان الله يعلم فساد ما يعتقدون ما نعمه وعظمه من القياس علي ان عبادة
عبيد الملك وخدمه ادخل في التعظيم من عبادة الملك نفسه ولستم تعلمون
ذلك لجهلكم بامثالك ولو علمتم لما جوزتم او انه سبحانه يعلم كيف يضرب
الامثال وانتم لا تعلمون حقيقة الاحوال وهو المناسب لما بعده من المثال
ويؤيد ما افاد الاستاد بقوله كيف يضرب الامثال لمن لا انتها وبه شبي في الذات
والصفات وكمال الافعال ومن نظر الي الحق من حيث الخلق وقع في ظلمات
التشبيه بعيدا عن مقام التحقيق والتنزيه ضرب الله مثلا عبدا مملوكا

لا

لا يقدر على شيء يكون تصرفه فيه مستحسنا ومن رزقناه منا رزقا حسنا خيرا
كثيرا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون واي لا يستوي الاحرار والعبيد نعما
وضرا مثل ما يشركه به سبحانه بالمملوك العاجز عن التصرف في شانه ومثل ذاته
بالحر المالك المتصرف لماله في جميع زمانه واحتج بامتناع الشركة والتسوية
بينهما مع تشاركهما في الخلوقية والجنسية على امتناع التسوية بين الاصنام
التي هي اعجز البرية وبين الله الجامع للصفات الالوهية والنعوت الربوبية
او هو تمثيل للكافر المطلق والمومن الموفق وقيد العبد بالمملوك احترازا من
عن الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة احترازا عن المكاتب والماذون
وجعله قسيما للمالك دال على ان المملوك لا يملك خلافا للمالكي وفي تفسير
السلمي قال بعضهم اخبر الله تعالى عن العبد وصفته فقال لا يقدر على شيء
فمن رجع الى شيء من علمه وعمله وحاله وقاله فانه المتبري من العبودية والمتعرض
في منازعة الربوبية فان العبودية هو ان يتخلى عن سوى معبوده ويرى
الاشياء بوجوده ويرى نفسه له في شهوده ومشاهدة كرمه وجوده وافاد
الاستاذ انه سبحانه شبه الكافر في كفرانه بعبد مملوك بالعبد المملوك الذي
لا ملك له والمومن المخلص فيما حققه من رزقه ثم بالخيرات ودفعه ثم وعلمه
البواب وحسن المآب على ما انفقه ثم نفى عنه المساواة فليس كل من كان
بنفسه ملاحظا لانانيته متمادیا في حسبان غلطه كما كان قايما بربه
مصطلما عن مشاهدة النايب عنه عن الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه سواه
لا ارتموى في النعم كلها او معتقد راسا بطاله باسرها بل اكثرهم لا يعلمون فيعبدون
سواه ويضيفون نعمه الى غيره مع انهم ياكلون رزقه ويرجون خيره وضرب
الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء
من تدبير عمله لنقصان عقله وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على ولي امره
اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر يتعهد لا يات بخير من كفاية مهمة هل
يستوي اي في الفضل هو ومن يامر بالعدل اي ومن هو فهيم منطيق عليم
ذو كفاية ورشد ورعاية ينفع نفسه وينصح غيره يحثه على العدل

التامل

التامل الجامع الفضايل ومكارم الشمايل وهو على صراط مستقيم في دين قويم لا يتوجه
الى مطلب الا ويبلغه بسعي اقرب وهذا تمثيل اخر ضربه الله لنفسه والاصنام لابطال
المشاركة بينه وبينها كما وقعت في الاوهام او للمومن والكافر وبرهان ملة الابطال
وابطال عبادة الاصنام ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما عن العباد
يختص به سبحانه لا يعلمه غيره كقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وما
امر الساعة اي ما امر قيام القيامة في السهولة والسرعة الا كلمح البصر كرجع
طرف النظر او هو اقرب في تصور اهل الفكر او بمعنى بل وقيل للتعبير في تخييل
التمثيل ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة ولو كان احادهم
متدرجة قال النهرجوري الحق سبحانه ستر غيبه من خلقه وستر اولياءه الاعز
الصد نفيس من عباده فلا اشراف على الغيب عزيز والاشراف على الاولياء اعز
وافاد الاستاذ انه سبحانه استاثر بالغايبات فسترها على المخلوقات فيخرج قوما
في مدار الولاية ثم يشغله الصحبة العداوة ويقيم قوما بزعم العداوة ثم
يردهم الى وصف الولاية فالعواقب مستورة والخواتيم مبهمة وللخلق في غفلة مما
يراد منهم اي غفلة والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسايي بكسر الهمزة
على انه لغة فيها او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم بعدها والهاء
مزيدة او للغة لا تعلمون شيا حال الاحال الا ومعا لا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزييات الاشيا فتدركونها
ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركات في الكليات ومباينات في الجزيية لتتمكنوا من
حصول العلوم البديهية الوهبية ووصول المعالم النظرية والكسبية لعلكم
تشكرون كي تعرفوا بعض نعمه وتقوموا بحق شكره من اجتناب زجره واكتساب
امره قال الواسطي لا تفهمون شيا مما اخذ عليكم من الميثاق في وقت بلي وقال ابو عثمان
المغربي جعل لكم السمع لتسمعوا به خطاب الامر والنهي والابصار لتنظروا به عجايب
القدرة والافيدة لتعرفوا به انوار موارد الحقيقة لعلكم تشكرون تشهدون دوام
نعمي فترجعوا الي بابي وعتبتي وافاد الاستاذ انه سبحانه خلقهم من غير ارشادهم
واثبتهم على الوصف الذي اراده دون اختيارهم ولم يعلموا ماذا اسبق بحكمهم

ابا السعادة خلقهم او للشقاوة عن العدم اخرجهم ويقال اخرجهم من بطون امهاتهم
فلا صلاح انفسهم علموه ولا مصيدة ربهم عرفوه ثم بحكم الالهام هداهم حتى قبل الصبي
ثدي امه وان لم يسبق له تعريف كذلك اهتدى المومن الى ربه بحكم الالهام والاكرام
وان لم يكن قد تقدم منه لا تعريف ولا تخويف ولا تكليف ولا تعنيف وجعل لكم السمع
لتسمعوا خطابي والابصار لتبصروا بافعالي والافئدة لتعرفوا حق اكرامي فتشكروا
عظيم انعامي الم يروا وقرا ابن عامر وحمزة بالخطاب اي الم تنظروا الى الطير اسم
جنس بمعنى الطيور حال كونهن مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المواتية في جو السماء اي في الهواء والخلاء ما يمسكهن الا الله فان ثقل جسدها
يقتضي نزولها وسقوطها ولا علاقة فوقها تمسكها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في
ذلك اي تسخير الطير للطيران لايات بان خلقها خلقة يمكن الطيران معها وخلق
الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف مقتضى طبعها
لايات لقوم يؤمنون خصهم لانهم هم المنتفعون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا تسكنون فيه وقت الحضر كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا اي سكنا وقت السفر وهي القباب المتخذة من الادم
وكذا الخيام المتخذة من الوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها
يصدق عليها انها منها تستخفونها تجدونها خفيفة تخف عليكم باعتبار
حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت رحلتكم ويوم اقامتكم اي وكذلك تخف عليكم
باعتبار وضعها او ضربها وقت الحضر او حال النزول في السفر وقرا نافع
وابن كثير وابو عمرو بفتح العين وقال الاستاذ للنفوس وطن وللقلوب
وطن والناس على قسمين مستوطن ومسافر فكما ان الناس بنفوسهم مختلفون
كذلك بقلوبهم متقلبون فالمريد والطالب مسافر بقلبه لانه يترقى
من درجة الى درجة والعارف مقيم مستوطن لانه واصل متمكن
والطريق الى الله منازل ومراحل ولا تنقطع تلك المنازل بالنفوس وانما
تقطع بالقلوب فالمريد سالك مسافر والعارف واصل مجاور ومن
اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر

للمعز

للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها في الانعام اثاثا ما يلبس
ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين وقت مماتكم او انتهاء قضاء حاجاتكم
والله جعل لكم مما خلق من الشجر والحجر والابنية والغمامة ظلالا تتقون بها حر
الشمس ونحوهما وجعل لكم من الجبال اي من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها
اكنانا جمع كن اي مواضع تسكنون بها وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان
والقطن وغيرها تقيكم الحر اي والبرد وخص بما ذكر اكتفاء باحد الضدين
عن الاخر وايماء الى ان وقاية الحر لهم كانت اهم عندهم وسرابيل ما يلبس من الدروع
والجوشن تقيكم باسكم الا ان حربكم كذلك كما تمام النعمة السابقة يتم نعمته عليكم
في الازمنة اللاحقة لعلكم تسلمون تنقادون لامره وتؤمنون بحق شكره
قال بعضهم تمام النعمة الانقطاع عن النعمة بالسكون الى المنعم وقال محمد بن
تمام النعمة في الدنيا المعرفة وفي الاخرة الرؤية فان تولوا اعرضوا عنك ولم
يقبلوا منك فلا يضرك في امر الدين فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت
الرسالة وكشفت الغمة ونصحت الامة وقال الاستاذ اي فما عليك الا المهمة
الرسالة اذ ما جعلنا اليك حكم الهداية والضلالة يعرفون نعمة الله حيث
يتقلبون فيها ويغترفون منها ويعترفون بما لم ينكر ثم ينكرونها حيث لا يشكرو
ويعرضون عن اداء حقوقها بل يكفرون بعبادة غير منعمها ومن جملتها نعمة
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته عرفوها ومن غاية العناد انكروها
ومعنى ثم استبعاد النكرة بعد المعرفة واكثرهم الكافرون لان بعضهم قد
يؤمنون فهم شاكرون وافاد الاستاد انهم يعرفون في حال نؤسهم قبح ما
كانوا عليه في حال زلتهم ثم اذا انقضوا نوبتهم عادوا كانهم لم يعرفوا نعمتهم
ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد لهم وعليهم بايمانهم
وكفرانهم ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار عنهم اذ لا عذر لهم في العقبى
ولا هم يستعتبون لا يسترضون اذ فاتهم مقام العتبى والرضى في الدنيا واذا
راى الذين ظلموا العذاب جزاء الظلمة الظلمة الواقعة في الحجاب فلا يخفف
عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون وراء الباب واذا راى الذين

ظلموا الا عذاب اسراء اشركاهم اي ما ادعوا شركاء من اصنامهم او ممن اشركوهم
في الكفر بالحمل عليه من شياطينهم ورؤسائهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم من غيرك وهو اعتراف بانهم مخطئون في ذلك
او التماس بان يشطر عذابهم هنالك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي
فاجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او في انهم حملوهم علي الكفر والزموهم اياه
والقوا اي اظهروا والقوا الي الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه في العقبى بعد
استكبارهم عنه في الدنيا وضل عنهم اي بطل وضاع منهم ما كانوا يفترون
من ان الهتهم ينصرونهم او يشفعون حيث كذبوهم وتبروا منهم الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الايمان والحمل علي الكفران زدناهم عذابا
فوق العذاب علي وفق ضلالهم واضلالهم بما كانوا يفسدون من
اعمالهم واحوالهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيها
فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك شهيدا علي هؤلاء علي امتك من الاعدا
والاوليا وقيل علي هؤلاء الانبيا فانه مزكي لهم كما ان امته مزكي لاممهم ونزلنا
عليك الكتاب اي القرآن الجامع للابواب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء
مما يحتاج اليه في الحال والمال بحسب ما يليق به من التفصيل والاجمال المبين
بالسنة او قياس الائمة وهدى للناس من الكافرين والمؤمنين كافة ورحمة
للمتقين وعامة وبشرى للمسلمين اي المنقادين من المحسنين خاصة وانما
حرمان المحروم من تفريطه في الطاعة وفي الاية اشارة الي ما نسب الي ابن عباس
رضي الله عنهما من قوله

جميع العلم في القرآن لكن ■ تقاصر عنه افهام الرجال

وافاد الاستاذ انه للمؤمنين شفا وهو لهم ضيا وعلي الكافرين بلا وهو
لهم سبب محنة وشقا ان الله يامر بالعدل اي بمطلق العدالة من التوسط
في الامور لاعتقادا كالتوحيد بين التعطيل والتشبيه المتوسط بين التعطيل والتشبيه
وكالقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وعملا كالتعبد
باداء الواجبات وسنن المكملات المتوسط بين البطالة ومباحة الراهبة وخلقا

كالجود المتوسط بين التقتير والتبذير وكذا في سائر الاخلاق والاحوال من الاكل
والشرب واللباس المختلفة بحسب الكمية والكيفية الواقعة بين الناس في العادة
المختلفة ولذا قالوا الارادة هي ترك العادة والاحسان اي احسان الطاعة
واكمالها كما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
او الاحسان الي افراد الحيوان واصناف الانسان وايتاء ذي القربى اي واعطا
الاقارب ما يحتاجون اليه علي سبيل الندب او الواجب ولو كانوا اقارب
وهو تخصيص بعد تعميم وينهى عن الفحشاء ما يفحش قبحه كالكباير والمنكر
ما انكره الشريعة ولو من الصغاير والبغي وهو شامل لانواع الظلم المتعدي
الي الغير فالاية كما قال ابن مسعود هي اجمع اية للخير والشر وقد صارت سبب
اسلام عثمان بن مظعون اخوال رضاعي للنبي صلى الله عليه وسلم يعظكم
ينصحكم بالامر والنهي والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتذكرونه فتتعظون
ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى
ورحمة وافاد الاستاذ ان الله سبحانه امر عبده بالعدل فيما بينه وبين
ربه بايثار حقه علي حظه وتقديم رضاه علي هواه والتجرد بملازمة
جميع الاوامر والتجرد عن جميع الزواجر وبالعدل فيما بينه وبين
نفسه وهو منعها مما فيه هلاكها كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى
وكمال عدله من نفسه كي عروق طمعه وبالعدل بينه وبين الخلق وهو بذل
النصيحة وترك الخيانة ويصيب العوام منه بذل الندا وكف الاذى وصفة
للخواص بذل الانصاف وترك الانتصاف واسد الانعام وترك الانتقام
وكف الاذى والصبر علي تحمل ما يصيبه منهم من البلوى واما الاحسان في
العمل فالحسن من افعالنا ما امر الله به واذن لنا فيه بجزع فاعله
ويقال الاحسان ان تقضي ما عليك من حق وتترك كل ما لك عند احد
واوفوا بعهد الله اي بقبول عهده من عهده القيام باوامره ونواهيه اذا
عاهدتم الله بالايمان في سماع وعده ووعيده او بعهده اياكم الميثاق
باستدامة الايمان ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة او الايمان

المفارقة بعد توكيدها توثيقها بذكر الله عليها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شاهدا بتلك الحالة او الحالة ان الله يعلم ما تفعلون ما توفون وما تنقضون
قال من حفظ العهد بنفسه وصوله نقضه في اول قدمه ومن حفظه بربه حفظ
عليه في ميثاقه وعهده وقال الواسطي قد تقدمت العهود في الميثاق الاول
فمن اقام على وفا ميثاقه فتح له طريق حقايقه ومن خان انغلق دونه
مسالك رشده وقال الاستاد لكل قوم منهم عهد مخصوص عاهدوا الله عليه
ثم الطالبون بالوفا بعهده فالزاهد عهده ان لا يرجع الى الدنيا فاذا رجع
الى ما تركه منها فقد نقض عهده ولم يف بوعده والعابد عاهده في ترك
الهوى والمريد عاهده في ترك العادة وايثاره بكل وجه في العبادة والعا رف
عهده العكوف له وانكار ما سواه والمحب عهده القول بترك نفسه معه
والموحد عهده الامتناع عنه وافراده اياه وغيبته عما سواه والعبد منهي
عن نقض عهده مامور بالوفا به ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها اي مغزولها
من بعد قوة بعد ابرام واحكام في غزلها انكاثا قامت نكث فتلها نقطعها
وحلها وكانت ريطة القرشية تفعل هذه الفعلة فانها كانت خرقا ونسمى
جمعا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي لا تكونوا مشبهين بامراة هذا شانها
متخذي ايمانكم دخلا ومفسدة فيما بينكم ان تكون امة هي اربى من امة
بان تكون جماعة اكثر عددا واوفر عددا من جماعة والمعنى لا تغدر دولة
بعضكم بقوم لقلتهم وكثرتكم وافاد الاستاد ان من نقض عهده افسد
باخر امره اوله وهدم بفعله ما اسسه وقطع بيده ما غرسه وكان
كما قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد ما ابرمت فتلها
وان السالك اذا وقعت له فترة والمريد اذا حصلت له في الطريق
وقفة والعارف اذا حصلت له حجبة والمحب اذا استقبله فرقة
فهذه محن قطيعة ومصايب فجيعة وكما قيل •
هلا بكين على الهلاك تاسفا • بحل الكسوف عليه قبل تمامه •
فهولا كسفت شمسهم وانطفا وهم في ليلة مظلمة سراجهم واستترت من

سما

حاصفا بهم نجومهم واطاب ازهار انسهم وربيع وصلهم اعصار فيه بلا شديد
وعذاب اليم اكبر وان الحق سبحانه اذا اراد بقوم بلية فكما قال ونقلب
افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة واثار سخطة الملوك موجبة
ونضية اعراض السلطان موحشة وكما قيل •
والصبر يحسن في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم •
هنالك تسكب العبرات وتشق الجيوب وتلطم الخدود وتعطل العشار
وتخرب المنازل وتسد الابواب وتعلق مسوح المصيبة من جدرات المعاني وينوح
نائحهم في جميع المباني انما يبلوكم الله به اي يمتحنكم للقيام بالامر بجميل الوفا
او بنقض العهد واظهار الجفا وافاد الاستاد ان كل احد وقوع بلائه على ما
يليق بحاله فمن كان بلاؤه في حديث دنياه او بنقصانه عن هواه او بحرمانه
لكرهاته في عقباه فاسم البلاء في صفته مجاز في الحقيقة ثم هذا بلاء العوام
واما بلاء الكرام فغير هذا المرام كما قيل •
من لم يبت والبين يصدع قلبه • لم يدر كيف تفتت الاكباد •
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب
والعقاب وفرق المحق والمبطل ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي متفقة وعلى
الاسلام متفقة ولكن يضل من يشاء ضلالته بالخذلان ويهدي من يشاء
هدايته بتوفيق الايمان ولتسئلن عما كنتم تعملون سوال التوبيخ ومجازاة الاعمال
لا سوال التعريف والاستعلام وقال الاستاد ليس واقعة القوم بخسران اصابهم
في اموالهم او من جهة تقصير في اعمالهم او لما ضيعوا من احوالهم هذا
لعمري وجوه واسباب ولكن سر القصة في هذا الباب كما قيل •
انا صب من هويت ولكن • ما احتيالي بسوء راي الموالي •
قال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فلو شاء الله سعادتهم لرحمهم
وعن المعاصي عصمهم ولدوام ذكره بدل الغفلة الهمهم ولكن سبقت القسمة
فمن ذلك حصلت الغيبة والقسوة وما احسن ما قالوا •
شكى اليك ما وجد • من خانه فيك الجلد • حيران لو شئت اهتدى •

لما ان لوسبقت ورده ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بما علم ضمنا وتاكيد
لتقبيح المنهي عنه اولا فتزل قدم عن محجة الاسلام ولو كانت واحدة بعد ثبوتها اي
تحققها بالحجة الواضحة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله
باعراضكم عن الوفا او منعكم غيركم عن القيام بحق الوفا ولكم عذاب عظيم في العقبى
وقال الاستاد لمكن نقض بعهدكم بايمانكم عن تحققكم برهانكم لانكم اذا اوقعتم
على حد التجويز دون القطع والتعيين افضي لكم تردد كم الى او لها شرككم اذ
الشك في الله والشرك بالله ترسيان في الحكم ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد
الله وبعهد رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا او عرضا حقيرا سيل جنده من اخس
الخلق تلك من جعل دينه سببا وطريقا للانبساط الى الخلق في ارتفاق منهم ان
ما عند الله من النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة والنعمة في العقبى هو خير لكم
مما تختار ونه من الادني ان كنتم تعلمون تميزون بين الادني والاعلى وقال الاستاد
لاتختار وا على القيام بحق الله والوفا بعهد الله عوضا يسيرا مما تنتفعون به من
حطامكم من حلالكم وحرامكم فان ما اعد الله لكم في جنانكم بشرط موافاتكم على
ايمانكم يوفي ويربي على ما تتعجلون به من حظوظكم في حسابكم ما عندكم من اعراض
الدنيا ينفد ينقضي ويفني وما عند الله من خزاين رحمته وما اعد الله للمومنين
في جنته باق لا ينفد الى الابد وقال الاستاد الذي عندكم بعرض حادث او وارث
او منكم اليكم فافعال معلولة واحوال مدخولة وما عند الله ثواب مقيم ونعيم عظيم
وينال ما منكم من معارفكم ومحابكم انار متعاقبة واصناف متناوبة اعيانها
غير باقية وان كانت احكامها غير باطلة والذي ينصف الحق من رحمته بكم ومحبته
لكم وثنائه عليكم فصفات ازلية ونعوت سرمدية وينال ما عندكم من اشتياقكم
الى لقائنا فبعرض الزوال ونيل لا انقضا وما وصفنا به نفسنا كما ورد به الاثر
الا طال شوق الابرار الى لقاي واني الى لقائهم اشد شوقا من ذلك اقبال لا انتهاء
وانفصال لا يمضي ولنجزين وبالنون لابن كثير وعاصم الذين صبروا اجرهم على الطاعة
والحق سائر المشقة والكلفة باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن من اعمالهم لحصول

اما لهم في الجنة ودرجات القربة وافاد الاستاد ان جزا الصبر الفوز بالطلبة
والفوز بالنعمة والمهر في الطلبات عظيمة وتمال من صبر على مقاساة مشقة
في الله فثوابه وعوضه عظيم من قبل الله قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ومن صبر عن اتباع شهوة لاجل الله وارتكاب هفوة في مخالفة
الله فجزاؤه كما قال سبحانه اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية
وسلاما ومن صبر تحت جريان حكم الله متحققا بانه بمرأى من الله فلحقه قال
تعالى ان الله مع الصابرين من عمل صالحا موافقا لقواعد الشريعة العليا من ذكر او
انثى وهو مومن بالوحي اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في العقبى لاستحقاق الثواب
وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب ان لم يجازوا عليها في الدنيا بطول الاعمار
وكثرة الاولاد وزيادة الجاه والاسباب فلنحيينه حياة طيبة تعيش في الدنيا
معيشة حسنة فانه ان كان موسرا فظاهر النعمة وان كان معسرا بطيب عيشه
بالقناعة والرضا بالقسمة والفراغ للعبادة وتوقع المثوبة العظيمة في الاخرة
بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر النقمة وان كان موسرا لم يدع حرصه
وخوف فوته ان يتهنا بمعيشته وقال سهل هو ان ينزع عن العبد تدبيره ويرد
الى تدبير الحق في حقه بحسب تقديره وقال الحريري هو العيش مع الله والغم
مع الله وقيل القناعة وقيل عيش الفقرا الراضين ذكره السلمي ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة واختار القناعة وافاد الاستاد
ان الصالح ما يصلح للقبول وهو ما كان على وجه امر به الرسول فالعمل الصالح
لا يكون من غير ايمان بقوله وهو مومن معناه عمل صالحا في الحال وهو مومن
في المال لان صفا الحال لا ينفع الا مع وفا المال فان الامور بخواتيمها في
الاستقبال ويقال هو مومن اي مصدق بان نجاته من فضل الله لا بعمله
الصالح ويقال هو مومن اي مصدق بان عمله الصالح بتوفيق الله وانشائه
وابداعه ثم قوله فلنحيينه حياة طيبة انما للتعقيب فهذا في الدنيا
معجل وقوله ولنجزينهم الواو للعطف فهو في الاخرة مؤجل ثم ما تلك الحياة
الطيبة لا يعرف ذلك بالنطق وانما يعرف ذلك بالذوق فقوم قالوا انه

حلاوة الطاعة وقوم قالوا ان ذلك القناعة وقوم قالوا هو الرضا واخرون
قالوا هو الذة البعوي ويقال الحياة الطيبة هي الحضورية للحضرة وفي معنا[ه] قالوا
نحن في اكمل السرور لكن ٭ ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا اهل ودي ٭ انكم غيب ونحن حضور
ويقال الحياة الطيبة للاولياء ان لا يتركهم مسولا الا خفقه ولا اشا مولا الا
صدقه واما الخواص فالحياة الطيبة ان لا يكون لهم حاجة ولا سؤال ولا ارب
ولا مطالبة وكم بين من له مراد فيرتفع وبين من لا ارادة له فلا يريد شيئا الاول
قايلون بشرط العبودية والاخرون معتقون بشرط الحرية فاذا قرأت القرآن
اردت قراءته وقصدت تلاوته فاستعذ بالله اي استحبابا وقيل وجوبا من
الشيطان الرجيم اي من تلعثن وسوسته وتزيين خطوته وتحسين متابعته
فانه بمنزلة الكلب على باب الملك للمنع عما وراء بابه وللدفع عن قراءة كتابه ولا يتصور
الخلاص عنه الا بالالتجاء الى جنابه وافاد الاستاد ان شيطان كل احد ما شغله
عن ربه فمن سلط عليه نفسه حتى تشغله عن ربه ولو كان بشهود طاعة
واستحلاء عبادة او ملاحظة حال ومرتبة فذلك شيطانه فالواجب عليه
ان يستعيذ بالله من شر نفسه وشر كل ذي شر من خلقه انه ليس له سلطان
تسلطا وبرهانا على الذين آمنوا بطريق العرفان وعلى ربهم يتوكلون
في كل آن وزمان فانهم لا يطيعون الوسوسة الا فيما يتعثرون على طريق الغفلة
وسبيل الندرة ولذا امروا بالاستعاذة للايماء بانه ليس له استقلال في
السلطنة انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم
به اي بسببه مشركون بربه فكل من اتبع هواه فقد تولاه الشيطان واغواه
قال النصراباذي من صحح نسبته مع الحق لا يؤثر عليه بعد ذلك منازعة المخلوق
لا من جهة الطبع الانساني ولا من الوسواس الشيطاني وقال الاستاد اني يكون
للشيطان سلطان والعبد يعلم ان الحق متفرد بالابداع متوحد بالاختراع
انما سلطانه على الذين هم في غطاء غفلتهم وستر حسبانهم وظنهم فاما اصحاب
التوحيد فانهم يرون الحادثات بالله ظهورها ومن الله ابتداؤها والى

الله مآلها وانتهاؤها واذا بدلنا آية مكان آية بنا على نسخها وفق الحكمة والله اعلم بما ينزل
من المصالح المختلفة باختلاف احوال الامة قالوا اي الكفرة انما انت مفتر اي على ربك
حيث تامر بشي ثم تبدله والى خلافه تنهى عنه فان الله سبحانه منزه عن البداءات
يتقدم علمه في الانتهاء ما لم يتبين له في الابتداء وهذا من عندهم للبناء على معتقدهم
ان القرآن لم ينزل من السماء وهو جواب اذا والجملة فيما بينهما اعتراضية او حالية بل
اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام وانه نازل من عند الملك العلام وقال الاستاد مكا
[illegible] ازدادوا في طول مدتهم الا اشكالا على شكهم وجهلا على جهلهم لم يهتد قوم في اصل
دينه فجروا على منهاجهم في تكذيبه فما زادهم سورة وآية الا ازدادوا اشكالا
ومرية ولذا الملوك اذا ارادوا قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا قل نزله روح القدس
يعني جبريل الامين النازل من حظيرة الانس بالحق ملتبسا بالحكمة الناسخة
للجن والانس ليثبت اي الله الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه بالبرهان فانه
اذا اسمعوا الناسخ في معرض البيان لما فيه من رعاية المصلحة التي هي غاية الحكمة رسخت
عقائدهم وازدادت فوائدهم وهدى وبشرى للمسلمين اي وليهدي هداية ويبشر
بشارة للمنقادين لحكمة المبين قال الواسطي الارواح ليس لها نوم ولا موت بل هي
جوهرة لطيفة للطافتها تسمى روحا وللطف جبريل عليه السلام يسمى روحا وافاد
الاستاد انهم لفرط جهلهم بربهم وتقدس عن تحصيلهم احالهم على ذكر الملك
ولو كانوا مستغرقين في شهود الملك لما ردوا في حيز التعريف اليهم بذكر الملك
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف
بمكة ويقرآن التوراة والانجيل جهرا وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر بهما استمع
لقراءتهما لسان الذي يلحدون اليه وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والحاء اي
لغة الذي يميلون بقولهم الى الاستقامة اليه اعجمي غير بين اللسان وهذا القرآن
لسان عربي مبين ذو فصاحة وبيان وقال الاستاد لم يسوءهم الرسول صلى الله
عليه وسلم من تكذيبهم وخفاء حاله عليهم بعد علمه بان الحق يعلم صدقه ويعلم
محله وقدره واي ضرر يلحق من كان مع السلطان بمجالسته اذا خفي على
الاخسة من الرعية حالته ثم انه اقام الحجة في الرد عليهم حيث قال لسان

الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا من فرط جهلهم انهم توهموا ان هذا القرآن الذي عجز
كافة الخلائق عن معارضته في فصاحته وبلاغته منقول وحاصل من قبل من هو اعجمي
القائل له الكن المنطق ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ويظنون انها من عند من سواه
لا يهديهم الله لا يسير رضاه ولهم عذاب اليم وحجاب مقيم وافاد الاستاذ ان من سبق
بالشقاوة قسمته لم يتعلق من الحق سبحانه به رحمته ومن لم يهده الله في عاجله الى معرفته
لا يهديه الله الى جنته انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون
عقابا على كذبهم ولا يرجون ثوابا على صدقهم واولئك اي الكافرون هم الكاذبون
على الحقيقة والمفترون في الشريعة والطريقة وافاد الاستاذ ان هذا من اللطائف
المفارقين لما وصفوه عليه السلام بالافترا في الابتدا اناب الحق سبحانه عنه في الجواب
فقال لست انت المفتري انما المفتري من كذب معبوده وجهل توحيده من كفر بالله
من بعد ايمانه لسبب اكراه وقع في شانه الا من اكره وتكلم بكلمة الكفر من طرف لسانه
وقلبه مطمئن بالايمان اي والحال انه لم يتغير عقيدته من عرفانه فلا عتب عليه
من ربه ولا لاحد تعرضه بسببه ولكن من شرح بالكفر صدرا طاب به نفسه
واعتقد قلبه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرم من
كفر بمولاه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية
بين بعيرين ووجي بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا
ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه
واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت
وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه
اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول
في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول
في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد
جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول

فقد

فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له وافاد الاستاذ انه
سبحانه اذا علم صدق عبده بقلبه واخلاصه في عقده من الحكمة ضرورة في حاله
خفف عنه حكمه ورفع عنه عناه وهو بين الله وكذلك الذين عقدوا ايمانهم وتجردوا
لسلوك طريق ربهم ثم اعترضت اسباب واتفقت لهم اعذار فتعذر ما يوجبه
الحال لو كان لهم ببعض الاسباب اشتغال او الى شيء من المعلوم رجوع واقبال
لم يتحرج ذلك في صحة ارادتهم ولا يعد ذلك منهم فسخا للعهد في طريقتهم
ولكن من رجع باختياره ورضاه ووضع قدما ورفعه في طريق الله بحكم هواه
فقد نقض عهد ارادته لله وفسخ عقد قصده الى الله وهو مستوجب للحجبة
الى ان يتداركه الرحمة ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان والنكر بعد العرفان
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم اثروها عليها واستبدلوها
بها وان الله لا يهدي القوم الكافرين في علمه سبحانه الى ما يوجب اليقين ويقتضي
ثباتهم على الدين وافاد الاستاذ ان السالك اذا اثر الحظوظ على الحقوق
بقي عن الله ولم يبارك له فيما اثره على حق مولاه ولقد قالوا
قد تركت الدار اذ تريد فعسى ان تملهم فتعود
اولئك الذين طبع الله اذ ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن مشاهدة الحق ذواتهم
في ابانة من الخلق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة حيث اغفلتهم الحالة الراهنة
عن التدبر بالعاقبة لا جرم اي لا بد ولا محالة انهم في الآخرة هم الخاسرون الكاملون في
الخسارة والواقعون في الحسرة والندامة وافاد الاستاذ ان من تمادى في فترته ولم
يتدارك حاله بملازمة حسرته ازدادت قسوته بعد الصفوة ولم يستمتع بما هو فيه
من الاستلذاذ في ايام الفترة كما قال تعالى لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون فهؤلاء
في الحاضرة قبل الآخرة هم المحجوبون وبذل البعد موسومون ثم ان ربك للذين هاجروا
اي بالولاية والنصرة من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار واصحابه وقرا ابن عامر
فتنوا اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم
اسلما وهاجرا ثم جاهدوا بامره وصبروا على حكمه ان ربك من بعدها بعد
الهجرة والمجاهدة والصبر على المشقة لغفور لما صدر عنهم من المعصية رحيم

بقبول التوبة وتوثيق العصمة قال سهل هجر واقترنا السوء بعد ان طهر المشية منهم
في الصحبة ثم جاهدوا انفسهم على ملازمة اهل الطاعة وصبروا معهم على
تلك الحالة وافاد الاستاذ ان من صبر حين عزم الامر المحقق فلم يجنح لاجابة
الرخص واخذ في الامر بالاشق اكرم الله حقه وقرب مكانه بان يقيمه للحق في
محل السيادة ويلقيه في كل حال بالزيادة وربحت صفقته حين حسن اشكاله فتقدم
على الجملة وان قل احتياله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تسعى في خلاصها لا
يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت بعض جزاء اعمالها
وانما وهم لا يظلمون بزيادة عذاب او نقصان ثواب قال بعضهم ذهب وقت
الخلق اشتغالا بنفوسهم في الدنيا تجادل عن نفسها وفي الاخرة تجادل لعلمها
فمن تفرغ لعبادة ربها ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان غدا كل مشغول بنفسه
ليس له فراغ لغيره وعن مونعيد لا يستقل بنفسه قال صلى الله عليه وسلم من كان
بحالة لغير الله فيما انما يكون الفارغ غدا من كان اليوم فارغا واما كان يجادل
عن نفسه من كان له اهتمام نفسه والمومن لا نفس له قال الله تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم فانفسهم اشتراها الحق منهم ثم اودعها عندهم فليس
لهم فيها حق وانما يراعون فيها امر الحق وضرب الله مثلا قرية جعلها مثلا
لمكة اولكل قوم انعم الله عليهم بالنعمة فابطرتهم واوقفتهم في النعمة كانت امنة
مطمئنة لا يزعج اهلها مخافة وحركة ياتيها رزقها اقواتها في اوقاتها رغدا
واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بترك الاعتداد بها والقيام
باداء شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاذاقهم ما غشيهم من الجوع
والخوف بما عمهم بما كانوا يصنعون وافاد الاستاذ ان فراغ القلب عن الاشتغال
نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه باب الهوى وانجر في قيد
الشهوة شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجد من صفا وقته فان طوارق النفوس
توجب غروب شوارق القلوب في الحين اذا اقبل الليل من هاهنا ادبر النهار من
هاهنا فكذلك القلوب اذا انقطع عنه معهود ما كان للحق اتاحه له اصابه
عطش شديد ولهب عظيم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب

فاصابهم من الجدب الشديد وهم ظالمون حال التباسهم بالظلم الموجب للوعيد فكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا خالصا او ظاهرا او مستلذا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه
تعبدون تطيعون وافاد الاستاذ ان الحلال الطيب ما يتناوله العبد على شريطة
الاذن شاهدا للذكر على قضية الادب في ترك الشره وحقيقة الشكر الغيبة عن
شهود النعمة بالاستغراق في شهود المنعم انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وافاد
الاستاذ ان تناول المحرمات انما يباح عند هجوم الضرورات فان الحالة الضرورة
تتقدر بما يسد الرمق في تلك الحالة كذلك عند استهلاك العبد بغلبات الحقيقة
تتقدر بما يودي الفرض لا بد من رجوعه الى حال الصحو ثم لا يمكن من التعرج في اوطان
التفرقة والتنزه بعد مضي اوقات الصحو لا دا السرع • وكما قيل فان يك عنه في غيبة
بعد غيبة • فان اليه بالوجوب اياتي • ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب نصب
بلا تقولوا هذا حلال وهذا حرام بدل منه وهذا كما قالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن من اغراضهم الفاسدة
وقيل اللام للعاقبة ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا يفوزون بالمطلب
فان الصدق انجى في تحصيل الارب متاع قليل اي ما يفترون لاجله منفعة قليلة تنقطع
في مدة قريبة ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما
ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه
تنبيه على ان التحريم كما يكون للمضرة يكون للعقوبة وافاد الاستاذ انه سبحانه
ومنهم من خلقه عنه وكل عومل بما استوجبه من مطيع قبله فقربه ومن عاص
رده فحجبه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ما افسدوا وتداركوا ما فرطوا ان ربك من بعدها بعد التوبة المقرونة بالاصلاح
لغفور لتلك الحالة رحيم بالاثابة على الانابة وافاد الاستاذ انهم اذا ندموا
عن قبيح ما قدموا واشفقوا على كثير ما اسلفوا فيما اسرفوا ومحوا بالصوت عبرتهم
اثار عثرتهم نظر الله اليهم بالرحمة وعمهم بانواع المغفرة ان ابراهيم كان امة

لانه كان وحده مومنا وغيره كافرا ولكماله واستجماع خلاله من شمايل وفضايل لا يكاد توجد
متفرقة الا في جماعة كما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد قانتا لله
مطيعا لامره قايما بما حكمه مداوما على ذكره حنيفا مائلا عن غير دينه ولم يك من
المشركين بربه لكمال تبريه من الشرك جليه وخفيه شاكرا لانعمه قال الواسطي قابلا لقضايه
وقسمته قبول رضا لا قبول كراهة اجتباه للنبوة وهداه للدعوة الى صراط مستقيم الى
حصول الجنة ووصول القربة وافاد الاستاذ ان الشاكر في الحقيقة من يرى عجزه عن شكره
اذا شكره من اجل نعمه لانه هو الذي خلقه ووفقه به واجتباه واختاره وعظم شانه
حتى كان بالكلية له سبحانه وتحقق بانه عبده وان رقاه المحل الاكبر من خلقه وآتيناه
في الدنيا حسنة رزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وحببه الى جميع
البرية حتى جميعهم يثنون عليه ويتبعون ملته اما الى الله او النبوة او الرسالة او مرتبة
الخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اشرف اهل الجنة كما سأل بقوله والحقني بالصالحين
وقيل آتيناه في الدنيا المعرفة حتى يصلح في الآخرة لبساط المجاورة وقال الاستاذ
اي آتيناه في الدنيا حسنة حتى كان لنا بالكلية ولم يكن فيه لغيرنا بقية ثم اوحينا
اليك اي بعده ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في توحيد الحق ودعوة الخلق على وفق الرفق
وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين وعمدة المحققين الذين جادلوا فرق المشركين
وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة قال السهروردي امر النبي صلى الله عليه وسلم
باتباع الخليل لانه بايها احد عن الاتباع بعد ظهور الدليل وملة ابراهيم كان حسن
الخلق والسخا والايثار والوفا ثم زاد صلى الله عليه وسلم حتى جاد بالكونين عوضا
عن المكون الكريم فقيل له وانك لعلى خلق عظيم انما جعل السبت تعظيمه والتخلي
للعبادة فيه على الذين اختلفوا على نبيهم فيه في قبوله والمراد بهم اليهود امرهم
موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت
لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت باختيارهم
وشدد الامر عليهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
بمجازاة كل فريق بما يستحقون وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه انهم حادوا عن
موجب الامر ومالوا الى الجواب هواهم ثم انهم لم يراعوها حق رعايته فصار سبب

عصيانهم

عصيانهم او جعل العمل في السبت محرما عليهم واختلافهم فيه ان قوما حرموا
وقوما احلوا لمعصية منهم ادع اي الانام الى سبيل ربك اي الاسلام بالحكمة بالمقالة
المحكمة وهي الحجة الموضحة للحق المزيحة للشبهة والموعظة الحسنة الخطابية المقنعة
والنصيحة النافعة فالاولى لدعوة الخاصة والثانية للعامة وجادلهم اي اهل
المعاندة بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللينة
وايثار الوجه الايسر والطريق الاشهر فان ذلك انفع لتسكين لهبهم وتليين
شغبهم فلذا قدم الحكمة لانها اصابة المقالة باللسان واصابة الفكر بالجنان
واصابة الحركة بالاركان والمعنى ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان
تحرك تحرك واحسن المجادلة ما لم يكن له حظ النفس في تلك الحالة وافاد الاستاذ
ان الدعاء الى الله هو الحث على طاعته والزجر عن مخالفته والدعاء بالحكمة ان لا
يخالف فعله ما يامر غيره به والموعظة الحسنة ما يكون صادرا عن علمه وحلمه
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الى طريقه ودليله والمعنى ان
تبليغ الدعوة والزام الحجة عليك واما حصول الهداية او الضلالة والمجازاة فليس
اليك بل هو اعلم بمن يكون بالكفر مقيما وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به امر
بالمخالفة وترك المخالفة ومراعاة العدالة ولو مع من ينافيه من ارباب
الضلالة والجهالة من حيث ان الدعوة تتضمن رفض العادة وقيل انه عليه
السلام لما راى حمزة وما به من المثلة قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن
مكانك بسبعين منهم فنزلت فكفر عن يمينه ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير
للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم خص الامر به لرسوله لانه اولى الناس به
لزيادة علمه ووثوقه بربه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بمعونته
وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين في عقوبتهم او على المؤمنين في بليتهم
ولا تك في ضيق اي ضيق صدر ودقة قلب مما يمكرون وقرأ ابن كثير بكسر الضاد
قال ابو سعيد الخراز اخبر عن موضع الاباحة بالقصاص على وجه المماثلة
ونهى النفس عن هواها من بلوغ مناها وعرفان المفضل والندب في احتمال مؤن
الصبر بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين قال النبي صلى الله عليه وسلم

من العدل الى موضع الفضل تعرض عليه ذلك وقيل له ان الفضل على الخلق فاقبله
وعليك فريضة نبرا علمان ذلك لا يتم له مع الخلق الا حين تشبثه بالحق فقال
واصبر وما صبرك الا بالله وقال الاستاذ ان اجرى عليكم ظلم من غيركم فاردتم
الانتقام والمكافاة فلا تجاوزوا حدا لاذن بما هو في حكم الشرع مبين لكم ولين
صبرتم وتركتم الانتصاف لاجل مولاكم فهو خير لكم فضل ذلك منكم والاسباب التي
تحمل المرء على ترك الانتصاف مختلفة فمنهم من يترك ذلك طمعا في ان يرضى الله
خصومه ومنهم من يترك ذلك لانه يكتفي بعلم الله مما يجري عليه ومنهم من
يترك ذلك لكرم نفسه وتحرزه عن الخطر ولا استحاله به لتعمق عند الغفر ومنهم
من لا يرى لنفسه حقا ولا يعتقد لاحد حقا فهو في عقد ارادته القول
بترك نفسه فعنده مباح ملكه وهدر دمه ومنهم من ينظر الى خصمه بعين
التسليط عليه جزاه على ما عمله من مخالفته قال تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فاشتغاله باستغفاره عن جرمه يمنعه عن انتصافه
من خصمه ثم قوله واصبر تكليف وما صبرك الا بالله تعريف واصبر امر
بالعبودية وما صبرك الا بالله خبر عن حق الربوبية ولا تحزن عليهم
بمطالعة تقديرنا فلا تجعله عندنا خطرا لا ينبغي ان يوجب فيك انزعاجا ممن
اسقطنا قدره استصغرنا امره فاذا عرفت انفرادنا بايجادهم فلا يضيق قلبك
لشدة عداوتهم وعنادهم فانا اذا اخذنا كفايتك لا نسلطهم بك ولا نجعل لهم سبيلا
لك ان الله مع الذين اتقوا اي خافوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون
بالشفقة على خلقه وقال الاستاذ ان الله معهم بالنصرة والمعية الخاصة مع
الذين اتقوا رؤية النصر من غيرهم وهم اصحاب التبري من الحول والقوة والمحسن
الذي يعبد كانه يراه وهو حال المشاهدة ٭

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله كلمة ما سمعها عابد الا شكر
عصمته وما سمعها تائب الا وجد رحمته كلمة ما حفظها عارف الا انفطر
قلبه بنسيم قربته كلمة ما شهدها واجد الا انقطر دمعه لخوف فرقته

سبحان الذي اسرى بعبده سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه عن التعطيل
والتشبيه وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز
اسرائه واسرى وسرى بمعنى لكن اسرى في مبالغة التعدية اسرى وقوله ليلا
نصب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية وفيه نوع
من الارادة التجريدية او التاكيدية لان الاسرا مختص بالازمنة الليلية من
المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام عند
البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد
الحرام في الحرم لانه كله مسجد او لانه محيط به والقول الاول اولى ليطابق المبتدا
المنتهى وهو قوله تعالى الى المسجد الاقصى حيث لا حرم لذلك المسجد اصلا اشار
اليه صاحب البردة بقوله سريت من حرم ليلا الى حرم وهما المرادان وما روي
انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشا فاسري به وقد جمعت بين
القولين في رسالتي المعراج العلوي في المعراج النبوي مع فوائد متعلقة
بها لا يستغني الطالب عن تحقيقها والمراد به بيت المقدس وكونه اقصى
لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد مبارك الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا
لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار
المنتجة الازهار والاثمار لنريه من آياتنا كهذه بيت المقدس ومكا
الانبياء وذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ثم الانتهاء الى عجائب ملكوت
السما انه هو السميع لاقواله البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على وفق حاله
وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن موسى عليه السلام حين اكرمه باسماعه من
غير واسطة كلامه فقال ولما جاء موسى لميقاتنا فاخبر عن نبينا صلى الله
عليه وسلم فقال اسرى بعبده وليس من جاء بنفسه كمن اسري به فهذا محل
وهذا محمول هذا صفة الفرق وهذا وصف الجمع هذا مريد وهذا مراد وتعالى
جعل المعراج بالليل عند غفلة الرقبا وغيبة الحساد ومن غير ميعاد ومن
غير تقدم استعداد وتعاليا رسله للحق سبحانه ليتعلم اهل الارض منه
اداب النجوى ثم رقاه الى السما ليتعلم الملائكة منه اداب المشاهدة

قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا ولا شمالا وما طمع في مقام ولا اكرام
حالا ولا مالا وتحرر عن كل طلب وارب الا حب الرب وقوله لنريه من اياتنا كأنه تعريض
بالايات ثم تعريف بالصفات ثم كشف بالذات وافعال اراه تلك الليلة من اياته
ما عرف به انه ليس كمثله شيء سبحانه في جلاله وجماله وعزه وكبريائه ومجده
وسنائه ثم اراه من اياته ما عرف به ايضا انه ليس احد من الخلائق مثله في
نبوته ورسالته وعلو حالته وجلال رتبته واتينا موسى الكتاب التوراة
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا اي قائلا لا تتخذوا وقرا ابو عمرو
بالغيبة اي لئلا يتخذوا من دوني وكيلا ربا يوكل الامر اليه غيري وقال
الاستاد ارسل الله الى موسى عليه السلام كما ارسل الى نبينا صلى الله عليه وسلم
ولكن البدر في سمائه بضيائه وعلائه والشمس في طلوعها واشراقها تمامها
اقرب الى البدر اذا اطلعت من جنابه ذرية من حملنا مع نوح نصب على
الاختصاص لهم القرائن وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء ابائهم من
الغرق وحملهم مع نوح في سفينة الفراق انه اي نوحا كان عبدا شكورا
فيه ايماء الى ان انجاه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء
به وافاد الاستاد ان الشكور الذي يكون شكره على توفيق الله له لشكره لا
يتقاصر عن شكره لنعمه ويقال الشكور الذي يشكر بماله ينفقه في سبيل الله وبدنه
ويشكر بنفسه يستعملها في طاعته فلا يبقي شيئا من الخدمة يوخره ويشكر بقلبه
لربه بذكره لا يأتي عليه ساعة الا يذكره انتهى ويويد قوله تعالى وقليل من عبادي
الشكور وقضينا الى بني اسرائيل اوحينا اليهم وحيا مقضيا في الكتاب وهو التوراة
النازل عليهم لتفسدن في الارض مرتين اولهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا
وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى والجملة جواب قسم تقديره ولتعلن
علوا كبيرا بالاستكبار عن طاعة الله او بالتجبر على خلق الله وافاد الاستاد
ان الاشارة في تعريفهم ما سيكون في المستانف منهم وما يستقبلهم ليزدادوا
يقينا اذا لقوا ما اخبروا به ويكون ابلغ في لزوم الحجة عليهم وليحترزوا عن
مخالفة الامر بجهدهم وليعلموا ان ما سبق به القضاء فلا محالة يحصل ولا يخلص

منه وان جد العبد في التباعد عنه فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولهما وقيل
الوعد هنا بمعنى الوعيد اما مجازا او تهكما بعثنا عليكم عبادا لنا اي سلطنا
لتقضايانا وهم بخت نصر عامل بابل وجنوده اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب فجاسوا ترددوا
لطلبكم وتفحصوا في اثركم خلال الديار وسطها للقتل والغارة اهل الدار فقتلوا
كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وما حوله من العمارة
وكان وعد عقابهم وعدا مفعولا لا بد ان يفعل وقال الاستاد ان الله سبحانه بعد
اقواما لاحوال مخصوصة حتى اذا كان وقت اراد نقمتهم كان هولا موجودين
عندهم ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان
القى الله في قلب بهمن ابن اسفنديار لما ورث الملك من جده شفقة عليهم فرد
اسراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت
نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر بمعنى الخدم
والحشم وافاد الاستاد ان الاية تدل على انه سبحانه مقدر اعمال العباد ومدبر امور
البلاد فان اسطانهم على اعدائهم من جملة اكتسابهم وقد اخبر الحق سبحانه
انه هو الذي تولاه بقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان احسنتم في عملكم او
الى غيركم احسنتم لانفسكم لان منفعتها عائدة اليها وان اساتم فلها اساءتها فضرها
بها لا يتجاوز غيرها ووبالها واقع عليها وقيل اللام للمشاكلة قال ابو يزيد
من عمل لنفسه اي لحظه لا لعمل فيه اي خالصا لوجهه ومن عمل لله اي وابتغى رضاه
لا يعمل لنفسه اي لها واتبع هواه وقال الاستاد ان احسنتم فثواب الكم اكتسبتم
وان اساتم فعذابكم اجتلبتم والحق اعز من ان يعود من افعال عباده اليه
زين او شين فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخيرة ليسوءوا وجوهكم
بعثناهم ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء
على الافراد على ان الضمير فيه للوعد او البعث او الله وهو الاظهر لقراءة
الكسائي بالنون وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا
ما علوا ما استولوا عليه وغلبوا تتبيرا اي اهلاكا كثيرا وذلك بان سلط

الله عليهم الفرس من اخوى نيل ودخل صاحب الجيش بذبح قرابينهم فوجد فيه دما
يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال لم تصدقوني فقتل عليه الوفا
منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى
عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك
ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا
عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة ثالثة الى معصيتكم عدنا مرة
ثالثة الى عقوبتكم فلما عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله
عاد الله بتسليط نبيه عليهم فقتل منهم بني قريظة واجلى بني النضير وضرب
الجزية على البقية ثم هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين منهم ومن
غيرهم حصيرا حبسا ومصيرا لا يقدرون على الخروج منها ابدا الاباد قال
ابن عطا عسى ربكم ان يعطف عليكم فيخرجكم من ظلمة المعصية الى نور
الطاعة فمن طلب الرحمة من غير الله فهو مخطي يستحق النقمة وقيل ان عدتم
في المعصية عدنا الى المغفرة وان عدتم الى الفرار عنا عدنا الى اباحة الطريق عليكم
لتعودوا الينا وقال ابو عثمان ان عدتم الينا بعد المخالفة عدنا لكم بالرحمة
وافاد الاستاد ان عسى كلمة ترجية واطماع وقفهم على حد الرجا والامن والخوف
والوجل فقال عسى ولم يصرح بغفرانهم ورحمتهم لكن في الاية للرجا موجب
قوي وهو قوله عسى ربكم اي عسى من ربكم وبلطفه عداكم ان يرحمكم في دنياكم
واخراكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى الزلة عدنا الى العقوبة وان عدتم الى
التوبة عدنا في ادامة المثوبة ويقال ان عدتم الى الاستجارة عدنا الى الاجارة
وقيل ان عدتم الى الجفا عدنا الى الوفا ويقال ان عدتم الى ما لا يليق بكم عدنا الى ما يليق
بكرمنا ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم يدل على الطريقة التي هي اقوم
الطرق لكونها الجامعة بين الشريعة والحقيقة ويبشر المومنين الذين يعملون
الصالحات اي الطاعات المفروضة ان لهم اجرا كبيرا اي عظيما وثوابا كثيرا جسيما
وقرا حمزة والكسائي يبشر من البشارة وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا
لهم عذابا اليما عطف على معمول يبشر بمعنى يخبر او تقديره انه يبشر المومنين

بشارتين

بشارتين ثواب انفسهم وعقاب اعدائهم وافاد الاستاد ان القران يهدي الى
الصواب والسداد ولكن للخلل من جهة المستدل لاسيما اذا كان من اهل العناد
اذ الدليل قد يكون ظاهرا فاذا كان المستدل معرضا او بادات النظر فمن لم يهتد
لتقصيره لا لقصور في دليله وتاثيره فالقران نور من استضا به تخلص من ظلمات
جهله وخرج من غمار شكه ومن رمدت عيون نظره التبس عليه رشده ومثال الحول
ضرره اشد من العمى لان العمى انه لا يبصر فيتبع قايده والاحوال يتوهم الشي
شيئين فهو في تخليطه وحسبانه يماري من كان سليم الحاسة لذلك المبتدع اذا
سلك طريق الجدل ولم يضع النظر موضعه بقي في ظلمة جهله وبطول بباطل
دعواه على خصمه بعجز عقله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير يدعو الله عند
غضبه بالشر على نفسه واهله وماله مثل دعايه بالخير في اعتدال حاله او
يدعوه بما يحسبه خيرا وهو ليس الا شرا وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما
يخطر بباله ولا ينظر في عاقبة امره ومآله ولا يدري حسن حاله وسوء باله
والمعنى منهم من يعجل بالخير ومنهم من يعجل بالشر فكل منهم من يفوض الامر
قال سهل اسلم الدعوات الذكر والثنا وترك الاختيار في السوال والدعا
لان في الذكر كفاية له وربما يدعوا الانسان ويسال هلاكه وافاد الاستاد
ان الادب في الدعا ان لا يسال الا عند الحاجة ثم ينظر فان كان شي يستغني
عنه لا يتعرض له ولا يرغب فيه فان في الخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
ثم من اداب الداعي انه اذا سال من الله حاجة ويرى في الاجابة مهلة ان لا يتهم الحق
سبحانه البتة ويجب ان يعلم ان الخير له في ان لا يجيبه والاستعجال فيما يختاره العبد
غير محمود له وشر من ذلك الاستثقال في الخلق لما يريد وان من العيب ما اختاره
الحق واولى الاشيا السكوت في حاله والرضا بحكمه فان لم يساعده الصبر ومال
فالواجب ترك الاستعجال والتهمة فان المقسوم لا يفوت فيه وان اختيار الحق
للعبد خير له من اختياره لنفسه قلت واذا الزم ان لا يدعوا الا بالدعا الماثور
تخلص عن الامر المحذور وجعلنا الليل والنهار ايتين علامتين دالتين على كمال
قدرتنا وشاحكمنا كما بينه سبحانه بقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار

لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فمحونا اية الليل الاضافة
بيانية والمعنى خلقناها ممحوة ناقصة الاضاءة وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة
كاملة الانارة لما سبق فيهما من الحكمة المشتملة على الرحمة ولما صرح هنا بقوله لتبتغوا
فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار استبانة اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى
استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما عدد السنين والحساب جنس حسابكم وكل
شيء تحتاجون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا جميلا
وافاد الاستاد انه سبحانه جعل الليل والنهار علامة على كمال قدرته ودلالة على
وجود وحدانيته في تعاقبهما وتناوبهما وزيادتهما ونقصانهما ثم جعلهما وقتا
صالحا لاقامة العبودية والاستقامة على معرفة جلال الالوهية فالمعارف
شرطها الدوام والاتصال والوظائف حقها التوقيت والاختصاص ثم جعل لكل
واحد بدلا من صاحبه حتى لو وقع في بعض العبادات تقصير وحصل لاداء بعضها
تاخير تدارك بالقضاء في الوقت الاتي تاخيره وتلافي تقصيره ونقل في وجوه
الايات في الليل والنهار افراد النهار بالضياء من غير سبب وتخصيص الليل بالظلام
لغير امر مكتسب ومن ذلك قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
وهو اختلاف احوال الانس في اشراقه ومحاقه وانه لا يبقى في ليلتين على حالة
واحدة بل هو في كل ليلة على منزلة احيانا بنقصان او بزيادة واما الشمس
فيعالها على دوام احوالها والناس كذلك اوصافهم فارباب التمكين الدوام
شرطهم واصحاب التلوين التنقل حقهم قال قايلهم

مازلت انزل من ودادك منزلا . يتحير الالباب دون نزوله .

وكل انسان الزمناه طايره عمله وما قدر له من سعادته او شقاوته في عنقه
لزوم الطوق في رقبته وذمته ونخرج له يوم القيامة كتابا مكتوبا هو صحيفة
اثار اعماله او نفسه المنتقشة باسرار احواله فان الافعال الاختيارية
تحدث في النفس احوالا يفيد تكررها ملكات جلية يلقاه وقرا ابن عامر بصيغة
المفعول من لقيته كذا والمعنى يجده منشورا لكشف الغطاء عما فيه مسطورا وافاد
الاستاد انه سبحانه الزم كل واحد ما ليس يجد من عهدته خلاصا ولا يستطيع من لزومه

مناصا وهو حكم السعادة لقوم وحكم الشقاوة لقوم فالذين هم اهل السعادة
اتيح لهم مراكب التوفيق فيسيرهم الى ساحة النجاة والوصلة والقربة والذين
هم اهل الشقاوة ربط بهم مثقلة الخذلان والفرقة والحرقة فيقعدهم
عن النهوض الى نهج الخلاص ويتهوون في وهدة الهلاك من غير المناص اقرا
كتابك اي يقال له بيان المقال او لسان الحال اقرا كتابك الذي ارسلنا اليك
من كان معك كفى بنفسك الباء زايدة والمعنى كفتك نفسك اليوم عليك حسيبا اي
حسيبا
حاسبا له لاله اعمالك وكاتبا الشهادة احوالك روي عن عمر رضي الله عنه حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض قبل ان
ان تعرضوا وقال يحيى بن معاذ اقرا كتابك فانك كنت المملوء في كتابك وقيل
محاسبة الابرار في الدنيا ومحاسبة الفجار في العقبى وافاد الاستاد انه من
ساعدته السعادة الازلية وعاونته العناية الاولية حفظه عند معاملاته
على وفق كتابه عما يكون وبالا عليه يوم حسابه ومن ابلاه بحكم رده اهمله ثم
تركه وعمله واسله فاذا استوفي اجله عرف ما صنعه واهله فاذا حكمه في حال
نفسه فلا محالة حكم باستحقاقه لعذابه لما تحقق من قبح اعماله في بابه
فكم من حسرة يتجرعها وكم من خيبة يلقاها ويتسلمها وكم من عويل يظهره
فلا يرحم وكم من تاويل يدعوه فلا يسمع ولا يلزم ويقال من حاسبه بكتابه فكتابه
يلازمه ومن حاسبه بكتاب نفسه فوكتابه به سبحانه العفو والرحمة فالواجب
على العبد ان يبتهل في دعائه فيقول اللهم حاسبني بكتابك على ما قلت غافر الذنب
وقابل التوب ولا تعاملني بمقتضى كتابي فتبيه بواري وهلاكي وما يوجب سوء
مالي من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لا ينجي اهتداؤه غيره ومن ضل فانما
يضل عليها لا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى لا يحمل نفس حاملة
وزر نفس اخرى لا في الدنيا ولا في الاخرة فيه رد على ما كان عليه الجاهلية
الاولى وافاد الاستاد ان قضايا اعمال الخلق مقصورة عليهم ان كان طاعة
فثوابها لاصحابها وان كانت زلة فبلاؤها لاربابها والحق غني مقدس
واحدي منزه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبهر الحجة ويبين

الشريعة فيلزمهم الحجة فلا يدخل احد في السعير الا بعد ارسال رسول منعوت
بالنذير والبشير كما يشير اليه قوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها
الم ياتكم نذير فعلم هذا من نشا في شاهق جبل او خالف من سابق جبل ولم
يسمع برسول للحق في هذا الباب ولا يسمع ندائه سبحانه بذكر الكتاب فهم
معذور ومن فرق عند العقاب وكذا المجنون في جميع عمره والطفل الصغير
بجهل امره وذهب الاشعري الى انهم يمتحنون يوم القيامة باذ يامرهم الله
بدخول النار فمن اطاع نجا ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه سابق السعادة
ومن عصى دخل دار العقوبة وانكشف له من اهل الشقا وذهب هذا
القول الى مذهب السنة والجماعة وهو مختار بعض الائمة ويدل عليه كثير من
الاحاديث الواردة في السنة والحق ان اطفال المومنين في الجنة بلا شبهة
لقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان واما اطفال الكفار
فبعد البعثة خدم اهل الجنة ببركة نبي الرحمة واما اطفالهم قبلها فالله
عالم بحالهم وما كانوا يختارون من اعمالهم وبه يحصل الجمع بين الاحاديث
المختلفة الواردة في حقهم فظاهر الاية يدل على انه لا وجوب قبل الشرع ولا
دليل الا السمع وبعضهم فسر الرسول بالدليل الهادي الى المنقول والمعقول
وذهب جماعة الى ان هذه الاية في حكم الدنيا والمعنى ان الله لا يهلك امة
الا بعد ارسال الرسول اليهم وابلاغ الحجة والزامها عليهم وتوبيخ ارتباط
ما قبله بما بعده وهو قوله وإذا أردنا أن نهلك قرية اي اذا تعلقت ارادة
باهلاك قوم لانها ذنفصا بنا السابق امرنا مترفيها متنعميها بطاعة واجبة
عليهم على لسان رسول اليهم ففسقوا فيها اي خرجوا عن الطاعة وتمردوا في
المعصية وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما ان امرنا هو امرنا فيها بالفسق
فيحتاج الى ان يقول ويقال المراد الامر التقديري بمعنى سخرهم الله الى فعل (؟) حتى
المعصية فاستحقوا العقوبة لان الله لا يامر بالفحشاء وتخصيص المترفين لان غيرهم
يتبعهم ويطيعهم بجمعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على مخالفة الطاعة
فحق عليها القول اي كلمة العذاب السابقة بحلول العقاب في العاقبة اللاحقة

فدمرناها

فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وقال ابو عثمان
اذا اخرج الله انكار المعاصي عن القلوب يخاف على الخلق اوان الهلاك
من قبل الحق وقال الاستاذ اذا كثر اهل الفساد وغلبوا وقل اهل الصلاح وفقدوا
فعند ذلك يعم الله الخلق ببلائه على وفق قضائه فلا يكون للناس ملجا
من اوليائه يتكلم في بابهم ولا فيهم من يبتهل الى الله فيسمع دعاءهم فعند ذلك
يشتد للعقوبة الى ان ينظر الله الى الخلق نظر الرحمة فيبدل الحال بالرحمة والمنن وكم
اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان وتمييز لكم من بعد نوح كعاد وثمود وتبع (؟)
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها
بارها على وفق اصرارها وافاد الاستاذ ان في الاية تسلية للمظلومين اذا استطال
ملاك الظلمة فيهم وتمنوا زوالها دفعهم عنهم فاذا افكروا فيمن مضى منهم كيف بنوا
شيدوا واملوا بعيدا فبادوا واجمعوا (؟) ... الاخرين عن قريب مستحطون في
سلكهم ويمضون بمثل سبلهم فاذا الظالم سحاب الوحشة فادوا الى ظل
شهود التقدير فيزول عنهم الوحشة ويطيب لهم الحياة ويحصل البهجة
من كان يريد العاجلة اي وهو معرض عن امور الاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لانه لا يجد كل شيء جميع ما تمناه ولا كل احد جميع وفي تخيل امر التعجيل بالمشية
اشارة الى ان هم المعيشة قصبة زائدة لا يحتاج اليها ولا معول في شيء عليها
بل المدار معرفة الخواطر لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما يدخلها ملوما
مدحورا مطرودا من رحمة الله مبعودا والاية في ارباب الريا والسمعة واصحاب
الجاه والرشوة وافاد الاستاذ ان من رضي بالخسيس من عاجل الدنيا بقي عن النفيس
من اجل الاخرى ثم لا يخطي الابعد ما قسم له في القسمة الاولى ثم اشد ما يكون
به قلبا واشد ما يكون اليه سكونا يختطف من نعمة نعمة ولا يحظى بما جمعه من
كرامته ومنعه من اقاربه الاحسرة فلقد قيل بلغنا فلا اسمع الصوت ان لم
تبادر نحو الفوت. من لم يزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت. ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها اي حقها من السعي الخالص لها بالايتمار بما امر والانزجار عما زجر
لا التقرب بما يخترعون من ارائهم ويسلكون فيها على وفق اهوائهم وهو مومن

وفي ايمانه موقن وفي ايقانه محسن فاولئك كان سعيهم مشكورا وعليهم مبرورا وجزاؤه
موفورا وافاد الاستاذ ان علامة من اراد الاخرة على الحقيقة ان يسعى لها فارادة
الاخرة اذا تجردت من عملها كانت امنية لا ارادة وهو مومن اي في المال كما انه مومن في الحال
او مومن من ان نجاته بفضله سبحانه لا بسعيه وتحسينه شانه فاولئك كان سعيهم
مشكورا اي مقبولا ومع القبول يكون بالتضعيف موفورا فكما ان صدقة العبد اذا
قبلها يربيها ويكبرها فكذلك طاعة العبد اذا شكرها ينميها ويكثرها كلا كل
واحد من الفريقين نمد بالعطا مرة بعد اخرى ونجعل الانفة مددا السالفة هولا
وهولا بدل من كلا وبيان من عطا ربك متعلق بنمد اي من معطاه لا من منعه للعبد
وهواه وما كان عطا ربك محظورا ممنوعا حيث لا يمنعه في الدنيا مومن ولا كافر
تفضلا واستدراجا قال ابن عطا قوم اقامهم للخدمة وقوم اختصهم بمحبته
كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك اي عطيته وقال الاستاذ ادخازي كلا نجعله
ونعطي كلا بقدره فلقوم منهم نجاة ولقوم درجات ولقوم سلامة ولقوم
كرامة ولقوم مثوبة ولقوم قربة وزلفة ولقوم حسرات ولقوم دركات ولقوم
ندامة ولقوم ملامة ولقوم حرقة ولقوم فرقة ولقوم عذاب ولقوم حجاب
انظر بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض من جهة الاختيار او الاضطرار
في الرزق والخلق والخلق والرفق وحسن النطق وصوت الحلق وللاخرة اكبر
درجات للاوليا واكبر دركات للاعدا واكبر تفضيلا واكبر تفضيلا فان تفاوت
الاخرة بالجنة ودرجاتها في المحبة وبالنار ودركاتها في المحنة وافاد الاستاذ
ان العباد تفضل بعضهم على بعض لكن في زكا اعمالهم والعارفون تفضل بعضهم
على بعض لكن في صفا احوالهم فزكا الاعمال بالاخلاص وصفا الاحوال بالاستخلاص
فقوم تفاضلوا بصدق القدم وقوم تفاضلوا بعلو الهمم والتفضيل في الاخرة
اكبر وعلو المراتب فيها اكثر كما اخبر عنه سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال انكم
لترون اهل عليين كما ترون الكوكب الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم
وانعما رضي الله تعالى عنهما فاهل الحضرة تفاضلهم بلطايفهم من الانس بنسيم
القربة بما لا بيان له بصفة ولا عبارة ولا رمز يذكر ولا اشارة منهم سـ

يشهده ويراه في الاسبوع مرة ومنهم من لا يغيب عن الحضرة لحظة ثم يجتمعون في
الرواية ويتنعمون ويتفاوتون في القسمة وليس كل من يراه يراه بالعين التي يراه الغير
انتهى بعضهم. لو يسمعون كما سمعت كلامها. خروا لعزه ركعا وسجودا
لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك
الملامة والمذمة من المومنين والملائكة والفضيحة من الله سبحانه وترك النصرة
ومفهومه ان الموحد لا يكون الا محمودا منصورا وافاد الاستاذ ان من اشرك
بالله اصبح مذموما من قبل الله ومخذولا من قبل من عبده مما سواه وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه امر امرا مقطوعا وحكم حكما مقضيا مرضيا فان لا تعبدوا
الا الله لان العبادة وهي غاية المسكنة والمذلة لا تحق الا لمن له غاية العظمة والمنعم
وبالوالدين احسانا اي وبان تحسنوا بهما وتبروا اليهما وهذا في غاية من التوكيد
حيث قرن حقهما بامر التوحيد كما قال ان اشكر لي ولوالديك اي لنعمة الايجاد والتربية
ونعمة السبب الموجبة للشكر عليك وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله
وافاد الاستاذ انه سبحانه امر عباده بافراده في العبادة وذلك بالاخلاص فيما
يستعمله من العبودية وان يكون متحققا باستيلا سلطان الحقيقة عليه بما
يختطفه عن شهود عبوديته له وامر بالاحسان الى الوالدين ومراعاة حقوقهما
والوقوف عند اشاراتهما والقيام بخدمتهما وملازمة ما كان عائدا الى رضاهما
فيما لا يكون مانعا وحسن العشرة ورعاية الحرمة لهما وان لا تنتدب بشواهد
الكسل لاوامرهما بل تبذل المسكنة فيما يعود الى حفظ قلوبهما هذا في حال
حياتهما واما بعد وفاتهما فبصدق الدعا لهما واداء الصدقة عنهما وحفظ وصيتهما
على الوجه الذي فعلا والاحسان الى من كان من اهل ودهما ومعارفهما وتنال
سر الحق العبد بمراعاة حق الوالدين وهو من جنس العبد فمن عجز عن خدمة
جنسه فانى تقوم بحق ربه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان الشرطية
زيدت معها ما التاكيد الفضيلة واحدهما فاعل يبلغن ويدل على قراءة والمعنى
ان يكونا في كنفك وكفالتك وبصلا حال الكبر في ايام قوتك [illegible] ولذلك فلا تقل
لهما اف اي فلا تتضجر فيما تستقذر منهما وتستثقل من مونتهما وهو صوت

يدل على تضجر مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير
وبفتحه على قراءة ابن كثير وابن عامر على التخفيف والنهي عن ذلك الذي هو ادنى الاذى
يدل على المنع من غيره بالاولى ثم امر بالاحسان اليهما ثم نهي عن الاساءة اليهما تاكيدا
للقيام بحقهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك من احوالهما ولا تعنفهما وقل
لهما قولا كريما واطلب في رضاهما اجرا عظيما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
تذللا لهما وتواضع فيهما من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله
اليهما وقل رب ارحمهما اي وادع ربك ربهما ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف
برحمتك الفانية وان كانا من الفئة العاصية لان من الرحمة ان يهديهما قبل ان
ينفعهما كما ربياني صغيرا اي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما في حال صغري واشارة
ارشادهما الي وفاء بوعدك للراحمين كما ورد الراحمون يرحمهم الرحمن روي ان رجلا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا عندي من الكبر اني الي منهما ما وليا مني
في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل
ذلك وانت تريد موتهما وفي تفسير السلمي قيل لا تخالفهما فيما يريدان وان كان على
خلاف هواك بعد ان لا يكون في ذلك خلاف سنة بينة هناك وسئل فضيل عن برهما
فقال ان لا تقوم عن كسل الى خدمتهما وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة الى المداراة
وحسن العشرة وسرعة الاجابة والمبادرة الى الخدمة والصبر على امورهما وترك
التبرم وان لا يدخر ميسورا عنهما ربكم اعلم بما في نفوسكم تاكيد لقصد البر اليهما
واعتقاد ما يجب من التوقير لهما وتهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا لهما ان
تكونوا صالحين قاصدين الصلاح ومريدين الفلاح فانه كان للاوابين اي للراجعين
الى حكم الله وقضائه في ارضائهما غفورا لما فرط عنه في حقهما وقال الاستاذ اذا علم
الله الصدق من قلب عبده امده بحسن الانجاد واكرمه بجميل الامداد ويسر عليه
العسير من الامور وحفظه عن الشرور من الامور وعطف عليه قلوب الجمهور
وآت ذا القربى حقه اي صاحب القرابة ما يجب له من حسن العشرة والبر والصلة
والنفقة والكسوة حال الفقر والفاقة والمسكين اي سائر الفقراء اصحاب
المسكنة بما يوجب المرحمة والشفقة وابن السبيل اي الغريب بما امكنه من الضيافة

ولا تقتر تقتيرا ولا تبذر تبذيرا بصرف المال في غير مرضاة الرب فرضا وتقربا
بل اختر طريقا بين العدل مرة وسبيل الفضل كرة وابتغ بين ذلك سبيلا يعكس
سلوكه وانما كما قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما وهذا كله باعتبار ما يتعلق بغير ما عرف بيانه من الشريعة
لما في الحديث ان الاقتصاد نصف المعيشة وقال بعض السلف لا
سرف في خير ولا خير في سرف وافاد الاستاذ ان الانفاق يكون من المال ومن النفس
ومن القول ومن العمل وكذا من الحال ومن تولى عن اقتصاده وبذل
الكل واحدا ما طلب به من امره فهو القائم بقضيته ما الزمه الحق سبحانه بحكمه
والتبذير مجاوزة الحد في التقدير وما كان لحظ النفس وان كان بنسمة
فهو تبذير وما كان لله وان كان الوفا فهو بخطر تقتير وتقصير ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف نوع
من المضرة او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في السرف بالصرف في المعصية
او قرناءهم في دار العقوبة روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتقامرون عليها
ويبذرون اموالهم في الرياء والسمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في
القربة والطاعة وكان الشيطان لربه كفورا اي مبالغا في كفران النعمة وصرفها
فيما يوجب النقمة وافاد الاستاذ انهم انما كانوا اخوان الشياطين لانهم انفقوا
على هواهم فجروا في طريقتهم عليه والى الشيطان دبروا عليه وسايرهم فيما يفضي
بهم الى العصيان واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن
السبيل حياء من الرد عليهم حال احتياجهم او حين سؤالهم او روية احوالهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من كرم ربك تتوقع حصوله
فتعطيهم وتحسن اليهم فقل لهم قولا ميسورا اي وعدا جميلا واعتذارا بلا
او الدعاء لهم بالميسور بمعنى اليسر بعد العسر نحو اغناكم الله ورزقنا واياكم
وقال الاستاذ اي ان لم تساعدك الامكان فيما طالبوك من الاحسان فاصرفهم
عنك بوعد جميل ان لم تسعفهم بنقد جزيل فان وعد الكرام اهنأ من نقد اللئام
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع

الشحيح واسراف المبذر ونهي عنهما وامر بالاقتصاد والتبسط بالتوسط بينهما
المعبر عنه بالكرم فتقعد فتصير ملوما بسوء التدبير محسورا نادما من حصول
التقتير ووصول التبذير وقال الاستاد لا تمسك عن الاعطا فتكدي ولا تسرف
في البذل وكثرة ما تنديه واسلك بين الامرين مرضيا وسطي ان ربك يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر يوسعه مرة ويضيقه كرة بمشيته التابعة للحكمة فليس ما
يصيبك من الاضافة الا لمصلحة انه كان بعباده اي جميعهم صغيرا وكبيرا
خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيري من مصالحهم ما يخفى عليهم ولا يظهر
سره لديهم فيوسع على من يرى مصلحته في التوسعة له ويقتر ويضيق على
من يعلم مصلحته في تقتيره او تارة وتارة بحسب اقتضا الحكمة في مقام
العبد من تصديقه وفي الحديث القدسي والكلام الانسي ان من عبادي من لا يصلحه
الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا
الغنا ولو افقرته لافسدت عليه دينه اي وضيقت عليه نفسه وفي الاية
اشارة ايضا الى التخلق باخلاق الله تعالى بالعطا تارة وبالمنع اخرى على
حسب ما يظهر كل منهما بالوقت احرى كما في الحديث من اعطى لله ومنع لله
فقد استكمل ايمانه وايما الى ان التقلب بين مظهر الجمال يوما وبين مظهر
الجلال يوما كما يستفاد بطريق الاشارة من قوله تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس وكما قيل يوم علينا ويوم لنا ويوم نسا ويوم نسر وكما يشير اليه
قوله عليه السلام اجوع يوما واصبر واشبع يوما فاشكر والمعنى ان ربك
يبسط الرزق لمن يشا من الكفار والفجار ويقدر على من يشا من الابرار انه كان
بعباده خبيرا بصيرا عالما بمنعهم عن بابه وبنفعهم في موقف حسابه وافاد الاستاد
انه سبحانه اذا بسط لا يبقى فاقة واذا قبض لا يستعبد بطاقة ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم
من سوء اخلاقهم نهاهم عنه وتكفل لهم بارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم
وفي تقديمهم تنبيه بنبيه لهم في تبع امرهم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ويناعظم
يستدعي فسادا كثيرا وقرا ابن كثير بالكسر والمد وقرا ابن ذكوان بفتحتين مقصورا

وافاد

وافاد الاستاد ان من عرف ان الرزاق هو الله المتعال خضعت قلبه هم العيال
ومن خفي عليه ان الحق قسم ارزاقهم قبل الخلق تطرح في متاهات مما يسلط
التفسير ويمنى بالتعب والبدن في امر التدبير ثم لا يكون غير ما سبق به
التقدير ولا تقربوا الزنا بالعزم واتيان المقدمات كالنظرة والقبلة
فضلا ان تباشروا بالفعلة انه كان فاحشة ظاهرة القباحة وزايدة
الفضاحة وسا سبيلا وبئس طريقا طريقة وهو الغصب على الابضاع المودي
الى قطع الانساب ووسيلة النزاع وافاد الاستاد ان الاية توجه الزنا على
غيره من الفواحش الظاهرة لان فيه تضييع حرمة للحق وهتك حرمة
الخلق بزمانه من الاخلال بالنسب وافساد ذات البين بمقتضى الانفة
والغضب ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر
بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مومن بعدوان وقال الاستاد لا يجوز قتل
نفس الغير بغير الحق ولا للمرء ان يقتل نفسه ايضا بالوجه المطلق وكان قتل
النفس بالحديد وما يقوم مقامه من الالات محرم فكذلك ارتكاب ما
يودي الى هلاك المرء محرم ومن انهمك في مخالفة ربه سعى في هلاك
نفسه ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل بمقتضى الشرع الجامع بين النقل
والعقل فقد جعلنا لوليه سلطانا للوارث الذي يلي امره بعد فراغ عمره
تسلطا وبرهانا بالمواخذة على طريقة العدل فلا يسرف مريد القتل في
القتل بان يقتل من لا يستحق القتل فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه
بالهلاك العاجل او الاجل او المولى بالمثلة وقتل غير القاتل وقرا حمزة والكسائي
فلا تسرف على خطاب احدهما انه اي المقتول كان منصورا بثبوت القصاص
لقتله في الدنيا وحصول الثواب واجره في العقبى وافاد الاستاد ان في قوله
سلطانا اما في الظاهر فالمطالبة اما بالقصاص واما بالدية واما في المعنى
والاشارة فبالنصر من قبل الحضرة ومنصور الحق لا يبخل شانه ولا يطيش
سهامه ولا يخفض سنامه ولا تقربوا مال اليتيم لان قربه مما يقرب الى الجحيم
فضلا عن ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن

وهي الطريق القويم حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثنا بما يفيد صلاحه ورشده وقال الاستاد لما لم يكن لليتيم من يهتم بامره ويراعي شانه امر الله سبحانه الاجنبي الذي ليس بينه وبين اليتيم سبب ولا نسب ان يتولى امره ويقوم في حسابه ويقف على بابه فالهي قاعد بصفة الفراغ والهوى ينا والولي ساع بمقاساة العنا فامر الحق سبحانه الولي بالقعد لاحمي للصبي في مقام الفضل من شفقة ابيه عليه في حال حياته قبل الفضل واوفوا بالعهد اي بما عاهدكم الله من امره او بما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من المعاهد عدم تضييعه والوفا بحقه او ان صاحبه كان مسئولا عن عهده والقيام بوعده واوفوا الكيل اذا كلتم بالكيل القويم ولا تبخسوا فيه شيئا لطمع السقيم وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي ولا تتبعوا الطمع الردي وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ذلك خير اي تاميله واحسن تاويلا اي عاقبة ومالا وان كان خلافه يوم اديز بدما لا حالا وقال الاستاد كما تدين تدان وكما تعامل تجازى وكما تكيل يكال عليك وكما تكون يكونون معك ويقال من اوفى وفوا له ومن خان خانوا معه وقلت وقد ورد كما تكونوا يولى عليكم ولا تقف ما ليس لك به علم لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا وظنا ماخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اذا اتبعته منه القفا لانه لتاخره كانه يتبعه وقال الاستاد جانب مجوزات الظنون والحسبان وما لم يطلعك الحق عليه فلا تتكلف للوقوف عليه من غير برهان واذا اشكل عليك شيء من حكم الوقت فارجع الى الله فان لاح لقلبك وجه من التحقيق فكن مع ما اريت فان بقي الحال على حد الالتباس فكل علمه الى الله وقف حيث ما وقفت ويقال الفرق بين من قام بالعلم وبين من اقام بالحق ان العلما يعرفون الشي اولا ثم يعملون بعلمهم واصحاب الحقائق يجري بحكم التصرف عليهم شيء لا علم لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف عليهم وجهه على وجه التكمل فربما يجري على لسانهم شيء لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم من النطق به يظهر لقلوبهم برهان ما قالوا ودليل ما نطقوا به

من شواهد العلم او بحسب ذلك بجريان الحال في ثاني الوقت من الاستقبال والله اعلم بما دون ارباب الكمال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اي كل هذه الاعضا باجرا بما يجري الفعل لما كانت مسئولة عن حالها شاهدة على صاحبها مع ان اولا قد يطلق على غير العقلا كقوم ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام وفي الاية دلالة على ان العبد قد يواخذ بعزمه على المعصية وقال ابو سعيد الخراز من استغرقت المعرفة في قلبه لا يبصر في الدارين سوى ربه ولا يسمع الا منه ولا يشغل الا به وقال الاستاد ان هذه الاعضا للحق عند العبد امانة وقد تقدم في بابها ما اوضحه براهين الشريعة للديانة فمن استعمل هذه الجوارح في الطاعة وصانها عن استعمالها في المخالفة فقد سلم الامانة على وصف السلامة واستحق المدح والكرامة ومن دنسها بالمخالفة ظهر عليه الخيانة واستوجب الملامة ولا تمش في الارض مرحا اي مرحا بكسر الرا كما قرئ بها والمصدر اكد من صريح النعت في مقام الحال كرجل عدل انك لن تخرق الارض لن تثقبها بشدة وطاتك بها على خيال ان لك صولا ولن تبلغ الجبال طولا ولو رفعتك على ظن ان لك على غيرك فضلا يوجب فضلا وفي الاية اشارة الى ان الاختيال حماقة مجردة لا فقود على صاحبه بفايدة وقد ورد في الحديث المرفوع من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال بعضهم اسوا خصلة في الانسان التكبر والفخر واحسن خلة فيه التواضع والتكسر فمن تكبر فقد اخبر عن رداله نفسه ومن تواضع فقد اظهر كرم طبعه كذا في تفسير السلمي وقال الاستاد ان الخيلا والتبختر والمدح والتكبر كل ذلك نتايج الغيبة من الذكر والحجبة عن شهود نعمة الحق والغفلة عن الشكر فان الله اذا على شيء خشع له بذلك ورد الخبر واما في حال حضور القلب واستيلا الذكر وسلطان شهود الرب فالقلب مطرق لا رب وحكم الهيبة غالب ونعت المدح وصفة الزهو واسباب التفرقة كلها ساقطة ذاهب كل ذلك ما ذكر من الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر الى هنا عن عباس انها في الواح موسى

مسطورة كان سيئه يعني المنهي عنه منها عند ربك مكروها وقرا الحرميان وابو عمرو
سيئة منصوبة مفردة من غير اضافة على انها خبر كان وذلك اشارة الى ما نهي
عنه خاصة وما بعدها بدل منها والمراد بالمكروه المقابل للمرضي لا ما يقابل
المراد لقيام القاطع بان الحوادث كلها واقعة بامره سبحانه على ما اراد
وافاد الاستاد انه اذا سعدت الاقدام بحضور ساحات الشهود وعطرت
الاسرار بنسيم التقريب من عالم جود واجب الوجود تجردا لا وقامت المحبة
واستولى سلطان الخشية وحصل التنحي عن هذه الاوصاف الذميمة ذلك
اشارة الى ما ذكر من الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة
الحق لذاته والخيرات صفاته ومعرفة العمل بحق القيام لوظايف عباداته ووظائف
طاعاته وافاد الاستاد انه اراد عليه السلام تشريف بالوحي والاعلام وللاولياء
تعريف بحكم الالهام ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد
راس الحكمة وملاك المعرفة وان توحيد الاله وتنزيهه عما سواه مبدا الامر ومنتهاه
فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه ورتب
عليه اولا ما هو عايدة الشرك في الدنيا واخرا ما هو نتيجته في الاخرى بقوله
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي حال كونك تلوم نفسك ومطرودا من رحمة
ربك افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن اطلق بنات الله على الملائكة المزعومين
والهمزة للانكار وعلى القائلين والمعنى اخصكم ربكم بافضل من الاولاد وهم البنون
واتخذ من الملائكة اناثا بناتا مكروهة عندكم هذا ليس على وفق عقولكم في
عاداتكم انكم لتقولون قولا عظيما وتفترون بهتانا جسيما حيث تنسبون الله
ما هو منزه عما تصفون وتجعلون لله ما تكرهون وتشهدون على الملائكة
ما لا تعلمون ولقد صرفنا كررنا تحرير هذا المعنى في وجوه من تقرير المبنى
في هذا القران في مواضع منه مثنى مثنى ليذكروا ليتذكروا مرة بعد اخرى
وليظهر لهم وجه الاخرى وقرا حمزة والكسائي من الذكر الذي هو بمعنى التذكر
او ليذكروا ما ذكرنا لهم حجة في المدعي وليزدادوا امر حظا وحضورا وما
يزيدهم الا نفورا اي تنزها عن الحق وعدم طمانينة الى الصدق وعن سفيان

الثوري

الثوري كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا فالقران
كالنيل ماء للمحبوبين ودم للمحجوبين وكما في الحديث القران حجة لك او عليك
وفي لفظ اخر القران شافع مشفع او ماحل مصدق وقد قال تعالى
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقال عز وجل وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قال الاستاد اي اتبعنا
دليلا بعد دليل وبيانا بعد بيان واقمنا برهانا بعد برهان وازحنا
كل علة واوضحنا كل حجة فما ازدادوا الا تمردهم الا عتوا وفي طغيانهم الا غلوا وعن
قبول الحق الا نبوا قل لو كان معه الهة اي يشاركه في الوجوب او في اثر كرمه وجوده
كما يقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالغيبة على ان الكلام للنبي صلى
الله عليه وسلم من اوله الى اخره ووافقهما نافع وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
في الثانية على ان الاية الاولى مما امر صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين
والثانية مما نزه الله به سبحانه نفسه عن مقالهم تعريضا للمؤمنين اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم ولو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك
سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض في العرف والعادة كما قال تعالى
في اية اخرى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة
فتعالى عما يشركون او لابتغوا ليتقربوا اليه والطاعة لعلمهم بعجزهم وقدرته
سبحانه المقرونة بالعزة والغلبة كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة سبحانه تنزه شانه وتعالى وجل كانه عما يقولون اي انتم اوهم
علوا كبيرا تعاليا متباعدا عما يقولون كثيرا فانه واجب وجوده وبقاوه
لذاته وسائر الكائنات من اثار فيض جوده واسرار صفاته وافاد الاستاد
انه سبحانه بين انه لو قدر تعدد الصانع لجرى بينهم التضاد والتنازع كما هو
من الملوك واقع وتبين عند ذلك في صفتهم العجز الذي هو من لوازم الحدوث
بلا مانع ولا دافع وانه سبحانه منزه عن التشريك والظهير والمعين والنظير
تسبح له السموات السبع والارض وقرا البصري وحفص وحمزة والكسائي

بالنابيث ومن فيهن اي وما فيهن سبحن لقوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي
يسبحه مقرونا بحمده والمعنى تنزهه عما هو من لوازم الحدوث والامكان
وتشهد له بعلو منزلته الاحسان وعلو مراتب الشان والبرهان بلسان المقال
ولسان الحال في جميع الاحوال كما يفهمه ارباب الاشارة واصحاب الكمال ولكن
لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون به في ذاته وايها الغافلون عن شاهد
افعاله ومطالعة اصفاته والا ففي كل شيء له شاهد دليل على انه واحد
انه كان حليما حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على ما صدر منكم من الشرك والغفلة
غفورا لمن تاب منكم عن المعصية واب من شدة حيرة كثرة التفرقة الى موسة
جمع الوحدة وقال ابو عثمان المغربي المكونات كلها تسبح الله تعالى باختلاف
اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها الا العلماء الربانيون الذين فتحت
اسماع قلوبهم كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاذ ان الاحياء من اهل السموات
والارض يسبحون الله تسبيح المقالة وغير الاحياء يسبح من حيث البرهان
والدلالة فما من جزء من الاعيان والاثار الا وهو دليل على الصانع وحكمة
وجلال الصنعة واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقرؤه ولديهم مستورا ذا ستر وغطاء لا
اليهم وواقعا عليهم بحيث لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون ما بينا لهم
من الدلالة لكونهم مطبوعين على الضلالة لقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
تكنها وتسترها وتحول دونها عن ادراك المعرفة وقبولها ان يفقهوه كراهة
ان يفهموا مبانيه ويعلموا معانيه وفي اذانهم وقرا ثقلا ان يستمعوا ما فيه
ليميزوا بين موافقه ومنافيه وقال الاستاذ اي بذ خلك في ابوا حفظنا
وضربنا عليك سرادقات عصمتنا ومنعنا الايادي الخاطئة عنك بلطفنا
وفي الآية اشارة بانه خالق ضلالتهم وانه المثبت على قلوبهم ما اشكل
فيها من فرط غوايتهم واذا ذكرت ربك في القرآن وحده متفردا عن ذكر غيرهم
على ما تصور وامن وجود ما سواه تصورا ولوا على ادبارهم نفورا هربا
من استماع التوحيد وتنفرا من الاقتصار على التفريد في مقام التمجيد

والتحميد

والتحميد وافاد الاستاد انهم لا يعرفون الربوبية فاذا سمعوا التوحيد الالهي جحدوا
وانكروا الا لا يتحرى في قلوبهم الا حديث من له شكل ومثل مما يجد واذكروا نحن اعلم
بما يستمعون به اي لاجله وبسببه من الهزء وبما اتى لعليك اذ يستمعون اليك
واذ هم نجوى اي يتناجون فيما بينهم اذا كانوا بين يديك والمعنى نحن اعلم
بغرضهم من الاستماع حين هم يستمعون اليك ومضمره لمقصودهم عليك
اذ يقول الظالمون وهم الضالون المضلون ان تتبعون ما تتبعون الا
رجلا مسحورا سحر به فزال العقله وافاد الاستاد انهم لبسوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم احوالهم واظهروا الوفاق من انفسهم ففضحهم الله
وكشف اسرارهم وبين نفاقهم وهتك استارهم وان ما ينطوي عليه السريرة
فلابد من ان تظهر لاهل البصيرة ذلك منهم على الاسرة انظر كيف ضربوا
لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون باختلاف
الاقوال فضلوا عن الحق في جميع الاحوال فلا يستطيعون سبيلا الى الخروج
عن الضلال والوصول الى مقام ارباب الهداية والكمال وقيل المسحور هو الذي
له سحر وهو الرية اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم وذهب اليه حتى
افاد بقوله عابوه بما ليس بنقيصة في نفسه حيث قالوا ان تتبعون الا رجلا
مسحورا اذا سحر ورئة واي نقيصة كانت له بان كان عليه السلام من جملة
البشر والحق سبحانه متولي نصرته ولم يكن تخصيصه عليه السلام ببنيته
ولا بصورته او نسبته وصنعته وانما شرفه بانه من جملة من تعلق به
لطف القدم سبحانه ورحمته وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما وفتاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا استبعدوا ما بين غضاضة الحي وطراوته
ويبوسة الرميم وجمادته من توهم منافاته ومباعدته لقلة نظرهم في اثار
قدرته واسرار حكمته وافاد الاستاد انهم اقروا بان الله خلقهم ثم انكروا
قدرته على اعادتهم بعد ان اعدمهم وكما جاز ان يوجدهم اولا وهم في كتم
العدم لا عين ولا اثر لهم جاز ذلك ثانيا لكونهم مثلا ولا العدرة ومتعلق
الارادة فما كان من حقهم جحد والاعادة ولكن اذا ارمدت عيون

القلب لم يستمر صاحبه قدرة الرب قل كونوا حجارة او حديدا اي لو كنتم
مما لا يقبله الموت حتى ما خلق فيه الحياة او خلقا اي مخلوقا اخر غيرهما مما يكبر
في صدوركم مما يعظم عن قبول الحياة عندكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم
بعد افنائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض من نحو الحيات والممات
وسائر الاقسام فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة يابسة وقد كانت بالحياة
قبل ذلك موصوفة بانها غضة طرية والعقل حاكم بان الشي اقبل لما عهد
فيه مما لم يعهد من قبل فسيقولون من يعيدنا بعد ما بيدنا وفي عين
هذه المناظرة وجود المناقضة وحصول المعارضة قل الذي فطركم اول
مرة وكنتم ترابا وهو ابعد شي من الحياة بالمرة فسينغضون اليك رؤسهم
يحركونها نحوك تعجبا من قولك واستهزاء بك ويقولون متى هو اي وجوده
تقصد تكذيبنا هو قل عسى ان يكون قريبا ويقع نعم نقصد تبكيتكم حينئذ
بعد انكار كل ما هو ات قريب وما يكن اتيانه ليس بقريب واجاب الاستاد انه
سبحانه لا يستعصي عليه مقدور لانه موصوف بقدرة ازلية وقدرته عامة
التعلق بالمشية فلا المشقة تجوز في صنعته ولا الرفاهية للخلق الاول والاعادة
سيان عليه لا من هذا ولا من ذاك عائد اليه لان قدرته يمنع تاثيرها يجرت
لديه يوم يدعوكم الى بعثه فتستجيبون بحمده حامدين لنعمته مثنين على
كمال قدرته وقد ورد انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويشربون شراب
المعرفة من كؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا نحصي ثنا عليك انت
كما اثنيت على نفسك وتظنون ان لبثتم ما مكثتم في قبوركم الا قليلا
زمانا يسيرا قبل حضوركم او في حياتكم فيما بين كونكم لما ترون من اطالة مدة القيامة
واستمرار حالة الاقامة وفي تفسير السلمي قيل من استمع الحق الدعوة وقته
للجواب ومن لم يسمع الدعوة كيف يجيبه على وجه الصواب قال جنيد
يقولون حال بعثته الحمد لله الذي جعلنا من اهل دعوته وقال الاستاد
اذ يدعوكم فتستجيبون وانتم حامدون لله والحمد بمعنى الشكر وانما يشكر
العبد على النعمة فالاية تدل على انهم في قبورهم في نعمة وقل لعبادي

يقولوا التي اي الكلمة هي احسن مما يجري على لسانهم ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج المراء
والمخاشنة ثم ما يفضي الى عنادهم وازدياد فسادهم ويغفلهم عن ذكر ربهم وعن ضرورية
معاشهم ومعادهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة بتبعيدهم
عنا وتقصيرهم فينا وافاد الاستاد ان الاحسن من القول ما يكون ذكر الله والثنا
عليه وترك ما سواه ويقال احسن الكلمة ما يترتب على تركها العقوبة او احسن
قول المذنبين الاقرار بالخطيئة واحسن قول العارفين على تركها الاقرار بالعجز
عن المعرفة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم قيل هذا تفسير التي هي
احسن وما بينهما جملة معترضة اي قولوا لهم لو احمد هذه الكلمة ولا تشهدوا
لاحد منهم انه من اهل العقوبة لخفا امر الخاتمة اللاحقة المترتبة على القضية
السابقة فانا لا نعلم سبق علمه في الخلق بالرحمة والعقوبة فهو يرجع لتبيانه
بما قد اجراه في مبداه وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم بل
جعلناك لهم علينا دليلا لافادهم ما وعدت في دارهم وافاد الاستاد انه سبحانه
شد على كل احد طريق معرفته لنفسه ليعلق كل قلبه بربه وانه يجعل
العواقب مشتبهة في بابها حيث قال ربكم اعلم بكم ثم قدم حديث الرحمة على
حديث العقوبة فقال ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وفي ذلك ترجيح لاهل
التقوى ان يقوى ثم العبد عالم بظاهر حاله والرب عالم بحاله ومآله فوجه
المبالغة هذا اي اعلم والله اعلم وربك اعلم بمن في السموات والارض واختلاف
احوالهم ومراتب اعمالهم وامالهم ومآلهم فيصطفي منهم لنبوته ورسالته
ويجتبي منهم لولايته ورعايته ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بمزيد
العلم اللدني لا بمزية المال الدنيوي وبالفضائل القدسية والشمائل الانسية
والتبري عن العلائق النفسانية والتنزه عن العوائق الجسمانية وآتينا
داود من جملتهم زبورا افاد بتبرائه مسرودا واستفاد من اضائته نورا فشرفه
بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اعطي من الملك وفصل الخطاب في هذا الباب
وفيه ايما الى ان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد الانبيا فان كتابه المجيد
وخطابه الحميد وابلغ الانباء وقرا حمزة بضم الزاي وهما لغتان في معنى

بكية

المفعول كالمقبول والحصول قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه من غير كالملا
والمسيح ونحوه فلا يملكون لا يستطيعون كشف الضر كالمرض والقحط والفقر عنكم
ولا تحويلا لذلك منكم الى غيركم بل كما قال تعالى ولا يملكون ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة هولا الالهة التي يدعونهم ويعبدونهم من كمال الغفلة هم
بانفسهم يطلبون الى الله القربة بالطاعة والعبادة ايهم اقرب بدل من واو يبتغو
فاي موصولة اي يبتغي الوسيلة من هو اقرب منهم الى الرب فكيف بغير الاقرب ويرجو
رحمته ويخافون عذابه بحجابه وعقوبته كاحاد الامة وافراد البرية فلبئس
تزعمون انهم الالهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد
حتى الرسل والملائكة وفي تفسير السلمي يرجون رحمته في الدنيا بتواتر النعمة ودوام
العافية وفي الاخرة بترك العقوبة ودخول الجنة وحصول القربة وقال
الاستاذ انه تعالى في المثل تعلق الخلق بالخلق كتعلق المسجون بالمسجون اي فانه
لا يتعلق بمثله الا المجنون ومثال الغريق اذ انه تعلق بالغريق كالضرير اذا
قاد الضرير سقطا جميعا في البير وفي المثل لا ذا ضعيف بحوملة والنزيل يتعلق
بكل حشيشة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت واستئصال
الجملة او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب
في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعلى وفق ما قضاه مقدورا وقال الاستاذ
ان العذاب على اقسام الم يرد على النفوس والظواهر وهي تتصاغر بالاضافة الى ما
يرد على القلوب والسرائر وعذاب القلوب لاصحاب العلاقة اشد من الندم
التي تصيب اصحاب الغلة والفاقة ثم ان الحق سبحانه اجرى السنة بان من وصل
سنة الى تغير راحة انعكس الراحة لاموصولها وبخلاف من اصاب من قبله وحشة
عادت الوحشة الا محصلها فمن [illegible] ظلما وطغيانا وعنفا وعدوانا فعقد
طلبه يعذبه الله سبحانه في الوقت على حكم المقت بتنغيص العيش واستيلاء
الغضب من كل احد عليه وفي غضب الرب وتزجيه طغيانهم ونقسيم افكارهم
واما الهمم في احوالهم واشغالهم ولو ذاقوا من راحة الفراغة وحلاوة

الخلوة

الخلوة عن الامور المشغلة تسلطه لعلموا ما طعم الحياة الطيبة ولكن حرموا النعم
وما علموا ما فاتهم من النعم وما منعنا ان نرسل بالآيات الا مزيدة والمعنى ما
صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة الا ان كذب بها الاولون كعاد وثمود وسائر
الامم المهلكة واستوجبوا العقوبة على ما مضت به السنة وآتينا ثمود الناقة
باقتراحهم الآية المعجزة مبصرة مبينة ظاهرة فظلموا انفسهم بما تسبب عقرها
وكفروا بها وما نرسل بالآيات اي آيات القرآن البينات او المعجزات وخوارق العادات
الا تخويفا بالعقوبة في الدنيا او العقبى لمن لم يؤمن بها ويكفر بعد مشاهدتها
قال المحاسبي الآيات التي يظهرها الله تعالى رحمة على السابقين وتنبيه للمقتصدين
وتخويف للظالمين وقال الاستاذ ان الله سبحانه اجرى السنة بانه اذا اظهر آية
اقترحها الامم المكذبة ثم لم يؤمنوا ان يعجل لهم العقوبة وكان من المعلوم والمحكوم
له ان لا يحتاج القوم الذين كانوا في وقت الرسول ومن النزول لاجل من في اصلابهم
من الذين علم انهم يؤمنون برسولهم وكتابهم فكذلك اخر عنهم العذاب الذي
تعجلوه لاجل عوائبه وفي قوله وما نرسل بالآيات الا تخويفا فان المتخنف بالعقوبة
وذلك من مقتضى رحمته لخليقته ثم انه علم انه لا بقوته شيء بتاخير العقوبة
عنهم واخر العذاب علمه ثم لا محالة يفعل بمقتضى حكمه وعلمه واذ قلنا لك بالوحي
اليك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة وحكما ثم في قبضة قدرته وخبرة علمه
وحكمه ومشيته في عقوبته ورحمته وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة
المعراج وقت الاسراء الا فتنة للناس محنة للمؤمنين ومحنة للكافرين والشجرة
الملعونة وكذا ما جعلنا الشجرة وجودها الملعونة او هي شجرة الزقوم المذكورة في
القرآن الا فتنة لهم حيث انكر بعضهم واستبعد وجودها الزقوم بقوله
ان الجحيم تحرق الحجارة بزعمهم ثم يقول تنبت الشجر في قعره ولم يعلموا ان من قدر
ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله النار واحشاء النعامة من اذى الاحجار
قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها النار ثم المراد بلعنها لعن طاعمها
او بعدها لوقوعها في قعرها ونخوفهم بانواع التخويف لهم فما يزيدهم
تخويفهم الا طغيانا كبيرا عتوا او سوءا تجاوزا عن الحد كثيرا وقال الاستاذ

دات

انه سبحانه قرن الامتحان بالتخويف للبيان في التكليف لتمييز الصدق والموافق من
المكذب والمنافق والموحد من الجاحد فعند الامتحان يكرم المرء او يهان فالذين
يتداركهم الحماية وفقوا وثبتوا وصدقوا فيما قيل لهم وخضعوا واما الذين خامر
الشرك في قلوبهم وضمائرهم ولم يباشر خلاصة التوحيد اسرار سرائرهم فما
ازدادوا ابدا امتحنوا من امتنان الامتحان الا تحيروا وترددوا وضلوا لا وسلما
ونجيا وسعدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بجعله قبلة للعالم لكونه علم
الاسما وكونه في الي الارض في السما امتحانا للفضلا والسفها فسجدوا كلهم
اجمعون يعني مجتمعين الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين حيث
عارض الامر وصريح النقل بما تخايل له من نتيجة العقل وتوهم ان اباه يقتضي
تعيينا قال ءاسجد لمن خلقت طينا خلقته من طين ظلماني وخلقتني من نار
جوهرها نبيني نورا مبينا وفي هذا لاستكبار ايما الى علمه الى انكار قال ابو
عثمان الكبر وتعظيم النفس لدنية او لكل معصية ومبدا كل بلية وافاد الاستاذ
انه امتنع الشقي فقال لا اسجد لغيرك بوجه سجدته لك وكان ذلك منه حسدا
وجهلا ولو كان بالله عارفا لكان لامره موقرا ولحظ نفسه تاركا اصلا
وما ادعى له فضله قال زيادة على الضلال في مقام الاضلال ارايتك هذا
الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب وهذا
مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف وهو مكرما على لدلالة
صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بالامر بالسجود له
لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيامة جملة مستانفة واللام موطية
للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغوا الا قليلا لا اقدر
على ان اقاومهم لقبولهم طريق الاهتدا وافاد الاستاذ انه لو علقت به
ذرة من المعرفة والتوحيد في مقام الوصال لم يغضب على نفسه بالاضلال
ولا يستهوه الاغوا من نفسه لزعم الكمال لكنه اقامة الحق ذلك المقام
فانطقه بما هو لقلوب اهل التحقيق مهيج لتدقيق المقال فسبحان من
اقام العباد فيما اراد قال اذهب امض لما قصدته وابعد عن بابنا

لما

لما اردته ملوما مدحورا فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم
تخرون فيها جزاء موفورا سبيلا مكثورا وافاد الاستاذ ان هذا غاية التهديد
ونهاية الوعيد الشديد وفيه بيان ان الامر لا شوبه وتاخير عقوبته قوم
لا لعجز فان ذلك امهال لا اهمال ومكر واستدراج واذلال لا انعام واكرام
واذلال واستفزز استخفف من استطعت منهم ان تستفزه بصوتك بدعائك
الى الفساد لاوليائك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وصح عليهم بركبانك
ومشاتك من وقرا بعضهم بكسر الجيم وهما لغتان في جمع راجل والمراد من
الخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وشاركهم في الاموال
بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام وتضييعها فيما لا ينبغي من الحرام والاولاد
بحثهم على التوصل الى الولد بالسبب المحرم وتعليمهم الحرف الدنية والاعمال
المنافية للاحوال الاخروية وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة
وان لا بعث ولا حساب ولا عقاب والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة
بطول الامال وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو تزيين الخطا بايهامهم
انه صواب ويجعل صاحبه معجبا ومغرورا وقال الاستاذ اي افعل ما امكنك
فلا تاثير في احد لملكك اذ الشيء المبدع هو الله المريد وهذا غاية
التهديد ونهاية الوعيد الشديد ان عبادي يعني المخلصين ليس لك
عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة من التسليط والتمكين وكفى بربك وكيلا
لمن يفوض امره اليه من المتوكلين ويستعيذ به من الشياطين وافاد
الاستاذ ان السلطان هو الحجة والبرهان قال انه لعموم الانسان ان المخلوق
له الحاجة والحق سبحانه له الحجة ويقال ليس لابليس على احد تسلط بالتلبيس
اذ المقدور بالقدرة الحادثة لا يخرج عن محل القدرة والحادثات كلها
تحدث بقدرة الله سبحانه فليس لابليس ولا لغيره من المخلوقين تسلط من
حيث التاثير في احد فعلى هذا الاية ايضا على عمومها ويمكن ان اراد بقوله
عبادي الخواص من المومنين الذين هم اهل الحفظ والعصمة والرعاية
من قبل الله فان وساوس الشيطان لا يضرهم لالتجائهم الى الله ودوام

استجارتهم بالله فان الشياطين اذا قربوا من قلوب اهل المعرفة احترقوا بضيا
معارفهم قلت ويويده حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفا لهبي
ويقال ان فرار الشيطان من المومن اشد من فرار المومن من الشيطان وانما يكون
عبد من لا يكون في اسر غيره فاما من استعبده هواه واسترقه دنياه واستمكن
منه الاطماع واستذله كل خسيسة ونقيصة فلا يكون من جملتهم خصيصة
وفي الخبر تعس عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصة ويقال عباده هم المتقون
بظل عنايته لتربيتهم عن حولهم وقوتهم واشتغالهم بالله بحسن التوكل والتفويض
في جميع قضيتهم ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
الربح وانواع الامتعة التي لا توجد عندكم انه كان بكم رحيما وبما تحتاجون
اليه علما وعما تقصرون في طاعته حلما وبامداده لكم بعد ايجاده كريما
وافاد الاستاذ انه سبحانه نزه جميع مخلوقاته الى العباد فما من حادث من عين
واثر ورسم وطلل وغير الا وهو شاهد على وحدانيته دال على ربوبيته واذا
مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن خواطركم
وسرايركم كل من تدعونه في حوادثكم بظواهركم وضمايركم الا الله علما بانه لا
يكشف الضر سواه فلما نجاكم من الغرق وخلصكم من الغرق واوصلكم من نحو البحر
الى البر اي سلحه الذي باهله اعرضتم عن التوحيد وارتكبتم الاصر
المنكر وكان الانسان كفورا موصوفا بكفران النعمة ونسيان المحنة
قال ابن عطا ليس بجاهل الصبر لله تعالى من لا يكون مع الله في حالة النعمة والرخا
كحالة الشدة والبلا ومن يلتجي الى غيره في احوال الشدايد والكرب فهو من عبيد
السوء الذي لا يقومه الا الادب او يستحق من الغضب وافاد الاستاذ ان
جبلة الانسان على انه اذا اصابته شدة او مسته محنة فزع الى الله في استدفاع
البلية وقد يعتقدون انهم لا يعودون بعدها الا ما ليس فيه رضي الله
سبحانه فاذا ازال الله تلك النعمة وكشف الله تلك المحنة عادوا الى ما عنه
تابوا وكانهم لم يكونوا في حيز مسهم وفي معناه انشدوا
فكم قد جهلتم ثم عدنا بحلمنا • احبابنا كم تجهلون ونحلم •

افانتم

الادب كلام

افانتم من الاستدراج والمكر بعد ما نجوتم من البحر ان يخسف بكم جانب البر
بان يقلبه الله وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا ريحا يحصب ان يرمي بالحصا
باشارتنا اليهم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك لديه فانه لا راد لفعله
ولا معقب لحكمه ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي
تلجيكم الى ان ترجعوا فتركبوه طلبا للمقصود الاخرى فيرسل عليكم قاصفا
من الريح مما لا يمر بشي الا قصفته وكسرته وقصمته فيغرقكم بما كفرتم اي الله
لا هو المنعم او الناصف وبويرع قراه يعقوب بالتا بالنسبة على اسناده
الى الضمير الريح بالنسبة المجازية السببية ويقوي المعنى الاول قراه ابن
كثير وابو عمرو بالنون في الافعال الاربعة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
مطالبا ينتصر بانتصار او صرف احتيا قال ابن عطا ابتداهم بالبر قبل
الطاعة وبالاجابة قبل الدعوة وبالعطا قبل المسالة كما هم الكل ليكونوا
لمزيله الكل وسعه كفايته الكل وافاد الاستاذ ان الخوف يرقب العقوبات
مع مجاري الانفاس والساعات كذا قال الشيوخ والسادات من اهل
السعادات واعرفهم بالله اخوفهم من الله وصنوف المحنة في الدنيا كثيرة
وانواع النعمة يسيرة وكم من مسرور اول الليلة اصبح بشدايد ورزايا ومحن وبلا
في قضايا وكم من مهموم يتقلب على فراشه اصبح وقد نجاه الشروق لكمال النعمى
وفي معناه قالوا ان من خاف البيات لا ياخذه السبات ووصفوا اهل المعرفة
فقالوا في صفتهم المعروفة
• مستوفزون على رجل كانهم • وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا •
ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة واعتدال القامة والامزجة المعتدلة
والتميز بالعقل الى طريق العدل والافهام بالنطق على سبيل الفضل والعبادة
والاشارة والاهتدا الى اسباب المعاش وزاد المعاد والتمكن من الصناعات
وغير ذلك من الصفات مما يقف الحصر دونه احصايه ويتحير العقل في تصور
انتهايه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس من ان كل حيوان يتناول طعامه
بفمه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وفي تفسير السلمي قيل كرمناهم

بالرسل وبتبيين السبل وقيل بالغنا عن الله والاستغنا عما سواه وقال الواسطي ازد
ادم بالاصطفا بقوله ثم اجتباه وافرد بني ادم بالتكريم مما يدخل فيه المومن
والكافر والبر والفاجر ثم اصطفي من ولده بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا وقال ايضا كرمنا بني ادم بان سخرنا الكون وما فيه لهم
لئلا يكونوا في استخر شي عندهم ويتفرغوا الي العبادة ربهم وافاد الاستاد انه
سبحانه انما قال كرمنا بني ادم ولم يقل المومنين ولا العابدين ولا المجتهدين
مع انه قال في صفة الكفار ومن يهن الله فما له من مكرم نقتديسا التكريم
من ان يكون مقابلا للفعل او معللا بوفاق امر او سببا لاستحقاق بوجه
وذلك التكريم انهم منينا وامنا لاوفات وقنوا امعه علي بساط المناجاة ومن
ذلك التكريم انك علي اي وصف كنت من الطهارة وغيرها اذا اردت ان
تخاطبه خاطبته واذا اردت ان تسال منه شيا سالته ومن ذلك التكريم
انه اذا تاب ثم نقض توبته تقبله ومن ذلك انه زين ظاهرهم بتوفيق المجاهدة
وحسن باطنهم بتحقيق المشاهدة ومن ذلك انه اعطاهم قبول سو الحصر وغفر
لهم قبل استغفارهم وحسن حالهم كما في الاثر اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت
لكم قبل ان تستغفروني ومن جملته انه قال لهم فاذكروني ومن ذلك
لقوم فوق فوق صدق القدم ولاخرين تحقيق علو الهمم وحملناهم في البر
علي الدواب والبحر علي السفن دفعا لهم عن المحن والحزن ورزقناهم
من الطيبات المستلذات والحلالات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا
بالاستيلا والغلبة او بالشرف والكرامة والمستثني خواص الملائكة فانهم
افضل من العامة او جميعهم من حيثية الجنسية التي لا تقتضي شمول الافراد
بالاحاطة الاستغراقية مع ان المتاكلة خلافية لكونها ولتها ظنية لا
قطعية وافاد الاستاد ان الاشارة في قوله حملناهم في البر ما اوصل اليهم
جهرا والاشارة لحديث البحر ما افردهم به من لطايف الاحوال سرا وقال
لما حمل بنو ادم الامانة قال تعالي حملناهم حمل هو جزا حمل وحمل هو فعل
من لم يكن وحمل هو فضل من لم يزل من الرزق الطيب ما كان علي ذكر

الرب ومن لم يكن غايبا بقلبه ولا غافلا عن ربه استطاب كل رزق في قدره
فالشوي علي لقا المحبوب اري والاذي علي الغيبة من المحبوب شري كما
نقل عن ابن ادهم انه انشد ■ وانما هي الاجوعة قد سد دتها ■ وكل طعام
بين جنبي واحد ■ وفي هذا تعريض للجماعة التي تركوا المنا عند وقالوا
لن نصبر علي طعام واحد ونقال فضلهم بان لا حظوا نفوسهم بعين
الاستغذات واعمالهم بعين الاستصغار يوم ندعو كل اناس بامامهم
بمن اهتموا به من رسول او نبي او اقتدوا بمقدم من عالم او ولي وقيل
بكتابهم او دينهم الذي اختاروه لعقايدهم وافعالهم قال ابن عطا
يصل كل مريد الي مراده ■ وكل محب الي محبوبه وكل مدع الي دعواه وكل
منتم الي من انتماه ■ وافاد الاستاد ان امام كل احد من نقتدي به وليس
كل من يقتدي به المرء يهتدي به فان من امام به يهتدي ومن امام به
يرتدي فمن اوتي كتابه كتاب عمله بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم
ويعرفون ثوابهم ومالهم ولا يظلمون فتيلا لا ينقصون من اجورهم ادني شي
مما يقتضي حسابهم ولعله ترك مقابلهم للاكتفا بذكرهم عن غيرهم وللتنبيه
من ان حال ضدهم بضدهم فهم لا يقرون كتابهم ولا يجدون في كتابهم ثوابهم
فان اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حين يلغ في نظر غيره ودهر
سرابهم فهم متعطشون ولم يذوقوا الاما شرابهم ولا يبعد انه اكتفي لذكر
قرينهم بقوله سبحانه في حقهم ومن كان في هذه الدنيا اعمي عمي القلب
عن معرفة المحبوب فهو في الاخرة اعمي اي كذلك او من اشد عمي هنالك لقوله
واضل سبيلا منه في الدنيا لان الاستعداد قبل ظهور المعاد ومما يدل
علي ان الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالابله ان اما عمرو لم يمله فان افعل
التفضيل تامة بمن فكانت الفتحة في حكم المتوسط كما في اعمالكم بخلاف الفتحة
فان الفتحة واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث
تصيرها في التثنية وقد اما لها حمزة والكسائي وابو بكر من غير فرق
بينهما وورش بين بين فيهما قيل من كان في هذه اعمي عن مشاهدة العبر

فهو في الآخرة اعمى عن مطالعة الفاضل وافاد الاستاذ ان من كان في هذه
الدنيا اعمى عن مشاهدته ببصائره فهو في الآخرة اعمى عن معاينته بابصاره
واضل سبيلا لان لهم اليوم فرقة وغدا انضاف الى فرقتهم حرقة وان كادوا
ليفتنونك نزلت في قريش قالوا لا نمكنك من الحجر وتقبيلك واستلامك
حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك ثم ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى
ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة في استنزالهم واستزلالهم
عن الذي اوحينا اليك من احكامهم لتفتري علينا غيره اي غير ما اوحينا
اليك مما اموهم واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك
بافتتانك وليا برياسي ولا ثني فتكون ذليلا لا خليلا ولا في الورى جليلا
ومن المعلوم ان الشرطية الزمنية غير لازمة الوقوع في القضية لا سيما
بالنسبة الى المحفوظ بالعصمة الابدية بحكم القضايا الازلية وقال الاستاذ
ضربنا عليك سرادقات العصمة واويناك في كنف الرعاية وحفظناك
عن خطر اتباع هواك في القضية فالزلة منك محال وحدوثها والافتراء
في نعتك غير موهوم ولو جنحت لحظة الى جانب المخالفة لضاعفنا عليك
شديد البلية لكمال قدرك وعلو امرك فان من كان اعلى درجة ذنبه
لو حصل يكون في التأثير اشد مرتبة ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا
اياك لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل ادنى ميل الى اتباع مرادهم
شيئا قليلا من الميل او ركونا قليلا وفي هذا آية عظيمة ونعمة جسيمة بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كنت في معرض الركون اليهم وفي صدد
الوقوف عليهم لقوة خداعهم وشدة احتيالهم ولكن ادركتك عصمتنا
وساعدتك رعايتنا وحمايتنا فمنعتك ان تقرب من الركون الذي هو ادنى
الميل فضلا من ان تركن اليه بالميل الموجب للويل وهو تصريح في انه عليه السلام
ما هم باجابتهم مع مبالغتهم في دعوتهم وتلويح بان العصمة توفيق من
الله لعباده في حالتهم قال ابن عطاء ان الله تعالى عاتب الانبيا بعد
مباشرة ما يسمى زلة وفعله وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل

وقوعه

وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء وتحفظا بشرائط المحبة وهذا غاية التربية
فقال ولولا ان ثبتناك وقال الاستاذ لو وكلناك ونفسك ورفعنا عنك
ظل العصمة لالممت بشيء مما لا يجوز من المخالفة ولكنا افردناك من الحفظ
بما لا يتقاصر عنك اثاره ولا ينتهي عن ساحتك انواره انتهى ويؤيده ما ورد
في الدعاء اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان
تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا
برحمتك وهذه التقلية على تقديرها في الجملة والا لو كانت بالكلية لما بقي
من الوجود اثر ولا من الشهود خبر اذا اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مثلي ما يعذب به في
الدارين غيرك بمثل هذا الفعل وقربه لان خطأ الخطير كان اعظم الامر
على الوزير الاكبر والكرم ثم لا تجد لك علينا نصيرا ناصرا بصيرا للحال يدفع
العذاب عنك ولا تقدر ان تمتنع عنه بقوتك وحولك وعبر بهم لبعدهم
القوة والضعف غاية البعد عن الاذاقة وافاد الاستاذ ان هبوط الاكابر
ونزولهم على حسب صعودهم ورفعتهم ومحن الاجلة اذا حلت جلت وانشد

• انت عيني وليس من حق عيني • غض اجفانها على الاقذاء •

وان كادوا اي اهل مكة قاربوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض اي
ارض مكة في مكرهم عند مجاورتهم ليخرجوك منها اخراجا ظاهرا حقيقيا والا
فقد اخرجوه اخراجا نسبيا مجازيا كما قال تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من
قريتك التي اخرجتك اي اخرجك اهلها واذا اي ولو خرجت ولو باختيارك
لا يلبثون خلافك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص خلافك وهما لغتان
اي لا يبقون بعدك الا قليلا اي زمانا قليلا فالاستثناء مفرغ او الا قليلا
منهم فانهم يوصفون ويبقون في حال يكون جملة وقد كان كذلك فانهم
اهلكوا ببدر بعد هجرته وفيه تنبيه نبه على ان من وقع في الاحمر سقط
في حفرته وافاد الاستاذ انه يستمتع بحياته بعد مضي اكابره واعزته غلط في
حسبانه وظنه فان للحسود لا يسود وان الارض كلها ملك لنا وتغلب

اوليائنا لترددهم في البلاد وتطوافهم في اقطار العباد تردد على بساطنا وتقلب في
ديارنا فالبقاع لهم سواسية فبر وابر واقف عليك محبتي مكانك من قلبي عليك
مصون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك
امة سعوا في خروج رسولهم من بين اظهرهم لقلوبهم في عزمهم فالسنة لله واضافها
للرسل لانها من اجلهم وان ارد ما دليله قوله ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا وتبديلا
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه امضى سنته مع الاوليا بالانعام ومع الاعدا بالارغام
فلا لهذه تبديل ولا لهذه تحويل اقم الصلاة لدلوك الشمس اي وقت زوالها الى
غسق الليل اي ظلمته وهو وقت صلاة العشا الآخرة وقرآن الفجر اي صلاة الصبح
وسميت قرآنا لانه ركنها كما سمي الصلاة ركوعا وسجودا ان قرآن الفجر كان مشهودا
تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار نزولا وصعودا او شواهد القدرة من
تبدل الظلمة بالضيا وبالنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه الشابه للبعث بالاحيا
وافاد الاستاد ان الصلاة بالابدان موقتة والمواصلات بالسر والجنان سرمد
والنظر للصلاة في الصلاة والصلاة قرع باب الرزق في محل المناجاة ايما
قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى وللصلاة اعتكاف القلب في مشاهدة القدر والقضا
وتمالهم البساط على بساط النجوى وفرق اوقات الصلاة ليكون للعبد
عود الى بساط الانبساط في اليوم والليلة مرات والاعراب المجاهرة كرات
وقرآن الفجر اي قراته ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملايكة الليل والنهار
على لسان العلم واما على لسان القوم فقرآن الصبح الذي هو وقت انتباه
العبد من نوم الغفلة ونشاطه من كسل النفس فلها هذه المرتبة ومن الليل
فتهجد به بعض الليل فاترك هجوده بالقرآن وتلاوته وبسبب قيام الليل
وعبادته نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة عليك او فضيلة
مختصة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا
يحمد القائم فيه يوم الدين على لسان الاولين والآخرين وهو الشفاعة
العظمى والرتبة العليا وافاد الاستاد ان المقام المحمود هو المجالسة في حال

الشهود

الشهود وتنال السر المطيع والعاصي كل بحسب حاله هذا في الشكر وحسن الحاله
وهذا في اعتذاره من قبيح افعاله وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا
بالسلامة واخرجني منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل
ادخاله المدينة واخراجه من مكة وادخاله الغار واخراجه منه سالما الى
الدار وادخاله فيما حمله من اعبا الرسالة واخراجه منه مسعودا بالحجة على
وجه الحالة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة وبرهانا ينصرني على من
خالفني وبمعنى من وافقني لكون على ديني بصيرا وقال جعفر الصادق اي
ادخلني في ميدان معرفتك واخرجني من ميدان معرفتك الى مشاهدة ذاتك
وافاد الاستاد ان ادخال الصدق واخراجه ان يكون دخوله وخروجه في الاشيا
بالله لا بنفسه واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حتى لا الاحظ دخولي ولا
خروجي الا وان اكون لفعلك بصيرا وقل جاء الحق نور الاسلام وزهق الباطل
وذهب شرك الظلام ان الباطل كان زهوقا مضمحلا في نفسه هالكا من اصله
كما قال تعالى كل شي هالك الا وجهه وكما قال لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل
وذهب ما سواه وكان كذلك قبل الآن وهو كما قيل كان الله ولم يكن معه شي
والآن على ما عليه كان وافاد الاستاد ان الحق ما كان لله والباطل ما كان لغير
الله ويقال الحق من الخواطر ما دعا الى الله والباطل ما دعا الى ما سواه وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين اي ما هو في تقويم دينهم وتتميم
يقينهم واحيا ارواحهم كالدوا الشافي للمرضى في اصلاح نفوسهم واشباحهم
ومن للبيان فان كله كذلك في هذا الشان ولا يزيد الظالمين الا خسارا هذه
الجملة في مقابلة ما سبق فكانه قال ما هو شفا ورحمة للمومنين فهو كالنيل
ما للمحبوبين ودما للمحجوبين وفي الحديث القرآن حجة لك او عليك وفي رواية
القرآن شافع مشفع او ماحل مصدق وافاد الاستاد ان القرآن شفا من دا
الشك للمومنين ومن دا الجهل للعالمين ومن دا النكرة للعارفين ومن لواعج
الشوق للمحبين ومن دا الفتور للمريدين والقاصدين وانشدوا
وكتبك حولي لا تفارق مضجعي وفيها شفا للذي انا كاتم

ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالخطاب واحد والكتاب واحد ولكنه لقوم رحمة
وشفا ولقوم سخطة وشقا قوم تحل بصايرهم بنور التوحيد والشهود فهو لهم
شفا وقوم اعشي على بصايرهم بستر الجحود فهو لهم شقا واذا انعمنا على الانسان
بالصحة والسعة اعرض عن ذكر ربه واشتغل عن شكره بغيره ونا بجانبه بعد
بنفسه عن الله وحكمه كانه مستغن مستبد بامره وقرا ابن ذكوان ناء بتقليبه
واذا مسه الشر من مرض وفقر كان يووسا شديد الياس من رحمة ربه قال
الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة والنعمة العظمى هي الهداية والايمان والمعرفة
والولاية والعبد لا ينفك عن روية نفسه وهذا هو الاعراض عن منعم بان
يستحلي طاعته ويتلذذ بها ويسكن اليها ويتخلص من النار بسببها وقال
الاستاذ اذا ازلنا عنه موجبات الخوف في المال وارضينا جعل الامهال وهيانا
له اسباب الرفاهية من سعة الجاه وكثرة المال اعتز به مغاليط النسيان
واستهونه دواعي العصيان فاعرض عن شكر الخذلان وتباعد عن بساط الوفاق
ويقال اعراضه في هذا الفصل نسيانه روية الفضل وتوهمه ان منا او يحسن
النعم باستحقاق لطاعة اخلصها او لبلا وشدة قاساها وهذا شرك في الحقيق
والله ولي التوفيق قل كل احد يعمل على شاكلته طريقته التي تشاكل حقيقته
التي تقتضي هدايته او غوايته اوجوهر روحه التابع لمزاج جسمه فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا وكذا بمن هو ادري سبيلا واغوي دليله قال ابن عطا هو
كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقال ابو بكر كل نفس يتبع ابر قلبه
وهمته باسره وقال جعفر كل مكنون يظهر ما اودع فيه من الخير والشر كذا في
تفسير السلمي وقول الصادق موافق لقولهم كل انا يترشح بما فيه من رايت
وما تحته الظواهر يلوح على السراير فمن صفا عن الكدورة جوهره لا يفوح منه
الا نشر مناقبه ومن طبع على الكدورة طينته فلا يعبق بمن يحوم عليه
حوله الا ريح مثالبه ويقال حركات الظواهر تدل وتخبر عن البواطن فالسراير
ويقال حب العنبر لا ينبت غصن العود في الصحرا ويقال بمن طبع على الشقاوة

طينته

طينته وطبع على الكفر جبلته لا يسمح بالتوحيد قريحته ولا ينطلق بالتوحيد
عبارته ويسالونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره في
هذا الشان قل الروح من امر ربي من المبدعات الكاينة بكن من غير مادة
ومدة وتولد من اصل وعدم بخلاف جسده حيث خلق من نطفة مضغة
وعلقة كما قال تعالى الا له الخلق والامر او وجد بامره وحدث بحكمه فيفيد
علمه قدمه مما استاثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن
اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنهما او سكت فيهما
فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين
وابهم امر الروح وهو منهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من
الملك وقيل القران ومن امر ربي في معناه من وحيه وكلامه فقوله سبحانه
وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب
العقل للمعارف النظريات انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات
وكذا قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشيا لا يدركه الحس والانسان
من احواله وصفاته المعرفة لذاته وفيه اشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة
ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فذكر بعض صفاته روى انه عليه السلام
لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا
ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول
هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم وقلة
علمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية
بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي
لا نهاية لها يسير ولو بالاضافة الى الانسان كثير وفي تفسير السلمي سيل
ابو سعيد الخراز عن الروح المخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك لما اقرت
بالربوبية حين قالت بلى والروح هي التي اوقعت على البدن اسم الحياة
وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة وعرف العدل والفضل وقال
ابن عطا ان الله تعالى ستر امر الروح على جميع خلقه وستر كيفيته

صفات نفسه وستر ما يبديه وامنه وستر ما يتمائل به للخلق عند معاينته الا ان العلما
اتفقوا على انها جسم لطيف وجوهر شريف وان الارواح خلقت قبل الاشباح وافاد
الاستاد انهم اراد وان يغالطوه في جواب ما سالوه فامره ان ينطق بلفظ يفصح
عن اقسام الروح لان ما ينطق عليه لفظ الروح يدخل تحت قوله قل الروح من امر
ربي وفي الجملة الروح مخلوقة وللحق اجري العادة بان يخلق الحياة للعبد ما
دام الروح في جسده والروح لطيفة تقوى للكافة بطاهرتها ولطافتها وهي
مخلوقة قبل الاجساد بالوف من السنين وقيل ان ادركها التكليف كان للارواح
صفا التسبيح وضيا المواصلات ومن التعريف وما اوتيتم من العلم الا قليلا
لا احد لم يشاهد الروح ببصره ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اى
ان شئنا ذهبنا بالقران المزبور ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا يتوكل علينا به ويتكفل لك عنا برد المحفوظ المسطور وفيه
تنبيه على انه الحافظ للقران في قلوب القرا كما اوقع به الايماء في قوله
سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وافاد الاستاد ان سنة الحق سبحانه
مع احبابه وخواص عباده ان يديم لهم شهود افتقارهم اليه ليكونوا في جميع
الاحوال مستفادين لديه مطيعين لجريان حكمه ولا يحرك بينهم عرق بخلاف امره وعلى
هذه الجملة خاطب حبيبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ومن كان
استقلاله بالله يتقدم مراد سيده في العزل والولاية على مراد نفسه ثم قال الا رحمة
من ربك والمقصود من هذا ادامة تجرد سره به سبحانه دون غيره قل لئن
اجتمعت الانس والجن ومنهم الملائكة على ان ياتوا من عندهم بمثل هذا القران
في بلاغة المبنى وجزالة المعنى لا ياتون بمثله لا يقدرون على اتيان شبهه ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا متظاهرين ومتعاضدين على الاتيان به وفيه ايما الى
ما افاد الاستاد من ان سائر الانبيا معجزاتهم باقي حكمها ومعجزة نبينا باقية
عينا وان هذا القران المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولقد صرفنا كررنا بالوجه الاكمل للناس في هذا القران
من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقعه موقعه في الانفس

من

من استمع بقراءته فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا لوحدته ورحمته وكفرانا بنعمه
ومنته وافاد الاستاد انه للنبي احظى عند الاحباب من كتاب الاحباب فهو شفا
لهم من دا الصفا وضيا لاسرارهم عند اشتداد البلا وقالوا اي كفار قومك تعنتا
واقتراحا بعد ما لزمهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من انواع المعجزة
لن نؤمن لك حتى تفجر وبالتخفيف للكوفيين اي تشقق لنا من الارض بعض
ارض مكة ينبوعا عينا يدوم ماؤه كثيرا او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا بفتح السين
هنا نافع وابن عامر وعاصم اي قطعا وزنا ومعنى او تاتي بالله والملائكة قبيلا
كفيلا بما تدعيه من معاينته وشاهدا على صحة ما فيه من مباينته او يكون لك
بيت من زخرف من ذهب كما قرئ به او ترقى في السما في معارجها حيث نشاهد
من مدارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقروه فنصدقه
قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم وتقبيح ضلالاتهم وقرا ابن كثير وابن
عامر قال اي الرسول هل كنت الا بشرا واحدا من البشر رسولا اي كسائر الرسل
حيث لم يكن امر الايات اليهم بل كانوا ياتون بما يظهر الله عليهم مما يلائم حال
قومهم لديهم وهذا جواب اجمالي وجا تفصيله في ايات اخر كقوله ولو نزلنا
عليك الكتاب كتابا ولو فتحنا عليهم بابا وافاد الاستاد انهم اقترحوا
الايات بعد ازالة العلة فركضوا في مضمار سوء الادب لحرمانهم من
الوصلة والقربة ولو اجيبوا الى ما طلبوا لما ازدادوا الا الجحد والنكرة
كما قيل ان الكريم اذا اجتناك بوده ستر القبيح واظهر الاحسانا
وكذا الملوك اذا ارادت قطيعة مل الوصال وقال كان وكان قل سبحان
ربي اي له الربوبية وهل تقتضي صفة البشرية الا العبودية فمن اين الاتيان
بما سالتم من قبلي والا كان مثل هذا لاحد من قبلي وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويتركوا متابعة الهوى وسلوك طريق الردى
الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا والعجب انهم انكروا كون الرسول
بشرا وجوزوا كون الاله حجرا وافاد الاستاد انهم تحيروا انما ليس محل

الا يحويه لهم ولكن حلمهم عليه فرط جهلهم ثم اقترن بذلك فرط حسدهم فاصروا
علي تكذيبهم وجحدهم الحق والله سبحانه من كرمه وحلمه بهم ازال صورة
شبهتهم في مقالهم اصلاحا لحالهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون اي ماشين ظاهرين كما انكم مطمئنين ساكنين فيها مستقرين بها
لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا من جنسهم لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي
والتلقف من عليه واما الانس فما منهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه
في دورانه الفلك فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس
يجب تخلية القلب عن غير حب الرب وتجلية الروح بانواع من تجلية الفتوح وهذا
لا يحصل الا لخواص البشر الخالين عن غبار الكدر فيصلح ان يكونوا واسطة
رابطة بين الخلق والحق فتدبر فان الجنسية علة الضم وميل الجنس الي الجنس
اتم والله سبحانه اعلم قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم علي اني رسول اليكم
وبلغتكم ما انزل عليكم وانتم عاندتم فيما لديكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا
يعلم سرائرهم وظواهرهم وفيه غاية وعيد ونهاية تهديد ومن يهد الله فهو
المهتد اي من عنده ومن يضلل اي باضلاله او خذلانه او اختيار غوايته فلن
تجد لهم اولياء من دونه اي من غيره من يقدر علي هدايته وافاد الاستاد انه سبحانه
من اراد بالسعادة في ازاله استخلصه في ابادة بافضاله ومن علمه في الازل بالشقا
وسمه في ابده بسمة الاعدا فلا لحكمه تحويل ولا لقوله تبديل ونحشرهم يوم
القيامة ان نجمعهم بعد بعثهم من قبورهم الي موقف نشورهم علي وجوههم يسحبون
عليها او يمشون بها او يزيل الاول قوله يسحبون في الحميم ويشهد الثاني ما روي
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون علي وجوههم قال ان الذي امشاهم
علي اقدامهم قادر علي ان يمشيهم علي وجوههم عميا وبكما وصما لحقيقة ظاهرا
وباطنا في اول احيائهم او وقت عذابهم او كناية انهم لا يبصرون ما يقر به اعينهم
ولا يسمعون ما يتلذذ به مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم
لم يستبصروا بالايات والعبر المطلق وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا
بالصدق فجوزوا اجزاء الوفق ماواهم جهنم كلما خبت سكنت لهبها عنهم بان
اكلت جلودهم واحرقت لحومهم زدناهم سعيرا توقدا بهم بتبديل جلودهم

ولحومهم لتكذيبهم باعادتهم بعد افنائهم وبامدادهم بعد ابعادهم كما اشير
اليه بقوله ذلك اي ما تقدم من عذابهم جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ساقطا فانيا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا وبهذا
يزول الاشكال المشهور وهو ان ظاهر العدل في حق الكافر انه اذا اعتقد غير
الله مثلا سبعين سنة ان لا يعذب ازيد من القدر المذكور ساعة ولا قدر
سنة ووجهه انهم لما كانوا متفوهين ان الاعادة لا تكون ابدا لجوزوا بدوام
الاعادة سرمدا وافاد الاستاد انهم لما اصروا علي تكذيبهم جازاهم الحق
بادامة تعذيبهم ولو ساعدهم التوفيق لوجد منهم التحقيق ولكن عدموا
التاييد فجحدوا التوحيد اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات
والارض اي نفسهما قادر علي ان يخلق مثلهم اي ابتدا واعادة فانهم ليسوا
اشد خلقا منهما في البنا ولا الاعادة عليه اصعب من الابتدا بل هما في مرتبة
السوا وان كان الاعادة اهون في العادة كما يشير اليه قوله سبحانه لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس اي اكثر عظمة في صدورهم وجعل لهم اجلا لا ريب
فيه لا شك في حلول اجلهم علي وفق جعله لهم من غير تقديم وتاخير في زمانهم
والمراد بالاجل القيامة الصغرى والساعة الكبرى فابى الظالمون مع وضوح
الحق لهم الا كفورا جحودا لربهم قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه
ومكامن كرمه ونعمه اذا اي حينئذ لامسكتم خشية الانفاق لعلتم عاقبة
نفادها لا للانفاق وغفلة عن قضية ما عندكم ينفد وما عند الله باق وكان الانسان
قتورا بخيلا غاية البخل فانه لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء
فانما يوثره لعوض او غرض في فعله فهو اذن بخيل بالاضافة الي جود الله وكرمه
وفضله وفي الحديث لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغي ثالثا ولا
يشبع جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله علي من تاب وفيه تنبيه علي
ان الانسان خلق في اصله معيوبا بانواع سوء خلقه من قتور وكفور
وعجول وهلوع وظلوم وجهول ونحو ذلك وانما يحسن الله اخلاق من شا
من عباده بالتخلق باخلاق ربهم والتحلي بحلية اكتساب ما امرهم واجتناب

ما زجرهم فلو خلي الانسان لمحة بطبعه رجع الى اصله في عيوبه وقال احمد ون اخبر
الحق عن حقيقة طباع الخلق فقال لو ملكتم ما املكه من خزائن الرحمة وخزائن
الخير والنعمة لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل المركب فيكم وافاد
الاستاد انه اذا كان البخل غريزة والشح سجية فمساعدة المكنة واقتدار المعروف
لا يغير الخلقة **ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات** هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات **فسئل بني
اسرائيل اذ جاءهم** اي سلهم من حال دينهم ومن ايات نبيهم ولعل مبني هذا المعنى
على قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولذا قال النبي لا اشك
لا اشك ولا اسأل قال جعفر الصادق من الايات التي خصه الله بها الاصطفاء
بالرسالة والتأييد بالمحبة والكلام والثبات في محل الخطاب ومقام المرام والحفظ في
اليم واليد البيضاء واعطاء الالواح التوراة كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد
ان كثرة ذكره سبحانه لموسى عليه السلام في كتابه من امارة اكرامه ومحبته له فمن
احب شيئا اكثر من ذكره انتهى والاظهر ان موجب كثرة ذكره وجود كثرة اتباعه
واصحابه ومداولة احكام ما يستفاد من كتابه فاحتاجوا الى بيان كثرة معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم في بيان اخبارهم ليكون حجة واضحة وبينة لائحة
على برهانهم واحبارهم اصالة وعلى كفار مكة وسائر المشركين بتبعيته **فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا** اي مجنونا ومكورا **قال لقد علمت** يا فرعون
وقرأ الكسائي بصيغة التكلم **ما انزل هؤلاء** الايات الظواهر السواطع **الا رب
السموات والارض بصائر** بينات واضحات وظاهرات لا يحتاج شيء منها صدق
المعجزات بظواهر انوارها ووضوح اسرارها ولكنك ركنت الى الغفلة وملت
الى الظلمة وتجاحد وتعاند لكونك معجبا مغرورا **واني لاظنك يا فرعون مثبورا**
مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر داعيا وقت هلاكا ثبورا وشتان بين الظنين
فان ظن فرعون كذب بحت ووهم بهتان وظن موسى يحوم حول اليقين وتحقق
الامكان **فاراد** فرعون **ان يستفزهم** يستخف موسى وقومه وينفيهم **من الارض**

ارض مصر باخراجهم او الارض مطلقا بقتلهم واستيصالهم **فاغرقناه ومن معه
جميعا** فعكسنا عليه امره وقلبنا عليه مكره فاستفززناه بالاغراق وقومه وافاد
الاستاد ان فرعون اراد اهلاك بني اسرائيل واستيصالهم واراد الحق نصرتهم
وبقاءهم وافناء الخصم فكان ما اراد الحق لا ما كان اراد اللعين المحقق **وقلنا من
بعده** بعد اغراق فرعون وقومه **لبني اسرائيل اسكنوا الارض** التي اراد ان يخرجكم
منها بالطول والعرض **فاذا جاء وعد الاخرة** اي الكرة او الحياة او الساعة او
الدار الاخرة يعني قيام القيامة لجمع الامة **جئنا بكم لفيفا** جماعات ملتفة من
قبائل متفرقة والمعنى نأتي بكم جميعكم فنحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم ونبين
حقيقة طريقة انبيائكم وحقيقة اصفيائكم وافاد الاستاد ان الله سبحانه
لما ورثهم منازل لاعدائهم ومكنهم من ذخائرهم ومساكنهم استوصى بهم شكر
نعمتهم وعرفهم انهم لو سلكوا في العصيان مسلك من تقدمهم ذاقوا من
العقوبة مثل عقوبتهم **وبالحق انزلناه** اي القران **وبالحق نزل** اي الفرقان
والمعنى ما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا
بالحق المشتمل عليه لاكماله وافاد الاستاد ان القران حق ونزوله حق ومنزلة
حق والمنزل عليه حق والقران بحق نزل ومن حق نزل وعلى حق نزل فلما
ونذجا الحق والباطل زهق وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن بقبوله
ومن شاء فليكفر بعدوله **وما ارسلناك الا مبشرا** للطمع بالثواب وقرب
الجناب **ونذيرا** مخوفا للعاصي من العقاب والحجاب عن الباب فما عليك الا البلاغ
وعلينا الحساب على ما جرى به القلم في صفحات الكتاب **وقرانا فرقناه** اي في
ازمنة منجمة نزلناه **لتقراه على الناس** بحكم الاستيناس واجراء الاساس بالقياس
على مكث على مهل وتؤدة وتلبث فانه اهون لحفظ اهل العلم واعون على
هذا دك ادراك اهل الفهم **ونزلناه تنزيلا** بما يناسب كونه لكل حادثة من
الحوادث تفسيرا وتاويلا وافاد الاستاد انه سبحانه فرق تنزيل القران اليه
ليهون حفظه عليه وليكثر تردد قلبه لديه وليكون نزوله في كل واقعة وحيا
دليلا على انه ليس مما اعانه عليه غيره ولا انه نقول من تلقاء نفسه **قل امنوا**

بم اي بالقران او لا تؤمنوا بالعصيان فانهما سيان حيث لم يرده ايمانكم به كمالا ولا
امتناعكم عنه يورثه نقصانا وذ والابل ان امنتم به امنتم ودخلتم دار الامان
وان ابيتم هلكتم ووصلتم دار الخسران فنفعه عايد اليكم وضرره راجع عليكم
وذاتنا وصفاتنا على وجه الكمال منزهة عن نقصان النقصانات ويتوهم الزوال
كما يعرفه اولوا العلم والفهم بالاحوال كما قال ان الذين اوتوا العلم من قبله
قبل نزوله اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم
حال كونهم ساجدين تعظيما لامره ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا او شكرا لانجاز وعده كاينا اماتنا عصولا موصولا ويخرون للاذقان
يبكون حال كونهم باكين ويزيدهم سماع القران خشوعا لما يفيدهم من مدد
الرحمن ولعل تكرار الخرور للاشارة بما اثر فيهم من مواعظ القران وزواجر
الفرقان للمبالغة في بيان واقعة كل من الحالة تارة في مقام الرجا والبسط
والانبساط وتارة في مقام الخوف والقبض عن قرب البساط فهو دائما بين
حالتي الفنا والبقا وسرمدا بين حصول الايجاد ووصول الامداد في دار
المعاش والمعاد كما يقتضيه صفات الجمال والجلال من نعوت الكمال وقال
الاستاد ان امنتم حصل النفع لكم وان جحدتم فنفي مؤمن من اوليائنا خلف
عنكم والضر عايد عليكم فان من امنا عليه شموس اقبالنا اشرق الكون
بنور معارفهم لنا واذا يتلى عليهم اياتنا سجدوا بدل جحودكم واستجابوا بدل
تمردكم وقابلوا بالتصديق ما تقول لهم ويخرون للاذقان يبكون لما ظهر
لهم من طريق التحقيق وسبيل التوفيق فان السماع يوثر في قلوب قوم بغير
لاسرار اخرين فتاثير السماع في قلوب العلما بالتبصر وتاثير السماع في اسرار
الموحدين بالتحير فتصير العلما بصحة الاستدلال وغير الموحدين في شهود
الجمال والجلال ويتكامل احد لما يناسبه من الحال فالتايب يبكي لخوف عقوبة
ولما اسلفه من زلته وحوبته والمطيع يبكي لتقصيره في طاعته وليلا تفوته
ما يامله من جنته وقوم يبكون تحسرا على ما يفوتهم من الحق بالقسمة
اليهم والبكا عند الاكابر معلول وفي الجملة يدل على ضعف حال الرجل المجهول

با

بالنسبة الى الاقويا من الرجال الفحول وفي معناه انشدوا •
• خلقنا رجالا للتجلد والاسى • وتلك الغواني للبكا والماتم •
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن ان نعبد الهين وهو يدعو
اثنين فالمراد ردهم بكون التسوية بين اللفظين فانهما مطلقان على ذات
واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما بالصفة المتعدد والتوحيد انما هو
للذات الواجب الوجود الذي هو المعبود والمقصود والمشهود كما اشار
اليه بقوله اياما تدعوا فله الاسما الحسنى اي الصفات العليا والحاصل
ان توهم الاثنينية انما نشا من الملة الاصولية وافاد الاستاد انه سبحانه
من عظيم نعمه وامتنانه على اوليايه تنزههم باسرارهم في رياض ذكره
لتعدد اسمايه فينتقلون من روضة ومانس الى مانس لتزيل الوحشة
ويقال الاغنيا ترددهم في بساتينهم وتنزههم في منابت رياحينهم والفقرا
تنزههم لتروحهم في مشاهد تسبيحهم يستروحون الى ما يلوح الاسرار
هم من كشوفات جلاله وجماله ما يكون مدادا الاستضاءة انوارهم ولا تجهر
بصلاتك اي بقراءة صلاتك بالرفع ولا تخافت بها بالمبالغة وابتغ بين ذلك
اي اطلب بين ما ذكر من الجهر والمخافتة سبيلا طريقة متوسطة معتدلة
فان الاقتصاد محمود في جميع المواد ولعل المراد بها صلاة التهجد لما روي
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر
رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان وارضي
الرحمن فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا
وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها
باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وعدا الفجر
من الليل لكمال قربه منه وقال الاستاد لا تجهر جهرا يسمعه الاعدا ولا تخافت
بها بحيث لا يسمعه الاولياء وابتغ بينهما سبيلا يكون بحيث يسمعه الاحباب
مسموعا ومن الاجانب ممنوعا وقيل المراد بالصلاة الدعا فمنه الايا

لانه لا يتمم على ما في القلب من الندا والثنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
اي الذي يتنزه ان يتخذ ولدا فضلا ان يكون احد له ولدا ولم يكن له شريك في
الملك اي في ملك الالوهية وملك الربوبية ازلا وابدا ولم يكن له ولي من الذل
لكون عزه سرمدا والمعنى ليس له ولي يواليه ويصافيه من اجل مذلة ومنقصة
تنافيه ليرفعهما عنه لا نزاويه واعيه خوفا من معاداة تبدله اولياء يتعززون
بولايته ويدفعون الذلة بعنايته فانه لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه
وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما بليغا وتكريما كثيرا تنبيها بان العبد وان
بالغ في التنزيه والتحميد واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف
بالقصور عن حق المقام بوظيفة المعرفة والعبادة اللائقة للحميد المجيد
لان معنى الله اكبر هو انه اكبر من ان احدا يعرفه حق المعرفة وان يعبده حق
العبادة كما قال اهل الكمال ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق
عبادتك وفي هذا المقام قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك ولعل هذا وجه افتتاح العبادات بعد تصحيح النيات وتخليص
الطويات بتكبير التحريم المتضمن لهذا التعظيم ومن هنا قال الامام الاعظم
انه يجوز بدله كل ما يدل على تعظيمه بالتوجه التام يعني غير مشوب بالدعا
ليكون الاخلاص ثابتا في الابتدا وبركته ينسحب تلك الحالة الى وقت الانتها
وروي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه
الاية وتسمى اية العز وقال ابن عطا عظم منته واحسانه في قلبك لعلمك
بتقصيرك في شكر ربك انتهى فنحمده شاكرين ونشكره قاصرين وفي مقام
قصورنا من مرام حضورنا صابرين وقد ختم هذا الجزء الشريف بالحمد المنيف
كما ابتدئ به وسيبدأ به الجزء الثاني من تفسير السبع المثاني المسمى بانوار
القران واسرار الفرقان لظهور نور العبارة وسر درج مدلول الاشارة
وقد نقل هذا الجزء الشريف من خط مولانا الملا
علي القاري عليه رحمة الباري والحمد لله على
كل حال وكان الفراغ من كتابته
في يوم الاحد ثامن شهر الحجة
سنة ١١٣٩ والحمد
لله على كل
حال